

نزهة النفوس والأفكار

في خواص الحيوان والنبات والأحجار

لابن داود الدمشقي

أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر

(المتوفى سنة ٨٥٦ هـ)







تحقيق

د . أشرف غنام

تقديم ومراجعة

أ.د. عامر النجار

(الجزء الأول)

نزهة النفوس والأفكار

في خواص الحيوان والنبات والأحجار

لابن داود الدمشقي
أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر
(المتوفى سنة ٨٥٦ هـ)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. أحمد الشوكى

ابن داود، عبدالرحمن بن أبى بكر بن داود الحنبلى الدمشقى،
١٣٨٠ - ١٤٥٢.
نزهة النفوس والأفكار فى خواص الحيوان والنبات والأحجار.../ لابن داود الدمشقى أبى الفرج عبدالرحمن بن أبى بكر؛ تحقيق أشرف غنام؛ تقديم ومراجعة عامر النجار.- القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تحقيق التراث، ٢٠١٧.
مج ١ ؛ ٢٩ سم.
تدمك 7 - 1277 - 18 - 977 - 978
١ - النباتات الطبية ـ الاستخدام العلاجى
أ - غنام، أشرف (محقق)
ب - النجار، عامر (مقدم، ومراجع) جـ - العنوان.
٦١٥,٣٢

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٧٦٦ / ٢٠١٧

I.S.B.N. 978 - 977 - 18 - 1277 - 7



نزهة النفوس والأفكار

في خواص الحيوان والنبات والأحجار

لابن داود الدمشقي

أبي الفرج عبد الرحمن بن أبي بكر

(المتوفى سنة ٨٥٦ هـ)

تحقيق

د . أشرف غنام

تقديم ومراجعة

أ.د. عامر النجار

(الجزء الأول)

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م)

تنويه

قام بنسخ المخطوطة ومقابلتها على الأصل

الأستاذ إكرامي عشري

والأستاذ محمد أبو العز

الباحثان بمركز تحقيق التراث

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وبعد

فإن علم النباتات الطبية من العلوم التي تفيد الإنسان في صحته وحياته ، وقد جاء في القرآن الكريم ما يبرهن على أن القوة البدنية ميزة للمؤمن ، فقد قال تعالى في وصف طالوت : ﴿ . . . إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٤٧] والبسطة في الجسم هنا يراد بها قوة الجسم المستلزم لصحة الفكر والرأي ، و ويقول رسول لله - ﷺ - : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ . . .» [صحيح مسلم] .

ولعل من أهم وسائل المحافظة على صحة الإنسان محاولة علاج أمراضه ، ومن وسائل العلاج معرفة النباتات الطبية وطبيعتها وفوائدها ، خصوصاً وأن آثارها الجانبية لا تكاد تُذكَر مقارنة بالأدوية والمركبات الكيميائية وغيرها ، ثم لا ننسى أن الأدوية مستخرجة من النباتات .

من أجل هذا كانت قيمة هذا الكتاب الذي يخرج للقرّاء لأول مرة .

ومؤلفه هو الباحث العالم المتصوف ، الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود ، الحنبلي الدمشقي الصالحي ، والمعروف بابن داود الدمشقي . ولد سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة بجبل قاسيون من جبال دمشق ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، وكان يذكر أنه أخذ الفقه عن التقي إبراهيم بن الشمس محمد بن مفلح ، والعلاء بن اللحام ، وأخذ التصوف عن أبيه . كان أول سماعه للحديث الشريف بدمشق من المحب الصامت ، ثم على عائشة ابنة ابن عبد الهادي والجمال بن الشرائحي ، ولازم الحافظ ابن ناصر الدين في أشياء سماعًا وقراءة . حج بيت الله الحرام غير مرة ، وزار بيت المقدس والخليل ودخل غيرها من الأماكن ، وكان شيخًا قدوة مسلكاً تام العقل والتدبير ، قائمًا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، راغبًا في المساعدة على الخير والقيام في الحق ،

وكان محبباً إلى الناس ، يتردد إليه النواب والقضاة والفقهاء من كل مذهب . اشتغل في فنون كثيرة ، وكتب بخطه الحسن كثيراً . وكانت وفاته بدمشق سنة ست وخمسين وثمانمئة ، وصلّى عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع المظفري في مشهد عظيم جداً ، ودفن في قبر كان أعده لنفسه داخل باب زاويته .

من أشهر مصنفاته :

- الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- فتح الأغلاق في الحث على مكارم الأخلاق .
- مواقع الأنوار ومآثر المختار والإنذار بوفاة المصطفى المختار .

تحفة العباد وأدلة الأوراد .

ثم هذا الكتاب (نزهة النفوس والأفكار في خواص النبات والحيوان والأحجار) والذي يُعَد واحداً من أهم الكتب في مجال معرفة النباتات الطبية ، والأخلاط والمعاجين ، والأقراص النافعة لكثير من الأمراض ، والمسكنة لكثير من الأوجاع ، كذا أكحال العيون وشيافها المفيدة ، كما يعرفنا الكتاب بالعديد من أنواع الطيور والهوام والحشرات ، كما يقدم بين يد القارئ أنواعًا من الأشجار والنباتات وخواص كل نوع وفوائده ومضاره ، كما أنه يعرِّف بكم هائل من الأحجار ، يذكر صفاتها وأماكنها وفوائدها ومضارها .... كل هذا وأكثر في هذا الكتاب الذي لم يحقَّق أو ينشَر من قبل .

مصادر المؤلف :

لم يشر المؤلف إلى مصادر بعينها تعمد الرجوع إليها أو الاعتماد عليها في تأليفه لهذا الكتاب ، اللهم إلا كتاب مسالك الأبصار ، لابن فضل الله العمري ، فقال في المقدمة : فإني لمَّا وقفت على كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) ، تأليف كاتب الأسرار وسليل الأبرار شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري تغمده الله بعفوه ، وخصَّه من سلسبيل الجنة بصفوه ـ أردتُ أن أجمع منه شيئًا من خواص الأشجار والنبات والأحجار ، مما ظهر لي أنه موجود بالمملكتين المصرية والشامية ، أو ما يليهما من الممالك الإسلامية ، أو كان وارداً عليهما ومجلوباً من البلاد إليهما ، وأثبته

كتابًا مُرتَّبًا على حروف المعجم .

أما غيره من المصادر فهي حصيلة قراءة واسعة لكتب التراث العلمي والديني العربي ولكثير من الكتب المترجمة ، فقال ابن داود الدمشقي عن هذه الثقافة : ثم راجعت كُتب اللغات ومنافع الحيوانات مما نقلته الأصاغر عن الأكابر ، وتداولته الألسنة من الأوائل والأواخر ، فجمعتُ منها ما بلغ إليه جهدي ، وتناهت فيه إرادتي وقصدي ، ثم أضفت إليه ما اخترته من كُتب الأطباء الألباء ، والعلماء الكرماء ، والفضلاء النبلاء ، مما يُطرِب لفظُه ، ويُجتَنب رفضُه ، ويتعيَّن على ذي الدراية حفظُه ، ويجمع أشتاتًا من الفوائد . . . .

وعلى هذا يمكن أن نذكر أهم مصادره في المجالات التالية :

- في التفسير : اعتمد كثيرًا على القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ، كما وجدنا له بعض الأقوال في تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير .

- ومن كتب الحديث وعلومه ورجاله : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وصحيح ابن حبان ، ومسند الإمام أحمد ، وسنن أبي داود ، وسنن الدار قطني ، وسنن البيهقي ، وسنن الترمذي ، وسنن الدارمي ، والتاريخ الكبير للبخاري ، والمستدرك للحاكم النيسابوري ، وشعب الإيمان للبيهقي ، والكامل لابن عدي الجرجاني ، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم .

ومن كتب النبات والحيوان والكتب الطبية :

- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار ، والحيوان ، للجاحظ ، وعجائب المخلوقات للقزويني ، والفلاحة لابن وحشية ، والقانون في الطب لابن سينا ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري .

- ومن كتب اللغة والمعاجم :

الصحاح للجوهري ، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ، وكتاب العين للخليل ابن أحمد ، والمخصص لابن سيده ، وفقه اللغة للثعالبي .

ـ ومن كتب الفقه :

الموطأ للإمام مالك ، والمهذب في فقه الإمام الشافعي ، والمغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة المقدسي .

ـ ومن كتب المواعظ والرقائق والتصوف :

زاد المعاد ، والطب النبوي لابن قيم الجوزية ، والطب النبوي لأبي نعيم الأصفهاني ، والتوكل على الله لابن أبي الدنيا .

ـ ومن كتب التاريخ :

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ، وتاريخ الطبري .

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسخة وحيدة بمكتبة فيض الله .

وصف النسخة

نسخة محفوظة بمكتبة فيض الله ـ تركيا ، برقم ١٧٦٦ (الجزء الأول) ، تقع في ١٨٦ ورقة ، تاريخ نسخها (١٩ رجب سنة ٨٥٥هـ) . كُتبت بالمداد الأسود وعناوينها بالأحمر .

بأولها (على صفحة الغلاف) وقف شيخ الإسلام فيض الله ، وصيغته : (أوقف شيخ الإسلام السيد فيض الله أفندي غفر الله له ولوالديه أن لا يخرج من المدرسة التي أنشأها بالقسطنطينية ١١١٢هـ) .

وكذلك تملك ثان أيضًا للنسخة ، وصيغته : (من كتب الفقير السيد فيض الله المفتي في السلطنة العلية العثمانية عُفي عنه) .

وعليها تملك ثالث باسم أبي محمد رستم الشرواني ، وصيغته : (الله حسبي من كتب أبي محمد رستم الشرواني عُفي عنه) .

وعلى صفحة الغلاف أيضًا فائدة طيبة في صفة الدهن .

وبآخرها فائدة طبية في صفة كحل للبياض الذي في العين .

نوع الخط : نسخ

عدد الأسطر : ١٧ سطرًا

اللوحات أرقام : ٧٠ظ ، ٧١و

١٠٩ظ ، ١١٠ و محترقة

نسبة المخطوطة إليه

لا خلاف أو شك حول نسبة هذه المخطوطة إلى المؤلف ، فقد ذُكِرَت ونُسِبَت إلى ابن داود الدمشقي في كتب التراجم وفي كتب العناوين والمطبوعات : يقول السخاوي (ت ٩٠٢هـ) في الضوء اللامع ٤ : ٦٢ في ترجمته بعد أن ذكر مولده وأساتذته وتلاميذه : " وله (الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) في مجلدين . . و(نزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأحجار) في ثلاث مجلدات .

وفي شذرات الذهب ٩ : ٤٢١ يقول ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) في ترجمته : " وألَّف كتبًا عديدة ، منها : (الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، وهو أجلُّها ، وكتاب (نزهة النفوس والأفكار في خواص النبات والحيوان والأحجار) . . .

وكذلك ورد ذكر المخطوطة ضمن أعماله عند إسماعيل البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) في هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ١ : ٥٣١ .

وقال خير الله الزركلي في الأعلام (٣ : ٣٠٠) عند ترجمته : من مصنفاته (الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مخطوط ، و(فتح الأغلاق في الحث على مكارم الأخلاق) . . . و(نزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأحجار) مخطوط غير كامل ، في دار الكتب والخزانة التيمورية ومكتبة فيض الله .

منهج التحقيق :

ـ الحرص من المحقق في البداية على إقامة النص وضبط ما غمض من ألفاظه ، وشرح ما صعب منها بالاستعانة بمعاجم اللغة .

ـ الرجوع إلى مصادر المؤلف في شرح وتأصيل الحقيقة العلمية التي يعرضها ،

وكذلك الرجوع إلى كتب النبات والحيوان والأحجار لبيان ما غمض فهمه أو قراءته من ألفاظ أو مصطلحات علمية تعرَّض لها المؤلف .

- تخريج الأحاديث النبوية من كتب الحديث المعتمدة (الصحاح والسنن والمسانيد ، وغيرها من كتب السنة) .

- تخريج الآيات القرآنية من المصحف .

- الترجمة للأعلام الواردة من كتب التراجم .

- الترجمة للأماكن من كتب البلدان .

- تعمَّد المحقق ألا يغير من لغة المؤلف بتصويب الأخطاء النحوية أو الصرفية ، بل تركها كما هي معبرةً عن عصره وثقافةَ الحقبة الزمنية التي عاشها ، وجعل تصويبها في الهامش ، والتنبيه على ذلك . لكنه صحَّح في المتن ما استحق أن يصحَّح من الألفاظ الملبسة مع الإشارة إلى ذلك .

وتصديقًا لقول الله تعالى : ﴿ . . . وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ . . . ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، وعملا بقول النبي - ﷺ - : «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» [سنن الترمذي] ، فإنه كان لزامًا عليَّ أن أتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى العالم الجليل الأستاذ دكتور أيمن فؤاد سيد ؛ لقراءته هذا العمل وإبداء بعض الملحوظات ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى تلميذي النجيب دكتور عبد العزيز عبداللطيف ، على مساعدته القيمة في إنجاز هذا العمل .

والشكر كل الشكر إلى المحقق المبرز دكتور أشرف غنام الذي قام بتحقيق الكتاب ، وصنع فهارسه ، وراجع البروفات المطبعية حتى ظهر بهذه الصورة التي تمنيناها .

ولا أنسى ما قام به الأستاذ إكرامي عشري والأستاذ محمد أبو العز من جهد في نسخ المخطوطة ومقابلة المنسوخ على الأصل ، فلهما مني كل التحية والامتنان .

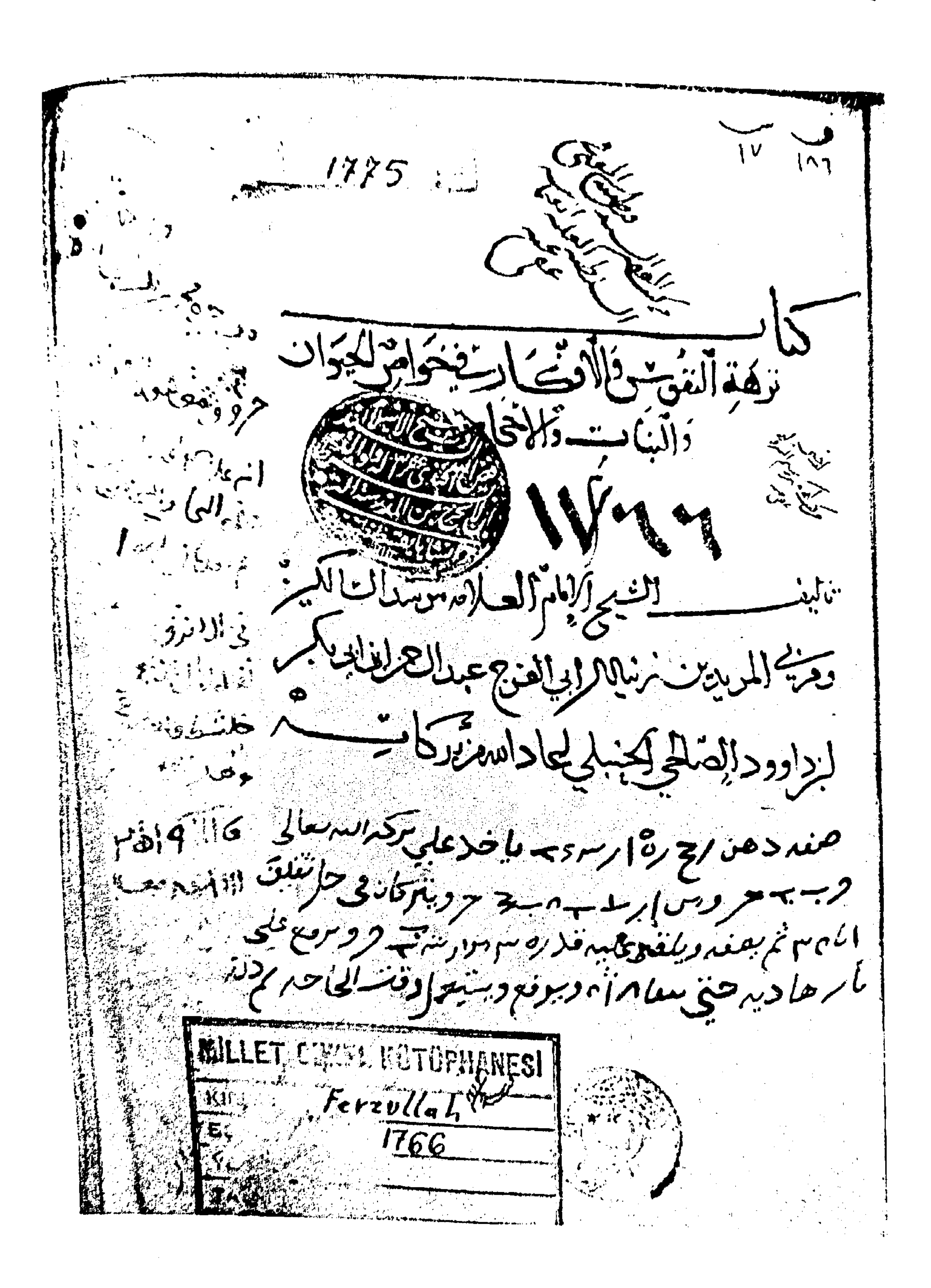
والشكر موصول للأستاذة الفاضلة نعمات عباس مدير عام مركز تحقيق التراث

على ما قامت به من تذليل الصعوبات الإدارية ليخرج هذا العمل بهذه الصورة .

وبعد ، فإن هذا عملٌ بشري ، والكمال لله وحده ، وهذا جهد المقل ، وقد أبى الله تعالى أن يَتِمَّ كتابٌ إلا كتابه ، فالعجز والتقصير والخطأ من شيم الإنسان ، ويكفي أن ينشدَ الإنسان الصوابَ ويتحرّاه قدر ما يستطيع .

وبالله تعالى التوفيق والسداد

خادم العلم : عامر النجار



كتاب

نزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان

والنبات والأحجار

١٧٦٦

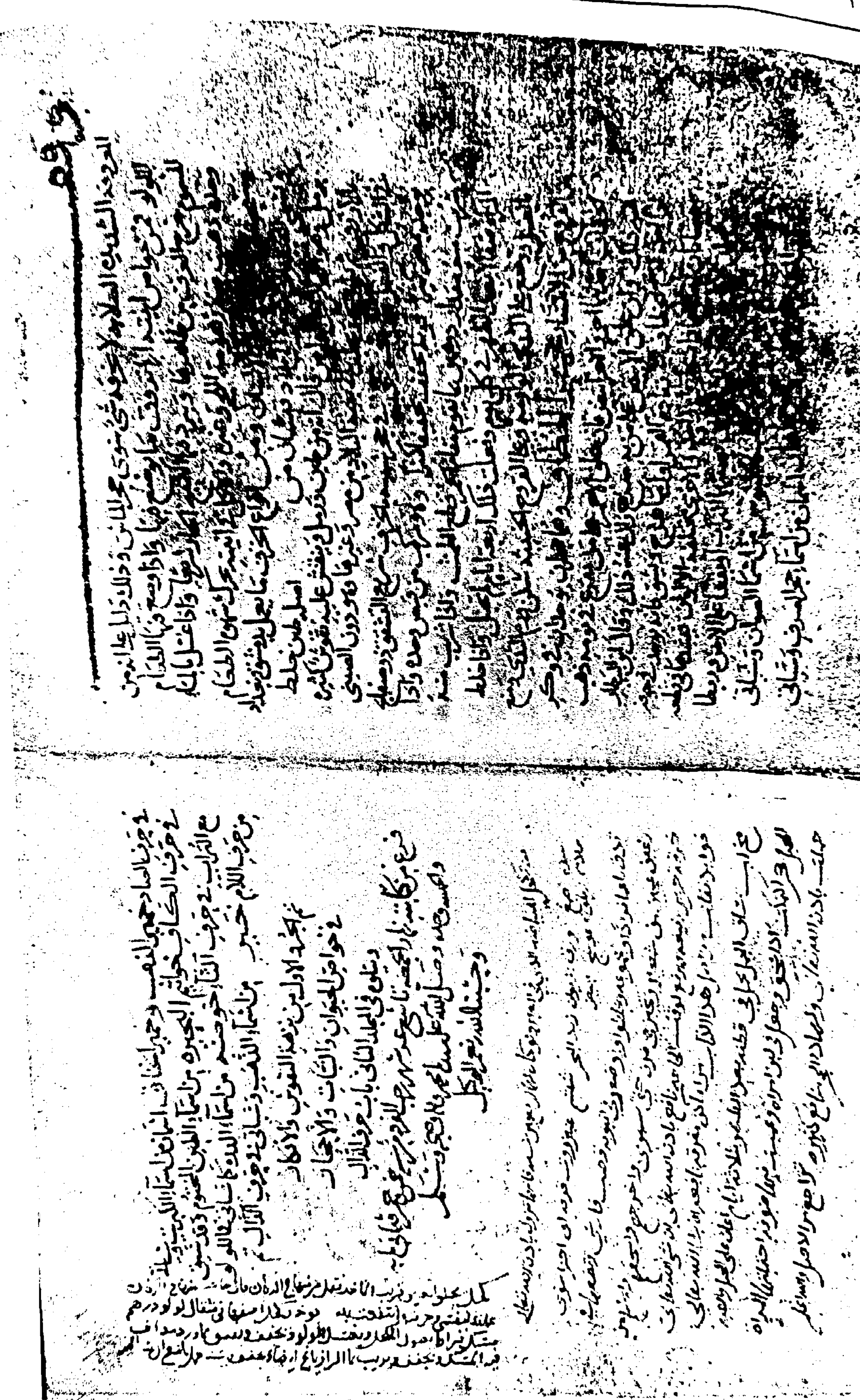
تأليف الشيخ الإمام العلامة مرشد السالكين

وقدوة المريدين شيخنا أبي الفتح عبد العزيز ابن أبي بكر

ابن داود الصالحي الحنبلي أعاد الله من بركاته

(صفحة العنوان)

(الصفحة الأولى من المخطوط)



(الصفحة الأخيرة من المخطوط)

[مقدمة الكتاب]

[١ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

الحمد لله باري البريات ورازقها، وموجد المخلوقات وخالِقِها، ومبدع تكوين صامتها وناطقها، العالم بأسرارها ودقائقها، والمحيط علمًا بخواصها وحقائقها، حمداً تتفتح به أبواب الأفهام، وتُدرَك به حقائق الأشياء بنور الإلهام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهٌ أوجد الوجود وأبدعه، وأودع فيه من العجائب ما أودعه، ومهَّد الأرض لأنواع الحيوانات، وبسطها لأصناف المعادن والنباتات، وضمَّنها من الخواص العجيبة، والأسرار الغريبة ما يشهد لقدرته الظاهرة، وعظمته الباهرة - حكمةً بالغة تتوّه العقول في بيدائها، ونعمةً سابغة يجب الشكر على إسدائها، واختص بمعرفتها من شاء من ذوي الفطر الخيرة، والبصائر النيرة، فأفاضوا ما تلقوه من فيض العلم الإلهامي، ورووا غليل المتعطشين إلى معرفته بصوب صوابه الهامي.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، الذي أيده بالعصمة، وخصَّه بأنواع العلوم والحكمة، وجعل قلبه الشريف كنزاً لجواهر الحقائق، وفضَّله بما منحه من الفضائل على سائر الخلائق. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وتابعيه وأحزابه، نجوم الملة وبدورها، وبحور العلوم المتدفقة بالحكم من صدورها، وسلَّم [٢و] وعظَّم وشرَّف وكرَّم.

وبعد، فإني لمَّا وقفت على كتاب " مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، تأليف كاتب الأسرار وسليل الأبرار شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري[١] تغمده الله بعفوه، وخصَّه من سلسبيل الجنة بصفوه - أردتُ أن أجمع منه شيئًا من خواص

(١) هو القاضي شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، مؤرخ وحجة في معرفة الممالك والمسالك، وإمام في الترسل والإنشاء، وغزير المعرفة بالتاريخ، ولد في دمشق سنة ٧٠٠ هـ، وعاش بها إلى أن مات سنة ٧٤٩هـ، من أشهر مصنفاته غير مسالك الأبصار: مختصر قلائد العقيان، النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية، ونفحة الروض، وله شعر جيد. (فوات الوفيات ١ : ١٥٧، الدرر الكامنة ١ : ٣٣١، النجوم الزاهرة ١٠ : ٣٣٤).

الأشجار والنبات والأحجار، مما ظهر لي أنه موجود بالمملكتين المصرية والشامية، أو ما يليهما من الممالك الإسلامية، أو كان واردًا عليهما ومجلوبًا من البلاد إليهما، وأثبته كتابًا مُرتَّبًا على حروف المعجم، مُعْنعنًا باصطلاح مفهوم محكم، وأن أقدم في أول كل حرف ما كان من الحيوانات المشهورة ذات الخواص المذكورة، وأختمه بذكر خواص ما اشتهر من المعادن على اختلافها، والأحجار على تباين أنواعها وأصنافها، فانتقيتُ من الكتاب المذكور ما استحسنته من خواص الأشجار، وما أعجبني تأليفه من منافع الأحجار.

ثم راجعت كُتب اللغات ومنافع الحيوانات مما نقلته الأصاغر عن الأكابر، وتداولته الألسنة من الأوائل والأواخر، فجمعتُ منها ما بلغ إليه جهدي، وتناهت فيه إرادتي وقصدي، ثم أضفت إليه ما اخترته من كُتب الأطباء الألباء، والعلماء الكرماء، والفضلاء النبلاء، مما يطرب لفظه، ويُجتنب رفضه، ويتعيَّن على ذي الدراية حفظه، ويجمع أشتاتًا من الفوائد، ويشرع أسبابًا إلى المقاصد، ويجلو للفطن [٢ظ] كمال محاسنها، ويكرر عليه محاسن جمالها، مع زيادة إيضاح وبيان، وإفادة مُلح حسان، وتهذيب مباني(١)، وتقريب معاني، قاصدًا بذلك التنبيه على عظمة الخالق جَلت نُعْماه، وتقدست ذاته وأسماؤه(٢)، حيث ألهم المصالح وهدى إليها، ومنح الفوائد ودلَّ عليها؛ وليزداد من أمعن النظر فيه إيمانًا، ويوقن بانفراد الله بالقدرة إيقانًا، ويتأمَّل دقائق حكمته التي أتقنها إتقانًا، ويقيم بذلك على قدرته وعظمته دليلا وبرهانًا، وهل يُنكر ذلك إلا غبي أو جاحد؟ وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد وفي الغالب أضم كل نوع من الحيوان والنبات إلى جنسه، وكذلك ما تولد من نفسه، ثم أحيل في مكانه عليه، وأرمز بالإشارة إليه، وإذا ذكرت شيئًا من خواص الحيوانات المحرمات، أو النباتات المُسكرات، فإنما أذكره على سبيل الحكاية عن الحكماء الذين ذكروه، لا مُعتقدًا لما نسبوا إليه من المنافع وقرروه، وابتدأته حين شرعت فيه بمقدمة نافعة، في عدة فصول جامعة، تجمع كثيرًا من الأغراض المهمة، والمقاصد العارضة المُلمَّة، التي لا بد من إقامة وظائفها، وأداء مناسك مواقفها، كما سيأتي في أقسام

(١) هكذا في الأصل، والصواب «مبان» وكذا في «معاني».
(٢) هكذا في الأصل، والصواب: جلت نعماؤه، وتقدست ذاته وأسماؤه.

الحروف وتركيبها ، وتسهيل معرفتها بترتيبها ، وأردفه إن شاء الله بذكر أشياء لم تدخل في الأسلوب ، ولا وافقت الاصطلاح المطلوب حيث لم تكن من الحيوانات ، ولا من الأحجار والنباتات .

ثم أختمه بفصل مُشتَمِلٍ على [٣و] طُرَفٍ من المركبات المُعتَمَد عليها ، والمحتاج في المهمات إليها ، لئلا يخلو الكِتاب من ذلك المِعيار ، ولا يُقصر قلم التأليف عن هذا المقدار ، وسمَّيته (نزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأحجار) ، والله يثيب على حُسن القصد في جمعه ، ويمدني فيه بنور توفيق يُشرق العقل بلُمَعِه ، إنه بالإجابة جدير ، وهو على ما يشاء قدير .

أما المقدمة : فمما اجتنته بطون الدفاتر من نُطَف المَحابر ، وأدركته أبصار البصائر ، واستحسنته عيونُ النواظر ، وأهدته ألسنةُ الأوائل إلى أسماع الأواخر ، وعُدَّ من جماهير الجواهر- أن العالم كالبيت المعمّر فيه من كل ما تحتاج إليه ، فالسماءُ مرفوعةٌ كالسقف ، والأرضُ ممدودةٌ كالبساط ، والنجومُ كالمصابيح ، والإنسان كمالك البيت المتصرف فيه ، وصنوفُ الحيوان مصروفةٌ في مصالحه ، وضروبُ النبات والأحجار مهيَّأةٌ لمنافعه ، وقد علَّم الله تعالى أسماء ذلك وخواصه لهذا النوع الإنساني ، حيث قال : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة : ٣١] . قال ابن عباس(١) وعكرمة(٢) وقتادة(٣)

---

(١) أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي : الصحابي الجليل ، حبر الأمة ، ابن عم النبي ﷺ . ولد بمكة سنة ٣ ق هـ ، ونشأ في بدء عصر النبوة ، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة . روى عن النبي وعمر وعلي ومعاذ بن جبل ، وروى عنه عبد الله بن عمر وأنس بن مالك وغيرهما . وشهد مع عليّ بن أبي طالب الجمل وصفين . كف بصره في آخر عمره ، فسكن الطائف ، وتوفي بها سنة ٦٨هـ . (جمهرة أنساب العرب ١٨ ، أسد الغابة ٣ : ٢٩١ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٣٣١ ، الإصابة ٦ : ٢٢٨) .

(٢) عكرمة مولى ابن عباس ، أحد فقهاء مكة ، ومن التابعين الأعلام ، أصله من البربر ، أهدي لابن عباس ، واجتهد في تعليمه ، وتنقل بين مصر وخراسان واليمن ، وأذن له مولاه بالفتيا ، وكان يكنى أبا عبد الله . مات سنة ١٠٥هـ في اليوم الذي مات فيه كثير عزة ، فقيل : مات أفقه الناس وأشعر الناس (المعارف لابن قتيبة ٤٥٥ ، شذرات الذهب ٢ : ٣٢) .

(٣) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي ، يكنى أبا عمرو الأنصاري : صحابي بدري ، من شجعانهم . كان من الرماة المشهورين . وهو أخو " أبي سعيد الخدري " لأمه . شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفي بالمدينة سنة ٢٣هـ . له سبعة أحاديث . (الاستيعاب ٦١٦ ، أسد الغابة ٤ : ٣٧٠ ، الإصابة ٩ : ٢٧) .

ومجـاهد[١] وسعيـد بن جبير[٢] : علَّمه أسماء جميع الأشياء كلها جليلها وحقيرها جملة وتفصيلا[٣] .

وروى شيبان[٤] عن قتادة أيضًا قال : علَّم آدم من الأسماء ما لم يُعلِّم الملائكة ، وسمَّى كلا باسمه ، وأنحى منفعة كل شيء إلى جنسه[٥] .

قال القرطبي[٦] : والمعنى : علَّمَه أسماء الأجناس ، وعرَّفه منافعها : هذا كذا ، وهو يصلُح لكذا[٧] . واختلف [٣ظ] علماء التفسير هل عرض على الملائكة أشخاص الأسماء ، أو الأسماء دون الأشخاص؟ . فقال ابن مسعود[٨] وغيره : عرض الأشخاص ؛ لقوله : (عرضهم) ، وقوله : ﴿ أنبئوني بأسماء هؤلاء ﴾ .

---

(١) أبو الحجاج مجاهد بن جبر ، المكي ، مولى بني مخزوم : تابعي ، مفسر من أهل مكة ، شيخ القراء والمفسرين . ولد بمكة سنة ٢١هـ ، لم تذكر المراجع شيئًا عن أبيه ، ولا عن طفولة مجاهد وشبابه ولا عن الأعمال التي كان يزاولها إلا ما كان عن اشتغاله بالعلم وإخلاصه فيه . أخذ التفسير عن ابن عباس ، وروى عن قتادة وعمرو بن دينار ومنصور والأعمش . تنقل في الأسفار ، واستقر في الكوفة . توفي سنة ١٠٠ أو ١٠٢هـ ، ويقال : إنه مات وهو ساجد (مقدمة تفسير مجاهد ٧٥ ، حلية الأولياء ٣ : ٢٧٩ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٩٢) .

(٢) أبو عبد الله ، سعيد بن جبير الأسدي ، بالولاء ، الكوفي ، تابعي ، كان أعلمهم على الإطلاق . حبشي الاصل ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر . فقتله الحجاج بواسط سنة ٩٥هـ وقبره يُتبرك به . قال الإمام أحمد بن حنبل : قتل الحجاج سعيدا وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه . (التاريخ الكبير ٣ : ٤٦١ ، المعارف ٤٤٥ ، ومقتله عند ابن قتيبة سنة ٩٤ ، شذرات الذهب ١ : ٣٨٢) .

(٣) " الجامع لأحكام القرآن " للقرطبي ١ : ٤٢٠ ، ما عدا : جملة وتفصيلا .

(٤) هو أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن ، المؤدب البصري ، كان مولى لبني تميم ، سكن الكوفة زمانًا ، ثم انتقل إلى بغداد ومات بها سنة ١٦٤هـ ، حدث عن الحسن البصري وقتادة ، وحدث عنه أبو حنيفة والحسن ابن موسى الأشيب (نزهة الألباء ٣٥ ، إنباه الرواة ٢ : ٧٢ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٢١٨) .

(٥) تفسير القرطبي ١ : ٤٢١ .

(٦) أبو عبد الله القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي : من كبار المفسرين . صالح متعبد . من أهل قرطبة . رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب ، في شمالي أسيوط بمصر ، وتوفي فيها سنة ٦٧١هـ . من كتبه الجامع لأحكام القرآن ، قمع الحرص بالزهد والقناعة ، والتذكار في أفضل الأذكار . (مقدمة الجامع لأحكام القرآن ، الديباج ٢ : ٣٠٨ ، نفح الطيب ٢ : ٢١٠) .

(٧) " الجامع لأحكام القرآن " ١ : ٢٨٢ .

(٨) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن : صحابي . من أكابر الصحابة فضلا وعقلا ، وقربًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة . وكان خادم رسول الله وصاحب سره ، ورفيقة في حله وترحاله وغزواته ، يدخل عليه كل وقت ويمشي معه . وولي بعد وفاة النبي "ص" بيت مال الكوفة . ثم قدم المدينة في خلافة عثمان ، فتوفي فيها سنة ٣٢هـ عن نحو ستين عاما . (حلية الأولياء ١ : ١٢٤ ، الاستيعاب ٤٠٧ ، أسد الغابة ٣ : ٣٨١ ؛ الإصابة ٦ : ٣٧٣) .

قال مقاتل[١] : خلق كل شيء الحيوان والجماد ، ثم عرض تلك الأشخاص على الملائكة . وقال ابن عباس وجماعة : عرض الأسماء .

قال ابن عطية[٢] : والذي يظهر أن الله علَّم آدم الأسماء وعرَض عليه مع تلك الأسماء أشخاصًا ، ثم عرض تلك على الملائكة وسألهم عن تسمياتها التي قد تعلمها ، ثم إن آدم قال لهم : هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا[٣] .

وقال بعضهم : أرى سبحانه لآدم الأشياء كلها بأعيانها وعلمه أسمائها ، وقال اسم هذا فرس وهذا جمل وهذا طير ، وغير ذلك حتى علمه القَصعَة والقُصَيعَة[٤] ، وكلُّ ذلك خلقَهُ بتدبيرٍ كاملٍ وتقديرٍ شاملٍ ، وحكمةٍ بالغةٍ ، ونعمةٍ سابغةٍ ، فسبحانه مِن مدبرٍ حكيمٍ ، خبيرٍ عليمٍ .

(١) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي : إمام أهل التفسير ، روى عن الضحاك ، ومجاهد ، والزهري . روى عنه عبد الرزاق ، وعلي بن الجعد ، وعيسى بن أبي فاطمة . قال الشافعي : الناس عيال في التفسير على مقاتل ، من مصنفاته : نوادر التفسير ، الرد على القدرية ، متشابه القرآن . مات سنة ١٥٠هـ ، وقيل : بعد ذلك . (تاريخ بغداد ١٥ : ٢٠٧ ، سير أعلام النبلاء ٧ : ٢٠١ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٣٧٥ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١٤٢) .

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ، من محارب قيس ، الغرناطي ، أبو محمد : مفسر فقيه ، أندلسي ، ولد بغرناطة سنة ٤٨١هـ . كان عارفًا بالاحكام والحديث ، له تفسير للقرآن يعرف بالمحرر الوجيز ، وله شعر . ولي قضاء المرية ، وتوفي بلورقة سنة ٥٤٢هـ . (بغية الملتمس ٢ : ٥٠٦ ، نفح الطيب ١ : ٦٧٩ ، كشف الظنون ٤٣٩ و ١٦١٣) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١ : ٢٨٣ .

(٤) القَصْعَة : الصَّحْفَة أو الضَّخمة منها تشبعُ العَشَرَةَ ، ج : قَصَعات ، والقُصَيْعَة ، كجُهَيْنَة ، تصغيرها . (التاج : قصع) .

فصل

فينبغي للعبد حينئذ أن يعلم أن الله تعالى أودع من أسراره في جميع المخلوقات، ولم يُنزل داءً إلا أنزل له دواء على اختلاف الحالات، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة[1] رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل له دواء»[2].

ورواه ابن ماجة، ولفظه: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء»[3].

وروى الإمام أحمد نحوه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لم ينزل داءً إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله»[4]. ورواه ابن ماجة بلفظ: ما أُنزل داءً إلا أُنزل[5] له دواء[6].

وروى [٤و] أحمد أيضًا بسنده عن هلال بن يسَّاف عن ذكوان عن رجلٍ من الأنصار قال: «عاد رسول الله ﷺ رجلا به جُرح، فقال رسول الله ﷺ: ادعوا لي طبيب بني فلان، قال: فدعوه، فجاء فقال يا رسول الله: أو يغني الدواء شيئًا؟ فقال: سبحان الله! وهل أنزل الله تعالى من داءٍ في الأرض إلا جعل الله له شفاء»[7].

---

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة: صحابي، ولد سنة ٢١ ق هـ، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. أسلم سنة ٧ هـ، ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل ما بين صحابي وتابعي. وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها سنة ٥٩هـ. (حلية الأولياء ١: ٣٧٦، أسد الغابة ٣: ٤٥٧، الإصابة ٦: ٤٩٨).

(٢) لم يرد هذا الحديث - بلفظه ولا بلفظ آخر - في صحيح مسلم.

(٣) في سنن ابن ماجة، ٢: ١١٨٣، حديث رقم ٣٤٣٨.

(٤) ورد هذا الحديث في مسند أحمد عن ابن مسعود ٦: ٥٠، حديث رقم ٣٥٧٨، والرواية فيه: عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب قال: سمعت عبد الله بن مسعود يبلُغُ به النبي "ص": ما أنزل الله داءً ....

(٥) كتب بعدها مشطوبًا عليه: شفاءً علمه من علمه.

(٦) لم يرد الحديث عند ابن ماجة إلا بصيغة البناء للمعلوم. ربما يكون فيه تحريف.

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٨: ٢٢٧، حديث رقم ٢٣١٥٦

وروى أحمد أيضًا من حديث أنس رضي الله عنه[١] ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل حيث خلق الداء خلق الدواء ، فتداوَوا »[٢] .

وروى أبو داود نحوه من حديث أبي الدرداء[٣] مرفوعًا : ﴿ إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل [لكل][٤] داء دواء فتداووا ، ولا تداووا بحرام ﴾[٥] .

وروى أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أسامة بن شُرَيك[٦] رضي الله عنه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأصحابه حوله وعليهم السكينة كأنما على رؤوسهم الطير ، فسلَّمت ثم قعدت ، فجاءت الأعراب من هاهنا وهاهنا يسألونه ، فقالوا : يا رسول الله أنتداوى؟ قال : «تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواء غير داءٍ واحدٍ ؛ وهو الهرم»[٧] .

---

(١) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي النجاري ، من بني عدي ابن النجار : خادم النبي " ﷺ " وأحد المكثرين من الرواية عنه ، مولده بالمدينة ، أسلم صغيراً ، قدم النبي إلى المدينة وهو ابن عشر سنين ، فأتت به أمه إلى النبي وطلبت منه أن يخدمه ، فقبله النبي ، ظل يخدم النبي إلى أن قبض ﷺ ، ثم رحل إلى دمشق ، ومنها إلى البصرة ، فمات فيها . سنة ٩٣هـ وقيل عير ذلك . روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثًا . (التاريخ الكبير ٢ : ٢٧ ، الاستيعاب ٥٣ ، أسد الغابة ١ : ٢٩٤ ، الإصابة ١ : ٢٥١) .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٠ : ٥٠ ، حديث رقم ١٢٥٩٦ .

(٣) عويمر بن عامر بن قيس الأنصاري الخزرجي ، صحابي من الحكماء والفرسان والقضاة ، تولى قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب ، هو أحد الذين جمعوا القرآن حفظًا على عهد النبي "ص" ، روى عن النبي وعائشة وزيد بن ثابت ، وروى عنه ابنه بلال وزوجته أم الدرداء . توفي أبو الدرداء سنة ٣٢هـ بالشام ، وقيل غير ذلك (الاستيعاب ص ٥١٧ ، أسد الغابة ٣ : ٣٠٦ ، الإصابة ٧ : ٥٦٥) .

(٤) إضافة من مصادر التخريج .

(٥) سنن أبي داود ٤ : ٦ ، حديث رقم ٣٨٧٦ .

(٦) أسامة بن شريك الذبياني الثعلبي من بني ثعلبة بن سعد ، ويقال من بني ثعلبة بن بكر بن وائل : كوفي له صحبة ورواية ، روى عنه زياد بن علاقة . وروى حديثه أصحاب السنن وأحمد والحاكم وابن حبان ، وروى أيضًا عن أبي موسى الأشعري (الاستيعاب ٤٧ ، أسد الغابة ١ : ١٩٧ ، الإصابة ١ : ١٠٣) .

(٧) ورد الحديث في سنن أبي داود ٤ : ١ ، حديث رقم ٣٨٥٧ ، وورد في سنن الترمذي ٤ : ٣٨٣ ، حديث رقم ٢٠٣٨ ، برواية مختلفة قليلا ، وهي : عن أسامة بن شريك قال : قالت الأعراب : يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال : نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء ـ أو قال : دواء ـ إلا داءً واحداً قالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال : الهِرم .
وورد في مسند أحمد ٣٠ : ٣٩٨ ، حديث رقم ١٨٤٥٦ ، والرواية في الموضعين : " . . . عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيك رَجُلٍ مِنْ قَوْمِه قَالَ جاء أعرابيٌّ إلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم فَقَال يا رسولَ الله أيُّ النَّاسِ خير قَالَ أَحْسَنُهُم خُلُقا ، ثم قَال يا رسولَ الله أنَتَداوى؟ قَال تَداوَوا فَإِنَّ الله لَم يُنزِل داءً إلا أنزل لَه شفَاءً عَلِمَهُ مَن عَلِمَه وجَهِلَه مَن جَهِلَه " .

هذا لفظ أبي داود . زاد أحمد قال : فكان أسامة بن شريك حين كبر يقول : هل ترون[١] بي من داءٍ الآن .

وفي صحيح مسلم ومسند أحمد من حديث جابر بن عبد الله[٢] رضي الله عنه قال : «قال رسول الله ﷺ : إن لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواءُ الداءِ برأ بإذن الله عز وجل»[٣] .

فقوله صلى الله عليه وسلم[٤] : ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواء .

والدواء مثلث الدال وبالمد ، وهو ما داويت به ، وبالقصر [٤ظ] بلا واوٍ المرض .

قيل : إنزالُ الدواءِ : إعلامُ العبادِ به .

قال العلامة ابن القيم[٥] : وهذا القول ليس بشيء . وقيل : أنزلهما ، أي خلقهما ووضعهما في الأرض ، فهذا وإن كان أقربَ من الذي قبلَه ، فلفظُة الإنزال أخص من لفظة الوضع .

وقيل : أنزلَهُما بواسطة الملائكةِ الموكَّلين بمباشرة الخلق من داء ودواء وغير ذلك ، فإن الملائكة موكَّلون بأمر هذا العالم .

وقالت طائفة : إن عامة الأدواء والأدوية هي بواسطة إنزال الغيث من السماء الذي يتولد منه الأغذية والأقوات ، والأدوية[٦] والأدواء ، وآلات ذلكَ كلِّه وأسبابُه ومحملاتُه ، وما كان منها من المعادن العلوية فهي تنزلُ من الجبالِ ، وما كان منها من

(١) في الأصل : تروا ، وما أثبت هو الصواب ، وهو رواية الحديث في مسند أحمد .

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي ، أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن وأبو محمد : صحابي ، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة . له ولأبيه صحبة . ولد سنة ١٦ ق هـ ، غزا تسع عشرة غزوة . وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم . روى له البخاري ومسلم ، توفي سنة ٧٨هـ . (الاستيعاب ١١٤ ، أسد الغابة ١ : ٤٩١ ، الإصابة ٢ : ١١٨)

(٣) صحيح مسلم ٧ : ٢١ ، حديث رقم ٥٨٧١ ، مسند أحمد ٢٢ : ٤٤٩ ، حديث رقم ١٤٥٩٧ ، برواية : بإذن الله تعالى .

(٤) جاء بعدها مشطوبًا عليه : إن لكل داء دواء .

(٥) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله شمس الدين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ، من أئمة الإسلام المشهورين ، ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ ، درس بالمدرسة الصدرية ، وأمَّ بالمدرسة الجوزية الذي كان أبوه قيمًا لها . تتلمذ على يد ابن تيمية وهذَّب كتبه ونشر علمه ، من أشهر تصانيفه : إعلام الموقعين ، زاد المعاد ، تهذيب سنن أبي داود . توفي في دمشق سنة ٧٥١هـ (الدرر الكامنة ٣ : ٤٠٠ ، النجوم الزاهرة ١٠ : ١٩٥ ، بغية الوعاة ١ : ٦٢) .

(٦) في الأصل : الأودية . والصحيح ما أثبتناه .

الأودية والأنهار والثمار فداخلٌ في اللفظ على طريق التغليب والاكتفاء عن الفعلين بفعل واحد يتضمنها[١] ، وهو معروف من لغة العرب وغيرها .

وقالت طائفة : وهذا من كمال إلهيته تعالى وربوبيته ، فإنه كما ابتلى عبادَه بالأدواء أعانهم بالدواء ، كما أنه لمّا ابتلاهم بالذنوب أعانهم بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ، ولمّا ابتلاهم بالأرواح الخبيثة أعانهم بجُند من الأرواح الطيبة ، وهم الملائكة ، ولمّا ابتلاهم بالشهوات أعانهم على قضائها بما يسّره لهم شرعًا وقدرًا من المشتهيات اللذيذة النافعة ، فما ابتلاهم سبحانه بشيء إلا أعطاهم ما يستعينون به على ذلك البلاء ويدفعونه به ، ويبقى التفاوت بينهم في العلم بذلك والعمل به والعلم بطريق حصوله والتوصل إليه .

قال ابن القيم رحمه الله : وهذا أحسن مما [٥و] قبله من الوجوه ، وقد يكون المراد بقوله : ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء ، أي ما قدَّر داءً إلا قدَّر له دواء فيكون الداء منه والدواء منه حتى يفرغ الأجل . كما روي في الأثر الإسرائيلي "أن إبراهيم عليه السلام قال : يا رب ممن الداء؟ قال : مني ، قال : ممن الدواء؟ قال : مني ، قال : فما بال الطبيب من الناس ، قال : هو رجل أُرسِلُ الدواءَ على يديه"[٢] ، وإذا فرغ الأجل مات العبد فيبْطُل الداء والدواء .

قال بعض العلماء في هذه الأحاديث وما في معناها حثٌ على استعمال الطب والمداواة من قوله : ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء ، فجزم صلى الله عليه وسلم بوجود الداء والدواء إلا ما استثني كالهرم والسام فانظر إلى عظم نفع هذه الأحاديث وجلالة قدرها وما فيها من تقوية نفس السقيم والطبيب معًا والحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه بقوله : إن لكل داء دواء ؛[٣] لأن كل مريض إذا استشعرت نفسه أن لديه دواء يزيل مرضه تعلّق قلبه بروح الرجاء وبرد عن[٤] حرارة اليأس ، وفُتح له باب الطلب[٥] ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية فكان ذلك سببًا لقوة الأرواح

---

(١) أي اكتفى النبي بالفعل "أنزل" عن ذكر فعلين "أنزل" من السماء ، و"أخرج" من الأرض .

(٢) أورد ابن القيم هذا الحديث في "زاد المعاد" ٤ : ١٧ في الأحاديث التي تحث على التداوي ، وأنه لا ينافي التوكُّل

(٣-٣) أورد ابن القيم هذا التعليل ، مع اختلاف بسيط في اللفظ في زاد المعاد في الموضع السابق .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي زاد المعاد : وبردت عنده .

(٥) زاد المعاد : وانفتح ... الرجاء .

الحيوانية والنفسانية والطبيعية ، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها ، فقهرت المرض ونفعته(١) (٣) .

قال العلامة ابن القيم(٢) : «ويجوز أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم(٣) : «لكل داء دواء» على عمومه (٤ يتناول داء القلوب وداء الأبدان٤) حتى يتناول الأدواء القاتلة والأدواء التي لا يمكن طبيباً(٥) أن يبرئها ويكون الله [٥ظ] تعالى(٦) قد جعل لها أدوية تبرئها ، ولكن طوى علمَها على البشر ، ولم يجعل لهم إليها(٧) سبيلا ؛ لأنه لا علم للخلق إلا ما علَّمهم الله ، ولهذا علَّق النبي - صلى الله عليه وسلم - الشفاءَ على مصادفة الدواء للداء ، فإنه لا شيءَ من المخلوقات إلا له ضد ، فكلُّ(٨) داء له ضدٌ من الدواء يعالَج بضده ، فعلَّق النبي - صلى الله عليه وسلم - البُرءَ بموافقة الداء للدواء ، وهذا قدرٌ زائدٌ على مجرد وجوده ، فإن الدواء متى جاوزَ درجة الداء في الكيفية ، أو زادَ في الكمية على ما ينبغي نقله إلى داء آخرَ ، ومتى قصُر عنها لم يف بمقاومته ، وكان العلاج قاصراً . ومتى لم يقع المُداوي على الدواء(٩) لم يحصلْ الشفاءُ ، ومتى لم يكن الزمانُ صالحًا لذلك الدواء لم ينفع ، ومتى كان البدنُ غيرَ قابل له ، أو القوة عاجزة عن حمله ، أو ثَمَّ مانعٌ من تأثيره لم يحصلْ البُرءُ ؛ لعدم المصادفة . ومتى تمَّت المصادفة حَصُلَ البُرءُ(١٠) ولا بدَ وهذا أحسن المحملين في هذه الأحاديث(١١) .

والمحمل الثاني(١٢) أن يكون من العام المرادِّ به الخاصُ ، لا سيما والداخلُ في

(١) هكذا في الأصل ، وزاد المعاد : ودفعته .

(٢) في زاد المعاد ٤ : ١٤ وما بعدها .

(٣) " صلى الله عليه وسلم " ساقطة من زاد المعاد .

(٤-٤) ساقطة من زاد المعاد .

(٥) زاد المعاد : لطبيب

(٦) زاد المعاد : عز وجل .

(٧) زاد المعاد : إليه .

(٨) زاد المعاد : وكل

(٩) زادت زاد المعاد هنا : أو لم يقع الدواء على الداء .

(١٠) زادت زاد المعاد : بإذن الله .

(١١) زاد المعاد : في الحديث .

(١٢) زاد المعاد : والثاني .

اللفظ أضعافُ أضعاف الخارج منه ، وهذا يُستعمَلُ في كل إنسان[١] ، ويكون المراد أن الله لم يضع داءً يقبلُ الدواءَ إلا وضعَ له دواءً ، فلا يدخل في هذه[٢] الأدواء التي لا تقبل الدواء ، وهذا كقوله تعالى في الريح التي سلَّطها على قوم عاد[٣] : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ... ﴾ [الأحقاف : ٢٥] ، أي : كل شيء يقبل التدمير ، ومن شأن الريح أن تدمره ، ونظائره كثيرة .

ومن تأمل خلقَ الأضداد في هذا العالم ، ومقاومةَ بعضها لبعض ، ودفعَ بعضها ببعض ، وتسليطَ بعضها على بعض - تبيَّن له كمالُ قدرةِ الربِّ تعالى ، وحكمتُه ، وإتقانُه ما صنعه ، وتفرُّدُه [٦و] بالربوبية والوحدانية والقهر ، [٤]وأنَّ كل ما سواه فله ما يضاده ويمانعه ، كما أنه الغني بذاته ٥٩ وأنَّ كل ما سواه مُحتاجٌ إليه بذاته[٤] . انتهى .

قال بعض المحققين[٥] رحمهم الله : والأدوية أنواع كثيرة ، والدعاءُ والرُّقَى أعظمُ نوعَي الدواء حتى قال بقراط[٦] : نسبة طبنا إلى طب أرباب الهياكل[٧] كنسبة طب العجائز إلى طبنا .

---

(١) زاد المعاد : لسان .

(٢) زاد المعاد : هذا

(٣) قوم عاد كانوا يسكنون الأحقاف أي المكان المرتفع كثير الرمال في جنوب الجزيرة العربية بين عمان ومهرة ،وقيل بل كانوا باليمن ، وكانت لهم إرم ذات العماد ، كانت لهم حضارة لا تقل عن الحضارة الفرعونية ، لكن الله طمسها ولم يبق منها شيء حتى الآن ، ورسولهم هود عليه السلام دعاهم إلى عبادة الله فأبوا اعتداداً بقوتهم وشدة بأسهم ، وجاء أمر الله بإهلاكهم فسلَّط عليهم الريح فأهلكهم بها جميعاً ، ونجَّى الله هوداً ومن آمن معه . وقصتهم مشهورة في القرآن وفي كتب قصص الأنبياء .

(٤-٤) زاد المعاد : وكل ما سواه محتاج بذاته .

(٥) المراد بالتحقيق هنا العلم والتدقيق ، ولا يقصد به معناه المعاصر ، وهو دراسة النصوص القديمة ونشرها .

(٦) هو أبقراط بن إيراقليدس ، أشهر أطباء العالم القديم ، يطلق عليه بقراط الكبير والحكيم والإلهي ، وهو أول من علَّم الغرباء الطب لَمَّا خاف عليه أن يفنى من العالم ، وضع ناموساً عرَّف فيه مَن الذي ينبغي له أن يتعلَّم صناعة الطب ، ثم وضع وصية عرَّف فيها جميع ما يحتاج إليه الطبيب في نفسه ، وهي التي بقيت إلى الآن معروفة بقسم أبقراط الذي يقسمه طالب الطب عند التخرج . من أشهر كتبه : كتاب الأجنة ، والفصول ، وطبيعة الإنسان . توفي على الأرجح سنة ٣٧٥ ق م . (الفهرست ٣ : ٢٧١ ، تاريخ الحكماء ٩٠ ، عيون الأنباء ٤٢)

(٧) يقصد بهم : رجال الدين .

قوله صلى الله عليه وسلم : « ... لا تداووا بحرام»[١] فيحرم المداواة بكل نَجِسٍ أو طاهرٍ مُحَرَّمٍ أو مضرٍ ، ونحوه ، وبسماع الغناء والملاهي ، نصَّ عليه الإمام أحمد في رواية أبي طالب ، وفي بعض ذلك خلاف عنده وعند غيره وكلام واضطراب كما سيأتي في الكلام على بعض المفردات من هذا الكتاب .

وروى أحمد[٢] وأبو داود[٣] والترمذي[٤] والنسائي والبيهقي[٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدواء الخبيث . ولفظ الترمذي[٦] : «نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن كل دواء خبيث كالسم ونحوه» . فالشارع ﷺ حرَّم التداوي بالمحرمات لخبثها لا عقوبة .

وفي حديث ابن مسعود في المسكر : «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرَّم عليكم» . رواه البخاري في صحيحه تعليقًا[٧] ، ورواه الإمام أحمد[٨] مرفوعًا من حديث ابن مخارق ، ورواه البيهقي[٩] من حديث حسان بن مخارق[١٠] عن أم

---

(١) من حديث أبي الدرداء قال : قال رسول الله "ص" : « إن الله عز وجل أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء ، فتداووا ولا تداووا بحرام» السنن الكبرى للبيهقي ، باب النهي عن التداوي بما يكون حرامًا في غير حال الضرورة ، ١٠ : ٥ ، حديث رقم ٢٠١٧٣ .

(٢) مسند أحمد ١٣ : ٤١٦ ، حديث رقم ٨٠٤٨ ، ١٥ : ٤٧٠ ، حديث رقم ٩٧٥٦ ، ١٦ : ١٥٣ ، حديث رقم ١٠١٩٤ ، وفي الأخيرين : ... يعني السم .

(٣) سنن أبي داود ، باب الأدوية المكروهة ، ٤ : ٦ ، حديث رقم ٣٨٧٢ .

(٤) سنن الترمذي ، باب فيمن قتل نفسه بسم أو غيره ، ٤ : ٣٨٧ ، حديث رقم ٢٠٤٥ .

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ، باب النهي عن التداوي بما يكون حرامًا في غير حال الضرورة ، ١٠ : ٥ ، حديث رقم ١٩٤٦٦ .

(٦) ورد الحديث عند الترمذي بنفس الرواية ، ولم يرد عند النسائي في سننه .

(٧) صحيح البخاري ، باب شرب الحلوى والعسل ، ٥ : ٢١٢٩ .

(٨) لم يرد في مسند أحمد .

(٩) سنن البيهقي الكبرى ، باب النهي عن التداوي بالمسكر ، ١٠ : ٥ ، حديث رقم ١٩٤٦٣ .

(١٠) حسان بن مخارق الكوفي ، روى عن أم سلمة ، وأبي عبد الله الجدلي ، وسعيد بن جبير ، وروى عنه أبو إسحاق الشيباني ، وجابر بن يزيد بن رفاعة . (التاريخ الكبير ٣ : ٣٣ ، الجرح والتعديل ٣ : ٢٣٥ ، الثقات ٤ : ١٦٣) .

سلمة[١] مرفوعًا، وصححه ابن حبَّان[٢]، وسيأتي في أواخر ترجمة العنب من حرف العين حديث وائل بن حجر أن طارق بن سويد الجعفي[٣] سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها، فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال:/ [٦ظ] ليس بدواء ولكنه داء. رواه مسلم وأحمد[٤].

وأنشدوا [من السريع]:

من جعلَ الخمرَ شفاءً له فلا شفاهُ الله من علته[٥]

وقوله ﷺ: «فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد وهو الهرم».

قال الخطابي[٦]: إنما جُعِل الهرمُ داءً؛ لأنه جالب للتلف فشُبِّه بالأدواء التي يعقبها الموت[٧].

---

(١) أم سلمة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشية المخزومية، زوج النبي ﷺ، وإحدى أمهات المؤمنين تزوجها في السنة الرابعة للهجرة، كانت من أكمل النساء عقلا وخلقًا. وكانت قبل أن يتزوجها الرسول زوجة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي وكانت هي وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة، ثم هاجرا إلى المدينة. ومات أبو سلمة في المدينة من أثر جرح، فخطبها أبو بكر، فلم تتزوجه، وخطبها النبي، بلغ ما روته من الحديث عن النبي ٣٧٨ حديثًا، روت عن النبي وعن أبي سلمة وفاطمة الزهراء، وروى عنها ابناها عمر وزينب وأخوها عامر، وكانت وفاتها بالمدينة في سنة ٦٢هـ على اختلاف بين المؤرخين، وصلى عليها أبو هريرة. (الاستيعاب ٩٤١، أسد الغابة ٧: ٢٧٨، الإصابة ١٤: ٣٨٥).

(٢) أبو حاتم، محمد بن حبان التميمي البستي، ويقال له ابن حبان: مؤرخ، وجغرافي، ومحدِّث. ولد في بست من بلاد سجستان، وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده، حيث توفي سنة ٣٥٤هـ، كان عالمًا بالطب والنجوم، والكلام والفقه، رأسًا في معرفة الحديث، وهو أحد المكثرين من التصنيف. من أشهر مصنفاته: روضة العقلاء، والثقات، وعلل أوهام أصحاب التواريخ. (ميزان الاعتدال ٥: ٨٠، لسان الميزان ٧: ٤٦، شذرات الذهب ٤: ٢٨٥)

(٣) طارق بن سويد، ويقال: سويد بن طارق، لكن الأول أصح، له صحبة، وحديثه في الشراب حديث صحيح، روى عنه وائل بن حُجْر الحضرمي، وابنه علقمة بن وائل (الاستيعاب ٣٦٦، أسد الغابة ٣: ٦٧، الإصابة ٥: ٣٨١).

(٤) صحيح مسلم، باب تحريم التداوي بالخمر، ٦: ٨٩، حديث رقم ٥٢٥٦، مسند أحمد، حديث وائل بن حجر، ٣١: ١٥٤، حديث رقم ١٨٨٦٢.

(٥) البيت من قصيدة طويلة للإمام علي الرضا (ت ٧٧هـ) ، مطلعها:

واعجبًا للمرء في لذته يجر ذيل التيه في خطرته

(جواهر الأدب للهاشمي ٢: ٤٣٣).

(٦) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي من ولد زيد بن الخطاب، أخي عمر رضي الله عنه. وقيل اسمه أحمد، والصواب حمد، محدث ولغوي محقق، من الأئمة الأعيان قدم بغداد، سمع من ابن الجوزي وجماعة، من أشهر مصنفاته: كتاب "معالم السنن" في شرح سنن أبي داود، و"غريب الحديث"، و"أعلام السنن"، وغير ذلك. مات بميافارقين سنة ٣٨٨هـ، وقيل غير ذلك. (إنباه الرواة «واسمه فيه أحمد» ١: ١٦٠؛ البلغة ١٢٦، بغية الوعاة ١: ٥٤٦، شذرات الذهب ٤: ٤٧١).

(٧) ورد هذا القول للخطابي في معالم السنن ٤: ٢١٧ تعليقًا على الحديث عند أبي داود، ونص ما قاله الخطابي: وفيه أنه الهرم داءً، وإنما هو ضعف الكبر، وليس من الأدواء التي هي أسقام عارضة من قِبَل اختلاف الطبائع وتغيّر الأمزجة، وإنما شبهه بالداء لأنه جالب للتلف، كالأدواء التي يتعقبها الموت.

فصل

وقد ذهب خلقٌ كثيرٌ من السلف والخلف إلى أن التداوي أفضل من تركه، محتجين بعموم الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم: «تداووا».

قال أبو الفرج بن الجوزي[1] رحمه الله: [٢-"]اعلم أن الدواء على ضربين: منه ما يتيقن نفعه ويخاف من تركه التلف كحسم اليد[3]، وسد موضع الفصد وتناول الطعام وشرب الماء، فهذا واجبٌ، ومنه ما يظن نفعه ولا يتيقن من تركه الهلاك كمداواة الأدواء الغامضة التي لا يتيقن تأثير[4] الدواء فيها، فها هنا يقع الخلاف. والذي أراه أن استعمال الدواء أفضل؛ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم[5]: تداووا. وأقل مراتب الأمر الندب والاستحباب "[-٢] ويوضح هذا ما ذُكر من تداوي رسول الله ﷺ، ولا يحسُن أن يُقال: إنما فعل ذلك لبيان الإباحة؛ لأنه قد كان يكفي في بيان الإباحة قوله: تداووا. والأمر لا يُحمَل على الإباحة إلا إذا تقدمه خطر كقوله تعالى: ﴿... وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ...﴾ [المائدة: ٢]، وكقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾ [الجمعة: ١٠]، بعد قوله: ﴿... فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ...﴾ [الجمعة: ٩].

---

(١) أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي القرشي البكري البغدادي، الفقيه الحنبلي الواعظ علامة عصره وإمام وقته في الحديث والوعظ واللغة، ولد ببغداد سنة ٥٠٨، وقيل ٥١٠، وتوفي بها سنة ٥٩٧هـ، ونسبته إلى جوزة كانت لجده بواسط. صنف في فنون عديدة، حتى بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف، منها: الأذكياء وأخبارهم، ومناقب عمر بن عبد العزيز، والمقيم المقعد في دقائق العربية، و لقط المنافع في الطب والفراسة عند العرب. (وفيات الأعيان ٣: ١٤٠، تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٤٢، النجوم الزاهرة ٦: ١٥٧، شذرات الذهب ٤: ٣٢٩).

(٢-٢) القول عنده في لقط المنافع ١: ١٠٣، وفيه: ... اليد المقطوعة، ... بإبراء الدواء فيها، .... قوله عليه السلام.

(٣) لقط المنافع: كجسم اليد المقطوعة.

(٤) لقط المنافع: بإبراء.

(٥) لقط المنافع: قوله عليه السلام.

ثم روى ابن الجوزي بسنده عن هشام بن عروة[١] قال : كان عروة[٢] يقول لعائشة رضي الله عنها : يا أمتا ، لأعجب من فقهك ؛ أقول زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر ، ولأعجب من علمك بالشعر وأيام [٧و] الناس ، أقول ابنة أبي بكر ، وكان أعلم الناس بذلك أو من أعلم الناس ، ولكن أعجب من علمك بالطب ، قال : فضربت على منكبه وقالت : أي عـرية : إن رسول الله ﷺ كان يسقم عند آخر عمره ـ أو في آخر عمره ـ فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات[٣] ، وكنت أعالجه ، فمن ثم[٤] .

ورواه أبو محمد الخلال[٥] من طريق آخر عن عروة عن عائشة قالت : «إن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه فكان يقدم عليه أطباء العرب والعجم فيصفون له فنعالجه»[٦] .

فهذا يدل على أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يديم التطبب ، ولم يكن بالذي يداوم إلا على الأفضل .

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، الحافظ الحجة ، أبو المنذر ، ولد سنة ٦١هـ . حدّث عن عمه ابن الزبير وأبيه وزوجته فاطمة بنت المنذر ، وحدّث عنه شعبة ومالك وأبو أسامة ، وغيرهم . توفي هشام ببغداد سنة ١٤٦ . (تذكرة الحفاظ ١ : ١٤٤ ، ميزان الاعتدال ٥ : ٥٨ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٢٧٥) .

(٢) أبو عبد الله ، عروة بن الزبير ، من أهل المدينة ، أخو عبد الله بن الزبير ، وأمهما أسماء بنت أبي بكر الصديق ، روى عن أبيه وعائشة رضى الله عنهما وعبد الله بن عمرو ، وروى عنه عمر بن عبد العزيز وابنه هشام بن غروة والزهري ، وغيرهم . كان من أفاضل أهل المدينة وأعلمهم . عن سفيان بن عيينة قال : كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد وعروة بن الزبير وعمرة بنت عبد الرحمن ، توفي عروة ابن الزبير سنة ٩٣هـ . (التاريخ الكبير ٧ : ٣١ ، الجرح والتعديل ٦ : ٣٩٥ ، الثقات ٥ : ١٩٤) .

(٣) أي : تصف له الوصفات .

(٤) مسند أحمد ٤٠ : ٤٤١ ، حديث رقم ٢٤٣٨٠ ، وفيه : يا أمتاه ... لا أعجب من فهمك ... من علمك بالطب كيف هو ؟ ... وكنت أعالجها .

(٥) هو الإمام الحافظ المجود ، محدث العراق أبو محمد ، الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الخلال ، وكنية أبيه أبو طالب ، ولد ببغداد سنة ٣٥٢هـ ، خرّج المسند على الصحيحين ، وجمع أبوابًا وتراجم كثيرة ، سمع أبا بكر القطيعي وأبا بكر الوراق ، وحدث عنه الخطيب وجعفر بن أحمد السرّاج ، ومن مصنفاته : أخبار الثقلاء ، والمجالس العشر . توفي الخلال بدمشق سنة ٤٣٩هـ (تاريخ بغداد ٧ : ٤٥٣ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ١١٠٩ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٩٣ ، مرآة الجنان ٣ : ٤٧) .

(٦) ورد الحديث مع اختلاف في الرواية في المعجم الأوسط للطبراني ٦ : ١٥٥ ، حديث رقم ٦٠٦٧ .

ووصف ﷺ أدوية كثيرة مهمة ، ونبه على منافع مفردات جمة كما سيأتي في هذا الكتاب من الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة . وما زال العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأخيار والصالحين يعرفون فضل الطب ، ويستعملونه ، ويوصون به ولا يدَعونه ؛ إذ لا بد من حفظ صحة الإنسان ومداواة أمراض الأبدان فسبحان من بعث محمداً ﷺ بعمارة القلوب والأبدان ، وبمصالح الدنيا والأديان .

فصل

وفي الأحاديث السالفة الأمر بالتداوي قلبًا وروحًا وجسدًا ، وأنه لا ينافي التوكُّل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها . وأما قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل : ٤٢] ، فإن التوكُّل لا ينافيه التسبُّب كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ... ﴾ [النساء : ٧١] ، وقال رسول الله ﷺ للأعرابي : «اعقلها وتوكل»[١] ، وقال : «أجيفوا الأبواب»[٢] ، إلى غير ذلك . فمن ظن أن التوكُّل ترك الأسباب فما عرف [٧ظ] التوكُّل ، ولو كان كما ظنّ لما اختفى ﷺ في الغار ، ولما استأجر دليلًا كافرًا ، ولا قال لسراقة[٣] : «اخف عنّا»[٤] .

---

(١) ورد في سنن الترمذي ٤ : ٦٦٨ ، باب ٦٠ ، حديث رقم ٢٥١٧ : " حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا المغيرة بن أبي قرة السدوسي ، قال سمعت أنس بن مالك يقول : قال رجل يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو اطلقها وأتوكل ؟ قال : اعقلها وتوكل "

(٢) ورد في المستدرك للحاكم ٤ : ٣١٦ ، حديث رقم ٧٧٦٢ : " ... عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إذا سمعتم نباح الكلاب و نهيق الحمير من الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنه ترى ما لا ترون و أقلوا الخروج إذا حدث فإن الله تعالى يبث في ليلة من خلقه ما شاء ، وأجيفوا الأبواب واذكروا اسم الله عليها فإن الشيطان لا يفتح بابًا أجيف و ذكر اسم الله عليه وأوكئوا الأسقية ، و غطوا الجرار و اكفئوا الآنية " وأجيفوا الأبواب أي أغلقوها .

(٣) سراقة بن مالك الكناني المدلجي ، صحابي ، وله شعر . له في كتب الحديث ١٩ حديثًا ، وكان في الجاهلية قائفًا بارعًا في علم الأثر ، أخرجه أبو سفيان ليقتفي أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى الغار مع أبي بكر ، فأدركهما ، فدعا النبي عليه فساخت رجلا فرسه ، ثم طلب الخلاص من النبي وألا يدل عليه ، ففعل وكتب له أمانًا . وأسلم يوم الفتح سنة ٨هـ ، ومات في خلافة عثمان سنة ٢٤هـ . (الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣٢٠ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢ : ٤١٢ ، الإصابة في تمييز الصحابة ٤ : ٢٣٧ ، الأعلام ٣ : ٨٠) .

(٤) وردت قصة سراقة مع النبي عند الهجرة في صحيح البخاري ٣ : ١٤٠٢ في باب هجرة النبي " ﷺ " ، حديث رقم ٣٦٩٣ ، وفي مسند أحمد ٢٩ : ١٣٠ ، حديث رقم ١٧٥٩١ . وفي غيرهما من كتب الأحاديث التي لن يتسع المجال هنا لذكرها .

فلو قال قائل : لا أغلق بابي وأتوكل ، لكان مُخالفًا للشرع والعقل ، (بل لا تتم حقيقة التوحيد والتوكل[١] إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله [٢ تعالى وجعلها٢] مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا ، وتعطيلها[٣] يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الأمر والحكمة ، ويضعفه من حيث يظن معطّلها أن تركها أقوى من التوكل ، فإنَّ تركها عجزًا ينافي التوكُّلَ الذي هو حقيقة اعتماد القلب على الله تعالى ، وحصول[٤] ما ينفع العبد في دينه ودنياه ، ودفع ما يضره في دينه ودنياه ، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب ، وإلا كان معطلًا للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلا ، ولا توكله عجزًا)[٥] .

وروى أبو الفرج بن الجوزي وغيره من حديث أبي هريرة ﷺ «أن رسول الله ﷺ دعا طبيبين كانا بالمدينة لرجلٍ يوم أحد ، فقال : عالجاه ، فقالا : يا رسول الله ، إنما كنَّا نعالج ونحتال في الجاهلية ، فلمَّا جاء الإسلام فما هو إلا التوكل ، فقال : عالجاه ، فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء ، ثم جعل فيه شفاءً ، قال : فعالجاه ، فبرأ»[٦] .

وروى الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة من حديث ابن أبي خزامة السعدي عن أبيه أنه قال : «يا رسول الله أرأيت دواء نتداوى به ورقىً نسترقيها وتقن نتقيه هل ترد من قدر الله تعالى من شيء؟ قال : إنه من قدر الله»[٧] . وعند الترمذي : بتقديم الرقى .

---

(١) " والتوكل " ساقطة من زاد المعاد .

(٢-٢) ساقطة من زاد المعاد .

(٣) زاد المعاد : وأن تعطيلها .

(٤) زاد المعاد : على الله في حصول .

(٥) ما بين القوسين أيضًا من زاد المعاد فصل (في الأحاديث التي تحث على التداوي وربط الأسباب بالمسببات) ٤ : ١٥ .

(٦) الحديث عند ابن الجوزي في لقط المنافع ١ : ٩٦ ، ٩٧ ، وفيه : فيه شفاء ، فبرأ - بإسقاط : قال : ورد هذا الحديث كذلك عند أبي نعيم في الطب النبوي ١ : ١٨٨ ، برواية : " احتفَّ برجلٍ من الأنصار يوم أحد من أصحاب النبي " ﷺ ، فدعا له رسول الله طبيبين كانا بالمدينة .

(٧) ورد الحديث فقط عند الترمذي في موضعين : ٤ : ٣٩٩ باب الرقى والأدوية ، حديث رقم ٢٠٦٥ ، و ٤ : ٤٥٣ باب لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر ، حديث رقم ٢١٤٨ ، بتقديم رقى على دواء ، وفيهما : ... وتقاة نتقيها ... ، هل ترد من قدر الله شيئًا ؟ ... فقال : هي من قدر الله .

فقد تضمن هذا الحديث وغيره مما سلف إثبات الأسباب والمسببات ، وإبطال قول من أنكر [٨و] التداوي ، وقال : إن كان الشفاء قد قُدر فالتداوي لا يفيد ، وإن لم يكن قد قُدر فكذلك ، وقول من قال : إن المرض حصل بقَدَرِ الله ، وقَدَر اللهِ لا يُرد ولا يُرفع ، وهذا السؤال هو الذي أورده أبو خزامة راوي الحديث المتقدم وغيره من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وأمّا أفاضل الصحابة فهم أعلم بالله وبحكمته وصفاته من أن يورد[١] مثل هذا ، وقد أجابهم[٢] ﷺ بما شفى وكفى ، فقال : إنه[٣] من قدر الله ، فما خرج شيء من الله[٤] عن قدره ، بل أمر أن يرد[٥] قدره بقدره[٦] ، فلا سبيل إلى الخروج عن شيء من قدره[٧] بوجه ما ، وهذا كردّ قدر الجوع والعطش ، والحر والبرد بأضدادها وكردّ قدر العدوّ بالجهاد ، وكل ذلك[٨] من قدر الله [٩] فيدفع العبد القدر بالقدر ، فالدافع والمدفوع والدفع من قدر الله[٩])[١٠] .

وقد روى الحافظ أبو بكر بن السُّني وغيره من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا قام إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ينفع الدواء من القدر؟ فقال رسول الله ﷺ : «الدواء من القدر ، وهو ينفع من يشاء بما يشاء»[١١] .

---

(١) زاد المعاد : يوردوا .
(٢) زاد المعاد : أجابهم النبي "ص" .
(٣) زاد المعاد : هذه الأدوية والرقى والتقى هي .
(٤) من الله : ساقطة من زاد المعاد .
(٥) زاد المعاد : بل يرد .
(٦) زادت زاد المعاد هنا : وهذا الرد من قدره .
(٧) زاد المعاد : عن قدره .
(٨) زاد المعاد : وكلٌ .
(٩-٩) زاد المعاد : الدافع والمدفوع والدفع .
(١٠) ما بين القوسين من زاد المعاد ٤ : ١٦ .
(١١) ورد هذا الحديث بهذا الإسناد في : "كنز العمال في سنن الأقوال" ١٠ : ٥ ، حديث رقم ٢٨٠٨٢ .

فصل

وقد ذُكر عند أبي الفرج بن الجوزي أن قومًا تجاهلوا وقالوا : لا فائدة بالطبِّ ولا حاجة بالناس إليه ، فقال من ذم : ما قد عُرفت فائدته حسًا غفلة منه كان عن الآخرة التي لا تُدرك بالحس أعمى وأضل سبيلا ، وقد تعلّق بعض من لا فَهْمَ له بقوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء : ٨٠] ، وقال : لم يبق لعلم الطب معنىً . والجواب : أن الله تعالى هو الشافي ، خلق الأسباب وقدَّرها ، فشفاؤه تارةً يقع عند [٨ظ] الأسباب ، وتارة يقع بلا سبب ، ولو قال قائل : لا آكل ولا أشرب ؛ فإن الله يُطعمني ويسقين ، لكان عاصيًا بالإجماع ؛ لأنه خالف موضوع الحكمة ، كما لو قال : لا أقومُ حتى يقيمني ، فإنه يُقال له : فقد خلق الله لك آلةَ القيامِ وأقدرك عليه ، وربما قال جاهلٌ : الأجلُ لا يتغيَّر ، فأي فائدة في الطب ؟ وهذا مثل ما يقول الإنسان لا بُدَّ أن أصير إلى ما قُدر لي من جنةٍ ونارٍ فلماذا أتعبد؟ فهذا يردُّ قول الأنبياء عليهم السلام وما أمروا به عبثًا .

وقال العلامة ابن القيم[١] : ويُقال لمورد هذا السؤال[٢] : هذا يُوجب عليك أن لا تباشر شيئًا[٣] من الأسباب التي تجلب منها ما ينفعك[٤] وتدفع بها ما يضرُّك[٥] ، لأن النفع والضرَّ[٦] إن قُدِّر[٧] لم يكن بُدٌّ من وقوعه[٨] ، وإن لم يُقدَّر لم يكن سبيلٌ إلى وقوعه ، وفي ذلك خرابُ الدين والدنيا ، وفساد العالم ، وهذا لا يقوله إلا دافعٌ للحق ، مُعاندٌ [٩] للصواب إذا قيل له : صلِّ ، صم ، تصدَّق ، مُر بالمعروف ، إنه عن المنكر ، لا تشرب الخمر ، وأمثال ذلك ذكر القدر واحتجَّ به ليدفع حجة المُحق عليه[٩] كالمشركين

(١) في زاد المعاد ٤ : ١٦ .

(٢) أراد به سؤال الأعراب لرسول الله ﷺ : أنتداوى ؟ الذي سبق ذكره من حديث زياد بن علاقة عن أسامة ابن شريك .

(٣) زاد المعاد : سببًا .

(٤) زاد المعاد : بها منفعة .

(٥) زاد المعاد : مضرة .

(٦) زاد المعاد : المنفعة والمضرة .

(٧) زاد المعاد : قُدِّرتا ، وبعدها : وإن لم تقدرا .

(٨) زاد المعاد : وقوعهما ، وكذلك وقوعه بعد ذلك .

(٩-٩) زاد المعاد : له . . . فيذكر القدرَ ليدفع حجة المحق عليه .

الذين قالوا : ﴿ ... لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا ... ﴾ [الأنعام : ١٤٨] ، و ﴿ ... لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا ... ﴾ [النحل : ٣٥] ، فهذا قالوه دفعًا لحجة الله عليهم بالرسل .

وجواب[١] هذا السائل أن يقال : بقي قسمٌ ثالثٌ لم يذكره ، وهو : أن الله قدَّر كذا وكذا بهذا السبب ، فإن أُثبت[٢] بالسبب حصل المسبَّبُ وإلا فلا ، قال[٣] : إنْ كان قدَّر لي السبب فَعَلتُه ، وإنْ لم يُقدره لم أتمكَّن من فعله ، قيل : فهل يُقبَل[٤] هذا الاحتجاج من عبدك وولدك وأجيرك إذا احتج به عليك فيما أمرتَه به ونهيتَه عنه [٩و] فخالفك ؟ فإن قبلته فلا تلم مَن عصاك ، وأخذ مالَك ، وقذف عرضك ، وضيَّع حقوقك ، وإن لم تقبله فكيف يكون مقبولًا منك في دفع حقوق الله عليك[٥] .

ويُقال له أيضًا : اخرج إلى الجهاد بلا درعٍ ولا سيفٍ فإن الأجل لا يتغير ، ولو فعل ذلك كان عاصيًا ؛ لأنه ألقى نفسه إلى التلف ، وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله : ﴿ ... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ... ﴾ [البقرة : ١٩٥] ، وأن يقال له : أقعد في بيتك من غير طلب للمعاش ، فإن الرزق لا يتغير .

ثم من ذا الذي يقول إن الأجل يتغير أو إن الطبَّ يردُّ الموتَ ، وإنما يُراد من الطب التسبب إلى دفع ضررٍ واجتلابٍ نفعٍ كما يُتسبب في دفع الحرّ واجتناب البرد واكتساب الرزق . فكم مَن عامي يقول : أي نفعٍ في الطب وهذا الطبيبُ مريضٌ ، ولو فهم أن المرض يتسلَّط بأسباب قد لا يعلم بها الطبيب ، وقد يحترز منها مع علمه ، وقد يغفل عنها ، وقد تكون موادّها من باطنه .

ومنهم من يقول : كم قد مرضتُ ثم برأتُ بغير دواء ، وهذا لو استطبَّ لكان أسرع لشفائه ؛ لأن الطبيب يُعين القُوَى على دفع المرض ، والقوى هي المدافعة .

وربما قال بعضهم : كنتُ احتمي فأمرض ، فلمَّا خلطت برأت ، وهذا قول جاهلٍ

---

(١) الكلام ما زال لابن قيم الجوزية في زاد المعاد ٤ : ١٦ .

(٢) زاد المعاد : أتيتَ ، وهو الصواب .

(٣) زاد المعاد : فإن قال .

(٤) زاد المعاد : تقبل .

(٥) إلى هنا ينتهي قول ابن قيم الجوزية .

بالعافية ؛ لأنها إنما حصلت له عند فناء مادة المرض لا بالتخليط .

وربما قال : نرى كثيراً من العرب لا يستطبُّ وهو سليم . فالجواب : إنه لا بدَّ لهم من الاحتماء عند المرض عن أشياء واستعمال أشياء ، فهم يجرون في ذلك على العادة وطباعهم قد ألفت ذلك ، ثم إن ترك أقوامٍ لذلك لا يدلُّ على فساده كما أن البنى مصلحةٌ [٩ظ] والعرب في البريّة لا تبني .

فصل

وقد اختلف الأئمة العلماء والرؤساء الحكماء في أصل الطب والواضع له ، فقال قومٌ : إن شيث بن آدم أظهر الطب ، وإنه ورثه عن آدم[١] ، وقال أبقراط[٢] وجماعة : هو إلهام من الله تعالى ، وقيل : حصل بالتجربة ، وقيل : القياس ، وقيل : إن بعضهم رأى في المنام أدوية فاستعملها فشُفي بها ، وقيل : وقع بالاتفاق ، وقيل : استخرجته الهند ، وقيل : السَّحَرَة ، وقيل : إن هرمساً[٣] ـ وهو إدريس عليه السلام ـ استخرج جميع أصناف الصنائع والفلسفة والطب ، وإنَّه أولُ من وضعه وتكلَّم فيه ، وقيل : إن أهل مصر استخرجته ، والسبب في ذلك أن امرأة كانت بمصر شديدة الهم والحزن ، ضعيفة المعدة وصدرها مملوء أخلاطًا رديئة ، وكان حيضُها محتبساً ، فاتفق أنها أكلت الراسن[٤] شهوةً منها ، فذهب عنها ما كان بها ورجعت إلى صحتها ، فاستعمل الناس التجربة من يومئذٍ .

قال أبو الفرج بن الجوزي : والظاهر أنه من تعليم الله تعالى ووحيه ، ومنه شيء

(١) " وأنه ورثه عن آدم " على حاشية اللوحة .

(٢) هو بقراط أو أبقراط بن أيراقليلس أو إبراقس ، أشهر أطباء العالم القديم ، يطلق عليه بقراط الكبير والحكيم والإلهي ، هو أول من علَّم الغرباء الطب لما خاف عليه من أن يفنى من العالم ، وأول من وضع ناموساً لكل متطبب ، يعرف حتى الآن بقسم أبقراط ، من أشهر كتبه : الفصول ، والأجنة ، وطبيعة الإنسان ، مات أبقراط حوالي سنة ٣٥٧ ق م . (الفهرست ٣ : ٢٧١ ، عيون الأنباء ٤٣ ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٦٤) .

(٣) هكذا في الأصل : هرمساً ، والصواب : هرمس ، بلا تنوين ؛ لأن العلم أعجمي .

(٤) على حاشية اللوحة : الراسن هو الجناح الرومي ، والراسَن ـ أو كما يطلق عليه عرق الجناح ـ نبات أصله فيه حرافة ، ياقوتي اللون ، يكون في مواضع جبلية فيها شجر رطب ، يخلط مع اللعوقات النافعة لنفث الأخلاط الغليظة اللزجة من الصدر والرئة ، إذا شرب طبيخه أدرَّ البول والطمس (الجامع ، لابن البيطار ٢ : ١٨٢ ، المعتمد في الأدوية المفردة ١ : ١٣٢) .

من إلهامه ، ثم أضاف إليه الناس التجارب والقياس .

وقيلَ : إن كثيراً منه أُخذ من الحيوانات البهيمة وغيرها ؛ لأن بعض الحيوانات يستعملون الطب طبعًا وإلهامًا ، فإن الإنسان[١] إذا أحس بالجوع طلب الغذاء ، وإذا أحس بالعطش تناول الماء ، وإذا ناله الحرُّ أوى إلى المكانِ البارِدِ وعكسه ، وإذا مرض امتنع مما كان يستعمله في حال صحته ، وذلك جميعه طبٌّ من الله تعالى ؛ إذ الطب : هو استعمال النافع وترك الضار ، ولا معنى للطب غير ذلك ، ويدل على ذلك أمور كثيرة ؛ منها : أن الحيات إذا خرجن من أوكارهنَّ بعد الشتاء لطلب الغذاء - وقد قلَّ نظرها - تأتي إلى نبت [١٠و] الرازيانج[٢] الذي هو الشَّمَر فتأكل منه ، وتحكُّ عينها عليه ، فتعود أبصارها كما كانت ، وبذلك تنبه الأطباء على استعمال الرازيانج عند ظلمة البصر .

ومنها : أن الطائر الغواص إذا أكثر من أكل السمك - وهو غذاؤه - لحقه احتباس الطبع ، فيألم من ذلك فيحقن نفسه بماء البحر بمنقاره فيسهله ، فلمَّا رأى أبقراط ذلك استعمل الحقن للإسهال من يومئذٍ .

ومنها : أن السنانير[٣] إذا أكلت شيئًا من ذوات السموم تعمد إلى السراج أو إلى إناء فيه زيت فتلغ فيه فتداوى به .

ومنها : أن فرخ[٤] الخُطَّاف[٥] إذا عمي حملت إليه أمه نبت الماميران[٦] ؛ وهو النوع الصغير من الورس ، فيعود بصره .

---

(١) هكذا في الأصل ، والأنسب للسياق أن يقال : الحيوان .

(٢) الرازيانج : هو الأنيسون (الينسون) نافع لمن ينزل في عينيه الماء ، ويدر البول ، فإذا أكل زاد في اللبن ، وماؤه إذا جفف مع الشمس وخلط في الأكحال المحدَّة للبصر انتفع به . (الجامع ، لابن البيطار ٢ : ١٣٤ ، المعتمد ١ : ١٣٣) .

(٣) جمع سنّور ، وهو حيوان أليف من الفصيلة السنورية ورتبة اللواحم خلقه الله لدفع الفار ، ومنه أهلي وبري ، وهي سنورة . (حياة الحيوان الكبرى ٢ : ٥٧٤ ، الوسيط : سنر) .

(٤) الفَرخ : ولد الطائر ، والأنثى فرخة ، وجمع القلة أفرُخ وأفراخ ، والكثير فراخ . (الصحاح :فرخ)

(٥) الخُطَّاف ضرب من الطيور القواطع عريض المنقار دقيق الجناح طويله منتفش الذيل (ج) خطاطيف : تبنى بيوتها فى أبعد المواضع عن الناس (حياة الحيوان الكبرى ٢ : ٢٢٠ ، الوسيط : خطف) .

(٦) هو عروق الصبَّاغين ، بقلة الخطاطيف ، وهو الهرد بالعربية ، وزعموا أنه الكركم الصغير ، عصارة هذه العروق نافعة للبصر ، وتزيد من حدته إذا تعالج به من يجتمع عند حدقته شيء يحتاج إلى التحليل . (المعتمد ٢ : ٣٣٣ ، ٣٥٣) .

ومنها : أن العُقاب[١] والنسر إذا أرادت الأنثى أن تبيض ، وتعسَّر عليها ذلك ، أتى الذكر بلاد الهند ، وأخذ الحجر الذي يسمَّى اكتمكت[٢] ، وأتى به من هناك وجعله تحتها ، فيسهل البيض عليها ، ويذهب الوجع عنها .

ومنها : أن الثعالب في زمن الربيع تأكل من الحشيش[٣] ما يُسهلها أخلاطًا مختلفة قد اجتمعت في أبدانها حتى تحس بالصحة ، ومعلوم أن الحشيش ليس من أغذيتها ، وإنما ألهمها الله سبحانه ذلك ليكون سببًا لصحة أبدانها ؛ لأنه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه في أماكنه من هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

فصل

وفضيلة علم الطب وشرفه معلومةٌ شرعًا وعقلا ؛ أمَّا شرعًا : فلما[٤] تقدَّم وما سيأتي من أخبار النبي ﷺ بوجود الدواء ، وبمنافع مفردات كثيرة ، وأمرِه بالتداوي ، ووصفِه الأدوية للمرضى كما يصف الطبيب ، وإدامتِه التطبب [١٠ظ] في حال صحته وسقمه .

أما في زمن صحته فباستعمالِ التدبير الحافظ لها من الرياضة ، وأكلِه الرطب بالقثاء وبالبطيخ ، ويقول : «يدفع حر هذا برد هذا»[٥] ، واكتحاله بالإثمد ، وقوله :

---

(١) في الأصل " الغراب " ، والصواب ما أثبت .

(٢) في الأصل : اكتملت ، والصواب ما أثبت ، وهو حجر يعرف بحجر الولادة ، ويسمى حجر العقاب وحجر النسر . (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ : ٥١) .

(٣) الحشيش : ما يبس من الكلأ فأمكن أن يحش ويجمع ، واحدتها حشيشة ، والجمع حشائش . (الوسيط : حشش) .

(٤) هكذا في الأصل ، وأظنها : فمما .

(٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ " يأكل البطيخ بالرطب ، فيقول : نكسر حرَّ هذا ببرد هذا ، وبردَ هذا بحر هذا " (سنن أبي داود ٣ : ٤٢٧ ، حديث رقم ٣٨٣٨ ، وسنن البيهقي ٧ : ٢١٨ ، حديث رقم ١٤٤١٥) .

إنه يجلو البصر وينبت الشعر[١]، وقوله: كلوا البلح بالتمر[٢]، وما في معنى ذلك.

وقد روى الترمذي وابن ماجة[٣] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: العلم ثلاثة، وما وراء ذلك فهو فضلٌ: آيةٌ محكمةٌ، أو سنةٌ قائمةٌ، أو فريضةٌ عادلةٌ.

والطب من جملة السنن القائمة لأمره - صلى الله عليه وسلم - وفعله، وهو لا يقول ولا يفعل إلا حقًا، وذلك كله سنة.

وروى ابن الجوزي بسنده عن الربيع بن سليمان[٤] قال: سمعتُ الشافعي[٥] يقول: «العلم علمان؛ علم الأبدان، وعلم الأديان»[٦].

---

(١) حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي رحمه الله إملاء أنبأ عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم ثنا عبد الرزاق أنبأ ابن جريج قال: أخبرني ابن خثيم عن سعيد بن جبير أن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: البسوا من ثيابكم البيض وكفنوا فيها موتاكم، ومن خير أكحالكم الإثمد، إنه يجلو البصر وينبت الشعر. (سنن البيهقي باب خير ثيابكم البيض، ٣: ٢٤٥، حديث رقم ٥٧٦٣).

(٢) أخبرنا محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم قال: حدثني يحيى بن محمد بن قيس قال: سمعت هشام بن عروة يذكر عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كلوا البلح بالتمر فإن ابن آدم إذا أكله غضب الشيطان، وقال: عاش ابن آدم حتى أكل الخلق بالجديد. (سنن النسائي الكبرى، كتاب البلح بالتمر ٤: ١٦٦، حديث رقم ٦٧٢٤.

(٣) سنن ابن ماجة، باب اجتناب الرأي والقياس، ١: ٢١، حديث رقم ٥٤، ولم أجده في سنن الترمذي.

(٤) هو أبو محمد، الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي، بالولاء، المصري: صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه، وأول من أملى الحديث بجامع ابن طولون. كان مؤذنا، ولد بمصر سنة ١٧٤هـ، روى عن: ابن وهب؛ وعبد الله بن عبد الحكم، والشافعي وغيرهم، وروى عنه: أبو داود والنسائي وغيرهما. وتوفي بها سنة ٢٧٠هـ (تهذيب التهذيب ١: ٥٩٢، وفيات الأعيان ١: ١٨٣)

(٥) هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن شافع، إمام وفقيه ومحدث، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ، وسكن مكة وكتب العلم بها وبالمدينة المنورة، وتردد بين الحجاز والعراق، روى عن مالك ومسلم بن خالد، وروى عنه ابن حنبل وأبو طاهر السرّاج والمزني، كان حافظًا، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ موطأ مالك وهو ابن عشر سنين، من أشهر مصنفاته كتاب الأم. توفي الشافعي بمصر سنة ٢٠٤هـ. (حلية الأولياء ٩: ٦٣؛ تاريخ بغداد ٢: ٣٩٤، تذكرة الحفاظ ١: ٣٦١، الديباج ٢: ١٥٦)

(٦) لقط المنافع ١: ٨٥، ورد هذا القول منسوبًا إلى الإمام الشافعي في كتاب "حلية الأولياء"، لأبي نعيم ٩: ١٤٢، في معرض ترجمته للإمام الشافعي.

وبسنده عن يحيى بن حسَّان[1] قال : سمعتُ الشافعي يقول : إنما العلم علمان ؛ علمٌ للدين وعلمٌ للدنيا ، فالعلم الذي للدين هو الفقه ، والعلم الذي للدنيا هو الطب ، وما سوى ذلك من الشعر والنحو فهو عناءٌ وعبثٌ[2] .

وبسنده عن حرملة بن يحيى[3] قال : سمعت الشافعي يقول :« شيئان أغفلهما الناس ؛ النظر في الطب ، والنظر في النجوم»[4] ، يعني : علم التسيير .

وبسنده عنه أيضًا أنه قال : صنفان لا غنى بالناس عنهما : الأطباء لأبدانهم ، والعلماء لأديانهم .

وأما إدراكُ شرفِ علمِ الطبِّ عقلا ؛ فلأنَّه جَلبُ المنافعِ ودفعُ المضارِّ ، إذ لا يخفى على عاقلٍ أن كل صناعة إنما تَشرُفُ بشرف موضوعها ، وموضوع صناعة الطب بدن الإنسان الذي شرَّفه الله تعالى على جميع المخلوقات ، وجعل الكلَّ كالخدم له ، [١١و] ورفع قدره بالعقل الذي منحه ، ووجه الخطاب إليه واجتباه[5] ، وراسله برسله وحباه[6] ، ونصَّ على تكريمه في القرآن العظيم ، ونوَّه بذكره في الذكر الحكيم فقال عز من قائل تعظيمًا وتبجيلا : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾ [الإسراء : ٧٠] . قد عُلم أن جسد الإنسان كالمركب له ، يقطعُ فيه بحرَ الدنيا ، ومن المتعيِّن على كل عاقلٍ حراسة مركبه

(١) أبو زكريا ، يحيى بن حسان الشامي ، ثم المصري التنيسي : عالم بالحديث . ولد بدمشق سنة ١٤٤هـ . انتقل منها إلى مصر وسكن تنيس واشتهر ، كان ثقة حسن الحديث ، وصنف كتبا ، وحدث بها ، وثقه النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات ، روى عن : وهيب بن خالد ، ومعاوية بن سلام وغيرهما ، روي عنه الإمام الشافعي ـ ومات قبله ، والربيع بن سليمان ، وغيرهما ، مات بمصر سنة ٢٠٨هـ . (تاريخ دمشق ٦٤ : ١١١ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ١٢٧ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٨ وفيه البصري) .

(٢) لم أعثر على هذا القول في كتب الشافعي ، ولم يرد عن يحيى بن حسان هذا الكلام على لسان الشافعي .

(٣) أبو عبد الله ، حرملة بن يحيى التجيبي المصري : فقيه ، من أصحاب الشافعي . كان حافظًا للحديث ، سمع الليث وابن لهيعة ، وروى عنه مسلم والحسن بن سفيان ، وآخرون ، له في الحديث مصنفات ، منها : "المبسوط" ، و"المختصر" . ولد بمصر سنة ١٦٦هـ ، وتوفي بها سنة ٢٤٣هـ . (وفيات الأعيان ١ : ١٢٨ ، ميزان الاعتدال ٤٣٣ ، شذرات الذهب ٣ : ١٩٣) .

(٤) ورد هذا القول عن الشافعي في " حلية الأولياء " ، لأبي نعيم ٩ : ١٣٦ ، في معرض ترجمته للإمام الشافعي .

(٥) في الأصل : اوجتباه . والصواب لغة ما أثبتناه ، واجتباه : اختاره . (القاموس : جبي) .

(٦) حباه وحَبَا لَه أي دَنا لَه (اللسان : حبو) .

لسلامة نفسه لبلوغ غرضه من سفره ، وأن هذا البدنَ مخلوقٌ من أمشاجٍ[١] مختلفة ، ومبني على أشياء غير مؤتلفة ، وقوامه وحفظه بتعديل مزاجه الذي هو سبب لحفظ صحته ، وذلك يكون باستعمال النافع ودفع الضار ، وهو غرض الطب كما تقدَّم ، فيكون الطب حينئذ عونًا على سلامة البدن وصحته ، كما قال بعض الحكماء : إنَّ الموتَ قائمٌ بالأجساد بالذات ، وإنما الطبُّ تحسينُ أيام المهلة .

قال أبو الفرج بن الجوزي : فإن قيل كيف تدعي الموافقة بين علم الطب وعلم الشريعة ، وقد روي عن النبي ﷺ أشياءً في علم الطب كقوله عليه السلام في الحمَّى : أبرِدوها بالماء[٢] . وهم يقولون إن ذلك يحقن الحرارة في جوفه ويبطنها في بدنه ، وقوله في الحبة السوداء : شفاءٌ من كل داء إلا السام[٣] ، وهم يقولون إنما تصلح لبعض الأدواء دون بعضٍ .

وقوله في المنطلق بطنه : اسقه عسلا[٤] ، وذلك زائدٌ في الإسلال[٥] ، وقوله : عليكم بالعود الهندي ففيه شفاءً من ذات الجنب[٦] ، والأطباء لا يوافقون على ذلك ،

---

(١) في علم الأحياء تطلق الأمشاج على الخلايا الذكرية كالحيوان المنوي والخلايا الأنثوية كالبيضة قبل أن تندمجا لتكوين اللاقحة ، مفردها مَشِج أو مَشيج .(المعجم الوسيط : مشج)

(٢) حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة بن حبيب الأنصاري قال : سمعت ابن أبي بشير وابنه أبا بشير يحدثان عن أبيهما عن النبي " ﷺ " أنه قال في الحُمَّى : أبرِدوها بالماء ، فإنها من فيح جهنم . (مسند أحمد ٣٦ : ٢١٠ ، حديث رقم ٢١٨٨٦)

(٣) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال : أخبرني أبو سلمة وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام » (صحيح البخاري ٥ : ٢١٥٤ ، حديث رقم ٥٣٦٤)

(٤) حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد أن رجلا أتى النبي ﷺ ، فقال : أخي يشتكي بطنه فقال : « اسقه عسلا» . ثم أتاه الثانية فقال : «اسقه عسلا» . ثم أتاه الثالثة فقال : « اسقه عسلا» . ثم أتاه فقال : قد فعلت ؟ فقال : « صدق الله وكذب بطن أخيك : اسقه عسلا» . فسقاه فبرأ (صحيح البخاري ٥ : ٢١٥٢ ، حديث رقم ٥٣٦٠)

(٥) هكذا في الأصل ، أظنه تحريفًا ؛ وأظنه أراد : الاستدلال

(٦) حدثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرح المصري . حدثنا عبد الله بن وهب . أنبأنا يونس وابن سمعان عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أم قيس بنت محصن قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالعود الهندي (يعني به الكست) فإن فيه سبعة أشفية . منها ذات الجنب» .

وقوله في الخمر : إنها داء[1] ، وهم مجمعون على التداوي بها .

فالجواب : أما وجه [١١ظ] الموافقة فظاهرٌ من قوله عليه السلام : تداووا ، وقوله : ائتِ الحارث بن كلدة[2] ، وقوله : لعل هذا أوفق لك من هذا ، وهو ﷺ : ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى[3] .

فصل

والطب على ثلاثة أضربٍ : طب الأنبياء ، وطب الأطباء ، وطب العجائز .

قال العلامة ابن القيم : فنسبة طب الأطباء إلى طب الأنبياء كنسبة طب العجائز إلى طب الأطباء[4] . والأمر فوق ما ذكرناه وأعظم مما وصفناه بكثير ، ولكن في ذلك تنبيه باليسير على ما وراءه ، ومن لم يرزقه الله بصيرة على التفصيل فليعلم ما بين القوة المؤيدة بالوحي من عند الله والعلوم التي رزقها الله الأنبياء والعقول والبصائر التي منحهم الله إياها وبين ما عند غيرهم .

ولعل قائلًا يقول : ما لِهَدي رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وما لهذا الباب ؟ ، وذِكر قوى الأدوية وقوانين العلاج [و] تدبير أمر[5] الصحة ؟ وهذا من تقصير هذا القائل في فهم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن هذا وأضعافه ، وأضعاف أضعافه من فَهْمِ بعض ما جاء به وإرشاده إليه ودلالته عليه . وحسن الفهم عن الله

---

(١) حدثنا عبد الرزاق أنبأنا إسرائيل عن سماك بن حرب عَنْ علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه أن رجلا يُقَالُ له سويد بن طارق سأل النبي "ص" عن الخمر ، فنهاه عنها ، فَقَالَ : إني أصنعُها للدواء ، فقال النبي "ص" : «إنهَا دَاءٌ ولَيست بدواء» (مسند أحمد ٣١ : ١٥١ ، حديث رقم ١٨٨٥٩) .

(٢) حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا سفيان عن أبي نُجَيح عن مجاهد عن سعد ، قَالَ : مَرضْت مرضًا أتَاني رسول الله ﷺ يعودني فَوضع يده بينَ ثديي حتى وجدت بردَها على فؤادي ، فقَالَ : « إنَّكَ رجل مفئودٌ ائت الْحارثَ بن كَلَدَةَ أخا ثقيف ، فإنه رَجُلٌ يتطَبَّبُ ، فلْيَأخُذْ سبعَ تمرات من عجوة المدينَة فلْيَجأهنَّ بنواهنَّ ، ثم ليَلُدَّكَ بهنَّ» (سنن أبي داود ٤ : ٨ ، حديث رقم ٣٨٧٧) .

(٣) تضمين لقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم : ٣ ، ٤] .

(٤) ورد في زاد المعاد ٤ : ٣٥٣ ما نصه : وقد تقدَّم أن طب الأطباء بالنسبة إلى طب الأنبياء أقل من نسبة طب الطُّرقيَّة والعجائز إلى طب الأطباء .

(٥) في الأصل : تدبير وأمر . وما أثبت ـ بالإضافة ـ هو الصواب .

ورسوله مَنْ يَمُنُّ الله به على من يشاء من عباده ، فقد أوجدناك أصول الطب الثلاثة في القرآن ، وكيف تنكر أن تكون شريعة المبعوث بصلاح الدنيا والآخرة مشتملة على صلاح الأبدان كاشتمالها على صلاح القلوب ، وأنها مرشِدةٌ إلى حفظ صحتها ودفع آفاتها بطرق كليَّة قد وُكِّل تفصيلها إلى العقل الصحيح والفطرة السليمة بطريق القياس والتنبيه والإيماء ، كما هو في كثير من مسائل فروع الفقه ، ولا تكن ممَّن إذا جهل شيئًا عاداه . ولو رزق العبد تضلعًا من كتاب الله وسنة [١٢و] رسوله ، وفهمًا تامًا في النصوص ولوازمها لاستغنى بذلك عن كل كلامٍ سواه ، ولاستنبط جميعَ العلوم الصحيحة منه .

فمدار العلوم كلها على معرفة الله وأمره وخلقه ، وذلك مسلَّم إلى الرسلِ صلوات الله وسلامه عليهم ، فهم أعلمُ الخلق بالله وأمره وخلقه ، وحكمته في خلقه وأمره ، وطب أتباعهم أصحّ وأنفعُ من طب غيرهم ، وطب أتباع خاتمهم وسيدهم محمد بن عبد الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أكمل الطب وأصحُّه وأنفعه ، ولا يعرف هذا إلا من عرف طب الناس سواهم وطبهم ، ووازن بينهما ، فحينئذٍ يظهر له التفاوت .

وهم أصح الأمم عقولا وفِطَراً ، وأعظمهم علمًا ، وأقربهم في كل شيء إلى الحق ؛ لأنهم خيرة الله من الأمم ، كما رسوله خيرته من الرسل ، والعلم الذي وهبهم إياه والحلم والحكمة أمرٌ لا يدانيهم فيه غيرهم .

وقد روى الإمام أحمد من حديث بهز بن حكيم[١] عن أبيه عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ : «أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»[٢] .

---

(١) بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري ، بصري ، وثقه أبو داود والنسائي ، روى عن أبيه وعن زرارة بن أوفى ، وروى عنه الثوري ومعمر وحماد بن سلمة .توفي قبل سنة ١٥٠هـ . (الإكمال ١ : ٣٨٠ ، تهذيب الكمال ٤ : ٢٥٧ ، سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٥١) .

(٢) ورد الحديث بإسناده في كثير من كتب الحديث ، منها : مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٣ : ٢٣١ ، حديث رقم ٢٠٠٢٩ ، برواية : ألا إنكم ... على الله عز وجل ، وفي سنن البيهقي الكبرى ٩ : ٥ ، حديث رقم ١٧٤٩٥ ، برواية : إنكم ... على الله عز وجل ، وبنفس الرواية والإسناد في مسند عبد الله بن المبارك ص١٠٦ ، حديث رقم ١٠٦ .

فظهر أثر كرامتها على الله في علومهم وعقولهم وفِطَرهم ، وهم الذين عُرضت عليهم علوم الأمم قبلهم ، وعقولهم وأعمالهم ودرجاتهم فازدادوا بذلك علمًا وحكمًا وعقولًا إلى ما أفاض الله سبحانه عليهم من علمه وحِكَمه ؛ ولذلك كانت الطبيعة الدموية لهم ، والصفراوية لليهود ، والبلغمية للنصارى ، ولذلك غلب على النصارى البلادة وقلة الفهم والفطنة ، وغلب على اليهود الحزن والهم والغم والاصفرار ، وغلب على المسلمين العقل والفهم والشجاعة والنجدة والفرح والسرور ، وهذه أسرار وحقائق إنما يعرف مقدارها مَن حَسُنَ فهمُه ولطُفَ ذهنُه وغزر [١٢ظ] علمه ، وعَرفَ ما عند الناس ، وبالله التوفيق . انتهى .

فصل

واعلم يا أخي أن العافية والصحة من أجلِّ نعم الله تعالى على عبده ، كما جاء في غير ما حديث صريح وأثر مروي صحيح ، ومن أمثلها ما روى أبو عبد الله البخاري[١] في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «نعمتان مغبون فيهما كثيرٌ من الناس : الصحة ، والفراغ»[٢] .

وروى الترمذي وابن ماجة من حديث سَلَمَة بن عبيد بن مُحصَن الأنصاري[٣] عن أبيه مرفوعًا : «من أصبح مُعافًا في بدنه ، آمنًا في سِربِه ، عنده قوتُ يومِه ، فكأنَّما حِيزَت له الدنيا»[٤] .

---

(١) هو أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل البخاري ، الإمام في علم الحديث وصاحب الجامع الصحيح والتاريخ . ولد ببخارى سنة ١٩٤هـ وقام برحلة في طلب الحديث سنة ٢١٠هـ فزار خراسان والعراق ومصر والشام ، وهو أول من وضع في الإسلام كتابًا في هذا الشأن ، ومات في خرتنك من قرى سمرقند سنة ٢٥٦هـ ، كتابه أوثق كتب الحديث . (تاريخ بغداد ٢ : ٣٢٢ ، وفيات الأعيان ٤ : ١٨٨ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٥٥ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٥٠٨) .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٢٣٥٧ ، حديث رقم ٦٠٤٩ .

(٣) سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي المدني ، روى عن أبيه ، ويقال له صحبة ، وروى عنه عبدالرحمن بن أبي شميلة الأنصاري . روى له البخاري والترمذي وابن ماجة حديثًا واحدًا [هو الحديث المذكور] ، قال عنه الإمام أحمد : لا أعرفه ، ولينه العقيلي . (تهذيب الكمال ١١ : ٢٩٥ ، ميزان الاعتدال ٢ : ١٧٩) .

(٤) سنن الترمذي ٤ : ٥٧٤ ، حديث رقم ٢٣٤٦ ، سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٨٧ ، حديث رقم ٤١٤١ ، والرواية فيهما : من أصبح منكم ... .

وروى الترمذي أيضًا بإسناد جيد عن أبي هريرة مرفوعًا : «أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يُقال له : ألم نُصح جسمك ونُرْوك من الماء البارد»[١] .

ومن هنا قال من قال من علماء السلف في قوله تعالى : ﴿ . . . لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر : ٨] ، قال : عن الصحة[٢] .

وأمر ﷺ بسؤال الله تعالى العافية في أحاديث كثيرة ، منها ما روى الإمام أحمد وغيره من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعًا : «سلوا الله اليقين والمعافاة ، فما أوتي أحدٌ بعد اليقين خيرٌ من العافية»[٣] .

وروى النسائي نحوه من حديث أبي هريرة مرفوعًا : «سلوا الله العفو العافية والمعافاة ، فما أُوتي أحدٌ بعد يقينٍ خيرٌ من مُعافاة»[٤] . فجمع ﷺ بين عافيتي : الدين ، والدنيا ، ولا يتم صلاح العبد في الدارين إلا بهما ، فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة ، والعافية تدفع أمراض الدنيا عن قلبه وبدنه .

وروى الترمذي أيضًا [١٣و] من حديث أنسٍ مرفوعًا : «لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة ، قالوا : فماذا نقول ، قال : سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة»[٥] .

وروى أبو داود[٦] معناه من حديث عبد الله بن عمرو ، وروى الترمذي[٧] أيضًا وأحمد[٨] من حديث العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له : علمني

(١) سنن الترمذي ٥ : ٤٤٨ ، حديث رقم ٣٣٥٨ ، برواية : إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة ـ يعني العبد ـ من النعيم . . . .

(٢) عن ابن مسعود والشعبي وسفيان ومجاهد : هو الأمن والصحة ، وعن ابن عباس : البدن والحواس فيم استعملها (تفسير البحر المحيط ٨ : ٥٠٦) .

(٣) ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل ١ : ٢٠٢ ، حديث رقم ٣٨ : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن أن أبا بكر رضي الله عنه خطب الناس ، فقال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس إن الناس لم يُعطَوا في الدنيا خيراً من اليقين والمعافاة ، فسلوهما الله عزَّ وجل» .

(٤) سنن النسائي الكبرى ٦ : ٢٢٠ ، حديث رقم ١٠٧١٧ ، والرواية فيه . . . . فإنه ما أوتي . . .

(٥) سنن الترمذي ٥ : ٥٧٦ ، حديث رقم ٣٥٩٤ ، وفيه : قال : فماذا نقول يا رسول الله ؟

(٦) لا يوجد هذا الحديث في سنن أبي داود .

(٧) سنن الترمذي ٥ : ٥٣٤ ، حديث رقم ٣٥١٤ ، برواية : أسأله الله . . . فمكثت أيامًا ، ثم جئت فقلت : يا رسول الله علمني شيئًا أسأله الله فقال لي . . . يا عم رسول الله سلوا الله . . .

(٨) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣ : ٣٠٣ ، حديث رقم ١٧٨٣ ، برواية : عَنِ الْعباسِ قَالَ أَتيت رسول الله ﷺ فَقلْت : يا رسولِ اللّه علمني شيئًا أدعو به ، فَقَال : سلِ اللّه العفو والْعافيةَ ، قَال : ثم أَتيتُه مرة أخرى ، فقلتُ : يا رسول اللّه علمْني شيئًا أدعو به ، قَالَ : فَقَالَ : يَا عبَّاس يا عمَّ رسول اللّه ﷺ سَلِ اللّهَ الْعافية في الدنيا والآخرة .

شيئًا أسأل الله عز وجلّ ، قال : سل الله العافية ، فمكث أيامًا ثم سأله ، فقال : يا عباس يا عم رسول الله ﷺ سل الله العافية في الدنيا والآخرة . وقال حسن صحيح .

وروى الترمذي أيضًا من حديث ابن عمر مرفوعًا : «ما سُئل الله شيئًا أحب إليه من العافية»[١] .

وروى ابن ماجة[٢] من حديث أبي هريرة بمعناه ، وروى ابن ماجة والترمذي وحسّن من حديث أنس رضي الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله أي الدعاء أفضل ؟ قال : سل ربّك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، ثم سأله ، فأعاده ، ثم سأله فأعاده وزاد : فإذا أُعْطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت .

فالشر الماضي يزول بالعفو ، والحاضِر بالعافية ، والمستقبل بالمعافاة لتضمنها دوام العافية والاستمرار عليها ، والله أعلم .

وقال قبيصة بن ذؤيب[٣] : البَحر لا جوارَ له ، والمَلِكُ لا صديقَ له ، والعافيةُ لا ثمنَ لها[*] .

وذكر بعضهم العافية فقال : أي وطاء وأي غطاءٍ وأي عطاءٍ[٤]

ومن يطل سقمه يجد خير المال صحة الجسد

---

(١) سنن الترمذي ٥ : ٥٥٣ ، حديث رقم ٣٥٤٨ .

(٢) ورد الحديث في سنن ابن ماجة ٢ : ١٢٦٥ ، حديث رقم ٣٨٤٨ ، برواية : ..... ثم أتاه في اليوم الثالث فقال : يا نبي الله أي الدعاء أفضل ؟ فلإذا أعطيت .

(٣) قبيصة بن ذؤيب الخزاعي : كان يكنى أبا إسحق ، وقيل أبا سعيد ، صحابي ، من الفقهاء الوجوه . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى من الهجرة ، وقيل ولد عام الفتح ، كان من علماء هذه الأمة ، روى عن أبي هريرة وزيد بن ثابت ، وغيرهما من الصحابة ، وكان على خاتم عبد الملك بن مروان بالشام ، أي يقرأ الكتب قبله ويخبره بما فيها . وتوفي بدمشق سنة ٨٦هـ (الاستيعاب ٦١٨ ، أسد الغابة ٤ : ٣٦٣ ، الإصابة ٩ : ٢٢) .

(*) أورد الزمخشري خبرًا عن قبيصة بن ذؤيب ، ذكر فيه كيف كانوا يسمعون نداء عبد الملك بن مروان في مرضه ، وماذا فعل لما حضرته الوفاة ، ثم ذكر الزمخشري بعد ذلك قول بعض الأطباء ، وبعد ذلك ذكر جملة : البحر لا جوار له ، والملك لا صديق له ، والعافية لا ثمن لها . (ربيع الأبرار ٣ : ١٦١ ، ١٦٢) لكن ورودها هنا بهذا الشكل أوحى بأنها قول قبيصة ، وهي ليست كذلك ، فهي قول الزمخشري في نفس السياق .

(٤) ربيع الأبرار ٣ : ١٦٢ ، والوطاء ما يُفتَرَش لينام عليه .

ولـو رفع الله عنّا البـــلا ء لـم نـدرِ مـا خطـر العافيـة

وما لمن نال فضل عافيـةٍ وقوت(١) يومٍ فقرٌ إلى أحـد(٢)

ويروى أن الله تعالى لمّا خلق العافية قال لها : سلي ، قالت : أسألك العافية .

فصل

وإذا كان هذا شأن العافية والصحة فيتعين حينئذٍ مراعاة حفظ صحة البدن [١٣ظ] ومداواة المرض على كل عاقل ؛ إذ بذلك يُقتَدَرُ على حسن التصرف في أمور الدنيا والآخرة ، كما قال الأحنف بن قيس(٣) : ثلاثٌ لا ينبغي للعاقل أن يدعهنّ ؛ علمٌ يحثُّه على عملٍ يتزوده ، وطبٌ يذب به عن جسده ، وصنعةٌ يستعين بها على أمر معاشه .

والصحة هبة في البدن يمكن أن تكون موجودةً ، ويمكن أن تكون مفقودةً ؛ إذ الغرضُ المقصودُ بصناعةِ الطب التماسُ الصحة ، وغايةُ الطبيب إحرازُها ، ومعلومٌ أن حفظَ الصحة أجلُّ من ردها وأهون من علاج المرض ؛ لأن حفظ الموجود أسهل من رد المفقود .

والأصل في العلاجِ وحفظِ الصحة وقوةِ البدن دفعُ ضرر شيء بما يقابله كالبارد بالحار ، والرطب باليابس ، وعكسه لما في ذلك من التعديل ، ودفع ضرر كل كيفية أو أكثرها بما يقابلها من أضدادها وكسر سورتها بالأخرى كما سيأتي من الأحاديث في

---

(١) في الأصل : وقرت ، وعلى الحاشية : لعلها وقوت ، وهي الصواب ، من ربيع الأبرار .

(٢) أظن الأبيات ليست لشاعر واحد ، فالأول والأخير لشاعر والثاني لآخر ، وهي غير منضبطة على بحر ، ربما أصابها التحريف ، فالثاني منها على المتقارب بينما الأول والأخير على بحر أو بحرين آخرين . ورد البيت الأول والأخير دون نسبة في ربيع الأبرار ٣ : ١٦٤ ، ورواية الأول : سقمه عليه ... خيراً من المال ، بينما ورد البيت الثاني بعد ذلك في نفس الصفحة منسوبًا إلى أبي العباس المبرد ، وورد الثاني أيضًا منسوبًا إلى المبرد في مجمع الحكم والأمثال ٤٥٦ .

(٣) أبو بحر ، الأحنف بن قيس بن معاوية المنقري التميمي : سيد تميم ، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان . ضُرِبَ به المثل في الحلم . ولد في البصرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره . ووفد على عمر ، حين تولى الخلافة في المدينة ، ثم عاد إلى البصرة .... وخطبه وكلماته متفرقة في كتب التاريخ والأدب والبلدان ، توفي سنة ٧٢هـ . (وفيات الأعيان ٢ : ٤٩٩ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٨٧ ، تهذيب التهذيب ١ : ٩٩) .

أكل رسول الله ﷺ القثاء بالرطب ، والرطب بالبطيخ ، وقوله : ليعدل حر هذا برد هذا ، وأكله خبز الشعير بالتمر لحرارة التمر ورطوبته وبرودة خبز الشعير ويبسه ، وأمره بأكل البلح بالتمر ، وشربه العسل الممزوج بالماء على الريق في أيام صحته ، واغتذائه بعد ذلك بخبز الشعير مع الملح أو الخل ونحوه ولا يضره ، فذلك كله أصل في العلاج وفي حفظ الصحة ، بل علم الطب كله مستفادٌ منه ، وفي استعمال ذلك وأمثاله في الأغذية والأدوية إصلاحٌ لها ، وتعديلٌ لمزاجها ، ودفعٌ لما فيها من الكيفيات المضرَّة بما يقابلها ، وعون على صحة البدن وقوته وخصبه .

وسيأتي في ترجمة القثَّاء من حرف القاف قول عائشة رضي الله عنها : «سمنوني بكل شيء فلم أسمن ، فسمنوني بالقثَّاء والرُّطَب فسمنت»[1] .

قال العلامة ابن القيم[2] : " فدفع ضرر البارد [١٤و] بالحار ، والحار بالبارد ، والرَّطب باليابس ، واليابس بالرطب ، وتعديل أحدهما بالآخر أبلغ[3] أنواع العلاجات وحفظ الصحة " .

وبالجملة فكان رسول الله ﷺ يُراعي في حفظ الصحة أموراً فاضلة جداً كما سبق ، ويأتي في هذا الكتاب .

والطبيب العالم الحاذق يخضع لهذا العلاج ، ويقرُّ لمن جاء به بأنه أكملُ الخلق على الإطلاق ، وأنه مؤيدٌ بوحي إلهي ، فصلواتُ الله عليه وسلامه واصلٌ إليه .

ويؤيد ذلك ما قال علماء الطب من كراهة الجمع في المعدة بين حارّين أو باردين ، أو لزجين أو مستحيلين إلى خلط واحد ، أو منفخين أو قابضين ، أو مسهلين أو غليظين ، أو مرخيين أو شيئين مختلفين ، كقابض ومسهل ، وسريع الهضم وبطيئه ، أو بين شواء وطبيخ ، أو لحم وسمك ، أو لحم طري وقديد ، أو بين الحامض واللبن ، وبين البيض والسمك ، وبين السمك واللبن ، وبين اللبن والنبيذ ، وبين البصل النيئ والسمك .

---

(١) ورد هذا القول عن عائشة رضي الله عنها في " الطب النبوي " ، لابن قيم الجوزية ٨١ .

(٢) الطب النبوي ٨١ .

(٣) الطب النبوي : من أبلغ .

وكذلك كراهتهم الجمع بين الفصد والحِجامة وأكل الملوحة ، وكذلك النزول في الماء البارد عقيب أكل السمك . وكذلك شرب الماء عقيب الجماع أو عقيب أكل الفاكهة أو الحلواء أو الطعام الحار ، وكذلك النوم بعد أكل السمك ، لا سيما عقيب غيظٍ أو جماع ، وكذلك شرب اللبن الحليب ودخول الحمام بعده ، وكذلك شرب الخل بعد الأرز ، وأكل الرمان بعد الهريسة ، وشرب الماء الحار بعد الأغذية المالحة ، إلى غير ذلك .

فصل

وقد ذكر علماء الطب أن الصحة تُحفَظ بأمور :

ـ منها : الهواء المستنشق ، والاحتراز من الهواء الوبائي ؛ لأن الحاجة إلى الهواء أهم الحاجات فإنه الحافظ للصحة ، بل هو الفاعل لها بإذن الله بتعديله مزاج البدن ، وتجويده [١٤ظ] الهضم ، وترويحه عن القلب ، وإنمائه الحرارة الغريزية ، ولأنه مادة الروح ، فينبغي أن يُقصَد منه ما استحبه الأطباء في كتبهم ، وكذلك فيُجتَنَب ما حذروا منه .

ـ ومنها : الرياضة ، وقد تكون بالمشي ، وقد تكون بالركوب أو بلعب الرمح والكرة ، أو بالعلاج[١] والصُراع[٢] ، وهو أجود أسباب الرياضة ؛ لأن جميع الأعضاء تتحرك فيه ظاهراً وباطناً .

ـ ومنها : الاستحمام بالماء العذب المعتدل الحرارة ؛ لأنه يستفرغ الفضلات المتوجهة إلى نواحي الجلد ، مع ما فيه من كثرة المنافع الموافقة لسائر الأمزجة .

ـ ومنها : الغذاء ؛ لأنه ينبغي أن يُراعى كيفيته وترتيبه ووقت تناوله ، والجمع بين الحار والبارد ، والرطب واليابس ، والاحتراز من الجمع بين أغذية لا يجوز الجمع بينها

---

(١) عالجه ـ أي الشيء ـ علاجاً ومعالجة : زاوله وداواه . (القاموس : علج) .

(٢) هكذا في الأصل بضم الصاد ، ولا معنى لها ، أما الصراع فهو مُعالَجَةُ القِرْنَيْنِ أيهما يَصْرَعُ صاحِبَه . أي المصارعة . (اللسان : صرع) .

عند الأطباء ، وقد تقدم جملة منها قريبًا ، وأن لا يزداد في الأكل على قدر الحاجة ، والقانون الذي ينبغي مراعاته .

وقد روى الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] وابن ماجة[٣] من حديث المقداد بن معدي كرب[٤] مرفوعًا : « . . . حسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه ، (فإن كان فاعلًا لا محالة فثلث طعامٌ وثلث شرابٌ وثلث نفسٌ » .

قال ذلك ﷺ ؛ «لأن[٥] مراتب الغذاء ثلاثة : أحدها مرتبة الحاجة ، والثانية مرتبة الكفاية ، والثالثة مرتبة الفضل . فأخبر ﷺ : أنه يكفيه لقيمات يقمن صلبه)[*] .

فلا تُسقط قوته ولا تضعف [٦] معها ، فإن تجاوزها[٦] فليأكل في ثلث بطنه ، ويدع الثلث الآخر للماء ، والثلث[٧] للنفس ، وهذا أنفع[٨] ما للبدن والقلب»[*] ، وملاك ذلك كله قوله تعالى : ﴿ . . . وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف : ٣١] .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٨ : ٤٢٢ ، حديث رقم ١٧١٨٧ ، والرواية فيه : ما ملأ ابن آدم وِعاءً شراً من بطن . . . .حسب ابن آدم أكلات . . . فإن كان لا محالة . . . . وثلث لنفسه .

(٢) سنن الترمذي ٤ : ٥٩٠ ، حديث رقم ٢٣٨٠ وروايته : ما ملأ آدمي شراً من بطن . بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لنفسه .

(٣) سنن ابن ماجة ٢ : ١١١١ ، حديث رقم ٣٣٤٩ ، برواية : ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن ، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه . فإن غلب الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس .

(٤) هو المقداد (أو المقدام) بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد ، أحد الوفد الذين وفدوا على النبي "ص" من كندة . يعد في أهل الشام ، ولد قبل الهجرة بأربع سنوات ، ومات بالشام سنة ٨٧هـ . روى عنه سليم بن عامر الخبائري والشعبي وأبو عامر الهوزني ، وغيرهم . (الاستيعاب ٧٠١ ، أسد الغابة ٥ : ٢٤٤ واسمه فيهما المقدام ، الإصابة ١٠ : ٣٠٩ ، شذرات الذهب ١ : ٣٥٤) .

(٥) زاد المعاد : و

(*) ما بين القوسين جاء على حاشية اللوحة .

(٦-٦) في الأصل : منها تجاورها ، وما أثبت من زاد المعاد ، وهو الأنسب .

(٧) زاد المعاد : والثالث

(٨) زاد المعاد : من أنفع .

(*) ما بين علامتي التنصيص من زاد المعاد ٤ : ١٨ بعد قوله : «أكثر من انتفاعه بالغذاء الكثير» الآتي ذكره .

قال العلامة ابن القيم[(١)] : والأمراض نوعان : أمراض مادية تكون عن زيادة مادة أُفرِطَت في البدن حتى أضرَّت بأفعاله الطبيعية ، وهي الأمراض الأكثرية ، وسببها إدخالُ الطعام على البدن قبل هضم الأول ، والزيادةُ في القدر الذي يحتاج إليه البدنُ ، وتناوُل الأغذية القليلة النفعِ البطيئة الهضم ، والإكثارُ [١٥و] من الأغذية المختلفة التراكيبِ المتنوعة . فإذا ملأ الآدمي بطنَه من هذه الأغذية واعتاد ذلك ، أورثته أمراضًا متنوعة ، منها بطيئة الزوال ، ومنها سريعة[(٢)] ، فإذا توسَّط في الغذاء ، وتناول منه قدرَ الحاجة ، وكان معتدلًا في كميته وكيفيته كان انتفاعُ البدنِ به أكثرُ من انتفاعه بالغذاء الكثير .

ـ ومنها : شرب الماء ؛ لأنَّ الحاجة إليه ضرورية ، لا لأنه يغذو ، بل لأنه مَركَّب الغذاء ، يحمله ويبذرقه[(٣)] إلى جميع البدن ، ويرقق الغذاء ويصلح قوامه ، وسنذكر أنواع الماء ، وما يُختار منه ، وخواصه في أواخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

ـ ومنها : الجماع فلا يستعمله إلا من كان شديدَ الشهوة والشَّبَق ، ويجد عند تركه ثِقَلَ الرأس وظلمةَ العينين وكآبةَ النفس ، ولا يجد عَقِبَه ضعفًا ولا فتوراً ولا استرخاء ، فمن وجد عقبه رعدةً وذبولَ نفس ، وسقوطَ شهوة ، وخفقانًا فهو أغنى الناس عنه ، فيجب أن يحذَرَه وخاصة إن كان بدنُه نحيفًا ، فإنه يُسرع إليه الهِرَم ، فله أوقات يُستعمَل فيها ، وأوقات يُجتنَب .

ـ ومنها : النوم لأنه أحد الأسباب الضرورية لقوام البدن ، وينبغي أن يكون عند استقرار الغذاء في المعدة إذا كان مقدار الغذاء معتدلًا ، فإن كان مقداره أكثر من مقدار الحاجة ، فلا يجوز النوم عندهم إلا بعد انحداره عن المعدة ، ولا ينبغي أن تطول مُدته أكثر من ثمان[(٤)] ساعات ولا تنقص ، وذلك ثلث اليوم والليلة .

ـ ومنها : تنقية الأبدان ؛ لأن الأبدان قد تجتمع فيها ـ عند تناول الأطعمة والأشربة ـ فضولٌ لا حاجةَ بالطبيعة إليها ، فمن ذلك الفضول ما تقَوَى عليه القوة

(١) في زاد المعاد ٤ : ١٨ .
(٢) زاد المعاد : منها بطيء الزوال وسريعه .
(٣) هكذا في الأصل .
(٤) هكذا في الأصل : ثمان ، والصواب : ثماني ، بزيادة الياء للإضافة .

[١٥ظ] وتدفعه عن البدن . ومنها ما لا تقوى على دفعه ، فتبقى في البدن ؛ لعجز الطبيعة عن بعثه ، فحينئذ تحتاج إلى معاونة الطبيب على تنقية البدن منه ، لا سيما في الأبدان التي لا يتوقّى أصحابها الأغذية الرديئة .

- ومنها : الأعراض النفسانية ؛ لأن القوة الحيوانية التي ينبوعُها القلبُ منها فاعلة ، ومنها منفعلة عن التأثيرات الخارجة ، ويتبع ذلك أو يلحقه حركة الروح إما إلى خارج وإما إلى داخل ، وذلك إما دُفعةً أو قليلا قليلا ، ويتبع حركتها إلى خارج دفعةً برودةُ الباطنِ وسخونةُ الظاهر كما عند الغضب ؛ بسبب غَلَيانِ دمِ القلب طلبًا للانتقام من المؤذي . وربما أفرط ذلك فبرَّد الباطنَ والظاهرَ ، ويتبع ذلك غشي[١] أو موت .

فينبغي أن يقهر الإنسانُ نفسَه في وقت غضبه ما أمكنه ويتقاضى الحِلْمَ ، وقد روي في فضل كظم الغيظ آثارٌ عظيمة ، وأخبارٌ جسيمة ، ونكتٌ غريبة ذَكَرتُ أكثرَها في كتابي " الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" . والله أعلم .

فصل

والحمية من أعظم أسباب الصحة ، وهي منع المريض ما يضرُّه ، فاحتمى فيحتمي[٢] ، أي امتنع ، والحمي : المريض الممنوع من ذلك ، وهي حميتان : الأولى عمَّا يجلبُ المرض ، وهي حمية الأصحاء ، والثانية عما يزيده ، فإن المريض إذا احتمى وقف المرض عن التزايد وأخذت القوة في دفعه ، والأصل في مشروعيتها قول الله جل ذكره : ﴿ ... وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ .... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ... [المائدة : ٦ ، النساء : ٤٣] ، فحمى سبحانه المريض من استعمال الماء لأنه يضره .

وروى الترمذي[٣] وغيره[٤] من حديث قتادة بن النعمان رضي الله عنه أن رسول الله

---

(١) أي إغماء وفقد الوعي . في التاج (غشي) : الغَشْيُ تَعطلُ القُوَى المُحرِّكة والأوْردةِ الحسَّاسَةِ لضعْفِ القَلبِ بسَبَبِ وَجَعٍ شَديد أو بردٍ أو جُوعٍ مُفْرِطٍ .

(٢) في الأصل : فيحمى ، أظنه تحريفًا .

(٣) في السنن ٤ : ٣٨١ ، حديث رقم ٢٠٣٦ ، برواية : حماه الدنيا .

(٤) كالحاكم في مستدركه ٤ : ٢٣٠ ، حديث رقم ٧٤٦٤ ، ٤ : ٤٥٣ ، حديث رقم ٨٢٥٠ بنفس رواية الترمذي ، و٤ : ٣٤٤ ، حديث رقم ٧٨٥٧ ، برواية ... حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء .

[١٦و] ﷺ قال : « إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء» . وقال : حسن .

وروى الإمام أحمد[١] نحوه من حديث محمود بن أسد الأشهل[٢] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون[٣] عليه» . قال البخاري : محمودٌ له صحبة .

وروى الترمذي[٤] وابن ماجة[٥] من حديث أم المنذر بنت قيس الأنصارية[٦] قالت : «دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ وعليٌّ ناقه ، ولنا دوالي[٧] معلقة ، فقام عليٌّ رضي الله عنه يأكل منها ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : مه إنك ناقه ، فكفَّ عليٌّ ، قالت : فصنعت شعيراً وسلقًا وجئت به ، فقال رسول الله ﷺ : أصب من هذا ! فهو أوفق لك» . وعند الترمذي : فجعلت .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٩ : ٣٣ ، حديث رقم ٢٣٦٢٢ .

(٢) محمود بن لبيد بن رافع ، أبو نعيم الأنصاري الأشهلي من بني عبد الأشهل ، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، روى عن النبي وعن عمر وعثمان وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج ، وغيرهم ومات سنة ٩٦هـ (الاستيعاب ٦٨٠ ، أسد الغابة ١ : ١١٢ ، تهذيب الكمال ٢٧ : ٣٠٩ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٤٨٥)

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل : من الطعام والشراب تخافونه .

(٤) سنن الترمذي ٤ : ٣٨٢ ، حديث رقم ٢٠٣٧ ، برواية : دخل علي النبي "ص" ومعه ولنا ودوال معلقة . فجعل رسول الله "ص" يأكل وعلي معه يأكل ، فقال رسول الله "ص" لعلي : مه مه يا علي فإنك ناقه ، قالت : فجلس علي والنبي "ص" يأكل ، قالت : فجعلت لهم سلقًا وشعيراً ، فقال النبي "ص" : يا علي من هذا فأصب ! فإنه أوفق لك .

(٥) سنن ابن ماجة ٢ : ١١٣٩ ، حديث رقم ٣٤٤٢ ، برواية : دخل علينا رسول الله "ص" ومعه علي بن أبي طالب ، وعليٌّ ناقهٌ من مرض . . . وكان النبي "ص" يأكل منها ، فتناول علي ليأكل ، فقال النبي "ص" : مه يا عليّ إنك ناقه ، قالت : فصنعت للنبي "ص" سلقًا وشعيراً . . فقال النبي "ص" : يا علي منهذا فأصب! فإنه أنفع لك .

(٦) أم المنذر ، سلمى بنت قيس الأنصارية إحدى خالات النبي صلى الله عليه و سلم ، صلت معه القبلتين ، وهي التي دخل عليها ومعه علي في قصة الدوالي والسلق والشعير روى عنها يعقوب بن أبي يعقوب المدني ، وروى لها أبو داود والترمذي وابن ماجة (الاستيعاب ٩١١ ، أسد الغابة ٧ : ١٥٠ ، تهذيب الكمال ٣٥ : ٣٨٧ ، الإصابة ١٣ : ٤٨٥) .

(٧) هكذا في الأصل : دوالي ، الصواب : دوالٍ . والدوالي عنب أسود غير حالك وعناقيده أعظم العناقيد كلها ، وعنبه جاف يتكسر في الفم (الوسيط : دليّ) .

وروى أبو الفرج بن الجوزي بسنده عن أبي هريرة مرفوعًا : « صوموا تصحّوا»[١] .

وذكر أبو نعيم[٢] في " الطب النبوي "[٣] أن النبي ﷺ كان إذا رمدت عين امرأة من نسائه لم يأتها حتى تبرأ عينُها .

وروى الحافظ أبو بكر بن السني[٤] بسنده عن أبي نجيح عن أبيه قال : «سأل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب : ما الدواء؟ قال : الأزم[٥] ، يعني الأزم الحمية»[٦] .

وروى أبو محمد الخلال في كتاب الطب بسنده عن عليٍّ موقوفًا : المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الطب ، والعادة طبع ثان ، فعودوا بدنًا ما اعتاد[٧] .

قال بعض فضلاء الأطباء : ما نزل لنا ما نتكلم به أبلغ من هذا المعنى ولا أوجز .

---

(١) ورد الحديث في " كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال " ٨ : ٤٥٠ ، حديث رقم ٢٣٦٠٥ ، وورد عند أبي نعيم في " الطب النبوي " ١ : ٢٣٦ .

(٢) أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، حافظ ومؤرخ من الثقات ، ولد في أصفهان سنة ٣٣٦هـ ، ومات بها سنة ٤٣٠هـ ، من أشهر كتبه : حلية الأولياء ، ودلائل النبوة ، والطب النبوي . (وميزان الاعتدال ١ : ١٣٦ ، ولسان الميزان ١ : ٥٠٧ ، شذرات الذهب ٥ : ١٤٩) .

(٣) ورواية الحديث في موسوعة الطب النبوي ١ : ٣٤٦ : عن أم سلمة قالت : كان النبي "ص" ...

(٤) أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري ، ابن السني : محدث ثقة ، شافعي من تلاميذ النسائي وراوي سننه . من أهل الدينور ، ولد في حدود سنة ٢٨٠هـ ، . سمع بالعراق ومصر والشام والجزيرة . من أهم مصنفاته : موسوعة الطب النبوي ، وعمل اليوم والليلة . توفي سنة ٣٦٤هـ (الإكمال ٤ : ٥٠١ ، واسمه فيه أحمد بن محمد بن إسحاق السني ، تذكرة الحفاظ ٤ : ٩٣٩ ، شذرات الذهب ٤ : ٣٤٩)

(٥) في الأصل : اللازم . وما أثبت من مصادر التخريج . وهو عند ابن القيم : الإمساك عن الأكل ، يعني به الجوع (زاد المعاد : ٤ : ١١٨) .

(٦) ورد الحديث في " كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال " ١٠ : ٨٤ ، حديث رقم ٢٨٤٦٦ ، وفيه : يعني الحمية . وجاء أيضًا في موسوعة الطب النبوي ٢ : ٦٤٦ ، وذكره ابن حجر العسقلاني في ترجمة الحارث بن كلدة في الإصابة ٢ : ١٧٢ .

(٧) من أقوال الحارث بن كلدة ، لم يرد على لسان النبي ولم يذكره عليٌّ كرم الله وجهه ، قال ابن القيم في حديثه عن أصل ضرورة ملاءمة الدواء لبيئة المريض : وقد صرح به أفاضل أهل الطب ، حتى قال طبيبُ العربِ بل أطبُّهم الحارثُ بن كَلَدَة ـ وكان فيهم كأبقراط في قومه ـ : الحِميةُ رأس الدواء ، والمَعِدةُ بيتُ الداء ؛ وعوِّدوا كُلَّ بدنٍ ما اعتاد (زاد المعاد : ٤ : ١١٨) .

قال ابن الجوزي : " وبلغنا عن الحارث بن كلدة أنه قيل له : ما رأس الطب ؟ قال : الحمية "[١] .

وقال زيد بن أسلم[٢] إن عمر بن الخطاب ﷺ حمى مريضًا له حتى أنه من شدة ما حماه كان يَمُصُّ النوى[٣] .

وأما ما يُعزَى إلى النبي ﷺ : المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء ، وعوِّدوا كل بدنٍ ما اعتاد ، فقال ابن الجوزي : هذا لا يثبت .

وقال غيره[٤] : [١٦ظ] هو من كلام الحارث بن كلدة ، ولا يصح رفعه .

قال العلامة ابن القيم[٥] رحمه الله : «واعلم أن في منع النبي صلى الله عليه وسلم لعليٍّ من الأكل من الدوالي وهو ناقهٌ أحسن التدبير ، فإن الدوالي أقناء من رطب[٦] تُعلَّق في البيت للأكل بمنزلة عناقيد العنب ، والفاكهة تضر بالناقه من المرض ؛ لسرعة استحالتها وضعفِ الطبيعةِ عن دفعها ، فإنها بعدُ لم تتمكن قوتها[٧] ، وهي مشغولة بدفع آثار العلَّة ، وإزالتها من البدن» .

وفي الرطب[٨] نوع ثقلٍ على المعدة فتُشغَل[٩] بمعالجته وإصلاحه عمَّا هي بصدده من إزالة بقية المرض وآثاره ، وإما[١٠] أن تقف تلك البقية وإما أن تتزايد .

---

(١) لقط المنافع ٢ : ٣١ ، ورد الخبر عند أبي نعيم في الطب النبوي ٢ : ٦٤٧ ، برواية : عن أبي نجيح عن أبيه : " سأل عمر بن الخطاب ﷺ الحارث بن كلدة وهو طبيب العرب : ما الدواء ؟ قال الأزم ، يعني الحمية . وعند ابن القيم في الطب النبوي ٨٣ : وقال الحارث : " رأس الطب الحمية " .

(٢) هو زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي ، صحابي ، شهد بدرًا وأحدًا ، وقتل يوم بُزاخة أول خلافة أبي بكر (الاستيعاب ٢٤٥ ، أسد الغابة ٢ : ٣٤٤ ، الإصابة ٤ : ٤٠) .

(٣) أورد ابن القيم هذا الخبر في زاد المعاد ٤ : ١٠٤ دون أن يعلق عليه .

(٤) قال ابن القيم : " وأما الحديث الدائر على ألسنة كثير من الناس : "الحمية رأس الدواء ، والمعدة بيت الداء ، وعودوا كل جسم ما اعتاد" فهذا الحديث إنما هو من كلام الحارث ابن كلَدَة طبيب العرب ، ولا يصحّ رفعه إلى النبي "ص" ، قاله غيرُ واحد من أئمة الحديث . (زاد المعاد ٤ : ١٠٤) .

(٥) في زاد المعاد ٤ : ١٠٥ .

(٦) زاد المعاد : الرطب .

(٧) زاد المعاد : لم تتمكن بعد من قوتها .

(٨) زاد المعاد : وفي الرطب خاصة .

(٩) زاد المعاد : فتشتغل .

(١٠) زاد المعاد : فإما .

فلمَّا وُضِع بين يديه السلق والشعير أمره أن يصيب منه ، فإنه من أنفع الأغذية للناقه ، فإن ما في الشَّعير من التبريد والتغذية ، والتلطيف والتليين ، وتقوية الطبيعة ما هو أصلح للناقِه ، ولا سيما إذا طُبِخ بأصول السِّلق ، فهذا من أوفق الغذاء لِمَن في مَعِدَته ضعف ، ولا يتولَّد عنه من الأخلاط ما يُخافُ منه .

فالحِميَة[1] من أنفع الأدوية قبل الداء ، فيمتنع[2] حصوله ، وإذا حصل فيمتنع[2] تزايده[3] .

[٥ فأنفع الحمية للناقه ؛ لأن الطبيعة لم ترجع إلى قوتها ، فقوته الهاضمة ضعيفة والطبيعة قابلة والأعضاء مستعدة ، فتخليطه يوجب انتكاسه ، ولا يضر تناول يسير لا تعجز الطبيعة عن هضمه ، بل ربما انتُفِع به ، فإن الطبيعة والمَعِدَة يتلقَّيانه بالمحبة والقبول ، فيصلحان[4] ما يُخشى من ضرره ، وقد يكون أنفع من تناول ما تكرهه الطبيعة وتدفعه من الدواء ٥] .

وقد روى ابن ماجة من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ عاد رجلا ، فقال له : «ما تشتهي؟ قال : أشتهي خُبز بُرٍ ـ وفي لفظ : أشتهي كعكًا ـ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان عنده خبز بر ليبعث إلىٰ أخيه ، ثم قال : إذا اشتهى مريض أحدكم شيئًا فليطعمه»[6] .

ويروى عن علي أنه دخل على رسول الله ﷺ ، وهو أرمد ، وبين يدي النبي ﷺ تمر يأكله ، فقال : يا عليٌّ تشتهيه ؟ ، ورمى إليه بتمرة ثم بأخرى حتى رمي إليه

---

(١) زاد المعاد : وبالجملة : فالحمية .

(٢) زاد المعاد : فتمنع .

(٣) زاد المعاد : تزايده وانتشاره .

(٤) في الأصل : فيصلحا ، والتصويب من زاد المعاد .

(٥-٥) هذه الفقرة أيضًا من زاد المعاد ، مع بعض التصرف .

(٦) ورد الحديث في السنن مرتين ، وفي المرتين بإسقاط الجملة الاعتراضية ـ وفي لفظ : أشتهي كعكًا . الموضع الأول في باب ما جاء في عيادة المريض ١ : ٤٦٣ ، حديث رقم ١٤٣٩ ، والثاني في باب المريض يشتهي الشيء ٢ : ١١٣٨ ، حديث رقم ٣٤٤٠ .

سبعًا ، ثم قال [١٧و] : حَسبُكَ يا عَلِيّ[١] .

وروى الإمام أحمد وغيره من حديث صُهيب[٢] قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمرٌ وخبز ، فقال : ادنُ فكُلْ ، قال : فأخذ يأكل من التمر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن بعينك رمدًا ، فقال يا رسول الله : إنما آكل من الناحية الأخرى ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] .

ورواه ابن ماجة[٤] ، وعنده : . . . تأكل تمراً وبك رمدٌ؟ قلت : إني أمضغ من ناحية أخرى .

قال ابن القيم[٥] رحمه الله : [٦]وفي ذلك كله[٦] سرٌ طبيٌ لطيفٌ ، فإن المريض إذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق طبيعيٍ ، وكان فيه ضررٌ ما ، كان أنفع وأقل ضرراً مما لا يشتهيه ، وإن كان نافعًا في نفسه فإن صدق شهوته ومحبة الطبيعة له تدفع[٧] ضرره ، وبُغض الطبيعة وكراهتها للنافع قد يجلب لها منه ضرراً . وبالجملة : فاللذيذ

---

(١) ورد الحديث في " كنز العمال في سنن الأقوال " باب الأدوية المفردة ١٠ : ٨٦ ، حديث رقم ٢٨٤٧١ ، برواية : وهو رمد . . . ، أتشتهيه . . . فرمى إليّ ثم رمى إليّ . . . حتى رمى إليّ بسبع تمرات . وأورده أبو نعيم في " الطب النبوي " في باب منع المريض مما يزيد في علته ٢ : ٦٥٠ ، حديث رقم ٧٠٥ ، برواية : وهو رمد . . أتشتهيه . . . ثم رمى إليه . . . بسبع .

(٢) هو صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو ، قيل له الرومي ؛ لأن الروم سبوه صغيراً ، وكان أبوه وعمه عاملين لكسرى ، فأغارت الروم عليهم ، فأخذت صهيبًا وهو صغير ، فنشأ بالروم حتى ابتاعه منهم كلب ، ثم قدموا إلى مكة فاشتراه منهم عبد الله بن جدعان ، فأعتقه لكنه ظل يخدمه حتى مات . أسلم مع بداية البعثة وكان من السابقين ، شهد المشاهد كلها مع النبي "ص" ، توفي بالمدينة سنة ٣٨هـ . (الاستيعاب ٣٣٩ ، أسد الغابة ٣ : ٣٨ ، الإصابة ٥ : ٢٩٣) .

(٣) ورد الحديث في مسند الإمام أحمد في موضعين بضمير الغائب وليس المتكلم ، الأول ٢٧ : ١٣٦ ، حديث رقم ١٦٥٩١ ، برواية : إن صهيبًا قدم . . . فقال ادنُ فكُلْ ، قال : فأخذ . . . قال : فتبسم ، والثاني ٣٨ : ٢٤١ ، حديث رقم ٢٣١٨١ ، ، برواية : إن صهيبًا قدم . . . فقال ادنُ فَكُلْ . . .فأخذ . . . قال : فتبسم . وأورده أبو نعيم في " الطب النبوي " في باب ما يتوقى صاحب الرمد من الأغذية ١ : ٣٤٤ ، حديث رقم ٢٧٥ ، برواية : قدمت على رسول الله " ﷺ " . . . ادنُ فكُلْ فأخذت آكل فقال : أتأكل تمراً وبك رمد فقلت : يا رسول الله أمضغه . . .

(٤) سنن ابن ماجة ٢ : ١١٣٩ ، حديث رقم ٣٤٤٣ .

(٥) زاد المعاد ٤ : ١٠٦ .

(٦-٦) زاد المعاد : ففي هذا الحديث .

(٧) زاد المعاد : ومحبة الطبيعة يدفع .

المُشتَهى تُقبل الطبيعة عليه بعناية فتهضمه على أحمدِ الوجوه ، لا سيما[١] عند انبعاث النَّفْسِ إليه بصدق الشهوة ، وصحة القوة[٢] .

فصل

[٣] وكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم فعلُ التداوي في نفسه ، والأمر به في نفسه ، والأمر به لمن أصابه مرضٌ من أهله وأصحابه ، ولكن لم يكن من هَديه ولا هدي أصحابه استعمالُ الأدوية المركَّبة التي يُقال لها عند الأطباء أقرباذين ، بل كانت أدويتهم غالبًا بالمفردات ، وربما أضافوا إلى المفرَدِ ما يعاونُه أو يكسَرُ سورتَه ، وهذا غالبُ طب الأمم على اختلاف أجناسها من العَربِ والتُّركِ وأهل البوادي قاطبة ، وكذلك أرباب التجارب من الأطباء طبُّهم بالمفردات غالبًا ، وأكثر طب الهند بالمفردات وإنما اعتنى بالمركبات الروم واليونانيون[٣] .

قال العلامة ابن القيم[٤] : وقد اتفق [٥]علماء الطب[٥] على أنه متى أمكن التداوي بالغذاء لا يُعدَل إلى الدواء ، ومتى أمكن بالبسيط لا يُعدَل إلى المركب . والتحقيق في ذلك أن الأدوية من جنس الأغذية ، فالأمَّة والطائفة التي أكثر[٦] أغذيتها المفردات فأمراضها[٧] قليلة جداً وطبُّها بالمفردات ، وأهلُ المدن الذين غلبت عليهم الأغذية المركبة يحتاجون [١٧ظ] الأدوية[٨] المركبة ، وسببُ ذلك أن أمراضَهم في الغالب مركَّبة ، فالأدويةُ المركَّبة أنفعُ لها . وأمراض أهل البوادي والصحاري مفردة ، فيكفي في مداواتها الأدوية المفردة ، فهذا برهان بحسب الصناعة الطبية . انتهى .

---

(١) زاد المعاد : سيما .

(٢) بعدها في زاد المعاد : والله أعلم .

(٣-٣) هذه الفقرة أيضًا لابن القيم في زاد المعاد ٤ : ١٠ نقلها المؤلف مع بعض التصرف .

(٤) زاد المعاد ٤ : ١٠ .

(٥-٥) زاد المعاد : الأطباء .

(٦) زاد المعاد : غالب .

(٧) زاد المعاد : أمراضها .

(٨) زاد المعاد : إلى الأدوية .

والمُعَوَّل في ذلك كله على العادة ، فإنها طبع ثانٍ كقوله عليه الصلاة والسلام : وعوِّدوا كل بدن ما اعتاد ، وقد تقدَّم .

وينبغي أن يُعلَم (١أن للأمكنة اختصاصاً بنفعٍ[٢] كثيرٍ من الأدوية في ذلك المكان دون غيره ، فيكون الدواء الذي ينبت في هذا المكان نافعاً من الداء ، ولا يوجد فيه ذلك النفع إذا نبت في مكانٍ غيره لتأثيرِ نفس التربة أو الهواء أو هما جميعاً ، فإنَّ في الأرض خواصَّ وطبائعَ يُقاربُ اختلافُها اختلافَ طبائع الإنسان . وكثيرٌ من النبات يكونُ في بعض البلاد غذاءً مأكولاً وفي بعضها سُمّاً قاتلا ، وربٌّ أدويةٍ لقوم غذاءٌ[٣] لآخرين . والأدوية[٤] لقوم من أمراضٍ هي أدوية لآخرين في أمراض سواها ، وأدوية لأهل بلد لا يناسب غيرهم[٥] ١) .

والذي وصفه رسول الله " ﷺ " من الأدوية تارةً يكون خاصاً ببعضِ البلاد وبعض الأوجاع ، وتارةً يكون عامّاً ، فلا يُجْعَلْ كلامُ النُّبُوَّة الجزئيُّ الخاصُّ كليّاً عامّاً ، ولا الكليُّ العامُّ جزئيّاً خاصّاً فيقع في الخطأ وخلاف الصواب . والله أعلم .

فصل

والأطباءُ خُدَّام الطبيعة ومعينوها ، (٦ والحاذق منهم من يُراعي في علاجه عشرين أمراً :٦) .

أولها[٧]ـ النظر في نوع المرض .

الثاني ـ النظر في سببه[٨] .

(١ـ١) زاد المعاد ٤ : ٩٨ .

(٢) زاد المعاد : ينفع .

(٣) زاد المعاد : أغذية .

(٤) زاد المعاد : وأدوية .

(٥) زاد المعاد : لا تناسب غيرهم ، ولا تنفعهم .

(٦ـ٦) زاد المعاد ٤ : ١٤٢ ، وفيه : والطبيب الحاذق هو الذي ... ، وفي الطب النبوي ١١٢ .

(٧) زاد المعاد : أحدها ، وفيه : النظر في نوع المرض ، من أي الأمراض هو ؟ .

(٨) زاد زاد المعاد بعد ذلك : من أي شيء حدث ؟ ، والعلة الفاعلة التي كانت سبب حدوثه ، ما هي ؟ .

الثالثُ ـ قوة المريض ، هل[١] هي مُقاومةِ للمرضٍ أو ضعيفة عنه[٢]؟ فإن كانت مقاومة للمرض مستظهرة عليه تركها والمرض ، ولم يحرك بالدواء ساكنًا .

الرابعُ ـ مزاج البدن الطبيعي ، ما هو؟ .

الخامسُ ـ المزاج الحادث من غير المجرى الطبيعي .

السادسُ ـ سنُّ المريض .

السابعُ ـ عادته .

الثامنُ ـ الوقت الحاضر من فصول السنة ، وما يليق به .

التاسعُ ـ بلد المريض وتربته .

العاشرُ ـ حال الهواء في وقت المرض .

الحاديَ عشرَ ـ النظر في الدواء المضادِّ لتلك العلة .

الثانيَ عشرَ ـ النظرُ في قوة الدواء ودرجته ، والموازنة بينه[٣] وبين قوة المريض .

[١٨و] الثالثَ عشرَ ـ لا[٤] يكون قصده[٥] إزالة تلك العلة فقط ، بل إزالتها على وجه يأمن معه حدوث أصعب منها[٦] .

الرابعَ عشرَ ـ أن يُعالج بالأسهل فالأسهل ، ولا[٧] ينتقل من العلاج بالغذاء إلى الدواء إلا عند تعذره ، ولا ينتقل إلى الدواء المركب إلا عند تعذر الدواء البسيط[٨] .

---

(١) زاد المعاد : وهل .
(٢) زاد المعاد : أو أضعف منه ؟ .
(٣) زاد المعاد : بينها .
(٤) زاد المعاد : ألاَّ .
(٥) زاد المعاد : كل قصده .
(٦) أضاف ابن القيم بعد ذلك : فمتى كان إزالتها لا يأمن معها حدوث علّة أخرى أصعبَ منها ، أبقاها على حالها ، وتلطيفها هو الواجب ، وهذا كمرض أفواه العروق ، فإنه متى عُولِج بقطعه وحبسه خِيف حدوث ما هو أصعبُ منه .
(٧) زاد المعاد : فلا .
(٨) زاد ابن القيم بعد ذلك : فمِن حِذق الطبيبِ علاجُه بالأغذية بدل الأدوية ، وبالأدوية البسيطة بدل المركَّبة .

الخامسَ عشرَ - أن ينظر في العلَّة ، هل هي مما يمكن علاجُها أم[1] لا ؟ فإن لم يمكن علاجَها .

حَفظَ صناعَتَه وحُرمَتَه[2] ، وإن أمكَنَ علاجُها نظرَ هل يمكن زوالُها أم لا ؟ فإن عَلِمَ أنه لا يمكنُ زوالُها نظرَ هل يمكن تخفيفُها وتقليلُها أم لا ؟ فإن لم يمكن تقليلها [3]رأى أن غايةَ العلاجِ لذلك إعانة القوة وإضعاف المادة[3] .

السادسَ عشرَ - [4] أن يقصد إنضاج الداء قبل استفراغه[4] .

السابعَ عشرَ - أن يكون له خبرةٌ بعلاج[5] القلوبِ والأرواحِ وأدويتها ، وذلك أصلٌ عظيمٌ في العلاج[6] ، فإنَّ انفعالَ البطن[7] وطبيعته عن النفس والقلب أمرٌ مشهودٌ ، فكل[8] طبيب لا يداوي العليل بتفقُّد قلبَه وصلاحَه ، وتقوية روحه وقواه بالصدقة وفعلِ الخير ، والإحسان ، والإقبالِ على الله تعالى[9] فليس بطبيب . فإن هذه الأمورَ لها[10] تأثيرٌ في دفع الآلام والأمراض[11] ، وذلك يكونُ[12] بحسب استعداد النفس وقبولها وعقيدتها في ذلك ، [13]وهذا هو غالبُ أدوية الأنبياء وأتباعهم[13] .

الثامنَ عشرَ - [14] أن يتلطَّفَ بالمريض كما يتلطَّفُ بالصغير[14] .

التاسعَ عشرَ - أن يستعمل أنواعَ العلاجات الطبيعية والإلهية والتحيُّل[15] ، فإن

---

(١) زاد المعاد : أو .

(٢) زاد ابن القيم هنا قوله : ولا يحملُه الطمع على علاج لا يفيد شيئًا .

(٣-٣) زاد المعاد : ورأى أنَّ غاية الإمكان إيقافُها وقطعُ زيادتها ، قصد بالعلاج ذلك ، وأعان القوة ، وأضعف المادة .

(٤-٤) زاد المعاد : ألا يتعرَّض للخلط قبل نُضجه باستفراغ ، بل يقصد إنضاجه ، فإذا تمَّ نضجُه ، بادر إلى استفراغه .

(٥) زاد المعاد : باعتلال .

(٦) زاد المعاد : في علاج الأبدان .

(٧) زاد المعاد : البدن .

(٨) زاد المعاد : وكل .

(٩) زاد المعاني : والدار الآخرة .

(١٠) زاد المعاد : ولهذه الأمور .

(١١) زاد المعاد : دفع العلل ، وحصول الشفاء أعظم من الأدوية الطبيعية .

(١٢) زاد المعاد : ولكن .

(١٣-١٣) زاد المعاد : ونفعه .

(١٤-١٤) زاد المعاد : التلطف بالمريض ، والرفق به ، كالتلطف بالصبي .

(١٥) زاد المعاد : والعلاج بالتخييل .

لحذاق الأطباء في التحيُّل[١] أمورًا عجيبة لا يصل إليها الدواء ، فالطبيبُ الحاذق يستعينُ على المريض[٢] بكل معين .

العشرون ـ وهو ملاك أمر الطبيب ـ أن يجعل علاجه وتدبيره دائرًا على ستة أركان : حفظ الصحة الموجودة ، ورد الصحة المفقودة بحسب الإمكان ، وإزالة العلة وتقليلها[٣] بحسب الإمكان ، واحتمال أدنى المفسدتين لإزالة أعظمهما ، وتقوية[٤] أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما . فعلى هذه الأمور[٥] الستة مدار العلاج ، وكل طبيب [٦] لا يراعي هذه الأمور[٦] فليس بطبيب[٧] .

قال ابن الجوزي : " ومن الغلط تقليد كتب الأطباء ، ينبغي أن يَزِنَ الشخصَ والوقتَ والهواءَ والبلدَ ، ثم يصف ، وقد قال أبقراط : لأن أترك المرضَ مع الطبيعةِ [١٨ظ] وأكِلَهُ إليها أحبُّ إليَّ من أن يتولاها جُهَّال الأطباء "[٨] .

كما قال ابن الجوزي : وربما رأى جُهَّال الطب دمًا منبعثًا فشرعوا في مناولة المُمسك ، وذلك خطرٌ ؛ لأنه ربما كان مادة قد اجتمعت فإذا أُمسكت ورَّمت الحشا[٩] ، ثم روى بسنده عن عمرو بن شعيب[١٠] عن أبيه عن جده مرفوعًا : «من تطبب ولم يُعْلم منه طبٌّ قبل ذلك فهو ضامن»[١١] .

---

(١) زاد المعاد : التخييل .
(٢) زاد المعاد : المرض .
(٣) زاد المعاد : أو تقليلها .
(٤) زاد المعاد : وتفويت .
(٥) زاد المعاد : الأصول .
(٦ـ٦) زاد المعاد : لا تكون هذه أخيّته التي يرجع إليها .
(٧) زاد بعدها ابن القيم : والله أعلم .
(٨) لقط المنافع ٢ : ٤٢ .
(٩) الحشا : ما دون الحجاب مما يلي البطن كله من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك (الوسيط : حشو) .
(١٠) هو أبو إبراهيم ، عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي المدني ، من بني عمرو بن العاص : من رجال الحديث وأحد علماء زمانه . روى عن أبيه وعمته وطاووس ومجاهد وعطاء ، وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة ومكحول ، كان يسكن مكة ، وتوفي بالطائف سنة ١١٨هـ (التاريخ الكبير ٦ : ٣٤٢ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٢٦٩ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٢٧٧) .
(١١) لقط المنافع ٢ : ٤٢ ، وورد الحديث في سنن ابن ماجة ٢ : ١١٤٨ ، حديث رقم ٣٤٦٦ ، سنن النسائي الكبرى ٤ : ٢٤١ ، حديث رقم ٧٠٣٤ ، المستدرك للحاكم ٤ : ٢٣٦ ، حديث رقم ٧٤٨٤ ، برواية : ولم يعرف .

وكان أبقراط قد صنَّف كتابًا ذكرَ فيه عدَّةَ أغاليطه التي اشتبهت عليه فيها الأمراضُ ، فداواها بغيرِ أدويتها فقتلَ المرضى بالشُّبهة الواقعة . وإنما ذكرَ ذلك ليحذرٍ مَن بعده أن يقعَ لهم كما وقعَ له فآثرَ تغليطَ نفسه على تغطية خطئه ، ولم ينظر الإزراء[1] عليها بالغلط ، بل نظرَ إلى شكر الإرشاد بالهدي فحذَّرَ من مثل ذلك ، ولولا شدةُ معرفته بالحكمة لَما استدلَّ على مثل هذه الحالة .

فهذه أصولٌ ينشأ منها شُعَبٌ متفرِّعة وقواعدُ رواسخُ تُبنى عليها أحكامٌ متنوعة ، فإذا لحظها العبدُ بعين يقظته وأدخل نكرتها في باب معرفته ، ظفرَ بمراده في محاولته ، ونجح جوابه عند مُساءلته .

(١) في الأصل : " الإرزاء " ، والصواب ما أثبت ؛ لأن الإزراء التحقير ، وهو موافق للسياق . أما الإرزاء فهي المصيبة .

فصل

ولا يكون الدواء والخواص[1] إلا من حيوان أو نبات أو معدن أو حجر ، أو مادته من أحدها ، بل كل ما على الأرض لا يخلو عن ذلك إلا النزر اليسير .

فالحيوان جنس الحي ، وهي أمم كثيرة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، فالأمم الذي[2] خلقها الله تعالى في الأرض لا يمكن حصر أصنافها بمعرفة ولا عد ، لكن روى الحكيم الترمذي[3] في نوادر الأصول بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن الله خلق ألف أمة ستمئة منها في البحر وأربعمئة في البر»[4] ، وسيأتي هذا الحديث في ترجمة الجراد بزيادة إن شاء الله تعالى .

والحيوانُ في المرتبة الثالثة ؛ لأنَّ المعادنَ والأحجارَ باقيةٌ على الجمادية والنباتُ متوسطٌ ؛ لنشئه وتغذيه ونموه ، والحيوانُ جامعٌ للنمو والحس [١٩و] والحركة ، وهي قُوى موجودةٌ في أفراده حتى في البعوضِ وما دونه .

وذكر المفسرون عن أبي المظفر شاهبور[5] أنه قال : ولا يبعد أن يُدركُ البهائمُ حدثَ العالم ، وحدثَ المخلوقات ووحدانيةَ الإله ، ولكنا لا نفهمُ عنها ولا تفهمُ عنا .

وأما حركةُ الحسِّ فلأنَّه لمَّا كانت أبدانُها متعرضةً للآفات المُفسدة لها والمُهلكة - اقتضت الحكمةُ لها قوةَ الحس لتشعرَ بالمنافي[6] فتدفعه ، فلولاها لما أحسَّ بالجوع ،

---

(١) الخواص : جمع حاصة ، وهي الداء يتناثر في الشعر ونحوه . (الوسيط : حصص) .

(٢) هكذا في الأصل ، والصواب : التي .

(٣) أبو عبد الله ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي ، المعروف بالحكيم الترمذي : باحث ، صوفي ، عالم بالحديث وأصول الدين . من أهل ترمذ ، نفي منها بسبب تصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها ، ثم انتقل إلى بلخ ، اختلف المؤرخون حول تاريخ وفاته ، ما بين سنة ٢٥٥هـ وسنة ٢٨٥هـ . من أشهر مصنفاته : نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، والرياضة وأدب النفس . (حلية الأولياء ١٠ : ٢٣٣ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٤٣٩ ، لسان الميزان ٧ : ٣٨٦ ، كشف الظنون ١ : ٩٣٨) .

(٤) ورد الحديث في نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ١ : ٤٠١ ، حديث رقم ٥٧٥ ، وتمامه : وإن أول هالك في هذه الأمم الجراد ، فإذا هلك الجراد تتابعت الأمم مثل نظام السلك إذا انقطع . وذكره السيوطي في الدر المنثور عند تفسير سورة الفاتحة ، وقال : إسناده ضعيف .

(٥) هو الإمام أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد الاسفراييني ، عالم بالاصول ، ومفسِّر ، من فقهاء الشافعية . قال السبكي : ارتبطه نظام الملك بطوس ، سافر في طلب العلم ، له تفسير وكتب في الأصول ، توفي سنة ٤٧١هـ . (طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ١١ ، طبقات ابن قاضي شهبة ١ : ٢٦١ ، طبقات المفسرين للأدنروي ١٣٠) .

(٦) في الأصل : بالمنافي بالمنافي ، أراد بالمنافي : المعارض لطبيعتها .

ومات بغتةً من عدم الغذاء ، أو كانَ لَمَّا أصابت يدَه مثلا نارٌ لم يحس حتى ينتبه ، فإذا هو بلا يد .

وأما الحركةُ فلأنَّه لَمَّا كان محتاجًا إلى الغذاء أو لم يكن غذاؤه كلَّ وقت إلى جانبه اقتضت الحكمةُ الإلهية الحركةَ ليتحرَّك إليه ، ولولا هذه لما قَدر على المشيِ إليه عند الحاجة ؛ فماتَ جوعًا كشجرة لا تجدُ ماء ، ولا كان أصابه أذًى من حرقٍ أو غرقٍ بقي مكانَه حتى أدركَهُ الهلاكُ .

ولَمَّا كانت الحيوانات بعضها غذاء بعض اقتضت الحكمةُ لكل فرد منها آلةً يحفظ بها نفسَه من عدوه ، فمنها ما يدفع بالقوة والمقاومة كالفيل والأسد والجاموس وغيرها ، ومنها ما يسلَمُ بالفرار كالأرنب والظباء والطير وبعض الهوام ، ومنها ما يسلم بسلاح كالسلحفاة والقنفذ فجعل سبحانَه لكل حيوان حركة بقدر حاجته في إصابة غذائه والتوقي من أعدائه مشيًا أو طيرانًا أو سباحة ، وكُلُّها حركاتٌ من المكان لطلبَ النافع والفرار من الضار . وجعل سبحانه لكل فرد منها من الأعضاء ما يتوقف عليه بقاء نوعه وذاته (١لا نوعًا١) لا زائدًا ولا ناقصًا ؛ فلذلك اختلفت أشكالها وأعضاؤها ، وتنوعت حركاتها .

ولما كان البدنُ آلةَ النَّفْس ، وكانت النفوسُ تختلفُ ، جُعل لكل نفس بدنٌ يليقُ بها ، وجُعل فيه آلات بحسب حاجات تلك النفس ، بحيث لَا يُعوِزُها آلةٌ تحتاج إليها ولا تُعطَى آلةٌ لا تحتاج إليها ، فإنَّ العالَم الطبيعي منزه عن العوَر[٢] والعبث[٣] .

ونسبة الحيوان الصغير من الحيوان الكبير كنسبة الصغير من النبات إلى الأشجار الكبار ، وكما أن الحيوانَ الصغير يختفي في البرد والحر ، فكذلك النباتُ الصغيرُ يُعدَم ويحترق ويتلاشى [١٩ظ] فيها .

والبهائمُ منها جَمعُ بهيمة ، وهي كل ما استبهم عن الكلام من ذوات الأربع برًا وبحرًا ، وهي العجماء ، وقيل : البهائم كل حي لا يميز .

والدَّوابُّ جمع دابَّة ، وهي كل ما دبَّ على الأرض من الحيوان ، يُقال : دبَّ يدُبُّ فهو دابٌّ ، والهاء للمبالغة . قال الله تعالى : ﴿ ... وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ... ﴾ [البقرة : ١٦٤ ؛ لقمان : ١٠] ، أي فرَّق ونَشَر ، وقيل : خلقَ . وغلَبَ هذا

(١-١) " لا نوعًا " هكذا في الأصل ، وهي فيما يبدو غريبة عن السياق .

(٢) العور : أراد الشين والقبح .

(٣) العبث : ما لا فائدة فيه يعتد بها .

الاسم على ما يُركَب ، وقد أخرج بعضُ الناس الطيرَ منها متأولا قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ...﴾ [الأنعام : ٣٨] .

قال القرطبي وغيره : وهو مردود[١] . قال مجاهد : «أضاف لهن أسماء تُعرف بها كما تُعرفون» . وقال الزجاج[٢] : «في الخلق والرزق والموت والبعث والاقتصاص»[٣] ، وقيلَ في كونها مخلوقةً دلالةً على الصانع ، محتاجةً إليه ، مرزوقةً من جهته والقوة المدبرة ، تعملُ ما تحتاجُ إليه في بقاء الشخص والنوع .

وذوات الأربع هي الحيوان المكبوب ، احتاج إلى أربع قوائم لينتقل باثنتين ثم باثنتين ، ولا يتم له المشي بأقلَّ من ذاك ، ولا يحمله أقلُّ منها . وجُعلت اليدان منها أكبرَ وأوثقَ ؛ لأنَّهما يحملان معظمَ الجثَّة . وأما الإنسان فمنتصِبٌ ، يكفيه في النقلة والثبات باثنتان[٤] .

والسِّباعُ هي الحيواناتُ المفترسَة ، واحدُها سبعٌ ، وهي شديدة الشبه بالشياطين ؛ لكثرةِ غضبها وفسادها ، وضيق أخلاقها وقلّة استئناسها . ولمَّا لم يعتنِ الإنسانُ بتربيتها كالنعَم خلقَ الله تعالى لها آلات تحصيلِ الغذاء كالعَدو الشديد ، والقوة والجرأة ، والأنياب والهيئة الهائلة ، وسعة الفم . ولكثرة فسادها نزعَ الله البركةَ منها ، فتلدُ كثيرًا وهي قليلة ، ولو كانت كالنعم في البركة لأدَّى إلى فساد عظيم ، فسبحان من اقتضت حكمته تكثيرَ النافعِ وتقليلَ الضار ؛ لطفًا بخلقه ، ورفقًا بعبّاده .

والماشيةُ هي الإبلُ والبقرُ والغنم ، والجمع مواشي[٥] ، سمِّيت بذلك لرعيها وهي تمشي ، وقيل : لكثرة نسلها ، وهي الأنعام جمع نَعَم ، وتجمع على نُعمَان ، والكثير أناعيم ، وقيل : الأنعامُ الإبلُ خاصة .

وحكى بعض أهل العلم أنها الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير ، قال الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا [٢٠و] أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾

---

(١) قاله القرطبي في تفسيره للآية في سورة البقرة ٢ : ٤٩٧ .

(٢) هو أبو إسحق إبراهيم بن السري بن سهل ، عالم بالنحو واللغة ، أخذ عن المبرد وثعلب ، كان في شبابه يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد ، من مصنفاته : "معاني القرآن وإعرابه" ، و"الاشتقاق" ، و"خلق الإنسان" ، و"النوادر" . توفي الزجاج ما بين عامي ٣١٠ ، ٣١٣ هـ . (طبقات النحويين ١١١ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٩ ، البلغة ٥٩ ، بغية الوعاة ١ : ٤١١) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢ : ٢٤٥ ، وعبارة الزجاج : في الخلق والموت والبعث .

(٤) هكذا في الأصل : باثنتان ، والصواب : باثنتين .

(٥) هكذا في الأصل : مواشي ، والصواب : مواشٍ .

[يس : ٧١] أي ضابطون قاهرون ، و﴿ذللناها﴾ : أي سخَّرناها لهم حتى يقود الصبيُّ الجملَ الضخم ، ويضربه ويصرفه كيف شاءٍ ، لا يخرج من طاعته ، فهي سريعةُ الانقياد ، ليس لها شراسةُ الدوابِ ولا نَفرةُ السباع . ولشدة حاجة الناس إليها لم يخلق الله لها سلاحًا شديدًا كالسباع وبعض الحشرات ، بل جعلَ قرنَها سلاحًا تحتمي به من أعدائها ، ولمَّا أعدمَها سبحانه العقلَ الذي يصنعُ به اللباسَ ويعمل به السلاحَ ، جعل لها وبرًا وشَعرًا وصوفًا ينوبُ عنه . فما ينبُتُ على بشراتِ الحيوان ذي الأربع ثلاثة أصناف :

- ما له شَعرٌ كالناس والخيل والبغال والحَمير والبقر والمَعز ، وصوفٌ كالغنم وشبهها ، ووبرٌ كالأرانب والجِمال وغيرِها .

وما كانَ من الحيوان كثيرَ الحرارة واليبسَ كان له شعرٌ كثيرٌ كالمعز ، وما كان كثيرَ الرطوبة كان له صوفٌ ، وما كان وسطًا بينهما كان له الوبرُ ، وما كان من الحيوان صلبَ الجلد أغناه اللهُ عن كثرة الشَّعرِ كالجاموس والفيل ، وما رقَّ جلدُه احتاج إلى زيادة الصوفَ والوبر كالأرانب والضأن ، والإنسانُ خاصة عُري الجسد ؛ لأن له عقل[1] يقوم بالكسوَة عند احتياجها ويفرِّقُ الشعرُ فيه للزينة والجمال والمنفعة ، وليتميز الذكر من الأنثى .

فصل

ومن الحيوان ما دمُه غزيرٌ ، ومنه ما دمه قليلٌ ، ومنه ما لا دمَ له ، فكثرته تدلُّ على كثرة الحرارة ، وما لا دمَ له فلا بدَّ فيه من رطوبة تقوم مقام الدم . وإذا كان مع كثرته معتدلَ القوامِ حَسَنَ اللون لطيفَ الجوهرِ دلَّ علىٰ فضيلة ذلك الحيوان ، وعكس ذلك ، وأعني بالفضيلة كمالَ الحَواسِ ، وجودةَ الفعال ، وصفاءَ الإدراك ، وحلاوةَ مذاق الدمِ لجودة طبخه وصحة اعتداله ، والعبيطُ[2] منه بمهملتين : الطري ، وهو حارٌ رطبٌ وبه يكون تناسل الحيوان ، ولا يوجد إلا في أوعيته والأعضاء تمصه بمجارٍ رقاق ، ومتى خرج عن أوعيته فسد ، ولا يوجد دمٌ في فضاء إلا في القلب لأنه هو المولِّد للدّم لقوة حرارته ، والكبد له بمنزلة المعدة ، ومتى شُقَّ اللَّحمُ أو عُصِر خرج منه دمٌ ؛ لأنه غذاؤه

---

(١) هكذا في الأصل : عقل ، دون تنوين ، والصواب : عقلا .

(٢) يقال : لحم عبيط طري غير ناضج ، ودم عبيط طري . (الوسيط : عبط) .

[٢٠ظ] فهو غذاء الأعضاء لا منها . وعند النوم يقل الدم في سطح البدن ويَغزُر في غوره وعند اللذة يغزر في سطحه ويقل في غوره ، وعند الغضب يغزر في سطحه ولا يقل في غوره ، ومن أوجعه شيءٌ من بدنه انصبَّ الدَّم إلى هناك فربما أصفر الوجه ، فإذا جرح عضوٌ آخر تأخر خروج الدَّم منه . ومتى فَسَدَ اللحمُ لم يخرج منه دمٌ إذا قُطِع ؛ لأنه بمنزلة الميت لا يغتذي . ومتى نَقَص الدَّمُ ضعف الحيوان ، فإن نقص بإفراط مات . وكل حيوان له دمٌ فله مَنِيٌّ ، وما ليس له دم من الحيوان هو بمنزلة دق النبات يتولد من غير سفاد[١] ، كما نبتَ ذاك من غير بذر ، فإذا كثرت الرطوبات والعفونات ظهرت أصنافًا[٢] من الحيوان لا تُعرف ، كما أن الأمطار إذا كثُرت ظهرت أصنافًا[٣] كثيرة من النبات ، وكذلك يتولد القَمْلُ والقُراد والذّباب على أجساد كثير من الحيوانات من العفونة ، ومن هذه الحيوانات دودُ البطنِ ودود الأذُن ودود الجِراح إذاً عَفَنَت وخَبُثَت ، وكذلك اللحوم .

فتكوُّنُ الحيوانِ من العفونة أسرعُ من تكوُّن النبات منها ، وفسادُه أسرعُ من فساده . ومن الحيوان الذي يتولد من غير سفاد الخزفيُّ الجلدُ ، وكثيرٌ من النبات والثمار يتولدُ فيها حيوانٌ ، وهي في شجرتها لم تَكملْ ، ويعرض لها نوعٌ من العَفَن والفساد .

وبعض الشجر يحمل ثمرًا فارغًا وهو مملوءٌ بعوضًا طائرًا كالجميز والنَّشَم[٤] وغيرهما ، والخشبُ إذا تعفَّن تولَّد فيه دودٌ وأرضَةٌ ، وكذلك الخلولُ[٥] وشبهُها يتولدُ فيها صنفان من الحيوان : دودٌ فيها ، وبَقٌّ عليها في ابتداء حُموضتها .

وجميع الحبوب إذا تعفَّنت دادت وساست[٦] وكذلك الزبول[٧] ، وتختلف المواد بقدر اختلاف جوهر ما يُتعفَّن ، فإن كل شيء يقبل التعفُّن يتعفَّن تعفُّنًا خاصًا يحدث عنه حيوانٌ خاص ، وكذلك ما يُتولَّد في الصوف والكتب كما سيأتي في مواضعه من هذا الكتاب .

وموادُّ العفونات كثيرةٌ ، ومقاديرها غزيرةٌ . فسبحانَ الحكيمِ العليمِ القديرِ القديمِ .

---

(١) في الأصل : فساد ، والصواب ما أثبت وتكرر بعد ذلك . و السِفادُ : نَزْوُ الذكر على الأنثى . وقد سَفِدَ بالكسر يَسْفَدُ سفاداً . يقال ذلك في التَيس ، والبعير ، والثور ، والسباع ، والطير . (اللسان : سفد) .

(٢ ، ٣) هكذاً في الأصل : أصنافًا ، والصواب : أصنافٌ .

(٤) النشم : شجر للقسِيّ (القاموس : نشم) .

(٥) الخلول : مفردها خَل وهو ما حمض من عصير العنب ونحوه . (اللسان : خلل) .

(٦) دادت وساست : أي تكون فيها الدود والسوس .

(٧) ربما أراد أنواع الزبل ، وهي روث الطيور ، تستخدم أحيانًا كسماد عضوي للتربة .

فصل

ولكلِّ نوعٍ من الحيوان المتولد وقتٌ وسنٌّ يكون فيه بلوغه وإيلادُه ذكراً كان أو أنثى [٢١و] ولا يتغير ذلك إلا لآفةٍ ، وقد تختلف باختلاف البِقاع والزمان والأحوال ، وكذلك النبات والأحجار .

والحيوان المتولد عن سفاد ثلاثة أصناف ، فمنه ما يَلد ولداً تاماً مثله كالإنسان وذوات الأربع ، وذلك لقوة حرارته واعتدال رطوبته ، وكذلك يكون له شعرٌ .

ومنه ما يلد ولادة ناقصة ، وهي البيض ، وهو ذو الريش والسمك والسلاحف والجراد ودود القز وأشباه ذلك ، فتتم بالحضان . ومنه ما يلد دوداً ككثيرٍ من الحشرات .

وكل حيوان له شعرٌ فإنه يلد ، وليسَ كل ما يلد له شعرٌ ، وكلٍ ما له أذنان من الحيوان بارزتان فإنه يحمل ويَلد ، وما لا فيبيض[1] ، فالحيوان المتولدٍ أشرفُ صورة وأقوى حرارةٍ وأغزرُ رطوبةً ، وهوَ أشرفُ من السابحِ والطائرِ ؛ لأنه كالمتوسط ، فهو أقلُّ رطوبة من السَمك وأقلُّ حرارةٍ من الطَّير . ولا يكونُ ذلك إلا في الحيوان الكامل ، فإنَّه يحتاجُ في كونه إلى شروط كثيرة . والناقصُ يحتاجُ إلى أقل منها ، والثاني أنقصُ منه مرتبةً إمَّا لقلَّة رطوبته كالطَّير ذوي الريش ، وإمَّا لقلَّة حرارته كالسلاحف . والثالثُ طبيعةٌ بينهما .

ولا يمكن وجودُ الولد إلا من ذكر وأنثى ، فإنه متولِّدٌ من ماء الرجل والمرأة ، قال تاويبط : «جاء يهودي إلى رسول الله ﷺ ، فسأل عن الولد ما هُوَ من الرجلِ ، وما هو من المرأة؟ فقال : ما كان من عظمٍ أو عصبٍ أو عرقٍ فهو من الرجل ، وما كان من شعرٍ أو لحم أو جلد فهو من المرأة» .

والولدُ صنْفان ؛ صنْفٌ يتحرك من ساعته لقوة حرارته ، وصنْفٌ يتحرك بعد أيام أو ساعات ، وكذَلك الفراخ[2] منها ما ينهض من ساعةٍ ويلقط الَحب ، ومنها ما يبقى ضعيفًا مُدة ، ويحتاج إلى زق[3] ونفخ .

والذَّكَرُ لقوة حرارته لا يصلح لتربية الجنين ، والأنثى لقلة حرارتها لا تفي بإنضاج الزَّرع ، فجمع بين المولد للزَّرع والمربي للجنين وقت السفاد ، والعجب من المتوالد إلهامُ

(١) أراد : وما لا أذنين له فيبيض .

(٢) الفرخ في الأصل : ولد الطائر ، وولد كل بائض ، وكل صغير من حيوان أونبات أو شجر . (الوسيط : فرخ) .

(٣) زق الطائر فرخه زقًا : أطعمه بفمه (الوسيط : زقق) .

الذكر طلبَ الأنثى وإلهام الأنثى طواعيةَ الذكر ، وكلا الإلهامين يكون بحرص شديد وقلق مفرط ، وهيجان يمنع القرار شبيه بالجنون ، فإذا ألقى الذكرُ الزَّرع وقبلَته الأنثى استكَنَّا وعادا إلى عادتهما . والذكرُ هو الذي يولَد في غيره ، والأنثى التي يولَد فيها غيرُها .

ويهتدي [٢١ظ] الذكر إلى فرج الأنثى؛ لأن حاجته من هناك تُقضى ، كما يهتدي الطفل إلى الثدي والفرخ إلى لقط الحب .

وإذا سَمِنَ الحيوان قلَّ زرعُه وإيلاده ، وبرد مزاجه ذكرًا كان أو أنثى ، وتسدَّدت السُّبُلُ ، وانصرفت مادةُ الزَّرعِ والتوالدُ إلى عند[1] البدن ، والحيوانُ العظيمُ الجثة يقلُّ ولدُه وعددُه ، وليس في ذوي الرجلين ما يلد سوى الإنسان .

والمتولِّد في الحيوان مثاله في النبات ما له نوى وجب[2] منه كونه ، والكائن عند العفونة مثل النبات المتولد من نفسه ، فيُقاس شريفُ الحيوان بشريف النبات ، وخسيسُه بخسيسة : فيُقاس البعوضُ والبقُ بنبات السطوحات والمزابل ، والفيلُ والإنسانُ بالنخل والزيتون .

وينقسم الحيوان من جهة تدبيره ثلاثة أقسام : فقسمٌ يدبِّر نفسه ويدبِّرِ غيره بالفكر والرَّوِيَّة ، وهو الإنسان الحي المالك ، وقسمٌ مملوكٌ يقصِّر عن تدبير نفسه فيدبره الإنسان ، فهو كالنبات الكائن بعملِ الإنسان ، وقسمٌ تدبره الطبيعةُ فقط ، فهو لا مالكَ ولا مملوكَ ، فهو بمنزلة أصنافِ النباتاتِ التي تتولَّدُ عفوًا لا بصناعةِ الإنسانِ .

وكثيرٌ من الحيوان والنبات إنما يوجد في فصلٍ ، أو يكثُر ويقوَى في فصلٍ خاص ، أو يختص ببلدٍ دون بلدٍ ، أو يكثر ببلدٍ دون بلدٍ .

وينقسم الحيوان بحسب تدبيره وقوته وضعفه إلى ما ينفردُ وإلى ما يجتَمِعُ ، وإلى ما يفعل الحالين جميعًا ، فما ينفردٍ كالحيوان القوي الذي يثقُ بحيَله في تحصيل قُوته ودفع المؤذي عنه ، كذي النابِ والظفر من السباع ، وذوي المَخلَب من الطير ، وإلى ما يجتمعُ للاستئناس والتقوي على تحصيلِ الغذاءِ وقمعِ الأعداء ككثير من الوحشِ والطيرِ .

---

(١) هكذا في الأصل : " إلى عند " ، والنحاة يقررون أن "عند" الظرفية لا يجوز جرها إلا بـ من . (ينظر : شرح ابن عقيل على الألفية ٢ : ١٩٩ ، معجم النحو ، لعبد الغني الدقر ٢٥٤) .

(٢) في الأصل : وحب ، تصحيف .

وقسم ثالث ؛ وهو الإنسان له قوة على الاجتماع والانفراد ، فإنَّه لعقله يقوَى باتخاذ السلاحِ فيمكنه أن ينفرد ، ولضعفه وكثرة حاجاته يجتمعُ للتعاون والتناصر ، وكلُّ حيوان مجتمعٍ فينقسم قسمين : قسمٌ لهم رئيس يمتاز بينهم يقتدون به ، فأفضلُ ما في هذا القسم الإنسان ، وهو الذي يجري أمرُه على ترتيبٍ ونظامٍ عن روية نطقية وفكرة عقلية ، ثم بعده الكراكي من الطير ، والنحلُ من الحشرات ، ثم أصنافٌ أُخرُ .

والقسمِ الثاني يجري أمره كيف اتفق [٢٢و] كالفأرِ والنمل ، وغير ذلك .

ومن الحيوان ما يأنسُ بالناسِ لهدوئه وسكونه ، ومنه ما ينفُرُ عنهم لسبعيَّةٍ فيه وتوحُّشِ أخلاق ، وذلك تابعٌ لأمن جهتها وأغذيتها ومعايشها ، وكلُّ حيوان يلتمسُ من ذلك ، وبما يقيتهُ[1] ما يلائم مزاجه ويدوم بقاؤه ، فمنه ما يأكل اللحم الطري ، ويلغ الدم الغبيط[2] ، وهو أقوى حرارةً ، ثم بعده في قوة الحرارة ما يأكل اللحمَ الغاب[3] أعني البائت ، ومنه ما يأكل الميتات وما كان من صيد غيره ، ومنه ما يغتذي باللحوم والثمرات ، ومنه ما يغتذي بالثمار والكلأ ، ومنه ما يغتذي بالطين والتراب .

ولحيوان البرِّ ثلاثةُ أصناف ؛ صنفٌ لا يتنفس أصلا ، كالذباب والزنابير والنحل ، وهذا الصنفُ لا رئةَ له ولا دمَ ، وصنفٌ يتنفس بالهواء ، ولا يحيا إذا فارقه كالإنسان وأكثرِ الدواب ، وهذا الصنفُ إذا جُعل جميعُه في الماء ورأسُه في الهواء عاش ، فإذا جُعِلَ رأسه في الماء وسائرُه في الهواء مات ، والصنفُ الثالث مشتركٌ يتنفس في الماء والهواء جميعاً .

وينقسم الحيوانِ في تصويته إلى أقسام ، فمنه ما لا صوتَ له ، وهو الذي لا رئةَ له ، والظباء لا تصوت ، وإذا عظمت العضل أو كثرت ، عَظُم الصوت وخَشُنَ كما الأسد ، وإذا ضَعُفَت وصَغُرت كان الصوتُ ضعيفًا لينًا ، كما للأرنب والقرد ، وإذا كانت معتدلة الكَم والكيفِ كان الحيوانُ حَسَن الصوت .

والحيوانُ الماشي لا يوجد له صوتٌ شجيٌّ ، وحيوان البحر لا صوتَ له ؛ إذ لا رئةَ له ، ولبعضها صوت ضعيفٌ رديءٌ ، والصوت في بعض الحيوان كالسلاح ، مثل الأسد والكلب وسائر السباع ، وفي بعض الحيوان للالتذاذ كالطير ذوات التغريد ، وفي بعضها للإعلام والمؤانسة كالديك ، وفي بعضها للتآلف والاجتماع مثل اللقالق والكراكي .

---

(١) هكذا في الأصل ، والصواب : يقوته ، قات الرجلَ يقوتهُ قوتًا : أطعمه ما يمسك الرمق وعالَه . (الوسيط : قوت) .

(٢) هكذا في الأصل : الغبيط ، والصواب : العبيط ، وسبق التعرُّض لمعناه .

(٣) غَبَّ فلانٌ عندنا غَبّاً وغِباً وأَغَبَّ : بات ، ومنه سمي اللحمُ البائتُ الغابَّ . (اللسان : غبب) .

ولأكثر الحيوان أصواتٌ عند البِضاع(١) خاصةً وعند طلبه ، وعند آلام النَّفْس كالفَزَع والجَزَع والغضب ، وبعضها يصيح عند الجوع الشديد ، وبعضها للتحنُّن على الأولاد ، وبعضها للتودُّد كالهِر ، وبعضها لطلب الغذاء كالخيل . وأصوات الذُّكَر تخالف أصوات الإناث .

وأسنانُ الحيوان عظامٌ مكشوفةٌ ، وليس في العظام مكشوفًا سواها ، ونسبتُها إلى العظام كنسبة الفولاذ إلى الحديد ، جعلَها الله سبحانه لقَطع الغذاء ، [٢٢ظ] وكذلك ترتَّبتْ في الفم ؛ لأنَّه مدخلُ الغذاء ، وجعل مقادمَها عراضًا حدادًا لأجل القطع ، وما بعدَها حدادًا دقاقًا لأجل الكسر ، وما بعدَها عراضًا مُسَطَّحة لأجل الطحن . ثم تختلف الأَسنانُ بحسب حاجة كل حيوان ونوع غَذائه : فبعض الحيوان يغتذي باللحم ويكتسبه ، فيحتاج إلى الأنياب لأجل الكَسر [و] المقادم لأجل القطع ، وبعضها يأكلُ اللحمَ ولا يكتسبه فلَمْ يحتَج إلى الأنياب العظام ، وبعضها يأكل الحَبَّ فيحتاج إلى أسنان صلاب عُليًا وسفلًا ليمكنه سحقه كالخَيل والبغال والحَمير والغنم ، وبعضها يأكل الحَشيش فاكتفى بالسفلى القواطع . والإنسان له جميع ذلك ؛ لأنه يأكل كل نوع .

وكل ما له قرنٌ من الحيوان فليس له أسنان عُليا في مقدَّم الفم ؛ لانصراف المادة إلى القرن .

ولكل ذي روح مرارةٌ لازقة بالكبد إلا الإبل والنعام فليس لها مرارة .

ولا توجد أرجُل الحيوان وأيديها وأجنحتها إلا أزواجًا ، ولو كانت أفرادًا لَمَا أمكن المشيُ ولا الطيرانُ ، ولو أمكن المشيُ لكان مشيًا رديئًا ، ولو قَصُر من الجناح قدرٌ يسيرٌ لما أمكن الطيرانُ ؛ لأنهما ككفتَي الميزان .

والسلاح الطبيعي كالأسنان والقرون ، فإنها في الذكور أكثر منها في الإناث ، وكذلك الزينة الذكوريَّة مثل اللحْيَة في الإنسان والعُرفِ في الديك ، والقرونِ في ذكور الأيائل دون إناثها ، والذَّنَب لذَكَرِ الطاووس .

ثم إن الباري ـ جلَّ ذكرُه ـ أعطى كلَّ حيوان ـ بل كلَّ عضوـ من المزاج ما هو أَليَق به ، وأصلحُ لأفعاله وأحواله بحسب احتمال الإمكان له .

---

(١) المُباضَعَةُ : المجامعةُ ، وهي البضاعُ (الصحاح : بضع) .

وأنواع الحيوان تختص بأخلاق قلَّ أن يخلوَ عنها ، وإنما تتفاوت بالزيادة والنقصان ، فمنها مؤذ كالحَيَّة والنمر وغيرهما ، وحَقودٌ كالجَمَل ، وقليلُ الغضبِ كالثور ، وغَضوبٌ جاهلٌ جسورٌ غير قابل للتعليم والأدب كالخنزير ، وجزوعٌ كالإيَّل[١] ، وجبارٌ حرٌّ شجيعٌ لا يحتمل الضيمَ كالأسد ، ومتهورٌ كالنمر ، ومكَّارٌ خدَّاعٌ كالثعلب ، ومتواضعٌ أنسٌ كالأَوِز والدجاج ، وحسودٌ مُعجِبٌ [٢٣و] كالطاووس ، وذو خيلاء كالديك والفرس .

فصل

وما أَلِفَ المنازلَ من الدوابِ فأهليٌّ ، وما لا فوَحشِيٌّ ، ويقال : وحشٌ ووحيشٌ واحد الوحوش ، والوُحْشان ، سميت بذلك لاجتنابها الناس والأنس ، وهو حيوان البر ، يُقال : أرضٌ موحشةٌ ذات وحوش ، وتسمَّى : الأوابد ؛ لأن التأبّد التوحُّش ، والوحش يسمى الطُوري[٢] بضم المهملة ، ولو توحش أهلي لم يُدعَ بوحشيٍ ، ولو تأهل وحشي لم يُدعَ بأهلي ؛ لأن بعض الحيوان الوحشي يأنس بالناس إذا عُود ، وبعضه لا يأنس كالأسد والذئب والنمر ، وأسرعها أُنسًا بالناس الفيل ، فسرعةُ الاستئناس تدل على حُسنِ الطباع ، واعتدالِ الأخلاط ، ورياضةِ الأخلاق ، وشدةُ التوحُّش تدل على غِلَظِ الطباع وحدَّته ، وميلِه إلى الخلط السوداوي .

قال الأطباء : لحوم الحيوانات البرية أَيْبَسُ من الأهلية ، والجبلية أيْبَسُ من البرية ، وهذه كلها تسخيرات ربانية ، وإلهامات فطرية .

---

(١) الإيَّل والأيِّل : هو ذو القَرنِ الشّعث الضّخْم ، مثل الثّوْرِ الأَهْلِيَ . وقال اللّيثُ : إنما سُمِّيَ "إِيَّلاً لأنه "يَؤُولُ إلى الجَبال ، والجمع أيايل . (حَياة الحَيوان ١ : ٣٥٩ ، التاج : أول) .

(٢) هكَذا في الأصل ، والصواب : الطوراني ، والطوراني : الوحشي من الناس والطير ، نسبة إلى الطور أي الجبل على غير قياس (الوسيط : طور) .

فصل

ومن الحيوان الطَّير ، جمع طائر كصَحْب وصاحب ، وجمع الطير طيور وأطيار كفرخ وفروخ وأفراخ ، والأنثى طائرةً ، وقيل : الطيرُ يقعُ على الواحد ، والطَّيران ـ بالتحريك ـ حركة ذي الجناح في الهواء بجناحيه ، ولاسم الطَّير أيضًا الطيرورة ، وهي من الخلق العجيب ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلا اللَّه . . . ﴾ [النحل : ٧٩] ، وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ . . . ﴾ [الملك : ١٩] ، أي تَصفُّ أجنحتَها في الهواء ، وتقبض بعد البسط ، وذلك هو معنى الطيران .

وذكر أبو الفرج بن الجوزي في[1] كتاب (أنس الفريد) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : في القرآن عشرة أطيار سمَّاهم الله تعالى بأسمائهم : البعوضُ في البقرة ، والغرابُ في المائدة ، والجرادُ في الأعراف ، والنحلُ في النحل ، والسلوى في طه والنمل ، والهدهدُ في النمل ، والذبابُ في الحج ، والفراشُ في القارعة ، والأبابيلُ في الفيل .

ومطلق الطير على كل ذي جناح حتى الرُّخ[2] والبعوض ، وليس مرادي في هذا الكتاب إلا ما له ريش ، والخفاش من الطير وإن كان عارٍ من الريش ومع[3] اشتهاره بالحَبَل والولادة والرضاع ، وظهور حجم الأذنين ، وكثرة الأسنان .

وكل ما يطير ينقسم أربعة أقسامٍ : سَبُعٌ ، وبَهيمَةٌ [٢٣ظ] ، [و] مشترِك ، وهَمَج .

فالسبعُ منها ما افترس بمخلابه ، وأكلَ اللحمَ خاصةً ، والبهيمةُ منها ما أكل الحبَّ خاصةً ، والمشتركُ الطبيعة كَالعُصفور ، فإنه ليس بذي مخلَب وهو يلقط الحب ، ومع ذلك يصيد الجراد وغيره ويأكل اللحم ، ولا يزُقُّ فراخَه كما يزق الحمامُ .

---

(١) هكذا في الأصل ، وربما أراد المؤلف : من أو عن ؛ لأن كتاب أنس الفريد لابن مسكويه ، وليس لابن الجوزي . يقول الصفدي في ترجمة ابن مسكويه : وله كتاب " أنس الفريد " وهو مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً مختارة وحكمًا وأمثالا ، غير مبوب (الوافي بالوفيات ٨ : ١١٠) . لكنني لم أعثر عليه .

(٢) الرُّخُّ : طائرٌ كبيرٌ يَحمل الكَرْكَدَّنَ يكون جناحه الواحدة عشرة آلاف باع ، في جزائر بحر الصين . (حياة الحيوان ٢ : ٤٦٥ ، تاج العروس : رخخ) .

(٣) هكذا في الأصل : ومع ، والصواب حذف الواو .

وقال بعضهم : من الطير أهلِيٌّ وبريٌّ ، والبريُّ منه مائيٌّ ومنه غياصيُّ[١] ، ومنه معقف المخالب وغير معقف .

والهمج ليس من الطير ولكنه يطيرُ ، مثل : الأَرَضَة والبعوض ، والجراد ، والجُعلان ، والذباب ، والزنابير ، والزلاقط ، والفَراش ، والنحل ، والنمل ، وغير ذلك ، وهو مما يطيرُ كالحشرات [و] مما يمشي ، لَكنني ألحقته بالحشرات ، وأذكره معها لمشاكلته إيَّاها .

والرُّهام - بضم الراء - ما لا يصيدُ من الطير .

والفَرْخ ولد الطائر ، والناهِض منها ما بسط جناحًا ونهض ليطير ، والعابِق فوقه .

وللطير آلة الطيران وآلة المشي ، فمتى قويت إحداهما ضعفت الأخرى وجُعلت سوقها بسًا[٢] ليخف الطير إن ينقبضانٍ[٣] إلى خلف عند الطيران ولو انقبضتا إلى قدام لانكبَّ الطائرُ على وجهه ، وبعضه يسكن رجليه ، وبعضه يحركها ، وبعضه يبسطها ، وبعضه يقبضها بحسب ما يكون أصلح ، وتعديل بدنه فإنه في ذلك الحال يكونَ بمنزلة الميزان ؛ لأنَه لَّما كان الهواءُ له كالماء للسابح والأرض للماشي احتاج إلى أعضاء يُسكنها عندما يحرك الأعضاء الأُخَر .

والجناحُ أحدُ جانبي الطير الذي يتمكَّن به من الطيران ، وأصلُ الجنوح الميلُ ، والجناحان له بمنزلة اليدين ويقومان مقام الرجلين المتقدمتين[٤] في ذوات الأربع .

ولما خُصَّ الطيرُ[٥] بخفَّة البدن فَقَدَ آلات كثيرة وُجدَت في غيره كالآذان والأسنان والكرش والمثانة وخرزات الظهر والجلد الثخين والصوف والشعر . والحكمة في ذلك أن الله تعالى لَّما خلق أنواع الحيوان وجعل بعضها عدوًّ بعض أعطى كل نوعٍ إما قوةً وسلاحًا يدفع عدوَّه بهما كالدواب والسباع ، أو آلة الهرب كالوَحش والطير ، أما الوحش فبقوائمها ، وأما الطير فبأجنحتها .

ثم هذه الآلة اقتضت خفة الجثة إذ لو كانت الجثة كبيرة لاستدعت جناحًا كبيرًا

---

(١) هكذا في الأصل ، ولا معنى لها ، أظنها محرفة .

(٢) المراد ضعيفة .

(٣) هكذا في الأصل بإثبات النون ، والصواب : ينقبضا .

(٤) في الأصل : المقتدمين ، ولا معنى ها ، وما أثبت هو الأنسب للسياق .

(٥) هذه المقدمة وحتى نهاية الفصل في معظمها ، مع بعض الاختلافات البسيطة ، عند القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٤٠٦ .

فلم يمكن معه [٢٤و] سرعة الطيران ، بل كان طيرانُه بطيئًا لا يزيدُ على سرعة المشي فلا يحصل الغرض المطلوب .

وجعل سبحانه طيرانَ كل طائر بقدرِ حاجته ، فلبعضها التحليقُ من الجوّ ؛ لأن ذلك أمكن للإدراك والاختطاف ، ولبعضها الرَّفرَفةُ على الماءِ أو على الشَّجر ، ولبعضها غير ذلك من السرعة والبطئة والارتفاع والهبوط بقدرِ الحاجة .

وخلَق لها مخلبًا ومنقارًا للاكتساب والذَّبِّ عن أنفسها ، فالمخلَبُ آلة كالظُّفر للإنسان ، ومن سباع الطير ما يكون سلاحُه المخالب كالعُقاب ، ومنهاَ ما سلاحُه المناقيرُ كالنسر والرَّخْم[1] ، ومن بهائمها ما سلاحُه المناقير أيضًا كالكراكي[2] ، ومنها ما سِلاحُه صياحُه ، ومنها ما سلاحه سُلاحه[3] كالحبارى .

والطيرُ ذو الريش كلُّه بيَّاضٌ وله أكثرُ أعضاء ذوات الأربع التي تلد ، فما كان خصبًا أهليًا فإنه يبيض جميع السنة كالدَّجاج والحمام ، وقيل يبيض خلا شهرين من شدة الصيف وشدة الشتاء ، فإن المادة تتعذر فيهما ، ولسوء مزاج الطير لشدَّة الحر والبردِ ، والسمينُ يبيض كثيرًا لغزارة المادة عنده فإن أفرط سُمنُه عَدِم البيضَ لفرط الرطوبة وانسداد مسالك الروحِ ، وضعفُ الحرارة ، وانصراف المادة إلى السمن ، ويَقلُّ البيضُ في أواخر الشهور ؛ لأن ذلك الوقت تقل فيه الرطوبات ، وعند امتلاء القمر يمتلئ البيضُ وتكثر الرطوبات ، وأصناف الطير تبيض بيض الريح ، وذلك عند بُعد الأنثى من الذكر وشدة الشَّبَق[4] ، وهو بيضٌ صغيرٌ لا يكونُ عنه فرخٌ وتحضنه الأنثى زمانًا ، ثم تضجر منه فتتركه ، والبيض المستدير يكون منه الإناث ، والمستطيل تكون منه الذكور .

وكلِ الطير مصوِّتٌ ، يقال : صدح الطائر صَدحًا وصُداحًا ، إذا رفع صوته ، وكثيرٌ منه مغردٌ ذو نغمات ، يُقال غرَّد الطائر تغريدًا وأغرد وتغرَّد ، أي رفع صوته وأطرب به ،

---

(١) الرخم جمع رخمة : طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع بسواد ، يشبه النسر في الخلقة له منقار طويل قليل التقوس رمادي اللون إلى الحمرة وأكثر من نصفه مغطى بجلد رقيق وفتحة الأنف مستطيلة عارية من الريش وله جناح طويل مذبب يبلغ طوله نحو نصف متر . (حياة الحيوان ٢ : ٤٥٨ ، الوسيط : رخم) .

(٢) جمع كُركي ، وهو طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين يأوي إلى الماء أحيانًا ، ومن كناه أبو عريان (حياة الحيوان ٣ : ٥٧٢ ، الوسيط : كرك) .

(٣) السُّلاح : النجو ، والنجو : ما يخرج من البطن من ريح وغائط . (اللسان : سلح ، نجو) .

(٤) الشَّبَقُ : شدة الغُلْمة وطلبُ النكاح ، يقال : رجل شَبِقٌ وامرأة شَبِقةٌ (اللسان : شبق) .

فهو غَرِدٌ ـ بكسر الراء ـ ومغردٌ وغرّيدٌ ، ويسمى السجع ، يُقال : سجعت الحمامةُ ، أي رددت صوتَها فهي ساجعةٌ وسَجوعٌ ؛ لأنَّ السَّجع الكلام المقفّى أو مُواءٍ لأنه على رَوِيٍ ، ونوحُ الحمامة سجعُها فيصوت أكثرها أيام الربيع ، ويكثر منها أوقاتَ السفاد .

وأعجبُها صياحًا الديكُ ، وتقسيمه الليل والنهار ومعرفة الأوقات ، وتقسم أصواته على قدر [٢٤ظ] ذلك في طول الليل والنهار وقصرهما ، كما سيأتي .

وبعضُ الطير تقبل تلقينَ الحروف والكلام ، ولا يوجد ذلك في غير ذوات الريش ، ولا يمكن تلقينُ الكلام وتقطيع الحروف إلا للطير العريض اللسان مع طولٍ شبيه بالإنسان كالدرّة[1] والزرياب والغراب .

وسباعُ الطيرِ أصواتُها رديئة ، ومن عجيبِ أمرِ الطائر طيرانُه في الهواء ولا يسقُط مع أنه أثقل من الهواء ، ونسبة قدامه إلى أسفلَ كنسبة يمينه إلى شماله ، ومقدم الطير وأسفله متناسب ، إن طالتٍ رقبته طالت رجلاه وعكس ذلك ، ولو قُطِع ذَنَبُه مالَ إلى قدَّام كالسفينة إذا خفَّ مؤخرُها ، والطيرُ المعقّفةُ المخالب لها فخذان عظيمان وصدرٌ أقوى من صدور سائرِ الطير ؛ لأن هذه الأعضاءَ آلةٌ لصيدِ الحيوانِ ، فوجبَ أنْ تكونَ وثيقةً ؛ لأنَّ الطائرَ يصدِمُ الصيدَ بصدره .

وكل طائر جيد الطيران يكون ضعيف الرجلين ، كالعصفور والزرزور والخطاف ، وإذا قُطعَت رجلاه لا يقدر على الطيران السريع ، كالإنسان إذا قطعت يداه لا يقدر على العَدو الشديد .

وكل طائر يعُبُّ الماءَ فهو يزُقُّ فراخه ، ومن لطفه سبحانه حنَّن قلبَ الزاقِّ على الفراخِ ما دامت مقصرة عن ارتياد المعاش ، فإذا نهضتْ أزال الحنينَ ووكَّلها إلى ما أعطاها من النهضة .

ومن الطير ما أُعطي العجبَ في لونه كالدرة والطاووس وأبي براقش ، ومنها في حَلْقه كالحمام ، أو في حنجرته كالبلبل ، أو في تركيب أعضائه كالديك والكركي واللّقلَق والنَّعام ، أو في خفته كالخطاف .

ومنه ما يجتمع قطعانًا ، كالأوز والحمام والعصافير والقطا والكراكي واللقالق ؛ لتستأنسَ وتقوى على تحصيل الغذاء وقمع الأعداء .

---

(١) الدرة : .... والببغاء الصغيرة ، والجمع دُرَر (حياة الحيوان ٢ : ٣٥٥ ، الوسيط : درر) .

فصل

وطيرُ الماءِ يطلَق على ما يألف الماءَ من أنواع الطير ، وأجناسه كثيرةٌ جداً ، وطائر الماء يكنّى أبو مَنجل .

وروى الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال : سُئل رسول الله ﷺ عن ماء الكوثرِ « قال : ذاك نهرٌ أعطانيه الله - يعني في الجنة - أشد بياضًا من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيه طيرٌ أعناقها كأعناق الجزر ، قال [٢٥و] عمر : إن هذه لناعمة ، قال رسول الله ﷺ : أكلها أنعم منها »[١] . وقال : حديث حسن .

فصل

ومن الحيوان الحشرات ، وشرها الهوام - جمعه هامَّة بشد الميم - فهو كل ذي سم يقتل ، فأما ما يسم ولا يقتل فهو السوام ، وقيل الهوام دواب الأرض التي تهم بالناس .

قال الجوهري : ولا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأحناش[٢] . انتهى .

فالحشراتُ هي صغارُ حيوانِ الأرض ، وما فيها من الضِّباب والفأر ونحوها ، الواحدة حَشَرَة كثَمرة وثَمَرات ، وهي التي لا تفارق الأرض ولا تحتاج إلى شرب الماء ولا إلى شم النسيم ، وهذا النوع يسمى الخِشاش بكسر المعجمة الأولى ، ويقال بالفتح ، وقيل الخُشاش هوام الأرض وحشراتها ، وقيل : صغار الطير ، قال بعضهم : ويدخل فيه الزنبور والعقرب والصرصار[٣] والخُنفساء وبنات وِردان ، وعبَّر عنه بعضهم بما لطُفَ جرمُه وصغُر شخصُه وكان عديمَ السلاح ، وقيل ما لا وِقاعَ[٤] له من دواب الأرض والطير ، وقيل : الندالة من كل شيء مثل الرخم من الطير ، وكل شيء لا يصيد .

والحُذاء بضم المهملة ما لا يُسمَع[٥] صوته كالذر .

---

(١) ورد الحديث بهذا الإسناد في سنن الترمذي ٤ : ٦٨٠ ، حديث رقم ٢٥٤٢ ، برواية : سئل رسول الله ... ما الكوثر ؟ ... أكلتها أحسن منها .

(٢) مفردها الحَنَشُ بالتحريك : وهو كلُّ ما يصاد من الطير والهوام ، والحَنَشُ أيضًا : الحيَّة ، ويقال الأفعى (الصحاح : حنش) .

(٣) هكذا في الأصل ، وأظنه الصرصور .

(٤) الوِقاعُ مُواقَعةُ الرجل امرأتَه إذا باضَعَها وخالَطَها وواقَعَ المرأة ووَقَعَ عليها جامَعَها (اللسان : وقع) .

(٥) في الأصل يسع ، أظنه تحريفًا ، والصواب ما أثبت .

والحُمَة ـ بضم المهملة وفتح الميم وتخفيفها ـ الحيات والعقارب وأشباهها من ذوات السموم ، ويسمى بذلك إبرة العقرب والزنبور ؛ لأنها تجري مجرى السم .

والهَمَجُ هو من الحشرات ، لكنه يطير كالأَرَضَة والبعوضِ والجراد والجِعْلان والذُّباب والزنابير والزلاقط[١] والفَراش والنحل والنمل ، وغير ذلك .

قال بعض العلماء : هذا نوعٌ لا يمكن البشر حصر أصنافه ، وكان بعضهم يقول من أراد أن يعلم تحقيق قوله : ﴿ ... وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل : ٨] ، فليوقد ناراً في وسط غيطة بالليل ، ثم لينظر ما يغشى تلك النار من الحشرات ، فإنه يرى صوراً عجيبة وأشكالا غَريبة .

على أن أصناف ذلك تختلف باختلاف أماكنها من البلاد ، ثم من الجبال والسهول والبراري ، فإنه في كل بقعة من البقاع أنواعًا[٢] من المخلوقات مخالفة للبقعة الأخرى [٢٥ظ] ولا يمكن أن يحيطَ بذلك بَشَرٌ .

وإذا ما قيس ما رآه إنسانٌ من الناس على ما رآه أكثرُهم كان قليلاً جداً ، وإذا قيس ما رآه الناسُ كلهم على ما خلقه الله كان كالقطرة في البحر اللجي ، فليس غرضي أن أذكر ما لا يمكن الاطلاع عليه ، فذلك محاولةُ ما لا سبيل إليه .

قال بعضهم : وقد تراءيت من استقراء الكائنات أن أنواعَ الحيوانِ أكثرُ من أنواع النباتات ، ومن الناس من يتعرَّض بقول لا فائدةٍ[٣] في هذه الهوام والحشرات مع كثرة ضررها ، ولم يدرِ أن الله تعالى راعى المصالح الكلية كإرسال الأمطار فإن فيها مصالح العباد ، وإن كانت سبباً لخراب بيت الضعيف وتعطيل معاش المسكين ، وهكذا خُلقت هذه الحشرات ، فإنَّه سبحانه خَلَقَها من المواد الفاسدة والعفونات الكامنة ليصفوَ الجو منها ولا يعرض له الفساد الذي هو سبب الوباء وهلاك الحيوان والنبات ، وإن كان يتضمنُ لسعَ الهوام . والذي يحقق ذلك أنَّا نرى الذبابَ والديدان في حانوت القصَّاب والدبَّاس[٤] كثيراً ، ولا نرى في حانوت البزَّار[٥] والحدَّاد مثل ذلك ، فاقتضت الحكمة

---

(١) هكذا في الأصل .

(٢) هكذا في الأصل : أنواعًا ، والصواب : أنواع .

(٣) أراد : ألا فائدة .

(٤) القصاب : الجزّار بلغتنا ، وربما أراد بائع القصب ، والدباس : بائع الدبس أي عسل التمر وعسل النحل (القاموس : دبس) .

(٥) البزار : بائع البزور .

الإلهية خلقها من تلك العفونات ، فتمتصُّ منها وتتغذّى ليسلم الهواء(١) منها . ثم جعل صغارَها مأكولا لكبارها ، وإلا ملأت وجه الأرض ، فليس في ملكوته ذرّةٌ إلا وفيها من الحِكَمِ والأسرار ما لا يُحصَى .

وأعجب ما في هذا النوع أن غالب ما جُعل سمُّه سببًا لضرر حيوان جُعل لحمُه أو شيءٌ منه دافعًا لذلك الضرر ، فإنَّ الأطباءَ الأقدمين وجدوا في لحم الحَيَّةِ قوةً تقاوم السموم ، فأدخلوا لحمها في الترياق(٢) المُسمَّى بالفاروق ، وأن العقرب إذا لدغت تقتل ويُطلَى موضع اللدغة برطوبة جوفها ، فإنَّ الألم يسكن كما سيأتي في ترجمتها .

ثم إن هذا النوع من الحيوان يختلف حالُها في الشتاء ، فمنها ما يموتُ من شدة البرد كالذُّباب والبعوض والبراغيث وغير ذلك .

ومنها ما يكُنّ أشهُرَ الشتاء في باطن الأرض كالنائم ، ولا يأكلُ شيئًا كالحيّات والعقاربِ وغيرها ، ومنها ما يدَّخر للشتاء كالنمل والنحل والفأر ونحوها ، فإنها لا تعيشُ إلاَ بالطُّعمِ ، ومنها ما يأكل إذا وجدَ الطُّعمَ [٢٦و] وإن لم يجد شيئًا تركه ، وكثيرٌ منها ما له سلطان في الليل كالبراغيث والحيّات والعقارب والفأر ، وكثيرٌ منها ليس له في الليل حركة .

ومن الحشرات ما تسلُخُ جلودها في الربيع كالحيَّات ، وتبدِّل جلودًا أخرى طريةً قويةً في الوقاية والحراسة ، والحيوانُ الزاحفُ جُعل طوله عوَضَ الأرجُلِ ؛ وبذلك يتمكَّن من الانجماع والانبساط ، وينفصل من طوله على أربعة مفاصل تقوم له مقام الأرجل ، ولأن مأواه الثقوب والأشراب(٣) ، ومنه ما يخرق الطين ويدخل فيه ، وكانت الأرجل عائقة له عن ذلك ، وفي بعض البلاد لا يوجد من الحشرات إلا النزر اليسير ، وفي بعضها لا يوجد منها شيءٌ البتة .

---

(١) في الأصل : الهوى بالقصر ، والصواب ما أثبت .

(٢) الترياق : دواء السموم ، فارسيٌّ معرّب . (الصحاح : تريق) .

(٣) الأشراب : جمع شِرب وهو مورد الماء . (اللسان : شرب) .

(من حكمة الله[١] عز وجل أن الخلق مختلفٌ[٢] خلقه ومقاديره ، فمنه خلقٌ يدومُ ما دامت الدنيا لا تنقصه الأيامُ ولا تُهرمه ، ومنه خلقٌ تنقصه الأيامُ وتهرمه وتبليه وتميته ، ومنه خلق لا يُطعَم ولا يُرزَق ، ومنه خلق يُطعَم ويُرزَق ، خلقه[٣] وخلق معه رزقَه ، ثم خلق الله[٤] من ذلك خلقًا في البَر وخلقًا في البحر ، ثم جَعَل رزقَ ما خلق في البر من البر ، ورزقَ ما خلق في البحرِ من البحر ، لا يصلح خلقُ البر في البحرِ ولا خلقُ البحرِ في البر ، ولا ينفع رزقُ دواب البحرِ دوابَ البر ، ولا رزقُ دواب البر دوابَّ البحر ، وإن[٥] خرج ما في البحر إلى البر هلك ، وإذا دخل ما في البر إلى البحر هلك) . انتهى .

قال بعض السلف : والحيوان المائي ثلاثة أصناف : صنفٌ يأوي الماء ويلصق بمكانه ولا يتنفس منه ولا من الهواء ، كالحلزون وغيره ، وصنفٌ يأوي الماء وينتقل فيه ويتنفس منه ، وهذا له أعضاءٌ منفصلةٌ أكثر ما للأول ، وله شوكٌ وأجنحة ، وهو أحرُّ من الأول وألطفُ ، غير أنَّه لا يمكن أن يحيا[٦] خارجًا عن الماء ، حتى لو جعل جميعَ بدنه في الهواء أو رأسه[٧] في الماء لعاش ، وهذا الصنفُ يسكن الماءَ ويغتذي منه ويتنفس فيه بأن يدخلَه في فيه ويخرجَه ، فيقومُ له ذلك مقامَ التنفس المُعَدل لحرارته .

والصنفُ الثالث يتنفس في الماء والهواء جميعًا ، فيمكنه أن يعيش في هذا مرةً وفي هذا مرةً ، وهذا الصنفُ له زوائد وأيد وأرجل ، وهو يسعى على الأرض ، ويتولَّد في البر كالسَّراطين والسَّلاحف والضَّفادعِ ، وبعضُ هذه حاجته إلى الماء أشدُّ من بعض وأكثرُها صبرًا عنه السلاحف ، ومن حيوان الماء ما يسلخ جلده كبعض الحشرات .

= ولد سنة ٣٤هـ بصنعاء من أرض اليمن ، ومات بها سنة ١١٤هـ . من أشهر كتبه : قصص الأنبياء ، وقصص الأخيار (حلية الأولياء ٤ : ٢٣ ، وفيات الأعيان ٦ : ٣٥ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣ : ٢٠٣ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٧٣) .

(١) الحلية : إن من حكمة الله .

(٢) الحلية : أن خلق الخلق محتافًا .

(٣) الحلية : خلقه الله عز وجل

(٤) الحلية : الله تعالى .

(٥) الحلية : إذا .

(٦) في الأصل : يحيى ، وما أثبت هو الرسم الإملائي المعاصر .

(٧) هكذا في الأصل : أو رأسه ، الصواب : ورأسه ؛ لأن السياق لا يستوجب التخيير .

فصل

وأما النبات فهو النبت ، يُقال : نبتَت الأرضُ وأنبتت ، ونبَّت الشجرَ تنبيتًا : غرسه ، والتنبيت : التربية ، والمَنبِت كمَجلِس : موضِع [٢٧و] النبات .

فتدقيق النظر والفكر في حال النبات يستدلُّ به المؤمنُ على عَظَمَة الله خالقه ومنشئه ، وكمال قدرته ورحمته ؛ فتزدادُ القلوبُ هَيَمانًا في محبته ، وإلى تلك الإشارة بقوله جلَّ وعلا : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

فالنباتُ في المرتبة الثانية ؛ لتوسُّطه بين الحيوان والأحجار ، فهو ناقصٌ عن كمال حس الحيوان وحركته ، وزائدٌ عن جماديَّة المعادن والأحجار ، لكنه مشاركٌ في بعض الأمور ، فإن الباري سبحانه خلق لكل شيء آلةً يحتاج إليها في بقاء نوعه وذاته ، ولا حاجةَ للنبات بالحس[١] والحركة ، بخلاف الحيوان ، وهو مادة الحيوان إذ لا يحيا إلا به ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ [الرحمن : ١٠ - ١٢] ، فالفاكهة ما يتفكَّه[٢] به الإنسان من ألوان الثمار ، وتسمى : النوعة[٣] ، والحَبُّ : الحِنْطَة والشعير ونحوهما ، والعَصفُ : التبنُ ، عن الحسن وغيره[٤] .

وروي عن ابن عباس : تبنُ الزرع وورقُه الذي تعصفه الرياح ، والريحانُ خضرة الزرع ، قاله ابن عباس ، وقال الفرَّاء[٥] : العصف المأكول من الزرع ، والريحان ما لا

---

(١) هكذا في الأصل ، والصواب : ولا حاجة للنبات إلى الحس والحركة .

(٢) في الأصل : ما يتفكَّر به ، وما أثبت هو الأصح .

(٣) النوعة : الفاكهة الرطبة الطريّة . (الصحاح : نوع) .

(٤) ورد هذا المعنى عن الحسن البصري في تفسير ابن كثير ، وتفسير الشوكاني لهذه الآية من سورة الرحمن ، وممن ذكر هذا المعنى أيضًا الضحاك وقتادة ، (ينظر تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ٢٢ : ١٨ ، ١٩) .

(٥) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور ، أبو زكريا الديلمي ، المعروف بالفراء ، الإمام اللغوي المشهور . أخذ عن الكسائي ، وهو من جلة أصحابه . كان إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، كان يقال : الفراء أمير المؤمنين في النحو ، ومن كلام ثعلب : لولا الفراء ما كانت اللغة . ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ . اشتهر بالفراء لأنه كان يفري الكلام . له مصنفات كثيرة مشهورة ، منها : " المقصور والممدود " ، و" معاني القرآن " ، و"المذكر والمؤنث " ، ومشكل اللغة " . توفي الفراء سنة ٢٠٧ هـ ، وقيل غير ذلك . (طبقات الزبيدي ١٣١ ، إنباه الرواة ٤ : ٧ ، إشارة التعيين ٣٧٩ ، البلغة ٢٣٨) .

يؤكَلُ ، وقيل : العصفُ رزقُ البهائم ، والريحانُ رزقُ الناس كما قال تعالى : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس : ٢٤ - ٣٢] ، فالحَبُّ والنوى إذا حصل في تُربة نَديَّة ولَحِقَه حَرُّ الشمس انشقَّ ، وجَذَبَ بقوة مخلوقة فيه الأجزاء اللطيفة الأرضية والمائية التي تصلحُ أن تكونَ لها غذاءً من نفس الأرض ، كجذب شعلة النار في السراج الرطوبةَ الدهنيةَ بواسطة الفتيلة ، ثم إنَّ تلك الرطوبةَ إذا حصَلَت في الحَبّ صارت غذاءً له ، وتعمل فيه القوة الطبيعية بإرادة [٢٧ظ] فالق الحب والنَّوى ، حتى يصيرَ الحبُّ نجمًا ذا عِرْق وقضيب وورق وزهر وحب ، والنوى شجرًا عظامًا ذا عرق وساق وأغصان وأوراق وثَمر ؛ وذلك لأنَّ النَّبت قِسمانِ : شجرٌ ، ونجمٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن : ٦] ، قال ابن عباس وغيره[1] : النجم ما لا ساق له ، والشجر ما له ساق . واشتقاق النجم من نجم الشيء ينجُم - بالضم - نجومًا ، أي ظهر وطلع ، [٢] وسجودهما سجود ظلالهما ، قاله الضحاك ، وقال الفرَّاء : سجودهما أنهما يستقبلان الشمس إذا طلعت ثم يميلان معها حتى ينكسر الفيء ، وقال الزجَّاج : سجودهما دوران الظل معهما كما قال تعالى ﴿ . . . يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ . . . ﴾ [النحل : ٤٨] [٢] .

فاصطلحتُ في هذا الكتاب اسم الشَّجَر لما له ساقٌ يتحسَّبُ ولا يقيَّد في أعوامٍ قليلة ، وما عدا ذلك فنَبْت ، وجعلت لكلٍ منهما نوعًا في كل باب ليكون على حدَتِه ، وهذان القسمان - أعني الشجرَ والنَّجمَ - بمنزلة الحيوان في غالب الأحوال ، فالشجرُ ككبارها تصبر على شدة الحَرِّ والبردِ ، وليس للعظام منها ثمرٌ يُعتمَد عليه ، كالسَّاجِ والدُّلْبِ والعَرعر ، وغير ذلك .

ومنها ما ثَمَرُه صغيرٌ جدًا ، كالجوز واللوز والفستق والميس ، وغير ذلك ؛ لأن المادة صُرِفَت إلى جذوعها ، ويشبه حالُها في ذلك حالَ الذكورِ والإناث من الحيوان ، فإن الغالبَ أنَّ الذكورَ أعظمُ أبدانًا من الإناث لصرف بعض مواد الإناث إلى الأجنَّة .

ومن عجيب صنع الله الباري سبحانه خلقُ الأوراق لباسًا للأشجارِ وزينةً لها كالشعر والريش للحيوان ، ووقايةً للثمار من الشمس والهواء ، ثمَّ إنَّه تعالى من لطيف

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢٠ : ١١٥ .
(٢-٢) ينظر اللباب في علوم الكتاب ، لأبي حفص عمر الدمشقي الحنبلي ١٨ : ٢٩٨ ، وقول الزجاج في كتابه "معاني القرآن وإعرابه" ٥ : ٩٦ .

حكْمَته خَلَقَها مرتفعةً عن الثمارِ متفرقةً بعض التفريق ؛ لئلا تتكاثفَ عليها لتأخذَ الثمارَ من النسيم تارةً ومن الشمسَ أخرى ، فلو تكاثفت عليها لمنعتها النسيمَ وشعاعَ الشمس ، فبقيت صلبة الجلد قليلة المائية ، ومتى سقط الورقُ أصابتها وأحرقتها كما يُرَى في ثمرة الرُّمان وغيره .

وقد زعم قومٌ أن النبات ينامُ ، قال بعضهم : وكيف ينامُ وليس له قوى حيوانية؟ وقد قلنا إن [٢٨و] النومَ تستريح القوى الحيوانية وتتوفر النباتية ، لكن له حالة تشبه النومَ ، وذلك قبل الإزهارِ والإيراقِ والإثمارِ ، وحالةٌ تشبه اليقظةَ ، وذلك عند نموه وإيراقه وإزهاره .

وأصل الشجرة شرشُها ويسمَّى الطِبْن بكسر الطاء وإسكان النون ، وساقُها جذعُها ، واحدُ الجذوع ، والغُصن ما تشعَّب من ساقها دقيقًا كان أو غليظًا ، والجمعُ أغصان وغُصُن وغصون وهو الفَنَن ، واحدِ الأفنان ، والفُقَّاح - بضم الفاء - كرُمانٍ : نَور الشجر والنبات ، واللحاء بالفتح[1] والمد : قشر الشجر منه يشرب الماء ، فلو قُشرت يَبِسَت ، والمحمل بالكسر : كثير عرقها ، والنَّوْر - بالفتح - والنُّوَّار - بالضم وشد الواو : وزهرُ[2] الشجرَ والنبات ، وقيل : الأبيض منه ، وأما الأصفر فزهرٌ ، وجمع النَّوْر أنوار ، ونوَّر الشجر وأنار تنويراً ، أي أخرج نَوْرَه ، والثَّمَرَة واحدة الثمرات ، ويُقال : ثمرٌ ، وجمع الثَّمَر : ثمار ، مثل جَبَل وجبال ، وقيل : جمع الثمار ثُمُرٌ ، مثل كتاب وكُتُب ، وقيل : ثُمْرٌ ، مثل : بُدْن ، وجمع الثُّمُر : أثمار ، مثل عُنُق وأعناق ، يقال : أَثْمَرَ الشجرُ : إذا طلع ثمرُه ، وشجرٌ ثَامرٌ إذا أدرك ثمره ، وشجرةٌ ثَمراء ، أي ذات ثَمَر ، وهو حَمْل الشجر والنبات بفتح الحاء وكسرها ، وقيل الفتح لِما بَطَنَ من الثمرة ، والكسرَ لما ظَهَرَ ، والكسر لِما لم يكبُر ويعظُم ، فإذا كَبُر فبالفتح ، والجمع : أحمال وحِمَال وحُمُول .

والفاكهَة هي الثمر المأكول كله ، ومن أخرج الرُّمان والعِنَب والنَّخل منها ، فقد أخطأ كما ذَكر صاحب القاموس[3] والفاكه صاحبها ، والفكهاني بائعها ، والفَكِه آكلها ، وفكَّهَهم أتاهم بها .

---

(١) قشر الشجر : هو اللِّحاء بالكسر وليس بالفتح . (ينظر اللسان : لحو) .

(٢) هكذا في الأصل : وزهر ، والصواب : زهر .

(٣) في الأصل : القابوس ، أظنه تحريفًا ، وللفيروز أبادي القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب ، وذكر الفيروز أبادي في القاموس (فَله) : الفاكهَة : الثَّمَرُ كلُه ، وقولُ مخرِجِ التَّمْرِ والعِنَبِ والرُّمَّانِ منها مُسْتَدِلاً بقولِهِ تعالى : (فيها فاكِهَةٌ ونَخْلٌ ورُمَّانٌ) باطِلٌ مَرْدودٌ .

ومن أعجب الأشياء في الشجر والنبات ما نص الله تعالى عليه بقوله : ﴿ .. يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ...﴾ [الرعد : ٤] .

قال البخاري[1] : لصالح بني آدم وخبيثهم أبوهم واحدٌ ، ﴿ ... وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ... ﴾ [الرعد :٤] ، وهو الثمر ، قال ابن عباس : معنى الفارسي والدَّقل والحلو والحامض ، وروي بذلك مرفوعًا من حديث أبي هريرة[2] .

وقد قيلَ : الناسُ كالنبت . ونبتُ الأرضِ ألوانٌ ، منها شجرُ الصندل والكافور والبان ، ومنها شجرٌ ينضح طولَ الدهر قطران .

فصل

والقسم الثاني من النبات ما ليس له ساق خشبي يرتفع عليه كالبقول والرياحين والزروع ، وهو مروي عن ابن عباس والسُّدي[3] ومقاتل ، وذهب إليه أكثر أهل اللغة .

والأبُّ المَرعى ، والبُقول كل نبت أخضَرَت له الأرضُ ، وقيل : كلُّ نبتٍ ليس له ساقٌ ، الواحدة بقلَةٌ ، وأحرارُها ما يؤكل غير مطبوخ .

[٢٨ظ] والثَّنمش : بمثلثة ونون ومعجمة بعد الميم ، اسم يوناني للنبات الذي يكون بين الشجر والنَّجْم ، وقيل : ما له أصلٌ في الأرض ويخلف كل سنةٍ .

والجَنَع ـ بفتح الجيم والنون ـ ، والجنيع : النبت الصغار .

والحِبَّة ـ بكسر الحاء ـ : بزور البقول مما ليس بقوت .

والحَشيش : ما هاج من النبات ، وقيل : اليابس .

---

(١) أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل البخاري ، حبر الإسلام والإمام في علم الحديث ، ولد في بخارى من بلاد فارس سنة ١٩٤هـ ، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث ، زار فيها خراسان ومصر والشام والعراق ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث ، وتوفي في خرتنك من قرى سمرقند سنة ٢٥٦هـ . من اشهر كتبه : الجامع الصحيح ، أو ما يعرف بصحيح البخاري ، والضعفاء ، وخلق أفعال العباد (تاريخ بغداد ٢ : ٣٢٢ ، وفيات الأعيان ٤ : ١٨٨ ، تذكرة الحفاظ ٥٥٥) .

(٢) تفسير القرطبي ١٢ : ١٥ بتصرف بسيط .

(٣) أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدي الأعور : مولى زينب بنت قيس ابن مخرمة ، تابعي ، حجازي الأصل ، سكن الكوفة . كان مفسراً وإمامًا عارفًا بالوقائع وأيام الناس . روى عن انس بن مالك وعبد خير ، وروى عنه عيسى بن عمر ، وسفيان الثوري وشعبة . ومن آثاره التفسير ، توفي سنة ١٢٧هـ ، وقيل ١٢٨هـ . (الجرح والتعديل ٢ : ١٨٤ ، النجوم الزاهرة ١ : ٣٦٨ ، معجم المؤلفين ١ : ٣٦٨ .

والخَضر : رطب البقول ، وجمعه : خضراوات[١] ، وقال ابن عباس : القمح والشعير والسُلت والذرة والأرز وسائر الحبوب والخَضيمة[٢] ـ بفتح المعجمة الأولى ـ النبت الأخضر الرَّطْبُ ، وكذلك الخلى بالقصر الواحدة خلاة ، وقيل : كل بقلة قلعتها ، والجمع : أخلاء ، والرعي : الكلأ ، والجمع : أرعاء .

والرَّيحان يُطلَق على كل نبت طَيِّب الريح ، فإذا جفَّ كان من الطِّيب .

والزرع الشيء المزروع واحد الزُّرُوع ، وكذلك المزدرع والزريعة ، وتصغيره : زُرَيع وزَرَع بالفتح ، أي طرح الحب والبذر كازدرع ، والزَّرْع أيضًا الإنبات ، قال الله تعالى : ﴿ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٤] ، والزريع بالكسر : ما نبت في الأرض مما يتناثر فيها أيام الحصاد ، والزُّرْعة ـ بالضم ـ : البذر ، وموضعه المَزرَعَة مثلثة الراء ، وفاعِل ذلك زارِع ، والمُزَارَعة المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها .

والصِّلال ـ بكسر المهملة ـ : العشب ، والعصفُ بين الزرع من بر ونحوه ، والعقاقير ـ بالفتح ـ : أصول النبات[٣] ، واحدها عَقار بالفتح . والكلأ : العُشْب ، ويُقال له : الرُّطب ، بضم الراء ، وقد كَلِئَت الأرضُ وأكلأت ، فهي أرض مُكلِئة وكَلِئة ، أي : ذات كلاء[٤] ، وسواء يابسه ورطبه ، قاله الجوهري[٥] .

والكَوْكَب ما طال من النبت . واللِّفاظ ككتاب من أسماء البقل ، واللَّوي بفتح اللام : ما ذَبُل منه ، والنَّجم : اسمٌ للنبت أول طلوعه ، أو ما نَبَتَ على غير ساق فيُقال نَجَمَ ، ثم فرخَ ، إذا تهيَّأ للانشقاق ، ثم قُصِّب ، ثم أعصف ، والعَصفُ : بقلُ الزرعِ ، ثم أسبل إذا خرج سُنبُلَه ، ثم أحَبَّ : أي خرج حبُّه ، ثم ألَبَّ : أي صار له لبٌّ ، ثم أسفى ـ بمُهمَلَة وفاء ـ إذا اخشن أطراف سنبله ، ثم أُفرِك إذا صلح أن يُفرَك ويؤكل ، ثم أحصد أي : حانَ له أن ينحَصِد .

---

(١) الخضراء : خضر البقول ، والجمع خضراوات (الوسيط : خضر) .

(٢) في الأصل الخَضميمة ، وما أثبت من معاجم اللغة .

(٣) تشترط المعاجم اللغوية في أصل النبات الذي يسمى عقاراً أن يُتداوَى به ، ولا يسمى أصل النبات عقاراً على الإطلاق ، ورد مثلا في تاج العروس : عقر : العَقَاقِيرُ : أُصولُ الأَدْوِيَة . وعبارة اللِّسَان : ما يُتداوى به من النَّبات والشَّجَر . وقال الأزهري : العَقَاقِير : الأَدْوِيَة التي يُسْتَمْشَى بها . قال أَبو الهَيْثَم : العَقَّارُ والعَقَاقِير : كُلُّ نَبْت يَنْبُت مما فيه شِفَاءٌ .

(٤) هكذا في الأصل ، وأظنها كلأ .

(٥) ورد في صحاح الجوهري (كلا) : الكَلأُ : العشبُ . وقد كَلِئَتِ الأرضُ وأَكْلأَتْ فهي أرضٌ مُكْلِئَةٌ وكَلِئَةٌ ، أي ذاتُ كَلأٍ . وسواءٌ رَطْبُهُ ويابسُه .

والهشيم : نبتٌ يابس منكسرٌ أو يابس ، كل كلأ ، ويقال للنبات الوسب بالكسر ، يقال أوسبت الأرض ، ووَسَبَت تَسِب أي كَثُر عُشبُها ، والوَشَع بالفتح : زهر البقول .

وهذا القسم مع الذي قبله كالحيوانات الصِّغار مع الحيوانات الكبار ، كما تقدَّم قريبًا .

فكما أن عند شدة البَرد لا يبقى [٢٩و] من الحيوانات التي لا عَظْم لها شيء ، فكذلك لا يبقى من النبات الذي لا عَظْم له شيء ، وأكثرُ هذا القسم تُخرجه الأرضُ في كل عامٍ مرة ، ومنه ما تُخرجه مرتين ، ففي ذلك تَبصِرَة لمعتبرٍ ، وتَذكِرَة لمزدجرٍ .

فصل

ومن الأشجار والنبات ما يُزدرع ويربا ، ومنه ما ينبت عضوًا من غير إعمال ، والإنسانُ مندوبٌ إلى اتخاذ الزروع ، وذلك من أعلى الحِرف والمكاسب ، بل هو من فروض الكفايات[1] يجب على الإمام إجبار الناس عليها ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ . . .﴾ [البقرة : ٢٠٥] ، قال المفسرون : دلت الآية على الحرث وزراعة الأرض وغرسها بالأشجار حملا على الزرع وطلب النسل ، وهو نماء الحيوان ؛ وبذلك يتم قوام الإنسان ، وقد ضرب الله سبحانه المثل بقوله : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ . . .﴾ [البقرة :٢٦١] فالحَبة بالفتح : اسم جنس لكلّ ما يزرعه ابن آدم ويقتاته ، وأشهر ذلك البُرُّ .

وفي صحيح مسلم[2] من حديث جابر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلم يغرس غرسًا إلا كان ما أُكلَ منه له صدقة ، وما سُرِق منه له صدقة[3] ، ولا يرزأ واحد[4] إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة[5]» .

---

(١) فروض الكفايات هي التي لو قام بها جماعة لسقط الإثم عمن لا يقوم بها ، مثل الحرف والصناعات ، بعكس فروض العين ، تلك التي لا تسقط عن الفرد إذا قام غيره بها كالصلاة والصوم .

(٢) الحديث في صحيح مسلم ٥ : ٢٧ ، حديث رقم ٤٠٥٠ .

(٣) زاد في صحيح مسلم : وما أكل السبّع منه فهو له صدقة ، وما أكلت الطير فهو له صدقة .

(٤) صحيح مسلم : ولا يرزؤه أحد .

(٥) " إلى يوم القيامة " ساقطة من صحيح مسلم .

وفي رواية[١] : « ولا يغرس لمسلم غرس[٢] فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طيرٌ إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة » .

وفي رواية : «لا يغرس مسلم غرسًا ولا يزرع زرعًا ، فيأكل منه إنسان ولا دابةٌ ولا شيء إلا كانت له صدقة»[٣] .

قوله يرْزأ هو بسكون الراء وفتح الزاي بعدها همزة ، معناه : يُصِب[٤] منه .

وفي الصحيحين[٥] وجامع الترمذي[٦] من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال : «ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة» .

وروى الطبراني في الأوسط[٧] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص[٨] قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يغرس مسلمٌ غرسًا ولا يزرع زرعًا فيأكل منه إنسان ولا طائر ولا شيء إلا كان له أجر» .

وروى أحمد[٩] والطبراني[١٠] من حديث خلاد بن السائب[١١] عن أبيه قال : قال

---

(١) هذه الرواية عن جابر أن عمرو بن دينار سمعه يقول : دخل النبي " ﷺ " على أم معبد حائطًا ، فقال : يا أم معبد من غرس هذا النخل؟ أمسلم أم كافر؟ ، فقالت : بل مسلم . قال : .... ، (صحيح مسلم ٥ : ٢٨ ، حديث رقم ٤٠٥٣) .

(٢) صحيح مسلم : فلا يغرس المسلم غرسًا .

(٣) هذه الرواية أيضًا عن جابر أن النبي " ﷺ " دخل على أم مبشّر الأنصارية في نخل لها ، فقال لها النبي .... الحديث في صحيح مسلم ٥ : ٢٧ ، حديث رقم ٤٠٥١ .

(٤) هكذا في الأصل : يُصَب ، والصواب : يُصابُ .

(٥) في صحيح البخاري ٢ : ٨١٧ ، حديث رقم ٢١٩٥ ، وفي صحيح مسلم ٥ : ٢٨ ، حديث رقم ٤٠٥٥ . والرواية فيهما : فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة .

(٦) سنن الترمذي ٣ : ٦٦٦ ، حديث رقم ١٣٨٢ ، والرواية فيه : فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة .

(٧) المعجم الأوسط ٩ : ١٤ ، حديث رقم ٨٩٨٧ .

(٨) أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل : فاتح مصر وأميرها ، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولي الرأي والحزم فيهم . هو الذي أرسلته قريش إلى النجاشي ليسلم إليهم من عنده من المسلمين ، فأسلم عند النجاشي ، وقيل : أسلم في هدنة الحديبية . وولاه النبي "ص" إمارة جيش في " ذات السلاسل " وأمده بأبي بكر وعمر . ثم كان في زمن عمر من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام ، وولاه عمر فلسطين ، ثم مصر فافتتحها . وعزله عثمان . ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو في صف معاوية ، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ ، وجعل له خراجها ست سنين فجمع أموالًا طائلة . وتوفي بالقاهرة سنة ٤٣هـ . (الثقات ٣ : ٢٦٥ ، الاستيعاب ٤٩٦ ، أسد الغابة ٤ : ٢٣٢ ، الإصابة ٧ : ٤١٠) .

(٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٧ : ٩٢ ، حديث رقم ١٦٥٥٨ برواية : .... كان له به صدقة .

(١٠) المعجم الكبير ٤ : ١٩٩ حديث رقم ٤١٣٤ برواية : ... طير أو عافية كان له صدقة .

(١١) خلاد بن السائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة . قيل : له صحبة ، وقيل : له ولأبيه ، يُختلَف في صحبته ، روى عنه السائب وعطاء بن يسار والمطلب بن عبد الله بن حنطب . (الثقات ٣ : ١١١ ، الاستيعاب ٢٠٣ ، أسد الغابة ٢ : ١٨٢ ، الإصابة ٣ : ٣١١) .

رسول الله ﷺ : «من زرع زرعًا فأكل منه الطير أو العافية فإن له صدقة» .

والعافية [٢٩ظ] كل طالب رزقٍ من إنسان أو بهيمةٍ أو طائر ، وعافة الماء واردته ، قاله أهل اللغة[١] .

وروى الترمذي[٢] من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعًا : «التمسوا الرزق في خبايا الأرض» . يعني الزرع .

وروى الإمام أحمد[٣] بسنده عن رجلٍ من أصحاب النبي ﷺ قال : سمعت[٤] بأذني هاتين : «من نصب شجرةً فصَبَرَ على حفظها والقيامِ عليها حتى تثمر كان له في كل شيء يصاب من ثمرها[٥] صدقة عند الله عز وجل» . وروى أحمد[٦] أيضًا بإسناد حسن عن أبي الدرداء : أن رجلا مرَّ به وهو يغرس غرسًا بدمشق ، فقال له : تفعلُ[٧] هذا وأنت صاحب النبي - ﷺ - ، قال : لا تعجل عليَّ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من غرس غرسًا لم يأكل منه آدميٌ ولا خَلقٌ من خلق الله إلا كان له به صدقة»[٨] .

وروى أحمد[٩] أيضًا من حديث أبي أيوب الأنصاري[١٠] عن رسول الله ﷺ قال : «ما من رجلٍ يغرس غراسًا[١١] إلا كتب الله[١٢] له من الأجر قدر ما يخرج من

(١) ورد هذا المعنى في الصحاح : عفو .

(٢) لم يرد هذا الحديث في سنن الترمذي ، لكنه ورد في كثير من كتب الحديث ، منها : المعجم الأوسط للطبراني ١ : ٢٧٤ ، حديث رقم ٨٩٥ ، ٨ : ١٠١ ، حديث رقم ٨٠٩٧ ، شعب الإيمان للبيهقي ٢ : ٨٧ ، حديث رقم ١٢٣٤ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٧ : ١٢٩ ، حديث رقم ١٦٥٨٦

(٤) في مسند أحمد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .

(٥) في مسند أحمد : من ثمرتها .

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٤٥ : ٤٩٨ ، حديث رقم ٢٧٥٠٦ .

(٧) في مسند أحمد : أتفعل .

(٨) في مسند أحمد : إلا كان له صدقة .

(٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٨ : ٥٠٣ ، حديث رقم ٢٣٥٢٠ .

(١٠) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، أبو أيوب الأنصاري ، من بني النجار : صحابي جليل ، صاحب الدار التي نزلها النبي فيها عند هجرته إلى المدينة حتى بنى المسجد ، شهد المشاهد كلها وكان شجاعا صابرا تقيا محبا للغزو والجهاد . روى عن النبي وأبي بن كعب ، وروى عنه البراء بن عازب وابن عباس . توفي سنة ٥٠ وقيل ٥١ وقيل ٥٢هـ ودفن في أصل حصن القسطنطينية . (حلية الأولياء ١ : ٣٦١ ، أسد الغابة ٢ : ١٢١ ، الإصابة ٣ : ١٤٣) .

(١١) في مسند أحمد : غرسًا .

(١٢) في مسند أحمد : الله عز وجل .

ذلك الغرس[١]» .

وروى البزار[٢] وأبو نعيم والبيهقي[٣] من حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «سبع[٤] يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته[٥] : من علَّم علمًا ، أو كرى نهرًا ، أو حفر بئرًا ، أو غرس نخلا ، أو بنى مسجدًا ، أو ورَّث مصحفًا ، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته» .

وروى الحاكم[٦] من حديث جابر قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عمرو بن عوف يوم الأربعاء فذكر الحديث إلى أن قال : «يا معاشر الأنصار ، قالوا : لبيك يا[٧] رسول الله ، قال : كنتم في الجاهلية إذ لا تعبدون الله تحملون الكلَّ ، وتفعلون في أموالكم المعروف ، وتفعلون إلى ابن السبيل حتى إذا منَّ الله عليكم بالإسلام ونبيه[٨] إذ أنتم تحصّنون أموالكم فيما[٩] يأكل بني آدم أجرٌ وفيما يأكل السبع والطير[١٠] أجرٌ ، [١١ قال : ففرح القوم ١١] فما منهم [١٢من أحد١٢] إلا هدم من حديقته ثلاثين بابًا» . وقال : صحيح الإسناد .

ففي هذه الأحاديث الترغيب في نصب الأشجار وزرع الزروع ، والنهي عن تحصين ذلك بالحيطان وغيرها ، والله أعلم .

حُكي عن المعتضد[١٣] [٣٠ و] أنه قال : رأيت علي بن أبي

(١) في مسند أحمد : من ثمر ذلك الغرس .
(٢) مسند البزار ٢ : ٣٤٦ ، حديث رقم ٧٢٨٩ .
(٣) شعب الإيمان ٣ : ٢٤٨ ، حديث رقم ٣٤٤٩ .
(٤) في شعب الإيمان : سبعة .
(٥) في مسند البزار : من بعد موته وهو في قبره .
(٦) ورد الحديث في المستدرك ٤ : ١٤٨ ، حديث رقم ٧١٨٣ .
(٧) المستدرك : أي .
(٨) في المستدرك : ومنَّ عليكم بنبيه .
(٩) في المستدرك : وفيما .
(١٠) في المستدرك : أو الطير .
(١١- ١١) في المستدرك : فرجع القوم .
(١٢- ١٢) المستدرك : أحد .
(١٣) الخليفة العباسي أبو العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق بالله ، وُلِد سنة ٢٤٣هـ ، تولى الخلافة في الفترة من سنة ٢٧٩هـ ، وحتى وفاته سنة ٢٨٩هـ ، وتوفي وله من العمر خمس وأربعون سنة ، ودامت مدة ولايته تسع سنين وتسعة أشهر (العقد الفريد ٥ : ٣٨٢ ، الكامل في التاريخ ، لابن الأثير ٦ : ٤١٠ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٧١) .

طالب[١] في المنام فناولني مسحاة ، وقال : خذها فإنها مفاتيح خزائن الأرض .

ولقي عبد الله بن عبد الملك محمد بن شهاب الزهري[٢] ، فقال : دُلّني على مالٍ أعالجه ، فأنشأ يقول[٣] : [من الطويل]

أقـول لعبـد الله يـوم[٤] لقيتـه ... وقد شد أحلاس[٥] المطي مشرقا[٦]

تتبّع خبايا الأرض وادعُ مليكها[٧] ... لعلك أن تُجابَ يومًا فتُـرزَقا[٨]

فيؤتيـك مـالا واسعـًا بمثابـةٍ[٩] ... إذا ما مياه الأرض يومًا[١٠] تدفَّقـا

فصل

وقد أجرى الله سبحانه عادته في كل عام أن يحيي الأرض بعد موتها ، فيجري يابس أنهارها وينشئ رفات نباتها حتى ترى الأرض مخضرّة والأزهار محمرّة ؛ ليستدل بذلك ذو الطبع السليم والفهم المستقيم على إحياء الأموات ، وجمعهم بعد الشتات ، وإلى ذلك أشار تعالى بقوله : ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم : ٥٠] .

---

(١) هو أبو الحسن ، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته ، وخليفته الرابع على المسلمين ، وأول الناس إسلامًا من الشباب ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، وربي في حجر النبي ولم يفارقه ، وشهد معه المشاهد كلها إلا غزوة تبوك ، روى عن النبي وروى عنه ابناه الحسن والحسين وابن مسعود وأبو موسى ، قتل علي بالكوفة سنة ٤٠هـ . (الاستيعاب ٥٢٢ ؛ أسد الغابة ٤ : ٨٧ ؛ الإصابة ٧ : ٢٧٥) .

(٢) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، تابعي من أهل المدينة ، ولد سنة ٥٨هـ ، وهو أحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، حفظ علم الفقهاء السبعة ، ورأى عشرة من الصحابة رضي الله عنهم ، قيل إنه كان يحفظ ألفين ومائتي حديث ، نصفها مسند ، سمع من سهل بن سعد وأنس بن مالك ، وروى عنه مالك بن أنس وسفيان الثوري . وسمع منه أشعار رائقة . مات سنة ١٢٤ بشغب آخر حد الحجاز .(معجم الشعراء ٤١٣ ، حلية الأولياء ٣ : ٣٦٠ ، مرآة الجنان ١ : ٢٠٤ ، شذرات الذهب ٢ : ٩٩) .

(٣) الأبيات لابن شهاب الزهري ، قالها لعبد الله بن عبد الملك بن مروان (معجم الشعراء ٤١٣) والشاهد فيها أن الأرض مصدر لكل خير ، من ابتغى الرزق فيها أعانه الله ورزقه من خيرها .

(٤) معجم الشعراء : لمّا .

(٥) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كساءٌ على ظَهْرِ البَعيرِ تحتَ البَرْذَعَة . (القاموس : حلس) .

(٦) معجم الشعراء : يسير بأعلى الرقتين مشرقا .

(٧) معجم الشعراء : تبغ خبايا الأرض وارجُ مليكنا .

(٨) معجم الشعراء : لعلك يومًا أن تجاب وترزقا .

(٩) معجم الشعراء : سيؤتيك مالا واسعًا ذا مثابة .

(١٠) معجم الشعراء : غارت .

ثم إن عقول العقلاء متحيِّرة في أمر النباتات وعجائبها ، وأفهام الأذكياء قاصرة عن ضبط خواصها وغرائبها ، مع ما يشاهد من تنوع أوراقها وقُضبانها ، واختلاف صور أزهارها وألوانها ، وتحرير أشكالها البهية ، وعجيبِ أراتيجها[1] الذكية ، ومخالفة بعضها بعضًا في ذلك كله ، دقه وحله ، ثم في عجائب حبوبها وصموغها ورُبوبها[2] ، فإن لكل نبت حبًا وزهرًا وورقًا وفرعًا وأصلا ولونًا وطعمًا وريحًا وخواصًا وشكلا ، وكل صفة من ذلك تنقسم إلى أقسام عديدة وأنواعٍ مديدة ، والذي عرفه الناس بالنسبة إلى ما لم يعرفونه[3] كساقية من بحر ، أو قطرةٍ من نهر ، فسبحان من لا يعلمُ دقائق صنعته سواه ، لا إله إلا هو ولا نعبد إلا إياه .

فصل

وأما الأحجار فجمع حَجَر بالتحريك ، ويُجمع على أحجرٍ وحِجارٍ وحِجارةٍ ، وأصنافها كثيرة ، يأتي المشهور منها في أماكنها إن شاء الله تعالى .

ومن جملتها المعادن ، جمعُ مَعدن ، بفتح الميم وكسر المهملة الثانية ، وهو مَنْبَت الجواهر كالبلخش والزُمُرُّد والياقوت [٣٠ظ] وغيرها ، والأحجار كالحديد والذهب والرصاص والفضة والنحاس وغيرها ، سُميت بذلك لإقامة أهلها فيها أو لإنبات الله إيَّاها فيها ، ومكان كل شيء فيه أصله ، وهي في المرتبة الثالثة لبقائها على الجماديَّة ؛ لأن الحيوان في المرتبة الأولى ، والنبات في الثانية .

فمن ذلك ما جعله الله لتصرُّف الناس في معايشهم ، وهما الذهبُ والفضةُ .

ومنها ما يُصلِح أغذيتهم ويقوِّم أبدانَهم ، وإذا أصابَه الماء أنحلَّ وهو الملح . ومنها ما إذا أصابه الماء اشتدَّ جسمُه ، وإذا أصابته نار ذاب كالرصاص وغيره .

ومنها ما إذا أصابته النارُ الشديدةُ لانت أجزاؤه ، وإذا زادت عليه زيادة قوية ذاب ، وهو الحديد .

ومنها ما إذا أصابته نارٌ متوسطة ذابَ كالفضةِ والنحاسِ .

---

(١) هكذا في الأصل ، دون نقط .

(٢) الرُبوب : مفردها رُب ، وهو عصارة التمر ، أو الثفل الأسود ، وتجمع أيضًا على رِباب . (الوسيط : ربب) .

(٣) هكذا في الأصل : يعرفونه ، بثبوت النون ، والصواب يعرفوه ، بحذفها .



ومنها ما إذا شمّ الشريفُ منها ريحَ الوضيع تكسّر الشريف وهو الذهب ، فإذا مسّ بجسمه النحاسُ الأصفرُ تكسّره وصيّر في جسمه زجاجية . والفضة إذا مسّها الرصاص والزئبق تكسّرت ، وصار في جسمها زجاجية .

ومنها ما إذا أصابَ حجرٌ حجرًا وأدخلا النار حسّن الحجرُ الدون الحجرَ الشريف ، وهو الذهبُ إذا طُلي بشيء من أنواع الزاجات أو الشب أو الملح والنوشادر جلاه . والملحُ أيضًا يبيض الفضة ويدفع عنها أدناسها .

ومنها ما يتولّد في حيوان كالباذزهر الحيواني ، وخرزتي البقر والحية ، وغيرهما .

ومنها ما كان حيوانًا ، ثم تحجر[1] كالسرّطان البحري والحلزون والأصداف ، وأرنب البحر فإن رأسه حجر .

فصل

في معنى الألفاظ المستعملة في صفات أفعال المفردات وقواها

فالأكّال منها : ما يبلغ من تحليله وتقريحه إلى أن ينقص من جوهر اللحم ، كالزنجار ونحوه ، والباذزهر .

والترياق : هو ذو الحفظ على الروح صحته وقوته ليدفع بها ضرر السم عن نفسه .

والجاذب : ما يحرك الرطوبات إلى الموضع الذي يلاقيه ، كالجندبادستر والزفت .

والجالي : ما يحرك الرطوبات[2] اللزجة والجامدة عن فُوّهات المسام في سطح العضو حتى يبعدها عنه ، كما العسل .

والخاتم : ما يخفف سطحَ الجراحة ويصير عليه خشكرشيّة[3] تُكنّه من الآفات إلى أن ينبتَ الجلد الطبيعي ، وهو كل دواء معتدل في الفاعلتين ؛ أعَني في الحرارة والرطوبة ، مجفف بلا لذع ، كالأنزروت .

والرادعِ : ما يضاد الجاذب ، كعنب الثعلب .

---

(١) في الأصل : تحجّد ، وما أثبت هو الصواب .

(٢) أي السوائل .

(٣) هكذا في الأصل .

والعاصِر : [٣١ظ] ما يبلغ من تقبيضه وجمعه الأجزاء إلى أن يضطر الرطوبات المقيمة في خللها إلى الانضغاط والانفصال ، كالهليج .

والغسَّال : ما يجلو بما فيه من رطوبة سيَّالة لطيفة كماء الشعير وماء العسل .

والقابِض : ما يحدث في أجزاء العضو فرط حركة إلى الاجتماع والتكاثف حتى تنسد المجاري ، كالآس .

وكاسِر الريح : ما يجعل قوام الريح رقيقًا هوائيًا بحرارته وتجفيفه ، فيتحلَّل من حيث احتقن ، كالسذَّاب[١] وبزر الكَرَفس .

والكاوي : ما يحرق الجلد إحراقًا مجففًا ، ويُحدِث خشكريشة[٢] كالزاج .

والمجفِّف : ما يُفني الرطوبات بتحليله وتلطيفه .

والمحمِّر : ما يُسخن العضوَ الذي يلاقيه تسخينًا قويًا حتى يجذب الدمَ إليه جذبًا قويًا ، حتى يبلغ ظاهره فيحمره ، كالبورق .

والمحرق : ما يحلل لطيف الأخلاط والأعصاب ، ويبقي رماديتها ، كالبلاذر والفربيون .

والمحلِّل : ما يحلِّل الخلط ويفنيه بتحليله إياه ، كالجندبادستر .

والمحكك : ما يجذب إلى المسام أخلاطًا حاكَّة لذَّاعة ، ولا يبلغ أن يقرِّح ، كالكبيكج .

والمخدِّر : ما يبلغ بتبريده العضوَ إلى أن يحيلَ جوهر الروح الحامل إليه قوةَ الحسِّ والحركة ، ويجعله باردًا في مزاجه ، غليظًا في جوهره فلا تستعمله القوى النفسانية ، ولا يقبلَ مزاجَ العضوِ تأثير القوى النفسانية لو قبلت كالأفيون والبنج .

والمخشِّن : ما يجعل سطح العضو مختلف الأجزاء في الوضع ؛ إمَّا لشدة قبضه وكثافة جوهره ، وإمَّا لشدة حرافته مع لطافة جوهره ، فيعوض ويقطع الرطوبات التي بها الاستواء ، فيبطل الاستواء ، أو لجلائه ملاسةً كانت على سطحٍ خشنٍ فينكشف ، فتظهر خشونةً ، نحو إكليل الملك .

---

(١) السذاب : بقل له منافع طبية ، وهو الفيجن باليونانية . (المعتمد ١ : ١٦٠ ، التاج : سذب) .

(٢) الخُشكريشة : لفظ فارسي يطلق على جزء من الأجزاء الرخوة من الجسم مصاب بالغنغرينا ، ووصفت في الكتب الطبية بأنها قروح جافة لا رطوبة فيها . (قاموس الغذاء ٧٦٣) .

والمدرُّ للبول : هو المخشِّن للكليتين ، المعين على جذب المائية ، ويتم ذلك بالأشياء التي فيها إسخانٌ وجلاءٌ ، كالأنسيون وبزر البطيخ الأصفر وبزر الكرفس .

والمدرُّ للطمث : هو الملطِّف للدم إذا شُرب ، كالأبهل والفوذنج .

والمدمل : ما يجفف ويكثف الرطوبة التي بين سطحي الجراحة ، حتى تصير تلك [٣٢و] الرطوبة إلى التعرية واللزوجة ، فيلصق أحد السطحين بالآخر ، كدم الأخوين والصبر .

والمرخي : ما يجعل الأعضاء المتكاثِفة المسام ألينَ بحرارته ورطوبته ، فيعرِض من ذلك اتساع المسام واندفاع فضولِها ، كالضماد المتخذ من بزر الكتان .

والمزلق : ما يبل سطح من الباطن المجرى حتى يفصلَه عن المحتبس فيه ، ويصيرٍ أجزاء ذلك المحتبس قابلة للُسيلان ؛ لما يحدث فيها من اَللين ، حتى تقبل دفع القوة الدافعة ، كالإجاص .

والمسدِّد : ما يُحدِث في المنافِذ سَدَّةً إما ليُبسه بحيث تتكاثف المنافذ كالنِّشا ، وإما لتغريقه كالأسفيداج .

والمضيِّق : هو الذي يقبض أفواه العروق ، ويتم ذلك بالبرد واليبس وغلظ الجوهر ، كالخرنوب وجفت البلوط .

والمُعْفن : هو ما يفسد مزاجَ الروح الصائر إلى العضو ومزاج رطوبته بالتحليل ، حتى لا يصَلح أن يكون ذلك الروح ولا تلك الرطوبة جزءاً لذلك العضو ، ولا يبلغ أن يحرقه أو يأكله ، بل يبقي فيه رطوبة فاسدة تعمل فيها حرارة غريبة فتُعفِّن ، كالزرنيخ .

والمغري : ما فيه رطوبةٌ يسيرة لزجة تلتصق بفوهّات المنافذ فتسدها ، كالصمغ والكثيراء .

والمُفَتِّت : ما يصغِّر أجزاء الخلط المتحجر ويرضُّها مثل مفَتِّت الحصى من مجرى البول وغيره ، كرماد العقرب .

والمفتح : ما يحرك المادة الواقفة في المنافذ إلى خارج كفطر السالمون ، وهو أقوى من الجالي .

والمفجِّج : ما يضاد الهاضم كالفواكه الباردة ، مثل الدارقن والكمثرى .

والمقرِّح : ما يفني ويحلل الرطوبات التي بين أجزاء الجلد ويجذب المادة الرديئة ،

حتى يُصيِّر منها قرحة كالبلاذر .

والمقطِّع : ما ينفذ بلطافته فيما بين الخلط اللزج وبين ما التصق به فيبريه عنه ، فيسهل اندفاعه من الموضع المتشبث به ، وليس من شرط المقطِّع أن يفعل في قَوام الخلط شيئًا ، بل في أنصاله[1] ، فربما فرَّقه أجزاءً ، كل واحدٍ منها على مثل القوام الأول كالخردل .

والمقوِّي : ما يعدِّل قوام العضو ومزاجه حتى يمتنع عن قبول الفضول المنصبة إليه ، كالطين المختوم .

والمكثِّف [٣٢ظ] هو الذي يستحصف[2] منه مسام البدن ، ويتم ذلك بما هو باردٌ رطبٌ مائيٍّ ، كالماء البارد ، وحي العالم ، وورق اللفاح .

والملطف : ما يجعل قوام الخلط أرق بحرارة معتدلة كالبابوح .

والمُلَمِّس : ما ينبسط على سطح عضوٍ خشنٍ انبساطًا مستويًا ، أو تسيل إليه رطوبة تنبسط هذا الانبساط كاللعابات .

والمُنبت للحم : ما يحيل الدم الوارد إلى الجراحة لحمًا لتعديل مزاجه ، وعقده إياه بالتجفيفَ كالإبرسا .

والمُنضِج : ما يفيد الخلط نضجًا ؛ لأنه مسخن باعتدال ، وفيه قوة قابضة تحبس الخلط ، إلى أن ينضج ولا يتحلل بعنف ، كالحلبة .

والمنفِخ : ما في جوهره رطوبة غليظة غريبة ، إذا فعل فيها الحار الغريزي لم يتحلَّل بسرعة ، بل يستحيل ريحًا كالحمص .

والموسِّخ للقروح : هو الدواء الرطب الذي إذا خالط رطوبات القروح صيَّرها أكثر ، ومنع التجفيف والاندمال ، كعصارة الكسفرة .

والهاضِم : ما يفيد الغذاء هضمًا ، كالمصطكى والأنيسون .

فسبحان الحكيم الخبير المتقن ، السميع البصير المحسن .

(١) هكذا في الأصل .

(٢) استحصف الشيء : اشتد ، وفرج مستحصف ضيق (الصحاح : حصف) .

فصل

ومن عجائب المطلوب، وغرائب هذا الأسلوب، ومحاسن التصنيف، ونوادر هذا التأليف معرفة العناصر والطبائع، وطبائع المفردات ذوات المنافع.

فالعناصر الأربعة مُعدة للمضرة والمنفعة؛ التراب والماء والنار والهواء: فالترابُ جامعٌ للبرودة واليبوسة، والماءُ جامعٌ للبرودة والرطوبة، والنار جامعة للحرارة واليبوسة، والهواءُ جامعٌ للحرارة والرطوبة، كما سيأتي في ترجمة التراب، وفي ترجمة الماء والنار والهواء من آخر الكتاب.

والطبائع الأربعة: الصفراء والبلغم والسوداء والدم: فالصفراءُ كطبع النار حارٌ يابسٌ، والبلغمُ كطبع الماء باردٌ رطبٌ، والدمُ كطبع الهواء حارٌ رطبٌ، والسوداءُ كطبع التراب باردٌ يابسٌ.

وأما طبائع المفردات فقد يعرفها الحاذق من طعومها التي يؤديها الذوقُ؛ لأنهم ذكروا أصول الطعوم كلها ثمانية: الحرافة، والحموضة، والحلاوة، والدسومة، والعُفُوصة(١)، والقبض، والمرارة، والملوحة.

فالحرِّيف: قويُّ الحرارة ناريٌّ يلطِّف وينقِّي، ويحلِّل ويعفِّن ويحرق لشدة إسخانه ولطافة جوهره، ويُحدِث في اللسان لذعًا شديدًا.

ويميل البدن/[٣٣و] أولا إلى الصفراء، ثم إلى السوداء، والإكثار منه ومن الحامض يجلب الهرم، كالخردل.

والحامض: باردٌ يابسٌ يلطِّف قليلا، وينقِّي المجاري، ويبرِّد ويجفِّف، ويغوص في جوهر اللسان، ويلذعه دون لذع الحريف من غير إسخان، ويقمع الصفراء والدم، وينبه قوةَ الشهوة للغذاء، ويعقِل(٢) البطن إذا كانت المعدة والأمعاء نقية، ويطلقه إذا كان هناك بلاغم كثيرة، ويولِّد الرياحَ، ويضر العصبَ، ويوهن قوةَ الهضم من الكبد كالخل.

والحلو: معتدل الحرارة والرطوبة، تجتذبه القوى وتحبه، ويَنضَج من غير إسخان، قوي يصلح للصدر والرئة، ويَخْصَب(٣) البدن، ويكثر المَنِيّ(٤)، ويملأ خلل اللسان،

---

(١) عفص الطعام عَفَصًا وعُفوصة: كان فيه مرارة وتقبض. (الوسيط: عفص).

(٢) يعقِل أي يربط.

(٣) خَصِب الطفلُ يخصَب خَصَبًا: أصابته الحَصْبَة، فهو محصوب. (الوسيط: حصب).

(٤) المَنِيّ: النطفة، وهي سائل مبيض غليظ تسبح فيه الحيوانات المنوية يخرج من القضيب إثر جماع أو نحوه، والجمع مَنِيّ. (الوسيط: مني).

ويملسه[١] ، ويسكن لذعه ويلذذه[٢] ، لكن إدمانه يكثر الصفراء والدم ، ويولِّد السددَ والتورمَ في الكبد والطحال ، ويُطلق البطنَ ، ويُرخي المعدة ، ويعطش كالسكَّر ، ويرخي المعدةَ من غير إسخان ، وقيل : يسخن لا سيما للمحمومين وأصحاب المعَد الحارة والأكباد الحارة ، وفيه جلاء وتحليل ، ويرطب البدن ويلينه ، ويبسط اللسانَ ويُملسه ، ويطلق الطبع[٣] ويُشبع سريعًا قبل الاكتفاء من الغذاء ، ويزيد في البلغم ، ويبلد الفَكر ، ويُكثر النوم . قال بعضهم : والإكثار منه يُذهب شهوة الطعام ، كدُهن اللوز .

والعفص : باردٌ أرضي ، يجمع ويكثِّف ويصلِّب ويجمع اللسان جمعًا شديدًا ويخشنه ، كالحصرم والريباس .

والقابض : باردٌ أرضي ، يُصلح[٤] الدسم والحلو وهما يصلحانه ، يجمع ويكثِّف المسامَ ويجفف البدن ويبرده ، ويقلل لحمَه ودمَه ، ويخشن اللسان ويقبضه دون العفص ، ويقوي شهوة الغذاء .

والمُرُّ : أرضي يحلو أو يقطع ويُسخِّن إسخانًا معتدلا ، ويخشن اللسانَ بشدة ، ويغسله غسلًا جيدًا كالمر .

والمالح : أرضي حارٌ يحلو من إسخان قوي ، ولا يخشن اللسانَ كالمُر ، بل يغسله دونه ، ويمنع التعفُّن ، والإكثارُ منه يضر بالبصر كالملح .

وبقي قسمٌ تاسعٌ وهو التَّفه الذي ليس له طعمُ حلاوةٍ ولا حموضةٍ ولا مرارةٍ ، فهو معتدلٌ ، ومنهم من جعل اللحم والخبز من هذا القسم .

وقد يُجمَع طعمان أو أكثر في الشيء [٣٣ظ] الواحد ، وقد يميل إلى أحد الطعوم المذكورة فتتفاوت الطبائع بحسب زيادة ذلك ونقصانه .

---

(١) يملس أي ينعِّم ويرقق .

(٢) أراد : يخففه ويلطفه .

(٣) هكذا في الأصل .

(٤) في الأصل : يصلحه ، وما أثبت هو الأنسب للسياق .

فصل

في بيان أوقات التقاط المفردات

فلا يخلو المفردُ إما أن يكون حيوانيًا أو نباتيًا أو معدنيًا .

فإن كان حيوانيًا فينبغي أن يؤخذ من الحيوانات الشابة في زمن الربيع ، ويُختار أصحُّها أجسامًا وأتمُّها أعضاءً ، وأن يُنزَع ما يُنزع بعد ذكاة[١] ، ولا يلتفت إلى المأخوذ من الحيوانات الميتة بأمراض تحدث لها .

وأما النباتية فمنها أصول ، ومنها قضبان ، ومنها لِحاء[٢] ، ومنها أوراق ، ومنها أزهار ، ومنها ثمار ، ومنها بزور ، ومنها عصارة ، ومنها صموغ ، ومنها جملة النبات كما هو ، ومنها محرقة .

فالأصول ينبغي أن تؤخذ عند سقوط الأوراق . والقضبان تُجتَنى وقد أُدركَت قبل أن تأخذ في الذبول والتشنُّج . والأوراق تُجتنَى عند كمالها وبقائها على هيأتها قبل أن يتغير لونها وينكسر ، فضلا عن أن يسقط وينتثر . والأزهار تُجتنَى بعد التَّفتيح التام ، قبل أن تذبل وتسقط . والثمار تُجتَنى بعد تمام إدراكها ، قبل استعداها للسقوط . والبزور تُجتَنَى بعد أن يستحكم جِرمها[٣] وتذهب عنها الفَجاجة[٤] والمائية . والعُصارة تُستخرَج عند كمال المائية في النبت . والصُّموغ تُجتنَى بعد الانعقاد ، قبل الجفاف المؤذن بالانفراك ، وقوى أكثره لا تبقي بعد ثلاث سنين خاصة .

العربيون[٥] والمأخوذ بجملته ينبغي أن تُجتنَى على غضاضته عند إدراك بزوره ، ويؤخذ المحرّق منه عندما يصير رماداً أو متحجراً كالقلى وغيره .

وكلّما كانت الأصول أقل تشنجًا ، والقضبان أقل تذبلا ، والبزور أسمن وأكثر امتلاء ، والفواكه أشد اكتنازاً كان أفضل .

والمُجتَنَى في صفاء الجو أفضل من المُجتَنى في حال كدورته ، وقرب العهد بالمطر . والبرّية كلها أقوى من البستانية وأصغرها حجمًا ، والجبلية أقوى من البرّية .

---

(١) الذِّكاة : الذبح أو النحر ، ذكا الشاةَ ونحوها ذكاءً ذبحها . (الوسيط : ذكو) .

(٢) اللحاء : قشر كل شيء ، والجمع ألحِيَة ولُحِيّ . (الوسيط : لحي) .

(٣) الجِرم : الجَسَد ، والجمع أجرام وجُرُوم ، وجُرُم . (الوسيط : جرم) .

(٤) فجاجة كل شيء : قلة نضجه . (الوسيط فجج) .

(٥) هكذا في الأصل .

وكلَّما كان لونُ النبات أشبعَ ، وطعمُه أظهرَ ، ورائحتُه أذكى ، فهو أقوى في بابه .

وقوة النبات تضعف بعد سنتين ، والذي يؤخذ في [٣٤و] وقت جناه أقوى من الذي أخطأ زمانه .

والتي مجانيها مشرقات الشمس أقوى من غيرها .

وأما المعدنية فأفضلها ما كان من المعادن المعروفة بها مثل القلقند القبرسي ، والزاج الكرماني ، والطين الإرمني ، [و](1) النوشادر الهندي ، ونحو ذلك ، ثمَّ أن تكون نقية عن الخلط الغريب ، بلِ ينبغي أن يكون الملتَقَط الجوهر الصرف من بابه غير منكسرِ في لونه وطعمه الذي يخصه وأرزن ، فهو أجود ، والله أعلم .

فصل

وحين أذكر شيئًا من الحيوانات أو أكثر المفردات أذكرُ غالبًا بلده ، وجيِّدَه ، ودرجتَه ، وماهيته ، ومزاجه ، وما اشتُهِر من خواصه ، ومقدارَ ما يُتَناول منه ، وكيفية استعماله : من احتقان(2) ، أو تبخر ، أو تحملٍ ، أو تمسحٍ ، أو شربٍ ، أو ضمادٍ ، أو طلاء ، أو غير ذلك مما ذكر علماء الطب .

وحررت الأوزان التي ذكرها الأطباء في استعمال الأدوية على أوزان الرطل الدمشقي(3) ، وتارةً أذكرها بصنجة الدراهم المشتهرة بالمملكتين وغيرهما .

وجعلت كل حرف من حروف المعجم بابًا يشتمل على فصلين ، الأول في خواص الحيوان ، وفيه أربعة أنواع : الأولُ في الدواب من الأهلي والوحشي ، والثاني في الطير ، والثالثُ في ذِكْر الهوام والحشرات ، والرابعُ في ذِكْر حيوان الماء .

والفصل الثاني من كل بابٍ فيه ثلاثة أنواع ، الأولُ في الأشجار ، والثاني في النبات ، والثالثُ في الأحجار .

---

(1) إضافة يستوجبها السياق .

(2) أي : عن طريق الحقن .

(3) ربما أراد به الرطل الشامي ، فالأصل هو الرطل العراقي الذي يساوي ١٢٨ درهمًا وأربعة أسباع ، أي ما يعادل ٣٨٢,٥ جرامًا ، بينما الرطل الشامي يساوي ٦٠٠ درهم ، أي ما يعادل ١٧٨٥ جرامًا . وهناك الرطل المصري الذي يساوي ٤٤٩,٢٨ جرامًا . (ينظر المكاييل والموازين الشرعية ٢٨) .

وحيث انتهى القول في المقدمة إلى هذا المقام فلنشرع الآن في بسط الكلام وذِكْرِ ما اشتمل بعون الله على إتمام المرام .

مع أن علماء هذا الشأن قد صنفوا كُتبًا في ذلك تشير إلى ما هنالك ، فمنهم من بسط المقال فأسهب ، وأطال الكلام فأطنب ، وحاول ما قيل في ذلك فتعب وأتعب ، ومنهم من اختصر التبيان واقتصر حتى كاد أن لا يقوم بما وجب عليه من البيان ، فانتقيت أحسنَ الأقاويل طاويًا لبساط الطويل ، مع اعتذاري إلى الناظر فيه من خَلَلٍ يراه ، أو لقط لا يحبه ويرضاه ، فأنا المنكِر على نفسه ، المغلوب في حسنه وحَدْسه .

وها أنا أشرَعُ فيما أومأتُ الإشارةَ [٣٤ظ] إليه ، ووقع التنبيهُ في الديباجة عليه .

بابُ حرفِ الألف

وفيه فصلان :

الفصل الأول : في خواص الحيوان ، وفيه أربعةُ أنواعٍ :

النوعُ الأوّل : في الدوابِّ مِن الأهلي والوحشي

إِبِل[١] : بكسرتين ، وقيل : بسكون الموحدة ، لا واحدَ لها من لفظها ، كالبقر ، والخيل ، والرهط ، والقوم ، وهي مؤنثة ، والجمع آبال ، بالمد ، وتصغيرها : أُبَيْلَة ، والنسبة إليها : إبَلي ، بكسر الهمزة وفتح الموحدة ، فالأورقُ منها ما لونه أبيض [إلى][٢] السواد[٣] ، قال الجوهري[٤] : وهو أطيبُها لحمًا ، وليس بمحمودٍ عندهم في عمله وسَيره .

والبازِل ، بكسر الزاي : هو البعير الفاطر الذي فُطر نابه ، أي انشقّ ، ذكرًا كان أو أنثى ، وذلك في السنة الثامنة ، والجمع : بُزُل وبزَّل ، بالتشديد ، وبَوازِل[٥] ؛ لأن الإناث في الأسنان كلها بالهاء إلا البازل والسَّدَس والسَّديس .

والبُخت ، بالضم : الإبل الخُرَسَانية ، ويقال : البُختيَّة ، بالضم والتشديد ، والجمع بَخات وبَخاتي ، والأنثى : بَخاتية ، والبَخَّات : مقتنيها ، وهي جِمال عِظام الأجسام ، غلاظ الأعناق ، كثيرة الوبر .

والبَدَنَة ، بالفتح ، والتحريك : واحدة البُدْن ، يطلق على الذكر والأنثى ، سُمِّيت بذلك لعظمها وسمنها ، وتكون قد طعنت في السادسة ، وهي سِنُّ الأضحية ، وقيل : يُطلق على الإبل والبقر .

والبَعير[٦] - بفتح أوله ، وقد يُكسَر - : للجمل البازِل أو الجَذَع ، وقد تكون الأنثى ، والجمع أبعرة وأباعِر وبُعران ، بالضم والكسر . والبُعّ[٧] - بضم أوله وشد المعجمة - : الجَمَل الصغير .

---

(١) ورد ذكر الإبل في كل كتب الحيوان ، وأُلِّفت عنها الكتب المستقلة .

(٢) إضافة ضرورية يستقيم بها السياق .

(٣) قاله الأصمعي ، ولفظه : الأورق من الإبل : الذي في لونه بياض إلى سواد (الصحاح : ورق) .

(٤) الصحاح : ورق .

(٥) بزُل للجمال وبوازل للنوق (الوسيط : بزل) .

(٦) البَعير من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس ، اسم يقع على الذكر والأنثى . (حياة الحيوان ١ : ٤٣٩) .

(٧) البُعّة - بالضم - : من أولاد الإبل ، ما يولد بين الربع والهُبَع . (اللسان : بعع) .

والبَكْر[١] - بفتح الباء وإسكان الكاف - : ولدٍ الناقة ، وقيل : الفتيُّ منها ، وقيل : الثَّني إلى أن يجذع ، وقيل : ابن مخاض إلى أن يثني ، وقيل : ابن لبون ، وقيل : الذي لم ينزل ، والأنثى بَكْرة ، والجمع أبكُر وبُكران - بالضم - ، وبَكارة[٢] - بالفتح - .

والبَوّ[٣] - بفتح أوله - : ولدُ الناقَة ، والثَّني : ما له خَمْسُ سنين ودخل في السادسة ، والثَّنيّ أيضًا من النوق التي وضَعت بطنين ، والجاذِل من ولد الناقة : فوق الراشح ، وهو الذي قد قَوِيَ ومشى مع أمه .

والجامِل : القطيع من الجِمال برُعاته وأربابه . والجَذَع - بالفتح والتحريك - : ما دخل في السنة الخامسة من ذكور الإبل ؛ لأنه يجذَعُ مقدمَ أسنانه ، أي يُسقِطه ، والأنثى جَذَعَة ، وذلك غاية أسنان الذَّكاة .

والجَدعاء - بفتح أوله وإسكان المهملة الأولى - : من أسماء ناقة رسول الله صلى الله [٣٥و] عليه وسلم .

والجَزور - بفتح أوله - اسم للبعير ، وقيل : خاص بالناقة المجزورة ، والجمع جَزائِر وجُزُر وجُزُرات .

والجَمَل - بالفتح والتحريك - ، ويقال بسكون الميم : ما دخل في السنة السادسة من الذكور ، وهو زوج الناقة ، والجمع أجامِل وأجمال وجامِل وجِمال ، بالكسر ، وجِمالَة وجِمالات ، مثلثين ، وجَمائل وجُمْل ، بالضم ، وهو بمنزلة الرجل في الناس .

والجَلُوبة - بفتح الجيم - : ذكور الإبل ، وقيل : التي تحمل عليها متاع القوم ، الجمع والواحد سواء[٤] .

والجُمالة ، بالضم ، كثُمامة : الطائفة من الجمال أو القطعية[٥] من النوق لا جمل فيها ، ويثلث . والجُمول - بالفتح والضم - الجماعة من الإبل[٦] .

---

(١) الضَّرْبَة البكْر : القاطعة القاتلة . وبالضم وبالفتح : ولد الناقة أو الفَتِيُّ منها أو الثنيُّ إلى أنْ يُجْذِعَ أو ابنُ المَخاضِ إلى أن يُثْنِيَ أو ابنُ اللَّبونِ ، أو الذي لم يَبْزُلْ والجمع : أبْكُر وبُكْران وبِكارَة بالفَتح والكسر (القاموس المحيط : بكر) .

(٢) في معاجم اللغة : اللسان ، والصحاح ، وتاج العروس (بكر) : بِكارة ، بالكسر .

(٣) البو في اللسان (بوا) : الحوار ، في التاج (بوو) : ولد الناقة . و ينظر في أسماء الإبل وأعمارها فقه اللغة للثعالبي ، الفصل الحادي عشر " في ترتيب سن البعير " ، ص٨٦ ، لكنه لم يذكر الجاذل ولا الراشح .

(٤) بل تجمع على جلائب .

(٥) هكذا في الأصل ، في معاجم اللغة : القطيع .

(٦) التاج : جمل .

والحاشِية والحَشو ـ بمهملتين ثم معجمتين فيها ـ : (١ هي صِغار الإبل التي لا كبار فيها . والحجل ـ بالفتح ١) ـ : صِغار أولاد الإبل .

والحِقّ ـ بكسر أوله ـ : ما له ثلاث سنين وطعن في الرابعة ، والأنثى حِقَّة ؛ لأنها قد استحقت أن يطرقها الفحل ، وأن يُحمَل عليها وتُركَب .

والحَمولة ـ بالفتح ـ الإبل التي تحمل ، وكذلك كل ما احتمل عليه الحي أو غيره ، سواء أكانت عليه الأحمال أو[٢] لم تكن ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ... ﴾ [الأنعام : ١٤٢] .

وأما الحُمول ـ بالضم بلا هاء ـ فهي الإبل التي عليها الهوادج كان فيها نساء أو لم يكن .

والحُوار : ولد الناقة ، يُقالُ ثلاثة أحْوِرة ، والكثير حِيران وحُوران ، ولا يزالُ حُواراً حتى يُفصَل .

والخَلِفَة ـ بفتح المعجمة وكسر اللام وبالفاء ـ الناقةُ الحامل ، وجمعها خَلِفَات[٣] ، وقيل التي وَلَدَت وولدُها يتبعها .

والدَّعقَة ـ بفتح المهملة الأولى ـ : الجماعةُ من الإبل .

والدَّوْسَر ـ بفتح المهملتين ـ : الجمل الضخم ، والأنثى دَوْسَرة .

والدُّهانِج : ذو السنامين ، اسم فارسي معرب[٤] ، ويقال له الفالج .

والذَّوْد من الإبل : ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وقيل : خمسة عشر وعشرون وثلاثون ، وقيل : ما بين الثلاثين والتسع ، وهي مؤنثة ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد وجمع ، أو جمع لا واحد له ، والكثير أذواد .

والراحلة والرَّحُول والرَّحُولة : الناقةُ التي تصلُحُ أن ترحَل ، وقيل ما رُكب من الإبل ذَكَراً كان أو أنثى ، سُميت بذلك ؛ لأنها تُرحَّل أي يشد عليها رحلُها ، وقيل : الراحلة البعيرُ الكامل الأوصاف ، الحَسَن المنظر [٣٥ظ] القوي على الإحمال والأسفار ، وقد يُكنَّى عن البغل بالراحلة .

(١-١) كتبت على حاشية اللوحة .

(٢) هكذا في الأصل : أو ، والصواب : أم .

(٣) وتجمع أيضاً على خَلف .

(٤) ورد في " المعرب " ٢٠٢ الدُّهانِج ، وهو البعير الفالج ذو السنامين .

والرَّبَاع - بالفتح - : ما دخل في السَّنَة السابعة من الذكور والإناث ، يُقالُ : أربَعَ يُربِعُ ، والرُّبَع - بضم أوله وفتح الموحدة - : هو الفصيلُ ينتج في الربيع ، وهو أول النتاج ، والجمع رِباع - بالكسر - وأرباع - بالفتح - والأنثى رُبْعة - بضم الراء - .

والرِّكاب - بكسر أوله - : جماعةُ الإبلِ ، واحدهُ راحلةٌ ، والجمع رَكائب ، والرُّكب أصحاب الإبل في السفر . والسَّدَس[١] - بالتحريك - السن قبل البازِل ، يستوي فيه المذكر والمؤنث .

والسَّقْب - بفتح أوله وإسكان القاف - : الذَّكَرُ من ولدِ الناقة ساعةَ الوضع ، والجمع أسقُب وسِقاب وسِقبان وسُقوب ، والأنثى حامل .

والسَّليل : ولدُ الناقة عند وضعه قبل أن يُعلَم أذكرٌ هو أم أنثى[٢] .

والشَّارِف - بشد المعجمة - : الناقة المسنة ، والجمع شُرُف .

والشَّنَج - بالتحريك - : الجمل[٣] .

والصرمَة : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الخمسين[٤] .

والصَّقْب[٥] : ولد الناقة ، والجمع صُقوب .

والعُجم - بالفتح والضم - : صغار الإبل من ذكور وإناث . والعجوز : الناقة .

والعَرَامل[٦] - بالفتح - ذوات السنامين .

والعَضباء[٧] - بالفتح والمد - لقب ناقة رسول الله ، ﷺ ، والعَضْب : شق الأذن ، ولم تكن كذلك .

والعَوْد - بالفتح - : المُسِنُّ من الإبل ، وهو الذي قد جاوز سنَّ البازِل والمُخلِف ،

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي فقه اللغة ٨٧ : سديس ، وفي معاجم اللغة : السدس والسديس .

(٢) قالها الأصمعي ، (ينظر تاج العروس : سلل) .

(٣) قالها الليث وابن دريد ، (ينظر تاج العروس : شنج) .

(٤) عند الثعالبي في فقه اللغة ٢٢١ : ما بين العشرة إلى الأربعين ، وعند الأصمعي في الإبل ١٢٥ ، ما بين العشرة إلى البضع عشرة .

(٥) وبالسين أفصح ؛ لذلك لم يذكره الجوهري ولا ابن فارس ، وذكره بالصاد ابن سيده ، ونقله عنه ابن منظور في اللسان .

(٦) هكذا في الأصل ، وأظنها محرفة ؛ لأن معاجم اللغة تعرف الجمل ذا السنامين بالجمل العُصفوري أو الجمل الدُّهانج أو الأفرَق .

(٧) ذكرها الجاحظ اسماً لناقة النبي في الحيوان ١ : ١٦٠ ، وجاءت في اللطائف ٨٣ من أسماء النوق .

وجمعه عِوَدَة[1] - بالتحريك - ، والأنثى عَوْدَة .

والعِير - بالكسر - : الإبل التي تحمل الميرة[2] .

والعِيس : الإبل البيض يخالط لونها شُقْرَة ، واحدها أعيَس ، والأنثى عَيساء - بالمد - .

والعَيْهَل : الذكر من الإبل[3] . الفَرْش - بفتح الفاء - : صغار الإبل ، كما قال تعالى : ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ...﴾ [الأنعام : ١٤٢] .

والفَصيل : ما فُصِل عن رَضاع أمه ، فهو فَصيلٌ إلى تمام سنة ، والجمع فُصلان - بالضم والكسر - وفِصال ، والأنثى فَصيلة .

والقُرعوش ، كـ ذُنبور : ذو السنامين من الإبل[4] .

والقِصْل - بالكسر - : الجماعة من الإبل أو من العشرة إلى الأربعين[5] .

والقِرمِل - بالكسر - : ولد البختي ، أو البعير ذو السنامين ، والجمع قرامِل[6] .

والقصواء : المقطوع من آذانها شيء ، وهي ناقة رسول الله [٣٦و] - ﷺ - ولم تكن كذلك ، وإنما هو لَقَبٌ .

والقَعُود - بفتح أوله - : هو البَكْر حين يُركَب ، أي يُمكن ظهرَه من الركوب إلى أن يُدعَى فيتخذه الراعي للركوب وحملِ الزاد ؛ لأنه يُقعده كلَّما أراد ، وجمعه قعدة وقعائد وقِعدان[7] ، ولا تكون البِكرَة قعوداً ، وإنما تكون قَلوصًا[8] .

---

(١) وتجمع أيضًا على عِيَدَة . (القاموس : عود) .

(٢) المِيرَة : الطعام يجمع للسفر ونحوه . (الوسيط : مير) .

(٣) ورد معنى الهيعل بأنه الذكر من الإبل في القاموس المحيط ، أما الجوهري في صحاحه : عهل ، فيذكر أن العيهل من النوق : السريعة ، ولا يقال جمل هيعل . والمعنى نفسه في حياة الحيوان ٣ : ٢٥١ .

(٤) أهمله الجوهري .

(٥) جماعة الإبل من العشرة إلى الأربعين صِرْمَة (فقه اللغة ٢٢١) ، وقال الجوهري : القِصل بالكسر الضعيف الفاسد ، والقِصلَة من الإبل نحو الصرمَة (الصحاح : قصل) .

(٦) في الأصل : العرمل ، فرامل ، وما أثبت من الصحاح : قرمل .

(٧) لم تذكر المعاجم لها جمعًا إلا قعدان ، القعود : البَكر إلى أن يصير في السادسة ، والجمع : أقعِدَة وقُعُد . (الوسيط : قعد) .

(٨) ذكرها الجاحظ في الحيوان ١ : ١٦٠ .

والقَلوصُ ـ بالفتح ـ : الشابَّة من النُّوق بمنزلة القَعود ، ومن النساء بمنزلة الجارية ، والجمع قُلُص وقَلائِص ، وجمع القُلُص قِلاص ، وقيل القَلوص أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تثنى ، فإذا أثنت فهي ناقة .

والكَزوم[١] : الناقة التي لم يبق فيها سن من الهِرَم اللحمة[٢] .

والكَوْر : الجماعةُ الكثيرةُ من الإبل ، أو مئة وخمسون أو فوق المئتين[٣] .

والكوماء : الناقة العظيمة السِّنام[٤] .

وابن لَبون[٥] : ما تمت له سنتان ، وطعن في الثالثة ، وقيل إذا كان في السنة الثانية ، والأنثى ابنة لبون ؛ لأن أمها قد وضعت ولها لبن .

والماشية : الإبل والغنم .

وابن مَخاض[٦] : ما طعن في السنة الثانية من ذكور الإبل ، والأنثى ابنة مَخَاض ؛ لأن أمها قد حملت غيرها ، والماخِض : الحامل ، والمَخَاض : الحَوامل من النوق ، واحدتها خَلِفَة ، وقد تقدمت .

والمَطِيَّة : الناقة التي تُركَب ، ومطاها[٧] : ظهرها .

والنَّابُ : الناقة المسنة[٨] .

والناضِح[٩] : البعيرُ الذي يستقي الماء ، سمي بذلك ؛ لأنه ينضح الماء ، أي يصبه .

والناقة[١٠] : الأنثى من الإبل إذا دخلت في السنة السادسة ، والجمع أنواق وأنوُق

---

(١) اللطائف ، ص ٨٤ : الكذوم .

(٢) هكذا في الأصل ، ولا أجد لها معنًى في هذا السياق .

(٣) ورد عند الثعالبي في فقه اللغة ٢٢١ : إذا بلغت [جماعة الإبل] المائة فهي هُنَيدَة ، فإذا زادت عن المائتين فهي عَكنانٌ .

(٤) ذكرها الثعالبي في فقه اللغة ١٥٩ .

(٥) ذكره الثعالبي في فقه اللغة ٨٦ .

(٦) ذكره الثعالبي في فقه اللغة ٨٦ .

(٧) المطا مقصور : الظهر ، والجمع أمطاء . (الصحاح : مطي) .

(٨) ذكرها الثعلبي في فقه اللغة ٨٦ .

(٩) اللطائف ٨١ : إذا كان يُستَقى علية الماء فهو ناضِح .

(١٠) الغريب أن الجوهري في الصحاح ذكر المادة وانشغل بالجانب الصرفي لها ، وما أصابها من إبدال ، لكنه لم يذكر المعنى .

ـ بالهمز ـ وأونُق وأينُق وناق وناقات ونوق ونِياق ، وجمع الجمع أيانِق ونِياقات ، وتسمى العجوز .

والنَّعَم ـ بالتحريك ـ الإبل والبقر والغنم[١] ، وهو قول ابن عباس والحسن ، وقال الهروي[٢] : الإبل خاصة[٣] ، يذكر ويؤنث ، الجمع أنعام ، وجمعه أناعيم .

والهُبَع ـ بضم أوله وفتح ثانيه ـ : ولد الناقة[٤] .

والهِجان ـ بالكسر ـ الإبل الكريمة ، واحدها هجين ، وقيل البيض[٥] ، وفي زماننا يطلق على الخفيف المشي ، السريع العدو ، الدقيق الأعضاء من الذكور والإناث .

والهَمَل ـ بالفتح والتحريك ـ : الإبل بلا راعٍ ليلا ونهاراً ، وهذا اسم المئة من الإبل ، وكذلك هُنَيدة[٦] ، وقيل اسمٌ لما فوقها ودونها ، [٣٦ظ] وقيل اسم للمئتين .

واليَعمَلَة[٧] الناقة النجيبة المطيعة على العمل ، وجمعها يعمَلات .

[٨] قال النواوي : ولد الناقة يُسمَّى[٨] بعد الولادة رُبَعًا[٩] ، والأنثى رُبَعَة ، ثم هُبَعًا . وهُبَعَة[١٠] ـ بضم أول الجميع وفتح ثانيه ـ ، ثم فَصيلا إلى تمام سنة ، فإذا طعن

(١) تلك هي الماشية في المعجم الوسيط : (مشي) ؛ وفي صحاح الجوهري (نعم) : والنَعَمُ : واحد الأنعام ، وهي الجمال الراعية وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . قال الفراء : هو ذكرٌ لا يؤنَّث . . . . والأنعامُ تذكَّر وتؤنَّث . . . وجمع الجمع أناعيمُ .

(٢) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي : باحث من أهل هراة بفارس ، كان من العلماء الأكابر ، قرأ على أبي سليمان الخطابي و الأزهري ، وروى عنه عبد الواحد المليجي وأبو بكر الأردستاني . من أشهر كتبه الغريبين (غريب القرآن ، وغريب الحديث) ، وكتاب إسفار الفصيح ، توفي سنة ٤٠١هـ (وفيات الأعيان ١ : ٩٥ ، بغية الوعاة ١ : ٣٧١ ، شذرات الذهب ٥ : ٨) .

(٣) قال الهروي في قوله تعالى : ﴿ وإن لكم في الأنعام لَعبرة ﴾ [البقرة : ٢٧١] : معنى الأنعام النَّعم ، يذكَّر ويؤنث ، والأنعام المواشي من الإبل والبقر والغنم ، فإذا قيل النَّعم فهو الإبل خاصة . (الغريبين ٦ : ١٨٦٢) .

(٤) ذكر الثعالبي في فقه اللغة ٨٥ أن ولد الناقة حُوَار . والهُبَع عند الجوهري في الصحاح الفَصيل الذي نُتج في آخر النتاج ، وفي تاج العروس (هبع) الهُبَع كصُرَد : الحمار .

(٥) اللطائف ٨٠ : الإبل الكريمة يقع على الواحد والجمع ، اكتفى بها الجوهري في الصحاح : هجن ، وذكر الزبيدي في تاج العروس : هجن ، عن ابن سيده : الهِجان من الإبل : البيضاء الخالصة اللون .

(٦) لم يذكر الثعالبي الهمل اسماً للمائة من الإبل ، واكتفى بـ هُنيدة (فقه اللغة ٢٢١) .

(٧) اللطائف ٧٩ : هي الناقة التي تعمل في السفر ـ وفي التاج (عمل) : الناقةُ النَّجيبَةُ المُعْتَمِلَةُ المَطبوعةُ على العمَل ولا يقال ذلك إلاّ للأنثى هذا قولُ أهلِ اللُّغَة . (التاج :عمل) .

(٨ـ٨) مضافة على الحاشية .

(٩) ذكر الأصمعي في الإبل ٥٦ إذا كان [ولد الناقة] من نتاج الربيع فهو رُبَع والأم مُربِع .

(١٠) ذكر الثعالبي في فقه اللغة ٨٦ : ولد الناقة ساعة تضعه أمه سليل ، ثم سَقْبٌ ومُوار ، وذكر الأصمعي في الإبل ٥٧ : فإذا نتجت الناقة في الصيف قيل : ناقة مِصياف ، وقيل لولدها : هُبَع .

في السنة الثانية سمي ابن مَخاض ، والأنثى بنت مَخاض ، فإذا طعن في الثالثة فابن لَبون وبنت لَبون ، فإذا طعن في الرابعة فحِقٌ وحِقّة ، فإذا طعن في الخامسة فجَذَع وجَذَعة[١] ، وذلك آخر أسنان الذكاة[٢] .

ويقال للناقة بعد البزول[٣] : شَارِف ، ثم عَوْزَم - بفتح المهملة والزاي ، ثم لِطلِط - بكسر اللامين ، ثم جَحَمْرِش - بفتح الجيم وإسكان المهملة وكسر الراء وبالسين المعجمة - ، ثم جَعماء[٤] ، ثم دَلَقِم - بفتح المهملة وكسر القاف - إذا سقطت أضراسها هرَمًا[٥] .

وكنية الجمل أبو أيوب[٦] لصبره على البلاء ، ومن كُنَى الناقة : أم بور ، وأم حامل[٧] ، وأم حوار ، وأم السقب ، وأم مسعود ، ويقال لها : بنت الفحل وبنت الفلاة ، وجماعتها بنات النجائب .

وقد منَّ الله تعالى بالأنعام عمومًا ، فقال : ﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل : ٥ ، ٦] ، وقد تقدم أن الأنعام هي الإبل والبقر والغنم ، وخص - سبحانه - الإبلَ على سائر الأنعام بقوله : ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الأَنْفُسِ ... ﴾ [النحل : ٧] ؛ لأنه خلقها للحمل ، لكنْ على قدر طاقتها ، ثم أمر الرسول - ﷺ - بالرفق بها فيما روى مسلم[٨] وغيره من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :« إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض ، وإذا سافرتم في السنة فبادروا بها ثقلها» .

---

(١) ذكر الأصمعي هذه المراحل العمرية لولد الناقة في كتاب الإبل ٥٩ وما بعدها .

(٢) في الأصل الزكاة ، وما أثبت هو المراد ، والذكاة هو النحر أو الذبح .

(٣) أصل البُزُول أن كل ما انشق لحمه عن الناب فقد بزل (الإبل ٦١) .

(٤) في الأصل جمعاء ، وما أثبت من كتب اللغة ، وهو الصواب .

(٥) هذا الترتيب الزمني لسن الناقة ورد حرفيًا عند الزبيدي في تاج العروس : دلق ، عن أبي زيد .

(٦) الجراثيم ٢ : ٢٥٣ ، ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٥٠ .

(٧) عند الدميري في حياة الحيوان ٤ : ٩ أم بَوّ ، وأم حائل .

(٨) صحيح مسلم ٦ : ٥٤ ، حديث رقم ٥٠٦٩ ، برواية : ... فبادروا بها نقيها ، وتمامه : وَإِذَا عَرَّسْتُمْ فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ .

وروى معاوية بن قرة[١] ، قال : « كان لأبي الدرداء[٢] جَمَلٌ يقال له دَمونٌ ، فكان يقول يا دمون لا تخاصمني عند ربي »[٣] .

وروى مطر بن محمد[٤] عن أبي داود عن أبي خلدة[٥] عن المسيِّب بن دارم[٦] ، قال[٧] : « رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه[٨] - ضرب جمَّالا ، وقال : تَحمِل على[٩] بعيرك ما لا يطيق » .

والإبل من أفضل البهائم المركوبة وأكثرها نفعًا ؛ لأن الإنسان لَمَّا كان لطيف البدن ، بطيء المشي ، قليل الحمل ، وحركته قاصرة عن الوفاء بمقاصده من الطلب والهرب - اقتضت الحكمةُ الإلهية خلق هذه الدواب له ، وهداه إلى تذليلها [٣٧و] ؛ لتقومَ له مقامَ الجناح للطائر والقوائم للبهائم ، فسبحان المدبر الحكيم الفعَّال الكريم .

والإبلُ من الحيوانات العجيبة ، لكن عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم إياها ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية : ١٧] ،

---

(١) أبو إياس المزني ، معاوية بن قرة بن إياس بن رئاب ، من المحدثين ، في الطبقة الثالثة من أهل البصرة ، تابعي ، ثقة ، سمع أباه وأنس بن مالك وعبد الله بن مغفل ، وروى عنه شعبة بن الحجاج والأعمش ، وابنه إياس بن معاوية (تاريخ دمشق ٥٩ : ٢٦٢ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ١٥٣ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١١) .

(٢) أبو الدرداء ، عويمر بن عامر الأنصاري الخزرجي ، كان من أفاضل الصحابة وفقهائهم وحكمائهم ، روى عنه أنس بن مالك وفضالة بن عبيد وابن عباس وابن المسيب ، وغيرهم ، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد ، آخى الرسول بينه وبين سلمان الفارسي ، توفي سنة ٣٢هـ بدمشق ، وقيل غير ذلك (الاستيعاب ٥١٧ ، أُسد الغابة ٤ : ٣٠٦ ، الإصابة ٧ : ٥٦٥) .

(٣) ورد الحديث في كنز العمال ٩ : ١٩٣ ، حديث رقم ٢٥٦٣٨ ، برواية : ... فكانوا إذا استعاروه منه قال : لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا ، فإنه لا يطيق أكثر من ذلك ، فما حضرته الوفاة قال : يا دمون لا تخاصمني غداً عند ربي ، فإني لم أكن أحمل عليك إلا ما تطيق .

(٤) أبو النضر ، مطر بن محمد بن الضحاك السكري البصري ، من أهل واسط ، يروي عن يزيد بن هارون ، وروى عنه محمد ابن إسحق بن خزيمة (الثقات ٩ : ١٨٩ ، الإكمال ٧ : ٣٤٧ ، لسان الميزان ٨ : ٨٥) .

(٥) في الأصل : أبي خالد ، وما أثبت من كتب التراجم ، وهو أبو خلدة ، خالد بن دينار التميمي السعدى الخياط البصري ، كان ثقة محموداً ، روى عن أنس وأبى العالية ومحمد بن سيرين وأبى العريان ، روى عنه وكيع وأبو داود والمعافى بن عمران وأبو نعيم ، وغيرهم (الجرح والتعديل ٣ : ٣٢٧ ، الثقات ٤ : ١٩٩ ، تهذيب الكمال ٨ : ٥٦) .

(٦) في الأصل : ابن آدم ، وما أثبت من كتب التخريج ، وهو أبو صالح المسيب بن دارم البصري ، سمع عمر بن الخطاب بالجابية ، وحدث عنه وعن أبي هريرة ، ومات سنة ٨٦هـ ، وروى عنه محمد بن سوقة وأبو خلدة خالد بن دينار (الجرح والتعديل ٨ : ٢٩٤ ، الثقات ٥ : ٤٣٧ ، تاريخ دمشق ٥٨ : ١٩٠) .

(٧) ورد الحديث في كنز العمال ٩ : ١٨٩ ، حديث رقم ٢٥٦٢٩ .

(٨) " رضي الله عنه " ساقطة من كنز العمال .

(٩) كنز العمال : لِمَ تُحمِل .

قال أهل التفسير : لما نعت ـ سبحانه ـ في هذه السورة ما في الجنة عَجب من ذلك أهل الكفر فكذَّبوه ، فذكَّرهم صنعتَه ، فقال : (أفلا ينظرون إلى الإبل ، الآية ؛ لأنها من عَيش العرب ، لهم فيها منافعُ كثيرة ، فلمَّا صنع ذلك لهم في الدنيا صنعَ لأهل الجنة فيها ما صنع .

وخصَّص الإبل من بين سائر الحيوان ؛ لأنهم لم يروا بهيمة قط أعظمَ منها ، ولم يشاهدوا الفيل[١] ، قاله مقاتلُ ، وقال الكلبي[٢] : لأنها تنهض بحملها ، وهي باركة ، قال قتادة : ذكر الله ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا : كيف نصعدها ، فأنزل الله هذه الآية ، وروى ابن ماجة من حديث عروة بن أبي الجعد ، وقيل ابن الجعد[٣] - رضي الله عنه - ، قال : قال رسول الله - ﷺ - : «الإبل عزٌ لأهلها ، والغنم بركة ، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة»[٤] ورواه بعضهم مختصراً[٥] ، والله أعلم .

والجمل مع عظم جسمه سريع الانقياد ، تمسك بزمامه فأرة فتذهب به حيث شاءت لا سيما الأنوف ، وهو المخزوم[٦] في أنفه ، وقد شبَّه النبي - ﷺ - المؤمن به حينئذ فيما روى أبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث العرباض بن سارية[٧] من

---

(١) ينظر هذا الرأي في تفسير البحر المحيط ٨ : ٤٥٩ .

(٢) إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي ، أبو ثور وأبو عبد الله : الفقيه المحدِّث مفتي العراق ، صاحب الإمام الشافعي . ولد في نحو سنة ١٧٠هـ ، حدث عن الشافعي وسفيان بن عيينة ووكيع وطبقتهم ، وحدَّث عنه أبو داود وابن ماجة ، له كتب في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه ، توفي الكلبي ببغداد سنة ٢٤٠هـ (تاريخ بغداد ٦ : ٥٧٦ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٥١٢ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٧٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١٨٠) .

(٣) عروة بن الجعد – البارقي ، وقيل الأزدي . صحابي مشهور وله أحاديث . استعمله عمر بن الخطاب على قضاء الكوفة ، روى عن النبي "ص" وسعد بن أبي وقا ، صوعمر بن الخطاب ، وروى عنه الشعبي والسبيعي وشبيب بن غرقدة ، وغيرهم . (الاستيعاب ٥٦٤ ، أسد الغابة ٤ : ٢٥ ، تهذيب الكمال ٢٠ : ٥ ، الإصابة ٧ : ١٥٢) .

(٤) ورد الحديث كاملا في سنن ابن ماجة ٢ : ٧٧٣ ، حديث رقم ٢٣٠٥ ، وانفرد ابن ماجة بذكر الإبل والغنم ، وورد في كنز العمال ١٢٣٣١ ، حديث رقم ٣٥٢٦٥ .

(٥) ورد مختصراً عند البيهقي في السنن الكبرى ١٠ : ١٥ ، حديث رقم ١٩٥٢٧ ، وفي شعب الإيمان ٤ : ٤٦ ، حديث رقم ٤٣٠٦ .

(٦) ويقال لكل مثقوب مَخْزومٌ . والطيرُ كلُّها مَخْزومَةٌ ، لأنَّ وَتَراتِ أنوفها مثقوبة ؛ ولذلك يقال : نعامٌ مَخْزومٌ . (الصحاح : خزم) .

(٧) أبو نجيح ، العرباض بن سارية السلمي . كان من أهل الصفة ، سكن الشام ومات بها سنة خمس وسبعين . وقيل غير ذلك . روى عن النبي وعبد الرحمن بن عمرو السلمي وحبيب بن عبيد ، وروى عنه من الصحابة أبو رهم وأبو أمامة . وجماعة من تابعيي الشام (الاستيعاب ٥٩٠ ، تاريخ دمشق ٤٠ : ١٧٦ ، أسد الغابة ٤ : ١٩ ، الإصابة ٧ : ١٤٢) .

جملة حديث مرفوع : « إنما المؤمن كالجمل الأنف إن قِيد انقاد ، وإن استُنيخ على صخرة استناخ » ، الحديث[١] .

وينهض بالحمل الثقيل ويبرك به ، ويتّخذ الإنسان على ظهره شبهَ بيت يقعد فيه رجلان مع أكلهما وشربهما وملبوسهما ، ويمشي بذلك الأيام والليالي ، قال اللّه تعالى : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ٢٢] . وربما يصبر عن شرب الماء عشرة أيام وعن [الطعام][٢] ثلاثة أيام ، وطولت رقبته لتكون مناسبةً لقوائمه عند الرَّعْي وعند النهوض ؛ وليبلغ فمُه سائرَ جسده فيحكُّه . وخُصَّ بالسنام كما خُصَّ الضأن بالإلية ، يقي ظهورها ، ويعينها على الحمل ، وليس له أسنان عليا .

وهو حقود يأخذ بثأره ولو بعد حين ؛ لأن في طبعه الصبر والصولة ، وتهيج شهوته في شهر شباط[٣] غالبًا ، وكل من الأنثى والذكر ينزو[٤] إذا تمت له ثلاث سنين ، ومدة الحمل سنة ، وتضع ولدا واحدا . وزعموا أنه لا ينزو على أمه ، وليس لشيء من الفحول ما للجمل عند هيجانه ؛ إذ يسوء خلقه ، ويظهر زَبَدُه ورُغاؤه[٥] [٣٧ظ] فيترك الأكل والشرب إلا يسيراً ، ويحمل إذ ذاك حمل بعيرين أو ثلاثة ، ولم يدر أحدٌ ما تلك اللَّحمة التي تخرج من فيه عند ذلك ، وهذا الداء يسمى الكَلَب ـ بفتح الكاف واللام ـ نوع من الجنون ، وهو الذي يصيب الكلاب ، وقيل يَعرض للحمير ، يقال : كَلِبَت الإبلُ تكَلَّبت كَلَبا ، وأكلب القومُ إذا وقعَ في إبلهم الكَلَب . ودواء الإبل حينئذ عصارة الفوذنج[٦] تقطيراً في الأنف . وإذا مرض يأكل من شجر البلّوط فيزول مرضُه . وإذا نهشته الحيَّة أكل السرطان فدفع عنه غائلة السم . وإذا نظر إلى سُهيل[٧] مات من وقته .

---

(١) في سنن بن ماجة ١ : ١٦ ، حديث رقم ٤٣ موعظة طويلة للنبي "ص" ، في آخرها : .. فإنما المؤمن كالجمل الأنف ، حيثما قِيدَ انقاد . ووردت الموعظة في سنن الترمذي ٥ : ٤٤ ، حديث رقم ٢٦٧٦ ولم يرد فيه ذكر للجمل .

(٢) إضافة ضرورية لاستقامة المعنى .

(٣) هو الشهر الخامس من الشهور السريانية يقابله فبراير من الشهور الرومية (الميلادية) . (الوسيط : شبط) .

(٤) نزا الفحلُ نَزْوا ونُزُوًا ونَزَوَانا : وثب (الوسيط : نزو) .

(٥) أزبد فم البعير الهادر ، وأرغى فلان وأزبد : غضب وتوعد وتهدد ، الرُّغاء : صوت الإبل وقد رَغا البعير يَرْغو رُغاءً ، إذا ضجّ (الصحاح ، الوسيط : رغو) .

(٦) في الأصل : الفودنج ، والتصويب من المعتمد ١ : ٢٧١ .

(٧) سُهَيل : نَجْمٌ يماني ، عند طَلوعِه تَنْضجُ الْفَواكهُ ، وينْقَضِي الْقَيْظ (التاج : سهل) .

وفي طبعه أن يستطيب شجر الشوك وتهضمه معاه[١] ، ولا يستطيع في غالب الأوقات هضم الشعير ، وزعم بعضهم أن لا مرارة له .

ومن الإبل نوع وحشية يقال إنها من بقايا إبل عاد[٢] لم نرها في بلادنا قط .

وأما خواص أجزاء الإبل فأكل لحمه افترق فيه الرافضة واليهود وأهل الإسلام : فاليهود والرافضة تحرمه وتذمه ولا تأكله ، وقد عُلم من دين الإسلام حلّه ولَطالَ ما أكله رسول الله - ﷺ - وأصحابه . وهو شديد الحرارة والإسخان ، يصلح لأصحاب الكد الشديد والرياضة القوية ولحم الفصيل من ألذ اللحم وأطيبه وأقواه إغذاء ، وهو لمن اعتاده بمنزلة لحم الضأن ، فلا يضره البتة ، ولا يولد له داء . ويؤكل لحمُ الأعرابي الفتي ، لا سيما الأحمرُ و الأشقرُ الذي يرعى ، فإن أُكل زاد في شهوة الجماع ، وينفع من رداءة الإنعاظ[٣] إذا طُبخَ بالماء والملح . وإذا أكل قليةً بالزيت الانفاق[٤] والفلفل والكراويا والكمّون زاد أيضا في شهوة الجماع ، وأعان على الإنعاظ قبل الإنزال وبعده . ويصلح أن يأخذ منه من تعتريه الرياح والأمراض الباردة لوجع الورك وعرق النسا إذا كانت مزمنة . ولا يؤخذ لذلك بخَل ، وأما لغير هذه العلة فيصلح بالخل ليكسر حرارته ويلطفه .

قال العلامة ابن القيم[٥] : وإنما ذمه بعض الأطباء بالنسبة إلى أهل الرفاهية من أهل المدن[٦] الذين لم يعتادوه ؛ فإن فيه حرارة ويبساً وتوليداً للسوداء .

قال الأطباء : ولحم غير الفصيل يولِّد دماً سوداوياً عَسِرَ الهضم وقوتُه غيرُ [٣٨و] محمودة .

وقال بعضهم : من اعتاده لا يضره ، ولا يتعرض للمعلوفة المحبوسة ، ويعين على هضمه التعب قبل أكله والاغتسال بعد التعب والحركة اليسيرة بعده ليستقر في قرار المعدة ، ثم النوم على الشق الأيمن .

(١) المَعْيُ المصير واحد المُصران ، (مذكر ، وقد يؤنث) ، والجمع أمعاء . (الوسيط : معي) .

(٢) سبقت الإشارة إلى قوم عاد وحضارتهم القديمة .

(٣) في الأصل : الإنعاض ، والصواب ما أثبت ، من إنْعاظُ الرجل : انتِشار ذكره ، و أنعظَ الرجل : اشتهى الجماع . (اللسان : نعظ) .

(٤) هكذا في الأصل .

(٥) زاد المعاد ٤ : ٣٧٦ .

(٦) زاد المعاد : الحضر .

وقد أمر النبي - ﷺ - بالوضوء من أكل لحوم الإبل في حديثين صحيحين ، ولا يصح تأويلهما بغسل اليدين فقط ؛ لأنه خلاف المعهود في كلامه ، وهو مذهب الإمام أحمد ، ولا يصح معارضة الأمر بالوضوء لحديث : كان آخر الأمرين من رسول الله - ﷺ - ترك الوضوء مما مسّت النار لعدة أوجه ذكرها العلامة ابن القيم[١] وغيره ، والله أعلم .

وحُراقة لحمه تنفع القوباء[٢] طلاء .

وعَظْم ساقه إذا دُقّ وخُلِط بماء ، وصُب في أجحرة الفأر قتلها ، ويدخل في أدوية الأرحام .

ومخ عظمه أقوى ما يكون من أصناف المخ فعلاً . وإذا حملته المرأة في قطنة بعد الطهر بثلاثة أيام وجومعت أعانها على الحبل ، وإذا لُطخ به طرد الهوام .

ورئته دواء للكَلَف[٣] إذا ضُمِّد بها حارة ، لكن إدمان أكلها يعمي البصر .

ويوجد على كبده جلدةٌ شبيهة بالمرارة فيها لعاب إذا اكتُحِل به نفع من الغشاء العتيق .

ووبَرُه أشدُّ حرارة من الصوف ، والثيابُ المتَّخذة منه حارة يابسة تسخِّن إسخانًا شديداً ، وتجفف . ووبرُ الجمال القطرانية أشدُّ حرارةً ، تصلح للأمزاج الباردة ؛ لأنه يُبرز الغديري[٤] لكنه يلهبُ الحرارة ، ودفع ضرره أن يُلبَس الكتانُ تحته . ولبسُه يورثُ الهمَّ . وإذا حُرِق الوبر وذُرَّ على الدم السائل قطعه ؛ وكذلك الرُّعاف[٥] نفخًا في الأنف .

ولبنُ الإبل أرطبُ الألبان وأقلُّها دسومةً ، بل هو مائي رقيق جداً ، ولا يحدث سوداء[٦] كغيره من الألبان . وفيه جلاء وتليين وإدرار وتلطيف وتفتيح للسدد ، لا سيما إبل البادية ؛ لكثرة رعيها الشيح والقيصوم والرازيانج ، وغير ذلك من الأدوية النافعة

(١) أوجزها ابن القيم في ثلاثة أوجه (زاد المعاد ٤ : ٣٧٦) .

(٢) القُوباء والقُوَباء : داء في الجسد يتقشر منه الجلد ، وينجرد منه الشعر . (الوسيط : قوب ، الموجز في الطب ٢٤٩) .

(٣) الكَلَف : بقع تحدث في الوجه كالسمسم . والكَلَفُ : لونٌ بين السواد والحُمرة ، وهي حُمرةٌ كدرةٌ تعلو الوجه . (الصحاح : كلف ، قاموس الغذاء ٧٧١) .

(٤) هكذا في الأصل ، أظنه أراد الجديري أو الجُدَرِيَّ : قُروحٌ في البدن تَنفَّطُ عن الجلد مُمْتَلِئَة ماءً وتَقَيَّح ، بسبب غليان الدم في العروق . (اللسان : جدر ، القانون ٤ : ٩٥) .

(٥) الرُّعافُ : الدمُ يخرج من الأنفُ . (الصحاح : رعف ، القانون ٤ : ٤٧) .

(٦) هكذا في الأصل .

للاستسقاء ، أو تعلف الناقة ذلك وتلقم بالعشي دقيق الشعير معجونا ببزر الكرفس وبزر الرازيانج عشرة أيام ثم يحلب من لبنها .

والشربة من ثلاث أواق دمشقية إلى أوقية ونصف . ومن أجلِ أنَّه أكثر الألبان مائية وحدة وأقلها غذاءً صار أقواها على [٣٨ظ] تلطيف الفضولِ وإطلاق البطن وغير ذلك ، ويدلُّ عليه ملوحته اليسيرة لإفراط حرارته ؛ فلذلك كانَ أخص الألبان بهذا الداء ، وينفع من البواسير[١] ، ويهيج شهوة الغِذاء و الباه والجماع ، وينفع من حرارة الكبد ويبسها وضيق النَّفَس ، ويفتح السُّدَد ، ويقوي الجسم ، وينفع من فساد المِزاج .

والإكثار من أكل اللبن يولِّد القملَ والبَرصَ[٢] سوى لبن الإبل . وينفع من نوعي الاستسقاء : الزقي ، والطبلي حين يخرج من الضرع مع بول الفصيل بحرارته .

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أنس - رضي الله عنه - قال : «قدمَ رهطٌ من عرينة على النبي - ﷺ - فاجتووا المدينة فشكوا ذلك للنبي - ﷺ - فقال : لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها ففعلوا ، فلمَّا صحوا عمدوا إلى الرعاة فقتلوهم» ، الحديث[٣] . والجوى داء من أدواء الجوف ، والصحيح أن داءهم كان الاستسقاء[٤] ، وفي الحديث دليل على طهارة بول ما يؤكل لحمه .

وروى الإمام أحمد[٥] من حديث ابن عباس مرفوعًا أن في أبوال الإبل وألبانها شفاء للذَّرِبَة بطونُهُم ، الحديث . والذَّرَب - بالمعجمة والتحريك - داءٌ يعرض للمعدة فلا يُهضَم الطعام ، ويفسد فيها فلا تُمسِكُه .

وروى ابن الجوزي في "لقط المنافع" بسنده عن عبدالملك بن عمير ، قال : قال الحجاج بن يوسف لطبيبه : صف لي الأشربة ، فقال : " أما ألبان الإبل تعمل القلب فيهتز اهتزاز الغصن ، وتجلو البصر ، وتحمص البطن ، ويرمي باللحم على رؤوس

---

(١) تطلق البواسير عامة على مرض يحدث فيه تمدد وريدي دوالي في الشرج على الأشهر تحت الغشاء المخاطي . (الوسيط : بسر ، وينظر الموجز في الطب ٢٢٨) .

(٢) البَرَص محركةً : بياضٌ يَظْهَرُ في ظاهِرِ البَدَنِ لِفَسَادِ مزاجٍ (القاموس : برص ، وينظر البهق والبرص في الموجز في الطب ٢٩٣) .

(٣) ورد الحديث في صحيح البخاري ٦ : ٢٤٩٥ ، حديث رقم ٦٤١٧ ولكن برواية مختلفة ، كما ورد أيضًا وبرواية مختلفة في صحيح مسلم ٢ : ١٠٥ ، حديث رقم ٤٤٤٧ .

(٤) الاستسقاء : مرض مادي ذو مادة باردة تتخلل الأعضاء بأن ينتفخ البطن وغيره من الأعضاء ويدوم عطش صاحبه . (الموجز في الطب ٢١٤ ، فقه اللغة ١٢٥) .

(٥) مسند الإمام أحمد ٤ : ٤١٦ ، حديث رقم ٢٦٧٧ .

العظام"[١] ، وسيأتي الكلام على اللبن مجملا وفضله في البقر من حرف الباء .

وأما بول الإبل - ويقال له الصنّ - بكسر المهملة وشد النون - والغذى - بالقصر - فإنه نافعٌ من أورام الكبد ، ويزيد في الباه شربًا ، شديدُ النفع في الجسم في تفتح السُّدَد وغير ذلك ، ويقال إن السكران إذا شربه أفاقَ من ساعته ، ويكفي في فضله ما تقدم آنفًا من الأحاديث المشتركة بين لبنها وبولها .

وقد سُئلَ الإمام أحمد عن أبوالها فقال : إمّا من علة وسَقَم فنعم ، وأما رجل صحيح فلا يعجبني أن يشرب أبوال الإبل ، وقطعَ بعض أصحابه بتحريمه لغير التداوي ، وقال الخلال : والرواية الصحيحة عنه أنه يجوز شربه لغير ضرورة كسائر الأشربة ، قال الزهري : (قد كان المسلمون [٣٩و] يتداوون بها ولا يرون بها بأسًا ، ذكره) البخاري تعليقًا .

وروث الإبل إذا طُلي به رطبًا على الخنازير[٢] والبثور حلَّلها ، وإذا جُفِّف وسُحِق ونُفخ في الأنف قطع الرُّعَاف[٣] ، وإذا شرب مع أدوية الضرع[٤] نفع منه ، ويسكّن أوجاعَ المفاصِلِ وأورامَها ضماداً ، وإذا ذُرَّ كالغبار على بدن صاحب الجدري أذهب آثاره ، وإذا بُخر به طرد الهوامَ .

ابن عِرس[٥] - بكسر المهملة الأولى - حيوان كالسِّنور ، أشتر[٦] أصلم[٧] أسك[٨] جمعه بنو عرس ، قال الجوهري : ابن عِرس دويبة تسمى بالفارسية راسو ، ويجمع على بنات عرس[٩] ، انتهى . ويسمى السُّرعوب - بضم المهملة الأولى وإسكان الثانية -

---

(١) لقط المنافع ١ : ٣٨١ ، وفيه : ... لطبيبه تياذوق : ... أما ألبان الإبل فإنها تعمد إلى القلب ... وتخمص البطن ، وترمي اللحم .

(٢) الخنازير : أورام صلبة مستديرة تحدث في الرقبة خاصة ، وفي اللحم الرخو ، وتكون في الأكثر جماعة ، وعدة يجمعها كيس واحد ، وقد يكون لكل واحدة منها كيس خا ، ص (قاموس الغذاء والتداوي بالنبات ٧٦٣) .

(٣) الرُّعَاف : سبق التعرض له .

(٤) هكذا في الأصل ، وأظنها الصَّرَع .

(٥) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٣٨ ، ابن البيطار في الجامع ١ : ٩ ، والدميري في حياة الحيوان الكبرى ٣ : ٢٥١ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٣٨٨ .

(٦) الشَّتَر والشترة : انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل . (قاموس الغذاء ٧٦٦) .

(٧) الصَلْمُ : القَطْعُ أو قَطْعُ الأُذُنِ والأَنْفِ من أصلهِ كالتصليم والفِعل كضَرَبَ . ورجلٌ أصلَمُ ومُصلَّمُ الأذنينِ : كأنه مَقْطوعُهُما خِلْقَةً (التاج : صلم) .

(٨) السَّكَك محرَّكة : الصَّمَمُ وصِغَرُ الأُذُنِ ولُزوقُها بالرأسِ وقِلَّةُ إشْرافِها ، وهو أسَكُّ وهي سكَّاء . (التاج : سكك)

(٩) الصحاح : عرس .

والسُّنعبة ـ بالضم ـ وكنيته أبو الحلم . وأبو أعرس أنواعٌ ، وإنما الكلام هنا على الدويبةِ الكائنة بجدران مصر ، وهو حيوان طويل دقيق دون السِّنَّور . وذكر صاحب " التبيان " أن الإناث من بني عِرس تلقَّح من أفواهها ، وابن عِرس عدو الفأرة ، يدخل جحرها ، ويخرج بها ، ويعادي التمساح ، وزعموا أنه إذا فتح فاه على ساحل النيل قصده ابن عرس ، ودخل في فيه ، ونزل جوفه ، ومزق أحشاءه ، وأكل منها ، فإذا ماتٍ التمساح خرج ومشى ككلب الماء ، وكذلك يعادي الحيَّة ، وإذا أراد قتلها أكل السذاب ؛ لأنه سُمُّ الحيات ، إذا شمَّت رائحته ضعف فعلها ، ويحب الحُلِيّ والجواهر فيسرقها ، وإذا رأى طعامًا مسمومًا اقشعَرَّ وقام شعره ، ومما يطرده رائحة السذاب . وعلاج عضته بأكل قليل البصل والثوم وتضميدها . وأكلُه حرام[1] .

وقد سُئل أحمد عن ابن عرس فقال : كل شيء ينهش بأنيابه فهو من السِّباع ، وهو مذهب أَبي حنيفة وأصحابه[2] ، وقال الشافعي : مباح[3] .

وأمَّا خواصُّ أجزائه فلحمُه ينفعُ من وجع الظهر البارد السبب والرياح الغليظة ضِمادًا ، وإذا حُشِي بكزبرة يابسة وجفف في الظل وشُرِب من أحشائه مثقلان[4] نفع من نهش الهوام وذوات السموم ، ومن الصرع ، ومن السهام المسمومة . وإذا أحرق جميعه في قِدر وخلط برماده خل لطخ به النقرس ووجع المفاصل

[٣٩ظ] ....

[٤٠و] ....[5]

[٤٠ظ] الناصح ، ونصحه سم قاتل ، ودأبه أبدًا منازعة الوزير الناصح ، والقوة المتخيلة في مقدم الدماغ ، صاحب البريد ينهي أخبار المحسوسات ، والحافظة مسكنها مؤخره كالخازن ، واللسان كالترجمان ، والحواس الخمس جواسيس وُكِل كلٌّ بأخبار

---

(١) في حياة الحيوان : قيل يحرُم أكله ؛ لأنه كالفأر ، والمشهور حِلُّه . وهو حلال بلا خلاف في الفقه الشافعي (ينظر المجموع شرح المهذب ٢ : ١٩٥٥) .

(٢) ورد النص في الشرح الكبير ، لابن قدامة ١١ : ٦٩ ، وفيه : عن ابن آوى وابن عرس ، . . . وبهذا قال أبوحنيفة وأصحابه .

(٣) أكله حلال بلا خلاف في الفقه الشافعي (ينظر المجموع شرح المهذب ٢ : ١٩٥٥) ، قال الشافعي : ابن عرس مباح ؛ لأنه ليس له ناب قوي فأشبه الضب . (الشرح الكبير ١١ : ٦٩)

(٤) أراد : مثقالان .

(٥) سقط مقداره لوحة كاملة ، وفيه بدأ المؤلف في السقط الحديث ، وما يلي استكماله .

صقع ، فالعين بعالَم الأكوان ، والسمع بعالَم الأصوات ، وكذا الباقي يلتقطها ويؤديها إلى صاحب البريد فيسلمها إلى الخازن فيحفظها ، لتستعمل النَّفس منها ما تحتاج إليه وقت الحاجة وتدبير المملكة .

واستدل الأطباء على صلاح القلب برقَّة دمه وعلى فساده بغلظه ، وغلظه من زيادة نهمه في المآكل والمشارب ، قال الله تعالى : ﴿ . . . وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [سورة الأعراف : ٣١] .

ووضع - سبحانه - الرحمةَ في الكبد ، والرأفةَ في الطُّحال ، وعلمَ الأشياء في الصدر ، والمكرَ والشرَّ في الكليتين ، وماءَ الذُّرية في الصُّلب ، ووضع الفرحَ في القلب ، وجعل مجراه إلى الصلب ؛ ليؤدي من حرارة الفرح إليه ، فيذيب ذلك الماء ويخرجه من الذكر رقيقًا .

ثم خصَّ الإنسانَ بنور العقل ، فجعل مَسكَنَه في الدماغ ، وجعل له بابًا إلى الصدر ؛ ليشرقَ شعاعُه بين عيني الفؤاد ؛ ليدبرَ الفؤادُ بنلك النور الأمورَ ما حَسُنَ منها وما قَبُحَ ، ووضع نور التوحيد في باطن هذه البَضْعَة[1] وهي القلب ، وفيه نور الحياة ، وركب فيه من القوى المختلفة والأخلاق الشاسية[2] والشهوات الغالبة ما يقتضي خروجه في أكثر الأوقات على الدوام عن حالة واحدة ، فهو إن رأى تمكنه واستغناءه ظهرت عليه دلائل الطغيان ومخايل التجبر ، قال الله تعالى : ﴿كَلا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى﴾ [العلق :٦] ، وإن رأى عجزه واحتياجه ظهرت عليه دلائل الضعف والاستكانة ، قال تعالى : ﴿ . . . وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء : ٢٨] ، وإن رأى كمال يقظته ورزانة عقله ومواقع تدبيره ، خدعته نفسه ، وأوقعته في الوساوس والتقديرات ، وألقته ريح وهمه في أودية الخيالات ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ . . .﴾[ق : ١٦] ، وإن رأى عجزه عن تكميل مطلوبه ، وخوفه من فوات مأموله ، ظهرت عليه مخايل الطيش ، فأسرعت به إلى التلبس بالأمور قبل وقت تمامها ، وحملته على مباشرة الأشياء قبل [٤١و] إبرامها ، قال تعالى : ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ . . .﴾ [الأنبياء : ٣٧] .

وباعتبار هذه الأسبابِ والقوى حصل فيه التضادُ : فتارةً يكون مسرورًا وتارةً

---

(١) البَضعَة : القطعة من اللحم . (الصحاح : بضع) .
(٢) هكذا في الأصل .

محزونًا ، وتارةً منبسطًا وتارة منقبضًا ، وتارةً راضيًا وتارةً ساخطًا ، وتارةً ضاحكًا وتارةً باكيًا ، وتارةً محسنًا وتارةً مسيئًا ، وتارةً شجاعًا وتارةً جبانًا ، وتارةً جوادًا وتارةً بخيلا ، وتارةً قويًا وتارةً ضعيفًا ، وتارةً مطيعًا وتارةً عاصيًا ، وتارةً مستيقظًا وتارةً غافلا ، وتارةً ذاكرًا وتارةً ناسيًا ، وتارةً متجاوزًا وتارةً منتقمًا ، فما من صفة من هذه الصفات وحالة من هذه الحالات إلا والإنسانُ متعرضٌ لها ولنقيضها ، وقد أشار عليٌّ - رضي الله عنه - إلى نحو من ذلك بقوله : أعجَبُ ما في الإنسان قلبُه ، له موادُّ من الحكمة وأضدادٌ من خلافها .

قال بعضهم : فلكون الإنسان يتغذّى وينمو قالوا : نباتٌ ، ولكونه يَحُسُّ ويتحرَّك قالوا : حيوانٌ ، ولكونه يعلمُ حقائقَ الأشياء قالوا : مَلَك ؛ فصار مجمعًا للمعاني ، فإذا صَرَفَ همَّتَه إلى حرفَة من هذه التحق بها ، فإن صرفَها إلى الجهة الطَبيعية كان راضيًا من دنياه بالتغذي وتنقية الفضول ، أو إلى الحيوانية كان غضوبًا كسبع ، أو شَبقًا كتَيْس ، أو أكولا كبقَر ، أو شرِهًا كخنزير ، أو ضَرِعًا[١] ككلب ، أو حَقودًا كجَمَل ، أو متكبرًا كنمر ، أو ذا روغَات كثعلَب ، أو جامعًا لذلك كشيطان مَريد[٢] ، وإن صرفها إلى الملكية فيتوجه إلى العالم الأعلى ، ولا يرضى بالمنزلة السفلى والمرتع الأدنى ، فيكون مرادًا من قوله : ﴿ . . . وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

فإن سنح له الرجاء أذله الطمع ، وإن هاج به الطمع ملَكَه الحَرص ، وإن ملكَه القنوط قتله الأسف ، وإن هاج به الغضب اشتد به الغيظ ، وإن أُسعف بالرضا نسي التحفظ ، وإن ناله الخوفُ فضحه الجَزَع[٣] ، وإن استفاد مالا أطغاه الغنى ، وإن عضته فاقة[٤] شغله الفقر ، وإن جهده الجوع أقعده الضعف ، وإن أفرط في الشبع أضرت به البِطْنة[٥] ، فكل تقصير به مُضِرٌ ، وكلُّ إفراط له مُفسدٌ .

والمقصودُ أنه قد ترسَّخ في أذهان أهل الدراية والعرفان ، وثبت عند ذوي العقول بالدليل والبرهان أن الله تعالى خلق هذا النوع الإنساني لخدمته[٤١ظ] ، فقال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦] . وخلق ما سواهم سخرة لهم ، فقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾

---

(١) ضَرِعَ ضَرَعًا وضَرَاعةً : ضَعُفَ ونَحُفَ وإليه وله ضَرِعَ ، فهو ضَرِعٌ وأضرعٌ وهي ضَرِعَة وضرعاء . (التاج : ضرع) .

(٢) شَيْطانٌ مَريد ومارِدٌ واحدٌ ، وهو الخَبيثُ المُتمرِّدُ الشرير . (التاج : مرد) .

(٣) الجَزَع بالتحريك : نقيضُ الصبر ، وقد جَزِع من الشيء بالكسر وأجزعه غيره . (التاج : جزع) .

(٤) الفاقة : الحاجة . وافْتاقَ الرجلُ : إذا افتَقَر افْتعال من الفاقَة . (التاج : فوق) .

(٥) البِطْنَةُ : الكِظّةُ ، أي الامْتِلاءُ الشَّديدُ مِن الطَّعامِ ، وقد بَطِنَ بالكَسْرِ . وفي المَثَلِ : البِطْنَةُ تُذْهِبُ الفِطْنَةَ . (التاج : بطن) .

[الجاثية : ١٣] ، ثم خصه بالمحبة والإكرام ، فقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ...﴾ [الإسراء : ٧٠] . فمن أجل ذلك عجن - سبحانه - طينة هذا النوع بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وعلمه الأسماء كلها ، وأسجد له الملائكة ، وبذلك استدل من فضل صالح البشر على الملائكة ، وهذا النوع متعرض لخطر الثواب والعقاب باق بعد الموت : إما في نعيم وسعادة ، قال تعالى : ﴿ ... أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ ...﴾ [آل عمران : ١٦٩ - ١٧٠] ، أو في جحيم وشقاوة ، قال تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ...﴾ [غافر : ٤٦] .

وأمَّا خواصُ أجزاء الإنسان على زعمهم ، فضِرسُ الميت أو سنه ، وقيل عظمه إذا علق على من به وجع الضرس سكنه ، وإن جُعل سن صبي أول ما يسقط قبل أن يقع على الأرض في صفيحة فضة وعلق على امرأة منع الحَبَل ، وإن سُحق سنُّ صبي ووُضِعَ على نهشِ الحيَّة نفعَه . وإنْ وُضِع سِنُّ إنسان وعظْمُ جناحِ هُدهُد الأيمن تحت رأس نائم لم ينتبه ما دامَ تحت رأسه .

وعَظمُ الميت إذا عُلِّق على صاحب حُمَّى الربع والنقرس نفعه ، وإن علق على فرس وجع[١] سكن وجعه . وإذا أُخذ شيء من سرةٍ[٢] مولود ذكر حين تقطع ، وجُعل تحت فص زبرجد أَمِن لابسه من القولنج[٣] . وإذا جُففَت قُلَف[٤] الصبيان المقطوعة في الختان ، وسُحقت وشُرِبَت أوقفت الجذام[٥] والبَرَصَ في الابتداء . وإذا أُحرقَت قلامة الأظفار العشرين ، وسُقيَت لإنسان بغير علمه أحبَّ ذلك الإنسان ، وسعى في مصالحه . وإذا بُلَّ شعرَه بخل ووُضِع على عضَّة الكلب برئت بسرعة . وإذا عُلق شعرُ طفلٍ قبل صلابته على إنسان نفع من النقرس ، وكذلك إذا غُلي في ماء وطُلي به ، وينفعُ لدغةَ العقرب ، ويخفف الوجعَ تعليقًا ، وماؤه المستقطَر ينبتُ الشعرَ طلاءً ، وإذا

---

(١) وَجع فلانٌ يوجَعُ وَجَعًا : مَرِضَ وتألَّم . . فهو وَجِعٌ ، والجمع وَجِعون ووَجْعَى ووَجَاعَى ووِجاع ، وهي وَجِعَة . (التاج : وجع) .

(٢) السُّرَّة : الوقبة التي في وسط البطن . والجمع سُرَر وسُرات . (التاج : سرر) .

(٣) القُولَنْجُ وقد تُكسَرُ لامُهُ ويُفتَحُ القافُ ويُضَمُّ : مَرَضٌ مِعَوِيٌّ مُؤْلِمٌ يَعْسُرُ معه خُروجُ الثُّفْلِ والرِّيح . (القاموس قلنج ، قاموس الغذاء ٧٧٠) وهو عند الثعالبي : اعتِقالُ الطَّبيعةِ لانسداد المِعَى المُسمَّى قُولُون بالرُّوميَّة . (فقه اللغة ١٢٦) .

(٤) القُلَف : جمع قُلفَة ، وهي جلدة الذكر التي أُلبِسَتها الحَشَفَة وهي التي انقطع من ذكر الصبي ، ورجل أقلَف بيِّن القلَف لم يُختَن (اللسان : قلف) .

(٥) الجُذَامُ : علَّةٌ تُعفِّنُ الأعضاءَ وتُشنِّجُها وتُعوِّجُها وتُبِحُّ الصَّوتَ وتَمْرُطُ الشَّعرَ . (فقه اللغة ١٢٥) ، وانظره بأنواعه وعلاجه في الموجز في الطب ٢٨٥ ، والقانون ٤ : ١٩٤ .

أُحرق وسُحق مع عسل نفع القلاّع العارض في أفواه الأطفال طلاء، وإذا سُحق مع المرتك[١] بعد إحراقه وطُلي على العين الجربة والحكة الشديدة سكّنها، وإذا وُضع رماده على موضع نزف الدم قطعه، وينفعُ من يعتريه النسيانُ شمًا وشربًا وضماداً [٤٢و] وتدخينًا، وينفع الرعّاف نشوقًا، وإذا خُلط بماء الورد وجُعل في اليافوخ[٢] من رأس المُطْلقة ولدت بسرعة، وكذلك إذا بخرت بشعرِ رأسها، وإذا خلط هذا المحرق بدهن الوردَ، وقُطِّر في الأذن سكّن وجعَ الأسنان، ويسكن حرق النار طَلاءً، وإذا خُلطَ بخل نفع من الصداع البارد ضماداً، وكذلك شَم دخانه، وإذا تدخن به نفع من اختناق الرحم والسيلان. وشعر المرأة إذا وقع في الماء المالح المكشوف صار حية. وإذا كانت جمجمة إنسان نخرة في برج حمام كثُرت به وألفته، ولا يقرب النمسُ مكانًا هي فيه، وإذا سقي الملسوع حبتان من دماغه خرج السم، وكذلك إذا وضع على اللسعة، وإذا كتب اسم الراعف بدمه على خرقة ووضعت نَصْبَ عينيه انقطع رعافُه. ودم الحيض يبرئ عضة الكلب، والبَرَصَ والبهاقَ طلاءً، ودمُ حيضِ البكرِ ينفعُ بياضَ العين كحلا، وإذا استلقَت الحائض في أرض يُخاف عليها البَرَدُ[٣] سلمت، وإذا مسّت المصروعَ برأ، وإذا وطئت سلح[٤] حية ماتت حيته، وإذا رعت الغنم لم يقربها ذئب، فإذا دنا منها أوجعه بطنه، وإذا شدّت خرقة حيضها على مؤخر السفينة أمنت الرياح المخالفة، وإذا لبس قميصها صاحب حمى الرِّبع قبل غسله برأ، وإذا كشفت سوأتها انقشع السحاب، لكنها إذا مرت في مقثات مرر قثاؤها، وإذا نظرت في المرآة تكدرت، وإذا وطأها الرجل تبلّد ونقص نشاطه وحسنه، وإذا مشى الأبرص على أرض لا يخرج موضع قدمه نبت.

ولبن النساء أعدل الألبان لا سيما الصحيحين[٥] الأبدان اللواتي لم يطعَنَّ في السن.

(١) المرتك فارسية أصلها الرصاص، أي الرصاص أسوده أو أبيضه (اللسان : مرتك).
(٢) اليأفوخ : الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل . (الصحاح : أفخ).
(٣) البَرَد : حَبُّ الغمام . (الصحاح : برد).
(٤) هكذا في الأصل.
(٥) كذا في الأصل : الصحيحين ، والصواب : الصحيحات .

وتكون المرأة معتدلة المزاج تتغذّى بالأشياء المحمودة التي تولد الكيموسات[١] النقية .

ولبن المرأة السمراء أصحُّ من لبن المرأة البيضاء ، ينفع أصحابَ السلِّ والدق إذا شربوه ، ويجلو القروحَ ، وإذا شُرِبَ مع العسل فتّت حصى المثانة ، وإذا شربته المطلقة[٢] ولدت كاملا بسرعة ، ويبرئ قروحَ الرأس القريبة العهد .

ولبن الجارية ينفع من الصداع الحار سعوطًا[٣] بدهن بنفسج .

ومَنِيّ الرجل إذا طُلِي به البرص والبهق والقوباء مرات أذهبه .

ودمعة فَرِحة تفرج هموم المحزون شُربًا ، وكذلك تنفع المصروع ، وشرب دمعة حزنة تجلب البكاء ، وبصاق [٤٢ظ] ماء فمه إذا خرج منه وما دام[٤] فيه فهو الرُّضاب - بالضم - والريق - بالكسر - ينفع من لدغ الهوام وقوابي الأطفال والثآليل دلكًا ، ومن الطرفة قطوراً في العين .

وبُصاق الصائم والجائع قوي جداً ، وهو سم قاتل لغير الآدمي ، حتى أنه إذا تفل في فم الحية قتلها ، لا سيما إن كان فيه قليل نوشادر ، وكان من ذي مزاجٍ حار ، ويُبطِل خاصية المغناطيس ، وبصاق الممتلئ ضعيف .

وإذا مُضِغت الحِنطَةُ على الجوع ووضعت على الأورامِ أنضجَتها وخاصة في الأبدان الرخصة .

وعضةُ الإنسان مُضِرَّةٌ ، لاسيما الصائمُ أو الجائعُ ، وعلاجُها بأن تضمد ببصلٍ وملحٍ وعسلٍ يومًا وليلَة ، ثم بالمرهم الأسود المتَّخَذ من الشحم والشمع والزيت والزفت ، وقيلَ : تُمسَح العَضَّةُ بالزيت وتضمَّد بالرازيانج مع دقيق العدس أو الباقلاء مع ماء وخل . ومخالطه[٥] إذا ضمد به حرق النار سكن وجعه . ووسخ الأذن ينفع من

(١) الكيموس : لفظ يوناني الأصل ، يطلق على الأخلاط chyme ، الغذاء الذي انهضم في المعدة ولم يدخل في الأمعاء ويتعرض لفعل إفرازات الأمعاء والبنكرياس ، وجيد الكيموس أي سريع في المعدة في زمن الانهضام . (قاموس الغذاء ٧٧١) .

(٢) ربما أراد : التي يسقط حملُها .

(٣) السَعوطُ : الدواءُ يُصَبُّ في الأنف . (التاج : سعط) .

(٤) دام هنا من الدم لا من الدوام ، أراد : لم يخرج معه دم .

(٥) هكذا في الأصل ، وأظنها : ومخاطه .

الشقيقة[١] ضماداً ، وينفع الأورام القريبة من الأظفار والشفة المشققة في الابتداء ، وإذا سقي منه إنسان يسيراً أنامه كثيراً .

وعَرَق المصارعين ينفع من ورم الأنثيين[٢] ويحلله ، ويابس عَرَقهم الذي قد خالطه تراب مع دهن الحنَّاء إذا جعل على أورام الثدي أطفأ لهيبه ، والعَرَقُ في الحمَّام ينضج الدماميل ضماداً ، وعَرَقُ النسا ينفع الجرب طلاء ، والوسخ الذي يخرج من ظاهر جلد الإنسان المستخرج في الحمَّام ينفع منه العَرَقُ ، وقوته يابسة وفيه شيء من الحرارة يسخن ويحلل ويبني اللحم ، ويوافق شقاق المقعدة والبواسير لطوخاً .

وبول الإنسان قوته حارة يابسة ، وجلاؤه كثيرٌ ، وهو أضعفُ من بول سائر الحيوان سوى الخنزيَر الخَصيّ[٣] ، فإن بوله مثله ، وما كان من الحيوان أشدَّ حرارةً فحرارةُ بوله أشدُّ ، فأبوالُ الرجالَ تنفع من أمراض فساد الهواء ، وإذا شرب المطحول[٤] من بوله كل يوم ثلاث مرات عُوفيَ بسرعة ، وإذا غُسلَت به السَّعْفَة[٥] وضُمدَت به برأتْ ، وإذا مَكَث في الإناء أياماً ، ثم طُلي به النَمَشُ والكلف برأ ، وإذا خُلط بالنطرون[٦] وصُبَّ على عضَّة الكلب والجرب المتقرح والحكة جلاها ، فإن حل به داء الثعلب مرات أذهبه ، والبول العتيقُ أشد جلاء من الحديث للقروح الرطبة في الرأس والنخالة فيها ، ويمنع سيلان القيح من الأذن ، فإن سُحق مع قشور الرُّمان أخرج الدودَ منها قطوراً ، والاحتقان[٧] به ينفع[٤٣و] المعائيه ، وإذا جُعل مع رماد الكرم على موضع نزف الدم قطعه ، وإذا خُلط مع أدوية الصُّداع البارد قوَّى فعلها ، وإذا تحسي بول الصبيان قبل الحُلُم وافق عسرَ النَّفس الذي يحتاج معه إلى الانتصاب ، وإذا طُبخ في إناء نحاس مع عسل جلا البياض وظلمة البصر وجربِ العين اكتحالا ، ويعملُ منه ومن النحاس القبرسي لزاق يلزق به الذهب بعضه ببعض ، وإذا نُقعَ فيه الثوبُ المطبوع قلع سائر الطبوع منه ، وعكَر البول الراكد في أسفله إذا مكث أياماً ، ولُطخ على الحُمْرَة سكَّنها ،

---

(١) الشقيقة : وجع يأخذ من أحد شقي الرأس ، ويهيج بأدوار غالبًا هيجانًا شديدًا لأدنى سبب ، إما عن حركة أو شرب خمر ، أو تناول مبخر ، وسميت شقيقة لاختصاصها بشق . (قاموس الغذاء ٧٦٦) .

(٢) الأنثيان : الخُصيتان . (القاموس : أنث) .

(٣) الخَصي : منزوع الخصيتين .

(٤) المطحول أراد : المصاب بالطحال .

(٥) السَّعْفَة : مرض جلدي ، قروح تخرج في الرأس أو الوجه ، ربما كانت قحلة يابسة ، وربما كانت رطبة يسيل منها الصديد . (فقه اللغة ١٢٧) .

(٦) النطرون : هو البورق ، اسم حجر . (المعتمد٢ : ٣٨٠ ، نزهة الأبصار ٦٧) .

(٧) الاحتقان : أراد بها استعماله بطريقة الحقن .

وإذا سُحق مع دهن الحنّاء واحتمل سكّن أوجاعَ فرج المرأة وجفّف الرطوبةَ العارضةَ من اختناقه ، وإذا دُلك به الجربُ في الحَمام قلعه .

وخُرأ الإنسان - بضم المعجمة - العَذِرَة ، جمع[ـه] خُروء وخُراء ، وهو رجعيُّه وغائطه ، إذا ضُمِد به حاراً منع الحُمرَة من الجراحات والزقها ، فإذا تُمودي عليه نفع البَرَص ، وإذا جُفف وسُحق وخُلط بالعسل وتُحنك به نفع من الخُنَاق[1] ، وشربه بالعسل ينفع جميع أدواء الحميات ونهش الهوام والأدوية القتالة ، ويسكن القولنج ، وينفع الأكَلَة ذروراً والخوانيق[2] طلاء ، وإذا أحرق واكتحل به جلا بياض العين ، وإذا رُجم به شيء من الأجساد المتصلة ألانَها وزال شعثها ، وإذا شزبه ملسوع الحية برأ .

فأما حَجر الإنسان فهو حَجر المثانة ؛ لأنه متولد فيها وفي الكُلى والكبد والطحال والمعى [و] القولون - فسيأتي ذكره في أحجار حرف الميم .

إنفَحَة : وهي ما تأخّر من لبن الرضاع في كرش كل حيوان ذي كرش يجتر ما لم يأكل ، وإذا أُكل صار كرشا ، والإنفحة طَبَختها الحرارةُ حتى غلبت عليها اليبوسة والأرضية ، وهي كاللقاح للّبن ، وتسمى : البنفَحَة ، والصونى - بفتح المعجمة - والمنفَحَة . والأنافح كثيرة نذكرها هنا مجملة ، ثم تأتي مفصلة مع حيواناتها ، فأجودُها في النوع إنفَحَة الأرنب ، وكلها حارة يابسة نارية مجففة محللة ملطفة . وإنفَحَة الجدي والخروف والعجل من البقر والجواميس والفصيل متقاربة في القوة بحسب لحومها ، وألبانها ، تذيب كل جامد ، وتجمد كل متحلل ، فتذيب الدم الجامد في المعدة واللبن المتجمد فيها إذا شُربت بالخل ، وكذلك ما تجمّد في الرئة ، وكذلك كل خلط غليظ ، ومَن شرب حليباً قد صيرت فيه إنفَحَة كثيرة أخذه الخُنَاق بجموده في معدته ، فدواؤه القيء وشرب الخل مراراً ، وفيها ترياقيّةٌ ، فتنفع من السموم ومن الصرع ، وتمنع كل سيلان ونزف من النساء . وإذا [٤٣ظ] احتُملَت بعد الطُهر أعانت على الحَبَل ، وإن شُربَت بعد الطُهر منعت من الحَبَل ، وتنفع من اختناق الرَّحم ، ومن قروح الأمعاء شربًا ، وخصوصا إنفَحَة المُهر ، وكلها بادزهر[3] فتنفع من الشكوران ، وأقواها في ذلك إنفحة الجدي والحُوار[4] والخروف والخَشْف[5] ، وتجذب النُّصول من أعماق البدن إلى

(١) الخُنَاق : داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرئة . (قاموس الغذاء : ٧٦٣) .

(٢) الخوانيق : جمع خُنَاق .

(٣) هكذا في الأصل ، ولا أجد لها معنى ، ولا لـ " الشكوران " بعدها .

(٤) الحُوار : ولد الناقة (فقه اللغة ٨٥) .

(٥) الخُشْف : ولد الظبية (فقه اللغة ٨٥) .

ظاهره ضماداً ، وتنفع صاحب حمى الربع ، والشَّربة من الإنفحة دون العشرة قراريط .

أنيس[١] : من أسماء الذِّب ، وسيأتي في حرف الدال .

الأودع[٢] : من أسماء اليربوع ، وسيأتي في حرف الواو .

أورَق[٣] : نوع من الإبل تقدم معها قريباً .

أوس وأويس وأيس[٤] : ثلاثة أسماء من أسماء الذئب ، وسيأتي في حرف الذال .

أيل : من أسماء النوع الأول من بقر الوحش وذكر الأوعال ، كما سيأتي في حرفي : الباء ، والواو .

أبو الأبرد[٥] : من كُنى النمر ، وسيأتي في حرف النون .

أبو الأبطال[٦] : من كُنى الأسد ، وقد تقدم قريباً .

أبو الأخطل[٧] : من كُنى البغل ، وسيأتي في حرف الباء .

أبو الأسد[٨] : من كُنى النمر ، و سيأتي في حرف النون .

أبو أيوب[٩] : من كُنى الجمل ، كما تقدم في الإبل قريباً .

أم الأموال[١٠] : من كنى النعجة ، كما سيأتي في الغنم من حرف الغين .

---

(١) الأنيس عند الدميري في حياة الحيوان ١ : ١٧٢ طائر ، وكذلك في معجم الحيوان ٣٥ .
(٢) حياة الحيوان ١ : ٣٥٥ .
(٣) من الإبل الذي لونه بياض إلى سواد . (حياة الحيوان ١ : ٣٥٥) .
(٤) ورد الأوس والأويس اسمين للذئب وابن آوى في معجم الحيوان ٤٨ ، وأويس اسماً للذئب في اللطائف ٧٠ .
(٥) ذكر الدميري للنمر هذه الكنية في حياة الحيوان ٤ : ٩٨ .
(٦) وردت عند الدميري في حياة الحيوان في الأسد ١ : ٣٨ ، والأسد ساقط من نسختنا .
(٧) أمامها على حاشية اللوحة : كنية البِرْذَوْن كما سيأتي في الفرس في حرف الفاء . أبو الأجباس : من كنى الأسود ، وقد تقدم قريباً . أبو الأشحج . وأبو الأخطل عند الدميري ١ : ٣٩٩ كنية البرذون ، وذكر للبغل كنى كثيرة ، منها : أبو الأشجع ، وأبو الحرون ، وأبو قضاعة ، وأبو كعب ... (حياة الحيوان الكبرى ١ : ٤٥٥) .
(٨) عند الدميري : أبو الأسود .
(٩) وردت كنية للجمل في كتب اللغة ، منها : ثمار القلوب ٣٠٩ ، بينما هي عند الدميري في حياة الحيوان ١ : ٣٦٣ كنية لابن آوى ، راجع ص ١١٢ من هذا الكتاب .
(١٠) ذكرها الدميري في حياة الحيوان ٤ : ٨٥ .

ابن آوى[1] : نسبة الوعوع[2] ، وسيأتي في حرف الواو .

بنات أكدر[3] : نسبة الحُمُر الوحشية ، كما سيأتي في حرف الحاء .

(١) ذكره الثعالبي في ثمار القلوب ٢٢٠ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٣٨٧ .

(٢) من الوعوَعَة : صوت الذئب والكلاب وبنات آوى . (القاموس : وعوع) .

(٣) الصحاح : كدر .

النوع الثاني : في الطير من حرف الألف

أجدل[١] وأجدلي : اسمان من أسماء الصقر ، وسيأتي في حرف الصاد .

أخضر[٢] : طائر يُقال إنه من نوع البط ، له رقبة خضراء وطير[٣] وصدر أحمر ، وفيه خضرة ، وبقية أرياشه مدبجات كنواعم ريش الطاووس ، وله في وسط ذنبه أرياش مقلوبة إلى فوق ، والأنثى منه ريشُها كنواعم ريش الطاووس ، وإذا أحسَّت بالبَيْض هربت من الذَّكَر ، وتُفرِخ في مكانٍ لا يراها ؛ لأنه إذا رأى البيض كسرها .

فمن خواصه أن لحمه نافع للمبرودين[٤] ، لكنه ثقيل ، وإذا أُكِل في اليوم مرتينٍ لا ينهضم أبداً ، ولحم الأنثى أنفع من لحم الذكر وأسرع انهضاماً . وجلود رجله إذا جُففت وسقيت للمبطون قطعت الإسهال . وأما الريش فإن ريش كل طائر إذا أُحرِق وذُرّ رماده على الجراحات جَفَّفها وألصقها ، وأنابيب الكبار يُستَعان بها في علاج الأنف المكسور ، ويُستَعان بالريش [٤٤و] الكبار في القيء .

أخطب : من أسماء الشِقِرّاق ، نوع من الغِربان والصُرَد والصقر ، كما سيأتي في حرفي : الصاد ، والعين .

أخيل[٥] : من أسماء الخُضارى والشِقِرّاق[٦] والصرد ، كما سيأتي في حرف الخاء والصاد ، وفي الغربان من حرف الغين .

إسحاق : من أسماء القُطْرُب ، وسيأتي في حرف القاف .

أسفع : من أسماء الصقر ، وسيأتي في حرف الصاد .

أشتر مرك[٧] : من أسماء النعام ، وسيأتي في حرف النون .

أشرف : من أسماء الخفاش ، وسيأتي في الخاء .

---

(١) ذكر الدميري الأجدل اسماً للصقر ، ويقال له القطامي (حياة الحيوان ٢ : ٦٦٤) .

(٢) معجم الحيوان ١١٨ : أخضر ، خضير ، خضيري : نوع من العصافير أصفر اللون أخضره .

(٣) هكذا في الأصل ، وأراه أراد ما معناه المقعدة أو المؤخرة بالعامية المصرية .

(٤) المبرود : أراد مَن درجة حرارة جسمه منخفضة .

(٥) اسم للشِّقراق في معجم الحيوان ٧٣ .

(٦) الشِّقرّاق والشقراق : طائرٌ من طيور الماء يعرف بمصر والشام بالغُرّة (معجم الحيوان ٧٣) .

(٧) قال الجاحظ في الحيوان : ويقولون أشتُر مُرك للنعامة ، على التشبيه بالبعير والطائر لا على الولادة ، (الحيوان ٧ : ٢٤٣) ، ونقلها عنه ابن قتيبة في " الجراثيم " في معرض حديثه عن نتاج فصيلتين من الحيوان (الجراثيم ٢ : ٢٤٧) .

أغفف : طائر في قدر الأول وأصغر ، طويل العنق والساقي ، أبيض مطرَّف في رؤوس أجنحته بسواد ، ومغرزه[١] طويل أعوج أسود ، وكذلكٍ رجلاه ، ينام على الأشجار ، ويأكل العَلَق[٢] وغيره ، فمن خواصه أن أكل لحمه يهيج الباه جِداً ، وينفع لصاحب البلغم ، وأكلُ قلبه مطبوخًا ينفع لمن يعتريه العطس ، وإذا جُففت كبدُه ووضعت ذرورا على الخُنَاق نفعت صاحبه . وقشور رجليه تعمل على أطراف القِسِيّ لرمي البندق .

أفكَل[٣] : من أسماء الشقراق ، نوع من الغِربان ، تأتي معها في حرف الغين .

أكدر : من أسماء الصَّقر ، وسيأتي في حرف الصاد . طائر في قدر الحَمام ، وله طوق كاليمام .

أنوَق : من أسماء الرَّخَم والعُقَاب ، كما سيأتي في حرفي : الراء ، والعين .

أَنيس[٤] ـ بفتح الهمزة وكسر النون ، و[أُنَيس] بضمها وفتح النون ـ مصغَّر طائر أصغر من الإوَز ، ويؤنثه رماة البندق ، سُمِي بذلك لأنسه بالناس ، وإذا أمسكه الصيادُ لقِطِ الحب من يده ، وهو حادُّ البصر ، صوتُه شبيه بصوت الجمِل ، قيل إنه متولد بين الشقراق والغُرَاب الأسود ، وهو ثلاثة أنواع : لحميات ، وهو الصغار ، ومحوَّدات ، وهي الوسط ، وزهر الفَول ، وهو الكبار . والأولى حُمر الألوان ، ومغارزُها وأرجلُها سود ، وصدورُها مزهراتٌ بألوان مختلفَة ، والثاني فيها أرياش بيض وزرق وخضر وحمر ، ولها ميل[٥] أبيض إلى رقابها .

والثالث صدورُها كصدور الدُّرَّاج[٦] ، وظهورُها كظهور القطا[٧] ورؤوسُها ورقابُها وأرجلُها سود ، وكفوفُها ككفوف الإوَز ، وما يُرى ببلاد الشام إلا في أيام الشتاء ، فإنَّ بلادَها بلاد العجم والتُّرك ، ولهذاَ الطائر تدبيرٌ في معاشه . ويأوي إلى الأماكن الكبيرة المياه الملتفَّة الأشجارِ ، يحب الأنسَ ، ويَقبَل الأدبَ والتربيةَ ، ويتغذَّى بالفاكهةِ ، ويأكل

---

(١) أظنه أراد : منقاره .
(٢) العَلَق : العَلَق : دُوَيْبَّة ، وهي دُوَيْدَةٌ حمراءُ تكونُ في الماءِ تعْلَقُ بالبَدَن وتمُ ، صالدّم . (التاج : علق) .
(٣) ذكره الجوهري في الصحاح : فكل .
(٤) في معجم الحيوان ٣٥ : طائر من طير الماء يشبه صوته صوت البقر .
(٥) هكذا في الأصل .
(٦) الدُّرَّاج كرُمَّان : طائر أسود باطن الجناحين ، على خلقة القطا (حياة الحيوان ٢ : ٢٥٠) .
(٧) القطا : طائر معروف ، واحدته قطاة (حياة الحيوان ٣ : ٥٠٣) .

اللحمَ وغير ذلك في صَفيرِهِ وقرقرته أعاجيبُ ؛ فربما أفصحَ بالأصوات كالقُمريّ[١] وحمحمة الفرس . فمن خواصه أن لحمَه ينفعُ من جميع الحُمّيات الباردة ، ومغرزُه إذا عُلِّق على مَن به ربوٌ نفعَهُ ، وكَبدُه نافعٌ [٤٤ظ] للثآليلِ والقوابي طلاءً بدمه طريًا ، وإذا اكتُحِل بدمه ومرارته أزالا الشَّعرةَ[٢] من العين ، وإذا بُخر البيت بريشه طرد الهوامَ كلَّها ، وشحمُه لا يجتمع معِ السم في إناء ، وعينُه اليسرى إذا عُلقت على مَن به وجعُ العينين زالَ عنه ، وإذا عُلقت أظفارُه على إنسان زادت محبته في القلوب .

إوَز : بكسر الهمزة وفتح الواو ، وفي لغة بغير ألف ، وفي أخرى وزين ، واحدته إوزَّة ، وليست الهاء للتأنيث ، بل للواحد من الجنس ، وجمعه إوَزُّون ، وأرض موَزَّة - بالفتح - أي كبيرة . من كبار طير الماء ، يألفُ المياهَ ، ويحب السِّباحة ، ويبيض بيضًا كثيرًا كالدَّجاج ؛ لأن كل ما يزقُّ من الطير بيضُه كثيرٌ وما لا يزق فبيضُه قليلٌ ؛ لأن الأنثى لا تقدر على أن تزُقَّ غذاءً كثيراً ، والأنثى من الإوَز إذا أرادت الحضان لا تقبل إلا بيضَ نفسها ، ولا تقبل إلا تسعًا أو إحد[٣] عشرة من غير زيادة ، فإذا حضنت الأنثى قام الذكر يحرسها ، لا يفارقها طرفة عين ، حتى تخرج فراخها في التاسعَ عشرَ ، فإن أبطأت فإلى شهر ، ومن حين يخرج فرخه من البيضة يسبح في الماء ، ويقال إنه إذا رأى طعامًا مسموما كبا وعثر لرؤية السم ، وإذا رأى غريبًا دخل الدار صاح لا سيما في الليل ، ومن أجل ذلك يُتَّخذ في الدور .

فمن خواص أجزائه أن لحمه حارٌ يابسٌ كثير الفصول خلا الأجنحة ، فإنها معتدلة ، وهو أيسر زُهُومة[٤] من لحم بط الماء وأصلح غذاء ، وكذلك كيموسه المتولد منه ، ولحمه يصفي اللون والصوت ، ويُسمن البدنَ ، ويزيد في الماء ، وهو أكثر فضولا من لحوم الدجاج المُسمّنة ، ويصلح من لحمه ما طبخ بالخل والأفاويه[٥] الطيبة والسَّذَّاب[٦] والكرفس والفودنج[٧] ، ويلقى معه الحمض والكراث والدارصيني ،

(١) القُمْرِيّ : ضرب من الحمام مطوّق حسن الصوت ، والجمع قُمْر ، والأنثى قُمْرِيّة والجمع قَمارَى . (الوسيط : قمر) .
(٢) الشعرة : واحدة الشعر ، وفي علم الرمد : انقلاب شعري من الهدب نحو المقلة يؤذي القرنية (الوسيط : شعر) .
(٣) هكذا في الأصل : أحد ، و الصواب : إحدى .
(٤) زَهِمَت يدُه كفَرِح ، فهي زَهِمة أي : دَسِمَة . . . أي : صارت فيها رائحةُ الشَّحْم . والزُّهومة عند العرب : كَراهةُ رِيحٍ بلا نَتْن أو تغيّر ، وذلك مِثل رائحة لَحْم غَث ، أو رائحة لحم سَبُع أو سَمَكَة سهِكَةٍ من سِماك البِحارِ . (التاج : زهم) .
(٥) الأفواه : التّوابِلُ ونَوافِحُ الطِّيب وألوانُ النَّوْر الواحدة فوه كسوق ، وجمع الجمع افاويه . (التاج : فوه) .
(٦) السذاب نبات طبي ، لفظه معرب ، هو الفيجن في اليونانية ، منة البرى والبستانى ، (المعتمد ١ : ١٦٠) .
(٧) الفودنج : بنت ، هو المسمى باليونانية غليجُن ، من البرى ، والجبلى ، والنهرى (المعتمد ٢ : ٢٧١) . وفى معجم أسماء النبات ١١٧ : فوتنج مائى .

والمسمَّن منه غذاؤه باللبن لذيذٌ جداً ، كثير الغذاء ، يولد خلطًا محمودًا .

وحالُه في الانهضام على أصح ما يكون ، وشحمه أفضلُ الشحوم كلها ، ينفع من داء الثعلب[١] وداء الحية وذات الجنب[٢] ، ومن الصداع البارد ضمادا ، والطري منه بغير ملح موافق لأوجاع الأرحام ، وكذلك شحم الدَّجاج ، ويوافقان الشقاق العارض للشفتين ، وصِقال[٣] الوجه ووجع الأذن ، وإذا أديم أكل لسانه نفع من تقطير البول ، وزاد في الباه . وفي جناح الإوز عظم طويل يؤخذ من الجناب[٤] الأيسر ، ويعلق على صاحب حمى الربع[٥] [٤٥و] فينفعه . ودمه إذا حُمل فروجةٍ[٦] أو قُطر في الرحم أخرج الجنين الميت . وأكل بيض الإوز ينفع من النسيان ، ويذكي الذهن ، لكن لحم الإوز غليظ ككباد الطير ، بطيء الانهضام ، رديء الغذاء ، ويضر القولنج ، فلا يصلح إلا لأصحاب الكد والرياضة ، وما كان من لحوم الطير في الآجام[٧] والمواضع العفنة فيُجتَنَب .

وأما الإوز البري فهو من طير الواجب عند رماة البندق ، قال الأطباء فيجتنب ؛ لأن الزهومة غالبة عليه . وفي جوف بعضه حصاة تنفع من استطلاق البطن شربًا .

أبو الأبرد[٨] : من كُنى النِّسر ، وسيأتي في حرف النون .

أبو الأخبار[٩] : من كُنى الهدهد ، وسيأتي في حرف الهاء .

أبو الأشعث[١٠] : من كُنى البازي ، وسيأتي في حرف الباء .

---

(١) داء الثعلب : علة تصيب جلدة الرأس فيتناثر الشعر ، وسُمِّي بداء الثعلب تشبيهًا بالثعلب الذي يتساقط شعره في كل سنة . (قاموس الغذاء ٧٦١) .

(٢) ذات الجنب : أو الشوصة أو البرسام : ورم جار فى العضلات الباطنة ، وفي الطب الحديث : التهاب في الغشاء المحيط بالرئة (الموجز فى الطب ١٩٣ ، الوسيط : جنب) .

(٣) الصَّقْل : الجِلاء صَقَلَ الشيءَ يَصْقُلُه صَقْلاً وصِقَالاً فهو مَصْقُولٌ وصَقِيلٌ جَلاهُ والاسم الصِّقَال . (اللسان صقل) .

(٤) الجناب : أي الجانب .

(٥) حمى الربع هي التي تعرض للمريض يوما وتدعه يومين ثم تعود إليه في اليوم الرابع ، وتسمى [بلغتنا المعاصرة] ملاريا الربع (الوسيط : ربع) ، وانظر أعراضها وعلاجها فى الموجز في الطب ٢٦٢ وما بعدها .

(٦) هكذا في الأصل .

(٧) الآجام : جمع أجَمَة وهي الشجر الكثير الملتف ، وتأتي الأجمة أيضًا بمعنى الحِصن . (القاموس : أجم) .

(٨) حياة الحيوان ٤ : ٩٨ .

(٩) حياة الحيوان ٤ : ١٤١ .

(١٠) حياة الحيوان ١ : ٣٦٥ وراجع ص ٢٣٩ من هذا الكتاب .

أبو الأشم[١] : من كُنى العُقاب ، وسيأتي في حرف العين .

أبو الإصبع[٢] : من كنى النسر ، وسيأتي في حرف النون .

أبو الأخاد : كنية الباشِق ، وسيأتي في حرف الباء .[٣]

أم أحد وعشرين[٤] : من كنى الدَّجاجة ، كما سيأتي في حرف الدال .

---

(١) حياة الحيوان ٣ : ١٢٥ ، وفيه : أبو الأشيم .

(٢) حياة الحيوان ٤ : ٥٢ .

(٣) راجع ص ٢٤٠ من هذا الكتاب .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٣٣٢ ، وفيه : أم إحدى وعشرين .

النوع الثالث : في الهوام والحشرات من حرف الألف

الأبَّار : من أسماء البرغوث ، وسيأتي في حرف الباء[١] .

الأخرم والأخصف والأخلف : ثلاثة أسماء من أسماء الحَيَّة ، وسيأتي في حرف الحاء .

أَرَضَة[٢] - بفتح الهمزة والراء المعجمة - واحدة الأَرَضات ، وتسمى الزِّمة بالكسر ، والسُّرْفة - بضم المهملة وإسكان الراء وفتح الفاء . والقَتَعَة - بفتح القاف والمثناة الفوقية - واحدة القَتَع ، دويبة كنصف عدْسة ، سوداء الرأس ، وسائرها أحمر ، وقيل : بيضاء صغيرة ، ولها مشفران حادان ، قال الجوهري : دويبة تأكل الخشب ، يقال : أُرضت الخشبة تؤْرَض أَرْضًا بالتسكين فهي مأروضة إذا أكلتها ، وهي دابة الأرض التي دلت الجن على موت سليمان[٣] في قوله تعالى : ﴿ . . . مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْته إلا دَابَّةُ الْأَرْض تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ . . . ﴾ [سبأ : ١٤] ، فلمَّا كا فعلُها في الأرض أضيفَتَ إليها . والنَّملُ عدوُّها ، وهو أصغرُ منها ، فتأتي من خلفها ، وتَحملها ، وتمشي بها إلى جُحرها ، وإذا أتتها من تلقائها لا تغلبها ، ومن شأنها أن تبني لنفسها بيتًا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطًا من أسفله إلى أعلاه ، وله في أحد جهاته بابٌ مربعٌ ، وبيتُها على صفة الناووس[٤] ، ومنها تعلَّم الأوائل بناء النواويس على موتاهم . وكذلك [٤٥ظ] يقال في الأمثال : (أصنع من أرضة)[٥] ، ولا تألف الأَرَضَةُ دارًا فيها هُدهُد ، ومما يطرُدُ الأرضةَ من الدار أنه إذا أخذ ديكُ الجن - وهو دويبة توجد في البساتين - وألقيت في خمر عتيق ، وتركت حتى تموت ، وجعلت في فخارة ، وسد رأسها ودفنت في وسط الدار - لم يوجد فيه أرضة ولا ما في معناها .

أرْقَم[٦] : من أسماء الحَيَّة ، وسيأتي في حرف الحاء .

الأزْيَب[٧] : من أسماء القنفذ ، وسيأتي في حرف القاف .

---

(١) ينظر ص ٢٥١ من هذا الكتاب .

(٢) الأَرَضَةُ ، مُحرَّكَةً ، اسمٌ لدُوَيْبَّة ، فالأرضُ هُنَا بمعنَى المَأْرُوض ، وقد أُرِضَت الخَشَبَةُ ، كعُنِي ، تُؤْرَضُ أَرْضًا ، بالتَّسْكين ، فهي مَأْرُوضَةٌ ، إذا أَكَلَتها الأَرَضَةُ . (الصحاح : أرض) .

(٣) هو نبي الله سليمان بن داود ، أشهر من أن نترجم له ، سيرته في كتب التفاسير وقصص الأنبياء .

(٤) الناووس : صندوق من الخشب ونحوه يضع فيه النصارى جثث موتاهم ، الجمع نواويس . (الوسيط : نوس) .

(٥) المشهور عن الأرضة في كتب الأمثال : أفسد من أرضة ، وآكل من أرضة ، أما ما ذُكر فلم يرد في كتب الأمثال التي رجعت إليها . (ينظر : مجمع الأمثال ، وجمهرة الأمثال) .

(٦) الأرقم : الحية التي بها بياض وسواد (حياة الحيوان ١ : ٩٥) ، والحية ص ٤٥٣ من هذا الكتاب .

(٧) الأزْيَب : القنفد ، عن ابن الأعرابي ، لم يذكره الجوهري . (اللسان : زيب) .

أساريع[١] : ويقال يساريع ، نوع من الدود يأتي معه في حرف الدال .

أسد الأرض : من أسماء الحِرباء ، وسيأتي في حرف الحاء .

إستقليوس وإستقيوس : نوعان من الحيَّات ، كما سيأتي في حرف الحاء .

أسود سالخ[٢] : نوع من الحيات يأتي معها في حرف الحاء .

أصلم : من أسماء البرغوث ، وسيأتي في حرف الباء .

أَصَلَة وأُصَيْلِع[٣] : نوعان من الحيات ، كما سيأتي في حرف الحاء .

الأَطوم[٤] : من أسماء القُنفُذ ، وسيأتي في حرف القاف .

أفاعي[٥] : نوع من الحيات ، وأُفنُون : من أسماء الحيَّة أيضًا ، كما سيأتي في حرف الحاء .

أفلح : من أسماء الجُعَل ، نوع من الخنافِس يأتي معها في حرف الخاء .

أمعاء الأرض : من أسماء الخَراطين[٦] ، وسيأتي في حرف الخاء .

أَنْقَذ[٧] : من أسماء القنفذ ، وسيأتي في حرف القاف .

أودَع وودَع : اسمان من أسماء اليربوع من الفأر ، تأتي معه في حرف الفاء .

أَيْم[٨] : من أسماء الحية ، وسيأتي في حرف الحاء .

أبو بُرَيْص : من كنى الوَزَغ ، وسيأتي في حرف الواو .

أم أربعة وأربعين : كنية العُقرُبان[٩] ، وسيأتي في حرف العين .

---

(١) جمع أسروع ، والأُسْروعُ : دُودٌ حُمْرُ الرؤوسِ بيضُ الجسد تكون في الرمل ، تُشَبَّهُ بها أصابعُ النساء . (الصحاح : سرع) ، وردت الأساريع عند الدميري في حياة الحيوان ١ : ١٠٨ .

(٢) في اللطائف ٧٤ الأسود نوع ، والسالخ نوع آخر .

(٣) ورد الاسمان للأفعى في اللطائف ٧٤ .

(٤) حياة الحيوان ١ : ١١١ ، وفيه : السلحفاة البحري ، والقنفذ ، والبقرة ، وفي معجم الحيوان ، ص ٨٨ : بنات الماء ، مؤخره يشبه السمك وله يدان كأنهما زعنفتان ومن أسمائه بقرة الماء . فهو عنده إذن السلحفاة البحرية .

(٥) اللطائف ٧٤ : الأفعى .

(٦) الخراطين : لحم الأرض أو دود الأرض ، فارسية معربة . (معجم الحيوان ٩٣) .

(٧) في حياة الحيوان الأنفد : القُنفُد (١ : ١٦٨) ، وفي الوسيط (نقد) اسم للقنفد وللسلحفاة .

(٨) اللطائف ٧٤ ، وفيها : الأيم والإيْم .

(٩) العُقْرُبانُ الذَّكَرُ منها ، والأنثى : عقربة وعقرباء وكنيتها أم عريط وساهرة (حياة الحيوان ٣ : ١٥٠) .

النوع الرابع : من حيوان الماء من حرف الألف

الأبرق : من أسماء الشفنين البحري ، وسيأتي في حرف الشين .

آجام : من أسماء جماعة الضفادع ، كما سيأتي في حرف الضاد .

أربيان(١) : ضرب من السمك ، يأتي معه في حرف السين .

أرنب البحر(٢) : حيوان بحري لونه إلى الحُمرة ، رأسه كرأس الأرنب ، وبدنه كبدن السمك ، وبين أجزائه أشياء شبيهة بورق الأشنان(٣) . وقال ابن سينا(٤) : حيوان صغير صدفي ، وهو من السموم ، إذا شُرِب منه قتل بتقريح الرئة ، وإذا تُضَمِّد به حلق الشعر ، ورماده يجلو البصرَ كحلا ، والأسنانَ غسلا ، وكذلك ينقي البُهَقَ والكَلَفَ ، وإذا أُحرِق رأسُه [٤٦و] أنبت الشعر في داء الثعلب وداء الحية مع شحم الدب ضماداً ، وأكلِ لحمه يبغِض أنواعَ السمك ، ويُكرَه ريح عرق جسده ، ويعافُ الطعامَ ، ويعرض له ضيقُ النفس وحمرة العين وسعال يابس ، ونفث دم ، وعسر بول ، وبول الدم ، ووجع في المعدة ، وقيء مفرط بصفراء ، ويرقان(٥) وكرب ووجع كلية ، وعلاجه بشرب الماء الذي يطبخ فيه الحباري بورقه ، وكذلك لبن النساء والأتن ، ومرقة السرطان النهري وأكل الفودنج النهري طريا ، ودم الإوز طريًا حاراً ، وبول الإنسان معتقًا ، وأصول بخور مريم .

أسطوروس : من أسماء حيوان صدف اللؤلؤ ، يأتي معه في حرف اللام .

أسقنقور : لغة في السقنقور(٦) ، وسيأتي في حرف السين .

---

(١) معجم الحيوان ١٩٤ : أربيان ورُبيان هو برغوث البحر ، وفي مصر : جمبري ، التلخيص ٣٩٢ : الأربيان ، اللطائف ٧٧ : الإربيان .

(٢) ورد في عجائب المخلوقات ١ : ١٣٠ ، وفي حياة الحيوان الكبرى ١ : ١٠٣ باسم الأرنب البحري .

(٣) الأشنان : هو الحرض ، وهو الذي يغسل به الثياب ، وعن البكري : الأشنان نبات لا ورق له ، وله أغصان دقاق فيها شبيه بالعُقَد (الجامع لمفردات الأدوية ١ : ٣٧) .

(٤) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا : الفيلسوف الرئيس ، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات . وكان مولده في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ ، نشأ وتعلم في بخارى ، وطاف البلاد ، وناظر العلماء . وعاد في أواخر أيامه إلى همذان ، فمرض في الطريق ، ومات بها سنة ٤٢٨هـ . من أشهر مصنفاته : "القانون" في الطب ، و"السياسة" ، و"أسرار الحكمة المشرقية" و"الشفاء" . (وفيات الأعيان ٢ : ١٥٧ ، ميزان الاعتدال ١ : ٤٩٢ ، لسان الميزان ٣ : ١٧٦ ، واسمه فيهما ابن سيناء بالمد ، خزانة البغدادي ١١ : ١٦٥) .

(٥) اليرقان : تغير فاحش من اللون إلى صفرة أو سواد أو اجتماعهما ، وسببه كثرة الصفراء أوالسوداد ، أو امتناع استفراغها . (الموجز فى الطب ٢٣١ ، قاموس الغذاء ٧٧٤) .

(٦) معجم الحيوان ٢١٩ .

الأطوم : من أسماء اللجأة[١] ، وسيأتي في حرف اللام .

أظفار الطيب[٢] : يأتي مع الحلزون في حيوان الماء من حرف الحاء[٣] .

الفِرعون : بألف ولام[٤] ، من أسماء التمْساح ، وسيأتي في حرف التاء .

إنسان الماء[٥] : حيوان يشبه الإنسان إلا أن له ذنبًا ، قيل إنه في بحر الشام[٦] ، وفي بعض الأوقات يخرج بقرب الساحل ، له لحية بيضاء ، يبرز إلى خاصرته ، ويبقى أيامًا ، ويسمونه شيخ البحر ، فإذا رآه الناس استبشروا بالخصب ، وحكي أنه أهدي إلى بعض الملوك إنسان ماء حيًا ، فأراد الملك أن يعلم شيئًا من حاله فزوج منه امرأة فولدت منه ولدًا يفهم كلام أبيه ، فقالوا للولد : ما يقول أبوك ؟ فقال : يقول : أذناب كل الحيوان على أسافلها ، فما بال هؤلاء أذنابهم على وجوههم .

إنقليس ، وإنكليت ، وإنكليس[٧] : ثلاثة أسماء لنوع من السمك ، يأتي معه في حرف السين .

---

(١) اللجأ : جمع لجأة ، وهي السلحفاة البحرية (حياة الحيوان ٢ : ٥٤٣) .

(٢) في الأصل : الطيت ، وما أثبت من التاج : ظفر . وأظفار الطيب في معجم الحيوان ٣٦ . وهو غطاء حلزون كبار في البحر الأحمر والخليج الفارسي والبحر الهندي ، ويقال للواحد منها العطار .

(٣) في الأصل كأنها : الماء .

(٤) تمييزًا له عن فرعون بلا ألف ولام : وهو لَقَبُ الوَليد بن مُصْعَب صاحب موسى عليه السلامُ ووالدُ الخَضِر أو ابْنه فيما حكاهُ النَّقّاشُ وتاجُ القرّاءِ في تَفْسيرَيْهما ولَقَبُ كل من مَلَكَ مِصْرَ أو كل عاتٍ مُتَمرِّدٍ كفِرْعَونٍ كزِنْبورٍ وتُفْتَحُ عَيْنُه (القاموس : فرعن) .

(٥) جاء ذكره عند القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ١٣٠ ، وذكره أمين معلوف في معجم الحيوان ١٦١ .

(٦) تشير الخرائط وكتب البلدان القديمة إلى أن بحر الشام هو الاسم القديم للبحر المتوسط ، الذي كان يسمى أيضًا البحر الكبير أو بحر الروم .

(٧) ورد الأول والثالث على أنهما نوعين مختلفين من السمك في اللطائف ٧٧ ، والثالث اسمه : إنكَلَس . وفي التلخيص ٣٩٢ : الأنقليس أو الأنجليس .

الفصل الثاني :
في خواص الأشجار والنبات والأحجار
من حرف الألف

وفيه ثلاثة أنواع :

النوع الأول : في الأشجار

آزعيس : هو قشر أصل شجر البرباريس ، يأتي معه في حرف الباء[1] .

شجرة إبراهيم : من أسماء الفينجكشت[2] ، وسيأتي في حرف الفاء .

أبلج : من أسماء البليلج[3] ، نوع من الإهليلج[4] ، يأتي معه قريبًا .

أبلم[5] : من أسماء خُوص المُقْل[6] المكي ، تأتي معه في حرف الميم .

أبله : من أسماء البَلَيْلَج ، يأتي معه أيضًا .

أبَنوس[7] : ويُقالُ له ساسم ، كعالِم ، وسين[8] بكسر المعجمة الأولى ، وقيل : شجرٌ غيرُه ، تُعمل منه القصاعَ[9] ، وشَجرة الأبنوس شبيهةٌ بحَجرٍ على رأسِها نبتٌ أخضرُ ، وهو صلب جداً ، الغالب عليه الأرضية ، لا يكاد يطفو علىً وجه الماء ، وقيل هو نوعان : هندي وحبشي ، فالهندي [٤٦ظ] فيه عروقٌ بيض ، وبعضها ياقوتيٌ ، وأجودُه الحبشي ، شديدُ السواد برّاقٌ أملس ، ليس بذي طبقات ، وإذا كُسرَ كان كسرُه كثيفًا ، يلذع اللسان ويقبضه ، ولا يأكله السوسُ مع تقادم الزمان كالساج ، وإذا وُضعَ على الجمر بخر بخوراً طيبًا ، ولَونُ محكّه ياقوتي ، وأما الحديثُ منه فإنه يلتهب إذا

---

(١) ينظر ص ٢٦٥ .

(٢) هكذا في الأصل ، وعند ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية ١ : ١١٥ ، وفي المعتمد في الأدوية ١ : ٥٥ : البنجنكشت .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١١٠ ، وأنه لاحق بالأبلج في العمل .

(٤) في المعتمد : هليلج ، وعند ابن سينا في الأدوية القلبية (من مؤلفات ابن سينا الطبية ، ص٢٧٠) .

(٥) عند الجوهري في الصحاح (بلم) لها ثلاث لغات : أَبلَم ، وأُبْلُم ، وإبلِم .

(٦) المُقل : حمل الدوم (اللسان ك مقل) .

(٧) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ١٢ ، وابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية ١ : ٨ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٤٧ ، والمعتمد ١ : ٥ ، وفيه آبَنُوس ، ومسالك الأبصار ٢٠ : ١٧٤ .

(٨) في الأصل كأنها : وشين .

(٩) القصاع : مفردها قصعة ، الصَّحْفَةُ [الطبق] أو الضَّخْمَةُ مِنهَا تُشْبِعُ العَشَرَةَ ، وتجمع أيضًا على قَصَعات بالتحريك . (التاج : قصع) .

قُرِّب من النار لدسومته. ينبت أجوده ببلاد الحبشة ، وهو حارٌ في الثالثة معتدلُ اليبوسة ملطف جدًا ، ويفتت حصي المثانة ، ويلحم جراحات المعى ، ويحلل نفخَ البطن إذا شُرِبَ منه زنةُ درهَم . لكنَّه يحلل قوى الكليتين ، وإصلاحه بالصَّمغ العربي . وقوتُه جاليةٌ لبياض العين وظلمة البصر ، لاسيما إذا سُحق منه جزء ، ومن السُّكَّر جزء ، واكتُحل به مرارًا . ويمنع سيلانَ الرطوبات إلى العين . نافعٌ للدمعة والتنقط حول الحماليق[١] ، ويُنبتُ شعرَ الأجفان ، وإذا حُكَّ عليه أشياف[٢] قَوِي فعلُه ، ومن أراد المعالجةَ به أخذَ من برادته ونقعها في ماء يومًا وليلة ، وسحقها وعملها أشيافات ، وقد يُحرَق في قدر من الفُخَّار حتى يصير فحمًا ، ويُغسَل كما يُغسَل الرصاص المحرَّق ، فيوافق الرمدَ اليابسَ وحكةَ العين ، وينفعُ من الجراحات والقروح العتيقة وحرقِ النار ذرورًا ، وإذا شُرِط موضعُ داء الثعلب ودُلك به أنبت الشعر .

أبهَل[٣] : من أسماء ثمر شجر العَرعَر ، يأتي الكلام عليه معه في حرف العين .

أُترُجّ[٤] ـ بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم ـ الواحدة أُترجَّة ، ويقال : أترنج ، بزيادة نون[٥] . الواحدة : أترنجة . وحكي تُرُنج . ويقال له التفاح المائي ، نسبةً إلى بلاد ماه لا إلى الماء . والعُرف ـ بضم المهملة الأولى وبالفاء ـ وهو المتكأ بلغة القبط ، قال الله تعالى : ﴿ . . . وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً . . . ﴾ [يوسف : ٣١] ـ بالتشديد ـ وقرأ سعيد بن جبير ومجاهد مخففًا غير مهموز ، قيل وضعت لهن أترجًا وعسلا ، وآتت كل واحدة منهن سكينًا ؛ ليقطعن الأترج ويأكلنَّه بالعسل . ويقال مُتْل ـ بضم الميم ـ ، وهو من الأشجار التي لا تنبت إلا في الجُروم[٦] ، ولا يكون بريًا البتة ، وإذا جُعل رمادَ شجرِ اليقطين[٧] تحت شجرة الأترج كثر ثمرها ، ولا يسقط ورقها ، وكذلك إذا كانت الشجرة ضعيفة فإنها تستر بورق اليقطين ؛ ليقويها ، ويدفع عنها أذى البرد . ومَن أراد أن تبقى

---

(١) جمع حملاق ، وحِملاق العين : باطن أجفانها الذي يسود بالكَحلَة ، ذكرها الجوهري . (الصحاح : حملق) .
(٢) هكذا في الأصل ، وأظنها : الشياف : أدوية للعين أو نحوها (الوسيط : شيف) .
(٣) الحاوي ٧ : ١١ ؛ الجامع لمفردات الأدوية ١ : ٦ ، المعتمد في الأدوية المفردة ١ : ٥ .
(٤) الحاوي ٧ : ١٣ ؛ الجامع لمفردات الأدوية ١ : ١٠ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٤٧ ، المعتمد ١ : ٦ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ١٧٤ .
(٥) لم يذكر ابن البيطار هذه اللغة للأترج ، ولم يذكرها كل من أخذ عنهم : جالينوس ، وابن سينا ، والطبري ، وإسحاق بن سليمان ، وغيرهم ، ولم ترد كذلك في المعتمد ، ولا في مسالك الأبصار ، ولم ترد كذلك لغةً مادة (ترنج) .
(٦) الجروم : الأراضي الحارة ، مفردها جَرْم . (القاموس : جرم) .
(٧) اليقطين : ما لا ساق له من النبات كالقثاء والبطيخ والقرع ، وغلب على القرع (الوسيط : قطن) .

ثمرتُها على الشجرة لا تسقط فليُطلها [٤٧و] بالجص[1] ، فإنها تربو[2] ، وتبقى طول السنة غضة ، وإذا قُطعَت ثمرتُها ودُفنَت في الشعير بقيت زمانًا لا تَعْفَن ، وإذا بُخر شجرُه بالكبريت تناثر ثمرُه ، فمن خواص هذه الشجرة أنَّ كلَّ أجزائها ريحانٌ ، وورقُها حارٌ يابسٌ هاضمٌ للطعام مسخنٌ للمعدة موسعٌ للنَّفَس إذا ضاق من البَلْغَم ؛ لأنه يفتح السُّدَد البلغمية ، وفيه تحليلٌ ، ويطيب نكهةَ ماضغه ، ويقطع رائحة الثومِ والبصلِ ، ويُذهِب الرائحةَ الكريهةَ من الجسد إذا مُزِج به .

وإذا شُربت عصارته نفعت من رطوبة المعدة وبردها . ومَن سَحَق يابسه ونَخَلَه وعَجَنَه بزيت أو دُهنِ لوزٍ ، وأطعمه مَن شاءَ أحبَّه .

والأُترُج مؤلفٌ من خمس قوى : إحداها في وِرقه ، والثانية في قشر ثمرته ، والثالثة في لحمه الذي هو تحت قشره ، والرابعة في لبه الذي هو حُمَّاضُه[3] ، والخامسة في بزره .

وقد روي عن ملوك الفرس أنه حبس جمعًا من الحكماء وقال : لا يدخل عليهم إلا بخبز وأُدْم واحد ، فاختاروا الأُترُج على غيره ؛ لأنه في العاجلِ ريحانٌ ، ومنظره مفرحٌ ، ولحمُه فاكهة ، وحماضُه أُدْمٌ[4] ، وحبه ترياق ، وفيه دهن .

ولبعضهم في ثمرته [من الطويل] :

لها ريح معشوق وحلية عاشق ... وفيها فنــونٌ من ضــروب المنافــعِ

غذاءٌ وريحانٌ ونقْـلٌ ونزهـةٌ ... فيا لكَ من شيء إذا شئت جامعِ

فحقيق بشيء هذه صفاته أن يشبه به خلاصة الوجود ، وهو المؤمن ، فقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري[5] مرفوعًا : «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن

---

(١) في الأصل : بالحسين ، وما أثبت هو الصواب من مسالك الأبصار : ٢٠ : ١٧٤ .

(٢) أي : تزيد .

(٣) الحُمَّاض : جوف الأُترُج . (القاموس : حمض) .

(٤) الأُدْمُ والإدامُ : مايؤتَدَم به . تقول منه : أَدَمَ الخبزَ باللحم يَأْدِمُهُ ، بالكسر . [أي ما يؤكل مع الخبز من غموس] (الصحاح : أدم) .

(٥) أبو موسى ، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار من بني الأشعر ، من قحطان : صحابي ، من الشجعان والولاة الفاتحين ، مفقه أهل البصرة ومقرئهم . ولد باليمن سنة ٢١ ق هـ ، وقدم مكة عند ظهور الإسلام ، فأسلم ، وهاجر إلى الحبشة . تولى إمارة عدن ، ثم البصرة ، ثم الكوفة التي توفي بها سنة ٤٤ هـ . كان حسن الصوت بالقرآن ، روى عن النبي وعن الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي بن كعب ، وغيرهم من الصحابة والتابعين . (حلية الأولياء ١ : ٢٥٦ ، الاستيعاب ٤٣٢ ، أسد الغابة ٣ : ٣٦٤ ، الإصابة ٦ : ٣٣٩) .

كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب . . .»[١] .

وروى الطبراني[٢] وغيره من حديث حبيب[٣] بن أبي كبشة عن أبيه عن جده «أن النبي - ﷺ - كان يعجبه النظر إلى الأترج والكمام الأحمر» .

ورواه الحاكم في تاريخ نيسابور من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : «كان رسول الله - ﷺ - يحب النظر إلى الخضرة وإلى الأترج الأحمر وإلى الكمام الأحمر» . ونَوْره زكي الرائحة جدا ، وهذه الثمرة من أحسن الثمار لونًا وريحًا كما قال أبو بكر بن دريد[٤] [من المنسرح] :

جِسْمٌ لُجَيْنٍ قميصه ذهب ... زُرَّ على لُعْبَةٍ من الطِّيبِ

[٤٧ظ] فيه لِمَنْ شَمَّهُ وأبْصَرَه ... لَوْنُ مُحبٍّ وريح محبوب[٥]

وهذه الثمرةُ بجملتها تُصلِحُ رائحةَ فسادِ الهواء والوباء ، وقشرُها حارٌ يابسٌ صلبٌ ، وقيل حار لطيفٌ من المفرحات الترياقية . يطَيبُ النَكهةَ إمَساكا في الفم وأكلُه ينفعُ من

---

(١) الحديث طويل ، ورد في البخاري ٥ : ٢٠٧٠ ، حديث رقم ٥١١١ ، وتمامه : ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو . ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمهما مر . ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) وورد في صحيح مسلم ٢ : ١٩٤ ، حديث رقم ١٨٩٧ ، لكن برواية : مثل الأترجة .

(٢) عن حبيب بن عبد الله بن أبي كبشة الأنماري عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله " ﷺ " يعجبه النظر إلى الأترج ، وكان يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر (المعجم الكبير للطبراني ٢٢ : ٣٣٩ ، حديث رقم ٨٥٠) هكذا روايته عند الطبراني ، وبنفس الرواية في كنز العمال ، حديث رقم ١٨٤٦٠

(٣) في الأصل : جبير ، والتصويب من كتب الحديث والتراجم . كان يروي عنه أبو سفيان الأنماري (ينظر ميزان الاعتدال ولسان الميزان ، باب الكنى) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، من علماء اللغة البصريين ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣هـ ، ثم انتقل إلى عمان ومنها إلى فارس ثم إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٢١هـ . ومات معه في نفس اليوم أبو هاشم الجبائي فقيل : مات علم اللغة والكلام . تأدب وتعلم اللغة وأشعار العرب . روى عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي ، وروى عنه الكثيرون ، منهم أبو سعيد السيرافي وأبو الفرج الأصفهاني . من مصنفاته : " جمهرة اللغة " ، و" غريب القرآن " . (إنباه الرواة ٣ : ٩٢ ، معجم الأدباء ٥ : ٢٤٨٩ ، البلغة ٢٦٠ ، بغية الوعاة ١ : ٧٦) .

(٥) ورد البيتان في نهاية الأرب ١١ : ١٨٢ وبنفس الرواية منسوبين إلى ابن دريد ، ووردا في ربيع الأبرار ١ : ٢١٦ منسوبين إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، برواية الشطرة الثانية من البيت الأول : ركب فيه بديع تركيب ، ووردا بلا نسبة في عجائب المخلوقات ١ : ٢٤٨ ، ومسالك الأبصار ٢٠ : ١٧٥ ، ورواية الشطرة الثانية من البيت الأول فيهما : ركب فيه بديع تركيب .

الفالج[١] ومن شرب السموم القاتلة ، وكذلك شربه مسحوقًا . وينفع من نَهش الأفاعي ضماداً وشربًا لعصارته . وإذا أُلقي في الخمرِ حمَّضه بسرعة . وإذا وُضع مجففًا بين الثياب حفظَها من العُث[٢] . وإذا شُرب من عصارته زنةُ ثلاثة دراهم نفعت من لدغة العقربِ . وحُراقتُه جيدةٌ للبَرَصِ طلاءً . ودهنُه حارٌ يابس ينفع المشايخَ الباردي المزاج ، ومن يسافر في البرد ، ومن النافض[٣] ، ويسكن وجع المفاصل ، وينفع من الفالج واللقوة[٤] والرعشة والاختلاج .

وإن قُطِّر في الأنفِ نفع من الشقيقة[٥] والصُّداع الباردين ، وبرد العصب واسترخائه ، ووجعِ الكلى والمثانة والأسنان ، وينبت الشعر ، ويطيبُ رائحةَ العرقِ والبَشَرَة .

وصفته أن يقشَّر القشرُ الأصفرُ الرقيقُ من الأترج العَفِن ويوضع في قدر بُرام[٦] ، ويضاف إليه دهنُ زئبق وماءُ ورد ، ويُطبخ بنارٍ لينة حتى يبيضَّ ويخرج دهنُه ثم يصفَّى ويبرُد ، ثم يُطرَح فيه سُكٌ[٧] وكافورٌ ، ويرفع .

ولحمُ هذه الثمرة حارٌ رطبٌ ، وقيل باردٌ رطبٌ ينفعُ البواسيرَ أكلا ، مطفئٌ لحرارة المعدة نافعٌ لأصحاب المُرَّة[٨] الصفراء ، قامعٌ للبخارات الحادة ، رديءٌ للمعدة ، بطيءُ الهضم ، يورث القولنج والضربان ، ويُؤكَل منفرداً ، لا قبلَ الطعامِ ولا بعدَه ، والمُربَّى منه بالعسل أسلم وأقبل للهضم ، وحمَّاضه بارد يابس في الثالثة ، يطفئ حرارة الكبد ، ويقوي المعدة ، ويزيد في شهوة الطعام ، ويقمع حدة الصفراء ، ويزيل الغمَّ العارضَ منها ، ويسكن العطش ، ويقوي القلبَ الحادَّ المزاج ، نافعٌ من الإسهال والقيءِ

---

(١) الفالجُ : استرخاء أى عضو ، وفى العرف اللغوي استرخاء شق البدن طولاً (الموجزفي الطب ١٦١) [هو الشلل النصفي بالمصطلح المعاصر] .

(٢) العُثَّةُ : السُوسَةُ أو الأَرَضَةُ التي تَلْحَسُ الصُوفَ والجمع عُثٌ وعُثَث (اللسان : عثث) .

(٣) النافض : الحمى إذا أرعدت (فقه اللغة ١٢٨) .

(٤) اللَّقوَة : داء في الوجه ينجذب له شق فيه إلى جهة غير طبيعية فتتغير سحنته ، وتزول جودة التقاء الشفتين والجفنين في شق . (قاموس الغذاء ٧٧١) .

(٥) الشقيقة : وجع يأخذ في أحد شقي الرأس ، ويهيج بأدوار غالبًا هيجانًا شديداً لأدنى سبب ... وسميت شقيقة ؛ لأختصاصها بشق (قاموس الغذاء ٧٦٦) .

(٦) هكذا في الأصل .

(٧) السُك نبات قابض ، مانع للقيء الحادث من الرطوبات ، يعقل البطن ويقوي الأعضاء الباطنة (الجامع ٣ : ٢٤) .

(٨) أراد المرارة : المرارة كيس لاصق بالكبد تختزن فيه الصفراء وهي تساعد على هضم المواد الدهنية (ج) مرائر . (الوسيط : مرر) وإصابة المرة يعني التهابها لأي سبب .

الصفراويين ، موافقٌ للمحرورين ، وفيه ترياقية ، وينفع من القوابي[1] والكَلَف .

طلاء ، وإذا اكتُحل به أزال اليرقان من العين ، وكذلك شربه ، وينفع من الحُمّى الصفراوية ، وإذا طُبِخ بالخل وسُقِي منه قتل العَلَقة المبلوعة ، وأخرجها . لكنه رديء للعصب والصدر ، فيُصلحه شرابُ الخَشْخاش[2] ، ويولد خلطًا باردًا غليظًا عسر الانهضام ، وإذا وقع الحبر على الثياب وطلي عليها قلعه ، وإذا سحق اللؤلؤ وحيل به صار كالعجين ، ورُبُّ هذا [٤٨و] الحماض نافع من المرة الصفراء ، قاطع للإسهال ، مُشَهٍّ للطعام ، دابغ للمعدة ، نافع من السموم شربًا ، ومن القُوَباء طلاءً ، ومن بياض العين كحلا ، إلا أنه يضر بالصدر والرئة لحموضته .

وصفته أن يُغلَى ماؤه حتى يبقى الربع ، وإن أريد أن يكون حلوًا فيُلقى على كل رطل منه ثلاثة أرطال سكر طبرزد[3] ، ويطبخ حتى يأخذ قوامًا . وشرابٍ هذا الحُمَّاض صالح لخفقان القلب وغثيان النفس والإسهال الكائن من الصفراء ، مُشَهٍ للطعام ، نافعٌ من حرارة الكبد والمعدة ، مُقَوِّلها ، قامعٌ للعطش ، مسكن حدَّة الخلط الصفراوي ، إلا أنه رديءٌ للصدر والرئة كالرُّب ، وبزره مُرُّ الطعم ، وتشتهيه بعضُ النساء الحوامل في وحامهن ، وهو حارٌ يابس ، وإذا شربت منهن الحامل زنة درهمين أسقطت الجنين ، وكذلك إذا أُخذ منه جزءٌ مع جزأين فلفل أبيض وسُحق ، وشَرِبَتْه الحاملُ أسقطت . وينفع من لدغ العقارب ، ومن السمومِ القاتلةِ إذا شُرِب منه زِنةُ مثقالين[4] مقشرًا بماء فاترٍ ، وإن دُقَّ ووُضع على اللدغة نَفَعَها ، ويلين البطنَ ، ويَطيب النكهةَ كالقشر ، وإذا بُخر به صاحبُ حُمّى الربع ذهبت عنه . ودُهن هذا البزر ينفع من عرق النسا[5] البارد السبب شربًا وضمادًا ، ومن وجع الظهر مروخًا[6] ومن الشقيقة قُطورًا في الأنف ، ومن الفالج شربًا ومروخًا .

---

(١) هكذا في الأصل ، والصواب القوب ، جمع قوباء ، والقُوَباءُ : داءٌ [جلدي] معروف يتقشَّر ويتَّسع . (الصحاح : قوب) ، وانظر في أنواعها وعلاجها الموجز في الطب ٢٩٤ .

(٢) الخَشخاش : نبات بستاني ويتخذ من بزر خبز يؤكل في وقت الصحة ، وقد يستعمل أيضًا مع العسل بدل السمسم (الجامع ٢ : ٥٩) .

(٣) الطَّبَرْزَذُ : السُّكَّرُ ، فارسي معرَّب (لسان اللسان : طبرزد) .

(٤) المثقال : وزن قيمته درهم وثلاثة أرباع الدرهم . (قاموس الغذاء : ٧٧٢) .

(٥) في الأصل عرق النساء بالمد ، وما أثبت من المعتمد : النَّسا : عِرقٌ من الوَرِكِ إلى الكَعْبِ ، ويُثَنَّى : نَسَوانِ ونَسَيانِ .

(٦) مَرَخْتُ الرجل بالدهن إذا دهنت به ثم دلكته . (اللسان : مرخ) .

أثرار[١] : من أسماء البرباريس ، وسيأتي في حرف الباء .

أثل[٢] ـ بفتح الهمزة وإسكان المثلثة ـ قال الجوهري[٣] : نوع من الطَّرْفاء ، الواحدة أثلة ، والجمع أثلات ، انتهى . وقيل جمعه أثول ، قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ . . . ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ . . . ﴾ [سبأ : ١٦] : هو الطَّرْفاء[٤] ، وقيل : شبيه به وأعظم منه طولا .

وهو عند العرب من الحمض ، شجر عظيم مستقيم ، وله أغصان تلمع بحمرة وورق أخضر شبيه بورق الطَّرْفاء ، وفي طعمه عُفوصة ، وليس له زهر بثمر ، لكن على عقد أغصانه حب كالحُمُّص ، أغبر اللون إلى الصفرة ، وفي داخله حب صغار يلتصق بعضه إلى بعض .

وأكثر ما يوجد هذا الشجر في البلاد الحارة الرملة كبلاد الحجاز ومصر ، وفي صحيح البخاري وغيره أن منبر رسول الله ـ ﷺ ـ كان من خشب الأثل[٥] .

فمن خواص هذه الشجرة أن أصولها إذا طُبخت بخل وشُرِب مرقُها نفع من أوجاع الكبد وليَّن أورامها ، وقد يُفعَل ذلك ماءُ طبيخِ أطرافِها ، ويبرئ أوجاع الأسنان مضمضة . وإذا طُبِخَت قضبانُه بخل [٤٨ظ] حتى تتهرى وضمِّدت بها الطحال نفعتها . ويجلس النساء في طبيخه لسيلان الرحم . ورماد خشبه يجفف القروح الرطبة والجدري ، وله قوة غسَّالة . ويرد المِقعَدَة البارزة إذا كُبِسَت به مسحوقًا . وورقه يبرئ حرق النار ذروراً بعد سحقه ، ودُهِن مكان الحريق بدهن ورد .

(١) لم يذكره التركماني في المعتمد ، هو الأمير باريس عن أبي حنيفة (الجامع ١ : ١٣) ، راجع ص ٢٦٥ .

(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية ١ : ١١ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٦ ، وفي مسالك الأبصار ٢٠ : ١٧٦ .

(٣) قول الجوهري في الصحاح (أثل) : الأَثْلُ : شجرٌ ، وهو نوع من الطَّرْفاء . ومنه قيل للأصل أَثْلَةٌ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦ : ٥٠٨ نقلا عن العوفي .

(٥) لم يرد حديث بهذا المعنى عند البخاري ، وورد عند ابن ماجة : اختلف الناس في منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم من أي شيء هو ؟ فأتوا سهل بن سعد فسألوه . فقال ما بقي أحد من الناس أعلم به مني . هو من أثل الغابة . عمله فلان مولى فلانة نجار . فجاء به . فقام عليه حينما وضع . فاستقبل وقام الناس خلفه . فقرأ ثم ركع ثم رفع رأسه فرجع القهقري حتى سجد بالأرض . ثم عاد إلى المنبر فقرأ ثم ركع فقام ثم رجع القهقرى حتى سجد بالأرض (سنن ابن ماجة ١ : ٤٥٥ ، حديث رقم ١٤١٦) .

وثمر هذه الشجرة هو العذبة ، ويسمى بالديار المصرية النَّجم - بموحدة وجيم - مستدير كالحمَّص أغبرُ اللون إلى الصُّفرة ، وفي داخله حَبٌّ صغار ملتصقٌ ببعض ، وهذا الثمرُ يسمى تاكوت وجزمازَج وجزمازَق وجزمازَك وكزمازَج وكزمازَك - بجيمات وفتح الزايات المعجمات الأخيرات ، أسماء فارسية ، ومعناها عفص الطَّرفاء ، يجمع في حزيران[1] ، له قوة . ينفعُ لنفث الدم والعلل السيَّالة شربًا ، وإذا وُضِع من خارج كان شبيهًا بقوة العفص ، ويُستعمَل في دِباغ الجلود ، وينفع من تآكل الأسنان ، ويثبت المتحرك منها ، ويحبس البطن . ومع رمادِ خشبِه يأكُلُ اللحمَ الزائدَ ، وينفع القروحَ العَسِرَةَ الاندمال ، وإذا طُبِخَ أو نُقِع في الماء الحار من أول الليل إلى آخره نفعَ من الصفرة واليرقان ولسع الرتيلاء[2] شربًا لمائه ، وإن سقي منه الأطفالُ قيَّأهُم ، ويَقي معِدَهم من الرطوبات المتعفنة ، ومَن أراد الزيادة في لحم الجواري النحيفات فليسقِهنَّ نقيعه ثلاثة أيام أو سبعة متوالية ، ويُتبِع ذلك بالأقراص المبردة المرطبة المستعملة في زيادة لحوم المسلولين سبعة أيام ، ويسقهنَّ مخيض البقر بالكبير[3] المسحوقة أيامًا ، ثم يطعمهن الكعك المعمول من دقيق السميد[4] ، فيزيد في لحومهنَّ ويحسِّن اللونَ .

إجاص[5] : هو نوع من الخوخ يأتي معه في حرف الخاء .

وبالكسر وشد الجيم [إجَّاص] - من أسماء الكمثرى ، وسيأتي في حرف الكاف .

أرافوا[6] : نبت معروف ، يخرج بين العدس ، وشبيهٌ به ، وبزرُه صغيرٌ قدرُ نصف عدسة إلى الاستدارة ، وهو المستعمَل ، وإلى الحرارة أميل ، جلاء ، منضج ، يلين الأورامَ الصلبة ضمادًا .

أراك[7] : بالفتح ، نبتٌ معروف ، قال الجوهري : شجر من الحَمْض ، الواحدة

---

(١) حُزَيران : الشهر التاسع من الشهور السريانية ويقابله شهر يونية من الشهور الرومية . (الوسيط : حزر) .

(٢) الرُّتيلاء والرُّتيلى : نوع من الهوام(حياة الحيوان ٢ : ٤٥٥) .

(٣) هكذا في الأصل .

(٤) السميد : لباب الدقيق . (الوسيط : سمد) .

(٥) الجامع ١ : ١٣ ، المعتمد ١ : ٥ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٤٨ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ١٧٧ .

(٦) ورد عند ابن البيطار في الجامع ١ : ١٩ بالقاف : أراقوا .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٠ .

أراكة(١) ، انتهى . والجمع أُرُك - بضمتين - وأرائك ، وهو الخَمط المنَوّه به(٢) بقوله تعالى : ﴿ ... ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ ... ﴾ [سبأ : ١٦] ، في قول ابن عباس ، وقيل : ضربٌ منه ، ويقال للأراك عشرفت(٣) ، ينبت في بطون [٤٩و] الأودية بمكة المشرفة وما يليها من الحجاز ، أفضل ما استيك بأصله وفرعه لأمر النبي - ﷺ - وفعله وفعلِ أصحابه ، ولشدة نفعه .

وفي فضل السواك مطلقًا أحاديثُ وآثارٌ كثيرةٌ ، والسواك بالأراك يمنع الحُفَر ، ويطيب النَّكهَةَ ، وينقي الدماغَ ، ويشهي الطعامَ ، ويعين على هضمه ، ويسهل مجاريه ، لا سيما إن كان مبلولا بماء الورد ، ويشُدُّ اللثة ، ويقطع البَلغَم ، ويجلو البصرَ ، ويصفي اللونَ ، وينشط لذكر الله والصلاة ، ويطرد النومَ ، وفي الحمَّام ينظف المعدة . وإذا رعت منه الماشية طاب لبنُها .

وثمرُ الأراك قدر الحُمص في عنقود ملء الكفين ، ومنه أصغر ، يبدو بخضرة ، ثم يحمر ويحلو بحَرَافة(٤) ، ثم يَسوَدُّ وتزيد حلاوته ، وليس له عَجَمٌ(٥) ، وما لم يونع منه يقال له بَربر - بفتح الموحدة وإسكان التحتية بين الراءين - ويقال له عُنًّا - بضم المهملة وشد النون - والمرد - بالفتح - وما انتهى نضجه فهو الكَبَاث - بالفتح ومثلثة في آخره - وفي الصحيحين ومسند أحمد من حديث جابر - رضي الله عنه - قال : « لقد رأيتنا مع رسول الله - ﷺ - بمَر الظَّهران نجني الكَبَاث ، وهو ثمر الأراك ، ويقول : عليكم بالأسود منه ، فإنه أطيب »(٦) ، ورواه النسائي وغيره .

---

(١) قال الأصمعي : أركت الإبل بمكان كذا ، إذا لزمَتْه فلم تَبرح ، حكاه عنه ابن السكيت . قال : وقال غيره إنّما يقال : أرَكَتْ ، إذا أقامت في الأراك ، وهو الحَمض ، فهي أرِكَة . (الصحاح : أرك) .

(٢) المنوَّه به : أي المشيد به ، والمعظَّم . (الوسيط : نوه) .

(٣) هكذا في الأصل .

(٤) الحَرَافة : حدة في الطعم تحرق اللسان والفم . (الوسيط : حرف) .

(٥) العَجَم ، بالتحريك : النوى وكلّ ما كانَ في جوف مأكول (الصحاح عجم) .

(٦) ورد الحديث في صحيح البخاري ٥ : ٢٠٧٧ ، حديث رقم ٥١٣٨ : عن ابن شهاب قال : أخبرني أبو سلمة ، قال : أخبرني جابر بن عبد الله ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ بمر الظهران نجني الكباث ، فقال : عليكم بالأسود منه فإنه أطيب . فقيل أكنت ترعى الغنم ؟ قال : نعم وهل من نبي إلا رعاها . ونصه في صحيح مسلم ٦ : ١٢٥ ، حديث رقم ٥٤٧٠ : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِىِّ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ وَنَحْنُ نَجْنِى الْكَبَاثَ ، فَقَالَ النَّبِىُّ ص : عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ . قَالَ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ رَعَيْتَ الْغَنَمَ ، قَالَ : نَعَمْ وَهَلْ مِنْ نَبِىٍّ إِلاَّ وَقَدْ رَعَاهَا . ولم يرد الحديث عند أحمد ، ولا عند النسائي .

وقيل : الكَباث نوع منه ، كبير العنقود صغير الحب ، وقيل : نبتٌ بقرب الأراك شبيهٌ به في اللونِ والطعم ، وهذا الثمر حارٌ يابس ، خواصُه كخواص الأراك ، ويقوي المعدةَ ، ويمسك الطبيعة ، ويجيد[١] الهضمَ ، ويجلو البلغم أيضًا ، وينفع من أوجاع الظهر وكثيرًا من الأدواء ، وإذا شُرِب طبيخُه أدرَّ البولَ ، ونقّى المثانة ، وقيل : إذا سُحق منه خمسةُ دراهم ، وأسفَّ منه مثلُه سكرًا ، وتجرَّع عليه الماء البارد العذب أسهلَ البطنَ ، وأسقط الدودَ وحب القرع[٢] . وإذا عُمِل من قضبان الأراك خلخال للعَضُد منع السِحرَ ، وأما دهنُ حب الأراك فيأتي في المركبات من آخر الكتاب .

أُرْجُوان[٣] : قال الجوهري : صَبغٌ أحمرُ شديد الحمرة ، ويقال الأرجوان معرَّب ، وهو بالفارسية أُرْغُوان ، شجر له نَوْرٌ شديد الحمرة ، فسمَّت العرب به كل لون يشبهه في الحمرة ، ينبت كثيرًا بأصبهان[٤] وبلاد الفرس وجبال قرطبة[٥] ومَيَّافارقين[٦] ، ويؤكَل زهرُه ، وفيه حلاوة ، فينتقل به ، وخشبه رخو ، فيحرِقُه النساء ، [٤٩ظ] فيكون منه رمادٌ يسوِّدْنَ به الحواجبَ ، ولحاءُ أصله من أدوية القيء ، يُطبَخ ، ويشرب ماؤه ، ويُتَقَيَّأ به .

أرز[٧] : قيل هو شجر الصنوبر ، وقيل : الذَّكَرُ منه ، كما سيأتي في حرف الصاد .

أرطى : قال الجوهري[٨] : شجرٌ من شجر الرَّمْل ، وهو أَفْعَل من وجه وفَعْلَى من وجه ؛ لأنهم يقولون : أديم مأروط إذا دُبِغ بورقه ، ويقولون : أديم مَرْطِيّ ، وقد أَرَطَت الأرضُ إذا أخرجت الأرطى ، والواحدة أرطأة ، ولحوق تاء التأنيث فيه يدلُّ على أنَ

---

(١) هكذا في الأصل ، وأراه أراد : يجوِّد أي يحسِّن .

(٢) حب القرع : هو دود البطن (تاج العروس : شهدنج) .

(٣) الأرجوان ذكره ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية ١ : ٢١ .

(٤) أصبَهان : مدينة عظيمة ومشهورة بأرض فارس ، يسرفون في حد عظمتها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد . (معجم البلدان ١ : ٢٠٦) .

(٥) قرطبة : مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع وبينها وبين البحر خمسة أيام (معجم البلدان ٤ : ٣٢٤) .

(٦) ميّافارِقين : أشهر مدينة بديار بكر من أرض الروم (معجم البلدان ٥ : ٢٣٥) .

(٧) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٤٢ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ١٣ .

(٨) الصحاح : أرط ، وليس الكلام كله للجوهري كما أوحى المؤلف ، وإنما قال الجوهري : الأرْطى : شجرٌ من شجر الرمل . واحدته أرْطاةٌ . وبعير مأروطٌ وأرْطِويٌ إذا كان يأكل الأرْطى . والأَريطُ من الرجال : العاقرُ . وأَرَطَت الأرضُ : أخرجت الأرْطى .

الألف ليست للتأنيث ، وإنما هي للإلحاق أو بُني الاسم عليها ، وقال صاحب القاموس[١] : هو بالفتح كأشقى ، ألفُه للإلحاق ؛ فينوَّن نكرة لا معرفة أو ألفُه أصلية فينون دائمًا ، أو وزنه أفعل ، وموضعه المعتل ، وبه سُمي الواحدة أرطاة ، والجمع أرطيات وأراطى كعذارى[٢] وأراط ، الواحدة أرطأة ، شجرٌ معروفٌ ببلاد الحجاز ، نَوْرُه كنور الخلاف[٣] ، وثمره كالعُنَّاب[٤] مر الطعم ، يسمى العبل بالتحريك ، يأكله الإبل غضا ، وعروقه حمر ، يدبغ به ، والمدبوغ يسمى الماروط .

أرقان : من أسماء الحناء ودم الأخوين والزعفران ، كما سيأتي في حرف الحاء والدال والزاي .

أرميس : من أسماء العليق ، وسيأتي في حرف العين .

أروينا : من أسماء الزعرور[٥] ، وسيأتي في حرف الزاي .

آزاذ دَرْخَت[٦] : ويقال زاذرخت ، اسم فارسي[٧] تأويله أحرُّ الشجر[٨] ، وتسمى الشجرة الحارة ، ويقال له ملع وملعة - بمهملة - . وثم كثيرٌ ببلاد عكا من الشام وبغيرها ، شجرةٌ لها ساقٌ كساق الكَرْمة وأصلٌ كأصلِ النخل ، وورق كورق الصفصاف ، وزهرٌ في عنقود كعنقود العنب ، أبيض كشكلِ الياسمين بخَلَفه حبٌّ كحبِّ قضم قريش[٩] ، مثلث الشكل ، وفي رأسِ الحبَّة زَغَبٌ كزغبِ الريش ، أطول من الشعير ، في داخله دسومةٌ شديدة الحدة ، لا يستطيع أحدٌ أن يذوقها ، حارٌ في الدرجة الرابعة يابسٌ في الأولى ، وزنُه درهم . منه سُمٌّ قاتل ما دام رطبًا ، فإذا جَفَّ أبطأ فعله ، وورقه دواء من السموم الباردة كالسكران واليبروح والأفيون والبنج ، وغير ذلك . صالح للمشايخ

(١) القاموس المحيط : أرط ، بتصرف .
(٢) في الأصل : لعذران أو لغدران ، والتصويب من القاموس المحيط .
(٣) الخلاف ككتاب : نوع من الصفصاف . (المعتمد ٩٧/١) .
(٤) العنَّاب : شجر شائك من الفصيلة السدرية يبلغ ارتفاعه ستة أمتار ، ويُطلَق العنَّاب على ثمره أيضًا وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق . (الوسيط : عنب ، المعتمد ٢ : ٢٤٧) .
(٥) الزُّعرور : شجرة مشوكة لها ثمار صغار شبيه بالتفاح في شكله ، لذيذ . (المعتمد ١ : ١٤٩) .
(٦) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٢٥ ، ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٢ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٤٩ ، وعنده : أزادرخت ، وابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ٢٤٠ .
(٧) لم أجده عند الجواليقي في المعرب .
(٨) عند ابن البيطار : حر السحر ، ولم أجدها في المعرَّب الجواليقي .
(٩) قضم قريش : صغار حب الصنوبر ، يقال له قمل قريش (المعتمد ٢ : ٢٨٥) .

والمبرودين ، فتَّاح للسُّدَد المتولدة في الدماغ أكلا ، وإذا دق وحُشِي به الشعر منع عنه الآفات ، وطوَّله ، وينفع من لدغة العقرب ؛ لأن سمها بارد ، وإذا أراد أهل البر من الشام حريق الجسد أخذوا ورقةً وشدوها على العضو فتحرق مثل النار ، وإذا أكله البهائم قتلها ، وحبه ربما قتل . وإذا عُصِرت أغصانه رطبةً [٥٠و] وشُرِبَ ماؤها بالعسل نفع من السم البارد كورقه ، ومن عضة الكلب الكلب[1] ، ومن حيوان سُمُّه بارد ، وينفع من عرق النسا واسترخاء الأنثيين وإدرار البول والطمس والدم الجامد في المثانة ، وقشره إذا طُبِخ مع الإهليلج الأسود والشاهْتَرَج نفع من الحمى البلغمية[2] والمرة السوداء ، وأخذه في الربيع والخريف فقط .

وعلاج من أكل من هذه الشجرة كعلاج من شرب البَلاذُر . وليس هذا الشجر المشهور هو ببلاد الشام بالزيزلخت الشجر الكبار ، بل هذا منډ كالياسمين والكرمة ، والآخر يأتي في حرف الزاي .

آس[3] ـ بالفتح والمد ـ شَجَرٌ معروفٌ ، قاله الجوهري ، الواحدة آسة ، وهو الريحان عند العرب ، كما في قوله تعالى : ﴿ ... فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ [الواقعة : ٨٩] ، وفي قوله : ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ [الرحمن : ١٢] ، وذكر المفسرون أن عصا موسى كانت من آس الجنة[4] ، وروى ابن ماجة وغيره من حديث أسامة بن زيد[5] مرفوعًا : «ألا مُشمرٌ للجنة ، فإن الجنَّة لا خطرَ لها ، هي ورب الكعبة نورٌ يتلألأ ، وريحانَةٌ تهتزُّ» الحديث[6] .

---

(١) هكذا في الأصل بالتكرار .

(٢) في الأصل : البلغية .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٧ ،والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٤٧ ، وابن فضل الله في مسالك الأبصار ٤ : ١٧٢ .

(٤) ذكر ذلك عكرمة وابن عباس « ينظر تفسير القرطبي لقوله تعالى : ﴿ ... وأنزلنا الحديد فيه بأس ... ﴾ [الحديد] ٢٥ ، ٢٠ : ٢٦٨ » .

(٥) هو الصحابي الجليل أبو محمد ، أسامة بن زيد بن حارثة ، من كنانة عوف ، ولد بمكة سنة ٧ ق هـ ، ونشأ على الإسلام ، وهاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة ، وأمَّره الرسول قبل أن يبلغ العشرين من عمره . ولما توفي الرسول رحل إلى وادي القرى ، ثم إلى دمشق في أيام معاوية ، ثم عاد إلى المدينة فأقام إلى أن مات بالجرف سنة ٥٤هـ . له في كتب الحديث ١٢٨ حديثًا . (الاستيعاب ٤٦ ، أسد الغابة ١ : ١٩٤ ، الإصابة ١ : ١٠٢) .

(٦) ورد الحديث في سنن ابن ماجة ٢ : ١٤٤٨ ، حديث رقم ٤٣٣٢ ، وتمام الحديث : وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة كثيرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة . في مقام أبدًا . في حبرة ونضرة . في دور عالية سليمة بهية .

ويسمى الرَّند ، وبالأعجمية مرته ، ويقال مرديان ومردياج ومرديانق ومرسين بالرومية ، وكذلك بالديار المصرية ، وباليونانية مرسيني ، وبالفارسية مورد ، وعند أهل اليمن الهَدَس بالتحريك ، ويقال لصغاره سَنْسَق كجعفر ، ينبت في السهل والجبل ، فمن أراد غرسه فليجعل (١ في حفرته١) شيئًا من الرمل ويزرع حوله شعيرًا ، فإنه يقوى ويسمو حتى يكون شجرًا كبارًا ، ولم (. . .)[٢] نظرًا شتاءً وصيفًا ، ويكثر ببلاد الشام ومصر ، وهو باردُ المزاجِ في الأولى يابسٌ في الثانية مركَّبٌ من قوى متضادة ، والأكثرُ فيه الجوهر الأرضي البارد ، وفيه شيءٌ حارٌّ لطيفٌ ؛ فهو لذلك يجفف تجفيفًا قويًا ، وجميع أجزائه ليس بينها في القبضِ كبيرُ اختلافٍ ، وينفع الرض[٣] والوثي[٤] ، وإذا أُحرِق رأسٌ منه ووُضِع على طرفِ الدمل أولِ ظهوره لم تتزايدْ ، وإذا شُمَّ ورقُه رطبًا دَفَعَ البخارَ الرطبَ ، وكذلك أكلُ حبٍ ، وأكلُ حَبِّه أيضًا يفرحُ القلبَ ويمنع الوباءَ ، وكذلك افتراشُه في البيت ، واسمُ ورقه الغِسلُ ـ بكسر المعجمة ـ وشمُّ رَطبه ينفع الإسهال المتولد من الصفراء ، وينفع الحرارة والبرودة ، وشم يابسه أكثر تجفيفًا من الرَّطب ، وإذا ابتُلِع من ورقه عدة سبعة مجرمشة[٥] من غير مضغ أذهبَ الريحَ من الباطن[٦] وهَضَمَ الغذاءَ بسرعة ، وإذا سُحِق وصُبَّ عليه ماءٌ وشيءٌ يسير من زيت إنفاق[٧] أو دهن ورد وبعض خل ، وتُضُمِّدَ به وافقَ القروحَ الرَّطبَة والمواضعَ التي تسيلَ إليها الفضولُ ، والإسهالَ المزمن ، والنملة[٨] والحُمرَة[٩] [٥٠ظ] والأورام الحارة العارضة للأنثيين والشرى[١٠] والبواسير ، وينفع الداحس[١١] ضمادًا .

(١-١) بياض في الأصل ، وما أثبت من مسالك الأبصار .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) الرض : الدق والجرش . (القاموس : رضض) يراد به الكدمة .

(٤) الوثي : أن يزول العضو عن مفصله ولو أدنى زوال (القانون ٢ : ٢١٥) .

(٥) هكذا في الأصل ، وأظن المراد : مجروشة .

(٦) أي البطن .

(٧) زيت الإنفاق : الزيت المصنوع من الزيتون الغض الذي لم ينضج (المعتمد ١ : ١٥٦) .

(٨) النَمْلُ (النملة الخبيثة) : بثورٌ صِغارٌ مع ورَمٍ يسيرٍ ، ثم تَتَقَرَّحُ فتَسْعى ، وتتَّسعُ (الصحاح : نمل ، قاموس الغذاء ٧٧٣) .

(٩) الحُمرَة : ورم والتهاب واحمرار شديد ، إذا ضغط عليه بالإصبع يزول ثم يعود ، (قاموس الغذاء ٧٦٢) .

(١٠) الشَّرى : طفح يظهر على الجلد أو بثور صغار حمر حكاكة (قاموس الغذاء ٧٦٦) .

(١١) الداحس : ورم يحدث عند الأظفار مع شدة ألم وضربان (قاموس الغذاء ٧٦٣) .

وإذا مرِّخ به شيء من الجسد أو الآباط[١] المتغيرة الرائحة طيَّبها ، وإذا ذُرَّ مسحوق يابسه على القروح ذوات الرطوبة ، وعلى انسلاخ الأعضاء جفَّفها وأبرأها ، وإذا ضُرِب بالخل ووُضِع على الرأس قطع الرُّعاف[٢] ، وإذا سُحق بماء الباقلي[٣] نقَّى الكَلَف من الوجه ضماداً ، وإذا شُرِب مع الشَّيْرَج[٤] عصر البلغَم وأسْهَلَهُ . ولعصارة ورقه خاصيَّة في تسويد الشعر وتخشينه وتطويله ودفع المواد عنه ، وهو أن يؤخذ منها بعد دقه في جرن حجر وعصرِه زنةُ رطلٍ ، ويُلقَى عليه قَدرِ ثلاثة شيرج ، ويُغلَى إلى أن يذهب الماءُ ، ثمٍ يلقى عليه خمسة دراهمٍ هليلج[٥] أصفر مسحوق ويمزج به الشعر ، وإذا طُلِي جسدُ المَيت بهذه العصارة وضُمِد بمسحوق ورقه حفظه ، ومنعه أن يبلى ، وإذا جلست المرأة في طبيخه قوَّى الرحم ، ومنع انذلاق المَنِيِّ ، وتمٍ الحمل . وليحذر من تخلُّلِ[٦] الأسنان بعوده ؛ فإنه يَضُرُّ لحمَ الفم ، ويهيج الدمَ ، ويحرك عرق الجُذام . وقد روى ابن السني[٧] وغيره من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : «نهى رسول الله ـ ﷺ ـ أن يُتخلَّل بالآس والقصب ، وقال : إنَّهما يسقيان عِرقَ الجذام»[٨] .

وأما ثمره فيُقال له فطس ، ومنه الأبيض ومنه الأسود ، وهو أنفع في العلاج من

---

(١) الآباط : جمع إبط وهو باطن المنكب أو الجناح . (الوسيط : أبط) .

(٢) الرُّعاف : الدم يخرج من الأنف . (الصحاح : رعف) .

(٣) الباقلى والباقلاء : نبات عشبي حولي من الفصيلة القرنية تؤكل قرونه مطبوخة وكذلك بذوره . (الوسيط : بقل) .

(٤) الشيرَج : زيت السمسم . (الوسيط : شيرج) .

(٥) الهليلِج أو الإهليلج : اسم نبات سيرد ذكره .

(٦) تخلل . . . فلان بعد الأكل : أخرج ما بين أسنانه من بقية الطعام . (الوسيط : خلل) .

(٧) أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري ، أبو بكر بن السني : محدث ثقة ، شافعي ، من تلاميذ النسائي وراوي سننه . من أهل الدينور ولد في حدود سنة ٢٨٠هـ . سمع بالعراق ومصر والشام والجزيرة . سمع النسائي وزكريا الساجي ، وروى عنه حمد بن عبد الله الأصفهاني ومحمد بن علي العلوي . توفي سنة ٣٦٤هـ . من أشهر مصنفاته : عمل اليوم والليلة ، فضائل الأعمال ، الطب النبوي (تاريخ دمشق ٥ : ٢١٤ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٣٩ ، شذرات الذهب ٤ : ٣٣٩) .

(٨) ورد في كنز العمال حديثان عن الآس ، أولهما ١٥ : ٢٥٥ ، حديث رقم ٤٠٨٣٨ ، ونص الحديث : لا تخللوا بعود الآس ولا عود الرمان ، فإنهما يحركان عرق الجذام " وعلق المتقي عليه بقوله : ابن عساكر ، عن قبيصة بن ذؤيب ، والثاني ١٥ : ٤٢٧ ، حديث رقم ٤١٦٩٣ ، ونص الحديث : عن عيسى بن عبد العزيز : قال : كتب عمر إلى عماله بالآفاق : انهوا من قبلكم عن التخلل بالقصب وعود الآس . وعلق المتقي بقوله : ابن السني في الطب .

الأبيض ، قال ابن البيطار[١] : " فيؤكل[٢] ثمره رطبًا ويابسًا لنفث الدم ولحرق[٣] المثانة" .

ورطبه ينفع من اللَّذع الحار شمًا وضمادًا ، دابغ للثة والفم ، مُقَوٍّ للمعدة والمعَى والمثانة أكلا ، وينفع من السعال بلا ضرر للصدر والرئة ، قاطعٌ للعطش ، مُذهِبٌ للصفراء الحادثة بعد المرض ، وعصارة ثمره تفعل فعلَه ، جيدةٌ للمعدة ، مدرَّةٌ للبولَ ، وإذا خُلِطَت بدقيق الشعير وحُمِلَت على العين قوَّتها ، وسكَّنت ألَمها والحدة العارضة فيها ، وحلَّلت أورامها ، وتنفع من الشرى طلاءً ، والأبيض أقوى في ذلك من الأسود ، وهذه العصارة تنفع الرُّعاف شربًا ونشوقًا ، وطبيخ ورقه يدخل في المِداد فيسوده ويلمعه .

وطبيخ الثمرة يصبغ الشعر ، وإذا طُبِخ بما يقوم مَقام الخَمْرِ وتُضَمَّد به أبرأ القروحَ التي في الكعبين .

ورُب الآس يُعتصَر من ورقه ومن حَبِّه ، له قوةٌ حابسةٌ مانعةٌ إذا وضع من خارج البدن ، وشرابُه يتَّخذ على ضربين : فضرب منه من أطراف الآس الأسود ، [٥١و] وورقِه الغض مع حبه ، وضرب يتخذ من حبه النضيج الرطب ، ويُدقُّ برفق لئلا ينطحن الحبُّ ثم يمرس[٤] ويُعصَر ويصفَّى ويغلي حتى يبقى ربعه ، ويُستعمل بالسكر ، فإنه يقوِّي المعدة ، ويُصلِح مزاج الكبد ، ويحبس الذَّرب[٥] المزمن وقيام الدم شديد القبض . وإذا تدخنت المرأة بحب الآس نفع من نزف الدم . ودهن الآس يأتي في المركبات في آخر الكتاب .

أسبيدار : من أسماء الصفصاف ، وسيأتي في حرف الصاد .

---

(١) في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ : ٢٧ . وابن البيطار هو : أبو محمد ضياء الدين ، عبد الله بن أحمد المالقي ، المعروف بابن البيطار ، إمام النباتيين وعلماء الأعشاب . ولد في مالقة ، وتعلم الطب ، ورحل إلى بلاد اليونان وأقصى بلاد الروم ، باحثًا عن الاعشاب والعارفين بها ، حتى كان الحجة في معرفة أنواع النبات وتحقيقه وصفاته وأسمائه وأماكنه . اتصل بالملك الكامل الأيوبي فجعله رئيس العشابين في الديار المصرية ، ومن بعده الملك الصالح أيوب وحظي عنده واشتهر شهرة عظيمة . من أشهر كتبه كتاب " الادوية المفردة " في مجلدين ، المعروف بمفردات ابن البيطار . توفي بدمشق سنة ٦٤٦هـ . (فوات الوفيات ٢ : ١٥٩ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٤٢ ، نفح الطيب ٢ : ٦٩١ ، دائرة المعارف الإسلامية ١ : ١٣٨) .

(٢) الجامع : وقد يؤكل .

(٣) الجامع : لحرقة .

(٤) المرس : شدة المعالجة . (الوسيط : مرس) .

(٥) الذَّربُ : داءٌ يكونُ في الكَبِدِ بَطِيءُ البُرْءِ (القاموس : ذرب) .

الأسود : من أسماء التمر ، يأتي مع النخل في حرف النون .

الأشا : من أسماء صغار النحل كما سيأتي في حرف النون .

أشحر : من أسماء العش ، وسيأتي في حرف العين . .

أصطرك وأصطفلن : اسمان من أسماء الميعة[١] ، صمغ شجر اللبنى ، يأتي معه في حرف اللام .

أطباط وأطماط وأطموط وأطموم[٢] : أربعة أسماء من أسماء البندق الهندي ، وسيأتي في حرف الباء .

أطفور : من أسماء خيوط شجرة العنب ، يأتي معها في حرف العين .

أغنس[٣] : من أسماء الفيجنكشت[٤] ، وسيأتي في حرف الفاء .

أغليقي[٥] : من أسماء دبس العنب ، يأتي معه في حرف العين .

أغيوس : من أسماء الخلنج ، وسيأتي في حرف الخاء .

أقاقيا[٦] : هي عصارة ثمر الصنط ، يأتي معه في حرف الصاد .

شجرة الله : من أسماء العَرعَر ، وسيأتي في حرف العين .

أملج[٧] : نوع من الإهليلج الآتي قريبًا .

ألوبالو وألوابوعلي : اسمان من أسماء القراصيا ، وسيأتي في حرف القاف .

أمير باريس[٨] : من أسماء البرباريس ، وسيأتي في حرف الباء .

---

(١) المَيْعَةُ : صمغٌ يسيل من شجرٍ ببلاد الروم ، يؤخذ فيُطبخُ ، فما صفا منه فهو المَيْعَةُ السائلةُ ، وما بقي منه شِبْه الثَجير ، فهو المَيْعَةُ اليابسة (الصحاح : ميع) .

(٢) في الجامع ١ : ٣٩ : أطماط وأطموط وأطيوط .

(٣) في الجامع ١ : ٤٠ : أغيس .

(٤) في الجامع : البنجنكشت ، وفيه : وسيأتي ذكره في حرف الباء .

(٥) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٤٠ .

(٦) ذكرها الرازي في الحاوي ٧ : ١٢ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٨ .

(٧) في الأصل : أملح ، وما أثبت من الحاوي ٧ : ٤٠ ، الجامع ١ : ٥٤ ، والمعتمد ١ : ٨ .

(٨) الجامع ١ : ٥٥ ، والمعتمد ١ : ٩ .

أناغورس[1] : من أسماء شجر حب الكُلَى ، وسيأتي في حرف الحاء .

أُنباريس وأنبارباريس : اسمان من أسماء البرباريس ، وسيأتي أيضًا في حرف الباء .

أنبارسي : من أسماء شجرة العنب ، كما سيأتي في حرف العين .

إنجاص[2] : من أسماء الكمثرى ، وسيأتي في حرف الكاف .

إنجبار[3] : من صغار الأشجار ، ويسمى قَرَنُوَة التي تتخشب ، أكثر ما ينبت على شطوط الأنهار ، هي العليق من بلاد الشام وغيرها ، وورقُه شبيه بورق الآس ، وله أغصانٌ دِقاقٌ مائلة إلى الحمرة ، يعلو قدر القامة وأكثر ، وله زهرٌ أحمرُ يخلفه خراريب[4] صغار فيها بزر ، وله أصل خشبي غائر في الأرض ، أحمر اللون إلى السواد ، مزاجه بارد يابس ، وجميع أجزائه تقبض قبضًا شديدًا ، وفيه لزوجة يسيرة ، فإذا قُشِّرت أصوله ودق لحاه واعتصرت كانت عصارتها حمراء مثل التوت الحامض ، وأكثر [٥١ظ] ما يستعمل من هذه الشجرة هذه العصارة . وتستعمل رطبة ويابسة ويستعمل لحاء الأصل مُخفَّفًا ، والشربة من كل واحد قدر مثقال ، وقد تطبخ العُصارة مع السكر أو دبس العنب ، ويعمل منها شراب فيكون ألطف لتناوله . وخاصة هذه الشجرة النفع من نزف الدم من حيث كان من قصبة الرئة أو من حجب الصدر أو سحج[5] في المعى والبواسير أو انفتاح أفواه العروق ، ويقطع الإسهال المزمن ، ويقوي المعى ، ويقطع القيء ، ويجبر الكسور والجروح في اللحم ، وينفع الوثي والرض وفسخ العضل والهتك .

أنزَرُوت[6] : من أسماء العنزروت ، وسيأتي في حرف العين .

أنفافليس : من أسماء العفص كما سيأتي في السنديان من حرف السين .

إنقرديا[7] : من أسماء البلاذر ، وسيأتي في حرف الباء .

(١) الجامع ١ : ٥٨ . ويُنظر ص ٤٩٢ من هذا الكتاب .
(٢) الإنجاص والنجاص هو الكمثرى . (قاموس الغذاء ٣٥) .
(٣) ذكره التركماني في المعتمد ١ : ٩ ، وفي الجامع ١ : ٥٧ : الجبار .
(٤) هكذا في الأصل ، ولا أجد لها معنى في معاجم اللغة ، ربما أراد بها عيدان الخروب الثمر المشهور .
(٥) سحج : خَدش . (التاج : سحج) .
(٦) الجامع ١ : ٦٣ ، المعتمد ١ : ١٠ .
(٧) الجامع ١ : ٦٦ ، المعتمد ١ : ١١ ، ويُنظر ص ٢٧٧ من هذا الكتاب .

ألنجوج وألوة : اسمان من أسماء العود ، وسيأتي في حرف العين .

أهليلج[١] : بفتح اللام الثانية ، وقد تكسر ، والواحدة بهاء ، قاله صاحب القاموس ، وقال الجوهري : الأهليلج معرب ، وقال ابن السكيت[٢] : هو الأهليلج والإهليلجة ـ بالكسر ـ ولا تقل هليلجة ، انتهى[٣] .

ويقال له قراقرا وقرميا وقروطى . وثمرة الأهليلج أنواع : فمنه أصفر ، ومنه أسود هندي صغار ، ومنه أسود كابلي كبار ، ومنه حشف دقاق يعرف بالصيني ، ومنه الأملج[٤] ، ومنه البليلج[٥] ، وأشجاره شبيهة بعضها ببعض . وأثماره مختلفة كاختلاف شجرة العنب والخوخ ، وغير ذلك .

أما الأصفر فالمُختار منه ما قَرُبَ لونُه إلى الحُمرَة ، وكان رزينًا ليس بنَخِرٍ[٦] ، قوته باردة في الدرجة الأولى يابسة في الثالثة يدبغ المعدة ويقويها وينفع من استرخائها ، ويسهل الصفراء وشيئًا من البلغم ، والشَّربة من جرمه ما بين ثلاثة دراهم إلى سبعة ، ومن نقيعه أو طبيخه ما بين ستة دراهم إلى عشرين ، وإذا طُبِخ مع الإجاص والعنَّاب والسبِسْتان[٧] وشُرِب كان أصلح ؛ لأن هذه الأدوية لزجات مغريات تكسر من قبضه ، ويكسر من لزوجتها ، فيعتدل ويكون دواء نافعًا ، وإصلاح هذا النوع إذا شُرِب صرفًا

(١) المعتمد ١ : ٣٨٩ ، وفيه : هليلج .

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت : إمام في اللغة والادب . أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) ، ولد سنة ١٨٦هـ ، تعلم ببغداد . واتصل بالمتوكل العباسي ، فعهد إليه بتأديب أولاده ، وجعله في عداد ندمائه ، ثم قتله سنة ٢٤٤هـ . من كتبه : "إصلاح المنطق" قال المبرد : ما رأيت للبغداديين كتابا أحسن منه ، و "الالفاظ" و "الاضداد" و "القلب والإبدال" (طبقات الزبيدي ٢٠٢ ، نزهة الألبا ١٣٨ ، وفيات الأعيان ٦ : ٣٩٥ ، بغية الوعاة ٢ : ٣٤٩) .

(٣) لم يرد المعنى في الصحاح ولا في القاموس ، وإنما أورد الزبيدي في التاج (هلج) : إهليلج : ... وهو مُعرّبُ إهْليلة ، وإنما فَتحوا اللاّمَ ليوافق وَزنُه أوزانَ العَرب ؛ حقّقه شيخنا (والواحدة بهاء) إهْليلَجَة . قال الجوهريّ : ولا تَقُلْ هَلِيلجَة . وفي مادة (برسم) : الأبريسم : ... وقال ابن السكَيت : لَيس في كلام العرب إفعيلل بالكسر ، ولَكن أفعيلل مثل أهليلج وأبريسم قلت هذا القول أورده الجوهري عن ابن الأعرابي في هـ ل ج ، وذكر الكسر عن ابن السكيت (برسم) .

(٤) الجامع ١ : ٥٤ ، المعتمد ١ : ٩ .

(٥) الجامع : ١ : ١١٠ .

(٦) من نَخِرَ الشيءُ بالكسر ، أي بلي وتفتّت . يقال : عظامٌ نَخِرَة . (الصحاح : نخر) .

(٧) الجامع ٣ : ٤ ، المعتمد ١ : ١٥٩ .

مدقوقًا مع الماء الحار أن يخلط بالسكر أو بالتَرَنْجَبين(١) ليتمنع أيضًا من شدة حدة قبضه .

وأما الأهليلج الأسود الهندي ، ويقال له بزهينك ، ويسمى الزبيبي والشعيري ، فقال إسحاق بن عمران(٢) : هو والأصفر واحد ، إلا أن الأسودَ منه ، فهو ما قد تناهى نضجُه [٥٢و] في شجرته حتى اسودَّ ، والأصفر ما جُنِيَ منه أخضراً(٣) قبل أن يدرك فبقي بصفرته .

وقال ابن سمجون(٤) : لم يقُل أحدٌ من الأطباء أن شجرة الأهليلج الأصفر والهندي واحدةٌ قبل إسحق وأحمد بن إبراهيم فيما علمناه ، وهذا الأهليلج الأسود المدرك من الأصفر وإن اشتبه الأهليلج الهندي في صورته وشكله ـ فإنه غيرُ شبيه به في تأثيره وفعله ، وذلك أنه أصلبُ منه جرمًا وأمرُّ طعمًا ، وخاصته إسهالُ المُرَّة الصفراء ، وخاصَّة الأهليلج الهندي إسهال المرة السوداء ، وهو قليلٌ لا يكاد يوجد في غير بلاد الهند ، والأصفر كثير موجود لا يكاد يُعدَم في أكثر المواضع المنبتة للأهليلج ، وإنما سواده على قدر نضجه وبلوغه في شجره ، وأجودُه ما رسُب في الماء ، وليس له حَبٌّ ، وهو باردٌ يابسٌ في الأولى دابغٌ(٥) للمعدة مقو لها حابس للطبيعة بقبضه ، وينفع من البواسير ، والشَّربة من جرمه ما بين درهمين إلى خمسة ، ومن نقيعه أو طبيخه ما بين خمسة دراهم إلى أحد عشر ، وقيل الشَّربة منه مثل الشَّربة من الأصفر .

والمُرَبَّى من هذا الأهليلج الأسود يقوي المعدة ويدفعها ، ويقطع عنها فضول(٦) الرطوبات الباقية من الغذاء المتولدة منها ، وإذا أُدمِن حَسَّن اللونَ وأبطأ المشيبَ .

---

(١) نبات ذكره التركماني في المعتمد ١ : ٣٨ .

(٢) إسحاق بن عمران : طبيب بغدادي مسلم ، احترف الطب واشتهر بسم ساعة ، ودعي إلى افريقية فجاءها سنة ٢٦٤ قيل إن به ظهر الطب بالمغرب وعرفت الفلسفة . وألف للأمراء الأغالبة عدة كتب : منها كتاب المالنخوليا في أمراض الوسواس ، والأدوية المفردة ، ونزهة النفس ، قتله زيادة الله بن الأغلب سنة ٢٩٤هـ . (كشف الظنون ٥١ ، ١٤٠٣ ، ١٤٤٩ ، إيضاح المكنون ٢ : ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، معجم المؤلفين ١ : ٣٤٣) .

(٣) هكذا في الأصل : أخضراً ، والصواب نحوياً : أخضر ، بلا تنوين .

(٤) هو أبو بكر ، حامد بن سمجون : طبيب ، تميز في معرفة الأدوية المفردة ، وله كتاب فيها مشهور بالجودة ألفه في أيام المنصور الحاجب محمد بن أبي عامر ، توفي سنة ٣٩٢هـ (طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٢ : ٥١ ، الوافي بالوفيات ١١ : ٢٨٠ ، نفح الطيب ١ : ١٩٧) .

(٥) دبغ الجلد دبغًا وباغًا ودباغة : عالجه بمادة ليلين ويزول ما به من رطوبة ونتن . (الوسيط : دبغ) .

(٦) الفضول أي البقايا .

وأما الأهليلج الكابلي الأسود الذي يؤتَى به من كابل[١] فهو أفضل أنواع الأهليلجات، وأطيب رائحة وطعمًا من غيره، وفيه دسومة قوية باردة يابسة في الأولى كالذي قبله، والمُختار منه ما قَرُب لونه من الحُمرَة، وكان رزينًا ممتلئًا، ليس بِنَخِرٍ، نافعٌ بطبعه من المرة السوداء، صالحٌ للمعدة، مخرجٌ للأخلاط الرديئة منها، ويسهل إسهالا يسيراً، وينفع من ريح البواسير في المَقعَدَة، وينشف ما يتولد من إحراق المرة السوداء في المعدة والبلغم، ويفعل في إخراج الصفراء، وليس كفعله في السوداء. والهندي يقرب من مذهبه إلا أنَّه ليس له قوة الكابلي.

والكابلي المنزوع إذا شُرِب حَسَّن اللونَ، ومقدار الشَّربة من جرمه مدقوقًا من مثقال إلى مثقالين، ومن طبيخه من خمسة دراهم إلى عشرة.

والكابلي المُرَبَّى بعسل دابغٌ للمعدة، مُقوِلها على هضم الطعام، مُجفِّفٌ للرطوبة، مُلَيِّنٌ للطبيعة، نافعٌ من رياح البواسير، والمرة السوداء المتولدة من البلغم، ولاسيما إذا كانت فيه أفاويه[٢].

وأما الأهليلج الصيني فهو نوع من الأهليلجات، حَشَف دقيق أسود يعلو لونه [٥٢ظ] صفرة شبيه بالزيتون في شكله. ومنافعُه أكثر من سائر أنواعه، والمُرَبَّى منه يقوي المعدة تقوية ضعيفة، وقيل يدبغها دبغًا سريعًا، وليس بذي خصائص محمودة كالكابلي[٣].

وأما الأملج، ويقال له صنانير، وبالهندية فارونوا، شجر هندي أيضًا، والمجلوبُ منه ثمرُه، وهو أسود شبيه بالخوخ المسمى بعيون البقر، وله نوىً مستديرٌ حادُّ الطرفين، فإذا نُزِعت عنه قشرتُه تشقَّق النوى على ثلاث قطع، والمستعمَل منه ما فوق النوى، في طعمه مرارة وقبض، ينفع في بلده في اللبن؛ ليكسر شدة قبضه، فيسمى حينئذ شير أملج لأن الشير هو اللبن بالفارسية، وهو سيد الأدوية، يقوي المعدة فيقرب فعله

---

(١) من ثغور خراسان، وقيل في بلاد الترك، وقيل من مدن الهند المجاورة لبلاد طخارستان ... مدينة جليلة المقدار حسنة البنية، وبجبالها عود جليل، وبها النارجيل والأهليلج الكابلي المنسوب إليها، وينبت في جبالها، ويزرع في أباطحها بصل الزعفران، ويتجهَّز به منها إلى ما جاورها من البلاد، وهي من غر البلاد وأحسنها هواء. (الروض المعطار ٤٨٩).

(٢) الفوه : ... ، والطيب والتابل يعالج به الطعام، والجمع أفاويه. (الوسيط : فوه).

(٣) في الأصل : كابلي، والمثبت هو الصواب.

من فعل الأهليلج الكابلي ، أجوده الأسود الحديث ، قوتُه باردة في الدرجة الأولى يابسةٌ في الثانية ، وقيل : باردٌ مقبض في [الدرجة الثانية] (١) ، ويجفف ، وينفع من السوداء ، ويقطع العطش ، ويزيد الفؤاد حدة وقوة وذكاء ، ويقوي العصب وشهوة الطعام ، ويهيج الباه ويقطع الفُوَاق(٢) والقيء ، وينفع من استرخاء المَقعَدة ، ويحفظ الشعر من سقوطه ويقويه ، وينفع من البواسير ، ويطفئ حرارة الدم ، ويعقل البطن ، وينفع القلب مقلواً ، ويحد البصر ، وينفع العصب والرطوبات العارضة في الأوراك والمفاصل ، ومن الوسواس السوداوي ، والشربة منه خمسة دراهم ، وإذا سُحق وخُلط بمثله سكر ولُتَّ(٣) بقليل دهن لوز واستُفَّ منه على الريق خمسة دراهم بماء فاتر نفع من ضعف ، والمُربَّى منه بالعسل يدبغ المعدة ويلين البطن ، وشرابه ينفع من البواسير المزمنة ، ويقوي الأعضاء الباطنة والمعدة والمَقعَدة ، ودهنه يسود الشعر ويقويه ويخصبه ويمنعه من السقوط والتقصُّف كثمرته ، لا سيما إن استُعمل مع دهن الآس والمصطكى ، وصِفَة عمله أن يؤخذ أملج منقًّى من النوى وآسٌ ولحاءُ شجرِ الصنوبر بالسوية ، ويُطبخ بالماء جيداً ، ويصَفَّى على مثل نصفه من الشيرج ، ويُطبَخ بنار لينة في قدر حتى يذهب الماء ويبقى الدهن .

وأما البليلج ، ويقال له أبلج وأبله فهو ثمرُ شجرٍ أيضًا ببلاد الهند يُجلَب إلى بقية البلاد ومعروف ، والمستعمل منه قشره المحيط بالنوى شبيه بالأنواع المتقدمة ، أصفرُ اللون ، أملسُ القشر فيه رخاوة ، وفي طعمه عفوصةٌ لذيذةٌ ومرارةٌ جيدةٌ [٥٣و] الرزين باردٌ قابضٌ في الدرجة الأولى يسهل السوداء إسهالا لطيفًا ، ويقوى المعدة بالدبغ والجمع ، وينفع من استرخائها ورطوباتها ، فلا شيء أدبغ لها منه ، وربما عَقَل البطن ، وعند بعضهم يلين ، وهو الظاهر نافع للمعَى المستقيم والمقعد ، والمربى بالعسل - وإن كان العسلُ لطَّفَه وأذهبَ غلَظَه - فإنه عَسِر الانهضام ، ومما يُستعانُ به على سرعة الانهضام أن يُجعَل فيه شيء من السنبل والدار صيني والعود والمصطكى ، فإنه يهضم نفسه ، ويهضم الطعام ، ويسخن المعدة ، ويجلو ما فيها من الرطوبة ، وإذا أُكِل على

(١) إضافة من منهاج البيان ١٦٤ .
(٢) الفُوَاقُ كغُراب : لُغَةٌ في الفُواقِ بالواوِ للريحِ التي تَخرُجُ من المَعِدَةِ (القاموس : فاق) .
(٣) أي عُجِن .

الرِّيق مع السكر نفع من اللُّعاب السائل وأحدَّ البصرَ ، والشَّربة منه ثلاثة دراهم[١] ، وإذا عُدِم استعمل وزنه من الأملج .

أونومالي[٢] : اسم يوناني ومعناه الدهن العسلي ، ويُقال له عسل داود ، وهو دهن يسيل من شجرة تنبت بأراضي مدينة تدمر[٣] ، أثخن[٤] من العسل حُلوٌ إذا شُرِب منه ثلثين درهمًا بزنة تسعين ماء أسهل فضولا[٥] غير منهضمة ومرة صفراء ، لكن يَعرِض لمن شربه كسلٌ واسترخاء ، ولا ينبغي أن يهول[٦] ذلك لإنسان فيتركه . وقد يُهيأُ هذا العسلُ من أغصان هذه الشجر ، وأجوده ما كان عتيقًا ثخينًا دسمًا صافيًا ، وهو مُسخِّن ، وإذا اكتُحِلَ به كان صالحًا لظلمة البصر ، وإذا تُمسِّحَ به نفع من الجرب المتقرح ، ومن أوجاع العضل .

أيدع : من أسماء خشب البَقَّم[٧] ، ويُطلق أيضًا على دم الأخوَين الذي هو صمغ الشِّيَّان[٨] ، كما سيأتي في حرف الباء والشين .

أبرس : من أسماء تَمْرِ العَرعَر[٩] يأتي معه في حرف العين .

أم غيلان[١٠] : قيل هو شجر السُّم ، وقيل الطَّلح ، كما سيأتي في حرفي : السين ، والطاء .

---

(١) الدرهم وزن مقداره عند الحنفية ٣,١٢٥ جرام ، وعند الجمهور ٢,٩٧٥ جرام . (المكاييل والموازين الشرعية١٩) .

(٢) في الأصل : أومالي ، وما أثبت من الجامع ١ : ٦٨ ، والمعتمد ١ : ١١ ، وهو الصواب ، وفيهما : ومعناه شراب وعسل ، لأن أونو باليونانية : شراب ، ومالي : عسل .

(٣) تدمر من مدن الشام بالبريّة ، يقال إن الجن بنتها لسليمان عليه السلام ، . . . من حلب إليها خمسة أيام وكذلك من دمشق إليها وكذا من الرقة إليها وكذا من الرحبة إليها ، ولها حصون لا ترام يسكنها فلال الناس واليهود واباق العبيد ، وجبل لبنان بالقرب من هذا الموضع . (الروض المعطار ١٣١) .

(٤) ثَخُنَ الشيء ثَخانَةً ، أي غلُظَ وصلب ، فهو ثَخين . (الصحاح : ثخن) .

(٥) فضول : أي فضلات .

(٦) هالَهُ الشيء يَهولُهُ هَوْلاً ، أي أفزعه . (الصحاح : هول) .

(٧) البَقَّم : صمغ معروف ، وهو العَنْدَم (الصحاح : بقم) .

(٨) الشيَّان : يطلق على الصمغ المجلوب من جزيرة سُقُطَرى . (المعتمد ١ : ٢٠٠) .

(٩) العرعر : جنس أشجار وجنبات من الصنوبريات فيه أنواع تصلح للأحراج وللتزيين وأنواعه كثيرة . (الوسيط : عرعر) .

(١٠) الجامع ١ : ٥٧ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٤٩ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ٢٤١ .

أم كلب[١] : نبت في ورقة شبه من ورق الحناء ، إلا أنه أعرض يرتفع نحو الذراع ، وله زهر أصفر ينبت بالديار المصرية ، إذا جُفِّف ورقه وشُرِب منه مثقالان نفع من لدغة الحيات والعقارب ، وكذلك عصارته الرطبة .

(١) الجامع ١ : ٥٧ .

النوع الثاني :
في النبات الذي ليس له ساق يتخشب
من حرف الألف

آاطريلال[١] : من أسماء رجل الطير[٢] ، وسيأتي في حرف الراء .

آأكُثَار[٣] : اسم بربري - بضم الكاف وفتح المثلثة وبعد الألف راء - نبت معروف ببلاد القيروان من الغرب وبلاد الشام ، جزري الورق دقيق ، له ساق مستدير ، طوله نحو الذراع وأكثر . في أعلاه إكليلٌ شبيهٌ بإكليل [٥٣ظ] الشبث[٤] إلا أن زهره أبيض يخلفه بزْرٌ دقيقٌ شبيهٌ ببزر الخَلَّة طعمه إلى الحرافة ، وله أصلٌ مستدير قدر الجَوزَة ، لونُه أبيضُ إلا أنَّه هش . إذا جَفَّ عليه قشرُه أسوَدَّ ، وطعمُه حلوٌ ، ينبت كثيراً في المزارع والجبال ، حارٌ يابسٌ في الثانية إذا أُدمن أكلُه أو شُرِب منه زنةُ مثقالين بماء الحَسَك[٥] المطبوخ على الريق فَتَّتَ الحصاةَ وأخرج الديدانَ من البطن .

آأَلُسَن[٦] : اسم يوناني ، ألِفُه الأولى مهموزة ممدودة والثانية هوائية ، ثمَّ لام مضمومة ومهملة مقبوضة بعدها نون ، نبتٌ معروف ويسمى حشيشة السلحفاة وحشيشة اللجاة ، ويقال مذهبة الكلب ، يستعمل في وقود النار ، خَشِن اللمس ذو ساق واحدة ، وورقُه مستديرٌ ، في أصول الورق ثمرٌ ذو طبقتين ، فيه بذرٌ إلى العرض ، ينبت في أماكن جبليةٍ ومواضع وَعِرَة ، قوتُه تجفف باعتدال ، وتحلل وتجلو إجلاءً[٧] يسيراً ؛ ولذلك صار ينقي الكُليتين ويُذهِب الكلفَ من الوجه ، وينبغي أن يُجمَع في

---

(١) الجامع ١ : ٤ ، المعتمد ١ : ٥ ، وفيه : آطريلال .

(٢) في المعتمد : رجل الغراب .

(٣) الجامع : ١ : ٥ .

(٤) الشبث : نبت يشبه الكمون (اللسان : شبث) .

(٥) الحَسَك : نبات له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم وأوبار الإبل (الوسيط : حسك ، المعتمد : ١/٧) .

(٦) الجامع ١ : ٣ .

(٧) هكذا في الأصل : وتجلو إجلاء ، والصواب وتجلي جلاء ، من : جلى السيفَ والفضةَ والمرآةَ ونحوها جليًا وجلاء : كشف صداها وصقلها . (الوسيط : جلي) .

وقت طلوع الشعرى[1] اليمانية ، ويُجفف ويُدق ويُخزَّن ، فيُسقَى منه لعضة الكَلْب الكَلِب[2] زنة مثقال إلى مثقالين بماء العسل ، وقيل يُسحَق ويُلقَى في طعامه ، وإذا شُرِب طبيخه سكَّن البرد إذا كان خاليًا عن الحمى ، ويقال إنه إذا أُمسك باليد ونُظِر إليه فَعَل ذلك ، وإذا سُحِق وخُلط بالعَسل ولطخ على البثور اللينة والكلف نقَّاه ، وزعموا أنه إذا عُلِّق في بيت حُفِظَت صحة من كان فيه من الناس والبهائم .

أبا : بالفتح والمد ـ من أسماء القصب الفارسي ، وسيأتي في حرف القاف .

أبرنج : من أسماء البَرَنْج ، وسيأتي في حرف الباء .

إبرة الراعي[3] : ويقال : إبرة الراهب ، ينبت في البراري وعلى أجناب المياه ، منبسط على الأرض ، وله ورق مشرف خشن زائد الخضرة ، وعروقه إلى الحمرة وزهر أزرق يخلفه خمس إبر في عرق واحد ، وإذا جفت تلك الإبر خرجت من أصلها أربع حبات ، في كل حبة طرف شبيه بالشعر يتجعد كتجعُّد خيوط الكرْمة ، بارد قابض نافع من قروح المعى وبثور الفم والأسنان المتحركة من قبل الحرارة ، ويشد اللثة ، ويقطع الدم منها ، ويلحم الجراحات الطرية ، فهو رطب مجفف .

إبرة الراهب : من أسماء إبرة الراعي والشكاعي كما تقدم آنفا ، ويأتي في حرف الشين .

أبروزون : من أسماء الحي عالم ، وسيأتي في حرف الحاء .

أبروطيه وأبروطيون : اسمان من أسماء القيصوم . [٥٤و] وسيأتي في حرف القاف .

أبريا بوديا : من أسماء الحَسَك ، وسيأتي في حرف الحاء .

---

(١) في الأصل : الشعرة ، وما أثبت من الموسوعة العربية الميسرة ٤ : ٢٠٢٧ ، وشعرى يمانية : في الفلك ، ألمع نجم في السماء ، يوجد في كوكبة الكلب الأكبر ، كان عند القدماء المصريين بشيراً بالفيضان ، وعند اليونان والرومان رمزًا للحر ، يبعد طول الشعرى اليمانية حوالي ٨,٥ سنة ضوئية عن الأرض .

(٢) هو الكلب المصاب بداء الكلب ، وهو كالجذام يصيب الكلاب فتحمر عيناه ويكثر لعابها ومن يتعرض لعضتها يحدث له ما يشبه المانخوليا (الموجز في الطب ٣٠١) .

(٣) الجامع ١ : ٩ .

أبزاز القطة[1] : من أسماء النوع الثاني من الحي عالم[2] ، كما سيأتي في حرف الحاء .

أَبَق[3] : من أسماء القِنَّب ، وسيأتي في حرف القاف .

أحداق المرضى : من أسماء البهار ، نوع من أزريون يأتي معه قريبًا .

أحريض : من أسماء زهر القرطم ، يأتي معه في حرف القاف .

أحسوس : بمهملات ، ينبُتُ بقربِ الأنهارِ ونقاعِ الماءِ ، له ورقٌ شبيه بورقِ الرَّيحان الباذروج[4] إلا أنه أصغر منه ، وأعلاه مشقَّق ، وله عيدان خمسة أو ستة ، طولها نحو شبرٍ ، وزهرٌ أبيض وثمرٌ أسود ، صغيرٌ قابضٌ ، ورقه ملؤُه رطوبةٌ ، ثمرُه يمنعُ الموادَّ المتحلِّبَة[5] ويجفف ، والأطباء يستعملونه في مداواة العين والأذن إذا كانت إليها مادة ، وإذا أخِذَ منه زنة مثقال ، وخُلِط بمقدار أربعة مثاقل عسل ، واكتُحِل به قطع سيلان الرطوبات إلى العين ، وعصارته إذا خُلِطَت بالكبريت والنطرون وقطرت في الأذن سكَنَ وجعُها .

الأحمر : من أسماء الزعفران ، وسيأتي في حرف الزاي .

أخشنة : من أسماء اللبسان ، وسيأتي في حرف اللام .

أداد[6] : من أسماء الأشخيص[7] ، وسيأتي قريبًا .

أدربيس[8] : من أسماء الثافسيا ، وسيأتي في حرف الثاء .

أدربغانس : نوع من الفودنج ، يأتي معه في حرف الفاء .

---

(١) الجامع ١ : ٩ .

(٢) الجامع : هو حي العالم الصغير .

(٣) مطموسة في الأصل ، وما أثبت من معجم أسماء النبات ٣٨ .

(٤) نوع من الريحان .

(٥) المتحلِّبة : السائلة ، من : تَحَلَّبَ العَرَقُ : سال (القاموس : حلب) .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٥ .

(٧) الجامع : الأسخيص ، وانظر ص ١٧٩ من هذا الكتاب .

(٨) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٥ ، وثافسيا ص ٣٨٩ من هذا الكتاب .

آذان الأرنب[١] : ويقال آذان الشاة[٢] وآذان الغزال ، نبات له ورق كورق آذان الجدي ، إلا أنه أدق منه وأحسن ، وعليه زغب كالغبار أبيض ، وفيه شبه بلسان الثور ، وله ساق في غلظ إصبع ، يعلو أكثر من ذِراع ، وزهر أزرق ، وفيه بياض مثل زهر الكتّان مقمَّع يخلفه في أقماعه أربع حبات خشنات تلصق بالثياب ، وله أصل أسود مشعب ، ظاهره وداخله أبيض لَزِج إذا قُلِع وحُكَّ به الوجه طَرِيًا حَمَّرَه وحَسَّن لونه ، وطبيخه يُشرَب للسُّعال وخشونة الصدر ، وإذا تُضُمِّد بورقه مدقوقًا مع دهن الورد نفع من أورام المَقْعَدَة وسكَّن ضرباتِها وأوجاعَها . ومنه نوع آخر أصغر منه ، وزهره أحمر فرفيري[٣] .

آذان الجدي[٤] : من أسماء لسان الحَمَل[٥] ، وسيأتي في حرف اللام .

آذان الدب[٦] : من أسماء ماهي زهره[٧] ، وسيأتي في حرف الميم .

آذان الشاة : من أسماء آذان الأرنب المتقدم قريبًا .

آذان العبد : من أسماء مزمار الراعي ، يأتي في حرف الميم .

آذان الغزال : من أسماء آذان الأرنب المتقدم قريبًا .

[٥٤ظ] **آذان الفأر**[٨] : سُمِّي بذلك ؛ لأن ورقَه شبيهٌ بآذان الفأر ، ويُقال موس أو طاس ، نبتٌ يعلو نحو الشبر . جُمَّة[٩] صغيرة ، متراكمُ الأوراق ، ويخرج من وسطها عِرْقٌ ، وتصير فيه جُمَّة أخرى ، ثم يُخرِج زهرًا أبيض ، ويخلفه بِزْرٌ مستدير قدرَ الفُلْفُل ، وداخلَه بزرٌ دقيقٌ ، إذا فُرِك فاحت منه رائحة القِثَّاء ، وهو نوعان : بستانيٌّ وبريٌّ ، والبري ثلاثة أنواع .

فالبستاني يسمى مروحة ، شبيه بقوة العوقيا التي هي حشيشة الزجاج ؛ لأنها

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع : ١ : ١٧ .

(٢) هذا الاسم مشهور به عند البربر .

(٣) الفرفير ، والفرفيري : أحمر قان (الوسيط : فرفر) .

(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٨ .

(٥) في الجامع : لسان الحمل الكبير عند أهل الشام والأندلس ، وهناك أيضًا لسان الحمل الصغير .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٨ .

(٧) هو ما يسمى سم السمك عند ابن البيطار (الجامع ٣ : ٣٦) .

(٨) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٢٨ ؛ وابن البيطار في الجامع ١ : ١٧ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٧١ .

(٩) الجُمَّة : الجماعة ، أو مجموع شعر الرأس . (الصحاح : جمم) .

تُبرِّد وتُرطِّب ، وتبريدُها لا قَبْضَ فيه ؛ ولهذا السبب هو نافعٌ من الأورام الحارة المعروفة بالحُمرة[١] إذا كانت يسيرة ، ويُتضمَّد به وقوفًا مع سويق الشعير للأورام الحارة العارضة للعين فيحلِّلها ، وإذا قُطِّرت عصارته في الأذن الوَجِعَة[٢] وافقها .

والنوع الأول من البري له قضبان كثيرة من أصل واحد ، ولون ورقه أسفل إلى الحمرة ، وورقه دقاق طوال صغار أوساط ، ظهورها ناتئة شديدة الخضرة ، حادة الأطراف . يُجَفِّف في الدرجة الثانية ، وليس له حرارة أصلا .

والنوع الثاني من البري يسمى بإفريقية عين الهدهد ينبت في الرمل ، مُفتَرِش الأغصان على الأرض ، له ورق صغار شبيه بالنوع البستاني لا يغادر منه شيئا إذا دُقَّ بأسره واستُخرجَت عصارته ومرخ بها الذكر والمراق[٣] أنعظ[٤] وزاد جماعه ، وإذا كان يابسًا ونُقِع في الماء ثم عُصِر فَعَلَ ذلك ، وقد بلغ من هذا فيما زعموا أنه يعالَج به الخيل إذا امتنعت من النزو بأن تمرخ بعصارته من رؤوسها إلى أعجازها .

والنوع الثالث منه نبت من اليتوعات[٥] ، له ورق كآذان الفأر ، عليه زَغَبٌ أبيضُ ، وله شوكٌ دقاقٌ ، عليه أيضًا زَغَبٌ إذا قُطِف يسيل منه اللبن ، يُسهِل ويقيِّئُ بقوة ، وقوتُه أضعف مِن الماهودانة[٦] ، وما ينبت منه بعيدًا عن الماء أحدُّ وألطفُ من غيره ؛ فلذلك صار يُحمر الجلدَ الناعم ضمادًا بورقه ، وإذا سُلِق بماء وخُلِط مع الماء المذكور وشُرِب وأُكِل بعد ذلك سمكٌ مالحٌ فإن الدُّودَ الذي في البَطن ينزل .

ومن آذان الفأر نوعٌ يُقال له عين الهُدهُد ، يشفي من عِرق النسا بإذن الله شربا مع إلية كبش ، وهو الذي ذكره ديوقوريدس[٧] في حرف الألف مع أنواعه .

---

(١) الحُمْرَةُ : ... ورَمٌ من جِنْسِ الطَّواعِين . (القاموس : حمر) .

(٢) أي المريضة (الصحاح : وجع) .

(٣) المَرَاقّ هو بتشديد القاف ما رق من أسفل البطن ولان ، لا واحد له ، وميمه زائدة (اللسان : رقق ، مرق) .

(٤) في الأصل ، أنغظ ، وما أثبت هو الصواب .

(٥) اليَتوعُ كصَبور أو تَنُّور : كلُّ نَبات له لَبَنٌ دارٌّ مُسْهِلٌ مُحْرِقٌ مُقَطِّعٌ ، والمشهورُ منه سَبْعَة : الشُّبْرُمُ واللاعيَةُ والعَرْطَنيثا والماهودانَةُ والمازَرْيونُ والفَلْجَلَشْتُ والعُشَرُ وكلُّ اليَتوعاتِ إذا اسْتُعْمِلَتْ في غيرِ وجْهِها أهْلَكَتْ . (القاموس : يتع ، وينظر معجم الكيمياء والصيدلة ١ : ٢٣٠) .

(٦) هكذا في الأصل ، وفي الجامع .

(٧) هو دياسقوريدوس الأول ، ويدعى دياسقوريدوس بيزانيوس ، الطبيب والمفسر لكتب أبقراط وُلِدَ في عين زربة في القرن الأول من الميلاد ، في الفترة بين أبقراط وجالينوس ، شامي يوناني حشائشي ، أعلم من تكلم في أصل علاج الطب ، كان علامة في العقاقير المفردة ، كان معتزلا قومه متعلقًا بالجبال ومواضع النبات ، مقيمًا بالجبال

آذان الفيل[١] : يطلق على القلقاس وعلى اللوف الكبير[٢] كما سيأتي في حرف القاف واللام .

آذان القسيس[٣] : من أسماء الحي عالم الكبير كما سيأتي في حرف الحاء .

إذْخِر[٤] - بكسر الهمزة والمعجمة الثانية وإسكان الأولى - الواحدة إذخرة ، ويسمى [٥٥و] الخِلال المأموني ، ويقال له طيب العرب ، وبالهندية طوسيس[٥] : نبت شريف حجازي ، وقد قال النبي - ﷺ - يوم الفتح : «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض» ، إلى أن قال : «لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها» ، فقال العباس : يا رسول الله إلا الإذخر ؛ فإنه لقينهم ولبيوتهم ، فقال : «إلا الإذخر» . رواه البخاري ومسلم وأحمد من حديث ابن عباس[٦] .

وروى ابن ماجة نحوه من حديث صفية بنت شيبة[٧] .

وهو نوعان : أجامي وأعرابي ، والمستعمَلُ منه أصولُه وتفاحُه ، والإذخر طيِّبٌ

= معظم وقته ؛ لذلك أطلق عليه أهله هذا الاسم ، من دياسقو أي شجّار ، وايدوس معناه الله ، فاسمه على ذلك يعني : شجّار الرب . من أشهر كتبه كتاب الخمس مقالات وكتابين أو مقالتين في السموم . (إخبار العلماء بأخبار الحكماء ١٤٢ ، وفيه : ذياسقوريدوس ، تاريخ الحكماء ١٨٣ ، وفيه ذياسقوريدوس ، عيون الأنباء ٥٨) .

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٨ .

(٢) وهو الأرجح عند ابن البيطار .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٨ .

(٤) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٦ ؛ وابن البيطار في الجامع ١ : ١٥ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٧١ .

(٥) الجامع : طوسطس .

(٦) ورد الحديث في صحيح البخاري ٣ : ١١٦٤ ، حديث رقم ٣٠١٧ ، وفي صحيح مسلم ٤ : ١٠٩ ، حديث رقم ٣٣٦٨ .

(٧) حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير . حدثنا يونس بن بكير . حدثنا محمد بن إسحاق . حدثنا أبان بن صالح عن الحسن بن مسلم بن يناق عن صفية بنت شيبة قالت سمعت النبي ﷺ يخطب عام الفتح : فقال «يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض . فهي حرام إلى يوم القيامة . لا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا يأخذ لقطتها إلا منشد» . فقال العباس إلا الإذخر فإنه للبيوت والقبور : فقال رسول الله ﷺ «إلا الإذخر» (سنن ابن ماجة ٢ : ١٠٣٨ ، حديث رقم ٣١٠٩) .

وصفية هي : صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار العبدرية . روت عن النبي ﷺ ، وعن عائشة وأم حبيبة وأم سلمة ، وروى عنها ابنها منصور بن عبد الرحمن الحجبي ، وابن أخيها عبد الحميد بن جبير بن شيبة ، وابن أخيها الآخر مسافع بن عبد الله بن شبيب . (الاستيعاب ٩١٧ ، أسد الغابة ٧ : ١٧٠ ، الإصابة ١٣ : ٥٤٠) .

الرائحة له أصلٌ وقضبان دقاق مثل الحَلفاء ونَوْر يقال له : فُقَّاح بضم الفاء وشد القاف ، كأنه مكانس القصب إلا أنها أدق وأصغر ، وإذا قيل في كتب الطب تبن مسكة[١] ، فالمراد به تبن الإذخر ، ينبت في السهل والحزن[٢] من بلاد مكة ، وهو أجوده ، يدخل في أنواع من الدريرة[٣] ، والمختار منه الحديث الذكي الرائحة وماء فقاحه إلى الحمرة ، فإذا تشقّق صار فرفيريًا[٤] ، ويلذع[٥] اللسان ، حار في الدرجة الثانية ، يابس في الأولى ، وزهره حار في الأولى يابس في الثانية ، فأصله أشد قبضًا من فُقَّاحه ، وفُقَّاحه أشد إسخانًا من أصله ، ففُقَّاحه ينفع أورامَ المعدة والكبد وثبورَها ، ويدرُّ البولَ ، وينقي الرأس من الأخلاط الرديئة ، والشربة منه مثقال . وشَمُّ زهره ينوم نومًا معتدلا ، وينفع من الفالج شُربًا ، وطبيخ أصله وزهره ينفع النزلات الباردة .

قال ابن البيطار[٦] : زهره يسخِّن ويقبِض ، وهو يُدرُّ البولَ ويحدُرُ[٧] الطمثَ إذا استُعمِل تكميدًا وشربًا وضمادًا ، وقوته مفتتة للحَصاة مفتحة للسُّدَد أفواه العروق ، محلِّلة للنفخ ، وإذا سُقِيَ من أصله مثقالٌ مع مثله فُلفُل للمستسقي[٨] أو لمن كانت معدته متعثية[٩] نفعه ، لكن شُربَه يثقِل الرأسَ خصوصًا الأجامي منه ، والأدقُّ منها يصدِّع ، والأغلظ ينوم بذره ويخدر ، وجميعه يقوي المعدَةَ ، وينشف رطوباتها ، وفُقَّاحه ينقي الرأس ، وطبيخُ أصله موافق للأورام الحارة في الرَّحِم إذا جُلِسَ فيه ، وإذا تمودي على شرب طبيخه نفع من أوجاع المفاصل الباردة . ودُهن الإذخر يأتي في المركَّبات .

آذَرْيون[١٠] : يقال له : حفايل وحنوة ورجل الأسد وكريا طافر ، قال الجوهري :

---

(١) هكذا في الأصل .

(٢) الحَزَن من الأرض : ما غَلُظ ، والجمع حُزون (الوسيط : حزن) .

(٣) هكذا في الأصل .

(٤) أي : صار أحمر داكنًا .

(٥) في الأصل : يلدغ ، وما أثبت من الجامع .

(٦) في الجامع ١ : ١٥-١٦ ، بتصرف .

(٧) حَدَرْتُ السفينةَ أَحْدُرُها حَدْرًا ، إذا أرسلتَها إلى أسفلَ . (الصحاح : حدر) .

(٨) المستسقي : المصاب بالاستسقاء .

(٩) هكذا في الأصل ، وربما يكون معناها فاسدة ، من عَثَا كَرَمَى وسَعَى ورَضِيَ عُثِيًا وعِثِيًا وعَثَيانًا وعَثَا يَعْثُو عُثُوًا : أَفْسَدَ (القاموس : عثو) .

(١٠) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٦ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧١ ، وفي الحاوي ٧ : ٨ : آزريونة .

"الحَنوَة - بالفتح - نبتٌ طيب الرائحة "(١) ، وهو نوعان : كبير ، وصغير ، [٥٥ظ] فالكبير هو آذريون ، يضرب إلى الحُمرَة ، ومنه ما وسطه أصفر ، ومنه ما يضرب إلى السواد ، ولا ريح له ، ولقد أحسن ابن رشيد(٢) في تشبيهه حيث قال : [من الرجز]

آذار ديباج إذا الليل دجـا ... وهنَّ في الصبح عيون شاميه

كأنهن مداهنٌ من ذهـب ... مشرقـاتٌ وسطهـن غاليـه

يعلو أقل من ذراع ، وورقه إلى الطول ، عليه زَغَبٌ يسير جداً ، والفُرسُ تعظِّمه بالنظر إليه وفرشه في المنزل ، وحالُه مع الشمس كحالِ اللينوفر(٣) ، ويصبر على العطش ، وعامَّة أهل بلاد الشام يسمونه أقحوانًا ، لاسيما بدمشق ، ويزرعونه في البساتين ، ويتَّخذون منه في الحضرات(٤) ، وهو حار يابس في الثالثة ، إذا استعط(٥) بعصارة أصله نفع من وجعِ الأسنان بما يحلل من الدماغ من البلغم ، وإذا عُلِّق أصلُه نفع من الخنازير ، ويقال إن المرأة العاقر إذا اتخذت منه حُمولا وجومعت حملت .

وفي الآذريون ترياقية(٦) تنفع من السموم كلِّها ، وخصوصًا اللدوغ ، ويقوِّي القلب إلى أن يميلَ بمزاج الروحِ إلى جانب الغضب دون الفرح ، وقال بعضهم : هو نبت حادٌ رديء الكيفية إذا شُرِب من مائه أربعةُ دراهم قيَّأ بقوة ، وإن جُعِل زهره في مكان هرب منه الذباب ، وإن دُقَّ وضُمِّد به أسفل الظهر أنعظ إنعاظًا متوسطًا ، وزعم بعضُهم أن المرأة الحامل إذا أمسكته بيديها مطبقة إحداهما على الأخرى نال الجنين ضررٌ عظيمٌ ، وإن أدمنت إمساكه واشتمامه أسقطت ، وإذا عسرت ولادتها فأمسكته بيدها

(١) الصحاح : حني .
(٢) أظنه : ابن رشيد السبتي ، محمد بن عمر بن محمد ، محب الدين الفهري السبتي : رحالة ، عالم بالادب واللغة والعروض ، عارف بالتفسير والتاريخ . ولد بسبتة سنة ٦٥٧هـ ، رحل إلى مصر والشام والحرمين ، وصنف الرحلة المشرقية ، ومن أشهر مصنفاته غيرها : تلخيص القوانين في النحو ، حكم الاستعارة ، والمحاكمة بين الإمامين (البخاري ومسلم) ، وله خطب وقصائد وكتب صغيرة ، وتوفي بفاس سنة ٧٢١هـ . (الوافي بالوفيات ٤ : ٢٤٨ ، الدرر الكامنة ٤ : ١١١ ، بغية الوعاة ١ : ١٩٩) .
(٣) نبات مزهر ، تغنى الشعراء بزهره (فى الأدوية المفردة ١٢٧ من المقالة ٣ ، صبح الأعشى ٤ : ٨٨) .
(٤) الحضرات : الأفنية ، من : حَضْرَةُ الرجل : قُربه وفِناؤه . (الصحاح : حضر) .
(٥) استعط : أي اتخذ على هيئة نشوق للأنف ، والسعوط النشوق . (اللسان : سعط) .
(٦) أي مضادات للسموم .

رمت الولد سريعًا ، ويقال إن الفأر والوَزَغ[1] تهرب من دخانه .

وأما النوع الصغير المسمى بالبَهار[2] ـ بفتح الموحدة ـ ويقال أحداق المرضى وعين الثور وفجلز[3] وورد الحمام فنَبته كالأول ، غير أن زهرَه أصغرُ منه ، فاقعُ الصفرة ، وأكبرُ من زهرِ البابونج[4] ، وهو أكثر تحليلا ، حتى أنه يشفي الأورام الصلبة إذا خُلط بشحم مُذاب ودهنِ ورد ، وهو حارٌ في الثانية يابسٌ في الأولى ، ينفع من الرياح الغَليظة في الرأس شمًا ، وسماه بعض الناس : مهيج العشق ، وزعموا أن العاشق والمشتاق إذا رآه وشمَّ ريحه هيَّجَ وَجْدَه ؛ فهو لذلك يضر بالقلب [٥٦و] إذا شُمَّ ، ويحرك الدم الفاسد في البدن بخاصية فيه .

ومن البَهار نوعٌ صغيرُ الشكلِ يُسمَّى عينَ الحجل إذا جُمع نواره وجُفِّف وسُحق وجُعل في بعض الأكحال جلا ظلمة البصر العارضة ، وقوَّى طبقات العين ، ودفع الماءَ المُنصَبَّ إليها المفسِدَ لحسنِ البصر ، وجلاءِ البياض الكائن من القروح .

أذن الثور : من أسماء اللسان ، وسيأتي في حرف اللام .

آذان الحمار : نبتٌ له أصل كالجزر الكبار ، يؤكل حلواً .

أراغية : من أسماء الصعق[5] ، وسيأتي في حرف الصاد .

أراقوا[6] : نبت شبيه بالعدس ، وينبت معه ثمرة في علف بزر ، إذا جَفَّ اسودَّ ، فإذا طُحن هذا البزر وخُلط بخلٍ وماءٍ ممزوجين ، وتُرِكَ في الشمس ست ساعات ، ثم أُضيف إليه يسيرَ ماء قراح ، وعُجِن عجنًا جيداً وضُمِدت به الأورام الحارة الشديدة الصلابة ليَّنها ، وأزال أوجاعَها .

أربوزيا ـ بتقديم الموحدة على الواو والزاي على المثناة التحتية ـ نبتٌ معروف ببلاد

---

(١) الوزغ : جمع وَزَغَة ، والوَزَغَة : دويبة معروفة ، وهي وسامُ أبرص جنسٌ ، فسام أبرص كبارُهُ ، واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات . (حياة الحيوان الكبرى ، للدميري ٤ : ٢٠٦) .

(٢) هو الأقحوان الأصفر عند البعض (الجامع ١ : ١٢١ ، المعتمد ١ : ٣١) .

(٣) هكذا في الأصل .

(٤) هو النبت المعروف بمصر بالكركاس ، وأهل أفريقية يسمونه رجل الدجاجة ، وهو الأقحوان عند العرب . (الجامع ١ : ٧٣ ، المعتمد ١ : ١٣) .

(٥) هكذا في الأصل .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٩ .

الشام ويكثر بطرابلس ، يزرع فيطول نحو الذراعين ، شبيه باليمانية[١] ، ورقه إلى الاستدارة قليلا .

أرتقلس : من أسماء لسان الحَمَل ، وسيأتي في حرف اللام .

أرتياسيس : من أسماء الفاشِرْشين[٢] ، وسيأتي في حرف الفاء .

أرجشان : من أسماء الفاشِرَا[٣] ، وسيأتي في حرف الفاء أيضًا .

أرجُل الجراد : من أسماء الزَّرْنَب ، وسيأتي في حرف الزاي .

أرداني : من أسماء اللسان ، وسيأتي في حرف اللام .

أُرُز[٤] : هو الحب المشهور ، وفيه ست لغات ، أشهرها أَرُزٌّ ، وأُرُزٌّ ، وأُرْزٌ ، وأُرُزٌ ، ورُز ، ورزن[٥] : نبتُه معروف يزدرع في الآجام والمواضع الرخوة والرطبة ، وحبُّه كحب الشعير ، فيدق بالدنوك[٦] ، فيذهب قشره ، ويبقى الأُرْزُ المعروف الذي هو ألذُّ الحبوب المطبوخة أكلا .

وقد قال بعض المفسرين عند قوله تعالى : ﴿ ... فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ ... ﴾ [الكهف : ١٩] ، إنه كان أرزًا[٧] ، وهو حار يابس في آخر الدرجة الثانية ، وقيل : حارٌّ في الأولى يابس في الثانية ، يُلهِب المحرور ، وقيل : معتدلٌ في الحرارة والبرودة ، بالغ اليُبْس ، وفيه قَبْضٌ يسيرٌ ؛ فلذلك يعقل البطنَ باعتدال ، والأحمرُ منه يعقل أكثرَ ، وإن طُبِخ في اللبن الحليب ودُهن اللوز والسكر غذَّى غِذاءً مُعتدلا [٥٦ظ] وقوَّى الباه ، وزاد في المَنيّ ، ونفع ضعف القلب ، وقلَّ عقْلُه للطبيعة ، وسمَّنَ البدن ، وإذا أُكلَ بالسُّكر انحدر عن المعدة سريعًا ، وإذا طُبِخ بالحليب غَلُظ ، وطالَ بقاؤه في المعدة . وزعم الهند أنه أنفع الأغذية إذا اتُّخِذ بلبن البقر الحُمر ، وأنه مَن

(١) هي البقلة اليمانية ، وردت في الجامع ١ : ١٠٣-١٠٤ ، المعتمد ١ : ٢٥ .
(٢) هو الكَرْم الأسود ، ذكره التركماني في المعتمد ٢ : ٢٥٩ .
(٣) هو الكَرْم الأبيض ، ذكره التركماني في المعتمد ٢ : ٢٥٩ .
(٤) الجامع ١ : ١٨ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٢ .
(٥) هكذا في الأصل ، وأظنها رنز وهي لغة في الأرز (اللسان : رنز) .
(٦) هكذا في الأصل ، ولا معنى لها يناسب السياق ، وأظنها لن تخرج عن وعاء للدق أو أداة له .
(٧) قيل : إنهم أمروه أن يشتري ما يُظنُّ أنه طعام اثنين أو ثلاثة ؛ لئلا يُطَّلع عليهم ، ثم إذا طُبِخ كفَى جماعة ؛ ولهذا قيل هذا الطعام الأرز (تفسير القرطبي ١٣ : ٢٣٧) .

اقتصر على الاغتذاء به طال عمرُه ، ولم ينل بدنه علةٌ ولا صفرةٌ ، ومَن أراد أن يَقل يُبْسه نقعَه في ماء نُخالة السَّميد ليلةً أو ليلتين أو لبنِ حليب ، ثم طبخه بالماء ودهن اللوز . والمطبوخُ بالألية[١] ينفع المعدةِ ، ولا يُمسِك ، وإن طُبخ مع السُّماق[٢] عقد البطن ، ومع الزيت يطفئ الحرارة ويسكّن العطش ، وإن طبِخ بعد غسله بدهن اللوز أو الشيرج[٣] أو السمن أو الألية لم يحبس البطن ، بل يسكن الوجع العارض في المعدة والمعَى ، وهو أغذى من سائر الحبوب بعد الحنطة وأحمد خلطًا ، وقال بعضهم : من داوَم أكلَه مطبوخًا بحليب البقر دامت صحته ، وأثّر له أثرًا حسنًا ، وإذا أُدمن أكلُه قوّى الجنين ومنعه من السقوط ، وينفع من قيام الدم وبول الدم ومن علَل الكُلَى والمثانة ، ويحبس دم الطمثَ . وماء الأرز يعني المطبوخ فيه ، يدبغ المعدة ، ويعقل البطن ، ويجلو ، ويزيد في المني ، ويقل[٤] غلاظة البول ، ومتى طُبِخ حتى ينهري وشُرِب كان جيداً للَذعِ في البطن عن أخلاط مرارية . وغَسلُ الوجه بدقيقه يحسن البشرة ويجلوها ، ويوافق الجراحات ، وينفع الجدري إذا ذُرَّ عليه بعد السابع[٥] ، وإذا صُنِع من دقيقه حشوٌ رقيقٌ وبولغ في طبيخه مع شحم كلى الماعز نفع من إفراط الدواء المسهل . والإكثار من أكل الأرز يولد القولنج ويعقل البطن ويبطئ في المعدة ، والأحمر أكثر ضرراً ، وإصلاحه بالعسل أو السكر ، وكره الأطباء أكل الخل بعده ، وخبز الأرز حار يابس يمسك البطن ، ويبطئ انحداره ، فيُدفَع ضررُه بالرياضة والحمَّام .

أرسطلوخيا[٦] : من أسماء الزراوند الطويل كما سيأتي في حرف الزاي .

أرسيا : من أسماء السوّسَن الأبيض كما سيأتي في حرف السين .

أرشميسة : من أسطوخودوس[٧] ، وسيأتي قريبًا .

---

(١) الألْيَةُ بالفتح : أَلْيَة الشاة ، ولا تقل إِلْيَة ولا لِيَّة (الصحاح : ألي) ، وهي العجيزة أو ما ركبها من شحم ولحم . (الوسيط : ألي) .

(٢) السُّمّاق : من البهار (المعتمد ١ : ١٧٣) .

(٣) الشيرج : زيت السمسم . (الوسيط : شيرج) .

(٤) أراد : يقلل .

(٥) أي اليوم السابع من الإصابة بالمرض .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٢ .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٤ ، لكنه لم يذكر أرشميسة سيرد في هذا الكتاب ص ١٧٦ .

أرطامسيا[١] وأرطاميسا : اسمان من أسماء البرنجاسف ، وسيأتي في حرف الباء .

أرغاموني[٢] : نبتٌ قريب من الخَشخَاش البري ، ورؤوسه [٥٧و] شبيهة من[٣] رؤوس الرواس ومن شقائق النعمان ، وله أصلٌ مستديرٌ ، وإذا قُطِع عودُه خرجت منه دمعةٌ كلونِ الزّعفَران حارة تنقي قروحَ العين ، وإذا ضُمِّد بورقِه الأورامَ سكَّنها .

أرقطيون[٤] : نوع من ماهيزهرة[٥] ، يأتي معه في حرف الميم .

أرقيليا : من أسماء العوقيا[٦] ، وسيأتي في حرف العين .

أرمنين[٧] : نبت مُستأنَفٌ في كل سنة ، له ساق مربَّع نحو شبر ، يُخرِج غُلْفًا[٨] مائلةً إلى ناحية الأصل فيها بزرٌ ، فما كان منه غير بستانيٌ فبزره مستديرٌ أغبر اللون ، وما كان بستانيًا فبزرُه مستطيلٌ ، ولونُه أسود ، والبزرُ هو المستعمَلُ . ويقال إنه إذا شُرِب بماءٍ يقوم مقامَ الخمرِ حرَّك شهوة الجماع ، وإذا خُلِط بالعسل أذهب القرحة التي تكون في العين من البياض العارض فيها ، وإذا خُلط بالماء حلَّل الأورامَ البلغمية ، وجذبَ من عُمق البدن ما داخله من السَّلَي[٩] ، وإذا تُضُمِّد بالنبات نفسه فَعَل ذلك ، وما كان منه غير بستاني فيُخلَط ببعضِ الأدهانِ .

أرن : نوع من اللوف ، يأتي معه في حرف اللام .

أريغانس : من أسماء الصَّعْتَر ، وسيأتي في حرف الصاد .

أريقة : من أسماء الأنجرة[١٠] ، وسيأتي قريبًا .

---

(١) ذكر ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٢ أرطاماسيا ينظر ص ٢٩٤ من هذا الكتاب .
(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢١ .
(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : شبيهة بـ ، وكذلك : بشقائق النعمان .
(٤) عند ابن البيطار في الجامع ١ : ١٩ : أرقطيون .
(٥) في المعتمد للتركماني ٢ : ٣٤١ : ماهي زهرة .
(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ٣ : ١٤٣ .
(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٠ ، وعنده : أرمنيس .
(٨) الغُلُف : جمع غلاف وهو الغطاء .
(٩) السَّلَى : أراد الدُّهون والشحوم .
(١٠) في الأصل : أبخرة ، تصحيف ينظر ص ١٩٤ من هذا الكتاب .

أزاذ(١) : نوعٌ من السوسان(٢) ، يأتي [في حرف](٣) السين .

أزورد(٤) : من أسماء النوع الأول من الخندقوق(٥) كما سيأتي في حرف الحاء .

أسارون(٦) : ويُقال له تكوّن وقرعان وقرقاف ، وزعم قومٌ أنه السنبلُ البريُّ ، ويُقال له الناردين البري ، وباليونانية ناردين أغريا ، ومعناه البري ، نبتٌ له ورق شبيه بورق قسوس غير أنه أصغر وأشد استدارة ، وله زهرٌ فيما بين الورق عند أصله . لونُه فرفيري ، شبيه بزهر البنج ، فيه بزر شبيه بالقرطم ، وله أصولٌ كثيرة ذوات عُقَد دقيقة معوجة ، حارٌ يابسٌ في الثالثة ، وقيل يُبْسُه أقل من حَرِه ، قُوَّتُه شبيهة بقوة الأَيكر وأقوى منه ، مدرٌ للبول والطمث ، مسخنٌ للأعضاء الباردة ، مقوٍّ لها ، ويجلو ، صالحٌ لمن به عرق النسا ووجع الوركين المتقادم ، وإذا شُرِب منه زنة سبعة مثاقيل بماء العسل أسهَلَ ، وقد يقع في أخلاط الطيب ، ويفتح ويسكن أوجاع الأعضاء الباطنة كلها ، ويلطف ويحلل ، وينفع من صلابة الطِّحال ، ويقوي المثانة والكُلْيَة ، وشُربُه بالعسل يزيد في المني ، وإذا دُقَّ وعُجِن بلبن [٥٧ظ] حليب وضُمِد به بين الوركين هيَّج الباه وأنعظ إنعاظًا شديدًا ، ويزيد في الذهن(٧) ، ويصفي اللون ، ويسمن البدن ، وينفع سُدُد الكَبِد ومن صلابتها ومن اليرَقان ، والشربة منه مثقال ، لكنه يَضُرُّ الأعصابَ ويجففها . دفع ضرره بدهن اللوز .

أسالس ماليا(٨) : من أسماء الفاشرشنين(٩) ، وسيأتي في حرف الفاء .

---

(١) في الأصل : أزاد ، والتصويب من الجامع لابن البيطار ٣ : ٤٣ ، المعتمد ١ : ١٨٠ عند الحديث عن أنواع السوسن ، وأن السوسن الأزاذ هو السوسن الأبيض .

(٢) هكذا في الأصل ، الصواب : السوسن اسم للجنس ، والواحدة سوسنة .

(٣) إضافة ضرورية لاستقامة السياق . وأمامها على حاشية اللوحة : بدله على قول الرازي ، وزنه قردمانه وثلث وزنه وج ، وثلث وزنه دمانة . وقال غيره : وزنه ونصف وزنه وج ، وسدس وزنه دمامة . من مفردات ابن البيطار الكبرى .

(٤) في الجامع ١ : ٢٣ : أزرود .

(٥) الجامع والمعتمد : حندقوقى .

(٦) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٦ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٢٣ .

(٧) ربما أراد : في ذكاء الذهن .

(٨) في الجامع ٣ : ١٥٤ : إينالس ماليا ٣ : ١٥٤ ، وفي المعتمد ٢ : ٢٥٩ : أنبالس ماليا .

(٩) في الأصل وكأنها : فاشرستين ، وما أثبت من الجامع ، وفي المعتمد : فاشَرشِين .

آس بري[١] : ويعرف في الأندلس بالخَيزُران البري ، ويقال له بالشام : قف وانظر[٢] ، وباليونانية مرسينا أغريا ، ومعناه الآس البري ، نبتٌ معروفٌ ببساتين دمشق وغيرها ، ويزدرع بالبيوت ، له أصل عفص مائل إلى المرارة ، تخرج منه قضبانٌ تطول نحو الذراع وأكثر ، عسِرَة الرض[٣] ، مملوءةٌ ورقًا شبيهًا بورق الآس المعروف بالمرسين وأكبرَ منه ، حادٌّ الرؤوس ، وله ثمرٌ مستديرٌ يخرج في وسط الورقة دونَ سائر النبات والأشجار ، أخضرُ اللون ، فإذا أدرك احمرٌ كلون المَرجان[٤] الجيد وهيئته ، فتبارك الله أحسن الخالقين . وفي جوف هذه الثَّمَرة بزرٌ صلب أبيض اللون بلا دسومة .

ومنه نوع آخر ينبت في جبال ظليلة ندية ، أصلُه كأصل النوع الأول ، وقضبانُه مثله ، وورقُه أصغر منه ، وفي رأس الورقة شوكةٌ حادةٌ ، وثمره أحمرُ كالذي قبله ، غير أنه يخرج من بين الورق لا في وسطه .

قوة النوعين يابسةٌ في الدرجة الأولى حارة . إذا شُرِب ورقُه وثمرُه أدرَّ الطمث ، وفتَّت الحَصاة من المثانة ، وقد يبرئ اليرقان وتقطير البول والصُّداع البارد ، وإذا طُبِخ أصلُه وشُرِب فَعَل ما يفعله الورقُ والثمرُ ، وقد تؤكلُ قضبانُه غَضَّة ، وفي طعمها مرارةٌ فتدِرُّ البولَ .

أسحقان[٥] : نبت يمتد حبالا وعلى الأرض ، له ورقٌ كورق الحَنْظَل ، وله قرون أقصر من قرون اللوبيا ، يُتداوى به من عرق النسا .

حشيشة الأسد[٦] : من أسماء الهالوك ، وسيأتي في حرف الهاء .

أسد العدس[٧] : من أسماء الهالوك ، وسيأتي في حرف الهاء .

أسرعنت : من أسماء السرعنت ، وسيأتي في حرف السين .

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٠ ، وذكر ابن فضل الله الآس في مسالك الأبصار ٢٠ : ١٧٢ .
(٢) في الجامع هكذا : نفف وانطسر .
(٣) الرض : الدق الجريش . (الصحاح : رضض) .
(٤) المَرجان : جوهر أحمر ، يشبه النبات فى كونه أشجارًا نابتة فى قعر البحر (نزهة الأبصار ٣٥) .
(٥) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٠ .
(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ٢ : ٢٢ .
(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٤ .

أسطراطيقوس[١] : من أسماء المرار، وسيأتي في حرف الميم .

أسطرغالس[٢] : من أسماء مخلب العُقاب[٣] الأبيض ، وسيأتي في حرف الميم .

أسطوخودوس[٤] : سُمِّي باسم جزيرة ينبت فيها ، يقال له ساخودس ، ومعنى هذا الاسم موقف الأرواح ، ويقال : مُمسك الأرواح ، وأهل أفريقية [٥٨و] يسمونه أرشميسة ، ويقال له كِشَّة - بكسر الكاف وشد المعجمة المفتوحة - وضرم - بضاد معجمة - ويقال له ببعض البلاد الإكليل ، قالوا : وليس به ، قال إسحق بن عمران : هو حشيشة ذات قضبان دقاق تعلو على الأرض نحو الذراعين وأكثر ، شبيه بنبات الإكليل ، إلا أن ورقها أرقُّ من ورقه وأشدُّ خضرة ، وفي رأس قضبانها حُمة كحمة[٥] الصعتر ، حريف الطعم مع مرارة ، حارٌ يابس في الدرجة الثانية ، وقيل : حارٌ في الثانية يابس في الأولى ، وقيل : باردٌ في الأولى مقبضٌ أرضيٌّ ، طبيخُه صالحٌ لأوجاع الصدر مثل الزوفا ، وقد يُنتفَع به في بعض الأدوية المعجونة ، ويفتح السُّدَد ، ويلطف ، وينقي ، ويجلو ، ويقوي جميع الأحشاء ، ويسهل السوداء والبلغم ، وقال ابن سينا : خاصةً إسهال الخلط السوداوي ، وخصوصا من الرأس والقلب ، فهو يُفرِح ويقوي القلب بتصفية جوهر الروح في القلب والدماغ معًا عن السوداء ، وينفع من الصرع والماليخوليا[٦] إذا أُكثر الإسهال به ، شديد النفع من السموم المشروبة ولدغ الهوام شربًا ، ويحلل النفخ الغليظ وأوجاع الأضلاع والعصب والبرودة المفرطة ، وإذا شرب منه بماء العسل نفع من تزَعزُع الدماغ من سقطة أو ضربَة ، وإن سُحِق وسُقِي أيامًا أبرأ ارتعاش الرأس ، وإذا تُسعِط منه[٧] بزنة درهم معجونًا بالعسل نقَّى الدماغ تنقية تامة ، وإذا

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٥ .

(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٧ ، وعنده : اسطراغالس .

(٣) الجامع : العقارب ، خطأ .

(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٤ ، وعنده : اسطوخودوس ، بالذال .

(٥) هكذا في الأصل وعند ابن البيطار ، وأظنها : جمة كجمة . . . .

(٦) الماليخوليا : وصفت في الطب القديم بأنها تغيُّر الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد والخوف والرداءة ، وعلامته سوء الظن ، والخوف بلا سبب ، بل المزاج سوداوي يوحش الروح ويفسده بظلمته ، وصاحبه لا يؤذي أحدًا . (قاموس الغذاء ٧٧٢) .

(٧) أي استخدِم كنشوق للأنف .

تُنْطِّل(١) بطبيخه سكّن أوجاعَ المفاصل . والشربة منه من درهمين إلى ثلاثة ، ولا يحتاج إلى إصلاح ، وشربه بالسلنجين(٢) وشيءٍ من ملح أصلح .

أسطلوخيا(٣) : من أسماء الزراوند الطويل ، كما سيأتي في حرف الزاي .

أسفاناخ(٤) : ويسمى رخا ، نبت معروف منه بستاني ، وهو المشهور ، ومنه بري شبيه به ، غير أنه أصغر وأدق وأكثر تشريفًا ، وعند أكثرِ الأطباء أنه باردٌ رطبٌ في آخر الدرجة الأولى ، غذاءً جيداً(٥) للمحرورين ، وقيل ملائمٌ للاعتدال ، ينفع للمبرودين والمحرورين ، وفيه قوة جالية غسَّالة تقمعُ الصفراءَ ، وينفع غذاؤه من جميع العلل الحارة والسعال والخشونة في الصدر والحلق والنزلات واللهاة ، وخصوصًا إذا كان معه دسم ، [٥٨ظ] وربما نفرت المعدة عن(٦) مرقِه ، فإذا رُوِّقَت(٧) وأُكِلَت نفعت من أوجاع الظهر الدموية ، وليس له أنفاخٌ كسائر البقول ، ولا يولِّد بلغمًا ، وهو أقلها غائلة(٨) ، لكنَّه يسيء الهضم ، ودفع ضرره بالمري(٩) أو معجون الورد ، وإذا شرب من بزره زِنَةُ درهمٍ نفع من الحُمَّى وأوجاع القلب .

أسفراخ(١٠) : من أسماء الهيلون(١١) ، وسيأتي في حرف الهاء .

أسفست(١٢) : من أسماء الرَّطْبَة ، وسيأتي في حرف الراء .

---

(١) نَطَلْتُ رأسَ العليل بالنَطول : وهو أن تجعل الماء المطبوخ بالأدوية في كوزٍ ثم يصُبُّهُ على رأسِه قليلاً قليلاً . (الصحاح : نطل) .

(٢) هكذا في الأصل .

(٣) هو الأرسطولوخيا عند ابن البيطار ، الجامع ١ : ٢٢ .

(٤) عند الرازي في الحاوي ٧ : ٢٦ ، وذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٥ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٢ .

(٥) هكذا في الأصل : جيداً ، بالنصب ، والصواب جيدٌ ، بالرفع .

(٦) هكذا في الأصل ، والصواب : نفرت المعدة من .

(٧) ريَّقَه الشرابَ : سقاه إياه على غير ثفل . أي مصفًّى من الشوائب . (الوسيط : روق) .

(٨) أي : ضرراً .

(٩) المُري : إدام كالكامخ يؤتدم به (الوسيط : مري) والكامخ من المخللات .

(١٠) هكذا في الأصل ، وفي الجامع والمعتمد : إسفزاج .

(١١) هكذا في الأصل ، وفي الجامع والمعتمد : هليون .

(١٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٤ .

أسفلنيس : من أسماء العقربان ، وسيأتي في حرف العين .

أسفند[١] : من أسماء الحرمل ، وسيأتي في حرف الحاء .

أسفودلوس : من أسماء الخنثى ، وسيأتي في حرف الخاء .

أسفيوس[٢] : من أسماء البزرقطونا ، وسيأتي في حرف الباء .

أسقال وأسقيل[٣] : من أسماء العُنصُل ، وسيأتي في حرف العين .

أسَل[٤] : بالتحريك الواحدة بهاء[٥] ، ويقال له ساحان وسامان ، وهو القش الذي يعمل منه الحُصر المعروفة ببلاد الشام بالعبدانية ، وأخطأ من جعله من أنواع الإذخر ، قال الجوهري[٦] : «ويقال كل شجر له شوكٌ طويلٌ فشوكُه أسل» ، انتهى . ويسمى الكولان يُخرجُ قضبانًا دقاقًا ، ليس لها شُعَب[٧] ولا خشب ، ولا يكاد ينبت إلا في موضع ماء ، وفي بعض البلاد يُدَق بالمرازب[٨] ، وتتخذ منه حبال ، وهو نوعان : أحدهما أرق وأصلب ، وهو أجوده ، يوجد كثيراً بالإسكندرية ، والثاني أغلظ وأشد رخاوة ، وثمر كلا النوعين أسود مستدير يجلب النوم ، لكن الثاني أكثر ، ويهيج الصداع ، وكلاهما إذا قُلي بالنار وشرب بالشراب حبس البطن ، وقطع النزف الأحمر العارِض للنساء ، وأدرَّ البول ، وهذه الخصال تدل على أن مزاج النوعين مركب من جوهر أرضي بارد برداً يسيراً ، ومن جوهر مائي حار حرارة يسيرة ، وما يلي أصل هذا النبات من الورق الرطب إذا تضمد به وافق نهش الهوام والرتيلاء ، ومنه نوع يقال له النمص تعمل منه الأطباق ، وهو أغلظ قُضُبًا وأكثر لحمًا من النوعين .

---

(١) عند ابن البيطار ٢ : ١٤ في الحرمل : ويسمى بالفارسية : أسفند ، ينظر ص ٤٩٧ من هذا الكتاب .

(٢) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٧ ، الجامع ١ : ٩٠ ، المعتمد ١ : ١٩ ، وينظر ص ٢٩٥ من هذا الكتاب .

(٣) ورد الأسقيل في عجائب المخلوقات للقزويني ١ : ٢٧٢ ، وجاء في المعتمد ٢ : ٢٤٨ في العُنصل : والمتطببون يسمونه : الأشقيل .

(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٦ .

(٥) في الأصل : بها ، وما أثبت ـ بإثبات الهمزة ـ هو الصواب .

(٦) هذا القول ليس للجوهري ، بل هو لابن فارس في مقاييس اللغة : أسل ، وفيه : كل نبت ....

(٧) الشُعَب : جمع شُعبَة ، وهي طَرَفُ الغُصْنِ . (القاموس : شعب) .

(٨) المرازب : جمع مرزبة وهي الإرزبة أي المطرقة الكبيرة . (الصحاح : رزب) .

[٥٩و] ....(١) من أسماء السوس ، وسيأتي في حرف السين .

أسيربك : من أسماء حصى الثعلب ، وسيأتي في حرف الحاء .

أشبرون : من أسماء رشاد السطوح ، وسيأتي في حرف الراء .

أشترغاز(٢) : نوع من الأنجُدان يأتي معه قريبًا .

أشتيوان : من أسماء البَسْفايَج ، وسيأتي في حرف الباء .

أشج(٣) : من أسماء الأشق ، صمغ الكلخ يأتي معه في حرف الكاف ..

أشجاره(٤) : من أسماء التودزي(٥) ، وسيأتي في حرف التاء .

أشخيص(٦) : ويقال له أداد ـ بمهملتين ـ وأفيوس وأيانس غريا ، ومعناه فجل الأرض ، وبعجمة الأندلس : بشكراين(٧) ، ويقال له جاما لاون لوقس ، وخاما لانس ، ورابانس ، سُمي بذلك لأنه قد يختلف لون ورقه بحسب اختلاف الأرض التي ينبت فيها كما تتلَّون الحرباءُ بلون الموضع الذي تكون فيه . ويقال له حرشف الجَمَل ، وحرشفة العلك ، وشوكة العلك ، وفسلة ، وقومارن .

ورق هذا النبت شبيه بورق العكُّوب(٨) ، وليس له ساق ، ويَنبُتُ في وسطه شوكٌ كشوك القنفذ البحري ، وزهرُه مثل شعر العُصفُر ، لونه فرفيري ، وثمره شبيه بالقُرطُم(٩) ، وأصلُه في الأرض الطينية غليظٌ ، في الجبلية دقيق ، وداخلُه أبيض ، وطعمُه حلوٌ ، ويُستخرَج منه صمغةٌ يستعملها الناس مكان المصطكى ، وشُرْبُ أصلِه

---

(١) طمس في الأصل .

(٢) في الأصل : اسبرغار ، والصواب ما أثبت من الحاوي ٧ : ٢٧ ، ومن الجامع ١ : ٣٥ ، ومن عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٢ .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٤ .

(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٤ .

(٥) الجامع : التودري .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٦ .

(٧) في الجامع : هو شوكة الملك عند أهل الأندلس ، ويعرفونه بالبشكاني أيضًا .

(٨) العكُّوب كتَنُّور : بقلَةٌ معروفة . (التاج : عكب ، معجم أسماء النبات ٦٤) .

(٩) القُرطُم : نبات زراعي صبغي من الفصيلة المركبة ، هو حب العصفر . (الوسيط : قرطم) .

يُخرِج حبَّ القرع، ومقدار الشربة منه أكشوثافر، وهي ثمانية مثاقيل، يؤخذ بشراب قابض مع طبيخ الفودنج الجبلي، وقد يُسقى منه المجبونون[١] مقدار درهم، ويشرب طبيخه لعسر البول ولنَهش الهَوام والاستسقاء، وإذا خُلِط بدقيق وعُجِن بالماء وشُوِي قتل الكلاب والخنازير والفأر أكلا، والشربة القاتلة لهم منه درهمان.

ومنه نوعٌ أسودُ الأصل كثيفٌ غليظ، وربما كان متآكلا، لون وَسَطه إلى الحُمرَة، ويقال له خامالاون مالس، يعني الأسود، إذا مُضِغ لذغ اللسان، ينبت في الصحاري القاحلَة والتلال السواحل، له ساق في غلظ أصبع طولها نحو الشبر، لونُها إلى الحُمرَة عليها إكليل وزهرٌ [٥٩ظ] بشوك دقاق، وفيه نُقَط، وأصلُ هذا النوع قتّال أكثرُ من الأول، يعرِض منه لدغ في الحشا ووجع في البدن كله وفُواقٌ[٢] ثم قيء ثم كُزاز[٣]، وإنما يستعمل من خارج فيقطع الجَرَب[٤] والقوابِي والبَهَق[٥]، ويذهب جميع العلل التي تحتاج إلى الجلاء، وقد يُخلَط مع الأدوية الملينة والمحللة، وإذا اتُخِذ منه ضمادٌ نفع القروح المتآكلة؛ وذلك لأنه يجفف في الدرجة الثالثة، ويسخن في الثانية، وإذا خُلط بكبريت وحمر وطُبِخ بخلٍّ ولطخت به القوابي قلعها، وإذا تُمضمِض بطبيخه سكَّن وجع الأسنان، وإذا سُحق وجُعِل في طرف مسمار وصُيِّر على السن المتألمة فتّتها، ومع الكبريت ينقي الكلَف[٦] والبهق ضماداً، وعلاج مَن شربه يُسقى لبن حليب وسمن على التوالي وجلاب، فإن عَظُمَ الخطب سُقِي الترياق.

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) الفُواقُ: حركة فم المعدة لدفع ما يؤذيه لبرد أو لحر (الموجز في الطب ٢٠٧).

(٣) الكُزاز، كغُراب، كما ضبطه الجَوْهَرِيّ، مثلُ رُمَّان، نقله ابْن الأَعْرابِيّ ونسبَ التخفيفَ للعامَّة: داءٌ يأخذُ من شدَّة البَرْد، وهو تشنُّج يُصيبُ الإنسانَ من البردِ الشديد، أو الرِّعْدَةُ منها، أي من شدَّة البرد (التاج: كزز)، وأضاف قاموس الغذاء لهذا التعريف اللغوي: أو من خروج دم كثير من الجسم. (قاموس الغذاء ٧٧١).

(٤) الجَرَبُ مُحَرَّكَةً: مرض، خلْطٌ غليظٌ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم المِلح للدَّم، يكونُ معه بُثُور، وربما حصَل معه هُزَالٌ لكثرته، بَثْرٌ يعلو أبدانَ الناسِ والإبلِ، (التاج: جرب، وانظر الموجز في الطب ٤٨٣).

(٥) البَهَق البهاق: يذهب بلون الجلد فتظهر فيه بقع بيض. (الوسيط: بهق، الموجز في الطب ٢٩٣).

(٦) الكَلَفُ: شيء يعلو الوجه كالسمسم. والكَلَفُ: لونٌ بين السواد والحُمرة، وهي حُمرةٌ كَدِرةٌ تعلو الوجه. والاسمُ الكُلْفَةُ. (الصحاح: كلف، قاموس الغذاء ٧٧١).

أشراس[1] : قال صاحب القاموس[2] : والشِّرَاس ـ بالكسر ـ أفضل دباق[3] الأساكفة[4] ، والأطباء يقولون أشراس ، قال بعضهم : هو الخنثى ، وليس هو به ، وإنما الخنثى غيره ، تكون أصوله صفرًا في السنة الأولى ، ثم تبيَض في الثانية ، ويستمر كلّما نبت شيء منه ، يكون لونه أصفر في السنة الأولى ، ثم يتغير إلى البياض ، وله ورق عريض وساق يطول نحو الذراعين وأكثر ، مستدير ، على أطرافه زهر أصفر ، وزهر الخنثى أبيض ، وذلك هو الفرق بينهما ، وكلاهما حسن المنظر ، فإذا أريد جمع أصوله أخذت وميزت الصفر من البيض ، ثم طُحنَت بالرحى فيخرج الأصول البيض أشراسًا أبيض ، والصفر أشراسًا أصفر ، فإذا أُريدَ الإلصاق به أخذ من أحد النوعين بقدر الحاجة ، ويوضَع ماءٌ يغمره ، ويضرب باليد أو بعود ، فهو غاية في ذلك ، ويُستَعمَل في أضمدة الفك والفتق ، وينفع أصله من داء الثعلب ضمادًا ، وإذا عُجن بماء وضُمِّدت به الأورام الحارة نَفَعَها ، ويُستعمَل الأبيض منه مع الجبسين[5] في بياض الجدران ؛ لأنه يمنع الجبسين من التحجر . أشراس وأشريس : اسمان من أسماء الخنثى ، وسيأتي في حرف [٦٠و] الخاء .

أُشَّق[6] : هو الوشق[7] ، صمغ شجر الكَلَخ ، يأتي معه في حرف الكاف .

أشقال : من أسماء العُنْصُل[8] ، وسيأتي في حرف العين .

أشقرديون : من أسماء شقرديون ، وسيأتي في حرف الشين .

أشقيل : من أسماء العُنْصُل ، وسيأتي في حرف العين .

أشنان[9] ـ بالضم والكسر ـ وجمعه أشانين ، ويقال له أشنان القصارين ، والحُرُض ـ بضم المهملتين ـ وشوكة القصارين ، والغاسول والقضقاض ـ بقافين ومعجمتين

(١) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٢ .

(٢) في تاج العروس : شرس .

(٣) الدبق : شيء يلتزق به كالغراء . (الوسيط : دبق) .

(٤) الأساكفة : صانعو الأحذية ، مفردها إسكاف .

(٥) الجبسين أراد الجص ، من مواد البناء .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٤ ، والرازي في الحاوي ٧ : ٤٩ .

(٧) في المعتمد ٢ : ٣٩٩ : الوشّج ، وفي الجامع : أشج ووشق .

(٨) العُنصُل : هو بصل البر (المعتمد ٢ : ٢٤٨) .

(٩) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٢٦ ، ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٧ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٢ .

كقبْقَاب ـ والوشنان ، وهو أنواع ، وكلُّها من الحمض فذكرت الأشنان هنا لشهرته ولكونه لم يشبه الحَمْضَ فلم أذكره معه ، وهو نبت لا ورق له ، بل له أغصانٌ دقاقٌ فيها شبه عقد ، وهي رخصة كثير الماء ، فعيدانُه إذا جَفَت طُحِنَت واستعملت في غسل الأبدان والثياب ، ومنه يُعمَل القلى[1] .

وهذا النبت يعظُم حتى تتخشَّب عيدانه وتوقَد ، وناره حارة ، ورائحةُ دخانه كريهة ، وطعمه إلى الملوحة ، وألطف أنواعه الأبيض ، ويسمى خروء العصافير ، وأجودُها الخضر ، حارٌ يابسٌ جلاءٌ ، منق ، ينفع الجَرَب والحِكَّة ، ويجلو الأسنان ، والحديث منه يفتح السُّدَد ، ويأكل اللحم الزائد ، وإذا غُلِي في ماء غليانًا جيداً ، ونزل عن النار ، ووُضعت فيه الإصبع التي أصابها وجعُ الداحِس ، وهو حارٌ مراراً كل مرة إلى أن يبرُدَ الماء ـ أنضجه وسكَّن ألَمه ، وزِنَةُ نصف درهم منه يحِلُّ عُسْرَ البَولِ شربًا ، وزِنَة درهم يُدِرُّ الطمثَ ، وثلاثة دراهم تُسهل مادة الاستسقاء ، وخمسة دراهم تُسقط الولَدَ حيًّا كان أو ميتًا ، وعشرة دراهم سمٌ قاتل ، وإذا احتُقِن بطبيخ رُطَبه نفع وجعَ الوَرِكِ[2] ، وينفع من الصداع البارد ضماداً ، وإذا غُسل الثوب بالأشنان المغلي بخل ثَقِيفٍ[3] أو حمَّاض[4] الأترج قلع طبع الحِبرَ ، ودخان الرطب منه ينفر الهوام .

وأما القِلْى[5] ، ويقال القَلو ـ بفتح أوله ـ ويسمى السحَّار ، فأجودُه المتَّخذ من هذا النبت ، قال الجوهري : القلي يُتَّخَذ من الأشنان ، انتهى[6] . ويسمى بلسا ، وبالهندية فوسير ، وهو حَجَرٌ معروف ، وصفةُ عمله أن يحصد نبت الأشنان ويجفف قليلا بحيث[7] لا تذهب منه المائية ، ثم يُحفَر له في الأرضِ قريبًا من قامة إنسان ويُعبَّأ على تلك الحفرة [٦٠ظ] قدرُ قامتين وأكثر ، ثم يوقَد بالنار فيُحرَق ويقطِّر منه ماءً إلى الحفرة

---

(١) القلى : مواد كاوية تذوب في الماء فترفع نسبة أيونات الهيدروكسيد فيه فوق أيونات الهيدروجين كالصودا الكاوية . (الوسيط : قلي) .

(٢) الوَرِكِ : ما فوق الفخذ ، وهي مؤنَّثة . وقد تخفف مثل فَخِذ وفَخْذ (الصحاح : ورك) .

(٣) خل ثقيف ـ بالتشديد ، أي : حامض جداً (الصحاح : ثقف) .

(٤) الحُمَّاضة : ما في جوف الأترجة (اللسان : حمض) .

(٥) ذكره ابن البيطار في الجامع ٤ : ١١٢ ، والمعتمد ٢ : ٢٨٨ .

(٦) تعبير الجوهري في الصحاح (قلي) : القلي : الذي يُتَّخَذ من الأشنان . بإضافة الموصول .

(٧) في الأصل : بحث ، والصواب ما أثبت .

المذكورة ، ويتحجّر ، ويصيرُ كالرحى ، فإذا بَرُد كُسِّر واستُعمِل . وهو قلي الصبَّاغين ، ويُعمَل منه الزُّجاج كما سيأتي في حرف الزاي ؛ وكذلك يُعمَل منه الصابون بصفة معروفة .

والقِلْيُ حار في الدرجة الرابعة ، ومنافعُه كثيرةٌ كالملح ، إلا أنَّه أحدُّ منه ، ينفع من البهق والسعفة[1] والقروح والجرب ، ويأكل اللحمَ الزائد ، وإذا دُقَّ مع الثوم وعُجن بالنفط[2] الأبيض وطُلِي به على لذعة العقرب سكَّن وجعَها بسرعة ، وإذا عُدِم الأشنان عُمِل القلي من الحَرمَل .

أشنان داود[3] : من أسماء الزوفا اليابس كما سيأتي في الزاي .

أشنان القصارين : من أسماء الأشنان المتقدِّم قريبًا .

أُشنة[4] ـ بضم الهمزة وإسكان المعجمة ـ وتُسمَّى شيبةَ العجوز وشيبة قسطا ، وبالفارسية كربس ومسواك القرود ؛ لأنها تصبغ الأفواه إذا استيك بها ، ويُسمَّى النبتَ الأبيضَ والترنجان الأشهب ، ويقال الأشيب . نبتٌ كأنَّ ورقه قُرض بمقراض طيب الرائحة ، ينبت على شجر الشربين والزيتون والجوز والبلوط والصنوبر وغير ذلك ، وقد يُزرَع في المساكن ، والفائق منه ما يوجد على شجر الشربين الجبلي ، وبعده ما يوجد على الجوز ، وأجوده أشدُّه بياضًا ، وأردؤه ما كان إلى السواد ، حارٌ في الدرجة الأولى يابسٌ في الثانية ، حادٌ ، وقيل : فيه برودةٌ يسيرةٌ ، ويقال[5] الخوزانة : بارد شديد اليبس ، وله قوةُ قبض وتحليل معًا وتليين ، وهو يطيب النَّكهة ، ويُذهب الاصفرار ، ويزيد في المَني ، والشَّربة منه درهمان ، وقوته قابضة ، ويصلُح لوجع الرَّحم إذا طُبِخ وجُلِس في مائه ، ويُدر الطمثَ ، وقد يقع في أخلاط سائر الأدهان لأجل القبض الذي فيه ، وإذا سُحِق مع الماء ووُضِع على المواضع الضعيفة ، مثل : الأُربيَّتين[6] ، والأبطين ،

---

(١) في الأصل : السفعة ، وما أثبت هو الأصح والأنسب للسياق ، لأن السعفة مرض جلدي ، بينما السفعة العين (ينظر التاج سفع) .

(٢) النفطُ والنَفْطُ : دُهْنٌ ، والكسر أفصح (الصحاح : نفط) .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٨ .

(٤) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٧ ، ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٦ .

(٥) في الأصل : وقال ، وأظن الصواب ما اثبت .

(٦) الأُربيَّة بالضم والتشديد : أصل الفخذ ، وهما أُربيَّتان . (الصحاح : ربي) .

والحالبين، ووجع الكفين وأصول الأذنين نفعها، وإذا وُضع كذلك على المواضع الحارة بردّها، وإذا نُقع في ماء وأضيف إلى العجين طيّب طعم الخبز ورائحته، ويطيب المعدة ويقويها ويحبس القيء. وشُربُ طبيخه يقوي القلب، وإذا سُحق واكتُحل به أحدّ البصر، ونفع من حرارة العين وحمرتها، وإذا نُقع في شراب قابض وشُرب قوّى المعدة وأذهب نَفْخَ البطن وأنامَ الأطفالَ، وينفع الخفقانَ ووجع الكبد الضعيف، ويفتت الحصاة. وإذا سُحق بخلٍّ وكُمد[1] به الطحال نفعه، ويحلل صلابة المفاصل، [٦١و] وإذا ضُمد به الورم في ابتدائه حلّله ومنعه أن يجتمع فيه مادة، ويشد اللحم المسترخي في الجراحات، ويسكن أورامها. وشرب طبيخه يشد القلب، وينفع من نهش الهوام. والجلوس فيه يُذهب الإعياء، وينفع المزكومين شمّاً، ويفتح سُدَد المنخرين، وقد ينضج النزلات.

والجلوس في طبيخه ينفع للنساء اللواتي عرض لهن نزف الدم إذا جُلس فيه واحتملنه، وينقي الرطوبات العارضة في الرحم، ويفتح، و يَحدُر[2] الجنينَ.

أصابع صفر[3] : من أسماء كف مريم، وسيأتي في حرف الكاف.

أصابع الفتيان[4] : من أسماء القرنفل، نوع من الريحان، يأتي معه في حرف الراء.

أصابع هرمس[5] : من أسماء زهر السورنجان، يأتي معه في حرف السين

أصطلفين[6] : من أسماء الجزَر، وسيأتي في حرف الجيم.

أصف[7] : من أسماء القبار، وسيأتي في حرف القاف.

أضراس الكلب[7] : من أسماء البسبايج[8] : وسيأتي في حرف الباء.

---

(١) تَكميدُ العضو: تسخينهُ بخرق ونحوِها. (الصحاح: كمد).
(٢) يحدُر أي يُسقط.
(٣) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٨، وابن البيطار في الجامع ١ : ٣٩.
(٤) عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٩ : أصابع القينات.
(٥) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٩.
(٦) في الجامع ١ : ٣٩ : اصطلفين.
(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٩.
(٥) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٩.
(٦) الجامع : البسفايج.

أطرمالة : نبت له ساق ، يعلو نحو الذراع ، ليس عليها زَغَبٌ ، وله ورقٌ في أربع صفوف متوازية[١] ، الورقُ يشبه ورقَ القِنَّب ، إلا أنه أصغر منه بكثير ، وله سنبلة نحو الشبر مرصوفة[٢] ببزر في غُلُفٌ مدورة ، داخله بزر دقيق أحمر إلى السواد ، وعلى هذا النبت لزوجة تدبق[٣] كالعسل ، وله زهر أصفر ينبت في الأرض الجدبة ، إذا اكتُحل ببزره نفع من الجرب البارد .

أغاريقون : هو الغاريقون ، وسيأتي في حرف الغين .

أغرسطس[٤] : من أسماء الثيل ، وسيأتي في حرف الثاء .

أغيس[٥] : من أسماء الفيجنكشت[٦] ، وسيأتي في حرف الفاء .

أفيثمون : ويسمى سبع الشعراء وصُعَيْترة ، هو زهرُ النبت الشبيه بالصعتر ، وفي وسط هذا الزهر خيوطٌ دقاق خِفاف شبيهة بالشعر ، وقيل : نوعٌ من الصعتر ، وأهل الشام يسمونه بالصُّعَيْتِرَة ، وجعل ابن البيطار الكشوث من حرف الكاف . والأفثيمون المستعمل في الطب ، هو بزر نباته مع الزهر ، فأما البزر الذي زعم بعضهم أنه يتحلّق على نبت الصعتر فهو دواء آخر غير الأفتيمون[٧] ، قوته شبيهة بقوته ، أجوده الأقربطشي ، وأفضله الحريف الطعم ، ما يضرب إلى الحمرة قليلا ، قوّته حارة في الدرجة الثانية ، وقيل في وسط الثالثة ، وقيل إسخانه وتجفيفه في آخر الأولى ، يسهل المرَّة السوداء والبلغم ، ويحلل الرياح العارضة في المعدة والمعى والأخلاط الرديئة ، [٦١ظ] وينفع من التشنُّج والنفخ ، وإذا سُقي منه أصحاب المرة الصفراء غلظ على طبائعهم ، وأصابهم من شربه كَرْبٌ ، وربما قيَّأهم ، صالح للمشايخ والكُهول ، والشَّرْبة منه أربعة دراهم بالعسل والملح واليسير من الخل ، وقيل : الشربة التامة عشرة دراهم ،

---

(١) في الأصل : متوارية ، وما أثبت من الجامع ١ : ٣٩ .
(٢) في الأصل : من صوفه ، وما أثبت من الجامع .
(٣) تدبق : أي تلصق . (الصحاح : دبق) .
(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٤٠ .
(٥) الجامع ١ : ٤٠ .
(٦) الجامع : البنجنكشت .
(٧) الأفتيمون : هو زهر نبات شبيه بالصعتر (الجامع ١ : ٤٠) .

وقيل : ستة مسحوقًا مع زنة تسعين درهم[١] من اللبن ، وقال ابن الجوزي : " من درهم إلى درهمين ، وفي المطبوخ من الخمسة إلى العشرة ، ولا ينبغي أن يُطبَخ مع المطبوخ ، بل إذا طُبِخ وحُطَّ عن النار ألقي عليه ، ومُرِس مَرسًا[٢] وصفي "[٣] . ولا يحتاج إلى إصلاح ، إلا أنه يورث عطشًا وجفافًا في الفم بشدةٍ يُبسِه ، فإن أراد مريد إصلاحَه فليُصلِحْهُ ، قيل ذلك بدهن اللوز الحلو ، ولا يبالغ في دقه .

أفْسَنتين[٤] : ويقال له بكيكا وخترف - بمثناة فوقية وبمعجمة - وكشوث رومي ، وهو أنواع أشهرها نبتٌ يلحَقُ بالشجر الصغير يقوم على ساق ويتفرع منه أغصانٌ كثيرة ، وعلى الأغصان أوراق خاصة ما يجتمع في العروق من الخلط المراري ، ويخرجه بالبول ، ومن أجل ذلك صار متى أخذه مَن في معدته بلغمٌ محتقَنٌ لم ينتفع به ، وكذلك إن كان البلغمُ في الصدر أو في الرئة ؛ لأن ما فيه مِنٍ القبض أقوى مما فيه من المرارة . ومن قِبَل أن فيه حدة وحرافة صار يسخن أكثر مما يبرد ، وإذا شُرِب مع ناردين أقليطي وافق النفخ ووجع المعدة والبطن ، وإذا شرب من مائه أومن طبيخه عدة أيام في كل يوم زنة خمسين درهمًا نفع من عدم شهوة الطعام ، ونقَّى المعدة من الأخلاط الحارة ، وقتل دود البطن ، ونفع من اليرقان . وإذا عجن بماء العسل واحتُمِل أدرَّ الطمث . وإذا شُرِب بالخل وافق الاختناقَ العارض من الفِطر . وإذا عُجِن بالماء نفع السري[٥] ضماداً ، وإذا أذيف بالعسل وافق الآثار البنفسجية الحادثة تحت العين والغشاوة . وبخار طبيخه يوافق وجعِ الآذان ، وإذا طُبِخ بدبس العنب كان ضماداً للعين التي يعرض فيها ضربان فيسكنه ، وقد تُضمَّد به الخاصرة والكبد والمعدة إذا كان بها أوجاعٌ مزمنة بعد [٦٢و] سحقه وعجنه بموم[٦] مُذاب بدهن الحنا ، وإذا عُجِن بالتين والنطرون ودهن الشيلم[٧] وافق

---

(١) هكذا في الأصل : درهم ، والصواب : درهمًا .

(٢) أي عولج بشدة . (الصحاح : مرس) .

(٣) لقط المنافع ٢ : ٣٤٦ ، وفيه : الشربة منه من درهم ... من الخمسة إلى عشرة .

(٤) الجامع ١ : ٤١ ، وعجائب المخلوقات ١ : ٢٧٢ ، والضبط من معجم أسماء النبات ٢٢ .

(٥) هكذا في الأصل ، ولا أجد لها معنى مناسبًا للسياق .

(٦) الموم : الشمع ، معرّب (الصحاح : موم) .

(٧) الشيلم : الزؤان ، يكون بين الحنطة . (الوسيط : شلم) .

المطحولين[١] والمجبونين[٢] ، وإذا ديف[٣] بزيت ومسح به البدن منع البرغش[٤] أن يقربه ، وقال الرازي[٥] : إذا أُخذ حشيش الأفسنتين وسُحق وشد في خرقة كتَّان وغُمس في ماء حار يغلي وكُمدت به العين التي أصابتها طرفة وطالت مدتها ـ فإن الدم يخرج ويصير في تلك الصُّرة حتى لو عصرت لخرج منها الدم ، وينفع البواسير وشقاق المقعدة[٦] ، وينفع من غلظ الجفون والصلابات الباطنة ضماداً أو شرباً ، وطبيخه يقتل البراغيث ، ودخانه يطرد الهوام ، وينفع أوجاعَ المفاصل إذا كان عن خلط حار ، وإذا طُبخ في دهن لوز ثم أضيف إليه قليل مرارة ماعز وقُطِّر في الأذن حلَّل رياحها ونقَّى جراحها ونفع من الصمم ، والشَّربة منه من مثقال إلى درهمين ، ومنقوعاً ومطبوخاً من خمسة دراهم إلى سبعةٍ ، لكنه يضعف المعدة ، ودفع ضرره بالمصطكي . وإذا نُثِر في الثياب حفظها من العَث ، وإن رُشَّ في البيت منع السوس والفأر ، وإذا أضيف ماؤه إلى المداد لم تقرض الفأرة الكتاب ، وإذا عدم الأفسنتين استعمل بدله جعدة أو شيح أرمني ، وفي تقوية المعدة مثله أسارون مع نصف وزنه هليلج . ودهنه يأتي مع الأدهان المركبة في آخر الكتاب .

أفلنجمشك[٧] **وأفنيس** : اسمان من أسماء النوع الآخر من الريحان كما سيأتي في حرف الراء .

---

(١) أظنه أراد : مريض الطحال .

(٢) في الجامع : من به حبن ، وفي الحاوي ٧ : ٤٥ : وافق الطحال والحبن . والحبَن : داء في البطن يعظم منه ويرم (الوسيط : حبن) .

(٣) في الأصل : أذيف ، وما أثبت من الجامع ، وداف الدواءَ أو الطيبَ دوْفا خَلَطَه ، ويقال دافه في الماء وبه وبله وسحقه فهو مدوف أو مدووف (الوسيط : دوف) .

(٤) البرغش هو البعوض (حياة الحيوان ١ : ٤٠٦) .

(٥) محمد بن زكريا الرازي ، أبو بكر : فيلسوف ، من الائمة في صناعة الطب . من أهل الري . ولد بها سنة ٢٥١هـ ، ثم سافر إلى بغداد . أولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر ، في صغره . واشتغل بالكيمياء ، ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره ، فنبغ واشتهر . وتولى تدبير مارستان الري ، ثم رياسة أطباء البيمارستان المقتدري في بغداد . عمي في آخر عمره ، وتوفي ببغداد في خلاف حول سنة وفاته ما بين ٢٩٠هـ ، ٣٢٠هـ . من أشهر مصنفاته : الحاوي ، والطب المنصوري ، والفصول . (الفهرست ٣ : ٣٠٥ ، طبقات الأطباء ٤١٤ ، وفيات الأعيان ٥ : ١٥٧ ، الوافي بالوفيات ٣ : ٧٦) .

(٦) في الأصل : شقاق المعدة . وما أثبت هو الصواب من الجامع .

(٧) معجم أسماء النبات ١٢٧ .

أفيوس[١] : من أسماء الأشخيص ، وقد تقدم قريباً .

أفيون[٢] : من أسماء لبن الخشخاش الأسود كما سيأتي في حرف الخاء .

أقحوان[٣] : من أنواع البابونج ، يأتي معه في حرف الباء .

أقران[٤] : نوع من الحرشف كما سيأتي في حرف الحاء .

أقسالوقي[٥] : من أسماء الباذاورد . وسيأتي في حرف الباء .

اقطع واوصل : من أسماء ذنب الخيل . وسيأتي في حرف الذال .

أقطِن[٦] : من أسماء الماش[٧] . وسيأتي في حرف الميم .

أقطى[٨] : نوع من الجمان ، وسيأتي في حرف الجيم[٩] .

أُكشُوث[١٠] : من أسماء الكُشوث ، وسيأتي في حرف الكاف .

آكل نفسه[١١] : من أسماء اللبانة المغربية ، وهي لبن التبكوت ، تأتي معه في حرف التاء .

الإكليل : من أسماء الأصطوخردوس : وقد سبق قريباً .

إكليل الجبل[١٢] : نبت ورقه طويل دقيق متكاثف ، ولونه إلى السواد ، وعوده خشبي صلب ، وزهره بين الزرقة والبياض ، [٦٢ظ] وله ثمر صلب ، إذا جف تناثر منه

---

(١) الجامع ١ : ٤٦ : أفنوس .

(٢) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٦ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٤٥ .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٤٨ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٢ .

(٤) من اسماء الحرشف عند ابن البيطار في الجامع ٢ : ١٨ .

(٥) الجامع : أقتالوقي .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٥٠ .

(٧) الماش : نبات من القرنيات الفراشية له حب أخيضر مدور أصغر من الحمص ، يكون بالشام وبالهند (الوسيط : موش) .

(٨) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٤٩ .

(٩) في الجامع : نوع من الخمان ، وسنذكره في حرف الخاء المعجمة .

(١٠) عجائب المخلوقات ٢ : ٢٧٢ .

(١١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٥٢ .

(١٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٥١ .

بزر أدق من الخردل[١] ، وهذا النبت محلل مفتح للسُّدَد ، نافع للاستسقاء والخفقان والسعال .

إكليل المَلك[٢] يعني تاجه : وباليونانية ماليلوطس ، نبت له ورق مدرهم ، أخضر غض ، وأغصان دقاق جداً ، مخلخلة الورق ، ولها زهر أصفر صغير ، يخلفه مراود[٣] دقاق طوال تشبه أسورة الأطفال ، فيها حَب صغار مدوّر أصغر من حب الخردل ، والمستعمل منها تلك الأكاليل بما فيها ، طعمه إلى المرارة . وله رائحة فيها عطرية ، أجوده ما كان أصلب ، ولونه إلى البياض قليل ، وطعمه أمر ، ورائحته أظهر ، حار يابس في الأولى ، وحرارته أغلب ، وقيل : معتدل في الحرارة والبرودة ، ومنه نوع آخر عريض الورق قريبٌ من ورق أذن الجدي ، وله أكاليل ملونة منظومة ضخمة مجزّعة ببياض وخضرة وفرفيرية ، وفيه بِزر أصغر من الحِلبة . وفي هذا النبت لزوجة ، وليس له طعم ولا رائحة .

ومنه نوع آخر له قضبان يمتد على الأرض ، عليها ورق كورق الحسك ، وثمرته قرون مدورة أشبه شيء بقرون البقر ، تكون مجتمعة ستًا أو سبعًا ، في داخلها حَب صِغار شبيه ببزر الحلبة ، ومنه غيرٍ ذلك ، قوة هذا النبت مركبة ؛ وذلك أن فيه شيء قابض[٤] ، وهو مع ذلك محلل منضج مقوٍ للأعضاء ، ملَطِّف ، وهو مُلَين للأورامٍ الحارة العارضة للعين والرحم والمقعدة والأنثيين والبثور إذا طبخ بدبس العنب ، وتُضُمد به ، وربما خُلطَت معه صفرة البيض ودقيق الحلبة أو دقيق بزر الكتان أو الخشخاش أو غبار الرحا . ومع دبس العنب أيضًا يسكِّن الأوجاع ضِماداً أو مع شيء من المجففات كالعفص والعدس . وإذا استُعمِل بالماء وحده نفع القروح الخبيثة التي يُقال لها الشهدية ، وإذا صُبّت عصارته على الرأس مع الخل أو دهن الورد سكّنت صداع الرأس ، وينفع أورام الكبد والأحشاء والطحال ضماداً مع الأفسنتين .

---

(١) الخَرْدَل : نبات عشبي حريف من الفصيلة الصليبية منه البري والبستاني (الوسيط : خردل ، المعتمد ١ : ٨٨) .
(٢) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٤٨ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٥٠ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٨ .
(٣) الجامع ، والمعتمد : مزاود .
(٤) هكذا في الأصل ، والصواب : شيئًا قابضًا .

إكليل الجبل[١] : نبت يعلو أكثر من ذراع ، وورقه طويل كالهُدبِ ، ينبت بالإسكندرية ، ويعدونه من جملة الرياحين ، وهو حارٌ يابسٌ في الثالثة ، ينقي الرئة ، وينفع من الخفقان والربو .

أُلليتي[٢] : وألفه ولامه أصليتان ، وهو نوع من الجزر البري ، يأتي معه في حرف الجيم .

أماريتون : من أسماء المزرنجوش ، وسيأتي في حرف الميم .

أماريطن[٣] : نوع من القيصوم ، يأتي [٦٣و] معه في حرف القاف .

أمدريان[٤] : بمهملتين ومثنَّاة تحتية ـ نبت كبير بالأرض المقدسة ، وفي داخل المسجد الأقصى ، وبظاهر دمشق والإسكندرية وغيرها ، إذا نظر إليه الإنسان توهَّم أنه القبار[٥] لشبهه به حتى يمعن نظره فيه ، وهو حاد الرائحة ، ينفع من أورام الجوف ، ويفتح السُّدَد ، ويقوي الكبد المعتلَّة ، وينفع الأورام الظاهرة في البدن ؛ فهو أقوى في ذلك من عنب الثعلب ، وله حَبٌ يخرُج في غلف مثل النبقة[٦] ، يقرب من البرد واليبس ، إذا شُرِب عصيره للورم الحار الباطن أغلي على النار وصفي ، وإذا طُلِي على الورم الظاهر طُلِي على غير مغلي ، وإذا طُلِيَت هذه العصارة أو ضُمِد بها نفعت من لسع الزنابير وبرَّدت الورم . ويدفع السم شربًا ، وقدر ما يسقي منها مصفاة بعد إغلائها زنة عشرين درهمًا ، وينفع كذلك لدغ العقارب والحيات ، ويُسقَى لعضة الكلب ، وهذه العصارة تنفع لبياض العين ، وإذا سُحِق ورقُه يابسًا وذُرَّ على الجراحات أدملها .

أمسوح[٧] : من أسماء النوع الثاني من ذنب الخيل[٨] ، وسيأتي في حرف الذال .

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٥١ .

(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٥٢ .

(٣) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٢٠ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٥٦ .

(٤) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ١٨ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٥٦ ، وفيه : أمذريان .

(٥) الجامع : الكَبَر .

(٦) في الأصل : البيقية ، وما أثبت من الجامع .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٥٦ .

(٨) ذنب الخيل : نبات عشبي (الوسيط : ذنب ، معجم أسماء النبات ٧٦) .

أمروسيا[١] : من أسماء البرنجاسِف ، وسيأتي في حرف الباء .

أميسيون : من أسماء العاقر قرحا ، وسيأتي في حرف العين .

أناغالس[٢] : ويقال قاتل العلق ، وهو نوعان منبسطان على الأرض ، ولهما ورق صغار إلى الاستدارة على قضبان مربعة وثمر مستدير ، وزهر الواحد منهما لازوردي[٣] ، ويقال له الأنثى ، والآخر زهره أحمر قا ، ويقال له الذكر ، وكلا النوعين يصلحان للخراجات[٤] ، ويمنعان منهما الحمرة ، ويجذبان[٥] السلي وما أشبهه من باطن اللحم ، ويسكان انتشار القروح الخبيثة في البدن ، وإذا دقًّا وعُصِر ماؤهما وتُغُرغِر به نقّى الرأس من البلغم ؛ وقد يُسعط به لذلك ، وينفع وجع الأسنان إذا تُسعِّط به في المنخر المخالف للسن الألمة[٦] ، وينقي القروح الوسخة والقروح التي في العين ، وبالجملة فقوتها قوة تجفف من غير لذع ، وإذا تُغُرغِر بعصارة الأنثى قتل العلق المتشبث بالحلق ، وإذا غُمِسَت العلقة ، وهي حية في عصارة هذا النوع أفنت رطوبتها حتى تعود كالمحترقة ، وإذا ضُمِدت المقعدة الناتئة بالنوع الأنثى منهما رُدت ، وإذا ضُمِدت بالنوع المسمى بالذكر زادها نتوءاً .

الأنب[٧] : من أسماء الباذنجان ، وسيأتي في حرف الباء .

أنبالس لوقي[٨] **وأنبرا له** : اسمان من أسماء الفاشرا ، وسيأتي في حرف الفاء .

أنتله سودا[٩] : من أسماء الجدوار ، وسيأتي في حرف الجيم .

أنجذان[١٠] : بنون وجيم ومعجمة ـ ويقال له طلفو وطوطفا وعود الدقة ، ينبت

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٥٥ والبرنجاسف ص ٢٩٤ من هذا الكتاب .

(٢) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٤٤ ، وفيه : أناغاليس ، ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٦٢ .

(٣) نسبة إلى اللازورد وهو حجر كريم أزرق سمائي (ينظر نزهة ابصار في خواص الأحجار ، ص ٣٣ هامش ١) .

(٤) في الأصل : الجراحات ، وما أثبت من الحاوي والجامع .

(٥) في الأصل : يجدبان . وما أثبت من الحاوي والجامع .

(٦) في الأصل : للألمة ، وما أثبت من الحاوي والجامع .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٦٦ .

(٨) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٦٦ ، وفيه أنبالس لوفي .

(٩) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٦٦ .

(١٠) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٣٣ ، والمعتمد ١ : ١٠ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٥٨ ، وفيه : أنجدان .

ببلاد سوريا وأرمينية[1] منبسطًا [٦٣ظ] على الأرض ، وله ساق شبيهة بالشوكران وورق شبيه بورق الكرفس وبزر كالكمون الكرماني ، وله أصل غليظ يسمى المحروت ـ بمهملتين وفوقية ـ وهذا النبت نوعان : أحدهما أبيض طيب الرائحة ، يستعمل في الأغذية والأدوية ، والآخر أسود منتّن ، يُخلَط ببعض الأدوية . أما أصله المسمى بالمحروت ـ ويقال له عود الدبة والمنفذ ـ فهو منق نافع ، مُحَسن ، مجفف ، مُقَوٍّ للمعدة ، مُشَهٍّ للغذاء ، مُعين على الهضم ، يلطف الأغذية الغليظة ، ويجشئ جشأ كثيراً ، ويدوم طعمه في الحشا مدة ، فيتوهم من ليس له معرفة أن ليس له معونة على الهضم ، وإذا خُلط بالمرهم وتُمُرِّخ به أبرأ الخنازير والخراجات ، وإذا تُضُمِّد به مع الزيت أبرأ أكمنة الدم العارضة تحت العين ، وإذا خُلط بقيروطي معمول بدهن السوسن الأزرق ودُهْن الحناء وتضُمِّد به وافق عرق النسا ، وإذا طبخ بخل في قشر رمان وتُضُمِّد به أذهب الناتئة في المقعدة ، وإذا شُرِب كان باذهر الأدوية القتالة .

وهذا النبت حار جداً ، وقيل حار يابس في الدرجة الثالثة ، وكذلك أصوله وقضبانه وورقه يسخن إسخانًا شديداً ، وجوهرها كلها جوهر نفّاخ هواء ؛ ولذلك صارت كلها عسِرة الانهضام في المعدة الحارة ، وينفع من عسر البول وبرد المعدة مجفف لرطوبتها ، ويدر الطمث ، ويستخرج الأجنة ، ويسهل الطبيعة ، وينفع الأكل ذروراً بعد سحقه ، وإذا افتُرِش طرد الهوام .

وفي الأنجذان شيء عجيب ، وهو أنه يُحِلّ نفخ الأغذية النافحة ، ويولد هو نفخًا يسيراً ، ويبطئ في المعدة ، وكامخ الأنجذان شديد الحرارة مصدّع جيد للمعدة الكثيرة الرطوبة أيضًا ، وهو حار جداً ملهب معطش .

وأما صمغُ هذا النبت فهو الحِلتيت ـ بكسر المهملة ومثناتين فوقيتين بينهما تحتية ـ اسم عربي ، ويقال حلثيث ـ بمثلثتين ـ وأنكره الجوهري[2] . ويقال له الحركثة ، وحِلّيت كسكيت و خِيل ـ بالكسر ـ . وجَمعُ هذا الصمغ بأن يُشرَط أصله وساقه ، فيخرج منه

---

(١) أرمينِيَّة : بكسر أوله وإسكان ثانيه بلد معروف يضم كوراً كثيرة ، سميت بكون الأرمن فيها ، وهي أمة كالروم وغيرها فتحت في زمان عثمان رضي الله عنه . وقيل إرمينية الكبرى خلاط ونواحيها وارمينية الصغرى تفليس ونواحيها (معجم البلدان ١ : ١٦٠ ، الروض المعطار ٢٥) .

(٢) الصحاح (حلت) : الحِلْتيتُ : صمغ الأنجُدانِ ، ولا تقل حِلْثيثٌ بالثاء . وربما قالوا حِلِّيتٌ بتشديد اللام .

لبن ، فيُجَفَّف ويُستعمَل ، فالحلتيتُ الطيبُ من الأنجذان الطيب الأبيض ، والحلتيت المنتن من الأنجذان المنتن ، وهو حار يابس في الرابعة ، أحرُّ وألطفُ وأشدُّ تحليلا من سائر الصموغ ، أجوده الأحمر الصافي ، وإذا أذيف كان إلى البياض ، قويُّ الرائحة ، غير كريه المذاق ، والشربة منه دانق[1] ، [٦٤و] وإذا خُلط بالعسل واكتُحل به أحدَّ البصر وأذهبَ ابتداءَ الماء النازل في العين ، وقد يوضَع في التآكل العارض في الأسنان ، فيسكن وجعها ، وإذا طُبِخَ مع الزوفا والتين بخل ممزوج بالماء وتُمُضْمِض بطبيخه فعل ذلك ، ويُذهِب حزن القلب إذا استعمل معجونًا بالعسل ، وإذا وُضِع على القرحة العارضة من عضة الكلب المكلوب[2] نفع منها ، وقد يُذاف ويمسح به لدغة العقرب ، وإذا خلط بالخل أبرأ القوابي وحدثانها ، وإذا خلط بالعسل وتُحُنك به حلَّل ورم اللهاة ، وإذا استُعمِل في الطعام حسَّن اللون ، وإذا تحسي[3] ببيض وافق السعال ، وإذا طرح في الحساء وتحساه من به شوصة[4] وافقه ، وإذا استعمل بالتين اليابس وافق اليرقان ، وإذا تُغُرغِر به مع الخل قلع العلق المتشبث بالحلق ، وإذا أخذ في عنب نفع من الإسهال المُزمِن العتيق البارد ، ويقتل الدودَ كذلك ، وإذا جعل القليل منه في ثقب الإحليل أنعظ ، وإذا صب عليه دهن زنبق أو غيره في قارورة وتُرك أياما ثم يمسح به عند الجماع لذَّذ الرجل والمرأة ، ولا يعدله شيء في علل العصب . ونصف درهم منه ينفع من أورام الجوف المتقيحة شربًا بماء آذان الجدي ، وإذا شُرِب منه ست قرايط[5] قوى الباه ؛ لأنه حار نافح ، وإذا علق في العنق نفع من الخوانيق[6] ، لكنه رديء للمعدة ، ويولد العشا[7] والكرب ، ومن الأنجذان نوع يقال له أشترغاز - بمعجمات - وزنجبيل

---

(١) وزن مقداره سدس درهم ، يساوي عند الحنفية ٠,٥٢١ جرامًا ، وعند الجمهور ٠,٤٩٦ جرامًا . (الموازين والمكاييل الشرعية ٢٤) .

(٢) أراه أراد الكَلِب ، أي المسعور ، في الحاوي : وينفع القرحة العارضة من عضة الكلب الكَلِب .

(٣) أي أُخذ علىٰ هيئة حساء .

(٤) الشَّوصَة : ورم في حجَاب الأضلاع من داخل ، وقيل هو ريح تعتقب في الأضلاع يجد صاحبها كالوخز فيها ، فلا يتمكن من النوم . (قاموس الغذاء ٧٦٦ ، ٧٦٧) .

(٥) القيراط : جزء من أجزاء الدينار ، مع اختلاف في بيان قيمته : عند الحنفية ١/٢٠ منه ، أي يساوي ٠,٢١٢٥ جرامًا ، وعند الجمهور ١/ ٢٤ منه ، أي يساوي ٠,١٧٧١ جرامًا . (الموازين والمكاييل الشرعية ٢٣) .

(٦) جمع خُنَّاق ، والخناق كل داء يمتنع معه نفوذ النفس إلى الرئة . (الوسيط : خنق) .

(٧) العَشا مقصورٌ : مصدر الأعْشى ، وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار . (الصحاح : عشو) .

العجم ، أصله أدق من أصل الأول ، وقيل الأشترغاز هو النوع الأبيض من الأنجذان حريف رخو ليس له صمغ ، وفِعْلُه كفعل الأنجذان ، وقوته الحرارة واليبوسة في الدرجة الثالثة ؛ فهو أحر منه وأكثر جفافًا ، وأبطأ في المعدة ، وأقل هضمًا للطعام الأول مقطِّع ملطِّف ، وخاصة الأشترغاز النفع[1] من حمى الربع الكائنة من عفونة البلغم ، ويسخن المعدة ، ويجلو الرطوبات منها ؛ فيُجود بذلك الاستمراء للأطعمة ، ويدفع مضار السموم ، وإذا جُعِل في الخل صيَّره مثل خل العُنْصُل ، وهذا الخل جيد للمعدة ينقيها ويقويها ، والأشترغاز المخلل يسخن ويعين على الهضم ويجشئ ويهيج شهوة الطعام ، والكامخ منه يهضم أيضًا .

[٦٤ظ] أنجذان رومي[2] : من أسماء ساساليوس ، وسيأتي في حرف السين .

أنجرة[3] : نبت معروف ، ويسمى بالمغرب أريقة ـ بتحتية وقاف ـ وحُرَّيق ـ بضم المهملة الأولى وشد الثانية ـ وعند العامة القُرَّيص ـ بضم القاف وشد المهملة الأولى ـ وبالسريانية نبات النار ، وهو نوعان : كبير وصغير ، فالكبير ورقه كبار زائد الخضرة خشن اللمس ، وله بزر كالعدس ، وزعم بعضهم أنه يزهر ولا يعقد ، والنوع الصغير ورقه صغار كثير الشعب ، وبزره في عناقيد ، كل حبة من العنقود قريب من قدر العنبة مستدير ، وفي وسطه بزر شبيه بالدخن منبسط مستدير براق أملس ، ولونه أغبر ، وورقه أقل خضرة وخشونة من الكبير ، وكلاهما يلهب بدن الإنسان إذا لامسه ، وهو قائم قبل قطعه ، ويؤلم ألمًا شديدًا ، ويكسبه حمرة وورمًا ، والكبير أحدهما ، وهو المستعمل في الطب ، حارٌ في الدرجة الثانية ، مجفف في الأولى .

قال جالينوس[4] : «قوة ثمره وورقه ـ وهما اللذان يستعملان فيما يحتاج إليه من

(١) هكذا في الأصل ، والصواب : النافع .

(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٦٦ .

(٣) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٢٩ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٦٠ .

(٤) حكيم وفيلسوف طبيعي يوناني ، من أهل مدينة فرغاموس ، كان بعد المسيح بنحو مائتي سنة ، وبعد بقراط بنحو ستمائة سنة ، وبعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف ، وليس بعد أرسطوطاليس أعلم بالطبيعة من بقراط وجالينوس ، تنقل جالينوس بين مدن اليونان ، وبرع في الطب والعلوم الطبيعية وهو ابن سبع عشرة سنة ، وشرح كتب بقراط ، وقيل أنه خرج إلى صقلية ومات بها وقبره هناك ومات وعمره سبعة أو ثمانية وثمانون عامًا ، ألف في علم التشريح سبعة عشر مقالا ، وله كتاب ناقض فيه الشعراء ، وكتاب في لحن العامة وثالث عن أصحاب الحيل في الطب . (الفهرست ٣ : ٢٧٥ ، أخبار الحكماء ٨٥ ، عيون الأنباء ١٠٩) .

المداواة - قوةٌ تحلّل تحليلا كثيرًا حتى أنهما يذهبان الخراجات والأورام التي تخرج عند الأذنين ، وفيهما مع هذا قوة نافخة بسببها صارا يهيجان[١] شهوة الجماع ، وخاصة شرب بزره مع دبس العنب»[٢] . وليس هو نافخ بالفعل ، بل بالقوة ، وهذا البزر مطلق للبطنِ إطلاقًا معتدلا ليس من طريق أنه يجلو أو يحركُ فقط ، لكن من طريق أنه مسهل كسائر الأدوية المسهلة ، وخاصية إسهال البلغم اللزج إذا شرب منه زنة درهمان[٣] ، ويسهل الخام ، وهو البلغم الغليظ اللزج ، ويدر البول ، وينفع من وجع الكلية ، ويعين على الإنعاظ[٤] ، ويزيد في شهوة الجماع ، لا سيما إذا أكل مع البصل أو مُحاحٍ[٥] البيض ، وإذا شرب مع السكنجبين نفع من الطحال ووجع الجنبين ، ودُهنُه يسهل البطن ويخرج البلغم ، وينفع من وجع الظهر شربًا ، لكن يعرض من بزره ما يعرض من العُنْصُل وسعال قوي .

أندرا : من أسماء النعناع ، وسيأتي في حرف النون .

أُنسُ النَّفْس[٦] : ذكره ابن وحشية[٧] ، وسماه أشكاطا[٨] ، ينبت في كل عام ، ورقه يشبه ورق الجرجير ، ينبت في أراض خصبة ، [٦٥و] وله ورق أصفر حار يابس ، وإذا رعته الغنم در لبنها ، وإذا شُرِب حليبها أو مطبوخا وجد شاربه من فرحِ النفس وطردِ الهم ، والطرب ما يجده شارب الخمر من غير أن يدركه سكر ولا خمار . وإذا دُقَّ

---

(١) في الأصل : صار الهيجان ، وما أثبت من الجامع .

(٢) ورد هذا القول لجالينوس - بتصرف - عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٦٠ .

(٣) هكذا في الأصل ، والصواب - لغويًا - : درهمين .

(٤) في الأصل : الإنعاض ، وما أثبت هو الصواب .

(٥) المُح والمُحّة : صفار البيض .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٦٣ ، والضبط من معجم أسماء النبات ٩٦ .

(٧) هو أبو بكر ، أحمد بن علي بن قيس ، المعروف بابن وحشية : عالم بالكيمياء ينسب إليه الاشتغال بالسحر والشعوذة ، أورد ابن النديم أسماء كثير من مؤلفاته فيهما . وينعت بالصوفي . كلداني الاصل ، نبطي . من أهل الكوفة ، من أشهر كتبه الباقية : ترجمة كتاب الفلاحة النبطية ، نقله عن الكلدانية ، ونسخه العربية المخطوطة كثيرة ، وأسرار الطبيعيات في خواص النبات وكتاب الاصول الكبير ، توفي ابن وحشية بعد سنة ٢٩١هـ . (الفهرست ٣ : ٣٣٩ ، كشف الظنون ٢ : ١٢٨٩ ، ١٤٣٩ ، معجم المؤلفين ١ : ٢١٢) .

(٨) ليس له وجود في الفلاحة النبطية ، لا باسم أنس النفس ، ولا باسم أشكاطا ، وأشكاطا ليست في معجم أسماء النبات ، والظن أن الاسم قد أصابه تحريف .

غصن من أغصان هذا النبت وصنع منه شراب فرّح النفس ومنع من الوسواس السوداوي .

أنطونيا[١] : من أسماء الهندبا الشامي ، كما سيأتي في حرف الهاء .

أنونيطون[٢] : من أسماء خانق النمر ، وسيأتي في حرف الخاء .

أنيسون[٣] : ويسمى الحبة الحلوة والحلاوى ، والرازيانج الرومي ، والرازيانج الشامي ، والكمون الأبيض ، والكمون الحلو : نبت معروف قريب الشكل من الشِّبِث إلا أن ورقه أعرض وأخشن ، وإكليله أبيض حلو الطعم لذَّاع ، يُزرَع بالبساتين من بلاد الشام وغيرها ، وله بزر أخضر معروف هو أنفع ما في هذا النبت ، خيارُه الأقريطي ، وأجوده ما كان حديثًا كبير الحب لا يتقشَّر قشراً شبيهًا بالنخالة قوي الرائحة ، وهو حارٍ يابسٍ في الدرجة الثالثة حريف ، يدر البول والعرق شربًا ومسحًا على البدن ، مسخن ، محلل ، مُذهِب للنفخ الحادث في البطن ، مُذهِب للفضول ، قاطِع للعطش الكائن على الرطوبات البورقية[٤] شربًا ، ويوافق من سموم الهوام ، ويعقِل البطن ، لاسيما إذا قلي قليلا ، ويقطع سيلان الرطوبات البيض من الرحم ، ويقوي المعدة ، وينهض شهوة الجماع ، وينفع من وجع الظهر البارد السبب ، ومن الصداع البارد والنزلة شمًا وشربًا وبخوراً وأكلا ، ويذهب بالقراقر[٥] ، وينفع من السُّدد العارضة في الكَبِد والطحال المتولدة من الرطوبات ، ومن الحميات العتيقة ومن تهيج الوجه والأطراف ، وطبيخه ينقي الصدر مع عود السوس ، وإذا أُسِن[٦] به مسحوقًا وتمودى على ذلك أذهب البخرَ الكائن عن عفونة اللثة وأصول الأضراس ، وينفع بعسل من عرق النسا شربًا وضماداً ، وإذا اكتُحل به نفع من السيل المزمن في العين ، وإذا خُلِط بدهن الورد وقُطِر في الأذن أبرأ ما يحدث في باطنها من الانصداع ، من الضربة والسقطة ، لكنه رديء للمعدة

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٦٦ .

(٢) في معجم أسماء النبات ٤ : أقطونيطُن لوقُقطونون .

(٣) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٤٨ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٥٩ ، ٦٠ .

(٤) الرطوبات البورقية : نسبة إلى البورق ، وهو ملح حجري يتولد من مادة الزجاج ورطوبة الرصاص والقلى ، وأنواعه كثيرة (الجامع ١ : ١٣٥) .

(٥) قرقر بطنه : صوّت من الجوع أو غيره (الوسيط : قرقر) .

(٦) أراه أراد : دُهِنت أو عولجت به الأسنان .

والرئة ، دفع ضرره ببزر قطونا وسكر .

أنيون[1] : من أسماء الراسن ، وسيأتي في حرف الراء .

إهلال قسطا[2] : من أسماء نوع من الشاهسبرم ، صنف من الريحان ، يأتي معه في حرف الراء .

أوافينوس[3] : ويقال أوافينون ، وتأويله الحدقي ، ويسمى عيون الغزال ، نبتٌ [٦٥ظ] له أصلٌ وورقٌ شبيه بالبلبوس وساق نحو الشبر ملساء أرق من الخنصر ، خضراء ، وحمة ، مملوءة رطوبة لونه فرفيري ، ينبت ببلاد الشام وغيرها ، وهذا الأصل يجفف في الدرجة الأولى ، ويبرد في الثانية ، وقد وثق الأطباء به أنه يحفظ مدة طويلة أن ينبت الشعر على العانة إذا وُضع ضماداً بشراب ، وإذا شُرب هذا الأصل عَقَل البطن وأدرّ البول ، ونفع نهشة الرُّتَيلاء ، وثمره يجفّف في الثالثة ، معتدل المزاج في الحرارة والبرودة ، يجلو جلاء يسيراً ، ويقبض الإسهال ، وينفع اليرقان شرباً .

أوافينون : هو أوافينوس المتقدم آنفاً .

أورولقجي[4] من أسماء الهالوك ، وسيأتي في حرف الهاء .

أوطولينوس : من أسماء المنتان ، وسيأتي في حرف الميم .

أوقيمن[5] : من أسماء الباذروج ، نوع من الريحان ، يأتي معه في حرف الراء .

أوتوما[6] : هو النوع الثالث من الشنجار ، يأتي معه في حرف الشين .

أونيطس : نوع من الفودنج يأتي معه في حرف الفاء .

أيانس أغريا : من أسماء الأشخيص ، وقد تقدم قريباً[7] .

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٥٤ ، وفيه : أينون .
(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٦٦ .
(٣) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٣١ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٦٦ .
(٤) في الأصل كأنه أورولنجي ، وما أثبت من الجامع ١ : ٦٨ .
(٥) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٦٨ .
(٦) ذكره الرازي في الحاوي ١ : ٤١ ، وفيه : أنوسما ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٦٧ ، وفيه : أونوما .
(٧) ص ١٧٩ .

أيدع[١] : من أسماء الزعفران ، وسيأتي في حرف الزاي .

الإير ـ بالكسر ـ من أسماء القُطن ، وسيأتي في حرف القاف .

أيرسا[٢] : نوع من السوسان يأتي معه في حرف السين .

أيكسر : اسم تركي ، وبالهندية سركند ، وبالسريانية سولايا ـ بمهملة ومثناة تحتية ـ ويقال له عورنج وقجاة وقارون ـ كهارون ـ ولوقورون ـ بقاف ـ ووج ، قال الجوهري : الوَجُّ ضرب من الأدوية ، فارسي معرب ، انتهى[٣] . وهو نبت عربي شبيه بالسوسن الأصفر المائي ، وورقه كورقه ، بل أدق منه وأطول ، وله أصول مشتبكة معقَّدة مُعوَجة ، لونها إلى البياض ، وهي المستعملة فقط ، وفي طعمه مرارة يسيرة وحدة وحرافة ، أجوده الرزين الطيب الرائحة الأبيض الغير متآكل ، حار يابس في الثالثة لطيف محلل ملطف للأخلاط الغليظة ، ويسخن المعدة والكبد ، ويحلل ما فيها من البلغم ، ويفتح سُدُدَها وسُدُد الطحال ، ويطرد الرياحَ ، وينفع من وجع الجنب والأضلاع ، ويسخن الكلى ، وينفع أوجاع الظهر ، ويزيد في الباه ، ويهيج شهوة الجماع ، وينفع من التشنج والقولنج ، وينفع من الأمراض الباردة وأوجاع الرأس العتيقة ، [٦٦و] وينفع المفلوجين[٤] وأصحاب اللقوة[٥] والحدر[٦] ، وإذا أمسك في الفم نفع اللثة البلغمية وثقل اللسان وسكَّن وجع الأسنان ، ويقوي الأعضاء الباطنة ، وينفع من البَرَص والبهق أكلا وطلاءً ، والاكتحال به يجلو الآثار ويُحِدُّ البصر ، لا سيما إذا كانت الظلمة عن رطوبة ، وأنفع ما يكون لذلك عصارة أصله ، وينفع من صلابة الطحال ونهش الهوام ، ويُجلَس في مائه لوجع الأرحام ، وإذا شُرِب طبيخه أدر الطمث والبول ، ونفع من أوجاع الصدر ، وشدخ[٧]

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٧٢ .

(٢) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٦ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٧١ .

(٣) الصحاح : وجج .

(٤) المفلوجون : أي المصابون بالفالج .

(٥) اللقوة : عرض يصيب الوجه سبق ذكره .

(٦) الحدرة : قرحة تخرج بجفن العين أو بباطنه فترم وتغلظ . (الوسيط : حدر) .

(٧) الشَّدْخ : كسر الشيء الأجوف . (الصحاح : شدخ) ربما أراد هنا تمزق الأربطة .

العضل ، ويحلل ورم الطحال ، ويصفي اللون ، لكنه يضر الأعصاب الدماغية ، ودفع ضرره بدهن البنفسج ، وبدله زنته من الكمون الكرماني ، وثلث وزنه راوند صيني .

أيهقان[١] : من أسماء اللفت البري كما سيأتي في حرف اللام .

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٧١ ، وهو عنده الجرجير البري .

النوع الثالث : في المعادن والأحجار

من حرف الألف

أبار[١] : من أسماء الرصاص المحرّق كما سيأتي في حرف الراء .

حجر الأبردة : من أسماء البارود ، وسيأتي في حرف الباء .

الأبرس والأبرص : اسمان من أسماء القصدير ، نوع من الرصاص يأتي معه في حرف الراء .

إبريز : من أسماء الذهب ، وسيأتي في حرف الذال .

آبق : من أسماء الزئبق ، وسيأتي في حرف الزاي .

أبليز : هو الطين الأبليز ، يأتي مع التراب في حرف التاء .

إثْمِد[٢] : بالكسر هو حجر الكُحل الأسود ، فإذا أُطلق اسم الكحل إنما يُرادُ به الإثمِد ، ويقال له الكِحَال ككِتاب ، واللاصف ، وهو حجر أسود إلى الزُّرْقَة ، برّاق ، صلب ، يُؤتَى به من أصبهان ومن المغرب ، وأجوده الأصبهاني ، والمختار منه ما زاد بريقه وصفاه ، السريع التفتت ، مزاجه بارد يابس في الثانية ، وقوَّتُه قابضة مبردة مجففة ، يحفظ صحة العين ، ويقوي النور الباصر ، وفيه جلاء وتلطيف للمادة الرديئة في العين ، ويُذهب اللحمَ الزائد في القروح ، ويدملها ، وينقي أوساخَها ويجلوها ، وينشف الدمعة ، وهو أجود الأكحال ، لا سيما للمشايخ والذين ضعفت أبصارُهم من الكبر إذا جعل معه شيء من المسك ، ويكفيه فضلا ونفعًا ما روى الإمام أحمد وأصحاب السنن من حديث ابن عباس مرفوعًا : «خير أكحالكم الإثمد ؛ فإنه يجلو البصر ، وينبت الشعر»[٣] . ولفظ الترمذي[٤] أن النبي - ﷺ - قال : «اكتحلوا بالإثمد ؛ فإنه يجلو

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٩ .

(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٢ ، والغساني في نزهة الأبصار في خواص الأحجار ٦٥ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢١٠ ، وابن الوردي في خريدة العجائب ١٢٦ ، واسمه العلمي الحديث كبريتيد الأنتيمون ، ومرادفه Galina .

(٣) ورد الحديث بهذه الرواية في مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣ : ٣٨٣ حديث رقم ٢٠٤٧ ، وكذلك ورد في السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٤٢٧ حديث رقم ٩٤٠٤ ، برواية : إن من خير ... ، إنه يجلو البصر ....

(٤) سنن الترمذي ٤ : ٢٣٤ ، حديث رقم ١٧٥٧ .

البصر، وينبت الشعر»، وزُعم أن النبي - ﷺ - كانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة [٦٦ظ] ثلاث أميال[١] في هذه، وثلاثة في هذه[٢]. وروى ابن ماجة[٣] نحوه من حديث ابن عمر، ورواه ابن ماجة[٤] أيضًا والطبراني[٥] من حديث جابر مرفوعًا: «عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر، وينبت الشعر»، ورواه ابن الجوزي: "عليكم بالإثمد عند النوم "[٦]، فذكره فكان عند النوم أفضل لعدم الحركة المُضِرَّة وخدمة الطبيعة، وإذا سُحق مع إقليميا الذهب وخلط بعسل منزوع الرغوة وأُكتُحِل به في الجانب المريض، وقيل يُكتَحَل في الجانب المتألم، وإذا قُطر في الأنف بعصارة الآس والبلح قبل أن يترطَّب قطع الرُّعَاف، وإذا احتمل الإثمد قطع سيلان دم الطمث، وإذا خلط ببعض الشحوم الطرية ولطخ على حرق النار لم تعرض فيه الخشكريشة، وإذا لُطِّخ بالموم والشيء اليسير من أسفيذاج[٧] الرصاص أدمل الخشكريشة في القروح العارضة من حرق النار، وإذا ذر في الرأس قتل الصئبان[٨]، وكذلك إذا خلط بزيت وحُشِيَ به الشعر، وإذا نُفِض بقطنة على وجه صاحب الجدري نفعه.

آجُر: هو اللِّن المشوي، وعند أهل مصر: الطُّوب - بضم المهملة - ويقال له الطبيخ والقرمد والقِرميد - بالكسر - قال الجوهري: الإردبة[٩] القرميد، وهو الآجُر الكبير، وقال أيضًا: القِرميد الآجُر، والجمع القراميد، وبناءٌ مُقَرمَد، أي مَبنيٌّ بالآجُر[١٠].

ودهن الآجُر يسمى الدهن المبارك والدهن المنفذ، وهو من شر الطب المكتوم، منافعه كمنافع دهن النفط إلا أنه أحرُّ وألطف جوهرًا من النفط، وأسرع غوصًا في الأبدان، وأكثر نفعًا للأمراض الباردة البلغمية، ومن لطافته أنه إذا دُهِن به باطن

(١) جمع ميل، وما يجعل به الكحل في العين وهو الملمول. (الوسيط: ميل).
(٢) سنن الترمذي: ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه.
(٣) في سننه ٢: ١١٥٦، حديث رقم ٣٤٩٥، لكنه عن سالم بن عبد الله، وليس عن ابن عمر.
(٤) في سنن ابن ماجة ٢: ١١٥٦، حديث رقم ٣٤٩٦ عن جابر، برواية: عليكم بالإثمد عند النوم ...
(٥) في المعجم الكبير ١: ١٠٩، حديث رقم ١٨٤ عن علي بن أبي طالب، برواية: ... فإنه منبتة للشعر مذهبة للقذا مصفاة للبصر.
(٦) لقط المنافع ٢: ٣٤١، والحديث فيه كاملا، وتمامه: فإنه يجلو البصر وينبت الشعر.
(٧) الأسفيذاج: عنصر كيميائي سيرد ذكره.
(٨) الصؤاب والصؤابة: بيضة القمل. (الصحاح: صأب).
(٩) في الأصل: الأردية، وما أثبت من الصحاح: ردب.
(١٠) الصحاح: قرمد، وفيه: بناء مُقَرمَد أي مبني بالآجُر أو الحجارة.

الكف نفذَ إلى ظاهره بسرعة ، وإن شُرِب منه مثقالٌ بشيء من لبن قتل الدود وحيَّات البطن ، ونفع من جميع أوجاعه : من برد ، ومن الإمغاش[1] ، وينفع من عللٍ الأذن الباردة ، وقيل : دودها ، وينفع من عرق النسا وأوجاع المفاصل والظهر ، وإن قُطِر منه قطرات في أنف المصروع نفعه ، وإذا دُهِن به الرأسُ سخَّنه ، وإن دُهِن به مؤخره نفع من النسيان ، وإن قُطِّر منه على السن الوجعة أذهب وجعها ، وإن حملته المرأة أَدَرَّ الطمثَ بسرعة وأخرج الجنين الحي والميت ، وإن احتُمِل في صوفة قتل الدود من المقعَدَة ، وإن قُطِر منه قطرةً على شراب الزوفا نقَّى الرئة من الفضول الغليظة ، ونفع من ضيق النفس ، وإن اكتُحِل به نفع من الماء [٦٧و] النازل في العين ، وينفع من جميع السموم الباردة ، وإن حُلَّ فيه الأشق وضُمِد على الطحال أذهب ورمَه الصلب ؛ وكذلك يفعل في كل الأورام الصلبة من برد .

وصفة عمله هذا الدهن[2] أن يؤخذ الآجر عند خروجه من الأتون[3] بحرارته ويكسَّر صغاراً ، ويوضع في النار حتى يصير كالجمر ، ثم يُرمَى في الزيت العتيق ، ثم يُسحَق ويوضع في كوز فخار منقوب السفل ، وإن مدهون الداخل فهو الأحسن ، ويوقَد فوقَه وحولَه وهو يقطر ثم يرفع .

الأحمر : من أسماء الذهب ، وسيأتي في حرف الذال .

أرمانيا : من أسماء اللازورد .

وحجر أرمني : من أسمائه أيضًا كما سيأتي في اللام ألف ، ويطلق على حجر أغبر اللون إلى الزرقة هش عسر الكسر باليد ، وفيه رملية ما ، ولمسه لين ، يوجد في معدن اللازورد من بلاد أرمينية ، يسهل السود[4] إسهالا قويًا أكثر من اللازورد ، قال ابن سينا[5] : وقد اقتصر عليه ، وترك الحريق الأسود لما ظُفر به لأمراض السوداء .

---

(١) هكذا في الأصل ، ولا أدري لها معنى . وربما تكون إمغاص جمع مَغْص أو مَغَص ، وهو وجع في الأمعاء والتواء فيها .

(٢) أراد : وصفة عمله عمل هذا الدهن .

(٣) الأتون : الموقد الكبير . (الوسيط : أتن) .

(٤) هكذا في الأصل .

(٥) نص ما ذكره ابن سينا عن الحجر الأرمني : يقوّي القلب ويفرحه بخاصيَّة فيه ، مع نفضه عن الروح الدخان السوداوي ، وتنقيته البدن من الخلط السوداوي (رسالة في الأدوية القلبية مؤلفات ابن سينا ٣ : ٢٧١) .

انتهى . لكنه يغثي[١] ويقيئ إذا لم يغسل ، ويضر بالمعدة على كلا الحالين ، والشربة التامة إلى نصف مثقال .

أرمني : من أسماء الزئبق ، وسيأتي في حرف الزاي .

أسَد الأرض : من أسماء الكبريت ، وسيأتي في حرف الكاف .

أسُر : من أسماء الزجاج ، وسيأتي في حرف الزاي .

أسرُب[٢] وأسرف : اسمان من أسماء الرصاص ، وسيأتي في حرف الراء .

أسرنج[٣] وأسريقون : اسمان من أسماء السيرقون ، وسيأتي في السين .

حجر الأسفنج : يأتي معه في آخر المفردات .

أسفِيذاج[٤] : بالكسر وإسكان المهملة والتحتية ـ اسم معرَّب ، ويقال له الباروق والجُنة ـ بضم المعجمة وفتح النون ـ وبسيموثيون[٥] يتخذ من صفائح الرصاص بالخل كما يتخذ الزنجار وزعفران الحديد شديد البياض ، وأجوده ما عُمِل في الصيف ، وصفة عمله معروفةٍ لا سيما بمدينةٍ بعلبك من الشام وبجزيرة رُدوس[٦] ، وهو بارد يابس يقبض ويجفف الرطوبة ويلطفها وينفع من الرمد إذا خُلط بأدوية العين ضماداً من خارج أو مع الأدوية المقطَّرة فيها ، وإذا غُسِل غسلا بليغًا بالماء العذب ، ثم سُقِي بماء الورد أياماً متوالية في شمس حارة نفع منِ الرمد الحار ، وكذلك [٦٧ظ] إذا اكتُحِل به أو حُلَّ في لبن النساء أو رقيق البيض وقُطر في العين ، وإذا دلكت لسعة التنين ولدغة العقرب أو ضمدا به نفعهما ، وينفع من حرق النار إذا طُلِي ببعض الأدهان ، ولا يكاد

---

(١) أي يصيب بالغثيان .

(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٣ ، ٣٤ ، وأنه من أسماء الرصاص الأسود . وهو الرصاص القلعي ، كما عرَّفه د . أحمد فؤاد باشا في ملحق كتاب الجوهرتين العتيقتين ٢١١ .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٣ .

(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣١ . والأسبيداج أو الأسفيداج هو السيلقون (الزرقون ، اليرقون) أكسيد الرصاص الأحمر ، وكذا القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢١١ ، وهو عنده رماد الرصاص القلعي ، واسمه الأجنبي Ceruse (كتاب الجوهرتين العتيقتين ، ملحق ج ٢١١) .

(٥) في الأصل : " قسمونيون " والصواب ما أثبت . تفسير كتاب ديسقوريدوس ١٥ من المقالة الخامسة .

(٦) بضم أوله جزيرة في البحر من الثغور الشامية ، افتتحها جنادة بن أبي أمية عنوة في خلافة معاوية . بينها وبين قبرس عشرون ميلاً ، وبين ساحل الإسكندرية أربعة أيام . (الروض المعطار ٢٧٨) .

يستحيل موضع الحرق إلى البياض ، بل يبقى على لون الجسد ، وقال ابن البيطار : قوته مبردة ملينة ، تملأ القروح لحمًا مطلقًا ، وتقلع اللحم الزائد في القروح قلعًا دقيقًا ، (١ويدملها إذا وقع في المراهم وفي الأقراص١) ، ويصلح لبياض عيون الحيوان الحادث عن الأوجاع ، وإذا عُدِم الأسفيذاج يستعمل وزنه من الرصاص المحرَّق ، وقيل خَبَث(٢) الرصاص أوفق ؛ لأن قوته مبردة ، وهو من السموم القاتلة ، يعرض من رائحته عند إحراقه مضرةٌ عظيمة ، ومَن شَرِبَه عُرِف من لونه ؛ لأنه يبيض الحَنَكَ واللثة واللسان ، ويعتري منه الفَواق والسُّعال ويُبْس اللسان ، ويبرد الدماغ ، ويعرق ويسبت ويكسل ويرخي الأعضاء ، وعلاجه كعلاج من شرب الرهج ، ويشرب سقمونيًا بماء العسل ومدرات البول وبالخيار واللبن الحار أو سمسم مقشور ورماد الكَرْم أو دهن الأقحوان ودهني السوسان والنرجس ، ويُشرَب حبُّ الخوخ بطبيخ دهن السوسان أو شرب الكندر أو صمغ الأجاص ، كل واحدة من هذه بماء فاتر ، ويُتقيَّأ بعد شرب كل واحد من ما ذكرناه .

الأشقر الكريم : من أسماء النحاس ، وسيأتي في حرف النون .

أصابع فرعون(٣) : حجر في طول الإصبع شبيه بالمراود ، يجلب من بحر الحجاز ، فيه رخاوة ، وقد جُرِّب لإلحام الجراحات بدمها سريعًا زرورًا به بعد سحقه ، وسماها بعضهم أميال الجرَّاح .

أقليميا(٤) : قال صاحب القاموس : تفل يعلو الذهب والفضة في السَّبك أو دخان ، انتهى . ويقال قدميا وقليميا ، قال بعضهم : هي خبث كل جسد ذائب منطرق ، وقال بعضهم : تكون ذهبية [و] فضية ونحاسية وحديدية [و] رصاصية .

أما أقليميا الذهب(٥) فهي أن الذهب إذا خُلِط بغيره من الأحجار ، ثم أُدخِل النارَ للخلاص خُلِّص خُمسُه ثم علاه حجرٌ مَشوب بسوادٍ ، وبعضه كالزجاج .

(١-١) ابن البيطار : وتدملها إذا وقعت في القيروطي والمراهم التي يقال لها لسارا وفي بعض الأقراص .

(٢) الخَبَث : ما ينفيه الكير من الحديد ونحوه عند إحمائه وطرقه (الوسيط : خبث) .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٩ .

(٤) ذكره د . أحمد فؤاد باشا في ملحق ج لكتاب الجوهرتين العتيقتين ٢١١ بأنه أكسيد الخارصين ، اسمه الأجنبي Cadima .

(٥) عجائب المخلوقات ٢ : ٢١١ .

وأما أقليميا الفضة فهي أن الفضة إذا أُدخلت النارَ للخلاص من الأجساد التي خالطتها يعلوها جسمٌ ، وقد تكون في المعادن التي تخرج منها الفضة .

وأما النحاسية فتكون من الأتاتين[1] التي يذاب فيها النحاس إذا ما أُلقيَت التربةُ التي يكون منها النحاس [٦٨و] في الأتون ، وارتفع دخانها ، وهي نوعان : عنقودي ، وهو الذي يجتمع في أعلى بيت الأتون ، وصفائحي ، وهو الذي في أسفله .

ويكون من الأقليميا نوع آخر يوجد في مجاري الماء بجزيرة قبرص[2] ، وهو أجودها وأفضل أنواعها ، وهي التي يتعارفها اليونانيون .

وأما الحديدية والرصاصية فيعملان بالتدبير بإحراق وطفي مكرر مرات .

فأقليميا الذهب تنفع من وجع العين ، وتُذهِب البياضَ الحادث فيها ، ومن البُلَّة[3] التي تنحدر منها ، ومن ابتداء نزول الماء فيها ، وتُدمِل القروح الخبيثة ، وتنقّي أوساخها ، وتأكل لحومها الزائدة ، وتجففها بغير لذع .

وأقليميا الفضة[4] تنفع القروح والجرب والسعفة طلاءً مع بعض الأدهان ، وتنفع من وجع العين ذروراً ، وإذا جُعِلَت في المراهم أنبتت اللحم في الجراحات .

وأما أقليميا النحاس فإن العنقودي يصلح منها في أدوية العين ، وبقية أنواعها تصلح للمراهم والذرورات التي تُدمِل القروح والجراحات ، وقد يصلح لذلك الأقليميا القبرسي ، قال بعضهم : العنقودي ألطف ، والصفائحي أغلظ ، وكلاهما قوته مجففة قابضة ، ومع التجفيف يجلو جلاءً معتدلا وينقِص اللحم الزائد .

أكتمكت[5] : ويسمى حجر البهت ـ بالفتح ـ وحجر العُقاب وحجر النسر ـ بالنون ـ ومنهم من يقوله بالمثناة التحتية ؛ لأنه يسهل الولادة ؛ ولذلك يسمى حجر الولادة ،

(١) في الأصل : الأتايين ، وما أثبت هو الصواب ، والأتاتين : جمع أتون .
(٢) قُبرُس .. كلمة رومية وافقت في العربية القُبرُس النحاس الجيد ؛ عن أبي منصور : وهي جزيرة في بحر الروم وبأيديهم دورها مسيرة ستة عشر يومًا . (معجم البلدان ٤ : ٣٠٥) .
(٣) البُلَّةُ : بالضم : ابْتِلالُ الرُّطْب . (الصحاح : بلل) .
(٤) عجائب المخلوقات ١ : ٢١١ .
(٥) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ١٠ ، وهو عنده : اكثمكث ، وابن البيطار في الجامع ١ : ٥١ .

وهو حجر هندي شبيه بالبندق وأكبر منه ، لونه إلى الغُبرَة[١] قليلا ، إذا حرَّكته سمعت لحجر آخر في خوفه حركة ، وإذا انفلق ينفلق عن لُبٍّ كلُبِّ البندق ، مائل إلى البياض قليلا ، وقيل شبيه ببيضة عصفورٍ ، وقيل هو أربعة أنواع :

١ـ يماني : قدرُه كقدر العفصِ ، خفيف ، داخله حجر جاشي وقبرسي ، وهو الذكر منها ، هو أعرض إلى الطول ، لينٌ ينفرك بالإصبع ، ونوع صغير لين أيضًا ، لونُه كلون الرمل ، في داخله حجرٌ أبيضُ لطيفٌ يتفتت بسرعة .

٢ـ وأنطاكي : يوجد على السواحل ، أبيض مستدير ، وهذا الحجر يسهِّل الولادة ، وما عُرِف ذلك إلا من النسور ؛ لأن الأنثى منها إذا أرادت البيض واشتد عليها ذلك أتى الذكر بهذا الحجر ، وجعله تحتها ؛ فيسهلِ البيض عليها ، ويذهب الوجع عنها ، وكذلك يفعل بالنساء وسائر الحيوانات فيسهل الولادة ، وإذا اشتد في صُرَّة[٢] على فخذ المرأة الحامل أسرعت الولادة أيضًا ، وإذا سُحِق وطرح في لبن النساء وغُمِس فيه صوفة ، وتحملت بها[٣] المرأة التي لا تحمل حملت بإذن الله تعالى ، ويمنع خروج السقط والأجنة قبل كمالها ، وإذا مسكه[٤] مخاصم في يمينه غلب خصمه ، وإن علق [على][٥] شجرة يسقط ثمرها لم يسقط[٦] .

[٦٨ظ] **الأكهب** : نوع من الياقوت يأتي معه في حرف الياء .

أميال الجراح : من أسماء أصابع فرعون ، وقد تقدم قريبًا .

أنثى : من أسماء الزئبق ، وسيأتي في حرف الزاي .

حجر الإنسان : هو حجر المثانة ، وسيأتي في حرف الميم .

---

(١) الغُبرَةُ : لون الأغبَرِ ، وهو شبيه بالغُبار . (الصحاح : غبر) .
(٢) الصُّرَّة صُرَّة الدراهم وغيرها معروفة ، والجمع صُرَر ، وصررت الصُّرَّة شددتها (اللسان : صرر) .
(٣) مطموسة في الأصل ، وعند ابن البيطار : تحملها ، وأظنها الصواب .
(٤) هكذا في الأصل ، وعند ابن البيطار : أمسك ، وهو الصواب ، الفعل مسك المجرد يتعدى بالباء ، نقول مسك بالشيء أخذ به وتعلق ، بينما مسك الثوبَ مثلا : طيَّبه بالمِسك . (الوسيط : مسك) .
(٥) إضافة ضرورية لاستقامة السياق .
(٦) نلاحظ أن المؤلف ـ رغم نقله عن ابن البيطار ، وذكر ابن البيطار أنواع الأكتمكت الأربعة ـ لم يتعرض للنوعين الأخيرين من هذه الأنواع ، ربما قصد الاكتفاء بما ذكر .

حجر أنطاكي : يؤتى به من مدينة أنطاكية[١] ، وهو حجر أسود ثقيل ليس بصلب ، له ثباتٌ على النار ، طبعه بارد يابس ، يُستعمَل في إدمال الجراحات فيدملها كالبازار ، وإذا أضيف[٢] إليه الطَّلْق[٣] والعلصد وبياض البيض وطلي به الجسد لم يضره لفحُ النار ، ويهندم منه بالحفر وحسن التوقيع قوالب يقلب فيها القصدير كيزانا للفُقّاع[٤] وأوان وغيرها ، فلا يواتي في ذلك سوى هذا الحجر ، وأمره في ذلك عجيب ، وحاله غريب .

آنك[٥] : من أسماء الرصاص ، وسيأتي في حرف الراء .

آهين : من أسماء الحديد ، وسيأتي في حرف الحاء .

أوكح[٦] : من أسماء التراب ، وسيأتي في حرف التاء .

آويه : من أسماء الحجر القبطي ، وسيأتي في حرف القاف .

آيار : من أسماء النحاس ، وسيأتي في حرف النون .

---

(١) أنطاكية : مدينة بالشام كثيرة المياه متسعة الأسواق والطرقات والبساتين وبها أسواق ومبان ، ويعمل بها من الثياب المصمتة الجياد العتابي والتستري والأصبهاني شيء كثير ، وبينها وبين أذنة شمالاً ثلاث مراحل وعليها سور حجارة وفي داخلها البساتين والمزارع ، ويقال لها مدينة حبيب النجار وبها الكف التي يقال إنها كف يحيى بن زكريا عليهما السلام في كنيسة هناك (الروض المعطار ٣٨) .

(٢) في الأصل : أظيف ، والصواب ما أثبت .

(٣) الطَّلْق : ضرب من الأدوية . (الصحاح : طلق) .

(٤) الفُقّاع : شراب يتّخذ من الشعير . (الصحاح : فقع) .

(٥) الآنك أو الأُسرُبَ هو الرصاص القلعي ، واسمه الأجنبي Lead (كتاب الجوهرتين العتيقتين ، ملحق ج ٢١١) .

(٦) اللطائف ٢٤٨ .

باب حرف الباء

وفيه فصلان : الفصل الأول : في خواص الحيوانات ، وفيه أربعة أنواع :

النوع الأول : في الدواب من الأهلي والوحشي

بابوس[١] : هو الصغير من أولاد الإنسان وغيره كما سبق في حرف الألف .

بازل[٢] : من أسماء الإبل ، كما سبق في الإبل من حرف الألف .

باقر : من أسماء الأسد[٣] ، وقد سبق في حرف الألف .

بايع : من أسماء ولد الضبع[٤] كما سيأتي في حرف الضاد .

بحاق : من أسماء الذئب[٥] ، وسيأتي في الذال .

بُحْزَج[٦] : من أسماء ولد البقرة كما سيأتي قريبًا .

بخاتي[٧] : نوع من الإبل . وبَدَنَة[٨] : من أسمائها كما سبق في حرف الألف .

---

(١) ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٦٥ .

(٢) في الأصل : بارل ، تصحيف . والبازل ذكره الثعالبي في فقه اللغة ٨٧ لما كان من الإبل في التاسعة وفطر نابه ، وذكره الدميري في حياة الحيوان (١ : ٣٧٥) بأنه : البعير الذي فَطَر نابُه أي انشق ، ذكراً كان أو أنثى ، وذلك في السنة الثامنة .

(٣) ليس الباقر من الأسماء الشهيرة له ، قال ابن خالويه : للأسد خمسمائة اسم وصفة ، وزاد عليه علي بن جعفر ابن قاسم اللغوي مئة وثلاثين اسمًا . (الدميري في حياة الحيوان ١ : ٣٨) ولقد أحصيت له في اللسان اثنين وثلاثين اسمًا ، منهم المرثد والسّاعِدة ، والسّبر ، والدّوكس ، والعنبس ، والرئبال ، وأسامة ، والضّماضِم ، والخوان ، ليس بينهم الباقر .

(٤) ذكرت المعاجم اللغوية أسماء كثيرة لولد الضبع لا تخرج عما يلي : الهِنبَر ، والفُرعُل ، والبُرعُل ، والسِّمْع ، والفَرَتنَى ، والعِسبارة (يراجع كل اسم في مادته في اللسان وفي تاج العروس ، وذكر منها الثعالبي في فقه اللغة ٨٥ الفُرعُل .

(٥) ورد للذئب في اللسان : أويس (اللسان حشأ) ، ونُشبَة ، وسِرحان ، وسلمّع ، وخيْعَل ، ونَهشَل ، والشّيمَذان ، ولم يرد البحاق من أسمائه .

(٦) في الأصل بحزح ، وما أثبت هو الصواب من اللسان (بحزج) ومن فقه اللغة ، وفيه إجمالا ، ص ٨٥ : ولد البقرة الوحشية بحزَج وبرغَو ، وتفصيلا ، ص ٨٨ : فإذا ارتفع [ولد البقرة الوحشية] عن ذلك [الرضاع] فهو يَعفور وجُؤذُر وبَحزَج .

(٧) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٣٨٥ ، البَخْتُ ، مُعَرَّب ، وبالضم : الإِبلُ الخُراسانِيَّةُ كالبُخْتِيَّة ، والجمع : بَخاتِيُّ وبَخاتى وبخات . والبَخّاتُ : مُقْتَنيها (القاموس : بخت) .

(٨) ذكره الدميري في كتاب الحيوان ١ : ٣٨٥ ، والبَدَنَة هي ناقة أو بقرة تنحر بمكة ؛ سميت بذلك لعظم أبدانها ، والجمع بُدُن .

بدح : من أسماء أولاد الضأن كما سيأتي في الغنم من حرف الغين .

بِرُّ[١] : من أسماء ولد الثعلب كما سيأتي في حرف الثاء .

برازيق[٢] : هم الجماعة من الناس[٣] كما سبق في الإنسان من حرف الألف .

بربار[٤] : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

بِرزَون[٥] : نوع من الخيل يأتي في الفرس من حرف الفاء .

بَرْغَز[٦] : من أسماء ولد البقرة كما سيأتي قريباً .

برغل : من أسماء ولد الوعوع من الضبع[٧] كما سيأتي في حرف الواو .

بري : من أسماء الخنزير ، وسيأتي في حرف الخاء .

بسور : من أسماء الأسد ، [٦٩و] وقد سبق في حرف الألف .

بَشَر[٨] : هو نوع الإنسان ، وقد سبق في حرف الألف .

بطلس : من أسماء الذئب[٩] : وسيأتي في حرف الذال .

بعتل : من أسماء الضبع[١٠] ، وسيأتي في الضاد .

---

(١) ذكره الزبيدي في تاج العروس : برر .

(٢) جاء في اللسان (بروق) : البَرازيقُ : الجماعات ، وفي المحكم : جَماعاتُ الناس ، وقيل : جماعات الخيل ، وقيل : هم الفُرسان ، واحدهم بِرزِيق فارسي معرَّب ، وقد تحذف الياء في الجمع .

(٣) أورد الثعالبي في فقه اللغة ٢١٧ تسعة عشر اسماً لأسماء الجماعات من البشر ، ليس من بينها البرازيق .

(٤) لم ترد ضمن أسماء الأسد التي أحصيتها ، وبربر لم تخرج في كتب اللغة عن معنى الجلبة والصياح ، يقال : بَربَر الرجلُ إذا هذي ، فهو بَربَار كصَلصال . (التاج : برب) .

(٥) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٣٩٩ .

(٦) ذكره الثعالبي في فقه اللغة ٨٥ ، والدميري في حياة الحيوان ١ : ٤٠٧ ، وهو ولد البقرة الوحشية ، وليس ولد البقرة على الإطلاق ، لأن ولد البقرة هو العجل .

(٧) ذكر الثعالبي لولد الضبع فرعُل (فقه اللغة ٨٥) .

(٨) ورد في حياة الحيوان للدميري ١ : ٤١٤ البَشَر : الإنسان الواحد ، والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ، وقد يثنّى ، . . . والجمع أبشُر . وعند الجوهري في الصحاح (بشر) البَشَر : الخلق .

(٩) ليس من أسمائه المشهورة التي أوردتها له معاجم اللغة ولا كتب الحيوان .

(١٠) ورد للضبع في اللسان أربعة أسماء ، ليس من بينها البعتل ، وهي : جَعار ، وحَفصَة ، وخُتَع ، وقِثام ، وورد في تاج العروس جلَعْلَعَة .

بعير[1] : من أسماء الجمل والحمار كما سبق في الإبل من حرف الألف ، ويأتي في حرف الحاء .

بغل[2] : بفتح أوله ، واحد البغال ـ بكسرها ـ والأنثى بغلة ، وهو جمع كثرة ، والجمع أيضًا بغول ، وجمع القلة أبغال وأبغل ، والبغَّال صاحب البغال ، سميت بذلك من التبغيل ، وهو ضرب من السير شديد لقوتها وشدة سيرها ، ويسمى العدس والكودي ، قال الجوهري : والمبغولاء جماعة البغال ، انتهى[3] . وكُناه أبو الأسحج[4] ، وأبو الحرون ، وأبو الصقر ، وأبو قضاعة ، وأبو قموص ، وأبو كعب ، وأبو مختار ، وأبو ملعون ، ونسبته ابن ناهق .

والبغال بنات شحَّاح ـ بشد الحاء المهملة ، والثَّنْيُّ منها ما له سنتان ودخل في الثالثة ، والحَوْليّ منها ومن كل ذي حافر ما لم يدخل في السنة الثانية ، والأنثى حَوْليَّة ، والجمع حوليات ، والرَّبَاع منه ما دخل في السنة الخامسة .

والبغل حيوان متولِّد بين الفرس والحمار ، ذكره الله سبحانه مع الخيل والحمير ، ونبه على ما فيها من الإرب والمنفعة ، فقال تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ... ﴾ [النحل : ٨] يقال إن أول من اتخذها قارون ، وقد استعمل رسول الله ـ ﷺ ـ البغل واقتناه وركبه حضرًا وسفرًا ، وكان له بغلة يقال لها الدلدل شهباء أهداها له المقوقس ، عاشت حتى كبرت وزالت أضراسها فكان يجش لها الشعير إلى أن ماتت زمن معاوية بينبع .

وذكر الحافظ قطب الدين في شرح السيرة أن النبي ـ ﷺ ـ كان له خمس بغال[5] . لكن ورد النهي عن حمل الحُمُر على الخيل فيما روى أبو داود[6]

---

(١) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٤٣٩ ، وفيه : هو من الإبل بمنزلة الإنسان من الناس .

(٢) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٣٧٦ ، ابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ٢٧ ، والدميري في حياة الحيوان ١ : ٤٥٥ .

(٣) الصحاح : بغل .

(٤) في الأصل : الأسحح ، وما أثبت من حياة الحيوان ، هو الصواب .

(٥) بل هم سبع بغلات ، ذكرها النويري في نهاية الأرب باب " ذكر بغلات رسول الله ﷺ " (نهاية الأرب ١٠ : ٨٥) .

(٦) ورد الحديث عند أبي داود في السنن ٢ : ٣٣١ ، حديث رقم ٢٥٦٧ ، برواية : أهديت لرسول الله ﷺ بغلة فركبها ، فقال علي : لو حملنا الحمير على الخيل لكانت لنا مثل هذه ، قال رسول الله ﷺ : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

والنسائي[١] وابن حبان[٢] من حديث علي - رضي الله عنه - قال : «أهديت لرسول الله - ﷺ - بغلة فأعجبته ، فقلنا يا رسول الله ألا ننزي الحُمُر على الخيل فتأتي بمثل هذا ، فقال : إنما يفعل هذا الذين لا يعلمون»[٣] ، قال ابن حبان : الذين لا يعلمون النهي عنه .

وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر[٤] في تاريخ دمشق من حديث علي أيضاً أنه قال : إن البغال[٥] كانت تتناسل ، وكانت[٦] أسرع الدواب في نقل الحَطَب إلى نار إبراهيم الخليل ، فدعا عليها ، فقطع الله نسلَها[٧] .

فإذا كان الفحل [٦٩ظ] حماراً يأتي البغلُ أشبه بالفرس ، وإن كان فرساً فشديد الشبه بالحمار ، من العجب أن كل عضو منه يكون بين الفَرَس والحِمار ، ونهيقه بين صهيل الفرسِ ونهيق الحمار ، وليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار ؛ ولذلك يضرب به المثل للمُخلط يقول بعضهم : «قيل للبغل : من أبوك ؟ ، قال : الفرس خالي»[٨] .

ويقال إنه أطول الدواب عمراً لقلة سفاده كما أن العصفور الدوري[٩] أقصر الطيور عمراً لكثرة سفاده .

---

(١) ورد الحديث في السنن الكبرى للنسائي ٣ : ٤٠ ، في التشديد على حمل الحمير على الخيل ، حديث رقم ٤٤٢١ ، وروايته كروايته عند أبي داود .

(٢) ورد الحديث وتعليق ابن حبان في صحيحه ١٠ : ٥٣٦ ، حديث رقم ٤٦٨٢ برواية : .... لو أنزينا الحُمُر على خيلنا فجاءت مثل هذه .

(٣) ورد هذا الحديث في السنن الكبرى للبيهقي ١٠ : ٢٣ ، حديث رقم ٢٠٢٧٩ برواية : ... فأعجبتنا ، فقلت : ... على خيلنا حتى تأتي بمثل هذه ، فقال رسول الله ﷺ : أنما يفعل ذلك .... .

(٤) أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي ، المعروف بابن عساكر : محدث وحافظ ، وفقيه ومؤرخ ، ولد سنة ٤٩٩هـ ورحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ ، وكان حافظا دَيناً جمع بين معرفة المتون والأسانيد . حدث ببغداد ومكة ونيسابور وأصبهان ، من أشهر كتبه : التاريخ الكبير ، والموافقات ، وفضل أصحاب الحديث . وتوفي ابن عساكر سنة ٥٧١ هـ (وفيات الأعيان ٣ : ٣٠٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٥٥٤ ، شذرات الذهب ٦ : ٣٩٥) .

(٥) في الأصل : البغل ، والتصويب من مراجع التحقيق .

(٦) في الأصل : وكان ، والتصويب من مراجع التحقيق .

(٧) لم يرد الخبر في تاريخ دمشق ، لكن في مختصر تاريخ دمشق ٣ : ٣٥٤ ، برواية : ... لنار إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام .... ونقله الإبشيهي بتصرف في المستطرف ٢ : ١١٧ .

(٨) مجمع الأمثال ٢ : ١١٠ .

(٩) العصفور الدوري هو العصفور البيوتي تمييزاً له عن العصفور الصرَّار وعصفور الجنة ، وغيرها من الأنواع ، ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ٣ : ٩٦ .

وللبغل صبر الحمار وقوة الفرس، ويوصف بالهداية في كل طريق سلكه مرة، مع أنه مركب القضاة والعلماء وقعيدة الصعاليك في قضاء أوطارهم وحمل الأثقال واحتمال المشاق. وإذا جاءه عدو تلقاه بمؤخره؛ لأنه موضع سلاحه، وكذلك الفرس والحمار.

والبغل عقيم ليس له نسل ولا نماء، ولا يُذَكَّى ولا يُزَكَّى، ويوصف برادءة الأخلاق والتلون من أجل التركيب كما قيل [من مجزوء الكامل]:

خُلُقٌ جديدٌ كلَّ يو ... مٍ مِثْلُ أخلاقِ البِغَالِ[1]

وأكله حرام[2] تبعًا للحُمُر الأهلية؛ لأنها متودة منها.

فمن خواص أجزائه أن شحم أذنيه إذا سقيت منه امرأة فإنها لا تحبل، وكذلك إذا تحملت من عرقه أو من وسخ أذنه في قطنة، وكذلك إن أكلت المرأة من قلبه مجففًا مسحوقًا. وإن عُلِّقَت خصيته مجفَّفةً في خِرقَة حرير على الدابة لم تتعب في السير. وإن سحقت من حوافره زنة خمسة دراهم وخلطت بدهن الآس وطلي به رأس الأقرع نبت فيه الشعر، وكذلك داء الثعلب. وإذا دُخِّن البيتُ بحافر البغل الذكر وبشعر جسده وذيله هرب منه الفأر وسائر الهوام. وكذلك إذا دُفِن حافر البغلة السوداء أو دمها تحت عتبة باب لم يقربه الفأر، وإن شربت المرأة من بوله أسقطت الجنين الميت، وإن كان بها الطلق ولدت سريعًا، وإن شُدَّ الزنبور الذي يخرج من دبر البغل الصغير على عضد المرأة الحبلى أمِنَت سقوط الولد.

وزعموا أنَّ من كان عاشقًا ذكرًا[3] وأحب أن يزول عشقه تمرَّغ في ممرغة بغل ذكر، وإن كان عاشقا للأنثى ففي ممرغة بغلة أنثى. وإذا شم المزكوم زِبلَه وتَفَل عليه ورماه على الطريق فمَن تخطَّاه انتقل الزكام إليه، وبرئ التافل. وإذا سُقِي إنسان من مخه كَلَّت جميع حواسه حتى يصير كالبهائم، وإن أكلت الحُبلى منه ولدت [٧٠و] ولدًا

(١) ورد البيت منسوبًا إلى ابن خازم الباهلي في ربيع الأبرار ٥: ٣٥٤، ولابن حازم الباهلي في التذكرة الحمدونية ٢: ٢٥١، وورد بلا نسبة في حياة الحيوان الكبرى ١: ٤٥٦.

(٢) لحم البغل حرام عندنا، وبه قال جميع الأئمة، إلا ما حكاه أصحابنا عن الحسن البصري أنه أباحه. (المجموع شرح المهذب ٢: ١٩٥٤).

(٣) ذكرًا: مفعول به لاسم الفاعل، وليس وصفًا له، أي عاشقًا للذكر.

أبلهًا[١] خبيثًا .

بغيبغ[٢] : من أسماء تَيس الظِّباء كما سيأتي في حرف الظاء .

بَقَر[٣] ـ بالتحريك ـ اسم جنس ، واحده بَقَرَة ـ بالهاء ـ للذكر والأنثى ، والجمع أبقور وبُقَّار ـ بالضم والشد ـ ، وبُقُر ـ بضمتين ـ ، وبَقَرات ـ بالفتح ـ ، وبواقر ، وأما باقر وباقور وباقورة وبقير وبيقور فأسماء للجمع أيضًا ، والبقَّار صاحبه ، والباقر جماعة البقر مع رعاتها ، قال الشيخ محيي الدين النواوي[٤] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : ويقال في الواحدة باقورة ، وبذلك يسميها أهل اليمن والبقير والبيقور كلها بمعنى البقر ، واشتق هذا الاسم من بقر إذا شق لأنها تشق الأرض بالحراثة ، ومنه قيل لمحمد بن الحسين بن علي[٥] الباقر لأنه شق العلْم ودخل فيه مَدخلا بليغًا ، وقد جاء ذكرها في قوله تعالى : ﴿ . . . وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ . . . ﴾ [الأنعام :١٤٤] ، وقوله : ﴿ . . . سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ . . . ﴾ [يوسف : ٤٣] .

فالأرخ[٦] ـ بالفتح والكسر وسكون الراء ـ الذكر من البقر .

والبَحزَج[٧] ـ بفتح الموحدة والزاي وإسكان المهملة وآخره جيم ـ ولد البقرة ،

---

(١) هكذا في الأصل ، والصواب : أبله .

(٢) ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٤٨٣

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٠٥ ، القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٣٨٠ ، وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ٢٠ : ٣٣ ، والدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٤٨٤ ، وهو لديه البقر الأهلي ، تمييزًا له عن البقر الوحشي .

(٤) أبو زكريا ، محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النواوي أو النووي الشافعي ، علامة بالفقه والحديث ، ولد سنة ٦٣١هـ في نوى من قرى حوران بسوريا ، وإليها نسبته ، وبها وفاته سنة ٦٧٦ هـ ، وقيل ٦٧٧هـ ، تعلم في دمشق وأقام بها زمنًا ، من أشهر مصنفاته : تهذيب الأسماء واللغات ، وتصحيح التنبيه ، والمنهاج في شرح صحيح مسلم . (تذكرة الحفاظ ٤ : ١٤٧٠ ، فوات الوفيات ٤ : ٢٤٦ ، طبقات الشافعية ، لابن كثير ٢ : ٨٢٤)

(٥) محمد بن علي بن الحسين ، الطالبي الهاشمي القرشي ، أبو جعفر الباقر : من سلالة النبوة ، خامس الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية . كان ناسكًا عابدً ، وله في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال . ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ ، روى عن أبيه وعن جابر بن عبد الله ، وروى عنه ابنه جعفر وعمرو بن دينار ، وتوفي بالحميمة سنة ١١٤هـ ، ودفن بالمدينة . (حلية الأولياء ٣ : ١٨٠ ، تذكرة الحفاظ ١ : ١٢٤ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٦٥٠) .

(٦) ورد بهذا المعنى في القاموس المحيط ، ذكر الدميري في حياة الحيوان ١ : ٩٢ عن ابن درستويه أن الأرخ : هي الأنثى الثَّنِيَّة من البقر ، التي لم ينزُ عليها الفحل ، وجمعها أروخ وأرواخ . ورد هذا المعنى أيضًا في تاج العروس (أرخ) الإرخ بالكسر : ولد البقرة الوحشية إذا كان أنثى .

(٧) ذكرها الثعالبي في فقه اللغة ٨٦ لولد البقرة الوحشية .

وكذلك البَرغَز[1] بالغين المعجمة - كجعفر وقنفذ وعصفور وغربال .

والتَّبيعُ[2] - بفتح المثناة الفوقية - ما له سنة ودخل في الثانية ، والأنثى تبيعة ، والجمع تباع وتبائع .

والثَّني[3] ما له سنتان ودخل في الثالثة .

والثور ذكر البقر ؛ لأنه يثير الأرض ، والأنثى ثورة ، والجمع أثوار وثِوَرَة وثِيَار وثيران وثِيرة ، ويقال له عجوز كالبقر ، والجَذَع[4] - بفتح الجيم والمعجمة - ما له سنتان ودخل في الثالثة .

والجلمد[5] البقرة ، الحَسْيَل[6] - بفتح المهملة الأولى - ولد البقرة ، والحَيْرَمَة البقرة ، والجمع حَيْرَم[7] ، والخرومة[8] - بفتح المعجمة والميم - البقرة ، والخفش[9] - بضمتين - البقر .

والدِّربانة[10] - بمهملة وراء ساكنة وموحدة ساكنة ونون - التي ينقل عليها الأحمال ، وقيل التي ترق أظلافُها وجلودُها ، ولها أسنمة ، وهي بقر الحجاز واليمن .

---

(١) ذكرها ابن قتيبة في الجراثيم ٢ : ٢٥٤ ، وذكر أيضًا من أسماء العجل : الجزذر والفرير والذَّرَع والفزّ .

(٢) ذكره الثعالبي في فقه اللغة ٨٨ لولد البقرة الأهلية أول سنة . وورد في تاج العروس (تبع) : والتَّبِيعُ من البَقَرِ يُسَمَّى تَبِيعًا حِينَ يَسْتَكْمِلُ الحَوْلَ ، ولا يُسَمَّى تبِيعاً قَبْلَ ذلِك . وقيل تلبع إل ثمانية أشهر أو تسعة ثم جذع إذا تمت سنته (التلخيص ٣٧٠) .

(٣) فقه اللغة ٨٨ .

(٤) عند الثعالبي في فقه اللغة ٨٨ أصغر من الثَّني ، وفي تاج العروس : لا يَكُونُ الجَذَع مِن البَقَرِ حتَّى يَكُونَ لَهُ سَنَتَان ، وأوَّل يوم من الثَّالِثَة .

(٥) ورد في الصحاح (جلمد) الجَلْمَد : الإبل الكثيرة ، وفي تاج العروس : عن أبي عمرو : الجَلْمَدَة : البقرة ، ... والجَلَمَد : القطيع الضخم من الإبل ، أو المسانّ منها .

(٦) في القاموس : حسل ، وفي التاج : حسل ، عن الأصمعي : الحسيلة : ... ولد البقرة .

(٧) ذكرها الجوهري في الصحاح : حرم .

(٨) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٣٦٩ ، اللطائف ٨٧ : الخزومة .

(٩) لم أعثر عليها بهذا المعنى في كتب الحيوان ، ولم يتجاوز معناها في كتب اللغة عن ضعف البصر وصعوبة الإبصار .

(١٠) ورد ذكرها عند الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٤٨٦ ، وهي التي تنقل عليها الأحمال ، وربما كانت لها أسنمة . وهي في القاموس (درب) : الدَّرْبانِيَّةُ : ضَربٌ من البَقَرِ تَرِقُّ أظلافُها وجلودُها ولها أسْنِمَة .

والدَّيسَق[١] كصَيْقَل الثور ، والرَّباع[٢] ما دخل في السنة الخامسة من الذكور والإناث . والزعامة[٣] ـ بفتح الزاي والمهملة ـ البقرة ، والسالغ[٤] ـ بالسين ، وقيل بالصاد المهملتين وغين معجمة ما أسقطت السن التي خلف السديس ، والسلوغ في ذوات الأظلاف بمنزلة البرول في ذوات الأخفاف ، وذلك في السنة السادسة ، والصوار[٥] ـ بكسر المهملة وضمها ، والصيَّار ـ بشد التحتية ـ القطيع من البقر ، والطَّغُّ ـ بفتح المهملة وشد المعجمة ـ والطُّغيا[٦] الثور .

والعجل[٧] ولد البقرة في السنة الأولى ، والعِجَّوْل كسِنَّوْر ، والجمع العجاجيل ، والأنثى عِجلَة ، وبقرة مُعجِل ذات عجل ؛ سمي بذلك لاستعجال بني إسرائيل عبادته ، ويقال اليَرَع[٨] ـ بمثناة تحتية ـ ، والعِراب[٩] من البقر كبار الأجسام ، جُرْد مُلْس حِسان الألوان كريمة كالعَراب من الإبل والخيل ، ويسمى هذا النوع الخيسي ببلاد الشام ، وهو كثير بها وبمصر/

.... [٧٠ظ] ....

.... [٧١و] ....[١٠]

[٧١ظ] حلقها بعد طلي باطنها بشحم البقر ؛ فإن البراغيث تجتمع فيها .

وبرادة قرن الثور تحبس الرُّعاف شربًا بالماء ، وكعبُه إذا أُحرق وسُحِق بالخل نفع من وجع الأسنان ، وإذا شُرِب مع العسل فرَّح القلب ، وأخصبَ الجسم ، وقوَّى الكبد ،

---

(١) في الأصل : دبسق ولامعنى لها ، وما أثبت من معاجم اللغة ، ذكر الزبيدي في تاج العروس (دسق) : الدَّيسَقُ : الثَّوْرُ هكذا في النُّسَخ .

(٢) ذكرها الثعالبي في فقه اللغة ٨٨ اما فوق الثني من ولد البقرة الأهلية .

(٣) اللطائف ٨٧ .

(٤) صَلَغَتِ البَقَرةُ والشَّاةُ صُلُوغا : لُغَةٌ في سَلَغَت . والصالغ البقرة التي بلغت السنة الخامسة أو السادسة . (التلخيص ٣٧٠) .

(٥) في الأصل الصغار ، أظنها محرَّفة ، والتصويب من معاجم اللغة .

(٦) الطَّغْ والطُّغْيَا أهْمَلَه الجوْهَرِيُّ وصاحِبُ اللِّسانِ ، وقالَ ابنُ الأعْرَابي : هُوَ الثَّوْر . (تاج العروس : طغغ) .

(٧) في حياة الحيوان الكبرى ٣ : ٧٨ .

(٨) اليرع في اللسان أولاد بقر الوحش .

(٩) ذكرها الدميري في حياة الحيوان ١ : ٤٨٦ .

(١٠) سقط بمقدار لوحة كاملة .

واستفرغ حَبَّ القرع من البطن ، وهيَّج الباه ، وزاد في الإنعاظ ، وإذا اكتُحل به أحدَّ البصر ، والشَّربة منه ثلاثة مثاقيل ، وخصيَة العِجل إذا شُرِبت بعد تجفيفها وسحقها هيَّجت الباه وأنعظت وأعانت على كثرة الجماع .

وإذا جُفِّف قضيبُه بعد سحقه وأُلقِي على بيض برشت[1] وأُكِل زاد في الباه .

وفي قلب الثور شيءٌ شبيهٌ بالعظم إذا عُلِّق على امرأة حامل منعها أن تسقط .

ومرارة الثور حارة يابسة ، وإذا تُحُنِّك بها مع العسل نفعت الخنَّاق ، وكذلك إذا طُلِي بها من خارج ، وكذلك تبرئ القروحَ العارضة في المقعدة ، وإذا اكتُحِل بمرارة البقر لا سيما البقرة السوداء أحدَّت البصر ، وإذا خُلِطت مع لبن عنز أو امرأة ، وقُطِّرت في الأذن التي تسيل فيها القيح أو حصل لها انخراقٌ وجرحٌ برأت ونفعت الدوِيَّ والطنين ، وبدهن الورد تسكن وجعها العارض من برودة ، وإذا طلي بها أصل الشجرة التي يطلع عليها النمل امتنع عنها ، وكل مرارة إذا أُذيفت[2] بماء الرازيانج أحدَّت البصر وجلته . والمرارات تحرك الإسهال في الأطفال إذا صُيِّرت في صوفة واحتملت في المقعدة ، ولا ينبغي أن تُستعمَل إلا بعد تنقية البدن . ودم البقر إذا صب على الجِراح حبس الدم .

وأما خرزة البقر ، ويقال حجر البقر ، وبالفارسية كارون ، وأهل الأندلس يسمونها الوَرْس - بمهملتين - وهو حجر مستدير ذو طبقات ، صلب لونه إلى الصفرة ، لَزِج لَدْن كمُح البيض المطبوخ ، فإذا جفَّ تصلَّب حتى يصيرَ كالكِلْس[3] يُفرَك بالأصابع ، يوجد في مرارة البقر عند امتلاء القمر ، زعموا أنه حار يابس في الدرجة الرابعة ، وكثير ما يستعمله النساء للسمن بأن تشرب المرأة منه زنة دانِق في الحمَّام أو عند خروجها منه ، وقال بعضهم : زنة ربع درهم بُكرَة النهار بجلان[4] السكر أو بشراب تفاح قبل دخول الحمام ، ثم تتحسى بعد الحمام مرقة دجاجة سمينة أو لحم ضأن ، [٧٢و] وقد يقع هذا الحجر في أكحال العين فيُحِد البصر ، وإذا سُحِق وطُلِي به مع بعض البقول على الحُمرة

---

(١) هكذا في الأصل ، وأظنها بمعنى البيض النيئ غير مكتمل النضج .

(٢) هكذا في الأصل ، الصواب أديف ، داف الدواءَ أو الطيبَ دوفًا : خلطه ، أداف الدواءَ أو الطيب : دافه . (الوسيط : دوف) .

(٣) الكلس : الجير وهو المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيري تسخينًا شديداً وبعد خروج بعض مكوناته (الوسيط : كلس) .

(٤) هكذا في الأصل ، أو ربما : بحلان .

والنملة نفعها .

وإذا استعط منه بمقدار عدسة مع ماء أصول السَّلق[١] نفع من نزول الماء في العين ، وزعم بعضهم أنه إذا سُحق وعُجن بماء يقوم مقام الخمر وطُلي به على موضع البياض خرج الشعر واسود ، وقال بعضهم : إنما يكون ذلك في داء الثعلب والبَرَص ، وأما في الشعر الأسود فلا .

وأما اللبن ، ويسمى الأِصف[٢] - بالتحريك - والبَصْباصِ[٣] - بفتح الموحدتين وإسكان المهملة الأولى - والرسل[٤] - بكسر المهملة الأولى - والشخاف[٥] - بمعجمتين - وبالفارسية شَير - بفتح المعجمة - والوَضَح[٦] - بالتحريك - .

قال الجوهري : شاة ضهول[٧] قليلة اللبن . فتذكر أولا فضله مطلقًا ، قال الله تعالى في تعداد نعمه على عباده وإرشادهم إلى النظر في مخلوقاته بعين الاعتبار : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل : ٦٦] ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : «إن الدابة تأكل العلف فإذا استقر في كرشها ، طحنته : فكان أسفله فرثا ، وأوسطه لبنًا ، وأعلاه دما ، والكبد مسلطة على هذه الأصناف ، فتقسم الدم وتجريه في العروق وتجري اللبن في الضرع ، ويبقى الفرث كما هو في الكرش ، حكمة بالغة»[٨] .

وقوله ﴿ لَبَنًا خَالِصًا﴾ يريد من حمرة الدم ، وسائغًا : لذيذًا هنيئًا ، لا نغُصُّ به من شُربِه .

---

(١) السلق : بقلة من الفصيلة السرمقية ، لها ورق طوال وأصل ذاهب في الأرض وورقها غض طري يؤكل مطبوخًا (الوسيط : سلق ، قاموس الغذاء ٢٩١) .

(٢) هكذا في الأصل ، ولم يرد معناها في معاجم اللغة .

(٣) في الأصل : البصباض ، والتصويب من تاج العروس : بصص ، البَصباص : اللبن .

(٤) الصحاح : رسل

(٥) شخاف ، كَكِتَاب ، أَهْمَلَهُ الجَوْهَرِي ، وقال اللَّيْثُ : هو اللَّبَنُ ، لُغَةٌ حِمْيَرِيَّةٌ (تاج العروس : شخف)

(٦) وردت في اللسان ، وتاج العروس : وضح .

(٧) في الأصل : صهول ، والتصويب من الصحاح : ضهل .

(٨) أورد القرطبي هذا القول عن ابن عباس في تفسيره لهذه الآية ١٠ : ٣٥٢ ، في المسألة الخامسة ضمن المسائل العشر المتعلقة بها ، ورواية ابن عباس عند القرطبي : . . . فإذا استقر في كرشها ، طبخته . . . ، والكبد مسلط . . . . فتقسم الدم وتميزه وتجريه . . . حكمة بالغة ، فما تغنِ النذر .

وقال تعالى عن الجنة : ﴿ ... وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ... ﴾ [محمد : ١٥] وروى الإمام أحمد[١] وابن ماجة[٢] من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - ﷺ - إذا أتي بلبن قال : بركة أو بركتان . وروى أحمد[٣] أيضًا وأبو داود[٤] والترمذي[٥] وحسَّن من حديث ابن عباس مرفوعًا : «من أطعمه الله طعامًا فليقل : اللهم باركْ لنا فيه ، وارزقنا خيرًا منه ، ومن سقاه الله لبنًا فليقل : اللهم باركْ لنا فيه ، وزِدنا منه ، فإني لا أعلمُ ما يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن» .

وروى الإمام أحمد[٦] بسنده عن إسماعيل[٧] عن أبيه قال : «دخلت على رجل وهو يتمجَّع[٨] لبنًا بتمرٍ ، فقال : ادنُ! فإن رسول الله - ﷺ - سماهما الأطيبين» .

قال بعض العلماء : وكيف لا يكون ذلك وهو أول ما يغتذي به الإنسان وتنمو به الجثث [٧٢ظ] والأبدان ؛ فهو قوتٌ خَليٌّ عن المفاسد ، به قَوام الأجساد ، وقد جعله الله علامةً لجبريلَ على هداية هذه الأمة التي هي خير الأمم ، فقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي - ﷺ - قال : «فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، فقال جبريل : اخترت الفطرة أما إنك لو اخترت الخمر لغوت أمتك»[٩] .

---

(١) لم يرد الحديث عند أحمد في مسنده .

(٢) سنن ابن ماجة ٢ : ١١٠٣ ، حديث رقم ٣٣٢١ .

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣ : ٤٤٠ ، حديث رقم ١٩٧٨ ، برواية : .... فإنه ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن .

(٤) سنن أبي داود ٣ : ٣٩٣ ، حديث رقم ٣٧٣٢ ، برواية : ...... وإذا سُقِيَ لبنًا .... فإنه ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب إلا اللبن .

(٥) سنن الترمذي ٥ : ٥٠٦ ، حديث رقم ٣٤٥٥ ، برواية : .... وقال رسول الله " ﷺ " : ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن .

(٦) رواه أحمد في مسنده ٢٥ : ٢٢٨ ، حديث رقم ١٥٨٩٣ .

(٧) أبوعبد الله إسماعيل بن أبى خالد الكوفى ، واسم أبى خالد سعد البجلى : سمع ابن أبى أوفى وعمرو بن حريث ، ورأى أنسًا وأبا كاهل ، حدث عنه شعبة والسفيانان وأبو أسامة ويزيد بن هارون وابن نمير ويحيى القطان وغيرهم . وكان حجة متقنًا مكثرًا عالمًا ، مات سنة ١٤٥ أو ١٤٦هـ (التاريخ الكبير ١ : ٣٥١ ، الثقات ٥ : ١٩ ، تذكرة الحفاظ ١ : ١٥٣ ، تهذيب الأسماء ١ : ١٢١) .

(٨) المَجيعُ : تمرٌ يُعْجَنُ بلبن ، ولبنٌ يُشْرَبُ على التمر ، تَمَجَّعَ : أكل التمرَ اليابس باللبن معًا أو أكل التمر وشَرِبَ عليه اللبن . (القاموس : مجع) .

(٩) ورد الحديث في صحيح مسلم ١ : ٩٩ باب الإسراء برسول الله "ص" ، حديث رقم ٤٢٩ . وتسقط منه جملة : أما إنك لو اخترت الخمر لغوت أمتك .

والكلام هنا على الألبان الصحيحة الطبيعية التي لم يشبها شيء من الأغلاط ولا غلب عليها كيفية غيرها[1] ، فذلك جيد .

وفي اللبن رطوبة مائية غزيرة دُهنية وجُبنية ، والغالب على الجُبنية طبيعة الأرض وعلى الدُّهنية طبيعة الهواء وعلى المائية طبيعة الماء ، وفيه قوة بورقية نارية بها يفتح المسام وينفِّد الأجزاء .

والمائية أيضًا تبذرق[2] وتفتَّح وتغسل وتُملِس[3] ، وكذلك تفعل الدُّهنية ، والجُبنية تزيد في الأعضاء الأصلية النقال[4] ، وإذا كثرت الدهنية في اللبن كثرت الجبنية ، واللبن لطيفٌ حلو من طبيعة الدم ، وهذه الأجزاء الثلاثة في اللبن لا تكون فيه على السواء في كل حيوان ، بل يزيد بعضها وينقص بحسب طبيعة ذلك الحيوان وحاجته ، واللبن جيد الكيموس[5] ، يولد دمًا محمودًا ، ويرطِّب البدن اليابس ، ويغذو إغذاءً حسنًا ، قال بعضهم : وهو أجود من جميع الأطعمة في توليد الدم المحمود وأفضل الأدوية للأخلاط السوداوية .

قال ابن الجوزي : " اللبن في الجملة باردٌ رطبٌ نفّاخٌ مليِّنٌ ، وهو من أغذية أصحاب الكد والمحرورين ، إلا أن الحليب منه أقل برودةً وأكثر رطوبةً ، والحامض بالعكس "[6] ، وقال في مكان آخر : " اللبن الحلو حار ، وقيل معتدل "[7] .

وذكر ابن مفلح[8] عن بعضهم أنه " عند حلبه معتدل الحرارة والرطوبة ، وزبديته

---

(١) في الأصل : غبرها ، تصحيف .

(٢) هكذا في الأصل ، ولا أجد لها معنى مناسبًا للسياق ، فالمعنى اللغوي للبذرقة : الخُفارة ، ومنه قول المتنبي : أبذرقٍ ومعي سيفي . (اللسان : بذرق) .

(٣) أي تنعم .

(٤) هكذا في الأصل .

(٥) الكيموس : أراد به الغذاء المهضوم والممتص .

(٦) لقط المنافع ١ : ٣٧٨ .

(٧) لقط المنافع ١ : ٣٨٠ .

(٨) هو الفقيه الحنبلي أبو عبد الله ، شمس الدين محمد بن مفلح ، المقدسي الراميني ثم الصالحي : أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل . ولد سنة ٧٠٨هـ ، وقيل ٧١٢ هـ في بيت المقدس ، وتوفي بصالحية دمشق سنة ٧٦٣هـ . من تصانيفه : كتاب الفروع ، في الفقه ، وأصول الفقه ، والآداب الشرعية الكبرى . (الدرر الكامنة ٤ : ٢٦١ ، الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ٤٣ ، شذرات الذهب ٨ : ٣٤٠) .

إلى الاعتدال وإن مالت إلى حرارة "[١] . ويسمى حينئذ الفَرِي[٢] - بفتح الفاء - .

وقال ابن القيم[٣] : اللبن وإن كان بسيطًا في الحس إلا أنه مركب في أصل الخلقة تركيبًا طبيعيًا من جواهر ثلاثة : الجبنية ، والسمنية ، والمائية . فالجبنية باردة رطبة ، مغذية للبدن ، والسمنية معتدلة في الحرارة[٤] والرطوبة ، ملائمة للبدن الإنساني الصحيح ، كثيرة المنافع ، والمائية (٥ لطيفة مبردة للحرارة الملتهبة في المعدة ٥) . انتهى .

قال جالينوس : والألبان تختلف اختلافًا يسيرًا من قِبَلِ الوقت الحاضر من أوقات السنة ، وتختلف من قِبَلِ أصناف الحيوانات ؛ وذلك أن لبن البقر أغلظُ الألبان كلِّها وأدسمها ، ولبن الإبل أرطبُ الألبان وأقلها دسمًا ، وبعد ألبان الإبل ألبان الخيل ، وبعدها لبن الأُتُن[٦] ، فأمَّا لبن المعز فمعتدل بين الغليظ والرقيق ، ولبن النِّعاج[٧] أغلظ منه .

فأما [٧٣و] الاختلاف الحادث للألبان من قبلِ الوقت الحاضر فهو أن اللبن الذي يكون عُقيب الولادة أرطب من سائر الألبان ، وهو اللِّبَأ[٨] ، ويقال له المشوه ؛ لأنه يعقد اللبن ، وكلَّما مرَّ عليه من الزمان أكثر لا يزال يغلُظ ، وفي وسط الصيف يكون في حال وسط من طبيعته ، ومن بعد هذا الوقت لا يزال يغلظ أولا فأولا حتى ينقطع أصلا ، كما أنه يكون في الربيع رطبًا جدًا ، فيُختار اللبن بعد الولادة بأربعين يومًا ، لا سيما الصافي النقي من الكدورة ، ولا يخالطه شيءٌ من حموضة ولا حرافة ولا ملوحة ، بل يكون فيه حلاوة يسيرة . وأجود الألبان لبن الإنسان ثم لبن الحيوانات التي لم تبعد عن طبيعة الإنسان . ولحوم الحيوانات تدل على جودة ألبانها ودمائها وصحتها وبعدها وقربها من مزاج الإنسان ؛ إذ في الحيوانات شيء لحمه منتِّن الرائحة مثل الكلب

---

(١) وردت هذه العبارة عن بعضهم في الآداب الشرعية ٣ : ٢٠٨ ، وفيه : إلى حرارة جملته .

(٢) الفَرِيّ : الحليب ساعة يُحلَب (القاموس : فري) .

(٣) زاد المعاد ٤ : ٣٥٣ .

(٤) زاد المعاد : معتدلة الحرارة ، بإسقاط " في " .

(٥-٥) زاد المعاد : حارة رطبة ، مطلقة للطبيعة ، مرطبة للبدن .

(٦) الأَتْن والأُتُن جمع أتان ، وهو الحمارة [أنثى الحمار] (الصحاح : أتن) .

(٧) النعاج جمع نعجة ، والنعجة : الأنثى من الضأن والبقرة الوحشية . (الوسيط : نعج) .

(٨) اللِبَأ على فِعَل ، بكسر الفاء وفتح العين : أوّل اللبن في النِتاج . (الصحاح : لبأ) .

والذئب والأسد والفهد وما أشبهها[١] ، واللبن الجيد ما كان شديد البياض مستوى الثخن[٢] ، إذا قطر منه على الظفر كان مجتمعا ولم يتبدَّد ، ولبن الحيوان الراعي خير من المعلوف ، ولبن الربيع أكثر مائية من لبن الصيف ؛ فلذلك هو أجود أوقات شربه ، ولبن الحيوان المرتعي من النبات الغض أشد تليينًا للبطن من لبن المرتعي نباتًا يابسًا ؛ لأنه أرطب وأرق . ولبن التي ترعى الشيح ونحوه شراب وغذاء ودواء ، ويؤيد ذلك حديث ابن مسعود الآتي قريبًا : «عليكم بألبان البقر ؛ فإنها تُرَمُّ من كل الشجر»[٣] .

ولبن الحيوان الأسود أقوى وأجود من لبن الحيوان الأبيض وأبطأ انحداراً ؛ وكذلك حيوانه ، والمتولد عن رعي الأدوية المسهلة يُسهل[٤] ، ولبن المتوسط السن أجود ؛ لأن لبن الصغير رطب ، والهَرِم يابس ، ولبن الحيوان القليل التَّعَب غليظ ، والكثير التَّعب رقيق سهل الانهضام ، وكل اللبن على الإطلاق أرطب وأبرد من المعتدل ، وقيل : قوَّته عند حلبه الحرارة والرطوبة ، وقيل : معتدل في الحرارة والبرودة ، وأجود ما يكون عند حلبته ، ثم لا تزال تنقص جودته على مر الساعات ، وهو حينئذ ينفع من السموم ومن شُربِ غالب الأدوية القتَّالة كالزرنيخ[٥] والبنج وغير ذلك ؛ لأنه يطفئ الحرقة واللهيب العارض منها إذا شرب وتقيئ به ، وشرب رسول الله - ﷺ - لبنا خالصا ومشوبًا ، وفي ذلك حفظ الصحة ، لا سيما في البلاد الحارة ؛ لأنه يرطب البدن ، ويروي [٧٣ظ] الكبد ، وينفع من الوسواس والغم والأمراض والسوداوية ، ملين للبطن ، وإذا طُبِخ عَقَل ، وخاصة ما نشف ماؤه ، وينفع من القروح الباطنة ، وخاصة في الحلق وقصبة الرئة والمِعَى والكلى والمثانة ، وينقيها كلها شربًا بالعسل ، وينفع من فساد الكيموسات ، ومن علل الصدر المزمنة ، ونفث الدم من غير مداومة ، ومن قروح الفم مضمضة ، ومع السكر يحسن اللون ، ويزيل الحكة من أبدان المشايخ ، ويعانوا على هضمه ، وكذلك

(١) في الأصل : وما أشبههما ، والصواب ما أثبت .

(٢) الثخن : الغلظ .

(٣) ورد الحديث عند الحاكم في مستدركه ٤ : ٤٤٨ ، حديث رقم ٨٢٢٤ ، وروايته : ... فإنها تُرَمُّ من كل شجرة و هو شفاء من كل داء .

(٤) أي يصيب بالإسهال .

(٥) في الأصل : كالرزارنج . ولعل المثبت هو الصواب ، فالزرنيخ سام ، قال إسحاق بن عمران : الزرنيخ الأصفر إذا سُحق وجُعل في اللبن لم يقع عليه ذبابة إلا ماتت ، والأحمر منه إذا سُحق وعُجن بعصارة البنج الأخضر وطُلي به تحت الإبط بعد أن نُتف منه الشعر لم ينبت فيه الشعر أبداً . (الجامع لمفردات الأدوية ٢ : ١٦١) .

بالعسل ، وينفع من الرمد الكائن من النوازل الحارة . قال ابن البيطار : وربما عالجنا به وحده ، وربما خلطناه ببعض الشيافات[١] الساذجة ؛ فيكون أقوى فعلا ، وربما يستعمل في الدم الكائن في العين ، وربما يجعل على الأجفان لإرادة المريض النوم ، وإذا أضيف إليه دهن ورد وشيء من بياض البِيض ، وجُعِل على الأجفان الوارمة نفعها ، ومَن شربه فليسكن عليه لئلا يفسد ويحمض ، ولا ينام عليه ولا يتناول أغذية حتى ينحدر . وينبغي أن يكون اللبن الذي يُشرَب قريبًا من وقت حلب .

والشيراز[٢] : اللبن الرائب المستخرج ماؤه .

والصُّمالِخ[٣] : اللبن الخاثر .

والهجيمة[٤] : اللبن الثخين أو الخاثر أو قبل أن يحمض أو ما لم يَرُب .

والماسب ـ الرائب الذي لم يشتد حمضه ـ والحامض يهيجان الجماع في الأبدان الحارة بما يرطب وينفخ ، ويقال للحامض الصَّقر[٥] والطَّخْف[٦] والمَضَض[٧] ـ بفتح المعجمة الأولى ـ ، وأجوده الكثير الزبد ، والمخيض ما أخذ زبده وحَمُض ، فإن نزع زبده ومائيته فهو الدَّوْغ[٨] ـ بمهملة ومعجمة ـ وقيل : الدوغ الرائب ، وقيل : هو القوي الحمضة البعيد العهد بالخروج من الضرع ، والعرب توقع اسم الرائب عن الخاثر الحامض مخيضًا كان أو غيره ، والمخيض بارد يابس ، وقيل رطب يوافق الأمزجة الحارة والمِعَد الحارة .

---

(١) الشياف : أدوية للعين أو نحوها . (الوسيط : شيف) .

(٢) في الأصل : السيراز ، وما أثبت هو الصواب ، الشِّيرازُ : اللَّبَنُ الرائبُ المُسْتَخْرَجُ ماؤُه ، والجمع : شَوارِيزُ وشَرارِيز (القاموس : شرز) ، اللطائف ٥٢ .

(٣) اللطائف ٥٦ : السُّمالِج .

(٤) في الأصل : الهجمة ، وما أثبت من معاجم اللغة ، الهَجيمَةُ ، كَسَفِينَة : اللَّبَنُ الثَّخِينُ أَوِ الخَاثِرُ ، مِنْ أَلْبَانِ الشَّاءِ ، عَنْ أَبِي الجَرَّاحِ العُقَيْلِي ، أَوْ هُوَ قَبْلَ أَنْ يُمْخَضَ (تاج العروس : هجم) ، اللطائف ٥٣ .

(٥) ورد في التاج والقاموس : صقر .

(٦) القاموس والتاج : طحف ، وفي اللسان : الطَّخْفُ اللبن الحامِض (اللسان : طخف ، دعع) .

(٧) القاموس والتاج : مضض .

(٨) ورد عند الزبيدي في تاج العروس : دوغ ، مرادفًا للمخيض . وهي فارسية أصلها الدُّوق : اللبن الكثير (المعرب للجواليقي ٢٠٣) .

والرائب الثخين يقال [له] [١] الجرعكوك[٢] ، والأيل[٣] كحلب الخاثر منه ، ويسمى الصامت والشديد الحموضة ، يقال له الصقر ، والضرب بإسكان الراء ، وقيل بالتحريك ، فإذا حد اللسان سُمِّي القارص - بقاف ومهملتين - والخاثر الشديد الحموضة ، يقال له الإدل - بكسر الهمزة وإسكان المهملة - قال الجوهري : [والسَّمار][٤] بالفتح : اللبن الرقيق ، وتسمير اللبن ترقيقه بالماء ، انتهى .

ولبن البقر أغلظ من ألبان الغنم ، وعند حلبه حار [٧٤و] في الأولى رطب ، وحامضه أبرد وأيبس يغذو البدنَ ويخصبه ، ويطلق البطنَ باعتدال ، وإذا شربه مع الترنجبين[٥] من قلَّ جماعُه بسبب الحرارة واليبس نفعه . وإذا نقع التمر القَسْب[٦] في حليب البقر ليلة ثم أُكِل وشُرِب نفع للباه ، وإذا أُحمِي مسمارٌ عتيق في جمر حتى يحمر ووضع في حليب بقر وشرب ذلك الحليب على الريق نفع السعال ، ويكفِي فيه ما روى الإمام أحمد من حديث ابن مسعود مرفوعًا «أن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له شفاء ، فعليكم بألبان البقر ؛ فإنها تُرِمُّ من كل الشجر»[٧] ، ورواه ابن الجوزي ، ولفظه : "تداووا بألبان البقر فإني أرجو أن يجعل الله فيها شفاء ، وسمنها دواء ، ولحومها داء"[٨] . ومخيض[٩] البقر جيد للحرارة في الكبد والمعدة ولكل احتراق ، ويهيج الجِماع في المِزاج الحار بما يرطِّب ، وينفخ ويقوي المعدة ، ويقطع الإسهال ، ويشهي الطعام ، ويخصب البدن ويسمنه ، والمَصل مائية اللبن ، وقيل كُتَل[١٠] تعمل من اللبن ،

---

(١) إضافة ضرورية لاستقامة السياق .

(٢) في الأصل : الجرعكول ، وما أثبت من معاجم اللغة . الجُرَعْكِيكُ والجُرَعْكُوك : اللَّبَنُ الرَّائِبُ الثَّخِينُ (القاموس : فصل الجيم) .

(٣) هكذا في الأصل ، ومن معاني اللبن الخاثر في معاجم اللغة : الأيل (الصحاح : أول) .

(٤) إضافة من الصحاح : سمر .

(٥) الترنجبين : هو طل يقع من السماء ، وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبب وتأويله عسل الندى ، هو المن المذكور في القرآن (التاج : فصل التاء) .

(٦) القَسْب : الصلب . (الصحاح : قسب) .

(٧) ورد الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٣١ : ١٢٧ ، حديث رقم ١٨٨٣١ ، لكنه مسند إلى طارق بن شهاب لا إلى ابن مسعود . وحديث ابن مسعود : ما أنزلَ الله داءً إلا قد أنزل له شفاءً عَلِمَهُ مَن عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ . (مسند أحمد ٦ : ٥٠ ، حديث رقم ٣٥٧٨) .

(٨) لقط المنافع ١ : ٣٨١ .

(٩) مخض اللبنَ يمخُضُه : أخذ زبدَه فهو مخيض وممخوض . (الوسيط : مخض) .

(١٠) هكذا في الأصل .

فيها حمضة تخمر بها قدور الطعام ، وقيل ما مصل من الأقط ، وهو يطفئ المرة الصفراء ويبرد ؛ لأنه شديد البرد واليبس ، يُصلِح المزاج الحار ، لكنه رديء الكيموس نفَّاخ ضار بالمعدة وبأصحاب السوداء والبلغم وأصحاب الأبدان الباردة ، فإذا طُبِخ باللحم السمين صلح قليلا ، وينبغي أن يتلاحق مضرَّته جوارشنات[1] والأفاوية وبالعسل وغيره .

وأما مضار اللبن فكثيرة ، منها أنه أسرع الأشياء استحالة وتغيُّرًا ، إذا ناله حرارة الهواء فتحوله عن كيفيته التي أخذ لها بطيء الاستمراء[2] مضر بالأسنان واللثة ، فيتمضمض بعده بالماء ، وفي الصحيحين[3] ومسند الإمام أحمد[4] والسنن الأربعة[5] من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - شرب لبنًا فدعا بماء فمضمض ، وقال : إن له دسمًا ، وروى ابن ماجة[6] من حديث أم سلمة مرفوعًا : «إذا شربتم اللبن فتمضمضوا فإن له دسمًا» .

[7] وهو رديء للمحمومين والمطحولين والمكبودين وأصحاب الصداع ، مؤذ للدماغ والرأس الضعيف ببخاره ، وليس بموافق للجنبين إذا كان النفخ يسير إليهما ، والإكثار منه يضر بالفهم ، والمداومة عليه تحدث ظلمة البصر والغشاوة ووجع المفاصل وسُدَد الكبد والنفخ في المعدة ، ويولد فضولا بلغمية وحمًّى ، ويُحدث في الجلد بياضًا ؛ فينبغي أن يشاب[8] بالماء ، وإصلاحه بالعسل والزنجبيل المربى بعده[7] .

[٧٤ظ] قال ابن القيم وغيره : وهذه المضار لمن لم يعتده[9] .

---

(١) في الأصل : جوارستات ، وما أثبت هو الصواب ، والجوارش أو الحوارش معرب كوارش الفارسي أي الهاضم للطعام (قاموس الغذاء ٧٦٢) .

(٢) الاستمراء أي الامتصاص .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٥ : ٢١٢٨ ، حديث رقم ٥٢٨٦ ، فيه : ... شرب لبنًا فمضمض ، وفي صحيح مسلم ١ : ١٨٨ ، حديث رقم ٨٢٤ ، فيه : ثم دعا بماء فتمضمض .

(٤) مسند أحمد ٣ : ٤١٩ ، حديث رقم ١٩٥١ ، وفيه : شرب لبنًا فمضمض .

(٥) سنن أبي داود ١ : ٧٦ ، حديث رقم ١٩٦ ، وفيه : فتمضمض ؛ سنن الترمذي ١ : ١٤٩ ، حديث رقم ٨٩ ؛ سنن النسائي ١ : ١٠٦ ، حديث رقم ١٩٢ ، وفيه : فتمضمض .

(٦) سنن ابن ماجة ١ : ١٦٧ ، حديث رقم ٤٩٩ ، وروايته : فمضمضوا .

(٧-٧) الفقرة لابن القيم في زاد المعاد ٤ : ٤٥٤ نقلها المؤلف بتصرف بسيط .

(٨) أي يخلَط ، شابَ الشيءَ بالشيء خلطه به والشيءُ غيرَه خالَطَه ، فهو شائب والشيء مشوب .(الوسيط : شوب) .

(٩) جملة يختتم بها ابن القيم الفقرة السابقة ، ونصها : وهذا كله لمن لم يعتده .

واستعمال اللبن الكثير الماء - وإن دام واتصل - أقل خطراً من استعمال سائر الألبان ، والذي تكون فيه الرطوبة قليلة ، والجزء الغليظ فيه كبير ، فليس في استعماله لجميع الناس خير ، وكثرة شربه يجبن في المعدة لا سيما الغليظ منه كلبن النعاج والبقر ؛ فيعرض منه عرق بارد ، وعلاجه بالقيء وأكل العسل بالفلفل . وليُحذَر من شُربِ اللبن في شهر أيلول ، ومن لبنِ الحيوان السقيم ، وممن جمع في معدته اللبن والسمك فأصابه جُذامٍ أو نقرس ، فلا يلومنَّ إلا نفسه ، وليُحذَر أيضًا مِن الجمع بين اللبن والنبيذ ، وأنه يولد البَرَصَ والنقرس[١] ، ومَن شرب حليبًا قد صيرت فيه إنفحةٌ قبل أن يجمد ، فإنه يجمد في البطن ؛ فيأخذ صاحبه الخنَّاق ، ومن شرب الحليب قبل الحمام فإنه يخشى منه اللقوة .

والإكثار من اللبن يولد القَمْل والبَرَص إلا لبن الإبل كما سبق فيها ، واللبن الحامض أكثر ضرراً ، ولا يستمرأ في المعدة الباردة كما ينبغي ، بل يتعين فيها بحسب اختلافها فيحمض ويستحيل إلى الدخانية ويضرس الأسنان ، ويُفسد اللثة ، فيُتمَضمَض بعده بالعسل ، وخلطه رديء سوداوي ، وهو بطيء ، واللبن الفاسد - وهو الذي يستحيل من الحموضة إلى عفونة أخرى - يتولَّد عنه مغسٌ[٢] وهيضة[٣] قاتلة ، وعلاجه القيء بماء العسل أيضًا ، والإنفحة واللبأ يأتيان مع الغنم في حرف الغين .

وأما الزبد فيقال له الحَطاط - بمهملات - كسَحاب ، والزغبد[٤] والضَّحْك[٥] - بفتح المعجمة وإسكان المهملة - والطرم[٦] والخالص فيه يسمى المَهيد[٧] - بالفتح - أجوده الحديث المستخرج من لبن الضأن ، حار رطب في الأولى ، ورطوبته أكثر ؛ ولذلك كان

---

(١) النقرس : وجع بالمفاصل ، لا سيما الإبهام فيحدث ورم لمواد تنصبُّ فيه ، يبتدئ من العقِب أو من أسفل القدم أو من جانب ثم يعم ، وربما صعد إلى الفخذ وأحدث ورمًا . (قاموس الغذاء ٧٧٣) .

(٢) المَغْسُ : لغة في المَغْص وهو وجع وتقطيع يأخذ في البطن (اللسان : مغس) .

(٣) الهَيْضة : مرض وبائي من أعراضه القيء الشديد والإسهال والهزال ، وقيل إنها ما تعرف بالكوليرا أو الهواء الأصفر . (الوسيط : هيض ، قاموس الغذاء ٧٧٤) .

(٤) في الأصل : الرغبد ، والمثبت من القاموس المحيط (زغد) ، الوسيط (زغد) : الزغيد : الزبد يخرج من فم السقاء عند عصره ، والقطعة منه زغيدة ، وفي اللسان (زغبد) : الزُّغْبَدُ ، كجَعْفَر ، أهمله الجوهريّ ، وقال اللَّيْثُ : هو الزُّبدُ .

(٥) ورد في اللسان : ضحك .

(٦) الصحاح ، واللسان : طرم .

(٧) القاموس ، والصحاح ، واللسان : مهد .

ـ ﷺ ـ يأكله بالتمر، فقد روى أبو داود[1] وابن ماجة[2] من حديث ابني بسر، عبد الله وعطية ـ رضي الله عنهما ـ قالا: دخل علينا رسول الله "ﷺ"، فقدمنا إليه زبداً وتمراً، وكان يحب الزبد والتمر.

وقال بعض المفسرين عند قوله تعالى: ﴿... وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ...﴾ [يونس: ٩٣؛ الإسراء: ٧٠؛ الجاثية: ١٦] إنها الزبد والتمر[3].

قال الأطباء[4]: يتولد عن الزبد دمٌ صالح يصلح للشيوخ في الشتاء منضج للدبيلات التي في الجوف محلل مفش للورم، وإذا طُلي به البدن سمَّنه وغذَّاه، وينفع جراحات العصب والأورام، [٧٥و] ويملأ القروحَ وينقيها[5]، ويُسهل نبات الأسنان أكلا ودلكًا للثة الأطفال مرات، وينفع من السعال اليابس أكلا، لا سيما مع اللوز والسكر، مذهِب لخشونة الحلق، وينفع من نفث الدم الذي يكون من الرئة، وينضج الأورام العارِضة فيها مخلوطًا مع العسل، وبغير عسلٍ أبلغ في الإنضاج وأضعف للنفث، ويلين الطبيعة والعصب، وفعلُه في الأبدان الجاسية[6] ضعيف، ويُحتقَن به للأورام الصلبة، ويقاوم السموم، وينفع نهشة الحية، ويذهب القوابي وخشونة البدن، لكنه يسقط شهوة الطعام، ويرخي المعدة فتصلحه الأشياء القابضة، وفيه وخامة فيُذهبُها أكل الحلو كالعسل والتمر وغيرهما كما تقدم في الحديث قريبًا.

وأما السمن فهو سلا الزبد، قال الجوهري[7]: السمن للبقر، وقد يكون للمعز[8]، ويجتمع[9] على سُمْنان، انتهى. وخواصه كثيرة، ويكفيه فضلا ما روى ابن السني

(١) سنن أبي داود ٣: ٤٢٨، حديث رقم ٣٨٣٩، برواية: فقدَّمنا إليه.

(٢) سنن ابن ماجة ٢: ١١٠٦، حديث رقم ٣٣٣٤، برواية: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم. فوضعنا تحته قطيفة لنا. صببناها له صبًا. فجلس عليها. فأنزل الله عز و جل عليه الوحي في بيتنا. وقدَّمنا له زبدًا وتمرًا. وكان يحب الزبد "ص".

(٣) قال مقاتل: السمن والعسل، والزبد والتمر والحلوى (تفسير القرطبي ١٣: ١٢٧ في تفسير الآية في سورة الإسراء).

(٤) منهم ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢: ١٥٥، الرازي في الحاوي ٧: ٢٣١.

(٥) في الأصل: وينقها، والتصويب من الحاوي.

(٦) في الأصل: الحاسية، والصواب ما أثبت.

(٧) الصحاح: سمن.

(٨) الصحاح: للمعزى.

(٩) الصحاح: يجمَع.

وابن الجوزي من حديث علي موقوفًا : «لم يستشف الناس بشيء أفضل من السمن»[١] .

قال الأطباء[٢] : السمن يفعل أفعال الزبد ، وهو أقوى في الإنضاج والإرخاء والتليين ، وأفضله سمن البقر ، وفيه حديث صهيب[٣] السالف في اللبن قريبًا ، وهو حار رطب في الأولى أحر من الزبد لأجْل الملح ، وكلَّما عُتِّق كان أحر وأقوى جلاء ، وأحسن ما أُكِل بالعسل ، وذلك من ملاذِّ الدنيا ، وهو الفالوذج[٤] لما روى ابن ماجة[٥] من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال أول ما سمعنا بالفالوذج أن جبريل عليه السلام أتى النبي ـ ﷺ ـ قال : «إن أمتك تُفتَح عليهم الأرض فيُفاض عليهم من الدنيا حتى إنهم ليأكلون[٦] الفالوذج ، قال النبي ـ ﷺ ـ وما الفالوذج ؟ قال : يخلطون السمن والعسل جميعًا ، فشهق النبي ـ ﷺ ـ شهقة» . إسناده ضعيف .

وسمن المعز يلي سمن البقر في الجودة ، وكلاهما إذا شُرِب نفع من السم القاتل ونْهشِ الحيات ولَدْغِ العقارب لا سيما إذا تُقُيِّئ به مرات ، وينفع لذلك ضمادًا ، فإذا كانت السموم باردةٍ أضيف إليه العسل شربًا ، ويفشُّ الأورامَ الحادثة في الأبدان ، وينضِّج ويلين ويسخن ، وإذا خُلِط مع العسل واللوز المُر جَلى ما في الصدر والرئة من الأشياء الغليظة اللزجة ، وأكثر فعلِه في الأبدان الناعمة كالزبد .

وذكر بعضهم أن مِن داومَ استعمال سمن البقر نجاء من الوباء الذي ينزل من

---

(١) لقط المنافع ١ : ٣٨٥ ، ورد الحديث في الطب النبوي لأبي نعيم ٢ : ٦٩١ ، وورد ضمن حديث طويل في كنز العمال ١٠ : ٨٦ حديث رقم ٢٨٤٧١ برواية : «....لم يستشف الناس بشفاء أفضل من السمن ....» .

(٢) منهم ابن البيطار في الجامع ٣ : ٣٥ ، وان سينا في الحاوي ٧ : ١٧٣ .

(٣) صهيب بن سنان الرومي : صحابي ، وهو أحد السابقين إلى الإسلام . كان أبوه من أشراف الجاهليين . ولد بأرض الموصل سنة ٣٢ ق هـ ، ولاه كسرى على البصرة ، أغارت الروم على ناحيتهم ، فسبوا صهيبًا وهو صغير ، فنشأ بينهم ، فكان ألكن . اشتراه عبد الله بن جدعان التيمي ، ثم أعتقه . فأقام بمكة يحترف التجارة ، إلى أن ظهر الاسلام ، فأسلم ، وهاجر إلى المدينة ، روى عن النبي ٣٠٧ أحاديث ، ومات بالمدينة سنة ٣٨هـ . (حلية الأولياء ١ : ١٥١ ، الاستيعاب ٣٣٩ ، أسد الغابة ٣ : ٣٨ ، الإصابة ٥ : ٢٩٣) .

(٤) الفالوذج والفالوذ : نوع من الحلواء يؤكل ، يسوّى من لب الحنطة ، فارسي معرّب (اللسان : فلذ ، المعرب ٢٩٥) .

(٥) سنن ابن ماجة ٢ : ١١٠٨ ، حديث رقم ٣٣٤٠ .

(٦) في الأصل : ليأكلوا ، والتصويب من السنن .

السماء المفضي إلى الموت ، وإذا احتُقن به مع [٧٥ظ] الشعير نفع من الزحير[١] وقروح المعاء ، وإذا وُضع منه في قطنة وضُمِّدت بها القروح أذهبَ الحشكرية[٢] منها ، ويمنع الجراح أن تلحم إذا احتيج إلى تنقية ، وإذا عُجن الحنَّاء بعتيقه وطُلي به على الجَرَب العتيق أذهبه ، وإذا شُرب منه زنة خمسين درهمًا مع نصف ذلك سكَّرًا أطلقِ البولَ المحتبس ، وإذا احتُمِل في قطنة نفع من قروح الفَرج وينفع من البواسير إذا لُطخ على المقعدة ، ومع الزيت ينفع الأجفان الجربة طِلاء ، وإذا أُكل على الريق رطَّب السعال المزمن اليابس ونفعه ، وإذا طُلي على الوجه ونيم عليه سبعَ ليال نقَّى الوجهَ من البَرَش[٣] والنَّمَش والكَلَف وحسَّنَه ، وإدمان دلك لثة الطفل به يُسرِع نبات أسنانه كالزبد ، وإذا دُبِغ الثوب بمَني الإنسان [و] طُلِي بسمن البقر ، وغُسِل بالصابون والماء الحار زال ، لكنه ضار بالمعدة ، لا سيما إذا كان مزاج صاحبه بلغميًا ، وينبغي أن يُجتَنَب في العلل الرطبة .

وأما الجُبن - بالضم وبضمتين وبتشديد النون - فهو لبن يَجمُد بالإنفحة بعد طبخه فينعقد ويصير جبنًا ، وليس كل لبن يقبل التجبين ، بل ما كان الغِلَظُ عليه أغلب سهل انعقاده ، وإذا جُبِّن اللبنُ من غير أن يُنزَع زُبدُه صار دَسمًا .

ولم يكن من عادة أهل الحجاز عمل الجبن ، لكن «أُتيَ رسول الله - ﷺ - بجبنة في تبوك من عمل النصارى ، فدعا بسكين فسمَّى وقطع» . رواه أبو داود[٤] وغيره من حديث ابن عمر ، وروى أحمد[٥] من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - «أن النبي - ﷺ - أتي بجبنة ، فجعلوا[٦] يضربونها بالعصي ، فقال[٧] : ضعوا السكين ، واذكروا اسم الله وكلوا» . وأكله الصحابة - رضي الله عنهم - بالشام والعراق .

فالحديث منه الرطب ، يسمى الأُرْنَة - بضم الهمزة وإسكان الراء وفتح النون - في

---

(١) الزحير : استطلاق البطن . (الصحاح : زحر ، قاموس الغذاء ٧٦٥) [الدوسنتاريا] .
(٢) هكذا في الأصل ، والصواب الخشكريشة ، وهي لفظ فارسي سبق تفسيره .
(٣) البَرَشُ في شعر الفرس : نُكَتٌ صغارٌ تُخالف سائر لَونه . والفرسُ أبرَشُ (الصحاح : برش) .
(٤) في سننه ٣ : ٤٢٣ ، حديث رقم ٣٨٢١ بإسقاط عبارة : من عمل النصارى .
(٥) مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٥٠٣ ، حديث رقم ٢٠٨٠ .
(٦) في مسند أحمد : قال : فجعل أصحابه .
(٧) في مسند أحمد : فقال رسول الله - ﷺ - .

الثالثة أفضل من لبن معتدل من حيوان صحيح ، والطري أجوده غذاء[١] ، مسمن ملين للبطن تليينًا معتدلا جيد للمعدة ، ويلائم الراعف[٢] غذاء ، وإذا أُكِل بلا مِلح كان مغذيًا طيب الطعم هين السلوك[٣] إلى الأعضاء ، وإذا سُلِق[٤] وعصر وقلي أو شوي عقل البطن ، وإذا ضُمِدَت العين بالجبن الطري نفع من أورامها الحارة ، وما دام الجبن طريًا لا تظهر دهنيته ، فإذا عُتِق ظهرت لجفاف مائيته ، والمملوح أقل غذاء من غيره ، والحريف منه حار يابس في الثالثة ، حاد جداً منق لا سيما العتيق ، وجيده الدهن العذب ، يعقل البطن ، وفيه جلاء ، ويقوي [٧٦و] فم المعدة إذا أكل منه القليل بعد العشاء .

وقد روي في حديث مرفوع : «الجبن مطيب للمعدة» ، وإذا أُكِل بعد الطعام ، فإنه مذهب للوخامة والبَشَم[٥] ، لكن الجبن العتيق يولد الحصاة في الكلى والمثانة وخلطًا رديئًا ، وغذاؤه رديء يلهب ويعطش ويحدث جشأ حامضًا ، ويذهب شهوة الطعام إذا أُكثِر منه ، وإذا لم ينهضم ولَّد سُدُدًا فيصلحه أكله بالجوز والزيت أو العسل . في حديث مرفوع : «الجبن داء ، والجَوْزُ شفاء ، فإذا اجتمعا صارا سقاءين» ، وخلطه بالملطفات أردأ بسبب تنفيذها إلى المعدة ، وشبه يصلحه ؛ لأن النار تلطف جوهره وتطيب طعمه وريحه لاجتذابها من أجزائه .

وروى أحمد وأبو داود[٦] والترمذي[٧] والنسائي في الشمائل[٨] من حديث المغيرة

---

(١) في الأصل : عدا ، وما أثبت هو الصواب .

(٢) الراعف والرعاف : عرض سبق التعرض له .

(٣) أي : سهل الامتصاص والوصول إلى الأعضاء .

(٤) في الأصل : صلق .

(٥) البَشَم : التخمة .(الصحاح : بشم) .

(٦) ورد الحديث عند أبي داود في سننه ١ : ٧٥ حديث رقم ١٨٨ في باب آخر ليس له علاقة بالجبن ، بل هو في باب الوضوء مما مست النار ، والحديث عن جنب وليس جبن ، وروايته : فأمر بجنب فشوي ..... وتمامه : قَالَ - فَجَاءَ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ - قَالَ - فَأَلْقَى الشَّفْرَةَ وَقَالَ «مَا لَهُ تَرِبَتْ يَدَاهُ» . وَقَامَ يُصَلِّى . زَادَ الأَنْبَارِىُّ : وَكَانَ شَارِبِى وَفَى فَقَصَّهُ لِى عَلَى سِوَاكٍ . أَوْ قَالَ أَقُصُّهُ لَكَ عَلَى سِوَاكٍ . وفي شرح سنن أبي داود ١ : ٤٣٩ : الجنب جنب الشاة ، وهي القطعة العظيمة منها .

(٧) لم يرد الحديث في السنن ، لكنه ورد في كتاب الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية ، فيما جاء في إدام رسول الله ﷺ ، ص ١٣٩ ، حديث رقم ١٦٧ ، والرواية فيه : ضِفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فأُتي بجنب مشوي ، ثم أخذ الشفرة فجعل يحز ، فحز لي بها منه ....

(٨) ليس للنسائي ـ فيما أعلم ـ كتاب باسم الشمائل ، وإنما هو كتاب الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للترمذي . والحديث لم يرد في سنن النسائي .

ابن شعبة[١] ، قال : «ضفت النبي - ﷺ - ذات ليلة فأمر بجبن فشُوِي ، قال : فأخذ الشفرة فجعل يحز لي بها منه» . إسناده صحيح .

وكلّما اشتدت حدته وحرارته كان أضر وأردأ غذاء ، وإذا أُكل مع الحرارت اليابسة كالملح والزيتون المملوح كان أيبس ، ودفع ضرره أكله بين طعامين .

وأغلظ الجبن ما عُمِل من لبن البقر والجواميس ، ويتلوه المعمول من لبن الغنم ، فمَن كان يأكله كثيراً فليعمله بالصعتر وبالنعنع .

والحالوم ضرب من الأقط ، ول لقبن يغلظ فيصير شبيهًا بالجبن الطري[٢] فيشرِّش[٣] ببلاد مصر بالماء والملح ، ويؤكل بمائه وبزيت ، ولهم فيه رغبة زائدة ، وأما ماء الجبن فسيأتي الكلام عليه في الغنم في حرف الغين .

وأما الأقط[٤] فيقال له القراقرود[٥] ، وهو جُبْنٌ يُتَّخَذ من اللبن الحامض ، بارد يابس ، يولد خَلطًا سوداويًا وغذاءه مذموم ، رديء للمعدة ، عسر الهضم ، يعقل الطبع ، وخاصة مشويّه ويصلحه أن يؤخَذ بعده معجونُ الورد السكري .

وأما أبوال البقر وأرواثها فخواصها كثيرة ، ورَوْثُها ورَوْثُ الفيل يقال له خِثْي - بكسر المعجمة وإسكان المثلثة - والجمع أخثاء[٦] [٧]وخثن وأخثّاء[٧] .

---

(١) أبو عبدالله المغيرة بن شعبة الثقفي : صحابي ، يعرف بمغيرة الرأي ، ولد في الطائف سنة ٢٠ ق هـ ، أسلم ، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام . ولاه عمر بن الخطاب على البصرة ، ثم الكوفة . وأقره عثمان على الكوفة ثم عزله ، ولما حدثت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلها ، ثم بايع لمعاوية بعد أن اجتمع الناس عليه ، ولاه معاوية الكوفة فلم يزل فيها إلى أن مات بالطاعون سنة ٥٠ هـ ، للمغيرة عن النبي ١٣٦ حديثًا . (الثقات ٣ : ٣٧٢ ، الاستيعاب ٦٦٥ ، أسد الغابة ٥ : ٢٣٨ ، الإصابة ١٠ : ٣٠٠) .

(٢) ورد المعنيان في اللسان ، والقاموس (حلم) ، وعند ابن البيطار في الجامع ٢ : ٣ : هو الشنحار ، وأيضًا فإن ضربًا من الجبن بمصر يعرف بالحالوم .

(٣) هكذا في الأصل ، وأرى أنه أراد بالشرش ما أرادت به العامية في مصر ، مما يُصفَّى من الجبن من ماء مملح .

(٤) الأقط : لَبَنٌ مُجَفَّف يابس مُسْتَحْجِر يُطبَخ به ، وقد تكرَّر ذِكرُه في الحديث ، وفُسر بما ذكرناه ، والجمع أُقْطان (تاج العروس : أقط) .

(٥) هكذا في الأصل ، وليست من الأقط في المعاجم اللغوية التي تيسرت لي ، ربما أصابها تحريف .

(٦) هو الجمع المشهور الذي ورد له في معظم المعاجم اللغوية .

(٧-٧) لم يرد هذان الجمعان فيما تيسر لي من معاجم ، بل ورد عن الفراء : خِثِي ، بكسْرتَين وتَشْديدِ الياء ، وخُثِيّ ، بضمَ فكسْرٍ فتَشْديد (تاج العروس : خثي) .

فبول الثور إذا سحق به المر وقُطِّر في الأذن سكَّن أوجاعَها ، وروثُه إذا تبخَّرت به المرأة أصلح حال الرحم الناتئ ، ودخانه أيضًا يطرد الهوام والناموس .

ورَوَث الإناث التي فيِ المراعي إذا وُضِع حين ترمي به على الأورام الحارة والبلغمية سكَّنها ، وإذا تُضُمِّد به مع الخل حلَّل الخنازير والأورام الصلبة ، وإذا وُضع على النقرس مع شيء [٧٦ظ] من رماد وشيء من زيت نفعه ، وإذا ضُمِد به لذغُ الزنابير[١] نفعه ، وإذا طلي به مع البورق على بدن صاحب الاستسقاء نفعه ، والآثار السود والثآليل قلعها ، وإذا ضُمِدت الركبة الوجعة بروث البقرة الآكلة لنبت الربيع نفعها ، وكذلك إذا كان يابسًا وسُحِق بخل .

وإذا تَبَخَّرت به الحامل أخرَج الجنينَ الميت وقَتلَ الحيَّ ، وإذا أُحرق بعد جفافه وسقي منه المستسقى نفعه . ورماده يقطع الرعَّاف نفخًا في الأنف ، وقيل يُخلَط بخل ويُقطَّر فيه .

(١) جمع زُنْبُورٌ ، بالضَّمّ : ذُبَابٌ لَسَّاعٌ ، وهو الدَّبُور . قال الجَوهريّ ، الزُّنبُور : الدَّبْر ، وهي تُؤَنَّث . كالزُّنْبُورَة والزِّنْبَار ، بالكَسْر .(التاج : زنبر ، حياة الحيوان ٢ : ٢٩١) .

فصل

وأما الجواميس[1] فجمع جاموس ، فارسي معرب كاواميس ، ويسمى الناطس - بنون ومهملتين - والأنثى جاموسة ، ويقال للمسنة منها الكهف[2] ، أنبل البقر ، وأكثرها لبنا ، وأعظمها أجسادًا ، قال الجاحظ[3] : الجواميس ضأن البقر[4] .

قال بعض العلماء : وهذا يقتضي أنها أطيب وأفضل من العِراب[5] حتى أنها تكون مقدَّمة في الأضحية عليها كما يُقدَّم الضأنُ على المعز .

وقال الزمخشري في كتابه "ربيع الأبرار" : أشراف البهائم ثلاثة : الكركدن ، والفيل ، والجاموس[6] ، قيل إنه لا ينام البتة لكثرة حراسته لنفسه وأولاده ، ولعلَّ في بعض الأوقات تَغمُض عينه ليلا ، وزعموا أن في دماغه دودة تتحرك ، فهي التي لا تدعه ينام ، وعنده شجاعة وشدة بأس ، ويدفع جميع السباع عن نفسه ، ويقتل التمساح مع عِظَم بدنه وهول جثته ؛ ولذلك يسرحون على طرف النيل ليقتلوا التماسيح إذا خرجت .

والجاموس يمشي إلى الأسد رخِي البال ثابت الجنان[7] رابط الجأش ، وهو أجزع خلق الله من البعوض ، أعني البرغش ، وأشدها هربًا إلى الماء منه ، وينغمس فيه إلى خرطومه غالبًا ، وذكروا أنه إذا ربط بشجرة تين ذل واستكان ، واشتد وجله . ولا ينزو على أمه . وعنده ذكاء حتى أن راعيه لينادي الواحدة من الإناث باسمها فتأتيه المناداة

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ١ : ٥٩٨ ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ : ١٥٦ .

(٢) في فقه اللغة ٨٦ : القارض : البقرة المسنّة . وربما يكون الكهف اسم للناقة السمينة من قولنا : تَكَهَّفَ الجَبَلُ : صارَتْ فيه كُهُوف . . . ، ناقةٌ ذاتُ أَرْداف وكُهُوف ، وهي ما تَراكَبَ في تَرائِبِها وجَنْبَيْها من كَرادِيسِ اللَّحْم والشَّحْم . (التاج : كهف) .

(٣) أبو عثمان ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي ، الشهير بالجاحظ : كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة . مولده ووفاته في البصرة . فُلِج في آخر عمره . ومات والكتاب على صدره . من أشهر مصنفاته : الحيوان ، والبيان والتبيين ، والبخلاء ، توفي الجاحظ سنة ٢٥٥هـ . (تاريخ بغداد ١٤ : ١٢٤ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٧٠ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٢٥٦) .

(٤) في الحيوان ٢ : ١٨٢ ، ونص الجاحظ : وقول مَنْ زعم أنّ الجواميس بقرٌ وأنّ الخيلَ حُمُرٌ أقربُ إلى الحقّ من قولِكم وقولِ من زعَم أنّ الجواميس ضأنُ البقر والبقر ضأنٌ أيضًا .

(٥) خيل عراب خلاف البراذين ، وإبل عِراب خلاف البخاتي الواحد عَرَب . (الوسيط : عرب) .

(٦) ربيع الأبرار ٥ : ٣٧٧ .

(٧) الجِنان : القلب ، والروح ، والجمع أجنان . (القاموس : جنن) .

من بين مئة جاموسة فأكثر . وفي طبعه كثرة الحنين إلى وطنه . والذكر منها يناطح ذكراً آخر ، فإن غلب أحدهما دخل الغابة فأقام بها حتى يعلم من نفسه أنه قوي فيخرج ، ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده .

وأما خواص أجزائه فلحمه بارد يابس كلحم البقر بالإضافة إلى اللُّحمان[١] الحارة ، لكنه أغلظ منه وأردأ كيموساً ، [٧٧و] وأبطأ هضماً ، وأثقل على المعدة .

وخواص الجواميس كالبقر ، ويزيد عليها بأن لحمها يورث القمل ، والبيت إذا بُخِّرَ بشيء من جلده طرد الناموس ، وإذا أُحرق من جلده وسُحِق وشُرِب نفع من الصرع ، وإذا خُلِط رمادُه بالزيت حَلَّل الخنازير ونفع من داء الثعلب ضماداً ، وشحمه إذا أضيف إليه ملح أندراني وطُلِي به الكَلَفُ والجرب والبرص برأ ، وإذا قُطِّرت مرارته في الأذن نفعت من الدَّوِيِّ والطنين . ولبنه فسبق[٢] مع الألبان قريباً .

بقر وحشي[٣] ، ويقال : بقرُ وحش ، بالإضافة ، ويسمى زرنب وعِين - بكسر المهملة ثم تحتية ونون - وعند بعضهم أنها من بهيمة الأنعام ، وهي أنواع ثلاثة[٤] : الأيل ، والمها ، واليحمور[٥] ، فالثور الوحشي يسمى الأزهر[٦] والأسفع[٧] - بإسكان المهملة الأولى وفتح الفاء - والأعين[٨] والذَّبُّ[٩] والسن[١٠] - بكسر المهملة ، واللَّيّاح[١١]

(١) اللحمان : جمع لحم ، ورد في الصحاح (لحم) : اللَّحم معروف ، واللَّحمَة أخص منه ، والجمع : لِحام ، ولُحمان ، ولُحوم .

(٢) أي : سبق ذكره .

(٣) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٣٨٢ ، وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ٢٠ : ٣٦ ، وعندهما : بقر الوحش ، وذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٥٠٠ ، وهو عنده : البقر الوحشي .

(٤) على حاشية اللوحة جاء تعليق من متصفح للمخطوط : قال الشيخ موفق الدين في المغني في باب الصيد بعد كلامه على كل ذي مخلب من الطير : وبقر الوحش ، كلها مباحة على اختلاف أنواعها من الأيل ، والثيتل ، والوعل ، والمها ، وغيرها ، فقوله يقتضي أنها أكثر من ثلاثة .

(٥) زادعليها الدميري : الثيتل .

(٦) ذكره الصحاح ، تاج العروس ، واللسان : زهر ، اللطائف ٨٧ .

(٧) جاء في تاج العروس ، اللسان (سفع) : الأَسْفَع : الثورُ الوَحشيُّ الذي في خدَّيْه سَوادٌ يَضْرِبُ إلى الحُمرَة قليلاً .

(٨) هكذا في الأصل ، وفي الصحاح (عين) : المُعَيَّن : الثور الوحشي .

(٩) في الأصل : الرب ، والتصويب من الصحاح ، القاموس المحيط ، التاج ، واللسان ، والوسيط : ذبب .

(١٠) ورد في التاج ، اللسان : سنن .

(١١) جاء في اللسان ، تاج العروس (لوح) : اللِّيَاح واللَّيَّاح : الثور الوحشي ؛ [وذلك] لبياضه .

ـ بالكسر ـ واللأى[1] على وزن اللَّعْا ، والهبرقي[2] كجعفري ، وبهثة ـ بضم الموحدة ـ وزهراء وعيطلة[3] ـ بفتح العين المعجمة ـ ومارية[4] ـ بالتخفيف ـ ونعجة ، والصغيرة طغيا ـ بضم المهملة وإسكان المعجمة ـ

ويقال لولد البقر الوحشي البحزج[5] ـ بفتح الموحدة وإسكان المهملة وزاي وجيم ـ وبرغَز[6] ـ بفتح الموحدة والغين المعجمة والراء ـ [7] جمع ذِرعان ـ بالكسر ـ[7] والغضيض ـ بمعجمات ـ والغفر ـ بكسر المعجمة ـ والفَرير[8] ـ بفاء وراءين ـ والفزُّ[9] ـ بفاء وزاي ـ واليَعْفور[10] ـ بمثناة تحتية ومهملة وفاء ـ [11] .

قال الجوهري[12] : والإجل ـ بالكسر ـ القطيع من بقر الوحش ، والجمع الآجال ، انتهى . وكذلك الرَّبرَب[13] ـ بفتح المهملتين وإسكان الموحدة الأولى ـ هو القطيع من بقر الوحش .

وكل أنواع البقر الوحشي يشرب الماء في الصيف إذا وجدته وإذا عدمته صبرت عنه واجتزأت باستنشاق الهواء . ويباح أكل أصنافها الثلاثة .

---

(١) هكذا في الأصل وفي اللسان (لأي) : اللأى بوزن اللعا : الثور الوحشي .

(٢) في الأصل : الهيرقي ، والتصويب من اللسان (هبرق) : قيل الهِبْرَقيّ الثور الوحشي وهو الأبرقيّ لبَريق لونه ، ابن سيده : والهِبْرَقيّ من الثيران المسن الضخم ، وفي التاج (هبرق) : الهَبرَقي والهِبرِقي : هو الثور الوحشي ؛ لبريق لونه .

(٣) اللطائف ٨٧ .

(٤) المخصص : الماري ، وفيه : الماري ولد البقرة الأبيض الأملس . (المخصص ٨ : ٣٤) .

(٥) فقه اللغة ١ : ٨٨ ، اللسان : يخرج .

(٦) وردا في فقه اللغة ٨٥ . وفي المخصص ٨ : ٣٤ بَرغَز وبُرغُز ولد البقرة .

(٧-٧) العبارة مبتورة وغير واضحة ، وصوابها في التاج ، اللسان (ذرع) : الذَّرَعُ أيضًا : ولَدُ البقرةِ الوَحْشِيَّةِ ، زاد الصَّاغانيّ : والجمع ذِرْعانٌ ، بالكَسْر .

(٨) الصحاح ، والتاج ، واللسان : فرر [الفُرار] هو ولد البقرة الوحشية ، يقال له : فُرَارٌ وفَرِيرٌ ، مثل طُوَال وطَويل .

(٩) ورد في تاج العروس (فزز) : الفَزُّ : ولَدُ البقرَة الوَحشيَّة ، لما فيه من عدم السُّكون ، والفِرار ، والجمع : أَفْزازٌ .

(١٠) تاج العروس (عفر) عن ابن الأثير ، ولسان العرب (عفر) ، والمخصص ٨ : ٣٤ اسم لولد البقرة بوجه عام .

(١١) ومن أسماء ولد البقرة الوحشية في معاجم اللغة ، ولم يتعرض لها المؤلف : الإرخ ، والجُؤذر ، والذَّرع ، والفَرقَد ، واليَرَع .

(١٢) في الصحاح : أجل .

(١٣) ذكره ابن منظور في اللسان ، والزبيدي في تاج العروس : ربب .

فالنوع الأول من بقر الوحش هو الأُيَّل[١] ـ بضم الهمزة وفتح المثناة وشدها ، وقيل بكسرها ـ ويسمى القار في حد البقر ، ولونه كلون حمار الوحش ، وهذا الحيوان لا تنبت له القرون إلا بعد مضي سنتين من عمره ، فإذا نبتا[٢] قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين ، وفي السنة الثالثة يتشعَّب ، ولا تزال الشعب في زيادة إلى ثمان[٣] سنين ، فحينئذ يكونا[٤] كالشجرتين [في رأسه][٥] ، ثم بعد ذلك يلقيهما في كل سنة لما للباس فيهما من المنافع ، ولا تكاد تصلح للنطاح كالتُّرس ؛ [٧٧ظ] لأن هذا الحيوان جبان دائم الرعب ؛ فهو أحوج إلى الجُنَّة[٦] من السلاح .

وهذا النوع يُصاد بالصفير والغناء ولا ينام ما دام يسمع ذلك ، فالصيادون يشغلونه به ، ويأتون من ورائه ، فإذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه ، والأيائل تأكل الحيات أكلا ذريعًا ، تبدأ من ذنبها إلى رأسها فإذا أكلتها في الصيف تحمى وتلتهب بحرارتها ؛ فتطلب الماء ، فإذا رأته امتنعت من شربه وحامت حوله تتنسمه ؛ لأنها لو شربت في تلك الحال فصادف الماءُ السمَّ الذي في أجوافها هلكت ، فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمن ، فيذهب ثوران السم ، ثم تشربه فلا يضرها ، فمن خواصه أن قرنَه إذا حُرِق ولُعِق بعسلٍ سهَّل الولادة ونفع الحوامل ، وأخرج الدودَ من البطن ، وإذا بُخر به طرد الهوامَ وكلَّ ذي سم . وإن أُحرِق وسُحِق وأُستيك به قَلَع الصفرةَ والحُفَرَ من الأسنان وجلاها وشد أصولها ، وإن غُسِل بعد إحراقه شفى القروحَ في المعَى[٧] ونفث الدم واستطلاق البطن المزمن واليرقان ووجع المثانة ، وإذا طُبِخ بالخل وتُمُضمِض به سكَّن وجع الأسنان ، وقوَّاها أيضًا ، وزعموا أنه من علَّق عليه شيئًا من أجزاء الأيل لم ينم ما دام عليه . وإذا جُفف قضيبه وشرب هيَّج الباهَ ، وإذا شُرِب دمُه فتَّت الحصاةَ التي في المثانة .

(١) في حياة الحيوان ١ : ٣٥٩ الأَيِّل والإِيَّل بفتح الهمزة وكسرها . وفي الصحاح ، تاج العروس (أول) : الإِيَّل ، وفي اللسان (أول) : قيل فيها ثلاثة لغات : إِيَّل ، وأَيَّل ، وأُيَّل .

(٢) هكذا في الأصل ، والصواب : نبت .

(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : ثماني .

(٤) هكذا في الأصل ، والصواب : يكونان .

(٥) إضافة ضرورية من حياة الحيوان ١ : ٣٦٠ .

(٦) الجُنَّة : ... كل ما وقى من سلاح وغيره . (الوسيط : جنن) .

(٧) المِعى : واحد الأمعاء .

وأمّا الأيائل التي يتولد فيها حجر البازهر الحيواني[١] فهي ببلاد الهند والسند[٢] وفارس ، وسيأتي ذكرها في البادزهر قريبًا .

والنوع الثاني من بقر الوحش هو المَها[٣] - بالفتح - جمع مهاة ، قال الجوهري : وهي البقر الوحشية ، والجمع مها ومهوات[٤] . أشبه حيوان بالمعز الأهلية ، وقرونها صلاب جدًا ، وفي طبعه الشبق وزيادة شهوة الجماع ، والذكر لفرط شهوته يركب ذكرًا آخر ، والأنثى إذا حملت هربت من الذكر وعبثه بها .

فمن خواصه أن مخه إذا أُطعِم لصاحب الفالج[٥] نفعه ، ومَن استصحب معه شعبةً من قرنه نفرت منه السباع ، وإذا شُرِب في شيء من الأشربة زاد في الباه ، وقوّى العصب ، وزاد في الإنعاظ[٦] ، وإذا دُخن بقرنه أو جلده أو ظِلْفه في بيت طردَ الحيات ، وإذا أُحرِق قرنُه وجُعِل في طعام صاحب حُمَّى الربع زالت عنه ، وإذا أذيف بالخل ، وطُلِيَ به موضع البَرَص مُستقبلا به الشمسَ زال ، والشَّربة منه زنة مثقال ، وإذا ذُرَّ رمادُه على السن المتآكلة الوَجِعَة سكَّنها ، وإذا نُفِخ في أنف الراعف قطع الدم ، وإذا بُخِر البيتُ بشعره [٧٨و] هربت منه الفأرُ والخنافسُ .

والنوع الثالث من بقر الوحش اليَحمور[٧] حيوان إلى الحُمْـرَة ، له قرنان طويلان كأنهما منشار ، وقيل : هو اليامور نفسه ، وقرونه كقرون الأيل لكنها مصمتة .

---

(١) عند ابن البيطار والدميري : البادزهر . قال ابن البيطار في الجامع ١ : ٨١ : ويقال : إن البادزهر الحيواني حجر يوجد في قلبه ، من أفضل الأدوية لسائر السموم ، وهو ما نقله ابن فضل الله في المسالك ، وعنده : البازهر ، وقال الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٦٠ : وهو مولع بأكل الحيات ، يطلبها حيث وجدها وربما لسعته فتسيل دموعه إلى نقرتين تحت محاجر عينيه ، يدخل الإصبع فيهما فتجمد تلك الدموع ، وتصير كالشمع ، فيتخذ درياقًا لسم الحيات ، وهو البادزهر الحيواني . وأجوده الأصفر وأماكنه بلاد الهند والسند وفارس .

(٢) السند بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان قالوا السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح يقال للواحد من أهلها سندي والجمع سند مثل زنجي وزنج . (معجم البلدان ٣ : ٢٦٧) .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٧٢ ، وابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ٤٣ ، والدميري في حياة الحيوان الكبرى ٣ : ٧٣٧ .

(٤) حياة الحيوان الكبرى ٣ : ٧٣٧ ، وفي معجم الحيوان ٥٣ : بقر الوحش عند العرب : الأيل ، واليحمور ، والتيتل . والمهاة .

(٥) عند ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ٢٠ : ٣٧ ، وعند الدميري ٤ : ٧٣٩ : القولنج .

(٦) في الأصل الإنعاط ، وما أثبت هو الصواب .

(٧) ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ٤ : ٢٣١ . وفي معجم الحيوان ٢٠٨ : أنثى الأيائل والظباء والبقر .

وقال الجوهري[١] : اليحمور حمار الوحش ، فمن خواصه أن شحمه ينفع من الفالج[٢] .

بَكرَة[٣] : من أسماء الناقة كما سبق في الإبلِ في حرف الألف .

بليال[٤] : من أسماءِ الدب ، وسيأتي في حرف الدال .

بُهثَة : من أسماء البقرة الوحشية كما تقدم قريباً .

بهدل : من أسماء ولد الضبع[٥] ، كما سيأتي في حرف الضاد .

بَهْم : من أسماء ولد الغنم[٦] ، كما سيأتي في حرف الغين .

بهور وبهينس : اسمان من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

بَو : من أسماء ولد الناقة[٧] كما سبق في الإبل من حرف الألف .

بيدانة[٨] : من أسماء الأتان الوحشية كما سيأتي في الحمار الوحشي من حرف الحاء .

بيبس وبَيْهَس[٩] : اسمان من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

أم كور : من كنى الناقة كما سبق في الإبل من حرف الألف .

ابن بُقَيع[١٠] : نسبة الكلب ، وسيأتي في حرف الكاف .

---

(١) الصحاح : حمر .

(٢) قال الدميري في حياة الحيوان ٤ : ٢٣٢ دهنه ينفع من الاسترخاء الحاصل في أحد شقي الإنسان إذا استعمل مع دهن البلسان . والاسترخاء الحاصل في أحد شقي الإنسان هو الفالج .

(٣) البَكْرُ : الفَتِيّ من الإبل ، والأنثى بكرَة . (الصحاح : بكر) ، وفي اللطائف ٧٨ : من أسماء البقر : البِكْر .

(٤) ورد للدب في معاجم اللغة العديد من الأسماء ، من أشهرها : الصبَّاح ، والفلحس ، والهجرس ، والخُرص ، والديسم . ولم يرد من بينها بليال .

(٥) ورد عند الثعالبي في فقه اللغة ٨٥ أن ولد الضبع فرعل أو فرغل . وورد البهدل اسمًا لجرو الضبع في القاموس والتاج

(٦) ورد في الصحاح : البَهْم : جمع بَهمَة وهي أولاد الضأن ، والسِّخال أولاد المِعْزَى . وفي اللسان ، تاج العروس (بهم) : والبَهْمَة ، بالفتح : الصَغيرُ من أولاد الغنَم الضأنِ والمَعزِ والبقَر من الوَحْش وغيرها ، الذكَر والأنثى في ذلك .

(٧) ذكر الثعالبي في فقه اللغة ٨٥ الحُوار اسمًا لولد الناقة .

(٨) اللسان : بيد ، التاج : بود .

(٩) البيهس : الأسد (تاج العروس ، والوسيط : بهس) ، اللطائف ٦٦ . أما البيبس فأظنه محرفًا .

(١٠) ورد اسمًا للكلب في العديد من معاجم اللغة . (التاج واللسان والقاموس المحيط) .

النوع الثاني : في الطير من حرف الباء

باذنجان[١] : من أسماء الطائر المسمى بالبصير[٢] ، وسيأتي قريبًا .

بازي[٣] : طائر معروف ، وفيه ثلاث لغات : أحدها بتخفيف الياء ، وهي أفصح ، الثانية بالتشديد ، والثالثة باز بغير ياء . قال بعضهم : البازي والباز مذكر لا اختلاف فيه ، فمن قال بازي قال في التثنية بازيان ، ومن قال باز قال بازان ، وجمعه أبواز وبُزاة وأبْوُز وبُوُز وبيزان ، ويقال للذكر زُرَّق كسُكَّر ، واحد الزراريق[٤] ، ويسمى : الكُرَّز كقُبَّر ، وكُناه : أبو الأشعث وأبو البهلول وأبو لاحق ، ويقال لفرخ البازي : الحُرّ ، وزَهدَم كجَعْفَر ، وغِطريف ، ويقال للبزاة والشواهين وغيرها مما يصيد صقوراً ، واحدها صقر ، والأنثى صقرة ، وزعموا أنه لم يكن بازيٌ ذكرًا ، وإنما ذكرها يكون من نوع آخر ، إما من الحِدَأة أو من الشواهين أو من غيرها ؛ ولهذا يكون الاختلاف في أشكالها كثيراً بحسب حال الذكر . والبازي قدر الحِدَأة أرقط[٥] ، أحمر العينين ، سريع الطيران . وأجود البُوز ما كان الغالب على لونه البياض واحمرار العينين وامتلاء الجسم وقلة الريش ، ودونه الأزرق الأحمر العينين ، والأصفر دونهما .

[٧٨ظ] ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، شديد الانخراط إلى ذنبه ، طويل الفخذين ، غليظ الذراعين قصيرهما ، مُسَرْوَل بريش .

وهذا الطائر تحبه الملوكِ . وهو أشدُّ الجوارح تكبُّرًا وأضيقها خُلُقا ، يوجد بأرض الترك كثيراً وبغيرها ، ولا يتخذ وكرًا إلا على شجرة أغصانها مشتبكة لدفع الحر والبرد . وإذا أرادت أن تبيض جعلت لوكرها سقفًا لئلا يقع على فراخها الثلجُ والمطرُ . وإذا مَرِضَ أكلَ لحم العصفور برأ ، وإذا مَرِض بوجع الكبد طلب السَّلْوَى[٦] وأكل كبدَه فبرأ ،

---

(١) الحيوان للجاحظ ١ : ٢٨ : بادنجار .

(٢) هذا الطائر لم يعرف بالبصير ، بل بالحُرّ ، أو الجُمَيل حُر . (تاج العروس ، اللسان : حرر) .

(٣) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٤٠٧ ، الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٦٥ .

(٤) ذكره الجوهري في الصحاح : زرق ، عن الفراء . وهو عند الدميري أحد أصناف خمسة للبازي : البازي ، والزرَّق ، والباشق ، والبيدَق ، والعفصي .

(٥) الرُّقطة : لون مؤلف من بياض وسواد أو من حمرة وصفرة وغيرهما (الوسيط : رقط) .

(٦) السلوى : طائر أبيض مثل السماني ، واحدتها سلواة . (حياة الحيوان ٢ : ٥٤٥) .

وإذا كان في القرناص[١] فأكل لحم الفأر نبت ريشه سريعًا ، وذكر المفسرون أن تسبيحه : سبحان ربي وبحمده . وفي جامع الترمذي[٢] من حديث عدي بن حاتم[٣] - رضي الله عنه - قال : «سألت رسولَ الله - ﷺ - عن صيد الباز ، فقال : ما أمسك عليك فكُل» . ويُحرَّم أكلُه ؛ لأنه من جوارح الطير .

فمن خواصه أن لحمَه إذا أُكِل مهرًا[٤] نفع من الشقيقة ، وأكل فراخه تنفع من الماخوليا ، وإذا اكتحل بمرارته أبرأت الماء النازل في العين ، وجلا نور البصر ، وإذا تجرَّع صاحب اللقوة بقدر حبة منها برأ ، وإذا عُلِّق مخلَبُه على شجرة لم يُصِبها ضررٌ من الطير ما دام معلَّقًا .

ومن البزاة نوع يقال له الزرَّق[٥] ، قال الفراء[٦] : هو البازي الأبيض ، والجمع الزراريق[٧] ، وقال ابن سيده : " طائرٌ يُصادُ به بين البازي والباشق "[٨] ، وقيل هو صنف من البازي لطيف ، إلا أن مزاجَه أحرُّ وأيبسُ ؛ ولذلك هو أشد جناحًا ، وأسرع طيرانًا وأقوى أقدامًا ، وفيه حيَل وخُبث ، وخير ألوانه الأسود الظهر الأبيض الصدر الأحمر العينين ، وخواصه كالأول .

باشَق[٩] : بفتح المعجمة وبكسرها - اسم أعجمي معرَّب[١٠] من باشه[١١] ، ويسمى الرُّنُّوف - بضم المهملة كعصفور - والطُّوط - بالضم - ، والعُلّام - بضم المهملة وشد اللام وبتخفيفها - ويقال له القرشام والواشِق - بالواو - ، والعُنقُرَة[١٢] أُنثاه .

---

(١) هكذا في الأصل .

(٢) ورد الحديث في سنن الترمذي ٤ : ٦٦ ، حديث رقم ١٤٦٧ .

(٣) أبو وهب ، عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي : أمير ، صحابي ، من الاجواد العقلاء . ابن حاتم الطائي الذي ضرب بجوده المثل ، كان إسلامه سنة ٩ هـ ، وقيل غير ذلك . وشهد فتح العراق ، ثم سكن الكوفة ، روي عنه المحدثون ٦٦ حديثاً . عاش أكثر من مئة سنة . (الاستيعاب ٥٧٧ ، أسد الغابة ٤ : ٧ ، الإصابة ٧ : ١٢٢) .

(٤) هكذا في الأصل .

(٥) في الأصل : الزورق ، والتصويب من الصحاح .

(٦) في الأصل : الفرزدق ، والتصويب من الصحاح : زرق .

(٧) في الأصل : زوارق ، والتصويب من الصحاح .

(٨) هذا القول لابن دريد ، لا لابن سيده (تاج العروس : زرق) .

(٩) عجائب المخلوقات ١ : ٤٠٧ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ٧٥ ، حياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٦٩ .

(١٠) ذكره الجواليقي في المعرب ١١١ .

(١١) تاج العروس : بشق .

(١٢) ذكرها الزبيدي في تاج العروس : عنقر .

وهو طائر حسن الصورة أصغر الجوارح جثة ، ظريف الشمائل ، وأحمد صفاته أن يكون صغيراً في المنظر ، ثقيلا في الميزان ، طويل الساقين ، قصير الفخذين ، فإذا أنِسَ منه الصغيرُ بلغَ صاحبُه من صيده المرادَ ؛ لأن القلق والزَّغارةَ[1] وحدة النفس وقوتها غالبة عليه ، فيأنس وقتًا ويستوحش [٧٩و] أخرى ، وإذا قوي عليه صيده لا يتركه إلى أن يَتْلَف أحدُهما ، وهو كثير الشبق ، وصيده أفخرُ مما يصيده البازيُ ؛ فإنه يصيد الحمام والدرَّاج[2] والوِرَشان[3] .

فمن خواص أجزائه أن دماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء إذا شُرِب منه زنة نصف درهم بماء بارد ، ومرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا .

ويشبه الباشق طائر يقال له العفص[4] يصيد العصافير والطير الصغار ، يأتي في حرف العين .

ببغاء[5] : بموحدتين ومعجمة وقد تشدَّد الثانية ـ ويسمى الحصَّان ـ بفتح المهملتين ـ والدُّرَّة والطُّوطي ، ذكره الغزالي[6] في باب الكسب من الإحياء[7] ، وهو طائر حسن أخضر اللون ، ويوجد منه الأبيض والأحمر والأصفر ، ومخلابه وحُلاه حُمر ، يتخذه الناس في دورهم للتمتُّع بسماع صوته ومكالمته ، ورؤية شكله الحسن المنظر ، فإنه طائر

---

(١) هكذا في الأصل وعند الدميري ، وقال ابن دُرَيد : الزَّغْر : فِعْل مُماتٌ ، وهو اغتِصابُك الشَّيْء . (تاج العروس : زغر) .

(٢) الدُّرَّاج (كرُمَّان ، طائرٌ) شِبْهُ الحَيْقُطَان ، من طَيْر العِرَاق ، أَرْقَطُ (التاج : درج) ، حياة الحيوان ٢ : ٣٥٠ .

(٣) الورشان جمع وَرَشان ، والوَرَشان : طائرٌ شِبْهُ الحَمَام ، ... من الوَحْشِيَّات ، ولَحْمُه أَخفُّ من الحَمَامِ ، وهي بهاء . (التاج : ورش) وفي معجم الحيوان ٧٣ : وبعضه آبد في العراق والشام ، أما مصر فلا يأتيها .

(٤) هكذا في الأصل ، وليست في كتب الحيوان ، أما في كتب اللغة فالعَفَص ، نبات .

(٥) ورد في عجائب المخلوقات ١ : ٤٠٧ ، وفيه : ببغا بالقصر ، مسالك الأبصار ٢٠ : ١١٢ ضمن طيور الجانب الغربي ، حياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٨٠ ، وفيهما بثلاث باءات ببَّغاء .

(٦) حجة الإسلام ، الفيلسوف المتصوف أبو حامد ، محمد بن محمد الغزالي الطوسي . مولده بخراسان سنة ٤٥٠هـ ، رحل إلى نيسابور فالحجاز فبلاد الشام فمصر ، ثم عاد إلى نيسابور ، من أشهر مصنفاته "إحياء علوم الدين" ، و"الوسيط" ، و"المستصفي في أصول الفقه" ، و"تهافت الفلاسفة" ، وغيرها الكثير ، فقد قيل إن له أكثر من مئتي مصنف ، توفي الغزالي بخراسان سنة ٥٠٥هـ (الوافي بالوفيات ١ : ٢٧٣ ، طبقات الشافعية ٢ : ٧٧٦ ، شذرات الذهب ٦ : ١٨) .

(٧) قال الغزالي في إحياء علوم الدين ، في الباب الثاني ٥٠٧ (في علم الكسب بطريق البيع والربا والسلم والإجارة والقراض والشراكة) : ويجوز بيع الطوطى وهي الببغاء والطاوس والطيور المليحة الصور ، وإن كانت لا تؤكل فإن التفرُّج بأصواتها والنظر إليها غرض مقصود مباح .

ثاقب الفهم ، ذكي ، له قوة على حكاية الأصوات وقبول التلقين ، وإذا رأى طبيخ الإنسان اضطرب وصاح ؛ لأنه يأكل الطبيخ واللحم والفاكهة وغير ذلك من مأكل بني آدم ، ويتناول مأكوله برجليه كما يتناول الإنسان الشيء بيده ، ويتكلم بلسان عربي فصيح ، وسمِعتُه غير مرة يقرأ سورة الفاتحة وآية الكرسي وغير ذلك . فيقتنوه[1] الملوك والرؤساء ؛ لينم إليهم ما يسمعه ويراه من الأخبار ، ويخبر صاحب الدار بما حدث في داره ، وعند أهله في غيبته . والناس يحتالون في تعليمه بطرق منها أن يوضع أمامه مرآة ؛ ليرى فيها صورة نفسه فيتكلم من ظاهرها . وزعموا أن هذا الطائر لا يشرب الماء ، وأنه إذا شرب هلك ، وذكر المفسرون[2] أن الببغاء تقول : ويل لمن كانت الدنيا همه ، وللشافعي في حل أكله وجهان[3] . فمن خواصه أن من أكلٍ لسانه صار فصيحًا في التكلم ، وإذا أُكلت مرارته ثقّلت اللسان ، وزعموا أنه إذا جُفف دمه وسُحقَ ونُثر بين الصديقين وقعت بينهما العداوة ، وإذا خُلط ذَرْقُه[4] بماء الحصرم نفع من ظلمة البصر ومن الرمد اكتحالا .

بُجع[5] : بضم أوله وفتح الجيم - من طير الماء ، معروف ، أكبر من الإوز ، أبيض اللون ، وله مغرز عريض طويل ، ويسمَّى الحوصلَ والحوصل والحوصلة - بتشديد اللام وبتخفيفها - لعظم حوصلته ، والحوصلة للطير [٧٩ظ] بمنزلة المعدة للإنسان ، وله في عنقه خريطة من جلده ، يحمل قريب نصف رطل ماء بالدمشقي[6] ، ومن أجل ذلك سُمِّيَ جملَ الماء ، وعلى حوصلته زَغَبٌ كثيفٌ شبيه بالقطن في البياض ، فيُسلَخ جلُده بذلك الزغب ، ويُتَّخَذ منه فراءٌ تُلبَس ، شديد الحرارة .

---

(١) هكذا في الأصل ، وتلك لغة ضعيفة ، والصواب : يقتنيه .

(٢) منهم القرطبي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ... وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ ... ﴾ [النمل : ١٦] (الجامع لأحكام القرآن ١٦ : ١١٥) .

(٣) الحل والحرمة ، الحل لأنها تأكل من الطيبات ، وليست من ذوات السموم ولا من ذوات المخلب ، والحرمة لخبث لحمها . (حياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٨٣ ، وينظر كتاب الأطعمة من كتاب الأم ٣ : ٦٢٧) .

(٤) ذَرْقُ الطائر : خرْؤه (اللسان : ذرق) أي برازه .

(٥) يعرفه الدميري في حياة الحيوان ١ : ٣٨٤ بالحوصل ، ويعرف به بالتفصيل في الحوصل ٢ : ١٥٦ ، وورد باسم الحواصل في الجامع لابن البيطار ٢ : ٤٣ ، وفي مسالك الأبصار ٢٠ : ٨١ .

(٦) الرطل الدمشقي أظنه الرطل الشامي ، سبق التعرض له .

وهو تارةً يألف الماء فيكون من طير الماء، وتارةً يفارقه، وغالب قُوْته في البر اللحمُ، وفي البحر السمكُ. ومنه نوعٌ أسود اللون، كريه الرائحة، لا يكاد يستعمل، وفَرْوُ الأبيضِ هو المختار، قال ابن البيطار[١]: "حرارته قليلة، ورطوبته كثيرة، وهو قليل البقاء، ولبسه[٢] يصلح للشباب وذوي الأمزجة[٣] الحارة، ومن تغلب عليه الصفراء".

وقال أبو سهل المسيحي[٤]: السنجاب قليل الحرارة، والحوصل يفوقه في الحرارة كثيراً، وحكى الرافعي[٥] من الشافعية وغيره حل أكله[٦]، لكنه حكى وجها في تحريم طير الماء الأبيض[٧]، فيلزم طرده في الحوصل.

برخم وبرخوم[٨]: اسمان من أسماء الرخم[٩]، وسيأتي في حرف الراء.

برِقش[١٠]: نوع من العصافير، يأتي معها في حرف العين.

---

(١) في الجامع ٢ : ٤٣ .

(٢) الجامع : ولباسه .

(٣) الجامع : الأمزاج .

(٤) أبو سهل، عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني: حكيم، غلب عليه الطب علماً وعملا. وعنه أخذ ابن سينا صناعة الطب، وتفوق ابن سينا بعد ذلك فصنف له كتبا وجعلها باسمه. كان فصيح العبارة، جيد التصنيف، ولد في جرجان، ونشأ وتعلم ببغداد، وسكن خراسان فتقدم عند سلطانها. ومات عن أربعين عامًا. ومن مصنفاته "الطب الكلي"، و"كتاب المئة في الصناعة الطبية"، توفي ابن المسيحي سنة ٤٠١هـ. (تاريخ الحكماء للقفطي ٤٠٨، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٣٠٠، عيون الأنباء ٢٧٧- ٢٧٩).

(٥) شيخ الإسلام أبو القاسم، عبد الكريم بن محمد بن الفضل الرافعي القزويني، كان إمامًا في الفقه والتفسير والحديث، والراجح في الرافعي أنه نسبة إلى جده رافع بن حديج، من أشهر مصنفاته: شرح مسند الشافعي، والمحرر في فقه الإمام الشافعي، توفي الرافعي سنة ٦٢٣، أو ٦٢٤هـ. (فوات الوفيات ٢ : ٣٧٦، طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢٨١، شذرات الذهب ٧ : ١٩٠).

(٦) يقول الرافعي في المحرر، في باب الأطعمة ٤٦٨: "وأصح الوجهين أن غراب الزروع حلال، وأن الببغاء والطاووس حرام، ويحل النعامة والكركي والبط والإوز والديك والدجاج والحمام، وكل ما عبَّ وهدر كالقمري والدبسي والفواخت... أظن البجعة من جنس النعام والكراكي وحكمها كحكمهم.

(٧) حكى النووي في المجموع شرح المهذب ٢ : ١٩٥٥ في حكم البجع أو كما أطلق عليه الحواصل: وأما السمور والفَتَل والفاقُم والحواصل ففيها وجهان: المنصوص أنها حلال، والثاني أنها حرام، والله أعلم.

(٨) اليَرْخُمُ واليَرْخُومُ والتَّرْخُومُ بالمُثَنَّاة من فَوْقُ ومن تَحْت: الذَّكَرُ من الرَّخَم. (القاموس: رخم).

(٩) ذكر ابن فضل الله الرخمة بالتاء في مسالك الأبصار ٢٠ : ٨٧، وذكرها كذلك بالتاء الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٤٥٨، ونقل تعريفها عن الصحاح: رخم.

(١٠) في الأصل برقس، وما أثبت من مراجع التحقيق، ورد البرقش وأبي براقش في معجم الحيوان ١٩٦، ورد في الصحاح (برقش): بَرْقَشْتُ الشيءَ، إذا نقشته بألوانٍ شتّى. وأصلُه من أبي بَراقِشَ، وهو طائرٌ يتلوَّن ألوانًا.

بصير[١] : طائر ، ويسميه أهل العراق الباذنجان ، وكنيته أبو جرادة ، إذا أذيب شحمه ومسحت به بواسير ظاهرة نفعها نفعًا بينًا .

بَطٌّ[٢] : بفتح أوله وشد المهملة ـ قال الجوهري : " من طير الماء ، الواحدة بطة ، وليست الهاء للتأنيث ، بل هي للواحد من الجنس ، يقال هذه بطة للذكر والأنثى جميعًا ، مثل حمامة ودجاجة "[٣] انتهى . وقال المبرد[٤] : تقول للذكر هذا بط ، وللأنثى هذه بطة ، ويقال للذكر منها العلجوم ـ بضم المهملة وبالجيم ـ والبط عند العرب صغاره وكباره إوز ، قال صاحب القاموس : البط الإوز[٥] ، وألوانه مختلفة حسنة ، إذا صاحت واحدة صحن كلهن كما ذكر [٦ كامل ابن عدي ٦] في ترجمة علي بن زيد بن جدعان[٧] عن سفيان بن عيينة[٨] قال : سمعت علي بن زيد بن جدعان يقول : مثل النساء إذا اجتمعن بمنزلة البط إذا صاحت واحدة صحن جميعًا ، ومن الأمثال السائرة : (أَوَ للبَطِّ تهددين بالشط)[٩] . فمن خواص أجزائه أنه كثير الرطوبة شديد

---

(١) ذكره الدميري في أبي جرادة ، حياة الحيوان ١ : ٧٢٦ .

(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٠١ ، الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٤١٤ .

(٣) الصحاح : بطط .

(٤) أبو العباس ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد ، إمام العربية ببغداد في زمنه وأحد أئمة الأدب والأخبار ، أخذ النحو عن الجرمي والمازني وغيرهما ، وروى عنه إسماعيل الصفار ونفطويه والصولي ، كان مولده بالبصرة سنة ٢١٠هـ ، ووفاته ببغداد ما بين سنتي ٢٨٥ ، ٢٨٦هـ . من مصنفاته : " الكامل " ، و" المقتضب " ، و" إعراب القرآن " . (أخبار النحويين البصريين ٧٢ ، طبقات الزبيدي ١٠١ ، البلغة ٢٨٦ ، بغية الوعاة ١ : ٢٦٩) .

(٥) ورد في تاج العروس (بطط) : البطّة واحدة البط للإوز .

(٦ـ٦) في الأصل : عدي بن كامل ، والتصويب من حياة الحيوان الكبرى للدميري ، وكامل هو كتاب " الكامل في الضعفاء " وابن عدي مؤلفه .

(٧) علي بن زيد بن جدعان القرشي ، مكي نزل البصرة ، كان لا يتحاكى به إلا الأشراف ـ وكان يقال له أبو وهب ، كان حائكا ورى عن أنس بن مالك وعدي بن ثابت الأنصاري ، وروى عنه ثفيان الثوري وسفيان بن عيينة . (التاريخ الكبير ٦ : ٢٧٥ ، الكامل في ضعفاء الرجال ٥ : ١٩٥ ، تهذيب الأسماء ١ : ٣٤٤ ، تهذيب الكمال ٢٠ : ٤٣٤) .

(٨) أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي : محدث الحرم المكي . من الموالي . ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ ، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨هـ ، وسكن بغداد . كان حافظًا ثقة ، واسع العلم كبير القدر ، له كتاب " الجامع " في الحديث وكتاب في التفسير . (حلية الأولياء ٧ : ٢٧٠ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٢٤٤ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٩١ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٢٦٢) .

(٩) ذكر المثل بلفظه في حياة الحيوان للدميري أنه من الأمثال السائرة عند العامة ، وفي ثمرات الأوراق ٨٢ برواية : تهددون .

الحرارة ، ولعله أرطب الطير الحار ، أكله يصفي اللون والصوت ، وينفع بحته ، ويسمن ، ويزيد في الباه ، ويدفع الرياح ، ويقوي الجسم ، وقال بعضهم ، أحر وأغلظ من جميع الطير [٨٠و] الأهلية ، وأكثر فضولا من لحوم الدجاج المسمنة ، وإذا انهضم لحمه كان أغذى من جميع لحوم الطير ، وأجنحته أخف ، لكنه كثير الفضول عسرالانهضام ، غير موافق للمعدة ، والدم المتـولد عنه رديء ، سريع إلى حدوث الحميات .

سريع العفونة ، وإصلاحه بأن يُطبَخ بالخل والأفاوية الحارة والسَّذَاب[١] والكرفس والفوتنج[٢] ، وطلاؤه بالزيت ، قيل شيه[٣] ، وشحمه أفضل شحوم الطير ، كلها يسكن الأوجاع واللذع في عمق البدن ، ودماغه جيد لأورام المِقعَدَة ، وزبلُه حار يحلل الخنازير .

ويُجتَنَب البطُّ البري لغلبة الزهومة عليه ، وكذلك كلَّما كثرت زهومَتُه ، وذلك بحسب موضعه وغذائه ، فإن أكل أسفيدباجا[٤] فليصب عنه ماء أو ماءان ؛ لتقل زهومته ، ثم يلقى معه الحُمُّص والكراث ، وإن شوي فليمسح بالزيت أيضًا ويجعل في جوفه رؤوس البصل أو أسنان الثوم .

بغاث[٥] : مثلث الباء ، واحد البُغثان . قال الجوهري[٦] : "طائر أبغث الي الغبرة ، دوين الرخمة ، بطيء الطيران" انتهى . يحرم أكله .

بلبل[٧] : طائر من أنواع العصافير ، يأتي معها في حرف العين .

بلشون[٨] : هو الطائر المسمى بمالك الحزين ، وسيأتي في حرف الميم .

بُلْعُلُع[٩] : بالضم وإسكان المهملة الأولى - طائر مائي طويل العنق .

---

(١) السذاب : بقلة ، منها برى وبستاني . (المعتمد ١ : ١٦٠) .

(٢) في الأصل : الفودنج ، وما أثبت من الجامع ، ومن معاجم اللغة ، والفوتنج ، دواء معروف ، معرَّب بوتنك . (التاج : فتنج) .

(٣) أي عن طريق الشي .

(٤) هكذا في الأصل .

(٥) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٤٥٥ .

(٦) الصحاح : بغث .

(٧) عجائب المخلوقات ١ : ٤٠٨ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ٧٥ ، حياة الحيوان ١ : ٥١٠ .

(٨) ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٥١٣ ، ورد البلشون بأنواعه في معجم الحيوان ٢٠ .

(٩) ورد في التاج والقاموس : بلع .

بُم : من أسماء البوم الآتي قريباً .

بُهار[١] : من أسماء الخطاف ، وسيأتي في حرف الخاء .

بوقير[٢] : قال القزويني[٣] : "طائر أبيض [٤] إلى الصفرة ، ومنقاره كمنقار الغراب ، سريع الطيران[٤] ، يجيء منه كل سنة طائفة في وقت معلوم إلى جبل الطير[٥] بصعيد مصر بقرب أنصنا بلدة مارية أم إبراهيم ابن النبي - ﷺ - فتقعد على الجبل[٦] ، وفيه كُوَّة ، فيأتي كل واحد منها ، ويُدخِل رأسه فيها ، ثم يُخرِجُه ويُلقي نفسَه في النيل ، ثم يخرج ويذهب من حيث جاء حتى[٧] يُدخِل واحدٌ منها رأسه[٨] ، فيقبض عليه شيءٌ من تلك الكوة ، فيَضطربُ ويَبقى معلقًا حتى يسقط[٩] بعد مدة . وعندما يتعلق[١٠] ذلك الطائر ينصرف[١١] الباقون بسرعة[١٢] فلا يرى منها في ذلك

---

(١) البهار في حياة الحيوان للدميري ١ : ٥١٥ هو الحوت الأبيض .

(٢) ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٥٣٠ .

(٣) زكريا بن محمد بن محمود القزويني الأنصاري : مؤرخ ، جغرافي ، من القضاة . ولد بقزوين سنة ٦٠٥هـ ، ورحل إلى الشام والعراق ، فتولى قضاء واسط والحلة في أيام المستعصم العباسي . وصنف كتبًا ، منها : آثار البلاد وأخبار العباد ، وخطط مصر وعجائب المخلوقات ، توفي القزويني سنة ٦٨٢هـ . (كشف الظنون ١ : ٩ ، الخطط التوفيقية ١٠ : ٨٣ ، معجم المؤلفين ١ : ٧٣٤) .

- أورد الدميري هذا النص نقلا عن عجائب المخلوقات ، وورد الخبر أيضًا في معجم البلدان عند حديث ياقوت عن جبل الطير ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣) .

- ونص ما قاله القزويني عند ذكره لجبل الطير (عجائب المخلوقات ١ : ١٦٨) : إنما سُمّي ذلك ؛ لأن صنفًا من الطير الأبيض يقال له البوقير يجيء في كل عام في وقت معلوم فيعكف على هذا الجبل ، وفيه كوة ، يأتي كل واحد من هذه الطيور ، ويدخل رأسه في تلك الكوة ثم يخرجه ويلقي نفسه في النيل فيعوم ويذهب من حيث جاء إلى أن يدخل واحد رأسه فيقبض عليه شيءٌ في تلك الكوة ، فيَضطربُ ويَبقى معلقًا منها إلى أن يتلف فيسقط بعد مدة ، فإذا كان ذلك انصرف الباقي لوقته ، فلا يرى شيء في من هذا الطير في هذا الجبل إلى مثل ذلك الوقت من العام المقبل .

(٤-٤) ساقطة من حياة الحيوان .

(٥) العبارة عند الدميري : إلى جبل يقال له : جبل الطير .

(٦) الجملة عند الدميري : فتتعلق على هذا الجبل .

(٧) حياة الحيوان : ولم يزل هكذا حتى .

(٨) حياة الحيوان : رأسه فيها .

(٩) حياة الحيوان : حتى يتلف ثم يسقط .

(١٠) حياة الحيوان : فإذا تعلق .

(١١) حياة الحيوان : انصرف .

(١٢) حياة الحيوان : في الحال .

الجبل شيء إلى مثل الزمان من السنة الآتية[1] "

قال أبو بكر الموصلي[2] : "سمعت من أعيان[3] تلك البلاد أنه إذا كان العام مخصبًا قَبَضَت الكوة[4] على طائرين ، وإن كان متوسطًا قبضت على طائر واحد ، وإن كان مجدبًا لم تَقبِض على شيء[5] " .

فمن خواصه أن لحمه نافع لمن به ربوٌ ، يؤكل من ساعة [٨٠ظ] مسلوقًا ، ويُشرَب طبيخُه .

بُوم[6] : بضم أوله وإسكان ثانية ـ طائر في حد الحدأة ، على رأسه شعرات شارفة ، قال الجوهري : " البوم والبومة طائر يقع على الذكر والأنثى "[7] ، وقال أيضًا : "طائر من طير الليل من جنس الهام "[8] ، انتهى .

ومن أسماء البوم البُم الحِلِّز[9] ـ بكسر المهملة واللام وشدِّها ـ والصديح ، والضُّوَع واحدة الأضواع والضيعان ، قال النواوي : " الضُّوَع ـ بضاد معجمة مضمومة وواو مفتوحة وعين مهملة " ، انتهى . وقيل الضوع طائر غير البوم[10] .

ومن أسماء البوم فيَّاد[11] ـ بفاء وتحتية ـ ويقال اسم البوم موضوع لأنواع منها الهامة ، وهي البومة الأنثى ، ومنها الصدى ، وهو ذكر البوم ، وقال صاحب قاموس

---

(١) حياة الحيوان : من العام المقبل .

(٢) أبو الحسن ، علي بن أبي بكر الهروي الخراط الموصلي : مؤرخ ، ورحالة ، أصله من هراة ، مولده بالموصل ، طاف بالبلاد ، لذلك عرف بالهروي السائح ، وكان يكتب على الحيطان ، لا يخلو موضع في مدينة إلا وبه خطه . له الكثير من المصنفات ، من أشهرها : الإشارات إلى معرفة الزيارات ، والخطب الهروية ، والتذكرة الهروية . وتوفي بحلب سنة ٦١١هـ . (تاريخ الإسلام ١٣ : ٣٢٢ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٤٦ ، شذرات الذهب ٧ : ٩٠) .
ـ وهذا القول امتداد لكلام القزويني .

(٣) عجائب المخلوقات : حدثني بعض أعيان .

(٤) حياة الحيوان : تلك الكوَّة .

(٥) عجائب المخلوقات : لم تقبض شيئًا .

(٦) وردت البومة في الحيوان للجاحظ ٢ : ٢٩٨ ، ضمن طيور الليل ، وعند القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٤٠٨ ، وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ٢٠ : ٧٦ ، والدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٢٤ .

(٧) الصحاح : بوم .

(٨) ذكر الجوهري ذلك في تعريفه للضُّوَع الذي هو ذكر البوم (الصحاح : ضوع) .

(٩) وردت في القاموس ، والوسيط : حلز .

(١٠) الضُّوَع غير البوم ، ورد في معجم الحيوان ١٧١ ، مفردها ضَوعة ، يعرف بالشام بأم عمَي ، وبمصر بأبي النوم .

(١١) الفيَّاد : ذكر البوم ، ويقال : الصدى (الصحاح : فيد ، القاموس واللسان : بوم) .

اللغة : " الهامة طائر من طير الليل ، وهو الصدى "[١] ، وقال صاحب التبيان لَمَّا ذكر البوم وأنواعه : " الهامة الصدى والضوع وغراب الليل والبومة " ، وقال في مكان آخر : "جميع هذه الأسماء تقع على طيور الليل بطريق الاشتراك ، وتسمية هذه الطيور بالصدى والصادي لما يعتقد الأعراب من كونه عطشانًا[٢] لا يزال يقول : اسقوني اسقوني " ، والصدى : العطش ، والصادي العطشان ، وقال في مكان آخر : "الهام أنثى الصدى". قال الجاحظ : " وهذه الأسماء مشتركة ، أي تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا "[٣] ، انتهى .

ومن أسماء أنثى البوم بوهة[٤] وصيف ضد الشتاء ، وقيل البوهة طائر مثل البومة ، وقال الجوهري : " البوه طائر يشبه البوم إلا أنه أصغر منه "[٥] ، انتهى . والله أعلم بالصواب ، ومن كُناها أمُّ الخراب وأمُّ الصبيان .

قال الجاحظ : " البوم وسائر طيور الليل لا تدع الصياح وقت الأسحار أبداً "[٦] .

وهذا الطائر يحب الوحدة ، ويسكن الخراب ، ويتشاءم به إذا نزل بأرض أو دار ، ويتطيَّر منه أهلُها ، والحيَّات تهرب من صوته ، ويصطاد الخفافيش ، ويعادي الغراب والبازي ، وهو في النهار ذليل ، وإذا كان الليل لم يَقْوَ عليه شيء من الطير ، وربما أكل أولاد الأرنب ، وفي طبعه أنه يدخل على كل طائر في وكره ، ويُخرِجه منه ، ويأكل فراخَه وبيضَه ، وإذا رآه الطيور نهاراً قتلوه ونتفوا ريشه ، ومن أجل ذلك صار الصيَّاد يجعلها تحت شبكته ؛ ليقع له الطير .

---

(١) ورد هذا التعريف في تاج العروس : هيم ، بزيادة : صغير ، يألف المقابر .

(٢) هكذا في الأصل ، والصواب : عطشان .

(٣) نص قول الجاحظ في الحيوان ٢ : ٢٩٨ ، ٢٩٩ : ويقال للطائر الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدى والهامة والضوع ، والوطواط والخفاش ، وغراب الليل ، ويصيد بعضها الفأر ، وسام أبرص ، والقطا وصغار الحشرات ، وبعضها يصيد البعوض ، الفراش وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على كل طائر في بيته ، ويخرجه منه ، ويأكل فراخه وبيضه . . . وهذه أسماء مشتركة .

(٤) وردت في الصحاح واللسان : بوه . وهي البومة في معجم الحيوان ١٨٠ : بعفة وبوه عند عامة المصريين .

(٥) الصحاح : بوه .

(٦) ورد هذا القول للجاحظ في الحيوان ٢ : ٢٩٥ ، وتعبير الجاحظ : ثم الذي لا يدع الصياح في الأسحار مع الصبح أبداً الضوع والصدى والهامة والبومة ، وهذا الشكل من الطير .

ونقل المسعودي[١] عن الجاحظ : " إن البومة [٨١و] لا تظهر في النهار خوفًا من أن تصاب بالعين "[٢] وقيل لضعف نظرها ، ويحرم أكل البوم كالرخم ، ورُوِي عن الشافعي قول بحلها ،

. . . .

. . . .[٣]

ومن خواص أجزائه أن دماغه إذا اكتُحِل به جلا ظلمةَ العين ، وكذلك المرارة ، وإذا أكل قلبه صاحب القولنج واللقوة أزالهما ، وزعموا أن القلب[٤] إذا جعل على اليد اليسرى من المرأة وهي نائمة تكلمت بكل ما فعلت في نومها ، وقيل : إن إحدى عينيه مُنومَة والأخرى مُسهرة ، واعتبار ذلك أن يوضعا في ماء فالراسبة منهما منومَة ، والطافية مُسهرة ، فالمُسهرة تُجعَل تحت فص خاتم ، والمنومة تحت الوسادة ، وقيل : إذا ذُبِح بقيت إحدى عينيه مفتوحة والأخرى مغمضة ، والمفتوحة مسهرة ، والمغمضة المنومة ، وإذا خُلطَت مرارته برماد خشب البلوط ، واستفَّه مَن في مثانته حصاة تُفتّت ، وإذا خُلطَت برماد خشب الطَّرفاء[٥] وأكَلَه مَن يبولُ في الفراش نفعه . ودمه مع الزيت يقتل القملَ والصئبان ، وإذا لطخ به وهو حار وجه صاحب اللقوة نفعه ، وزعموا أنه إذا جُفف في الظل ، وجُعل في طعام وأكل منه قومٌ وقعت بينهم الخصومة ، وإذا دُخن بعينه بين قوم وقعت بينهم العداوة والبغضاء ، وإذا دُخن بعظمه بين شُرَّاب الخمر عربدوا ، وأما كبده فهي سم قاتل تورث قولنجًا لا دواء له ؛ وكذلك قانصته[٦] إذا جُففت وسقيت إنسانًا أورثته قولنجًا صعب الانحلال .

بوه[٧] : من أسماء الصقر وذكر البوم .

---

(١) هو أبو الحسن ، علي بن الحسين بن علي المسعودي ، من ولد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، مؤرخ ورحالة وبحاثة ، ومن أشهر مصنفي كتب التواريخ وأخبار الملوك ، نشأ ببغداد ، وأقام بمصر ، وتوفي بها سنة ٣٤٦هـ ، من أشهر مصنفاته : مروج الذهب ، وأخبار الزمان ، والتنبيه والإشراف . (فوات الوفيات ٣ : ١٢ ، لسان الميزان ٥ : ٥٣١ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٤٢ وفيه وفاته سنة ٣٤٥هـ) .

(٢) ورد الخبر في مروج الذهب ٤ : ٢٦٤ وروايته : البوم لا يظهر .. خوفًا من أن تصيبها العين لحسنها وجمالها . ونص الجاحظ ليس في كتبه ، ربما صاغه المسعودي بالمعنى .

(٣) بياض بمقدار سطر .

(٤) أي قلب البومة .

(٥) الطَّرْفاءُ : جنس من النبات ، من العضاه ، وهُدْبه مثلُ هُدْبِ الأَثْل . (التاج : طرف ، المعتمد ٢ : ٢٢١) .

(٦) القانصةُ : واحدة القوانص ، وهي للطير بمنزلة المصارين لغيرها . (الصحاح : قنص) .

(٧) البُوَه : الصقْر إذا سقطَ ريشه ، والبُوهة والبُوه : ذَكَر البُوم ، وقيل البُوه : الكبير من البوم (اللسان : بوه) ، ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٢٩ ، ونقل التعريف به من الصحاح : بوه .

والبوهَة : البومة كما تقدم قريباً ، ويأتي في الصاد .

بيذق[١] : قريب في الطبع من العفص ، ولا يصيد غير العصافير .

....

....

....[٢]

أبو براقش[٣] : كنية البرقش ، نوع من العصافير ، يأتي معها في حرف العين .

أبو البُهلول[٤] : من كنى البازي ، وقد تقدم قريباً .

أبو البيض [٥] : من كنى ذكر النعام ، كما سيأتي في حرف النون .

أم ترنج : من كنى أنثى العقاب[٦] ، وسيأتي في حرف العين .

وأم البيض[٧] : من كنى أنثى النعام ، كما سيأتي في حرف النون .

ابن برابك[٨] : نسبة الديك ، وسيأتي في حرف الدال .

بنات البهق[٩] : يقال لجماعة النَّعَام [٨١ظ] ، كما سيأتي أيضاً .

---

(١) في معجم الحيوان ٢ : بيدق ، فيه : وهو أصغر من الباشق ، أو لعله العفصي .

(٢) بياض في الأصل بمقدار ثلاثة أسطر ، ربما فيه عنوان : باب الكنى من الطيور .

(٣) في الأصل : أبو براقس ، والتصويب من حياة الحيوان الكبرى ١ : ٥٣٠ ، ومن معاجم اللغة (اللسان والتاج والقاموس : برقش) ، معجم الحيوان ١٩٦ .

(٤) ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٦٥ .

(٥) ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ٣ : ٦٨ كنية للظليم الذي هو ذكر النعام .

(٦) ذكر الدميري ٣ : ١٢٥ لأنثى العقاب : أم الحَوار ، وأم الشُّغوَة ، وأم طَلِبَة ، وأم لُوحِ ، وأم الهيثم ، لكنه لم يذكر أم ترنج .

(٧) ذكرها الدميري في حياة الحيوان ٤ : ٧٢ كنية للنعامة .

(٨) في حياة الحيوان الكبرى ٢ : ٣٧٩ : أبو بُرائل ، والبرائل الذي يرتفع من ريش الطائر في عنقه ، وينفشه الديك للقتال .

(٩) عند الدميري ٤ : ٧٢ : بنات الهيَق .

النوع الثالث : في الهوام والحشرات من حرف الباء

بُخاق[١] : من أسماء ذكر الجراد ، كما سيأتي في حرف الجيم .

برام [٢] : من أسماء القراد ، وسيأتي في حرف القاف .

بَرغَش[٣] : نوع من البعوض ، يأتي معه قريبًا .

برغوث[٤] : بضم أوله ، و يقال بالفتح وسكون الراء - واحد البراغيث ، قال ابن زيد[٥] عند قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ . . . ﴾ [الأعراف : ١٣٣] : هو البراغيث[٦] ، ويقال له الأَبَّار - بفتح الهمزة وشد الموحدة - والأصْلم - بإسكان الموحدة وفتح اللام - وطامر وابن طامر[٧] - بمهملات - والعذَّام - بفتح المهملة وشد المعجمة - وقيل القذان دويبة قريبة من البرغوث تقرص ، ويسمى القذذ والقُذة - بضم القاف - والجمع قذان - بكسرها - وكُناه أبو طامر وأبوعدي وأبو الوثاب . والصوابة بيضة البرغوث والقملة .

وقد جاء مدحه والنهي عن سبه فيما روى الإمام أحمد والبخاري في الأدب والبزار وغيرهم من حديث أنس - رضي الله عنه - « أن رسول الله - ﷺ - سمع رجلا يسب برغوثًا ، فقال : لا تسبه ؛ فإنه أيقظ نبيًا لصلاة الليل »[٨] . ورواه الطبراني بلفظ :

---

(١) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٣٨٥ وهو عنده اسم للذئب الذكر . ورد في تاج العروس (بخق) : البُخاق كغُراب : الذئب الذَّكَرُ نَقَلَه الصَّاغانيّ في التَّكملَة .

(٢) في الأصل : برامر ، والتصويب من الصحاح (بَرَم) : البُرامُ ، بالضم : القُراد .

(٣) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٤٠٦ .

(٤) ورد البرغوث عند الجاحظ في الحيوان ٥ : ٣٨٤ ، وعند النويري في نهاية الأرب ١٠ : ٣٠٣ ، وعند ابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ١١٦ ، وذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٤٠٧ .

(٥) أبو الشعثاء ، جابر بن زيد الأزدي البصري : تابعي فقيه ، من الائمة . من أهل البصرة . أصله من عمان . صحب ابن عباس . وكان من بحور العلم ، قال عنه ابن عباس : لو نزل أهل البصرة بجابر بن زيد لأوسعهم علمًا من كتاب الله عز وجل . توفي جابر بن زيد سنة ٩٣هـ . (حلية الأولياء ٣ : ٨٥ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٧٥ ، تهذيب التهذيب ١ : ٢٧٩) .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره لهذه الآية ، ينظر (الجامع لأحكام القرآن ٩ : ٣١٢) .

(٧) في حياة الحيوان الكبرى : أبو طامر . . . ، وطامر ابن طامر . والطامر في التلخيص ٢٩٣ .

(٨) الحديث في الأدب المفرد للبخاري ١ : ٤٢٤ ، حديث رقم ١٢٣٧ ، برواية : عن أنس بن مالك أن رجلا لعن برغوثا عند النبي ﷺ ، فقال : لا تلعنه فإنه أيقظ نبيا من الأنبياء للصلاة ، وبنفس هذه الرواية تقريبًا في شعب الإيمان ٤ : ٣٠٠ ، حديث رقم ٥١٧٩ . وورد هذا الخبر والحديث عند الأبشيهي في المستطرف ٢ : ١١٥ .

«ذكرت البراغيث عند رسول الله - ﷺ - فقال : إنها توقظ للصلاة»[١] . وروى الطبراني أيضا في الأوسط من حديث علي - كرم الله وجهه - قال : «نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث ، فسببناها ، فقال رسول الله - ﷺ -: لا تسبوها فنعمت الدابة ؛ فإنها أيقظتكم لذكر الله»[٢] .

.......[٣] وأنشدوا [من السريع] :

لا تذمِ البرغوث إن اسمه بـرٌ وغـوثٌ لك لو تـدري
فالبِـرُّ إخـراج دمٍ فاسـدٍ والغَوثُ إيقاظُك للفجـرِ[٤]

وسئل مالك بن أنس[٥] عن البراغيث : أملك الموت يقبض أرواحها ؟ ثم أطرق مليًا ثم قال : لها نفس سائلة؟ قيل نعم . قال : ملك الموت يقبض أرواحها[٦] ، ثم قرأ: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ... ﴾ [الزمر : ٤٢] .

والبرغوث أسود أحدب ، أقوى حيوان من جنسه ، صلب مكرر[٧] الخلق ، شديد الوثب ، خفيف الحركة ، تراه إذا وقع عليه نظر الإنسان يثب تارة من اليمين إلى الشمال ، وتارة من الشمال إلى اليمين حتى يغيب عن بصره ، ومن لطف الله أن يثب إلى ورائه ؛ ليرى من يصيده ؛ لأنه لو وثب إلى أمامه لكان ذلك أسرع إلى حِمامه[٧] ، وهو في صورة الفيل ، وله أرجل تصلح للوثب وأسنان يعضُّ بها ، وآلة يثقَب بها

---

(١) في الأصل : توقض ، والتصويب من المعجم الأوسط للطبراني حيث ورد الحديث ٦ : ٤٠ .
(٢) ورد الحديث في المعجم الأوسط للطبراني ٩ : ١٢٩ حديث رقم ٩٣١٨ .
(٣) بياض بالأصل بمقدار كلمة .
(٤) ورد البيتان بلا نسبة في كتاب "غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب" ٢ : ٣٨ برواية : لا تسب البرغوث ، فبره مص دم فاسد .
(٥) أبو عبد الله ، مالك بن أنس الحميري الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، وإليه تنسب المالكية ، ولد بالمدينة سنة ٩٣هـ ، وورث علم رسول الله ، ونشر حديثه ، وتوفي بالمدينة سنة ١٧٩هـ . من أشهر مصنفاته : الموطأ ، وتفسير غريب القرآن . (حلية الأولياء ٦ : ٣١٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ١٣٥ ، شذرات الذهب ٢ : ٣٥٠) .
(٦) ورد الخبر فقط عند الأبشيهي ٢ : ١١٦ مع اختلاف بسيط في الصياغة ، وذكره الدميري كاملا في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٤١٠ .
(٧) هكذا في الأصل . ربما أراد : ماكر .
(٦) الحِمامُ بالكسر : قَدَرُ الموت . (الصحاح : حمم) .

الجلد ، وخرطوم يمتص به الدم ، فإذا فعل ذلك انتصب على رأسه ؛ لتتوفر قوته ، ويطيل السفاد ، ويبيض ويفرخ بعد أن يتولد ؛ لأنه ينشأ أولا [٨٢و] من التراب ، لا سيما في الأماكن المظلمة ، وسلطانُه في أواخر فصل الشتاء وأوائل فصل الربيع ، لا سيما ببلاد مصر وفلسطين والسواحل . ويهلك في شدة البرد وشدة الحر ، ويهيج ليلا ، ويختفي نهارًا ، وأنكاه[١] أصغره ، وهو من الخلق الذي لا يمشي ، وكان أبو هريرة - رضي الله عنه - يفلي ثيابه فيلتقط البراغيث قبل القمل ، فقيل له في ذلك ، فقال : أبدأ بالفرسان ، وأعكس على الرجالة[٢] .

وروى ثمامة[٣] عن يحيى بن خالد[٤] ، قال : إن البراغيث من الخلق الذي يَعرِض له الطيران كالنمل فيصير فراشًا[٥] .

وقد رُوِي عن سفيان الثوري[٦] عن أنس ، قال : عمر البرغوث خمسة أيام ، ويقال

---

(١) أنكاه : أي أشده بلاء وشرًا ، من نَكَى العَدُوّ ، ونَكَى فيه يَنْكِي نِكايَةً : إذا أصابَ منه وقَتَلَ فيه وجَرَحَ . (التاج : نكي) .

(٢) ورد الخبر عند الأبشيهي في المستطرف ٢ : ١١٥ ، وفيه : ويدع ، . . وأكر على الرجالة .

(٣) أبو معن ثمامة بن أشرس النميري : من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين . كان له اتصال بالرشيد ، ثم بالمأمون . وكان ذا نوادر وملح يحكيها عنه الجاحظ الذي كان من أشهر تلاميذه . وأراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه . مات ثمامة سنة ٢١٣هـ (تاريخ بغداد ٨ : ٢٠ ، ميزان الاعتدال ١ : ٢٥٣ ، لسان الميزان ٢ : ٣٩٨) .

(٤) أبو الفضل ، يحيى بن خالد بن برمك : الوزير السري الجواد ، مؤدب هارون الرشيد ومعلمه ومربيه . رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل ، فكان يدعوه : يا أبي ! وأمره المهدي وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره أن يلازمه ، ويكون كاتبا له . ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إليه وقلده أمره ، واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته . إلى أن غضب الرشيد على البرامكة فقبض عليه وسجنه إلى أن مات ، وكان ذلك سنة ١٩٠هـ . (تاريخ بغداد ١٦ : ١٩٥ ، معجم الأدباء ٦ : ٢٨٠٩ ، وفيات الأعيان ٦ : ٢١٩) .

(٥) ورد هذا القول عن يحيى البرمكي في الحيوان للجاحظ ٥ : ٣٧٣ ، والقول مجتزأ ، وبتمامه : فإن يحيى زعم أن البراغيث من الخَلق الذي يعرِض له الطيران فيستحيل بقًّا ، كما يعرض الطيران للنمل ، وكما يعرض الطيران للدعاميص ، فإن الدعاميص إذا انسلخت صارت فراشًا . ونقل الدميري الخبر بإيجاز في حياة الحيوان ١ : ٤٠٨ .

(٦) هو أبو عبد الله ، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، من مضر ، أمير المؤمنين في الحديث ، وسيد أهل زمانه في علوم الدين ، ولد ونشأ في الكوفة ، عرض عليه الخليفة المنصور الحكم ، فأبى . ثم طلبه المهدي ، فتوارى . وانتقل إلى البصرة ، فمات فيها متخفيًا سنة ١٦١هـ ، من أشهر تصانيفه : الجامع الكبير ، والجامع الصغير في الحديث . (حلية الأولياء ٦ : ٣٥٦ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٨٦ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٥٦) .

إن البرغوث إذا جاع أكل القمل من الثياب ، وهو حيوان مؤذ بقرصه ، وهو اللسع ، ولبعض الأعراب في أذى البراغيث ، وقد سكن بمصر [من الطويل] :

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بأرض الفضاء ليلي علي يطول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة وليس لبرغوث علي سبيل[١]

ولبعضهم في وصف أذى البراغيث والبق [من السريع] :

وليلة باتت براغيثها ترقص إذ غنى لها البق

فكدت من شدة وجدي بهم أنشق لولا الصبح ينشق[٢]

ومما يطرد البراغيث ما روى ابن أبي الدنيا[٣] في كتاب التوكل بسنده عن عبد الله ابن كريز[٤] ، قال :

«كتب عامل إفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو[٥] إليه الهوام والعقارب ، فكتب إليه : وما على أحدكم إذا أمسى و أصبح أن يقول : ﴿وَمَا لَنَا أَلا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ...﴾ الآية [إبراهيم : ١٢] . فقال زرعة أحد رواته[٦] : وتنفع من البراغيث»[٧] .

---

(١) ورد البيتان منسوبين لأبي الرمّاح الأزدي في : الحيوان ٥ : ٣٨٩ ، نهاية الأرب ١٠ : ٣٠٣ ، المستطرف للأبشيهي ٢ : ١١٥ .

(٢) ورد البيتان منسوبين للسيد علوي بن إسماعيل البحراني في سلافة العصر ، لابن معصوم ٥٢٠ ، ورواية البيت الثاني : فكدت من همي وأفراحها .... .

(٣) أبو بكر ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا القرشي الأموي : حافظ للحديث ، مكثر من التصنيف . روى عن إبراهيم بن دينار ، وإبراهيم بن المنذر - وروى عنه ابن ماجة وابن الجنيد ، ولد ببغداد سنة ٢٠٨هـ ، وتوفي بها سنة ٢٨١هـ . من أشهر مصنفاته : "الفرج بعد الشدة" ، و"ذم الملاهي" ، و"التوكل على الله" . (تهذيب الكمال ١٦ : ٧٢ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٢٨ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٧٧) .

(٤) عبد الله بن كريز (بالتصغير) بن أبي طلاسة بن الحارث المناري ، ذكره علي بن سعيد العسكري في الصحابة ، واستدركه أبو موسى فلم يُصب ، روى عن أبيه وعنه الغطريف بن سالم (أسد الغابة ٣ : ٣٦٩ ، الإصابة ٨ : ٣٠٢ ، لسان الميزان ٤ : ٥٤٩) .

(٥) في التوكل : يشكوا .

(٦) " أحد رواته " : ساقطة من التوكل .

(٧) ورد الخبر في كتاب "التوكل على الله" ، لابن أبي الدنيا ٦٤ .

وروى المستغفري(1) في كتاب الدعوات من حديث أبي ذر مرفوعًا : إذا آذاك البرغوث فخذ قدحًا من ماء واقرأ عليه سبع مرات : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ .... ﴾ [إبراهيم : ١٢] ، الآية . ثم تقول : فإن كنتم مؤمنين فكُفُّوا شرَّكم وأذاكم عنا ، ثم ترشُّه حول فِراشِك ؛ فإنك تبيت آمنا من شرها(2) ، ومما ذكر الحكماء من طردها أن يؤخذ كبريت وزراوند طويل ، ويدخَّن به في البيت فإنهنَّ يهربن ويمتن ، وكذلك إذا بُخر بمشاق المركب العتيق وقشور النارنج ، وكذلك إذا بُخر بتسعة دراهم حرمل ودرهم ورق آس أذهب البراغيث وما فيه من الدبيب ، [٨٢ظ] . وكذلك إذا رش البيتُ بطبيخ الحنظل وكمون وملح أو نقوعه ، وكذلك بطبيخ الشونيز(3) وطبيخ الخرنوب(4) ، وكذلك بالماء والملح ، وكذلك إذا نقع السذاب في ماء ورش به ، وكذلك إذا سلق ورق قثاء الحمار ورش ماؤه ، وكذلك إذا رش البيت بطبيخ ورق الزيتون أو ورق اليقطين(5) ، وإذا حفر في البيت حفرة وألقي فيها ورق الدفلي(6) فإن البراغيث تأوي إليها وتقع فيها ، وكذلك إذا جعل في الحفرة دم تيس ، وإذا طلي عود بشحم قنفذ اجتمعن عليه ، وإذا دخل البرغوث في أذن إنسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خصيته اليسرى ، وعكس ذلك فإنه يخرج . والمستحب قتله للحلال والمحرم ، ويعفى عن قليل دمه في الثوب والبدن لعموم البلوى به ، ولعسر الاحتراز منه ، والصحيح عند المحققين العفو عن ذلك مطلقًا ، والله أعلم .

بزاقة : حيوان لزج ليس فيه عظم ولا لحم يأوي الأماكن النديَّة ، ويسكن نهارًا ، ويسرح على الحيطان ليلا ، وإذا مُسَّ بشيء صار عليه لعابٌ كلون الفضة ، وإذا وضع عليه شيء من الكلس والملح أذابه ، وإذا قليت في دهن ورد شيرجي ودهن به الورم

---

(1) أبو العباس ، جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر النسفي : فقيه ، له اشتغال بالتاريخ ، من رجال الحديث . روى عن واهر بن أحمد السرخسي وإبراهيم بن لقمان ، وحدث عنه الحسن بن أحمد السمرقندي والحسن بن عبد الملك النسفي ، وتوفي سنة ٤٣٢هـ . من أشهر مصنفاته : " الدعوات " ، و" فضائل القرآن " ، و" الزيادات " (سير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٦٤ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ١١٠٢ ، الوافي بالوفيات ١١ : ١٤٩ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٣٥) .

(2) ورد الخبر عند الدميري في حياة الحيوان ١ : ٤١٢ .

(3) الشونيز : الحبة السوداء ، وهي المعروفة بحبة البركة (الوسيط : شون ، والمعتمد ١ : ١٩٧) .

(4) الخُرنوب والخَرّوب : نبت معروف ، واحدتها خرنوبة . (تاج العروس : خرب ، والمعتمد ١ : ٧٨) .

(5) اليقطين : نبات سبق التعريف به .

(6) الدفْلى : شجر مُرٌّ أخضر حَسَن المَنْظَر . (لسان العرب : دفل ، والمعتمد ١ : ١١٢) .

الحار والحمرة أذهبها ، وإذا خلط مع رقيق البيض وطلي به حَرْق النار نفعه ، ويحرم أكلها ؛ لأنها من المستقذرات .

بزق : من أسماء الضباب كما سيأتي في حرف الضاد .

بعوض[١] : ويقال الباعوض ، قال الجوهري : والبعوض البق ، الواحدة بعوضة[٢] . وبعضوا - بالضم - آذاهم . وقال صاحب القاموس : والبد - بالضم - البعوض[٣] ، ويقال له الخَموش كصَبور - بمعجمتين - انتهى[٤] والطَّيار والطِيثار[٥] ، واسم البعوضة الداخلة في أنف نمرود[٦] سكينة كجهينة . قال الجاحظ : من ذوات الخراطيم[٧] . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا . . . ﴾ [البقرة : ٢٦] . قيل في الكبر ، وقيل في الصغر .

وقد جاء ذكر البعوض في غير ما حديث . وهو أنواع ، وفي كلها سُمِّيَّة ، فمنه ما صورته على صورة الفيل بجميع أعضائه ، وله أربعة أجنحة ورجلان زيادة عليه ، وخرطوم الفيل مُصمَت ، وخرطومه مُجوَّف نافذ الحرق ، فإذا طعن به جسد الإنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه ، فهو له كالبُلعوم والحلقوم ؛ فلذلك قويت [٨٣و] على خرق الجلود الغِلاظ . ومما ألهمه الله أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الإنسان لا يزال يتوخَّى بخرطومه المَسام التي يخرج منها العَرَق ؛ لأنها أرق البشرة ، فإذا وجدها وضع خرطومه فيها . وفيه من الشَّرَه أن يمتص الدم إلى أن ينشَقّ ويموت أو يعجز عن الطيران فيهلك . وقد خلق الله في دماغ أنواع البعوض القوى الباطنة الخمس ، فله الحسُّ المشترك ؛ لأنه يمشي إلى الحيوان ولا يمشي إلى الحائط ، وله ؛ لأنه إذا طُرِد عن

---

(١) جاء ذكر البعوض عند النويري في نهاية الأرب ١٠ : ٣٠١ ، وفي مسالك الأبصار ٢٠ : ١١٦ ، وفي حياة الحيوان للدميري ١ : ٤٢٢ ، وفي المستطرف للأبشيهي ٢ : ١١٦ .

(٢) الصحاح : بعض .

(٣) القاموس المحيط : بدد ، ونص القاموس : والبَدُّ : التَّعَبُ وبالكسر : المِثْلُ والنَّظيرُ كالبَديدِ والبَديدَةِ ، وبالضم : البَعوضُ والصَّنَمُ ، مُعَرَّبٌ .

(٤) تاج العروس (خمش) : والخَمُوشُ ، كصَبُور : البَعُوضُ ، في لُغَة هُذَيْلٍ ، وَاحدتُه خَمُوشَةٌ ، وقيل : لا وَاحِدَ له .

(٥) الطِّيثَارُ : البَعُوضُ ، كالطَّيْثَارِ ، بتَقْديمِ المُثَلَّثَةِ على الياء ، قاله ابنُ دُرَيْد . (تاج العروس واللسان : طثر) .

(٦) النمرود : هو فرعون سيدنا إبراهيم ، والذي قيده وألقاه في النار ، وقصته معه مشهورة ، وقيل إن اسمه : نمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح (ينظر : تاريخ الطبري ١ : ٢٨٧) .

(٧) الحيوان ٥ : ٣٩٨ .

العضو عاد إليه لما عرف أنه محل الغذاء ، وله الوهم[١] ؛ لأنه إذا أحس بحركة اليد هرب ؛ لمعرفته أن العدو قصده ، وله الحافظة ؛ لأن اليد إذا سكنت عن الحركة عاد لمعرفته أن العدو قد ذهب ، وهو على صغر جرمه[٢] قد أودع الله تعالى في مقدم رأسه قوة الحفظ ، وفي وسطه قوة الفكر ، وفي مؤخره قوة الذكر . وجعل له الحواس الخمس : السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس . وهو لا يطلب الحلو البتة ، بل الحامض المشوب بحلاوة ، وجعل له جوفًا ومِعًى وعظامًا ، وجعل منفذًا للغذاء ومخرجا للفضلة ، وقد خلق الله في خرطومه قوة يضرب بها جلد الفيل والجاموس فينفده فيهما ، فالجاموس يهرب منه في الماء ، ومرة يلتطخ بالطين . والفيل يحرك أذنيه دائمًا ؛ ليطرده عنه ، فهذا الحيوان مع صغره وضعفه فيه عجائب كثيرة ، وسلطه الله على عتاة خلقه .

قال وهب بن منبه : لما أرسل الله تعالى البعوض على النمرود ، واجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عددًا ، فلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ، ودخل بيته ، وأغلق الأبواب ، وأرخى الستور ، ونام على قفاه مفكرًا ، فدخلت بعوضة في أنفه وصعدت إلى دماغه ، وتغذت منه أربعين يومًا[٣] إلى أن كان يضرب برأسه الأرض ، وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ، ثم أسقطت منه كالفرخ ، وهو يقول : كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده . ثم هلك حينئذ[٤] ، فسبحان من لا يعلم دقائق حكمته سواه ، لا إله إلا هو ، ولا نعبد إلا إياه .

فمن خواصه أن يؤخذ ثلاث بعوضات وشيء من الصمغ ويحبب ويجعل في كل حبة بعوضة ويبلعها صاحب حمى الربع يوم النوبة ، ولا يضع قدميه على الأرض ، فإن الحمى تزول بإذن الله .

ومن أنواع البعوض البَرْغَش[٥] ـ بفتح الموحدة [٨٣ظ] وسكون الراء ، وبفتح المعجمة الأولى ـ يألف الأماكن المبيضة ، وإذا وقع على شيء فالبصر لا يدركه لصغره ، هذا حال جميع بدنه ، فما تكون نسبة رأسه إلى بدنه ونسبة كل عضو من أعضائه ،

(١) الوهم : أراد الخيال .

(٢) الجرم : الجسد ، والجمع أجرام وجُروم وجُرُم . (القاموس : جرم) .

(٣) في تاريخ الطبري ١ : ٢٨٨ : فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق .

(٤) ورد الخبر إلى هنا وبنفس الرواية في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٤٢٨ .

(٥) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٤٠٦ .

وهذا النوع يتولد في ثمر شجر النشم[١] ، وفي ثمر الجميز أيضًا ، وذلك أمر مشاهد ببلاد الشام وغيرها كما سيأتي في النشم من حرف النون .

ومن أنواع البعوض القرس ، ويقال القرقس - بكسر القافين وبالمهملة فيهما - ويسمى الجرجشن - بجيمين مكسورتين ومهملة - وهو البعوض الصغار[٢] .

وأنشد الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري[٣] لشيخه أبي الحسن المقدسي[٤] والد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد [من السريع] :

ثلاث باءات بُلينا بها البق والبرغوث والبرغش

ثلاثة أوحش ما في الورى ولست أدري أيها أوحش[٥]

ومن أنواع البعوض شيء يقال له الناموس ، واحدته ناموسة ، وتسمى في زماننا ببلاد الشام سومكتة[٦] . وهذا الاسم مطابق ؛ فقد قال الزبيدي[٧] : الناموس دويبة تلكع الإنسان مشتق من نمس بالكلام إذا أخفاه ، ومنه سمي جبريل - عليه السلام - بالناموس الأكبر ؛ لأنه يخفي الكلام حين يلقيه إلى الرسل عن الحاضرين .

وهذا الحيوان من صغار البعوض ، له قوة شديدة في لدغ الحيوانات لاسيما بني

---

(١) النشم : نوع من الشجر تصنع منه القسي (اللسان : نشم) .

(٢) القِرْسُ ، بالكَسْر : صغارُ البَعُوض ، كالقِرْقِس ، كزِبْرِج ، وقالَ ابنُ السِّكِّيت : هو القِرْقِس الّذي تَقُولُه العامَّة : الجِرْجِس (التاج : قرس) .

(٣) الحافظ زكي الدين ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الدمشقي ، ثم المصري الشافعي محدث مصر في زمانه ، ولد سنة ٥٨١هـ بالقاهرة ، وقرأ القرآن على الأرتاحي ، وتفقه على أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي ، وروى عنه الدمياطي ، والفخر إسماعيل بن عساكر ، من أشهر مصنفاته "التكملة لوفيات النقلة" . توفي الحافظ المنذري سنة ٦٥٦هـ (فوات الوفيات ٢ : ٣٦٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨ : ٢٥٩ ، المنهل الصافي ٧ : ٣٠٩ ، النجوم الزاهرة ٧ : ٥٩) .

(٤) هو أبو الحسن علي بن المفضل شرف الدين المقدسي الأصل ، الإسكندراني المولد والدار : كان فقيهًا مالكيًا فاضلا ، من أكابر الحفاظ والمشاهير في الحديث وعلومه ، ولد الحافظ المقدسي بالإسكندرية سنة ٥٤٤هـ ، ودرّس بها ثم بالقاهرة . وتوفي سنة ٦١١هـ . من أشهر كتبه "وفيات النقلة" . (وفيات الأعيان ٣ : ٢٩٠ ، تذكرة الحفاظ ، ٤ : ١٣٨٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٤٧) .

(٥) ورد البيتان منسوبين إلى الحافظ أبي الحسن المقدسي في : وفيات الأعيان ٣ : ٢٩١ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ٤٠٦ .

(٦) هكذا في الأصل . ويسمى بالعراق والشام : "الجرجس" (نهاية الأرب ١٠ : ٣١٠) .

(٧) لم يرد هذا المعنى في تاج العروس : نمس .

آدم ؛ فيحصل لهم من ذلك الألم الزائد حتى يمنع النوم جملة كافية . وهذا النوع متولِّد من الماء الراكد ؛ لأن دعاميص[١] الماء التي لا تعيش في ابتداء أمرها إلا في الماء تستحيل بعوضًا وناموسًا وغير ذلك ، ويتولد أيضا في المراحيض ومصارف الأوساخ والأنتان .

ومن أنواعه اليرع ، ويقال اليراع[٢] - بالتحريك - كالبعوض يغشى الوجه .

فمن أراد طرد ما أراد من أنواع البعوض المذكورة دخَّنَ المكانَ بنشارة خشب الصنوبر أو الآس اليابس أو الكبريت أو الحرمل[٣] أو الكمون ، وكذلك الأدخنة المنتنة ، أو يرش البيت بطبيخ الترمس أو يبخر به أو بالمقل[٤] الأزرق أو بأخثاء[٥] البقر أو بورق السرو أو جوزه أو العلق[٦] الأسود ، وإذا أغلي الأفسنتين[٧] في دهن ثم طلى به بدنه لم يقربه البعوض .

بقٌّ[٨] : - بفتح أوله وشد القاف - اسم للبعوض ، قال الجوهري[٩] [٨٤و] : البقَّة : البعوضة ، والجمع البق ، انتهى . لكن هذا الاسم في زماننا قد استعمل للفُسفُس بأكثر بلاد الشام ومصر وغيرها ، فذكرناه في حرف الباء لما اشتهر به في بلادنا ، وهو حيوان كالقُراد مفرطح أحمر اللون شديد النتن ، يقال إنه يتولد من عفونات البيوت ، ثم من النَّفَس الحار ، يستوطن الأَسِرَّة والحيطان ، ويتعدى أذاه إلى الإنسان لا سيما

---

(١) الدُّعاميص : واحدها الدُّعموصُ بالضم ، وهو : دُوَيْبَّةٌ أو دُودَةٌ سَوْداءُ تكونُ في الغُدْرانِ إذا نَشَّتْ أي جفَّ ماؤها . (التاج : دعمص) .

(٢) في الأصل : البرع والبراع ، وما أثبت من تاج العروس (يرع) : اليَرَاعُ : الهَمَجُ بَيْنَ البَعُوضِ والذِّبّانِ ، يَرْكَبُ الوَجْهَ والرَّأسَ ، ولا يَلْذَعُ ، كاليَرَعِ مُحَرَّكَة . وورد في مسالك الأبصار ٢٠ : ١٠٧ اليراعة : طائر صغير إن طار بالنها كان كبعض الطيور ، وإن طار بالليل فكأنه شهاب ثاقب أو مصباح طيار .

(٣) الحَرْمَل : حَبُّ نَبات معروفٌ ، وهو الذي يُدَخَّنُ به ، مُقَطِّع مُلَطِّفٌ ، جَيِّدٌ لوَجَعِ المَفاصِلِ . يُخْرِجُ السَّوداءَ والبَلْغَمَ إسْهالاً ... إلى آخره من المنافع الطبية (تاج العروس : حرمل ، المعتمد ١ : ٦٨) .

(٤) المقل : صمغ شجرة تكون ببلاد العرب (المعتمد ١ : ٣٦٥) .

(٥) الأخثاء جمع خَثّى وهو ما يخرجه البقر والفيل من فضلات . (الوسيط : خثي) .

(٦) العَلَق : الدم الأسود المتجمد ، أو نوع من أنواع الدود . (الصحاح : علق) .

(٧) الأفسنتين : نبات له ورق متكاثف وزهر أقحواني صغير في وسطه صفرة (الجامع ١ : ٤١) .

(٨) ورد البق في حياة الحيوان ١ : ٥٠٣ .

(٩) الصحاح : بقق .

الأطفال ، وفي أيام الصيف وشدة الحر ، ولشدة رغبته في الإنسان لا يتمالك إذا شم رائحته أن يلقي نفسه عليه . وأصل لونه البياض ، وإنما الحمرة التي هي فيه الدم الذي يمتصه من الإنسان كما يمتصه القمل والبرغوث ، وهو كثير بمصر وما شاكلها من البلاد .

فمن خواصه أنه إذا سُحِق منه واحدة وجعلت في ثقب الإحليل[١] نفعت من عسر البول ، وإذا أُخِذ من المستوطن في الأسرة سبعة عدداً وجعلت في ثقب باقلاة[٢] وابتلعت قبل أخذ الحمى نفعت من حمى الربع ، وإذا ابتلعت بغير باقلاة نفعت من لسعة الحية ، وإذا شرب بالخل أخرج العلَق من الحلق ؛ وكذلك إذا تدخِّن به وإذا اشتُم نفع من اختناق الرَّحم ووجعه . ومما ذكروا لطرد البق أن البيت إذا بُخر بالشونيز لم يدخله بق ، وكذلك بنشارة الصنوبر ، وكذلك تدخِين المنزل بورق الأتُرج اليابس وبورق التين اليابس ، وكذلك بحب الحلب ، وكذلك إذا بُخِّر بالعلق أو العاج أو جلد الجاموس أو بأغصان شجر السرو طرده ، وإذا خلط ماء الزيتون بمرارة بقرة وزيت وطلي به بيوتها ، وإذا نقع سذَّاب في خل ورُشَّ به البيت هربن منه ، وإذا دق بصل العنصل[٣] وأذيف بخل خمر وطلي به السرير لم يقربه ، وكذلك بحب المحلب ، وكذلك إذا وُضِع في جحره قطران طرده ، وكذلك دخان الكمون والآس ، وكذلك دخان الترمس ، وإذا طُبِخ ورق الأترج بدهن وخل وطلي به قوائم سرير لم يقربه .

بقرة بني إسرائيل[٤] : دويبة أصغر من اليربوع ، لها قرنان ، يسكن الرمل ، ولها كنيتان : أم عويف ، وأم قيس[٥] . تكون في الرمل ، فإذا أراد مريدٌ إخراجها طرح في موضعها قملة فتخرج لتأخذها ، فإذا صارت في يده شق ظهرها وأدخل فيه ميلا واكتحل به مَن بعينه بياض ثلاث مرات فإنه يذهب ، وإذا دُلِّك بهذا الحيوان موضع القرَع من الرأس نبت فيه الشعر .

---

(١) الإحليل : مخرج البول ومخرج اللبن من الثدي والضرع ، والجمع أحاليل (الوسيط : حلل) .

(٢) الباقلاءُ والباقلَّى الفُول واحدته باقلاةٌ وباقلاءَة (اللسان : بقل) .

(٣) العنصَل : البصَل البري . (الصحاح : عنصل) .

(٤) ذكرها الدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٠٣ ، وفي معجم الحيوان ١٦٧ تسمى ليث عفرين .

(٥) في الأصل : أم قيلن ، أظنه تحريفاً ، والتصويب من حياة الحيوان .

بِلِّص وبلصة وبلوص[1] [٨٤ظ] : ثلاثة أسماء من أسماء الوَزَغ ، وسيأتي في حرف الواو .

أبو البختري[2] : من كنى الحية الذكر كما سيأتي في حرف الحاء .

أبو بريص[3] : كنية الوَزَغ ، وسيأتي في حرف الواو .

---

(١) ورد للوزغ في كتب الحيوان والمعاجم العديد من الأسماء باختلاف النوع والحجم والعمر ، من أشهرها : العنمة ، والسام الأبرص ، والشعبة ، والصُّداد ، والمنقاف . بينما وردت هذه المادة المذكورة اسماً لطائر في تاج العروس (بلص) : البِلِصّي ، كزِمِكّي : طائرٌ آخَرُ كالصُّرَدِ ، الوَاحِدُ بِلِّصٌ ، بكَسْرٍ فتَشْديد ، أو هو بَلَصُوٌّ ، مُحَرَّكَة ، وتَشْديد الواوِ ، والأُنْثَى بَلَصُوَّةٌ .

(٢) ذكر الدميري هذا الاسم للحية في حياة الحيوان ٢ : ١٦٦ ، وفي اللطائف ٧٣ : أبو البحتري .

(٣) وردت في التاج والوسيط : برص ، ومن كنى الوزغ أيضاً أبو سُلمى (القاموس المحيط ، تاج العروس : سلم) .

النوع الرابع : في حيوان الماء من حرف الباء

بارقا : من أسماء الرعَّاد[١] ، نوع من السمك ، يأتي معه في حرف السين .

بشتاقة : من أسماء الشفنين البحري[٢] ، وسيأتي في الشين .

بقرة البحر[٣] : حيوان ببحر الشام وغيره في قدر التُّرس الكبير كقطعة لحم ، لونه إلى السواد ، وبطنه البياض ، وله ذنبٌ كذنب البقر ، وله في رأسه ريشةٌ يضرب بها ضربًا ناكئًا[٤] ، وهذه الريشة إذا شكت بها ثدي المرأة الوجع سكن وجعه .

بلبل[٥] : من أسماء حيوان الصدف ، يأتي معه في الحلزون من حرف الحاء .

بلطي وبني وبوري : ثلاثة أنواع من السمك ، يأتي معه في حرف السين .

أبو بحر[٦] : كُنية السرطان ، وسيأتي في حرف السين .

---

(١) ورد الرعَّاد اسمًا لنوع من السمك في التاج والوسيط : رعد ، ولم يذكره ابن فضل الله ولا الدميري .

(٢) ورد عند ابن البيطار ٣ : ٦٤ ، وأنه يسمى ببلاد الأندلس بالأبرق .

(٣) في عجائب المخلوقات ١ : ١٣١ : بقر الماء . معجم الحيوان ٢٠٧ ، ٢٢٠ .

(٤) ناكئًا : جارحًا وقاتلا . (الوسيط : نكأ) .

(٥) ليس له أثر كحيوان مائي في كتب الحيوان التي تحت يدي ، ولا تعرف معاجم اللغة إلا البلبل الطائر كالعصفور ، وكذلك البلبول : طائر مائي أصغر من الإوز يكثر في دمياط في بعض المواسم (الوسيط : بلبل) .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ٥٢٤ .

الفصل الثاني :
في خواص الأشجار والنبات والأحجار من حرف الباء

وفيه ثلاثة أنواع :

النوع الأول : في الأشجار

باباري[١] : من أسماء ثمر الفُلفُل ، يأتي معه في حرف الفاء .

باذن : من أسماء دبس العنب ، يأتي معه في حرف العين .

بارنج[٢] : من أسماء النرجيل ، وسيأتي في حرف النون .

باطِس[٣] : من أسماء العليق ، وسيأتي في حرف العين .

بان شامي : من أسماء الخلاف ، وسيأتي في حرف الخاء .

بانفوش : **ويقال له نفاش**[٤] ، شجر معروف ، خشبه وورقه وزهره وثمره كالأترج ، لكن ثمره أجعد وأخف ويعقد بالعسل أو السكر كالأترج بحماضه ، فتقمع الصفراء ، وتسكن القولنج الحار ، وهو كثير ببلاد الشام .

بان يمني : قال الجوهري : " البان[٥] ضرب من الشجر ، واحدته بانة"[٦] ، انتهى .

ويقال : شِياع[٧] كسحاب وشوع - بضم الشين المعجمة - وشَياع - بفتحها - وقيل الشّوع ثمره ، ومن أسمائه : الوَشَع - بالفتح - ينبت في الجبل والسهل من بلاد اليمن ، وأكثره بمدينة ظفار ، منه ما يسمو ويطول في استواء مثل الأثل والطرفاء ، وعلى ورقه هدب كهدب الأثل . وخشبه خوار رخو خفيف ، وقضبانه سمحة ، وثمرُه في غلف كقرون اللوبياء زائدة الخُضرَة ، وفيها [٨٥و] حبٌ ، فإذا انتهى انفتق وانتثر حبُّه ، أغبر

---

(١) الباباري هو الفلفل الأسود باليونانية (الجامع ١ : ٨٣) .

(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٣ .

(٣) باطِس : هو العُلَيق باليونانية . (الجامع ١ : ٨٣) .

(٤) النفَاش هو النارنج أو الكُباد في معجم أسماء النبات ٥١ ، وأظن أن البانفوش يختلف قليلا عن النارنج . (ينظر المعتمد ٢ : ٣٧٣) .

(٥) ورد البان بشكل مجمل عند الرازي في الحاوي ٧ : ٦١ ، والدميري في الجامع ١ : ٧٩ .

(٦) الصحاح : بون ، ونص ما قاله الجوهري : البانُ : ضربٌ من الشجر طيب الزهر . واحدتها بانَةٌ .

(٧) الحديث موصول عن البان .

مربع ، قدره فوق ثمر الفستق ودون البندق ، طيب الرائحة ، يقال له ساليوس ، وفستق البان ، وفستق الهاوية ، وفشقان ، له لب دهني ، يستخرج منه دهن البان ، وإقباله في سنين الجدب وقلة الأمطار ، إذا طبخ أصل شجرته بالخل وتُمُضمِض به نفع من وجع الأسنان ، وكذلك ثمره ، وأجود ثمره ما كان حديثًا ممتلئًا أبيض سهل النقر ، وهو حارٌ يابسٌ في الدرجة الثالثة ، وقيل : حرارته في الثانية ، وقيل رطب ، وقيل : قشرُه قابضٌ ملطفٌ للغذاء ، ويجلو ، ويقطع ويقلع الثآليل والكلف والبهق ، وينفع الأورام الصلبة مع المرهم ، وينفع من الجرب والحكة والبَرَش[١] والنمش والبثور التي يتقشر معها الجلد ضماداً مخلوطًا بالخل وطلاء في الحمام ، مفتح لسُدَد الكبد والطحال ضماداً مع دقيق الكرسنَّة[٢] ، مُدرّ للطمث ، مُسَخن للعصب ، قاطع للرعّاف يقبضه ، ومثقال منه يسهل البلغم . وإذا سُحق[٣] وخُلط ببول الإنسان قلع البثور اللينة ضماداً ، وإذا أريد استخراج دهنه طُحِن واعتُصِر كاللوز ورفع ، والتفل الذي يبقى بعد استخراج دهنه هو صلب أرضي ؛ فالمرارة فيه أكثر ، ويخالطها قبض ؛ ولذلك صار فعله قطّاعًا ، وهذا الدهن المعتصر من لب هذه الثمرة هو دهن فستُق البان المجلوب من اليمن إلى بقية البلاد ، ويسمى السليخة قبل أن يربّب ، حارٌ رطبٌ طيّبُ الرائحة ؛ فمن أجل ذلك جعلوه أحد أجزاء الغالية ، وهي أحسن ما تلطخ به من أنواع الطيب ومن الموضوع فيه ماء .

ذكر ابن الجوزي وغيره من حديث علي ـ كرم الله وجهه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : «ادهنوا بالبان ؛ فإنه أحظى لكم عند نسائكم»[٤] . الحديث . وإذا شرب منه زنة درهمين بخل أذبل الطحالَ ، وينفع الطحال أيضًا والنقرس مع دقيق الشيلم[٥] وليقراطن[٦] ضماداً ، ويلين الطبيعة ، ويجلو الأسنان ، ويقيها الصدى ، ويكسبها

---

(١) البَرَشُ في شعر الفرس : نُكَتٌ صغار تخالف سائرَ لَونه . (الصحاح : برش) .

(٢) الكرْسنَّة : شجرة صَغيرة لها ثمر في غُلُف مُصدع مُسْهِل مُبَول للدم مُسَمن للدواب ، نافع للسُّعال ، عَجِينُه بالشَّرَاب يُبْرىء من عضَة الكَلْبِ الكَلِبِ والأفْعَى والإنْسَانِ . (التاج : كرسن) .

(٣) أي : سُحق ثمر البان .

(٤) لقط المنافع ١ : ٢٤٨ ، وذكره ابن الجوزي أيضًا في الموضوعات ٣ : ٦٧ وذكر ابن الجوزي عن ابن عدي أنه حديث موضوع على أهل البيت ، ورد الحديث في كنز العمال للمتقي الهندي ، في الأدهان ٧ : ٦٤٧ ، حديث رقم ١٧٢١٠ ، ونصه : ادهنوا باللبان ، وليس بالبان كما ورد .

(٥) الشيلم : حَبٌ صغار مستطيل أحمر قَاتِم ، كأنه في خِلْقَة سُوس الحِنْطَة . (التاج : شلم) .

(٦) الجامع : ١ : ٧٩ ماء القراطِن .

بهجة ، وينفع من وجع الضرس البارد مضمضة ، والنزلات الباردة قطوراً في مقدم الرأس لا سيما إن حل فيه شيء من المسك أو العنبر ، وإذا شرب منه مثقالٌ بالعسل والماء هيَّج القيء وأسهل ، وينفع من صلابة العَصَب ويلينه ويسخنه ، [٨٥ظ] ويلين الأوتار اليابسة ، وينفع من الكلف والنمش والبهق والبرص والثآليل ضمادا ، وينفع من برد الكليتين وتقطير البول إذا دهن به الحقوين[١] وما والاهما ، لكنه رديء للمعدة والحواس ، وإصلاحه بدهن البنفسج ، ويقيئ ، فإصلاحه الرازيانج .

بُج[٢] : من أسماء القطلب[٣] ، وسيأتي في حرف القاف .

بُجْم[٤] : من أسماء العذبة ، وهو حب شجر الأثل ، سبق معه في حرف الألف .

بدليون[٥] : من أسماء المقل ، وسيأتي في حرف الميم .

براثي : من أسماء العرعر ، وسيأتي في حرف العين .

برباريس[٦] : هو اسمه المشهور ببلاد الشام ، ويقال له أثرار - بكسر الهمزة ومثلثة - وبالرومية أمبرباريس[٧] ، وبالعربية أنباريس وأنبرباريس ، ويسمى حسفكنا - بمهملتين وفاء - وبالفارسية زرشك وشرشك - بشين معجمة فيهما - فمنه أندلسي وخرساني ورومي وشامي ، وهو أجوده ، كثير بجبل لبنان ، شجره خشن أشبه شيء بخشب شجر الآس وورقه وثمره ، غير أنه لا يعلو مثله ، وهو كثير الشوك ، يتشعَّب و . . . .[٨] بعضه في بعض ، ويقال لخشبه فوجا بالسريانية ، وثمره أصغر من ثمر الآس ، يبدأ أخضراً[٩] ، فإذا أدرك اسود ، وفيه بزر صغار شبيه ببزر النانخواه[١٠] . أما أصله فإنه إذا

---

(١) هكذا في الأصل ، والصواب : الحقوان ، والحقوان هما الفخذان من أعلى . (التاج : حقو) .

(٢) ورد ذكره في الجامع ١ : ٨٣ ، ٨٤ . وفي معجم أسماء النبات ١٠٦ : البُج (بعجمية الأندلس) .

(٣) الجامع : وهو القطلب عند أهل الشام .

(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٣ ، معجم أسماء النبات ١٧٧ .

(٥) الجامع لمفردات الأدوية ١ : ٨٥ ، وعنده : بدليون .

(٦) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٦٥ ، وأحال القارئ إلى أمبرباريس ٧ : ٢٦ .

(٧) الجامع ١ : ٥٥ ، وفيه : أميرباريس .

(٨) كلمة مطموسة في الأصل .

(٩) هكذا في الأصل : أخضراً ، والصواب : أخضر .

(١٠) النانخواه : أظنها من التوابل ، مثل الصعتر والفلفل والكزبرة .

تضمد به كما هو بعد سحقه جذب الزجَاج[١] والشظايا وغيرها الغائرة[٢] في اللحم، وقشر هذا الأصل يسمى آرغيس[٣]- بألفين وراء ساكنة ثم معجمة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة بعدها مهملة - ويقال له بالشام ومصر عود ريح[٤] مغربي ، حار في الأولى يابس في الثانية ، ومنفعته في القُلاع[٥] بالمضمضة ، وإذا نقع في ماء الورد وقطر في العين جفَّف رطوباتها ونفع من بقية الرمد المزمن ، والاحتقان بطبيخه ينفع من قروح المِعَى الوَسِخة ، وإذا طُبِخ بخل ليَّن أورام الكبد ونفع من أوجاعها ، وينفعُ بدلا من الماميران الصيني والمكي وبالعكس .

وقوة ثمره [من] البرودة واليُبوسة في الدرجة الثانية ، يقوِّي الكبد والمَعِي ، ويجفف قروحها ، ويعقل البطن ، ويقطع العطش شربًا وأكلا ، ويمنع الرطوبات السائلة من الرحم ومن غيره ، جيد للكبد الملتهبة ، قاطع للصفراء جداً ، وإذا خلط بالأدوية الحارة كالسنبل وما يجري مجراه نفع من الاستطلاق الكائن عن برد الكبد ، وينفع المعدة إذا ضعفت من الحمى البلغمية ، وإذا وضع على الأورام الحارة نفعها ، وعصارة ثمرِهِ جيدُها القريب العهد الصادق الحموضة ، [٨٦و] باردة قابضة تنفع حرارة المعدة وتقويها ، وتسكن حدة الصفراء والجشأ والعطش والأورام الحارة ، وتنفع نفع الحضض[٦] و . . .[٧] بها ، والإكثار منها رديء للأعصاب ، فإذا طبخت بالسكر حتى يصير لها قوام زال ضررها ، وإذا عدم ثمر البرباريس استعمل وزنه من بزر الورد وثلثا وزنه من الصندل .

بربر[٨] : من أسماء ثمر الأراك ، وقد سبق في حرف الألف .

برنا : من أسماء الحِنَّاء ، وسيأتي في حرف الحاء .

---

(١) في الأصل : الرحاح ، تصحيف .

(٢) في الأصل : الفائرة . والصواب ما أثبت .

(٣) عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٦ : آارغيس

(٤) في الأصل : عودريج ، والتصويب من الجامع .

(٥) القُلاع : قرحة تحدث فى جلدة الفم واللسان (قاموس الغذاء ٧٧٠) .

(٦) الحُضَض والحُضُض : دواء معروف ، وهو صمغ مر كالصبر (الصحاح : حضض) .

(٧) طمس في الأصل .

(٨) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٩ .

برنج[١] : من أسماء النارجيل ، وسيأتي في حرف النون .

برقوق[٢] : هو نوع من الخوخ ، وعند أهل المغرب المشمس .

بُرنُوق[٣] : كعُصفور ، ويقال له شابانك وشافافج[٤] معرب ، وشاهنانك من شجر أهل مصر ، وقد يقارب شجر الرمان ، كثير الأغصان والورق ، وورقه أشبه بورق البلسان وورق الزعرور وعيدانه غير أنه أغبر مزغب ، وله رائحة كريهة فيها ثقل ويزهر زهرًا كثيرًا في عناقيد ، فشمُّ ورقه ينفع مَنْ به زُكام من السُّدَد الكائنة في أغشية الدماغ والمنخرين ، وإذا سُقِي الأطفالُ زنة درهم من عصارة ورقه نفعت من أوجاع أجوافهم ومن الصرع العارض لهم منفعة عظيمة ، ويطرد الرياحَ الباردة ، وتقوي مِعَدهم ، وتقطع سيلان اللعاب ، وقد تنفع من الأوجاع الحادثة من احتراق البلغم وانقلابه إلى المُرَّة السوداء .

وإذا شرب منها عند الإمغاس[٥] ووجع القولنج أيضًا مع يسير من الجاوشير[٦] نفعه ، وحلله ، وأطلق الطبيعة .

برهفانج[٧] : من أسماء المر ، وسيأتي في حرف الميم .

بربهتك : من أسماء الإهليلج الأسود كما في حرف الألف .

بسباسة شامية[٨] : من أسماء طرابين شجر البُطْم ، تأتي معه قريبًا .

بسباسة هندية : هي ثوب يعلو جوزبوا[٩] ، يأتي معه في حرف الجيم .

بُسْر[١٠] : هو فوق البلح ودون الرطب من ثمر النخل ، يأتي معه في حرف النون .

---

(١) الجامع ٢ : ١٣٥ ، وفيه : رانج .
(٢) الجامع ١ : ٨٩ .
(٣) الجامع ١ : ٨٩ ، وفيه : برنوف .
(٤) الجامع : شابالج .
(٥) هكذا في الأصل ، وأراه أراد : الإمغاص أي تقلص والتواء الأمعاء .
(٦) الجاوشير : نوع من الشجر عرَّفه ابن البيطار في الجامع ١ : ١٥٤ .
(٧) في الأصل : برهقابخ ، والتصويب من الجامع : ١ : ٨٩ .
(٨) ذكرت البسباسة بشكل عام عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٩٣ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٢٠ .
(٩) وهو المعروف بجوز الطيب (ينظر المعتمد ١ : ٢٠ ، هامش ٢) ينظر ص ٤٢٢ من هذا الكتاب .
(١٠) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٩٤ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٢٢ .

شجرة البسر : من أسماء شجر المحلب ، وسيأتي في حرف الميم .

بَشام[١] ـ بالفتح ـ كسَحاب ، قال الجوهري : «البَشام : شجر طيب الريح يُستاك به»[٢] ، انتهى . وهو ينبت كثيراً بجبال مكة المشرفة ، ويسميه أكثر الناس بلساناً ، وذلك خطأ ؛ لأن البلسان لا ينبت بغير "عين شمس"[٣] من أرض مصر ، وهذا الشجر أكبر من شجر البلسان ، وساقه وأغصانه غير سَبْطَة[٤] ، وورقه يميل إلى الاستدارة ، أكبر من ورق الصعتر ، طعمه حلو بيسير لزوجة ، وجميع أجزائه طيبة الرائحة ، وزهره دقيق بين الصفرة والبياض ، [٨٦ظ] وثمره في عناقيد كثمر المحلب خُضر اللون . فإذا جَفَّ اسودَّ في هيئة الفلفل ، والعرب بوادي مكة يأكلونه ، وكلما قُطِع شيء من ورقه أو شُدِخ شيء من أغصانه ظهرت منه في ذلك الموضع دَمْعَة رطبة بيضاء ، فإذا جَفَّت مالت إلى الحُمْرَة ، لَزِجَة عَطِرَة الرائحة ، وثمره يُجْلَب إلى بلاد المغرب وبلاد الفرنج وغيرها ، ويباع عندهم بحبِّ البلسان ، ويستعملونه به ، وليس هو به كما تقدَّم .

والسريع ـ كأمير ـ القضيب يسقط من شجر البشام ، واحد السرعان ـ بالكسر والضم ـ فورقه يسود الشعر ، وقضيبه يُستاك به ، وحَبُّه يجلب من مكة إلى سائر البلاد ، ويباع بحب البلسان ، ويستعمل في الترايبق والأيارجات والمعاجين الكبار ، فالله أعلم بالصحيح من ذلك ، ولحاء خشبه يسمى بقشبة ، وهو لحاء البلسان عند الناس ، يستعمل في بخورات[٥] النساء .

بُطْم[٦] : بضم أوله ، وقيل بضمتين ، قال الجوهري : "البُطْم : الحبة الخضراء ، انتهى"[٧] . ويقال له الضِرو[٨] ـ بضم المعجمة وكسرها ـ وقيل هو نوعان : بستاني ، وبري .

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٩٥ .

(٢) الصحاح : بشم .

(٣) عين شمس : من أحياء مصر القديمة ، مدينة فرعون موسى بمصر ، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ ، قرب المطرية (معجم البلدان ٤ : ١٧٨) .

(٤) شعرٌ سَبْطٌ وسَبِطٌ ، أي مسترسلٌ غير جعد . (الصحاح : سبط) .

(٥) في الأصل : بحورات . تصحيف .

(٦) شجرة ذكرها ابن البيطار في الجامع ١ : ٩٨ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٤٩ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٢٣ .

(٧) الصحاح : بطم .

(٨) في الأصل : الضرم ، والتصويب من الجامع .

فالبستاني هو هذا البُطْم ، والبري هو الضرو ، والضرو هو البطم عند أهل اليمن . وكلا البستاني والبري له صمغ يقع في الأدوية . وقيل : منافع شجر البطم كمنافع شجر المصطكي في جملته ، وفي ثمره وورقه شيء قابض ، وهو مع ذلك يسخن في الدرجة الثانية ، وهذا مما يدل على أنه يجفف أيضًا ، إلا أنه ما دام طريًا فتجفيفه أقل ، فإذا يَبِس صار في الدرجة الثالثة . ويبلغ من حرارته أنَّ مَن مَضَغَه يعلم بحرارته من ساعته ، وتؤخذ طرابينه وورقه غضة فتعمل كامخًا باللبن والخل والزيت وغير ذلك ، فتسمى بسباسة بدمشق ، وببعض بلادها جاجق ، وإذا جُفف ورقه وسُحِق ناعمًا وغُلِّف[1] به الرأس أنبت الشعر وطوَّله وحسَّنه ، وكذلك اللحية .

وثمره أكبر من حب الفلفل في عنقود كالعنب ، يسمى الحبة الخضراء ، أجوده الحديث الرزين حار يابس في الرابعة ، يُدِرُّ البول ، ويسخن الكليتين والصدر ، ويحرك شهوة الجماع ، ويزيد في الباه ، وإذا شُرِب بالخل وافق نهش الرُّتَيلاء ، نافع من وجع الطحال العارض من البرودة ومن السعال ومن البلغم اللزج ، وينفع الفالج واللقوة أكلا ، ويدر الطمث ودم البواسير ، ويحلل النفخ ، لكنه بطيء الانهضام ، رديء للمعدة ، ضار بالمحرورين ، مُصَدِع للرأس ، مبثر للفم[2] ، ويُذهِب شهوة الطعام . وزيت البُطْم هو دهنه ، حار ينفع من أوجاع الظهر [٨٧و] والأوراك والركب شربًا ومروخًا في الحمام أو في الشمس ، ويذيب حصاة المثانة شربًا ، ويقع في أدهان الإعياء ومراهمها ، نافع للفالج واللقوة ومن برد الأعضاء وأوجاع المفاصل ، ويسخن المعدة الباردة المزاج ، ويقوي هضمها إذا دهنت به أو أدخل في أضمدتها ، ويسخن الكلى الباردة ، ويفتح ما فيها من السُّدَد شربًا ومروخًا . وعِلْكُ البطم هو صمغه ، وهو أجود أنواع الصموغ بعد المصطكى ، ويسمى بناست وعِلْك الأنباط ، وكولُم - بالضم - خياره أبيضه وأصفاه ، وإذا طُبِخ اشتدَّ بياضُه ؛ فيحلل أكثر من تحليل المصطكي ، ويجذب من عمق البدن أكثر من غيره ؛ لأنه ألطف ، منقٍّ لما في الصدر ، موافق للسعال وقرحة الرئة ونفث الدم ، إذا لعق بعسل أو بحلو أو غلي في ماء وشرب طبيخه ، مدر للبول مسخن منضج ، ملين للبطن ، موافق لإلزاق الشعر في الجفون ، وهو من أجزاء الترياق الكبير

(١) في الأصل : وعلف ، والصواب ما أثبت .
(٢) مبثر للفم : أي يصيبه بالبثور ، وهي خراريج صغيرة ، واحدتها بثرة (الصحاح : بثر) .

والفاروق، ويقع في أخلاط المراهم والأدهان المحللة للإعياء، وينفع الجِراح والخُرَّاجات ضماداً، وإذا خلط بزيت نفع من داء الثعلب، ومضغه يُذهِب الضرس[١].

بُعَار[٢]: من أسماء النبق ثم السدر، يأتي معه في حرف السين.

شجرة البق[٣]: من أسماء شجرتي الدردار[٤] أو النشم، وسيأتيا[٥] في حرف الدال والنون.

بَقْس[٦]: شجر معروف، أصل نباته ببلاد الفرنج الغربية، ونقل إلى بقية البلاد، ويقال له باليونانية بقسيس، ومن أسمائه بكسيس وبوكسيس - بموحدة وتحتية بين مهملتين فيهما - ويقال له شمشار - بمجمعتين - ونضار - بنون ومعجمة -: شجرٌ كالآس ورقًا وحبًا، وخشبُه من أحسن الأخشاب، أصفرُ اللون، وكان قدح النبي - ﷺ - منه، وسيأتي الحديث في ترجمة النضار من حرف النون. وتُعمَلُ منه أمشاطُ للحَى، وتخرط منه قصع وأواني[٧]، وإذا عُجِنَت نشارتُه مع الحنَّاء وضُمِد بها الرأسُ فوق الشعر نفعت من الصداع البارد، وكذلك إذا وُضِعَت على الرأس طول الليل في الحَمَّام معجونة بماء قرنفل ومعجونة بالعسل تُغزِر الشعر وتقويه، وإذا عُجِنَت ببياض البيض وغُبار الرَّحى نفعت من الوثي والرض ضماداً، وورقُه وحَبُّه قابضٌ، يعقل البطن، وينشف بلة المِعَى شرباً.

بقسيس[٨]: من أسماء البقس المتقدم آنفًا.

بقلسوس: من أسماء نبت الأذن[٩]، يأتي معه في حرف اللام ألف.

---

(١) هكذا في الأصل، وليس لها معنى يناسب السياق.

(٢) البُعار: النبق الكبار (اللسان والتاج والوسيط: بعر)

(٣) ذكرها ابن البيطار اسمًا لشجرة البوقيصا (الجامع ١ : ١٢٧).

(٤) الجامع ٢ : ٩.

(٥) هكذا في الأصل: سيأتيا، والصواب: سيأتيان، بإثبات النون.

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٠٣، وابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ٢٦٥.

(٧) هكذا في الأصل: والصواب: أوان، بحذف الياء.

(٨) البقسيس هو الاسم اليونلتي للبقس (ينظر الجامع ١ : ١٠٣).

(٩) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٠٣.

بَقَّم(١) : بالفتح وشد القاف ـ شجر طوال عظام ببلاد الهند والزنج . قال الجوهري :[٨٧ظ] " البَقَّم : صبغ معروف ؛ وهو العندم "(٢) . وقال أيضًا : "العندم البقم ، ويقال دم الأخوين" . انتهى . وقال صاحب القاموس : "البقم خشب شجر عظام "(٣) . انتهى . ويسمى العَنْدَم ـ بفتح المهملتين وإسكان النون ـ ورقُه كورق اللوز أخضر ، وساقه أحمر ، وهو ثلاثة أنواع : كولمي ـ وهو أجوده ـ وصيني ، ولامري . ينبت بأرض الهند والزنج ، يصبغ بطبيخ خشبه اللون الأحمر القاني ، ويلحم الجراحات ، ويقطع الدم المنبعث من أي عضو كان ، وينفع الشرى(٤) لطوخًا ، وإذا خُلط بالخل ، وسُحِق ، وأدهن به في الحمام ، وصُبِر عليه إلى أن يغسله العَرَق ـ نفع من الجَرب . وأصله سم ساعة ، وعروقه دواء من سم لسعة الثعبان ونحوه . وإذا جرح إنسان بخشبة لم يلحم جراحه ، مع أن البقم إذا سُحق وذُرِّ على الجراح الطري ألحمها . وإذا دُبِغ في الثوب عصر الليمون على اللبن الحامض ، ولُطخ به المكان ثلاث ساعات ، ثم فُرِك باليد ، وغُسِل بالصابون والماء الحار زال منه .

بكسيس(٥) : من أسماء شجر البقس كما تقدم قريبًا .

بَلح(٦) : من أسماء ثمر النخل ، يأتي معه في حرف النون .

بَلْخ(٧) من أسماء السنديان ، وسيأتي في حرف السين .

بَلَس(٨) : قيل هو التين ، وقيل هو الجميز كما سيأتي في حرف الجيم والتاء .

بَلسان(٩) : بالفتح ـ شجر لا يعرف نباته بغير قرية بأرض مصر تُعرَف قديمًا بعين

---

(١) الصحاح : بقم .

(٢) الصحاح : عندم .

(٣) القاموس المحيط : بقم ، وفيه : ... شجره عظام . و" شجر عظام " هي رواية ابن البيطار .

(٤) الشَّرَى : مرض جلدي سبق التعريف به .

(٥) البكسيس : هو البقسيس .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١١٢ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٢٧ .

(٧) ورد في اللسان وفي التاج : بلخ .

(٨) ورد في الجامع ١ : ١١٤ ، والمعتمد ١ : ٢٧ ، لم يرد اسمًا للتين ، بل للجميز (ينظر ص ٤١٨ من هذا الكتاب) .

(٩) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٠٧ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٤٩ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٢٦ .

شمس ، والآن بالمطرية ، يزرع هناك بقطعة أرض معروفة به ، ويسقى من بئر هناك يقال له بئر البلسم ؛ لأن البلسان يسمى عندهم بالبلسم ؛ فسُمي البئر به ، والسر في البَلسان شربه من هذا البئر ، وما سقي من غيره يبس وتلاشى . وهذا المكان الذي ينبت فيه هذا الشجر بيد سلطان مصر ، وله عليه أُمَناء وكتَّاب ومباشرون يضبطون ما يخرج منه من الدهن . وعظم شجر البلسان كعظم شجر الحِنَّاء ، شبيه الرائحة والورق بالسُّذاب ، يضرب إلى البياض .

وأما الذي ينبت بجبال مكة ، ويسمونه في زماننا بلسانًا فليس به ، وإنما هو البَشام كما تقدم قريبًا .

أما عيدان البَلسان فأجودها ما كان حديثًا دقيقًا ، أحمر ، طيب الرائحة ، خَشبًا[١] ، تفوح منه رائحة دهنه ، فيجفف ويسخن في الدرجة الثالثة ، وهو مع ذلك لطيف ، وللطافته صارت رائحته طيبة[٢] ، وتنفع من لدغ العقارب ، وإذا شُرب ماءُ طبيخِه نفع من سوء الهضم ، ومن نهش الهوام ، والتشنُّج في العصب ، وأدرَّ البول ، وينفع من قروح الرأس يابسًا مع السوسن المُسمَّى أيرسا . وإذا رُبي قشر عوده [٨٨و] - وهو رَطْبٌ - بالعسل كان دواءً نافعًا للمعدة ، مُسَخنًا ، مقويًا لها ، مُحَللا لرطوبتها ، وإذا أُحرِق هذا القشر ، وعُجِن بالخَل ، وطُلِي به على الثآليل قلعها ، وإذا بُخر بعصير ورقه أخرج العلق من الحلق ، ونفع من الصداع العارض من الرطوبات الغليظة .

وأما دهن البلسان ، ويقال له بالهندية روبوبا - براء وموحدتين - وبعضهم سماه لبن البلسان ، فهو مُستخرَج من هذه الشجرة بعد طلوع نجم الكلب بأن تُشرَطَ بمشراط من حديد ، والذي يسيل منه شيء يسير ، فيجتمع منه في كل عام من الخمسين رطلا إلى الستين بالرطل المصري[٣] ، فيدخلونه إلى خزانة السلطان ، ويختم عليه فلا يخرج منه شيء إلا هدية منه إلى بعض الملوك أو بيعًا لكبار الفرنج بأضعاف وزنه فضة ، والجيد منه ما كان حديثًا قوي الرائحة ، ليس فيه شيء من الحموضة ، سريع الانحلال ، لَيِّنًا قابضًا ، يلذع اللسان لذعًا يسيرًا ، وامتحانه بأن يُغمَس فيه مسمار حديد ، ثم يوضع

(١) الخشب : الخشن ، قال أبو عبيدة : كلُّ شيء غليظ خشنٍ فهو أخشب وخَشِبٌ (الصحاح : خشب) .

(٢) في الأصل : طيبة ، والصواب ما أثبت .

(٣) وزن سبق تعريفه .

في النار فيوقد كالشمع . ويقال : إذا قُطِّر منه نقطة على لبن أجمده ، وإذا بُلَّت منه صوفة ، ثم غُسلت بماء زال منها ، ولم يبق فيها أثر ، فهو مُفرط الحرارة . وإذا عُتِّق فسد . ينفع من ابتداء نزول الماء في العين ، ويجلو ظُلمَةَ البصر كحلا ، ويُبرئ بردَ الرَّحِم إذا احتُمِل مع شحم ودهن ورد زيتي . وإذا دُهِن به البَدَن أبطل الكُزاز والنافض(١) ، ونقَّى القروح الوسخة . وإذا شُرِب كان موافقًا للعسر(٢) بإنضاجه الفضول ، وكذلك يوافق من شرب النبات الذي يقال له خانق التمر ، ولِمن نهشته شيء من الهوام . ويفتت الحصاة ، ويعين على الحَبَل إذا احتُمِل . وإذا دُلِّك به الذكر نفع من استرخائه . وينفع من لدغ العقاربِ طلاء . وهو أحد الترياق الفاروق والمثريد وطوس(٣) وغيرها من المعجونات ، ويسكن وجع الأذن إذا قُطِّر فيها ، وينفع من السعال المزمن المتولد من برد . وإذا أُخِذ منه مثقال ، وصب عليه سُكُرُّجَة(٤) من ماء الزوفا(٥) المطبوخ شرب على الريق ، ومُرِّخ منه الصدر من خارج . وإذا لطخ به البياض في الجسد غيره ونقَّاه . ويُخرِج الجنينَ والمشيمة بخوراً . وإذا حدث في البدن اختلاج أو رعشة أو لقوة أو برد أو وُجِد كلال(٦) في الحركة وثقل فأخذ منه زِنَة دانق(٧) إلى ثلاثة دوانق وخلط مع عشرة دراهم [٨٨ظ] لوز مر أو نحوها وقليل عسل ، وسقي العليل برأ بإذن الله . وتُخرِج هذه الشجرة ثمراً يقال له فيرسيميون ، وقوطا لاسمون ، وقوطو لسما ، وقوليون . والمختار منه ما كان أشقر ممتلئًا ، وهذا ألطف من الدهن المذكور ، والدهن ألطف من العود ، وهو موافق لمن به شوصة أو ورم حار في رئته ، أو مَن به سُعالٌ مزمن ، أو عِرق النسا ، أو صرع مغش ، أو عسر بول ، أو سُدَد ، أو مَن لا يمكنه التنفس دون أن ينتصب ، أو من نهشه شيء من الهوام . وخاصته النفع من الفضول الغليظة . وإذا طُبِخ وجلس النساء

---

(١) النافض : من الحمى .
(٢) في الأصل : لعسر ، والعسر أراد به ـ في الغالب ـ عسر الهضم .
(٣) الفاروق والمثريد وطوس : من العقاقير المشهورة .
(٤) سُكُرُّجَة ، هي بضم السين والكاف والراء والتشديد : إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم ، وهي فارسية (اللسان : سكرج) .
(٥) زُوفَى ، كَطُوبَى : هو الزوفى اليابس ، حشيشة في طول الذراع ، لها ورق من أغصان تتفرش على وجه الأرض ، رائحتها طيبة وطعمها مر (المعتمد ١/ ١٥٣) .
(٦) كلال أي تعب .
(٧) الدانِق : وزن يساوي تقريباً نصف الجرام ، سبق التعريف به .

في مائه فتح فم الرحم ، وأخرج منه الرطوبة . وبدل دهن البلسان إذا عدم دهن الكادي ، ونصف وزنه من دهن فستق البان الفائق ، وربع وزنه زيت عتيق . وبدل ثمره وزنه من قشور السليخة ، وعشر وزنه من البسباسة[١] ، وقيل وزنه ونصف وزنه من عوده .

بَلَنْسَم[٢] : من أسماء القَطِران ، وسيأتي مع الشربين في حرف الشين .

بَلُّوط[٣] : هو ثمر النوع الأول من السنديان ، يأتي معه في السين .

بَلُّوط مر : سمي بذلك ؛ لأن ثمره لا يحلو البتة ، هو البلوط الذي يسقط القرمز على ورقه ، شجر ينبت ببلاد سَمَرْقَنْد[٤] والدَّرْبَنْد[٥] وخَرْتَبِرْت[٦] وبلاد الروس ويقال له قندواز يوجد القرمز على ورقه محببًا كحب العدس ، صادق الحمرة يكون ذلك في شهر نيسان[٧] ، فإن لم يُجمَعْ حينئذ صار حيوانًا يطير كدود القز فلا يبقى منه شيء ، فيُسمَّى دود الصبَّاغين . وقيل إنه في أول تكوُّنه يكون صغيراً ثم يصير قدر الحُمُّص في دموية . وعند رؤوس هذا الحب حيوان صغير ، فإذا أكمل نضجه انفتح ، وخرج منه حيوان يسعى حول الشجرة ، ثم في السنة الثانية يتولَّد ذلك الحَبُّ فيكون بمنزلة زريعة الحرير ، ويكون أول ابتدائه في شهر آذار[٨] ، ثم لا يزال يعظم إلى شهر نيسان .

وقال صاحب القاموس : " القِرْمِز ـ بالكسر ـ صبغ أرمني ، يكون من عصارة دود يكون في آجامهم "[٩] . انتهى . وهذا القرمز حارٌ يابسٌ ، وخاصيته صَبْغُ ما كان من

---

(١) في الأصل : بنساسة ، وما أثبت في الغالب هو الصواب . البَسْباسُ من النبات الطيب الريح . . . يُشْبِه طَعْمُه طعم الجزر واحدته بَسْباسَةٌ (اللسان : بسس) .

(٢) البَلَنْسَمُ ، كَسَمَنْدَلٍ : القَطِران (التاج : بلسم) .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٠٤ ، القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٥٠ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٢٧ .

(٤) سَمَرْقَند : بلد معروف مشهور ، يقال لها بالعربية سُمران ، قيل : إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر ، وهو قصبة الصغد ، مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه . (معجم البلدان ٣ : ٢٤٦ ، ٢٤٧) .

(٥) دربند : هي باب الأبواب ، وهي مدينة على بحر طبرستان ، وهو بحر الخزر (معجم البلدان ١ : ٣٠٣) .

(٦) خَرْتَبِرْت : هو الحصن المعروف بحصن زياد الذي يجيء في أخبار بني حمدان في أقصى ديار بكر من بلاد الروم (معجم البلدان ٢ : ٣٥٥) .

(٧) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ، ويقابله أبريل وهو الشهر الرابع من شهور السنة الرومية (الميلادية) (الوسيط : نيس) .

(٨) آذار : الشهر السادس من الشهور السريانية يقابله مارس من الشهور الرومية (الميلادية) (الوسيط : أذر) .

(٩) القاموس المحيط : قرمز .

حيوان كالحرير والصوف فقط ، ولا يؤثر في الكتَّان ولا القطن ، ويُجلَب الحريرُ المصبوغ به إلى جميع البلاد ؛ ومن أجل ذلك استثنى أهل العلم جوازَ بيعِه وبيع العلق من الحشرات ؛ لما فيهما من المنفعة .

ولهذا الدواء قوة قابضة ، وفيه مرارة ، فيجفف بها تجفيفًا لا لذع معه ، وكذلك يصلح للجراحات الكبار وجراحات العصب إذا عولجت به ، فقوم يسحقونه بالخل ، وبعضهم به وبالعسل [٨٩و] ، ويعالجون به . ومن خواصه أن المرأة إذا شربته سبعة أيام متوالية ، في كل يوم زنة درهمين بعسل ـ قطع الطمث ، وبالخل يقطع الحَبَل ، وقيل إذا ابتلعت المرأة حبَّة واحدة منع الحَبَل سنة ، وإذا نظم في خيط حرير أحمر ، وعُلِّق على المحموم برأ .

بَلِيلَج[١] : نوع من الإهليلج : سبق معه في حرف الألف .

بَنَاسْت : من أسماء عِلْك البُطْم ، تقدم معه قريبًا .

بُندُق : بضم أوله ـ اسم فارسي ، ويقال الجِلَّوز كسنَّور . قال الجوهري : "والجِلَّوز شبيه بالفستق"[٢] . انتهى . وشجره معروف قدر شجر السَّفَرجَل وأكبر منه ، يوجد كثيرًا ببلاد الفرنج وبعض بلاد الشام وغيرها . وأجوده ببلد حيزان[٣] من ديار بكر . قيل : إنه إذا خُطَّ دائرة حول العقرب بخشب البندق لا تقدر أن تخرج منها . قال صاحب القاموس : وزعموا أن تعليقه يمنع من العقارب[٤] . وثمره يسمى الفندق ـ بفاء وقاف ـ حار يابس يقوي المِعَى ، ويزيد في الباه ، وإذا سُحِقٍ وشُرِب بماء العسل أبرأ من السعال المزمن ، وينفع وجع الظهر شربًا ومروخًا ، وأكله يُسمن البدن ، ويزيد في جوهر الدماغ . وإذا أُكِل مع قليل فلفل نفع من الزكام وأنضج النزلة ، لا سيما إذا كان مقلُوًا ، وينفع حينئذ للبخار والأخلاط السوداوية ، وينفع لدغَ العقارب والسموم إذا أُكِل قبل الطعام أو

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١١٠ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٢٨ .

(٢) لم يرد هذا التعريف عن الجوهري في الصحاح ، بل في تاج العروس : ونقل الأزْهَرِيّ في ترجمة شكر : والجِلَّوْز : نبتٌ له حَبٌّ إلى الطُّول ما هو ، ويُؤكَل مُخُّه ، شِبْه الفُسْتُق . (تاج العروس : جلز) .

(٣) حيزَان : بلد فيها شجرة وبساتين كثيرة ومياه غزيرة وهي قرب إسعرت من ديار بكر فيها الشاه بلوط والبندق . (معجم البلدان ٢ : ٣٣١) .

(٤) ورد في القاموس (بندق) : البُنْدُقُ بالضم : الذي يُرْمَى به ، الواحدةُ : بهاءٍ ، والجِلَّوْزُ فارسيٌّ ، زَعَموا أن تَعْليقَه بالعَضُدِ يَمْنَعُ من العَقارِب .

بعده بالسَّذاب . وأكله ينفع من الهوس ، ويقطع الخلط اللزج ، وينفع من النفث الحادث من الرئة والصدر . وإذا دُقَّ ناعمًا ووضع على لدغة العقرب سكن وجعها . وإذا ضُمِّد يافوخ الطفل بسحيق محروقه بالزيت أزال زرقة عينه وحمرة شعره . لكنه رديء للمعدة ، والإكثار منه يهيج القيء ، ويكثر النفخ أسفل البطن ، وخاصة إذا أُخذ بقشره الداخل ؛ لأن فيه قبضًا ، وبه يُعقَل البطن ، وهو أغلظ من الجوز وأبطأ انهضامًا ، وإذا قُشِّر كان أسرع انحدارًا ، وإذا أُكثِر منه حتى يبلغ تبريد المعدة ، فينبغي أن يشرب عليه المبرود ماء العسل ، والمحرور ماء الخِلاف[1] . وأما دهنه فيستخرج كاللوز ، وهو حار رطب ، ينفع من السعال البارد ووجع الصدر والكبد البارد المزاج ، ويضر المعدة كلية .

بُندُق هندي[2] : يقال له أطباط وأطماط وأطبوط وأطموط - بمهملات - وهو الرتة ، وغلط من قال إنه الفوفل ، وثمره معروف يسمى جوز الرتة ، قدره قريب من البندق المتقدم ، عليه قشر أسود إلى الغبرة ، صقيل ، وداخله لبٌّ أبيض إلى الصفرة ، [٨٩ظ] حار يابس ، موافق للمعدة الباردة ، معينٌ لها على هضم الغذاء ، وإن طُلي على الأعضاء والأعصاب الرخوة شَدَّها وقوَّاها ، والذي يؤخذ منه زنة نصف درهم مغلي بماء الورد ، والذي يُستعمَل ضماداً من درهم إلى درهمين مع ماء يضاف إليه . وأصل هذه الشجرة ينفع لوجع الرحم ، ويُدِرُّ الطمثَ ، ويخرج الجنين ، وله عملٌ عظيمٌ في تقوية الإنعاظ ، وإن أدمن أبرأ من استرخاء الذكر . قال صاحب القاموس : "هو ترياق كثير المنافع لاسيما للعنين[3] . وإذا ضمد به البرص نفعه ، وقشرُ ثمرتِه الأعلى يُسحق ويُسعَط منه في إحدى المنخرين قدر عَدْسَة من ناحية اللسعة ، فيسكُن ، ويُطلَى منه أيضًا على موضع لدغ العقرب والرتيلاء . ويصلح للسموم كلها ، وينفع الماء النازل في العين ، وريح السَّبَل والغشاوة ، وحمى الربع ، واستطلاق البطن ، والهَيْضَة والجرب والشقيقة والصداع إذا سُعِط[4] منه قدر فلفلة ، وكذلك يسعَط منه للقوة أيامًا متوالية ،

(١) الخلاف : شجر الصفصاف (الوسيط : خلف) .
(٢) ذكَره ابن البيطار في الجامع ١ : ١١٩ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٣١ .
(٣) نص ما ورد في القاموس المحيط (بندق) : والهِنْدِيُّ منه ترياقٌ كثيرُ المنافعِ لا سيَّما للعِنّينِ ، وأظن ما ذكر هو الصواب : العِنينُ ، كسِكِّين : مَنْ لا يأتي النساءَ عَجْزاً أو لا يُريدُهُن (التاج : عنن) ، وربما كان اللفظان صوابًا ، لأنه ينفع للعيتين وللضعف الجنسي .
(٤) في الأصل : صعط ، تحريف .

ويلزم بيتًا مظلمًا ، ويُدَخَّن به لريح الأطفال وجنونهم ، ويبرئ الخنازير طلاء بالخل ، وينفع للريح في الظهر والخاصرة إذا سُقِي منه قدر حُمُّصَة أيامًا ، ويحلّل القولنج ، وينفع من الجرب والحكة طلاء ، ويخلط بالإثمد فيكتحل به للحَوَل ، وهو جيد للاسترخاء في العصب الذي يبلغ إلى الفالج ، ويسقى من أصله زنة درهمين في شراب الأصول لذات الجنب البارد والربو[١] والسعال المزمن ونفث الدم من الصدر لما فيه من القبض .

بَهْرَم[٢] : من أسماء الحناء ، وسيأتي في حرف الحاء .

بوقيصا[٣] : من أسماء الدردار ، وسيأتي في حرف الدال .

بوكسيس : من أسماء البقس ، وقد تقدم قريبًا .

بَلاذُر[٤] : بفتح أوله ـ اسم هندي ، وبالرومية أنقرديا ـ بنون وقاف ومثناة تحتية ـ وتأويله الشبيه بالقلب ؛ لأن ثمره شبيه بقلوب الطير ، ويقال له ثمر البلاذر وحب البَلاذُر وموريس ـ بمهملتين ـ أحمر إلى السواد ، وله أقماع ، وفي داخله شيء شبيه بالدم ، يقال له عسل البَلاذُر . وقال بعضهم شبيه بالباقلي . والشاهبلوط الصغار الثمر . ومذاقة جميعه يعقب دبيبًا وحرارة باطنة في اللسان ، يؤتى به من الصين بصقلة[٥] في جبل النار ، قوته الحرارة واليبوسة في الدرجة الرابعة ، حريف ، وهو جيد لفساد الذهن والأعراض الحادثة في الدماغ من البرد والرطوبة ، نافع من برد العصب والاسترخاء والنسيان [٩٠و] وذهاب الحفظ ، ويحرق الدم ، وإذا شرب منه زنة نصف درهم نفع لجودة الحفظ ، جيد للفالج ، وإذا تُدُخِّن به جفَّف البواسير ، ويذهب البرص طلاء به ، ومن الأطباء من يدخله في الجوارشنات[٦] ، ويسقونه المشايخ والزمنى[٧] في شدة البرد ، ويصلح لمن غلب على مزاجه البلغم ، وإن عُلِّق على مَن به رعشةٌ سكنت ،

(١) الربو : داء نوبي تضيق فيه شعيبات الرئة فيعسر التنفس . (الوسيط : ربو) .

(٢) بهرم أو بهرمان ورد عند ابن البيطار في الجامع ١ : ١٢٢ ، وعند التركماني في المعتمد ١ : ٣٢ ، وفيهما : هو العصفر ، وينظر ص ٤٨٢ من هذا الكتاب .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٢٧ .

(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١١٣ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٢٦ .

(٥) ربما أراد الجانب ، الصُّقْلُ بالضم : الجَنْبُ والخَفيفُ من الدَّوابّ والخاصِرَةُ كالصُّقْلَةِ (القاموس المحيط : صقل) .

(٦) الجَوارِشْن أو الجوارش : من الأدوية الهاضمة والملينة ، سبق التعريف بها .

(٧) الزمنى : وهم أصحاب العاهات والأمراض المزمنة مفردها زمين ، نحو جريح وجرحي وكليم وكلمى ، وتجمع أيضًا على زُمناء وزَمَنَة (التاج والوسيط : زمن) .

وإن عُلِّق على مَن هو في عافية أحدث في بدنه رعشة ، وإذا أُخِذ البلاذُر صرفًا أحدث أنواعًا من الأسقام والأوجاع ؛ لأنه سم قاتل . وأما أن يحدث الوسواس والهيمان والبرص والجذام والورم ، وربما قتل ، ويعرض لِمَن أكثَرَ من شربه يُبْسٌ في الدماغ ، وسهر ، وبِرسام[1] وعطش شديد ، ولا يجب أن يقربه الشباب ، ولا من مزاجه حار ، والقاتل منه مثقالان ، ويصلحه إغلاؤه في سمن البقر قبل استعماله غلية جيدة ، وترياقه مخيض البقر ، ومن الناس من يقضمه فلا يضره ، خصوصًا مع الجوز والسكر . وعسل البلاذُر إذا طلي على الوشم قلعه ، وكذلك الثآليل والنَمَش ، ويبرئ من الداء البلغمي لطوخًا لكن فيه سمية ، يقرِّح الجلد ، فمن أراد أخذه دون اللب قلع قمع البلاذر ، ثم أحمى كلَّبتين من حديد وأخذ الثمرة بهما ، وضمَّها[2] عليها حتى يسيل عسلها فيخلطه بسمن البقر المغلي ، ويستعمله .

وعلاج مَن شربه أن يُسقَى دهن اللوز ، وكذلك الشيِّرِج[3] والزبد والسمن والحليب والأمراق الدسمة ، ورائب لبن البقر المبرد بالثلج ، وماء الشعير المبرد ، ومياه الفواكه المبردة ، ودهن البنفسج المُبرَّد ، ويُجلَس في ماء البلح ، ويُعالَج بعلاجه المعروف .

بلاخ[4] : من أسماء السِّنديان ، وسيأتي في حرف السين .

بيجنكشت[5] : من أسماء الفيجنكشت[6] ، وسيأتي في حرف الفاء .

بيرخشك[7] : صمغ شجر يزغل[8] به الشيرخشك ، ذكر معه في الخلاف من حرف الخاء .

(١) البرسام بالكسر : هي ذات الجنب أو الشوصة كما وردت عند ابن النفيس في الموجز في الطب ١٩٣ ، عرض سبق التعريف به .

(٢) هكذا في الأصل ، والصواب : ضمهما .

(٣) الشيرِج : زيت السمسم . (الوسيط : شرج) .

(٤) هو البلخ ، وسبق ذكره .

(٥) عند ابن البيطار في الجامع ١ : ١١٥ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٣٠ ، وفيهما : بنجنكشت ، وأظنه هو .

(٦) في عجائب المخلوقات ١ : ٢٩١ : فنجنكشت .

(٧) لم يرد عند ابن البيطار ، ولا عند التركماني ، رغم وجود الخشك والشيرخشك .

(٨) أظنه أراد : يسقى أو يحقن ، من الفعل زغل ، أَزْغَلَ الطائر فرخَه ، إذا زقَّه (الصحاح : زغل) .

النوع الثاني :
في النبات الذي ليس له ساقٌ يتخشَّب من حرف الباء

بابلُص[١] ـ بموحدتين ومهملة ـ ويقال له سوقا وفقلص ـ بتقديم الفاء على القاف ـ وميقن أفردوس وولب ، نبت من أنواع الببوع تنمش صغير ملآن من لبن ، وله ورق صغار شبيه بورق السَّذاب وأعرض منه ، وجُمَّة[٢] مستديرة على وجه الأرض ، وتحت الورق ثمر صغار مستدير أصغر من ثمر الخشخاش الأبيض ، وهو كثير ، وله أصل واحد لا يُنتَفَع به في الطب ، ينبت في البساتين وفي الكروم ، فمن خواصه الغريبة أن ورقه إذا قُطِع إلى أسفل وأُخِذَ لبنُه أسهل البطن ، وإذا قطع إلى فوق قيأ ، وبزره يجمع في [٩٠ظ] أيام الحصاد ، فيجَفَّف في الظل ويدق ويرفع ، فإذا شُرِب منه زنة درهم بشراب العسل أسهل بلغمًا ومرة صفراء ، وإذا طُبِخَ مع الأفسنتين والغافت والبَسَايِج وعرق السوس[٣] أسهل الماء الأصفر والبلغم ونفع من حمى الربع .

بابونَج[٤] : بموحدتين ونون وجيم ـ ويقال له بابونق ـ بقاف ـ وبابونك ـ بكاف ـ وتفاح الأرض ، وتفاح البقر ، وحَبَق البقر ، وبالرومية حماملق وحماميون ـ بحاء مهملة فيهما ـ وخامامِلين[٥] ـ بخاء معجمة ـ وتأويله تفاح الأرض . وقال الجوهري : القرَّاص البابونج ، الواحدة قرَّاصة[٦] ـ بضم القاف وشد المهملة الأولى ـ وقد اضطربت فيه أقوال الأطباء ، والذي رجحه جماعة أنه نبت معروف دقيق ، وعروقه كثيرة دقاق ، مخرجها من أصل واحد تتشعَّب ، وفيها ورقٌ مُفرَّض دقيق شبيه بورق رشاد السطوح ، وفي رأس كل عرق منه زهرة مستديرة كزهر الأفسنتين ، بلا ورق فيه ، لونه أصفر إلى الخضرة ، ينبت بأطراف البساتين وفي السطحة والأماكن السَّبِخة .

قال ابن الجوزي : "أفضله ما كان أصفر اللون حديثا طيب الرائحة"[٧] ، وكذلك قال الأطباء . وهو حار يابس ملطف للتكاثف مع قلة جذب ، وهي خاصية فيه دون

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٣ ، والضبط من معجم ألفاظ النبات ٨٠ .
(٢) الجمة من الإنسان : مجتمع شعر رأسه . (القاموس : جمم) .
(٣) الأفسنتين والغافت والبسبايج وعرق السوس أسماء نباتات ، منها ورد ذكره ، ومنها ما سيرد .
(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٧٣ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ، والتركماني في المعتمد ١ : ١٣ .
(٥) في معجم ألفاظ النبات ، وعند ديسقوريدوس : خامامِيلُن .
(٦) الصحاح : قرص ، ونصه : القُرَّاص : البابونج ، وهو نَوْرُ الأقحُوان إذا يبس ، الواحدة قُرَّاصَةَ .
(٧) لقط المنافع ٢ : ٣٥٠ .

غيره ، فإذا طبخ فارقته ، وفي رائحته ثقل ، إذا شرب يابسًا بالسكنجبين أو الملح مثلما يشرب الأفتيمون أسهل بلغمًا ومرة سوداء ، وإذا شُرِب معه زهره نفع من الحصا والربو ، وإذا جلس في طبيخه النساء لصلابة الرحم والورم الحار العارض فيها نفعهم بإرخائه وتحليله ، وقد يُتَضَمَّد به مع زهره للحُمرَة والأورام أيضًا ، ويبرئ الغَرَب[1] ضمادًا ، وإذا شُمَّ رَطبُه نوَّم وأدرَّ العرق ، وإذا شُرِب أدرَّ البَوْل وأخرج الجنين والمشيمة ، ونفع من القولنج الشديد المسمى بابلاوس ، ويلطف الغلظ ، ويفتح السُّدَد ، ويطيِّب المعدة ، ويفتح شهوة الطعام ، وينفع من التواء العصب وتشنُّجه إذا بُلَّ بطبيخه إسفنجة ووضعت عليه ، وإذا جلست المُطلقة[2] في طبيخه سهل ولادتها ، وينقي[3] حمَّى الربع شربًا ، ومن الصداع البارد شمًّا وشربًا وضمادًا ، وماؤه المعتصر من رطبه إذا طُلِيَ به على الأعضاء المجاورة للأنثيين وعلى الوركين قوى على على الجِماع ، وإذا سُحِق زهره بعد تجفيفه وذُرَّ في مقدم الرأس منع من حدوث النزلات الباردة ، والشربة منه أربعة دراهم إلى خمسة . ودهنه يأتي مع المركبات .

والأقحُوان[4] : بضم المهملة وإسكان القاف ، ويقال بلا ألف [٩١و] - نوع من البابونج . وقال الجوهري : "الأقحوان البابونج ، وهو نبت طيب الرائحة ، حوله ورق أبيض ووسطه أصفر ، ويصغر على أُقيحِي ؛ لأنه يجمع على أقاحِيّ - بحذف الألف والنون - وإن شئت قلت أقاحٍ - بلا تشديد - ، والمقحو من الأدوية الذي فيه الأقحوان"[5] . انتهى . وهو الكُركاش ببلاد مصر ، يحتفل له أهل تلك البلاد ويقطعونه في حال نزول الشمس إلى برج الحمل . ويقال له الفُرنابيون[6] ومسلند ، وهو المستعمل في الترياق الفاروق نباته ، وورقه أكبر من البابونَج ، لونه إلى الغُبرة ، وزهره أصفر الوسط أبيض الأطراف ثقيل الرائحة ، في طعمه مرارة ، حارٌ في الدرجة الثالثة يابس في الثانية منضِج مفتح السُّدَد مُسَخن من غير تجفيف ، وإذا شُرِب يابسًا بالسكنجبين أو الملح مثل

---

(١) الغرَب : داء يصيب الشاة يتساقط منه شعر خطمها وعينيها ، ويقال : بعينيها غرب إذا كانت تدمع ولا ينقطع دمعها . (الوسيط : غرب) .

(٢) المُطلقة : أي التي جاءتها أعراض الولادة .

(٣) تنقيَة الحمى : أي تحليل المادة الغليظة منها .

(٤) ذكره ابن وحشية في الفلاحة ١/١ : ١٣٥ ، ابن البيطار في الجامع ١ : ٤٢ .

(٥) الصحاح : قحو .

(٦) في الجامع : فربانيون ، وفي معجم أسماء النبات ٤٨ : فَرتانيون parthanium .

ما يشرب الأفيتمون أسهل بلغمًا ومرة سوداء ، ونفع من كان به ربو ، وإذا شُرِب بَقْلُه بلا زهر نفع من الحصاة والربو أيضًا ، وقد تضمد به مع زهره للحمرة والأورام الباردة مطلقا والحارةٍ بعد نضجها . واستعماله يدرُّ البولَ والعرقَ ، ويلطف الغلاظ ، ويفتح السُّدُد ، ويطيب المعدة ، ويفتق شهوة الطعام ، وماؤه المُعتصِر منه إذا طُلِي به على الأعضاء المجاورة للأنثيين والوركين قوى على الجماع ، وإذا جلسٍ النساء في طبيخه نفعهم لصلابة الرحم والورم الحار ، وإذا بلَّ بطبيخه صوفة ، وتُضمد بها نفعت التواء العصب ، وإذا شُمَّ رطبُه نوَّم ، وإذا عُمِل منه فتائل وحملها النساء أدر الطمث .

ومن الأقحوان نوع أصفر الزهر طرفًا ووسطًا ، وهو نوعان : صغير وكبير .

وأما الأقحوان عند أنباط أهل الشام فهو الآذريون السابق في حرف الألف يتخذونه في الخضرات من أجل النظر والاستحسان .

بابونق وبابونك : اسمان من أسماء البابونج المتقدم آنفًا .

باذاورد(١) : بمعجمة بعد الألف ـ اسم فارسي تأويله ريح الورد ، ويقال له لوقن أقسالوقي باليونانية ، وتأويله الشوكة البيضاء ، ويسمى حرفيش وخس الجمال ، وبذلك يسميه العامة ، وشوك الجمال ، وشوكة بيضاء وقرطم بري . وبعضهم وضع هذا الاسم لغير هذا النبات . وقصيع ، ويقال له كوالف ، ينبت بالجبال والسهول والأماكن المهجورة ، له ورق شبيه بورق الخامالاون الأبيض ، قريب من الأرض ، غير أنه أدق وأكثر بياضًا ، مشوك وعليه شيء شبيه بالزغب يملأ فم البعير ، ويخرج من وسطه [٩١ظ] ساق نحو الذراعين في غِلظ الإبهام ، أجوف مربع ، وعلى طرفه رأس مستدير مشوكٍ ، وله زهر ، لونه فرفيري ، فيه بزر شبيه ببزر القرطم إلى الاستدارة ، وهذا النبت يجفف ويقبض قبضا معتدلا ، وكذلك صار أصله ينفع من استطلاق البطن ومن ضعف المعدة ونفث الدم شربًا ، وإن وضع من خارج كالضماد أضمر الأورام الرخوة لتحليله وقبضه ، وإذا تُمُضمِض بطبيخه نفع من وجع الأسنان ، وهو أقوى مِن ورقه في ذلك كله ، وينفع من الحميات العتيقة ، وإذا وضع بعد مضغه على لدغ العقارب نفعه . وفي بزره قوةٌ لطيفةٌ حارة ؛ فلذلك صار نافعًا لأصحاب التشنُّج شربًا ؛ وكذلك

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٧٥ ، والتركماني في المعتمد ١ : ١٤ ، وعند القزويني في عجائب المخلوقات ٢ : ٢٧٣ : باداورد .

ينفع للأطفال الذين يعرض لهم الكزّاز[١] والمنهوشين من الهوام، ويقال إنه إذا عُلّق في مكان طرد عنه الهوام.

باذْرَنْبُويه وباذرنبيه وباذْرَنْجَبُويه[٢] وباذرنجويه[٣] وبازرنبيه[٤]: خمسة أسماء من أسماء التُرُنْجان، وسيأتي في حرف التاء.

باذروج[٥]: نوع من الريحان يأتي معه في حرف الراء.

باذنجان[٦]: ويقال له الأَنَب[٧] - بالتحريك - والحَدَق - بفتح المهملتين - وقيل إن ذلك اسم للبري منه كما سيأتي قريبًا.

ومن أسمائه الحَيْصَل - بفتح المهملتين - كصَيْقَل، [٨]وقَهْنَب وكهكب وكهكم[٨] كجعفر في الثلاثة أسماء، ومَغْل - بفتح أوله والمعجمة - ووَغْل - بإسكان المعجمة - وهو أنواع أجودها الأبيض المستطيل القليل البزر المستأنف زرعُه[٩] في كل سنة، الصغير الحجم الحديث الخلق، وأرداه المستدير، فمزاج الأول حار يابس في الثانية، وقيل رطب جيد للمعدة التي تقيء الطعامَ، والمطبوخ أوفق للمحرورين وأصحاب الأكباد الحارة، ويطبخ أنواعًا كثيرة لذيذة المأكل، لا سيما إذا كان كثير الدهن. وذكر ابن عبدالبر[١٠] عن ابن معين[١١]، قال: " وسمعت القاضي أبا عمر يقول: لو علم الثورُ

---

(١) في الأصل: الكدار، وما أثبت من الجامع، والكزاز مرض سبق التعرض لأعراضه.

(٢) ورد الاسم في عجائب المخلوقات ١: ٢٧٣.

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١: ٧٤.

(٤) ذكره ابن وحشية في الفلاحة ٢/١: ٧٩٩، ووردت بهذا الضبط في معجم أسماء النبات ١١٧، وفيه: بادرنجويه.

(٥) في الأصل: بادروج، وما أثبت من الفلاحة ٢/١: ٧٧٥، الجامع ١: ٧٦، عجائب المخلوقات ١: ٢٧٣، والمعتمد ١: ١٤.

(٦) ذكره ابن وحشية في الفلاحة ٢/١: ٨٧٤، ابن البيطار في الجامع ١: ٨٠، عجائب المخلوقات ١: ٢٧٣، والتركماني في المعتمد ١: ١٥.

(٧) في معجم أسماء النبات، وفي الوسيط (أنب): الأنْب بالتسكين.

(٨-٨) في معجم أسماء النبات: كاكَم، وكَهْكَم، وكَهْبَرك.

(٩) في الأصل كأنها: ورعه، تحريف.

(١٠) الإمام شيخ الإسلام أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبد البر، من موالي بني أمية: مؤرخ، من فقهاء قرطبة. ولد سنة ٣٦٨هـ، طلب العلم على كبار علماء عصره، وطال عمره وعلا سنده وبخاصة في علم الأثر والفقه والمعاني، وتكاثر عليه الطلبة، وصنف الكثير. من أشهر مصنفاته: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، وبهجة المَجالس وأنس المُجالس، وغيرها. توفي ابن عبد البر سنة ٤٦٣هـ (وفيات الأعيان ٧: ٦٦، سير أعلام النبلاء ١٨: ١٥٣، مرآة الجَنان ٣: ٦٨).

(١١) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد، المري بالولاء، البغدادي: من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله،

الذي يحمل الباذنجان أنه عليه تاه على الثيران "[١] . والمقلو بدهن اللوز أو الشيرج بعد صلقه أولى بأن لا تتولد منه الأمراض السوداوية ، وإنما تبقى الحدَّة والحرافة في المشوي بلا دهن ، وفيما لم يسلق ، وينبغي أن يقشَّر ويشقَّق كالصليب ، ويُحشَى ملحًا ، ويترك ساعة حتى يَمتصَّ الملحُ مائيَّتَه الرديئة ، ثم يغسله مرات بالماء البارد إلى أن يصفو سواد الماء ، ثم يُسلَق ويُطبَخ مع لحم الجِداء[٢] أو الدجاج ؛ فتذهب حينئذ حرارتُه ، ولا يتبيَّن له ضرر . فإن أُكل على هذه الصفة بالخل لطُف الصفراء ونفع الغثيانَ ، ولم يضر بالعين ولا بالرأس ، ويُمتَص [٩٢و] بعده ماء الرُّمان الحامض ، وليس للباذنجان نسبة إلى عَقْل ولا إطلاق[٣] ، لكنه إذا طُبِخ في الدُّهن الكثير أطلَقَ ، وبالخل يعقل وهو مقوٍّ للمعدة ، يقطع عرق الدم بخاصيَّة فيه أكلا وإذا أُخذ من جوف الباذنجان المسلوق قدر أوقية[٤] ومُرِس فيما يقوم مقام الخمر مرسًا جيدًا وسُقِي ـ أدر البول ، وإذا أمرغت باذنجانة صفراء ـ وهي التي تبقى في شجرتها إلى آخر وقتها ـ وتملأ بدهن حب القرع ، وتوضع في فرن فاتر ، ثم تُخرَج ويُصفَّى ذلك الدهن ، ويقطَّر في الأذن الوجعَة ـ أذهب وجعها . وإذا جُفِّفَت باذنجانة بأقماعها وسُحقَت ناعمًا ، وسُقِي منها للطفل الذي أبطأ مشيُه كل يوم نصف درهم ـ أسرع إليه المشي إذا فعل ذلك أيامًا تزيد على العشرة . وإذا سُحقَت أقماعُه المجفَّفة في الظل المخلوطة مع مثلها من لب اللوز المر ، ودقًّا وعجنًا بدهن بنفسج ـ نفع البواسير وأسقطها طلاء ، وينفع بدهن ورد بعد سقوطها . لكن فيه مضار كثيرة .

والحديث الذي ورد فيه موضوع ، وهو : " الباذنجان لما أُكل له "[٥] . قال ابن القيم : "هذا الكلام مما يستقبح نسبته إلى آحاد العقلاء فضلا عن الأنبياء "[٦] . انتهى .

= وإمام الجرح والتعديل . ولد بقرية " نقيا " قرب الانبار سنة ١٥٨هـ . وكان أبوه على خراج الري . وعاش ببغداد ، وتوفي بالمدينة المنورة في الحج ، وصلى عليه أميرها سنة ٢٣٣هـ . من كتبه : الكنى والأسماء ، ومعرفة الرجال . (وفيات الأعيان ٦ : ١٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٤٢٩ ، مرآة الجنان ٢ : ٨١) .

(١) ورد هذا القول لابن عبد البر في كتاب "بهجة المَجالس وأنس المُجالس ، م٣ ق٢ ص ٧٦ .

(٢) الجداء جمع جدي ، وهو الذكر من أولاد المعز وتجمع أيضًا على أجدٍ وجديان . (الوسيط : جدي) .

(٣) عقل ولا إطلاقَ : أي إمساك ولا إسهال .

(٤) الأوقية : وزن مقداره عند الحنفية ١٢٤,٨ جرامًا ، وعند الجمهور ١١٩ جرامًا (الموازين والمكاييل الشرعية ٢٠) .

(٥) هذا قول موضوع على النبي "ص" يؤكد ذلك قول ابن القيم التالي في زاد المعاد ، وكذلك قول محمد بن مفلح المقدسي في كتابه " الآداب الشرعية والمنح المرعية " ٣ : ١٤ ، وعدم وجوده في كتب الصحاح ولا في كتب السنن ولا المسانيد التي رجعت إليها .

(٦) زاد المعاد ٤ : ٢٦٧ .

وهو رديء الخلط ، رديء للرأس والعين ، يولِّد دمًا أسود يستحيل مرة سوداء ، ويتولَّد عنه القوابي والبواسير والبهق والرمد ، وقشره يورث الكَلَف ، ويولد السرطان[١] والجُذام والصُّداع والسَّهَر ، ويبثر الفم ، ويورث سُدَد الكبد والطحال ، إلا المطبوخ منه بالخل ، فإنه ربما فتح سُدَد الكبد .

وإدمان أكله يضر بالعقل ، ويورث سواد اللون ، وإصلاحه بالخل والدسومات ، ونقعه في الماء والملح ، وسلقه[٢] قبل طبخه ، والأسود منه أكثر ضرراً . قال العلامة ابن القيم عند ذكر مضاره : " والأبيض المستطيل عار عن ذلك "[٣] .

باذنجان بري : ويقال له حدق أيضًا ، وعِرْصِم[٤] - بكسر المهملة الأولى والثالثة وإسكان الوسطى - ينبت بغور الشام ، لونه أخضر ثم يصفر ، يبلغ قدر الجوزة ، ويوجد ببلاد الحجاز وباليمن والحبشة ، ومنه نوع صغير كثير الشوك ، يسمى حشيشة العقرب لنفعه من لدغها ، إذا بُخِّرت به البواسير خَفَّفها ، وإن قُلِي في زيت نفع الأذن الوَجِعَة قُطوراً ، وثمرُه شبيه بالتفَّاح قدراً ومنظراً ، لكن يخالفه في التشويك المحيط بأقماعه ، وتُغسَل به الثياب الصوف فينقيها .

باذنجان ترابي : من أسماء [٩٢ظ] كَصَنْثِيون[٥] ، وسيأتي في حرف الكاف .

بازار[٦] : ويسمى بديار بكر[٧] وأرض العراق بيزا ، وقيل إنه الرازيانج الجبلي ، نبت له أصل مقيم في الأرض ، وساق طولُها نحو ذراع وأكثر ، قريب من شكل الهليون ، وحوله ورق يسير منبسط على الأرض ، ثم إن الساق يخرُج من جوانبه ورقٌ شبيه بورق الرازيانج ، وعلى رأسه إكليل كإكليله ، ويخلفه بزره المعروف منبته بجبال الثلوج ،

---

(١) في الأصل : الصرطان ، وما أثبت بالرسم الإملائي المعاصر ، وهو ورم خبيث يتولد في الخلايا الظاهرية الغدية ويتفشى في الأنسجة المجاورة . (الوسيط : سرط) .

(٢) في الأصل : صلقه .

(٣) زاد المعاد ٤ : ٢٦٧ ، ونص عبارته : والأبيض منه المستطيل عارٍ من ذلك .

(٤) في معجم أسماء النبات ١٧١ : عَرصَم ، وعُرصُم ، وعِرصِم .

(٥) في معجم أسماء النبات ١٩١ : باذنجان (بري) بالأندلس .

(٦) لم يرد في الفلاحة النبطية ، ولم يذكره ابن البيطار ولا التركماني

(٧) ديار بكر : هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب وحدها ما غرب من دجلة ، إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين (معجم البلدان ٢ : ٤٩٤) .

وأكثره بجبل لبنان من الشام ، يؤكل ممقوراً[١] بالملح واللبن والخل وغير ذلك ؛ فيُطيِّب النكهةَ والنَّفَس ، ويهضم الطعامَ ، ولا ينهضم ، ويُدِرُّ البول ، ويسكِّن القيء والتهوُّع[٢] ، ويحلل النفخَ العارض في المعدة ، ويسخن ، ويضعونه[٣] أهل مدينة بعلبك[٤] مع اللبن القبنريس[٥] في العلب الخشب فيطيب طعمه جداً ، ومنها يجلب إلى بلاد كثيرة .

باريون[٦] " : من أسماء ....[٧] ، وسيأتي في حرف العين .

بازرَد[٨] : من أسماء القَنَّة ، صمغ الماطونيون[٩] ، يأتي معه في حرف الميم .

بازرنبيه : من أسماء الترنجان ، وسيأتي في حرف التاء .

باقلي[١٠] : بتشديد اللام وتخفيفها مع القصر ، ويكتب بالياء وبالتخفيف مع المد ، ويكتب بالألف . الواحدة منه باقلّاة - بالتشديد - وقيل الواحد والجمع سواء ، ويسمى الجِرجِر - بكسر الجيمين وإسكان الراء الأولى - فارسي معرب الواحدة جرجرة ، والجُمَّى - بضم الجيم وتشديد الميم - كربّى ، والخُلَّز كسكر ، وهو الفول - بضم الفاء - وباليونانية فانس ، نبت معروف ، يخرج نَوْراً حسناً زائد البياض حلك السواد .

وأنشدوا[١١] [من الرجز] :

---

(١) ممقوراً أي منقوعاً ، من مَقَرَ السمكة المالحة : أنقعها في الخل (الوسيط : مقر) .

(٢) التهوُّع : التقيُّؤ (الصحاح : هوع) .

(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : ويضعه .

(٤) بعلبَك : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، وقيل اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل . (معجم البلدان ١ : ٤٥٣)

(٥) هكذا في الأصل ، والظن أنها محرَّفة

(٦) هكذا في الأصل ، والظن أنها تحريف بوريون ، أي قوريون كما ذكره ديسقوريدوس ٥٩ من المقالة الثالثة اسماً للعاقر قرحا .

(٧) غير واضحة في الأصل ، أظنها : العاقر قرحا .

(٨) ورد ذكره عند الرازي في الحاوي ٧ : ٦٥ ، وفي الجامع ١ : ٨٣ ، والمعتمد ١ : ١٦ .

(٩) في معجم أسماء النبات ٨٢ : ماطوفيون Métopion .

(١٠) ورد عند الرازي في الحاوي ٧ : ٥٧ ، وفي الجامع ١ : ٧٦ ، وعجائب المخلوقات ١ : ٢٧٣ ، والمعتمد ١ : ١٤ ، وفي الجامع والمعتمد : باقلا ، وفي معجم أسماء النبات ١٨٩ : فول باقِلى وباقِلّى باقلاء واحدته باقِلّي على لفظ الجمع باقلّاة باقلّاءة : الجُمّى ، جرجر ، الباقِلّى الأخضر .

(١١) الأبيات لابن وكيع التنيسي في غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ١ : ٩٩ ، برواية : زهر البلقلاء ... يلوح في ذاك الدعج .

لي نحو نور البلاقلا ء إدمان لحظ وبهج

كأنها مبيضة يتوج من ذاك الدعج[١]

خواتم من فضة فيها فصوصٌ من سبج[٢]

وثمره في قرون نحو الشبر وأقل منه أبيض اللون ، ولبه زائد الخضرة .

ولبعضهم[٣] [من الوافر] :

فصوص زمرد في غلف در بأقماع حكَت تقليمَ ظِفْرِ

وقد خاط الربيع لها ثيابًا بديع اللون من خُضْرٍ وصُفْرِ

والباقلى نوعان : كبير وصغير نحو الحُمُّص ، هو المزدرع ببلاد مصر ، ومنه السود المختار .

من الباقلى ما ابيضَّ لونه وعظم قدره ، ولم يكن عتيقًا ولا متآكلا ، فورقُه وقشرُه الأخضر الخارج ينفعان من حرق النار حين وقوعه ضماداً ، وقيل بعصارته فقط . وزهرُه يسكن الصداع الحار شمًا ، ورُطَب ثمره باردٌ رَطْب لمائيته ، فإذا أُكل [٩٣و] بالزنجبيل قوّى الإنعاظ[٤] . ويابسه بارد يابس ، وقيل بارد رطب ، وأكلُ رَطبه ويابسه يخصب البدن ، ويابسه يجفف ، وفي جُرمِه قوة تجلو ، وفي قشره قوة تقبض ولا تجلو ، ويغزر اللبن في البقر والغنم ، لكنه يهيج الصَّرَع ، وطَبَخَه قومٌ من الأطباء ، وأطعموه مَن به قرحةٌ في المِعَى ومن به قيء أو استطلاق في البطن .

والباقلى - على سبيل الطعام - يعين في نفث الرطوبة من الصدر والرئة ، وإذا استُعمِل دواءً ووُضِع من خارج جفَّف تجفيفًا لا أذًى معه ، وإذا شُقَّ نصفين ووُضِع على نَزْف الدم من أي مكان كان قطعه ، وإذا طُبِخ بالخل والماء وأُكِل بقشره قطع الإسهالَ العارضَ من قرحة المِعَى ، والإسهال المزمن الذي ليس معه قروح ، وقطع القيءَ . وإذا

(١) الدَعَجُ : شدةُ سَواد العين مع سَعَتِها . يقال : عينٌ دعجاءُ (الصحاح : دعج) .

(٢) السبج : خرز أسود (الوسيط : سبج) .

(٣) ورد البيتان منسوبين إلى الصنوبري في نهاية الأرب ١١ : ٢٠ ، وإلى ابن الهبارية في خريدة القصر (القسم العراقي ٢ : ٧٣ ، والبيت الثاني روايته : ... لها لونان من بيض وخضر . وورد الأول فقط منسوبًا إلى الصنوبري في محاضرات الأدباء ٢ : ٦١٢ .

(٤) في الأصل : الإنعاض ، وما أثبت هو الصواب .

أكلَ بالخل مكان الملح عَقَلَ أيضًا ، وماء طبيخه يلين الحلق وينفع السعالَ شربًا ، وكذلك أكل جُرمِه بغير ملح ، وإذا طُبِخَ مع ورق النَّعْنَع حلَّل الأورامَ المتولِّدة عن تجبُّن اللبن في الثدي ، وإذا أُغلِي أول غلوة وأهريق ماؤه وصُبَّ عليه ماء آخر وطُبِخَ كان أقل لنفخه ، وإذا خُلط بماء الباقلى سويقُ الشعير وشبٌّ يماني وزيتٌ عتيق ، وتضمد به حلَّل الخنازير ، ودقيقُه أيضًا يجلو الوجه ، ويحسن لونُه إذا غُسِلَ به ، ويُذهب الكلفَ والنَّمَشَ ضمادًا ، ومع الكَندَر وزِر الورد وبياض البيض ينفع لجحوظ العين ، وإذا عُجِنَ بدهن ورد وضُمِّد به الثدي انقطع لبنه ، وضمادُه ينفع لورم الأنثيين ، وطبيخه أبلغ في ذلك ، وجرم الباقلى يفتح السُّدَد ، ويُخرِج الفضولَ من الصدر ، ويمنع النوازل الرقيقة النازلة من الرأس ، فيكون عنها السعال والقلق بالليل ، وقد يُصنع من دقيقه حَسوٌ[1] بدهن اللوز فينفع من السعال وذات الجنب ، وإذا سُحِق سحقًا بليغًا واكتُحِل به نفع من انصباب المواد إلى العين .

والباقلى المصري الصغير الحجم ـ ويعرف بالجامسة ـ قوته قابضة ، جيد للمعدة ، وينفع الإسهال المزمن والمِعَى ، وهو أرطب لرطوبة مصر ، وإذا أُحرِق تبن الباقلي وغُسِل برماده آثار الجَرَب نقاهًا ، وإذا بخرت شجرة التين في أول ظهورها بتبن الباقلي لم يسقط ثمرها .

لكن الباقلى رديء لمن يتأذى بريح القولنج والفتق ؛ لأنه أشد نفخًا من كل الحبوب ، والرطب منه يولد أخلاطًا غليظة ، ويكثر البلغم في المعدة والمِعَى ، ويهيج فيها الرياح ، وقشوره تبثر الفم ، وتخشن الحلق ، وربما هيج الخوانيق ، والحديث أردأ للمعدة من العتيق وأكثر نفخًا ، ويحدث الحكة والجرب ، مصدع ضار لمن يعتريه الصداع ، ويابسه موهن للفكر ، [٩٣ظ] وينفع من رؤية الأحلام الصادقة ؛ لأنه يولد أحلاما كثيرة ، والإكثار منه يولد النسيان ، ويضر بالعقل ، ويجلب الهمومَ والأحزان ، وإذا أكله الدجاج قطع بيضها ، وخبزه لا يكاد يدانيه في النفخ شيء من خبز الحبوب ، كثير الصعود إلى الرأس مثقل له ، فمن كانت تعتريه الرياح في البطن ، فالأجود ألا يقربه ، فإن اضطر إليه أكله ، فمع الأمراق الدسمة ، ويؤخذ بعده الأفاوية والكمون .

(١) حَسْو : أي شراب أو مرق ، من حَسَا زَيْدٌ المَرَقَ حَسْواً : شَرِبَهُ شيئا بعدَ شيءٍ (التاج : حسو) .

باقلى قبطي[١] ، وأهل مصر يسمونه جامسة[٢] - بجيم ومهملة - ويقال له غالوطا[٣] - بمعجمة ومهملة وفاشر[٤] القبطي ، وميديليون - بثلاث مثناة تحتيات - ينبت كثيراً ببلاد الشام وغيرها ، يوجد في المياه القائمة ، وله ورقٌ كبارٌ وساقٌ طولها نحو الذراع ، في غلظ أصبع ، وله زهرٌ شبيه بلون الورد الأحمر ، وأكبر من زهر الخشخاش ، ثم يعقد قرونًا فيها باقلي صغار ، وأصله أغلظ من أصل القصب الفارسي ، يؤكل مطبوخًا ونيئًا ، وقد يؤكل ثَمَرُه رطبًا ، وإذا جُفَّ اسوَد ، وهو أصغر من الباقلى المعروف ، وغَلَطَ مَن جَعَلَه الترمس ، قوته قابضة جيدة للمعدة ، وإذا شُرِب دقيقُه مع سويق الشعير ، وعمل منه حسو وافق مَن به إسهالٌ مزمنٌ وقرحة المِعَى .

بامية[٥] : كحامية ، نبت معروف بمصر ، ثمرُه أسود صلب على قدر الكِرْسنَّة ، طعمه حلو ، وفيه يسير لزوجة تحويه أوعية مخمَّسة الشكل ، أطرافها دِقاق ، يعلو هذا النبت قريب من القامة ، وله زَغَبٌ شبيه بزغب لسان الثور[٦] ، وتتشعب أغصانه ، وتعلوها حُمرَة ، وورقه شبيه بورق السمسِم ، وأكبر منه ، مزاجُه بارد رطب ، أرطبُ من سائر البقول ، وغذاؤه يسير جداً ، يوافق أصحابَ الأمزجة الحارة ، وأهل مصر يأكلونه مع اللحم ، أعني ثمره بغلفه إذا كان رطبًا ، فإذا عسا[٧] فُرِط وطُبِخ ، لكن يتولد عنه دم رديء ، وإصلاحه بالمراء وكثرة الأفاويه الحارة .

بانة الشيخ : من أسماء ماهِيزَهْرَه ، وسيأتي في حرف الميم .

ببراَلَّه[٨] : من أسماء الزراوند الطويل ، كما سيأتي في حرف الراء .

بُحْدُق[٩] : من أسماء البَزْرِقَطُونا ، وسيأتي فيها .

---

(١) ورد في الجامع ١ : ٧٨ ، وفي المعتمد ١ : ١٥ : باقلا مصري .

(٢) في الأصل : جاسية ، والتصويب من الجامع ١ : ٧٨ ، والمعتمد ١ : ١٥ .

(٣) في معجم أسماء النبات ١٢٦ : غالاليطا .

(٤) مطموسة ، وما أثبت من الجامع ، وفي معجم أسماء النبات : فالس .

(٥) ورد ذكرها في الجامع ١ : ٨١ .

(٦) لسان الثور : عشبة سنوية طبية من الفصيلة البوراجينية ، ورقه يشبه لسان الثور بعض أنواعها تنبت في الحقول ، وأخرى تزرع لزهرها . (الوسيط : لسن) .

(٧) عَسا الشيء يَعْسو عُسُوًا وعَساءً ممدود ، أي يبس واشتدَّ وصلب . (الصحاح : عسو) .

(٨) وردت عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٣ ، وفي معجم أسماء النبات ٢١ محرفة عن الإسبانية Peprinello .

(٩) معجم أسماء النبات ١٤٣ : بخدق . ينظر ص ٢٩٥ من هذا الكتاب .

بخور الأكراد[١] : من أسماء الحماما ، وسيأتي في حرف الحاء .

بخور مريم[٢] : ويسمى خبز المشايخ ، والرَّكْف ، وشجرة الطَّحال ، وبالسريانية طوبادار ، ويقال فقلامينس وقلامنيوس وفوقلامنيوس[٣] : نبت له ورق شبيه بالورد الأحمر ، وفي لونه [٩٤و] فرفيرية ، وله أصل أسود شبيه في شكله بالشلجم[٤] ، مائل إلى العرض ، ينبت في أماكن ظليلة ، لا سيما في ظلال الشجر ، قوته منقية[٥] ، وذلك أنه يجلو و يفتح ويجذب ويحلل ، والدليل على ذلك أفعاله التي يفعلها أولا فأولا ، فإن عصارته تفتح أفواه العروق التي في المقعدة ، وقد يُخلَط في الأدوية التي تحلل الخُرَّاجات والخنازير وسائر الصلابات ، وإذا اكتُحِل بها مع العسل نفعت من الماء النازل في العين ، وإذا استُعِط بها نقَّت الدماغ ، وإذا خُلطَت بالخل ولُطِّخت على المقعدة الناتئة رُدَّت إلى داخل ، وفيها من شدة القوة أنه [إذا][٦] طُلِي بها مَرَاق البطن أطلقته وأفسدت الجنين ، وإذا احتمل من أسفل كانت أقوى الأدوية في إفساد الأجنة ، وأصله أضعف من عصارته إلا أنه أيضًا قوي ؛ فهو لذلك يُدِرُّ الطمثَ إذا شُرِب أو احتُمِل ، ولا يشرب منه الشارب أكثر من ثلاثة مثاقيل بماء العسل ، ويحتال في اجتلاب العرق ، وبزرُه أيضًا يجلو ؛ ولذلك يشفي داء الثعلب والكَلَف والنَمَش ، وما هذا سبيله من العلل .

بذقة[٧] : من أسماء النوع الثاني من الخَمان ، وسيأتي في حرف الخاء .

بُرّ[٨] : من أسماء الحِنْطَة ، وسيأتي في حرف الحاء .

شجرة البراغيث[٩] : من أسماء الطُّبَّاق ، وسيأتي في حرف الطاء .

---

(١) ورد ذكره في الجامع ١ : ٨٥ ، وفي معجم أسماء النبات ١٣٧ .
(٢) ورد ذكره في الجامع ١ : ٨٤ ، والمعتمد ١ : ١٧ .
(٣) في معجم أسماء النبات ٦٣ : فقلامينوس .
(٤) الشلجم : السلجم وهو اللفت . (الوسيط : شلجم) .
(٥) مطموسة في الأصل ، والتصويب من الجامع ، وفيه : قوة هذا الدواء منقية .
(٦) إضافة ضرورية لاستقامة السياق .
(٧) في معجم أسماء النبات ١٦٢ : ومعناها بالإسبانية إلى الآن Yezga ، انظر ص ٥٩٣ .
(٨) وردت عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٩ ، والتركماني في المعتمد ١ : ١٩ .
(٩) ذكرها ابن البيطار في الجامع ٣ : ٥٥ .

بُرُوانيا[١] : من أسماء الفاشر أو الفاشرستين ، وسيأتيا في حرف الفاء .

بربوذية[٢] : من أسماء البسبايج ، وسيأتي قريبًا .

بُربُور[٣] : بالضم - بقلة الحنطة ، كما سيأتي في حرف الحاء .

بربين[٤] : من أسماء البقلة الحمقاء ، وسيأتي قريبًا .

بُرت[٥] : من أسماء السكر ، وسيأتي مع القصب في حرف القاف .

برد وسلام[٦] : من أسماء لسان الحمل ، وسيأتي في حرف اللام .

بَرْدِي[٧] : بفتح أوله وإسكان الراء ثم مهملة مكسورة - قال الجوهري : " البردي - بالفتح - نبت معروف "[٨] . انتهى . ويقال له الحَفَأ - بفتح المهملة والفاء وبالهمزة - وعَنْقَر[٩] - بفتح المهملة الأولى والقاف - وغِرْيَف - بكسر المعجمة - كخِدْيَم ، وفافير وفيلكون وقُيصَف .

وقال الجوهري : الكَوْلان[١٠] نبت ، وهو البردي ، وقال أيضًا : الحفأ أصل البردي الأبيض الرطب[١١] . والقِنْفَخْر - بتقديم القاف المكسورة - والنبج - بتقديم النون على الموحدة - وهو يؤكل .

---

(١) في الأصل : براوينا ، وما أثبت من معجم أسماء النبات ٣٤ ، ومن الجامع ١ : ٨٩ .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي معجم أسماء النبات ١٤٦ : بُولُوبوذيون (يونانية) ، وفي الأدوية المفردة ١٠٩ من الرابعة : بولوبوديون ، معناه الكثير الأرجل ، وهو البَرْبُوذْيُه باللطيني ينظر ص ٢٩٦ من هذا الكتاب .

(٣) في الأدوية المفردة ١٠٢ من الثانية : اليُربوز بلغة أهل المغرب ، والجُربوز بلغة أهل الشام : البقلة اليمانية . وورد في القاموس (برر) : البُرْبُورُ بالضم : الحَشيشُ من البُر تنظر ص ٢٩٥ من هذا الكتاب .

(٤) ورد ذكره عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٨ ، وعنده : بربينة ويقال بربانة ، وفي معجم أسماء النبات ١٤٧ : بَرَبَهَن أو بَربهان (فارسية) .

(٥) ورد في القاموس (برت) : البُرت بالضم : السُكَّر .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٩ ، وورد الاسم في الأدوية المفردة شرح كتاب دياسقوريدوس رقم ١١٠ من المقالة الثانية .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٦ ، والتركماني في المعتمد ١ : ١٨ ، وورد بأسمائه في معجم أسماء النبات ٦٦ .

(٨) الصحاح : برد .

(٩) في معجم أسماء النبات : العُنقُر : ساقها .

(١٠) في الأصل : الكوكلان ، والتصويب من الصحاح : كول .

(١١) الصحاح : حفأ .

وقال سليمان بن حسان[١] : البردي هو الخوص ، والبردي ينبت في الماء ، ويطول أكثر من قامة ، له عروق دقاق طوال ، ويخرج في وسطه زنبوط[٢] على رأسه فتيلة نحو الذراع ، عليه شيء ملبد مثل القطن ، وهذا النبت أخضر[٣] اللون ، فإذا قُطِعَ وجَفَّ ابيض ، وأوانُ قطعه أيامُ الحصاد ، فإن قُطِعَ قبل [٩٤ظ] ذلك لم يبيض ، وهو باردٌ في الثانية ، يابس قوي التجفيف من غير لذع ، مُقبِضٌ ميبس باعتدال . قال ابن البيطار وغيره : " يتخذ منه كاغد أبيض بمصر يقال له القرطاس ؛ فمتى قيل في كتب الطب قرطاس محرق فهو هذا "[٤] . إذا دُقَّ ورقه الغَض وسُقِي عصيرُه بخلٍ لصاحب الطحال نفعَه ، وكذلك إذا أُكِل هذا الورق ، وإذا مضغ منه شيئًا مَن أكلَ البصلَ أو الثومَ قطع رائحتَه ، وإذا أدخل محرَّقه في السنونات[٥] قبض اللثة قبضًا جيدًا ومنع سيلان الدم منها ، ويمنع قروح المعدة إذا شُرِب منه زنة درهم ، وينفع من قروح الرئة مع رماد السرطانات النهرية ، ويقع في الحقن النافعة من قروح المعَىٍ . واستنشاق دخانه ينفع من الزكام ، ورمادُه يمنع سيلان الدم من أي عضو كان ، ويُدمل الجروح الطرية لما ثبت في الصحيحين[٦] وسنن ابن ماجة[٧] من حديث سهل بن سعد[٨] - رضي الله عنه - قال :

---

(١) أبو داود ، سليمان بن حسان الأندلسي ، المعروف بابن جلجل : طبيب مؤرخ ، أندلسي ، من أهل قرطبة . تعلم الطب وخدم به هشاما المؤيد بالله . وسمع الحديث وقرأ كتاب سيبويه ، لكنه تفرد بصناعة الطب ، وله ذكر في عصره . من أشهر مصنفاته : طبقات الأطباء والحكماء ، وتفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ، قطعة صغيرة منه ، ورسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين . توفي ابن جلجل سنة ٣٧٧هـ تقريبًا . (أخبار الحكماء للقفطي ١٣٠ ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٤٩٣ ، معجم المؤلفين ١ : ٦٩٨ وفيه : داود بن حسان) .

(٢) هكذا في الأصل ، ولا معنى لها في المعاجم اللغوية .

(٣) في الأصل : خضر .

(٤) في الجامع ١ : ٨٦ مع بعض التصرف .

(٥) هكذا في الأصل ، وفي الجامع ، وأظن المراد : الأسنان .

(٦) ورد الحديث في صحيح مسلم ٥ : ١٧٨ ، حديث رقم ٤٧٤٣ ، وروايته : حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أنه سمع سهل بن سعد يسأل عن جرح رسول الله ، فقال : جرح رسول الله (ﷺ) يوم أحد ، فقال : جُرِحَ وَجْهُ رسول اللَّه ﷺ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ على رأسه فكانتْ فاطمة بِنْتُ رَسُول اللَّه (ﷺ) تَغسِلُ الدَّمَ ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِب يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمجَنِّ فَلَمَّا رَأت فاطمة أن الماء لاَ يزيدُ الدمَ إلاَّ كثرة أَخَذَتْ قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً ثم أَلصَقَتْهُ بِالْجُرح فَاستَمسك الدَّم . وورد في البخاري ٤ : ١٤٩٦ ، حديث رقم ٣٨٤٧ ، برواية مختلفة لكنها لا تخرج عن هذا المعنى .

(٧) في السنن ٢ : ١١٤٧ ، حديث رقم ٣٤٦٤ ، برواية : ... وكسرت ، ... تغسل الدم عنه ، ... قطعة حصير فأحرقتها ، ... حتى إذا صار ، ... ألزمته الجرح .

(٨) سهل بن سعد الخزرجي الأنصاري ، من بني ساعدة : صحابي ، من مشاهيرهم . من أهل المدينة . عاش نحو

«جُرِح[١] رسول الله - ﷺ - يوم أحد وقد كسرت رباعيته ، وهشّمت البيضةُ على رأسه ، فكانت فاطمة تغسل الدم ، وعليٌّ يسكب عليها بالمجن ، فلمَّا رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقته حتى صار رماداً ، فألصقته بالجرح فاستمسك الدم» .

قال العلماء : المراد ها هنا بالحصيري المعمول من البردي ، فإن لرماده فعلا قويًا في حبس الدم بقلة لذع . وإذا نُفخ وحدَه أو مع الخل في أنف الراعف قطع رُعافَه . وقطنُه الملبَّد على زنبوطه يسمى البُرْس - بضم الموحدة والطُّرَيش ؛ لأنه إذا دخل منه شيء إلى الأذن أطرشها ، يستعمل في طين الفخار الأبيض كالتبن بعد نفشه يمنعه من التشقق .

برذون : من أسماء العَكُوب ، وسيأتي في حرف العين .

بِرس[٢] : بالكسر - من أسماء القطن - وبالضم - قطن البردي ، كما تقدم قريبًا ، ويأتي في حرف القاف .

بَرسيم : من أسماء ثمر القُرْط ، ويأتي معه في حرف القاف .

بَرشاوشان[٣] وبرشاوشا : اسمان من أسماء كزبرة البئر ، وسيأتي في حرف الكاف .

بِرشيان دَارُو[٤] : من أسماء عصى الراعي ولسان الحمل ، كما سيأتي في حرف العين واللام .

حشيشة البَرَص[٥] : من أسماء رِجْل الطِّير وفقليون[٦] ، كما سيأتي في حرفي

= مئة سنة . روى عن النبي وعن أبي ، وروى عنه ابنه العباس والزهري ، له في كتب الحديث ١٨٨ حديثا . توفي سنة ٩١هـ ، وقيل سنة ٨٨هـ (الثقات ٣ : ١٦٨ ، الاستيعاب ٣٠٨ ، أسد الغابة ٢ : ٥٧٦ ، الإصابة ٤ : ٥٠٠) .

(١) في الأصل : خرج ، وما أثبت من سنن ابن ماجة .

(٢) ورد البِرس بالكسر في كتاب النبات ، لأبي حنيفة الدينوري ١ : ٥٢ ، وورد البُرس بالضم في معجم أسماء النبات ٨٩ .

(٣) ورد ذكره في الجامع ١ : ٨٦ ، المعتمد ١ : ١٨ ، وفي معجم أسماء النبات ٦ . وفي عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٤ : برسياوشان .

(٤) ورد ذكره في الجامع ١ : ٨٩ ، في معجم أسماء النبات ١٤٥ .

(٥) وردت في الجامع لابن البيطار ٢ : ٢٢ .

(٦) هكذا في الأصل .

الراء والفاء ، [و] من أسماء العُوقيا ، وسيأتي في حرف العين .

برطانيقى[١] : نبتٌ مستأنَفٌ في كل سنة ، له ورقٌ شبيه بورق الحُمَّاض البري ، وأشد خضرة ، وعليه زَغَب ، ويقبض اللسان ، وله أصلٌ دقيقٌ [٩٥و] قصير وساق ليس بعظيم ، ورقه قابض يدمل الجراحات ، وتخرُج عصارتُه وتُجفَّف في الشمس أو بالنار فتقبض البطنَ شربًا ، وتدمل الجراحات ضمادًا ، وتُدمل قروح الفم غَرغَرة ، وتشفي القروح التي تعفَّنت .

بوطانيَّة[٢] : من أسماء الفاشرشنين ، وسيأتي في حرف الفاء .

برغشت[٣] : من أسماء القنا بري ، وسيأتي في حرف القاف .

برقا مصر[٤] : نوع من الحَزَاء يأتي معه في حرف الحاء .

بَرَنْج[٥] : اسم فارسي ، ويقال له أبرنج وبَرَنْق وبَرَنْك[٦] ، حب صغار منقط بسواد وبياض مدور أملس في قدر حب المَاش[٧] ، لا رائحة له ، وفيه مرارة ، يُؤتَى به من الصين ، وهو المستعمَل .

قال بعضهم : هو نوعان : صغار غير مرقشة وكبار مرقشة ، وأفضلهما الصغار ، قوته [من][٨] الحرارة واليبوسة في الدرجة الثالثة ، وهو أقوى الأدوية في إخراج حب القرع ، وأسرعها نفعًا حتى أنه يلقي غشاءً[٩] كاملا ثم لا يعود ، وكذلك الديدان وحيات البطن ، ويبول شاربُه مثل لون البقم ، والشربة منه زنة أربعة دراهم مدقوقًا منخولا مذافا باللبن الحليب ، ويُخلَط بالأدوية الكبار ، وله خاصية في تنشيف الرطوبات وقلع البلغم من المفاصل .

---

(١) ورد ذكره في الجامع لابن البيطار ١ : ٨٧ ، وفي معجم أسماء النبات ١٥٨ بَرطانيقا (يونانية) .
(٢) في الأصل : برطانية ، والتصويب من معجم أسماء النبات ٣٤ ، والجامع ٣ : ١٤٥ .
(٣) ورد ذكره في الجامع ١ : ٨٩ .
(٤) في الأصل : برقا مصرا ، وما أثبت من الجامع ١ : ٨٨ .
(٥) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٨ ، والتركماني في المعتمد ١ : ١٧ .
(٦) في الأصل : بربك .
(٧) المعتمد : الآس .
(٨) إضافة ضرورية من الجامع لاستقامة السياق .
(٩) في الأصل : عشاه ، والتصويب من الجامع .

بَرَنْجاسَف[١] : وبعضهم أبدل الراء لامًا ، وباليونانية [٢] أرطاماسا وأرطاميسا وأمروسيا[٢] ، وحَبَق الراعي ، وسواحلة[٣] ، وشواصير[٤] ، وبزيادة ألف .

وبالعربية شويلاء وصوصرا وقطوش ومسك الجن . وباليونانية أيضا بطرس .

ينبت في الجبال والسواحل ، شبيه بالأفسنتين ، وفيه رطوبة تدبق[٥] وهو مستأنف في كل سنة ، ومنه نوع أتم وأنضر أغصانًا وأعظم ورقًا من باقيه ، وباقيه أدقُّ ورقًا ، وله زهر صغار دقاق أبيض إلى الصفرة ، وهو كله مفترَشٌ على الأرض ، وله أغصانٌ كثيرةٌ وبزرٌ يخرج في كل واحد من الأغصان ، وكلاهما يسخن إسخانًا يسيراً ، وتجفيفُه أيسر ، فليوضع من الإسخان في الدرجة الثانية ومن التجفيف في الأولى ، ولهما لطافة يسيرة ؛ ولذلك صارا موافقين قليلا للحَصاة المتولِّدة في الكليتين ولقروح الأرحام . وإذا طُبخا بماء وجَلس فيه النساء وافقهن لإدرار الطمث وإخراج المشيمة والجنين ، وانضمام فم الرحم ، وإذا تُضُمِّد بهذا النبت نفع من الصداع البارد ، وكذلك النطول بماء طبيخه ، وينفع من سُدَد الأنف والزكام . والأصفر الزهر أقوى فعلا من [٩٥ظ] أبيضه . إذا احترق ونُثِر رمادُه على قروح الفرج جففَّها ، وإذا شُرِب منه مع العسل قتل الدود و حب القرع .

بَرَنْق وبَرَنْك : اسمان من أسماء البَرَنج[٦] ، وقد تقدم قريبًا .

برهفانج[٧] : من أسماء المَرمَاحوز[٨] ، نوع من المرو ، يأتي معه في حرف الميم .

بَرْهَلْيا[٩] : من أسماء بزر الرازيانج ، يأتي معه في حرف الراء .

---

(١) ورد في الجامع ١ : ٨٥ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٤ ، وفي المعتمد للتركماني ١ : ١٧ : برنجاشف .

(٢-٢) في الجامع ، وفي معجم أسماء النبات ٢٢ الاسم اليوناني له : أرطاماسيا .

(٣) هكذا في الأصل .

(٤) معجم أسماء النبات ٢٢ : شواصرا (تلمودية) .

(٥) في الجامع والمعتمد : تدبق باليد . وتدبق أي تلزق .

(٦) سبق ذكره ص ٢٦٧ .

(٧) في الأصل : برهانج ، والتصويب من الجامع ١ : ٨٩ ، وفي معجم أسماء النبات ١٣٠ : بَرفَانَج ، وبَرفَنَج

(٨) الجامع : مرماخور .

(٩) ورد في الجامع ١ : ٨٩ ، وفي معجم أسماء النبات : بَارهاليا ، وبَرهَليا .

بَروَاق[١] : من أسماء الخُنْثَى ، وسيأتي في حرف الخاء .

بُرُوَانيا[٢] : من أسماء الفاشرشين[٣] ، وسيأتي في حرف الفاء .

بَروق[٤] : من أسماء الخُنثَى ، وسيأتي في حرف الخاء .

بَزر : بالفتح - هو كل حب يُبذَر للنبات ، والجمع بزور ، والتابِل ، ويكسر فيهما ، والجمع أبزار وأبازير ، وسيأتي كل مع نبته .

بَزْرقَطونا[٥] : وبالفارسية أسْفيوس ، ويقال له بُحدُق كعُصفُر ، وبالرومية شودة ، وباليونانية فسلْيون ، وتأويله البرغوثي ، ويقال له قونومو ، وعند أهل صقلية[٦] قوسطليون . واليَنَم - بفتح التحتية والنون - الواحدة ينَمَة ، نبت معروف ورقه شبيه بورق بوربوس ، عليه زغبٌ ، وله قضبان طولها نحو الشبر ، خارجة من وسط بَقلَته ، وفي أعلاه رأسان أو ثلاثة مستديرة فيها بزر ، لونه أحمر إلى السواد ، شبيه بالبراغيث صلب ، وهو المستعمل ، وأجوده الأسود الذي يرسب في الماء منه ، طبعه باردٌ رطبٌ في الدرجة الثانية ، وقيل معتدل بين الرطوبة واليبوسة ، وله قوة مبردة ، إذا ضُمد به الرأس بالخل ودُهنِ الورد والماء ينفع من وجع المفاصل والأورام الظاهرة في أصول الأذن والخراجات ، والأورام الحارة ، والتواء العصب ، والحُمْرَة ضماداً ، وإذا ضرب هذا البزر بالماء حتى يُرخَى لُعابُه غير مقلو ، وشُرِبَ - أطلق البطن يسيراً ، ورطَّب المِعَى ، وذهب باليبس الحادث فيها من أسباب الصفراء ، وإذا مُزِج مع دهن البنفسج بَرَّد حرارة الدماغ ، وليَّن الشعر ورطبه ومنع من تشقيقه وتقصيفه ، وطوَّله إذا تمودي عليه أياماً . وإن سُقِيَ لعابُه للمُبرسِمين[٧] نفعهم وسكن العطش عنهم . وإذا نُقِع منه خمسة

(١) ورد في الجامع ١ : ٩٠ ، وانظر ص ٥٩٤ من هذا الكتاب .

(٢) ورد ذكره في الجامع ١ : ٨٩ .

(٣) في الأصل كأنها : فاشرستين . والتصويب من معجم أسماء النبات ١٧٧ .

(٤) البَروق والبَروَاق في معجم أسماء النبات ٢٤ .

(٥) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٩٠ ، والتركماني في المعتمد ١ : ١٩ ، وفي الفلاحة النبطية ١/٢ : ٥٢٢ : بزركتَّان .

(٦) صقلية : جزيرة في قطعة من البحر الشامي [أي البحر المتوسط] بينها وبين أقرب بر من مالطة ثمانون ميلاً افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وغزاها أسد بن الفرات الفقيه أميراً وقاضياً سنة اثنتي عشرة ومائتين (الروض المعطار ٣٦٦) .

(٧) المبرسمون أي المصابون بالبرسام .

دراهم صحـاح في ماء قد أذيب فيه زنة خمس عشرة دراهمًا[١] سكرا نفع من الماليخوليا ، ومن المَغَس والزَّحير والصداع ومن حمى الغب[٢] ، والمقلُوُّ منه قابضٌ إذا لت[٣] بدهن الوَرد وشُرِب منه زنة درهمين عَقَل البطن ونفع من السَّحْج ، وليُتَحَفَّظ من سحقه والإكثار من شربه ؛ فإنه [٩٦و] يضر ، بِغَمٍّ وضيق النفس ، وسقوط القوة ، وغشي مع خدر واسترخاء ، وربما قتل بإجماده دم القلب كما يفعل ماء الكزبرة الخضراء ، وعلاج من أضر به المسحوق منه أن يُشرَب العسل بالماء الحار وماء الشبت وقيئه[٤] . ويدفع ضرره بالأسفيدباجات والفلفل ، وإذا عدم البزر قطونا استعمل بدله من لُعاب بزر السفرجل .

بزويا : من أسماء صمغ الجاوشير ، يأتي معه في حرف الجيم .

بسباس[٥] : من أسماء الرازيانج ، وقد سبق في حرف الراء .

بسباسة حِمْصية : هو النوع الثالث من الحرَّا ، يأتي معه في حرف الحاء .

بَسبَايج[٦] : ومنهم من أبدل الموحدة الثانية فاء ، ويقال له أشتيوان وأضراس الكلب ، وبالأندلس بربوذية وتستيوان وثاقب الحجر ، وبالهندية حافوا ، ويقال حسفا ورجل الحمامة وكبير الأرجل ، ينبت في الصخور التي عليها خضرة ، وفي سوق شجر البلّوط العتيقة ، طوله نحو شبر ، وعليه زغب ، وورقه مشرف[٧] ، وليس تشريفه بدقيق ، وله أصل متشعب شبيه بالحيوان المسمى بأم أربعة وأربعين ، وغلظه أقل من الخنصر وأقل من ذلك ، داخله إلى الخضرة ، وطعمه عفص مائل إلى الحلاوة ، فظاهره غبرة إلى السواد ، يشوبه حمرة قليلة والمختار منه ما غلظ عوده وقرب من الحُمْرة لونه ، وداخله خضرة ، وكان قد اجتُنِي من عامه ، وفيه طعم مرارة يسيرة كالقرنفل ، قوته حارة في الدرجة الثانية حريفة ميبسة .

---

(١) هكذا في الأصل : خمس عشرة دراهمًا ، والصواب : خمسة عشر درهمًا .

(٢) حمى الغب : التى تأخذ يومًا وتدع يومًا ، وهى الحمى الصفراوية (اللسان : غبب ، الموجز فى الطب ٢٦٢ وما بعدها) .

(٣) اللَّتُّ : الدَّقُّ والشَّدُّ والإيثاقُ والفَتُّ والسَّحْقُ . (القاموس : لتت) .

(٤) في الأصل : والتقيء ، وما أثبت من الجامع .

(٥) ورد ذكره في معجم أسماء النبات ٨٤ ، كما وردت البسباسة في : الجامع ١ : ٩٣ ، والمعتمد ١ : ٢٠ .

(٦) ورد في معجم أسماء النبات ١٤٦ ، وورد بسفايج في : الجامع ١ : ٩٢ ، والمعتمد ١ : ٢٠ .

(٧) مشرف : أي مرتفع وعال .

قال ابن ماسويه(١) : وإن أراد مريد فليتقدم بطبخه بماء الشعير أو بماء السلق أو بماء الخبازى المطبوخة ، ثم يشربه ، ومن أراد خلطه بالأدوية المطبوخة لم يحتج معها إلى إصلاحه بشيء أكثر من دقه وخلطه بها ، والشَّربة من جرمه ما بين درهم إلى درهمين ومن طبيخه ، أو نقيعه ما بين درهمين إلى خمسة . قال ابن البيطار(٢) : " قوته أصلية مسهلة ، وإذا جفف وسحق وذر على الشراب المسمى ماليقراطن أسهل بلغمًا ومرة سوداء ، وإذا تُضُمِد به كان صالحًا لالتواء العصب والشقاق العارض بين الأصابع"(٣) . "وخاصته إسهال السوداء في رفق إذا شُرِب منفرداً مع السكر أو خلط مع بعض المطبوخات أو المعجونات"(٤) ، ويسهل الأخلاط الذي(٥) يصادفها في المعدة والمعى ، ويفعل ذلك إذا [٩٦ظ] طبخ مع الأحساء وفي ماء الشعير ، وفي مرق الديوك الهَرِمَة ، ويطيب مرقها بالزنجبيل والسمر(٦) الأخضر .

ومن البسبايج نوع شبيه به يسمى دروبطالس(٧) يتعلق بالأشجار التي ينبت عليها الأشْنَة ، قوته تعفن ، فهو كذلك يحلق الشعر إذا ضُمِد على البدن ، ويحذَر من تطويله فيضر البدن .

بشعيرا(٨) : من أسماء السرخس ، وسيأتي في حرف السين .

بِشلّ(٩) : بتشديد اللام ـ نوع من الجُلُبَّان ، كبير الحب معروف ببلاد مصر ، وهو

---

(١) أبو زكريا يوحنا بن ماسويه : من علماء الأطباء . سرياني الأصل ، عربي المنشأ . كان أبوه صيدلانيًا بجنديسابور ، ثم طبيبًا للعيون ببغداد ، حيث نشأ ابنه يوحنا الذي نبغ حتى كان أحد الذين عهد إليهم هارون الرشيد بترجمة ما وجد من كتب الطب القديمة ، وجعله أمينًا على الترجمة ، ألف نحو أربعين كتابًا معظمها رسائل ، منها : " البرهان " ، و"النوادر الطبية " ، "خواص الاغذية والبقول " وتوفي ابن ماسويه بسامراء سنة ٢٤٣هـ . (أخبار الحكماء ٢٤٨ ، عيون الأنباء ٢٤٦ ، الوافي بالوفيات ٢٩ : ٦١) .

(٢) في الجامع ١ : ٩٢ ، نقلا عن ديسقوريدوس مع بعض التصرف .

(٣) هكذا انتهى كلام ابن البيطار عن ديسقوريدوس .

(٤) ورد هذا الرأي عند ابن البيطار ١ : ٩٢ عن حبيش بن الحسن ، مع بعض التصرف .

(٥) هكذا في الأصل ، والصواب : التي .

(٦) في الجامع : الشمّار .

(٧) هكذا في الأصل ، وفي شرح كتاب ديسقوريدوس ١١٠ من المقالة الرابعة دُرُوُبطَارِس ، وكذلك في معجم أسماء النبات دَروبطارس .

(٨) ورد عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٩٥ .

(٩) هكذا في الأصل ، وعند ابن البيطار في الجامع ١ : ٩٥ : بسيلة .

غالب قوت أنباطهم ، ورُقه أكثر من ورق الجُلُبَّان تميل خضرته إلى البياض ، وقضبانه خارجة من نفس ورقه ، وكأن ورقُه ملصوقة على جانبي القضبان متوارية ، وفي طرف كل ورقة ثلاث[١] خيوط ملتفَّة كخيوط الكرم وأرَقّ ، تلتف بما قرب منها من النبات ، ويُخرِج غُلَفًا فيها حبٌ شبيه بحب الكِرْسَنة وأكبر منه ، أخضر اللون ، ولبُّه إلى الصفرة ، طبعُه كطبع الجُلُبَّان ، باردٌ يابسٌ ، إذا أُكِلَ ولَّد اللبنَ وغزره ، لكنه رديء الكيموس يولد دمًا غليظًا ورياحًا نافخة .

بُشْبُش[٢] : من أسماء ورق الحنظل ، يأتي معه في حرف الحاء .

بشكراين[٣] : من أسماء الأشخيص ، وقد سبق في حرف الألف .

بَشْمَة[٤] : من الششم ، وسيأتي في حرف الشين .

بِشْنَة[٥] : نبت ببلاد الشام وغيرها ، دقيق له أغصان كثيرة دقاق ، تخرج من أصل واحد ، معقدة تنبسط على الأرض الجلدة والجبال ، خضرتها إلى البياض ، وله ورق دقيق جداً مستدير كأن عليه زَغَب ، إذا فُرِكَ تدبق باليد ، وله زهر دقيق جداً أبيض ، بخلفه بِزرٌ شبيهٌ بحب الكزبرة ، دقيق في غُلُف صغار ، فيه مرارة وقبض يسير ، إذا شُرِبَ هذا النبت نفع النفخَ والرياحَ ، وفَتَحَ السُّدَدَ ، ونفع من عُسْرِ النفس ، ومن جساء[٦] الطحال ، وإذا جُفِف وسُحِق وذر على الجراح الطرية بدمها ألحَمَها .

بَشْنين[٧] : ويقال له جُلجُلان ، نبت مصري - بجيمين - ولوطوس ، نبت يخرج إذا طبق النيل أرض مصر ، له ساق شبيه بساق الباقلي وزهر أبيض شبيه بالشعير ورأس في قدر العظيم من رؤوس الخشخاش ، تنبسط على وجه الماء إذا طلعت الشمس ،

---

(١) هكذا في الأصل : ثلاث ، والصواب ثلاثة .

(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٩٦ بُشبُش بالضم ، وفي معجم أسماء النبات ٥٠ : بُشبُش وبَشبَش بالضم وبالفتح .

(٣) في الجامع ١ : ٩٦ : بشكراني ، وفي معجم أسماء النبات ٢٧ : بشكرانية .

(٤) ورد في الجامع ١ : ٩٥ ، وذكره ديسقوريدس في المادة ٧٥ من المقالة الثالثة هامش ٢ اسمًا للحبة السوداء .

(٥) ورد في الجامع ١ : ٩٥ .

(٦) جَسأَتْ يدُه من العمل تَجسأ جَسْأ : صَلُبَت والاسم الجُسْأةُ مثل الجُرعة . (اللسان : جسأ) .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٩٦ ، وعند ديسقوريدوس ٩٧ من المقالة الرابعة بِشنين بالكسر ، وفي معجم أسماء النبات ١٢٥ بالفتح .

وينقبض إذا غربت ، ويغوص في الماء ، وفي الرأس بزر شبيه بالدخن[١] ، يجففونه[٢] أهل مصر ويطبخونه ويعملون منه خبزًا ، وأصله شبيه بالسفرجل ، يقال له بيارون ، وهو المستعمل .

وهو في بلاد مصر [٩٧و] نوعان : أحدهما يسمى الخنزيري ، والآخر الأعرابي ، وهو أفضل عندهم وأجود فيؤكل نيئًا ومطبوخًا ، وطعمه مطبوخ[٣] كطعم صفرة البيض ، وفيه أدنى عطرية ، وقيل إذا طبخ باللحم يشابه طعمه طعم الكَمْأة[٤] ، يميل إلى الحرارة يسيرًا ، يُزيدُ في الباه ، ويسخن المعدة ويقويها ، وينفع من الزحير ، ويصبغ[٥] من زهره دهن كما يُعمَل من زهر السوسان واللينوفر ، فيحمد سعوطه في البِرسام .

بصر : من أسماء القطن ، وسيأتي في حرف القاف .

بَصَل[٦] : بالتحريك - جمع بَصَلَة ، ويقال له دَوْفَص - بمهملتين - لملاسته ، وباليونانية قَرُومْيَان[٧] وقروميون ، هو الشجرة الخبيثة المعروفة ، أصوله رؤوس مطبقة ، ذو رائحة كريهة ، الواحدة منه بَصَلة ، والجمع أبصال ، مثل جَمَل وأجمال . قالت عائشة - رضي الله عنها - : «إن آخر طعام أكله رسول الله - ﷺ - البصل»[٨] ، رواه أبو داود . وهو حار يابس في الدرجة الرابعة ، وفيه رطوبة ، وقيل رطب في آخر الثالثة ، وأنواعه كثيرة ، وقوته مختلفة بحسب اختلاف ألوانه وأشكاله وقدمه وحدوثه ، فقيل البصل المستطيل أقل حرافة من المستدير ؛ لأنه أغزر رطوبة ، والمستدير الأحمر أشد حرافة من الأبيض ، واليابس من الرطب ، والنيئ من المشوي ومن المخلل والمملوح ، والمطبوخ أفضل من المخلل والمملوح ، لا سيما إذا سُلِق مرتين ، ومن البصل نوعٌ يزعمون أنه ملقَّح

---

(١) الجامع : بالجاورس .
(٢) هكذا في الأصل ، والصواب : يجففه .
(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : مطبوخًا .
(٤) الكَمْأة : من أنواع الفطر ، والجمع كَمْءٌ . (الوسيط : كمأ)
(٥) هكذا في الأصل ، وأظنها : ويصنع .
(٦) ورد في الجامع ، لابن البيطار ١ : ٩٧ ، وعجائب المخلوقات ١ : ٢٧٤ ، والمعتمد ، للتركماني ١ : ٢٢
(٧) ذكره ديسقوريدوس اسمًا للبصل في الأدوية المفردة ١٣٥ من المقالة الثانية .
(٨) نص الحديث في سنن البيهقي الكبرى ٣ : ٧٧ ، حديث رقم ٥٢٦٤ : قال أبو داود : حدثنا حيوة بن شريح ، حدثنا بقية عن بحير عن خالد عن أبي زياد حيان بن سلمة أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن البصل فقالت : إن آخر طعام أكله رسول الله ﷺ طعام فيه بصل .

بثوم ؛ ولذلك صارت له حرافة الثوم ويبسه ، ورطوبة البصل وليانته[١] ؛ فمن أجل ذلك كان من أقل أنواعِ البصل رياحًا وأقواها على تقطيعِ الرطوبات الغليظة اللزجة ، وكل أنواع البصل مسخن لذَّاع مفتق لشهوة الطعام ، ويحلل المَسامَّ ، لا سيما إذا دُق وهو نيئ وشُمّض ، يصلح لباردي المزاج ، وهو ملطف معطش ملين للبطن ، مفتح لأفواه العروق ، وإذا أُكِل مسلوقًا بالماء زاد في المَني ، وهيَّجَ شهوة الجماع ، وإذا وُضِع في الطبيخ طيَّبه وأذهب زهومةَ[٢] اللحم ، وإذا طُبِخ بالأشياء الدَّسِمَة نقَّى الصدر والرئة من الأخلاط اللزجة ، ولا يتولد عن غير المطبوخ غذاء ، وأكله مطبوخًا أشد إدرارا للبول ، ويدفع ضرر السموم ، لا سيما العقارب والحيات ، وينفع اليرقان ، وإذا حُلِّل قلت حرارته ورطوبته ، وقوَّى المعدة ، وفتَّق [٩٧ظ] الشهوة جداً ، فإن أكثر من أكله مخللا حمَّر الوجه وحسَّن اللون ، ومتى وقع في الخل أو عمل به نفع من الوباء النازل من السماء الذي ذكر العلماء أنه يفضي إلى الموت غالبًا ، وكذلك إذا أُكِل نيئًا نفع من تغيُّر المياه ، وينبغي لآكله نيئًا أن يغسله قبل ذلك بالملح مرة ، ثم بالخل الثقِّيف مرات ، وإذا احتيج إليه في فتح أفواه العروق قُشِّر وغُمِس في زيت واحتُمِل في المِقْعَدَة ، وإذا اكتُحِل بمائه جفَّف الدمعة القوية ، ومع العسل ينفع من ضعف البصر وغشاوته ، ومن القروح العارضة في العين وابتداء الماء ، وإذا خُلِط بمثله[٣] توتيا سكَّن حكة الجفن ، وإذا استُعِط بمائه نقَّى الرأس ، وقد يُعمَل من مائه ضماداً لعضة الكلب مخلوطًا بملح وسذَّاب وعسل ، وإذا قُطِر في الأُذُن نَفَع من ثِقَل السمع والطنين ، وسيلان القيح منها ومن الماء إذا وقع فيها ، وإذا تُحُنِّكَ بالبصلِ نفع من الخُنَّاق ، وإذا شويت بصلة وخُلِط معها سكرٌ طبرزداً[٤] - وهو النبات - وضُمِد به الداحس برئ ، وإذا دق وعُجِن بعسل ووضع على الكلف والبهق الأسود والقوابي أذهبَها ، وإذا شُمَّ بعد شرب الدواء الكريه أذهبَ رائحته . ومما جُرب للنزلة الباردة أن تُغمَر[٥] بصلة كبيرة بالزيت وتُغلَى حتى تحترق ثم يدهن صاحبُ النزلة رأسَه من ذلك في الحمام بعد حلقه ثم يغسله بالأشنان[٦] ، يفعل ذلك

---

(١) هكذا في الأصل ، وأراد : ليونته .

(٢) زهومة : أراد بها الزناخة .

(٣) بمثله : أي بمثل وزنه .

(٤) هكذا في الأصل : سكراً طبرزداً . بالنصب ، والصواب : سكر طبرزد .

(٥) مطموسة في الأصل ، والظن ما أثبت .

(٦) الأشنان : نبات سبق التعرض له ، ينظر ص ١٨١ .

ثلاث مرات في ساعة واحدة فيبرأ ، وإذا شُوِي البصل الأبيض ودُرِس بشحم أو سمن أو مح بيض نفع من أوجاع المقعدة ، وحلَّل أورامها ضماداً ، وأذاب البواسير ، وإذا أذيب الأُشَّق[1] في ماء البصل وطُلِي به الزجاج لم ينكسر لشدة صلابته ، وإذا وُضِع البصلُ بين حجري الطاحون منعه أن يدور ، وبزرُه يسمى القِزح بالكسر ، وبائعه القزَّاح ، إذا سحق وطلي بالخل على موضع البهق في الشمس أزاله ، ومضار البصل كثيرة ، وأعظمها قُبحُ رائحتِه وتأذي الملائكة وبني آدم بها .

قال موفق الدين بن قدامة[2] : " ويُكرَه أكلُ البصلِ والثوم والكراث والفجل وكل ذي رائحة كريهة من أجل رائحته ، سواءٌ أراد دخولَ المسجدِ أو لم يرد ؛ لأن النبي ﷺ " قال : «إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الناس» . رواه ابن ماجة "[3] . انتهى . وسيأتي نحوه من رواية الطبراني في ترجمة الفجل من حرف الفاء .

ويُكره لمن أكل ذلك دخول المسجد ؛ لما ثبت في الصحيحين[4] [٩٨و] وجامع الترمذي وسنن النسائي[5] من حديث جابر - رضي الله عنه - ، قال : «نهى رسول الله - ﷺ - عن أكل البصل والكراث فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها ، فقال من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا» . زاد البخاري ومسلم والنسائي : «فإن الملائكة يتأذون مما يتأذى منه الناس» .

---

(١) الأُشَّقُ كسُكَّر ، ويقال : وُشَّق وأُشَّج : صَمغ نبات كالقثاء (القاموس : أشق) .

(٢) أبو محمد ، موفق الدين ، عبد الله بن أحمد بن مُحمد بن قدامة المقدسي : فقيه ، من أكابر الحنابلة ، ولد في فلسطين سنة ٥٤١هـ ، وتعلم في دمشق وحفظ القرآن ، وسمع من المشايخ ، ورحل إلى بغداد ، ثم عاد إلى دمشق وبها وفاته سنة ٦٢٠هـ ، له تصانيف ، منها : " المغني " في الفقه ، و" روضة الناظر " في أصول الفقه ، والمقنع . (سير أعلام النبلاء ٢٢ : ١٦٥ ، فوات الوفيات ٢ : ١٥٨ ، شذرات الذهب ٧ : ١٥٥) .

(٣) ورد هذا القول عند ابن قدامة المقدسي في " المغني " ١٣ : ٣٥١ . والحديث عند ابن ماجة في السنن ٢ : ١١١٦ ، حديث رقم ٣٣٦٥ ، والحديث بتمامه : عن جابر أن نفراً أتوا النبي ﷺ . فوجد منهم ريح الكراث . فقال : ألم أكن نهيتكم عن أكل هذه الشجرة ! إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنسان .

(٤) الحديث في صحيح مسلم ٢ : ٧٩ ، حديث رقم ١٢٨٠ ، وروايته : من أكل هذه الشجرة المنتنة ، والحديث في صحيح البخاري ١ : ٢٩٢ حديث رقم ٨١٦ : صحيح البخاري (١ : ٢٩٢) : . . عن جابر بن عبد الله قال : قال النبي " ص " : من أكل من هذه الشجرة - يريد الثوم - فلا يغشانا في مساجدنا .

(٥) في سنن النسائي الكبرى ٤ : ١٥٨ حديث رقم ٦٦٧٩ ، وروايته : عن بن شهاب قال : حدثني عطاء بن أبي رباح أن جابر بن عبد الله قال : إن رسول الله ﷺ قال : من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته .

ورواه الإمام أحمد[١] ، ولفظه : «أن النبي " ﷺ " نهى زمن خيبر عن البصل والكراث ، فأكلها قوم ثم جاءوا إلى المسجد ، فقال رسول الله " ﷺ " : ألم أنه عن هاتين الشجرتين المنتنتين ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، ولكن أجهدَنا الجوع ، فقال رسول الله " ﷺ " : «من أكلها فلا يحضر مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذَّى مما يتأذَّى منه بنو آدم» . وتأتي بعض طرق الحديث وغيره في الثوم والكراث .

وروى ابن ماجة[٢] من حديث عقبة بن عامر[٣] مرفوعًا : لا تأكلوا البصل ، ثم قال كلمة [٤]خفية : النيء[٤] . قال العلماء ، فإذا أميت طبخًا فقد خرج أكله من النهي ، وزالت مضاره .

وروى ابن ماجة[٥] أيضًا من حديث معدان بن أبي طلحة[٦]« أن عمر - رضي الله عنه - قام يوم الجمعة خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إنكم تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين : هذا الثوم ، وهذا البصل . ولقد كنتُ أرى الرَّجُلَ على عهد رسول الله - ﷺ - يؤخذ[٧] بيده حتى يُخرَج[٨] إلى البقيع ، فمن كان آكلهما لا بد ، فليُمِتْهما طبخًا» .

ورواه النسائي[٩] من قوله : يا أيها الناس .

---

(١) في مسند أحمد ٢٣ : ٣٥٢ ، حديث رقم ١٥١٦٠ ، وروايته : .... فأكلهما ... ، فقال النبي "ص" ، ... من أكلهما ...

(٢) سنن ابن ماجة ٢ : ١١١٧ ، حديث رقم ٣٣٦٦ .

(٣) عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني : أمير . من الصحابة . كان رديف النبي "ص" ، روى عنه كثيراً ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، منهم ابن عباس وأبو أمامة وجبير بن نفير . وشهد صفين مع معاوية ، وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص . ووليها سنة ٤٤ هـ ، وعزل عنها سنة ٤٧ ، ومات بمصر سنة ٥٨هـ . كان شجاعا فقيها شاعرا قارئا ، من الرماة ، وهو أحد من جمع القرآن . (التاريخ الكبير ٦ : ٤٣٠ ، الاستيعاب ٥٦١ ، أسد الغابة ٤ : ٥١) .

(٤-٤) في الأصل : خيفة التي ، وما أثبت من السنن .

(٥) في السنن ٢ : ١١١٦ ، حديث رقم ٣٣٦٣ .

(٦) معدان بن أبي طلحة اليعمرى ويعمر بطن من كنانة وقد قيل معدان بن طلحة ، روى عن عمر بن الخطاب وأبي الدرداء ، وروى عنه سالم بن أبي الجعد والسائب بن حبيش والوليد بن هشام المعيطي ويعيش بن الوليد (الجرح والتعديل ٨ : ٤٠٤ ، الثقات ٥ : ٤٥٧ ، تاريخ دمشق ٥٩ : ٣٤٣) .

(٧) سنن ابن ماجة : يوجد ريحه منه ، فيؤخذ ...

(٨) سنن ابن ماجة : حتى يُخرَج به .

(٩) السنن الكبرى للنسائي ١ : ٢٦٠ ، حديث رقم ٧٨٧ .

ومن مضار الإكثار من أكله نيئًا أنه يَغثي[١] ويولد في المعدة خلطًا رديئًا ورياحًا ، ويصدِّع الرأس ، ويهيج الشقيقة ، لا سيما في المحرورين ، ويضُر بالعقل ، ويُظلم البصر ، ويُكثِر اللُّعاب ، ويُهزِل البدنَ ، ويورِث النسيان ، ويُسبِت[٢] ، ومن داوم عليه أربعين يومًا أورثه الكَلَف .

ودفعُ ضرره بالخلِّ واللبن ، ومما يُذهِب ريحَه من الفم مضغُ الجبنِ المقلو بالزيت أو غيره ، ورمى تِفْلَه ، وكذلك أكلُ قلبِ الجوزِ المشوي ، وكذلك السذَّاب .

بصل بري[٣] : من أسماء بصل العنصل ، وسيأتي في حرف العين .

بصل الزيز[٤] : من أسماء البلبوس ، وسيأتي قريبا .

بصل العنصل وبصل الفأر[٥] : اسمان من أسماء العنصل ، كما سيأتي في حرف العين .

بصل القيء[٦] : نبت ورقه أطول من ورق البلبوس عليه قشر أسود ، مزاجه أسخن من مزاج البصل المعروف ، وخواصه كخواصه ، وزاد عليه بأنه إذا أُكِل وحده أو طُبِخ وشُرِب طبيخُه هيَّج القيءَ .

بَضبَاض[٧] : من أسماء الكماة ، [٩٨ظ] وسيأتي في حرف الكاف .

بَطارِس[٨] : من أسماء السَّرَخْس ، وسيأتي في حرف السين .

بَطباط[٩] : من أسماء عصا الراعي ، وسيأتي في حرف العين .

بَطْراخيون[١٠] : من أسماء الكبيكج ، وسيأتي في حرف الكاف .

---

(١) غَثَت نفسُه غثيا وغثيانا : جاشت وتهيأت للقيء . (اللسان : غثي) .

(٢) السُّبات : النومة الخفيفة . (اللسان : سبت) .

(٣) ورد اسمه في معجم أسماء النبات ١٢١ مرادفًا لبصل القيء ، وبصل المسك .

(٤) ورد ذكره عند التركماني في المعتمد ١ : ٢٢ ، وعند ابن البيطار : بصل الذئب (الجامع ١ : ٩٧) .

(٥) ورد ذكر بصل الفأر عند التركماني في المعتمد ١ : ٢٢ .

(٦) هو بصل العنصل عند ابن البيطار (الجامع ١ : ٩٧) .

(٧) ورد في القاموس المحيط (بضض) : البَضبَاض : الكمأة .

(٨) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٠٢ ، وجاء هذا الاسم بهذا الضبط في معجم أسماء النبات ٧٢ ، اسمًا للسرخس .

(٩) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٠٢ .

(١٠) جاء في الجامع ١ : ١٠٢ .

بطراساليون[١] **وبطرساليون** : اسمان من أسماء نوع من الكرفس ، وقيل بزره كما سيأتي في حرف الكاف .

بِطِّيخ[٢] : بالكسر وشد المهملة ، وفي لغة بضم أوله ، واحدته بَطِّيخة ، وأبطغ القومُ ، أي أكثر عندهم البِطِّيخ ، والمَبطَخة ـ بفتحتين[٣] ، وبضم المهملة أيضًا ـ موضع البطيخ ، ويسمى الخُضريج ـ بضم المعجمة الأولى وجيم في آخره ـ ويقال له طِبيخ ، بتقديم الطاء وكسرها ـ وهو من اليقطين الذي لا يعلو ، بل ينبسط على الأرض ، وإذا نُقِع بزره في اللبن وعسل النحل خرج ثمره في غاية الحلاوة ، وإذا وقع الدود في بَقْلَته فجمع من ذلك الدود وطُبِخ بماء ، ورُش في مزرعة أخرى سلمت من آفات الدود ، وإذا مرت الحائضُ بمزرعة البِطيخ تَغيَّر طعمُه وفَسَد ، وهو نوعان : أصفر وأخضر ، وهو أفضلهما ، ويسمى الجوح[٤] ـ بتقديم الجيم على المهملة ـ وفي الحجاز الحَبْحَب ـ بمهملتين وموحدتين ـ جمع حبحبة ، وبغوطة دمشق الحبش[٥] ، جمع حبشة ؛ لأنه جلب إليهم أولا من الحبشة ، وبالمغرب الدُّلاَّع ـ بمهملتين والتشديد ـ وعند أهل العراق الرقي[٦] ، وبالبلاد الحلبية الزَّبْش ـ بفتح الزاي والموحدة ـ وهو البطيخ الشامي ، ويسمى الشُّوش ـ بمعجمتين ـ .

وقال صاحب القاموس : اللغت والفِج ـ بكسر الفاء وبالجيم ـ البطيخ الشامي الذي تسميه الفرس الهندي[٧] ، ثم قال : والفقُّوس كتنُّور : البطيخ الشامي[٨] ، أحسنه الحلبي ، وجيده المائي الشديد الحلاوة ، باردٌ رطب في الثانية والثالثة ، ورطوبته أكثر ، وبرودته بحسب نقصان حلاوته وزيادتها .

---

(١) بطراساليون عند ابن البيطار ١ : ١٠٢ هو الكرفس الصخري ، وفي معجم أسماء النبات ٤١ : بَطراساليِنُون ، وقَطراساليِنُون .

(٢) ورد عند ابن البيطار في الجامع ١ : ١٠٢ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٥ ، المعتمد ١ : ٢٣ ، معجم أسماء النبات ٥٠ .

(٣) في الأصل : بمفتحتين ، تحريف .

(٤) في معجم أسماء النبات : الخوع .

(٥) معجم أسماء النبات : الحِبشي .

(٦) معجم أسماء النبات : الزِقي .

(٧) هذا المعنى ورد في الصحاح للجوهري (فجج) : الفِجُّ بالكسر : البِطيخ الشاميّ الذي تسمّيه الفرس : الهنديّ .

(٨) جاء هذا المعنى في القاموس (فقس) : فَقَس يَفْقِس فُقوسًا : ماتَ و الطائرُ بَيْضَهُ : كَسَرها وأخْرَجَ ما فيها .... وكتَنُّورٍ : البِطِّيخُ الشامي ، أي الحَبْحَبُ .

وقد روى أبو داود[١] والترمذي[٢] والنسائي[٣] من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : «كان رسول الله " ﷺ " يأكل البطيخ بالرطب» . زاد أبو داود فيه : «يقول : يدفع حر هذا برد هذا»[٤] . ورواه بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه مرسلا .

قال العلامة ابن القيم[٥] : وقد ورد في البطيخ[٦] عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا ، والمراد البطيخ[٧] الأخضر .

قال الخطابي : " وفي هذا من إثبات الطب والعلاج مقابلة الشيء بالشيء المضاد له ، وفيه إباحة التوسع في الملاذ المباحة "[٨] ، انتهى .

وهذا النوع ينفع الأمراضَ الحارة والحميات المحترقة والأمراض الملتهبة ، ويسكِّن العطشَ ، وفيه [٩٩و] جلاء ، وهو أسرع انحداراً عن المعدة من القثَّاء والخيار ، وإذا اكله المحرورُ انتفع به جداً ، وماؤه مع السكر النبات أبلغ في التبريد ، والمبرود يدفع ضرره بيسير الزنجبيل ونحوه ، وينبغي أكله قبل الطعام ، ويتبع به ، وإلا غثى وقيأ . قال بعضهم : هو قبل الطعام يغسل البطن غسلا ، ويذهب بالداء أصلا ، والنضيج منه جوهره لطيف ، وغير النضيج غليظ ، وفيهما قوة تقطع وتجلو ؛ ولذلك يدر البول ، ويصفي ظاهر البدن ، خاصة إذا جُفف بزره ودُقَّ ونُخِل ، واستُعمِل كما تستعمل الأشياء التي يغسل بها البدن ، والغالب على بزره المزاج الرطب ، إلا أنه ليس بالقوي ، وأما النوع المسمى بالدُّلاَّع ، وبمصر : الصيفي ، فقوي الترطيب والتطفئة ، نافع

(١) سنن أبي داود ٣ : ٤٢٧ ، حديث رقم ٣٨٣٨ .

(٢) سنن الترمذي ٤ : ٢٨٠ ، حديث رقم ١٨٤٣ وروايته : أن النبي " ﷺ " كان يأكل البطيخ بالرطب .

(٣) سنن النسائي الكبرى ٤ : ١٦٧ ، حديث رقم ٦٧٢٧ ، والرواية فيه : عن عائشة : أن النبي " ص " أكل البطيخ بالرطب .

(٤) الرواية في سنن أبي داود : نَكْسِرُ حَرَّ هَذَا بِبَرْدِ هَذَا ، وبَرْدَ هَذَا بِحَرِّ هَذَا .

(٥) في زاد المعاد ٤ : ٢٦٣ .

(٦) زاد المعاد : وفي البطيخ .

(٧) زاد المعاد : والمراد به .

(٨) ورد هذا القول للخطابي في معالم السنن ٤ : ٢٥٦ ، ورواية الحديث عنده : كان رسول الله يأكل الطبيخ بالرطب ويقول : يكسر حر هذا برد هذا ، وبرد هذا حرَّ هذا . . . وبعده : والطبيخ لغة في البطيخ . ورواية تعليق الخطابي : فيه . . ، ومقابلة الشيء الضار . . . . في طبعه على مذهب الطب والعلاج . . . ومنه إباحة التوسع من الأطعمة والنيل من . . . .

لأصحاب الحميات الغب[١] والمحرقة، ومن يحتاج أن يتولد فيه بلغم رطب، ويرطب ويبدل المزاج الحار، ويولد في الكبد دمًا مائيًا يصلح به رداءة الدم المراري الذي في العروق إذا امتزج به، وقد يفعل الخيارُ قريبًا من هذا، إلا أنه يدر البول إدرارًا كثيرًا، فمنفعتُه أقلُّ في هذا الموضع. والإكثارٍ من البطيخ الأخضر يسيء الهضم، ويضر بالمشايخ وأصحاب الأمزجة الباردة ، ويفجج الأخلاط، ويولد هَيْضَة، فيصلحه السكر أو العسل معه أو بعده.

والنوع الثاني من البطيخ هو الأصفر، ويسمى الخِرْبِز - بكسر المعجمة والموحدة، وآخره زاي. قال وهب بن منبه: جاء في بعض الكتب الإلهية أن البطيخ - يعني الأصفر - طعام وشراب وفاكهة وجلاء، وأشنان، وريحان ورائحة.

هذا النوع في غاية الحدة بحيث إنها تزيل قوة الأدوية حتى قيل إنه إذا وُضِع رأسُ منه قريبًا من الفقّاع[٢] غيَّره جدًا، وهو أنواع كثيرة: فمنه العبدلي، المنسوب إلى عبدالله؛ هو أول من زرعه بالديار المصرية، ومنه المأموني الذي كان معروفا بالشام قديما بالسمرقندي، والآن بالرومي، وفي مصر بالصيني، ومنه نوع مستطيل كالقثاء، فيه حموضة، يقال له ملوينا، ومنه نوع يسمى بالشام شمَّامًا، وبمصر اللُّفَّاح، وبالعراق الخراساني. والعبدلي مستدير إلى الطول، وله مما يلي عرقه رقبة طويلة دقيقة، [٩٩ظ] وهو قليل الحلاوة، والمأموني حلاوته غالبة، وكان معروفًا في بلاد الشام بالسمرقندي، لون لبه أحمر، وأكله يبشر الفم؛ لكثرة حلاوته، وقد أُتِيَ به من بلاد سمرقند في هذا[٣] الأزمان ببزر بطيخ على يد بعض الأعيان، فزُرِع بضواحي دمشق حتى بقرية ضمير[٤]، ونسب إليها ففاق أنواع البطيخ بلا ضير، وهو نهاية لا يعبر عن حسنه ببرهان، ولا يكون الخبر عنه كالعيان. ومن علامات هذا النوع على زعمهم أن يكون خشن القشر واسع دائرة الزهرة، وقيل تعد الخطوط التي على ظاهره فإن كانت فُرادَى

(١) وفي الجامع: الحارة.

(٢) الفقّاع: شَرابٌ يُتَّخَذُ من الشَّعير، وقيل نبات (تاج العروس: فقع).

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: هذه.

(٤) ضمير: [مكان] بالشام، على خمسة عشر ميلاً من دمشق، فيه مات عبيد الله بن معمر التيمي. (الروض المعطار ٣٧٧).

فخليقٌ به أن يكون حلواً ، فمن خواصه أنه بارد في أول الدرجة الثانية ، رطب في آخرها .

قال ابن جزلةٍ[1] : " هذا قولُ الأكثر ، وقيل حار ، والصحيح أن حرارته بحسب حلاوته ، لكنه مبرد يدر البول ، ويقطع ، ويجلو ، وينفع من حصى الكلى والمثانة الصغار ، ويزيد في ماء الصُّلب ، ويشهي الطعام ، ويصفي اللون ، ويؤكل بين طعامين ، وقيل هو فاكهة ؛ فيؤكل قبل الطعام ، وإن أكل بالخبز وحده قل ضرره وانحدر ولم يستحل ، وهو أسرع انحداراً عن المعدة من القثاء والخيار ، وإن أُكثِر منه ولم يؤكل بعده طعام ولد غذاء محموداً ، وإذا تُضُمِّد بقشره سكّن أورامَ العين الباردة ، وإذا خُلط بزرُه بدقيق الحنطة وجُفِّف في الشمس كان منقياً للوسخ إذا تُدُلِّك به ، وصاقلا للوجه"[2] .

وبزره حارٌ رطبٌ في الثانية ، يقوِّي المعدة ، ويزيد في المَني والجماع ، وإذا أُكل مع السكر نظَّف[3] الحصى من المثانة أيضاً وأزال حرقة البول ، وإذا دُقَّ ومُرِس[4] وشرب نفع من السعال الحار وأوجاع الصدر المتولدة عن أورام حارة ، وسهَّل النفث والنَّحْنَحَة ، وليَّن خشونة الفم والحنجرة والحلق ، وقطع العطش ، ونفع من الحميات الحارة والصفراوية وأورام الكبد الحارة ، وفتح سُدُدَها ، ونقَّى مجاري الكلى والمثانة ، ونفع من حرقتها ، وإذا وضع في الأدوية المركبة النافعة في الأورام الحارة كالسنبل والمصطكي وغيرهما كسر من حدتها ، وأعانها على تحليل بقايا الوَرَم ، وفيه تليين يسير للطبيعة ، ويصفي ظاهر البدن فيقلع البهق والكَلَف والنَّمَش والوسخ إذا دُقَّ ونُخل واستُعْمل غسولا ، وإذا تَدَلَّك به صاحب الجرب مع دلوك الترمس في الحمام برأ ، وإذا تُدُلِّك بقشر البطيخ الطري في[١٠٠و] الحمام نقَّى البشرة ونفع من الحَصْب[5] ، وإذا وضع

---

(١) أبو علي ، يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي : إمام الطب في عصره . باحث ، من أهل بغداد . كان مسيحياً ، وأسلم سنة ٤٦٦ هـ . اتصل بالمقتدي بالله العباسي ، وصنَّف له عدة كتب ، منها : " منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان" ، و" تقويم الأبدان " ، و" الاشارة في تلخيص العبارة " ، وغيرها ، توفي ابن جزلة ببغداد سنة ٤٩٣هـ . (أخبار الحكماء ٢٣٩ ، عيون الأنباء ١ : ٣٤٣ ، وفيات الأعيان ٦ : ٢٦٧) .

(٢) لم أعثر على هذا القول في منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ، ضمن ما ذكره عن البطيخ ، ص ٢١٢ .

(٣) في الأصل : نضف .

(٤) مرس الدواء والخبز في الماء أنقعه والصبي إصبعه لاكها ومضغها ويده بالمنديل مسحها . (الوسيط : مرس) .

(٥) هكذا في الأصل ، والظن أنه اراد الحَصْبَة : وهي بَثْرٌ يَخْرُجُ بالجَسَد .

على نوافيخ[١] الأطفال نفعهم من الورم العارض في أدمغتهم ، وإذا سُلِق ووُضِع على الجبهة للعين التي تسيل إليها الفضول نفعَها ، وإذا طُبِخَ بعد جفافه مع اللحم - وقيل البقري - أهراه ، وأعان على انحداره من المعدة ، وإذا دُقَّ بعدٍ جفافه واستُعمِل عوضًا عن الأشنان نقَّى الزهومة من الآنية ، وإذا دُقَّ أصله وتُضُمِد به مع العسل نفع من القروح الشُّهدية[٢] ، وإذا شُرِب منه زنة درهمين حرَّك القيء بلا عنف ، وإذا كان البطيخ في بيت لا يختمر فيه العجين على زعمهم .

وأما النوع المسمى بالشمَّام بأكثر بلاد الشام ، وهو معرَّب فارسيته دَسْتَبُويه . وذكر ابن البيطار[٣] أنه يعرف باللُّفاح ، قَدرُه قدرُ ثمرِ النارنج وأكبر منه ، لونُه أحمر ، وفيه خطوط صُفْرٌ إلى البياض ، ومنظره حسن ، وطبعه متوسط بين البطيخ الأصفر والأخضر ، إلا أنه أغلظ من الأصفر وأقل رطوبة وأرق من الأخضر ؛ ولذلك صار الكيموس المتولد عنه ليس بالمذموم ، ورائحته باردة مسكنة للحرارة جالبة للنوم ، وأكله ملين للبطن ، وبزره في إدرار البول .

ومن مضار البطيخ الأصفر أنه يهيج القيء ، وربما عرضت منه الهيضة ، ويثير[٤] الصفراء ويُرخي الأحشاء ، وأي خلط صادفه في المعدة استحال إليه ، وهو إلى الصفراء أميل ؛ فينبغي أن يؤكَل بعده السكنجبين ونحوه كالرُّمان الحامض ، أو يؤكل بين طعامين ، وقيل يُخلَط به ، وإذا فَسَدَ في المعدة صار كالسم ؛ فلا يُترَك ، بل يُتقيأ ، وليحْذَره من به حُمَّى .

بطيخ بري : من أسماء الحَنْظَل ، وسيأتي في حرف الحاء .

بَقدُونِس[٥] : من أنواع الكَرَفس ، وسيأتي معه في حرف الكاف .

---

(١) أراد بالنوافيخ رؤوس ، والأصل يوافيخ جمع يافوخ ، واليافوخ : فجوة مغطاة بغشاء تكون عند تلاقي عظام الجمجمة ، وهما يافوخان : يافوخ أمامي ، ويافوخ خلفي . (الوسيط : أفخ) .

(٢) الشهد : وهو العسل في شمعه . (الوسيط : شهد) ربما أراد بها العسلية أي التي تفرز سائلا غليظًا ،كالشهد .

(٣) نقل المؤلف رأي ابن البيطار في الجامع ٣ : ٦٩ بتصرف . وذكر ابن البيطار هذا النوع من البطيخ عند حديثه عن البطيخ ١ : ١٠١ نقلا عن التميمي في كتابه "المرشد" : ومن البطيخ نوع صغير مستدير مخطط بحمرة وصفرة على شكل الثياب العتابية ...

(٤) في الأصل : ويثور ، وما أثبت أصح وأنسب للسياق .

(٥) عند التركماني في المعتمد ٢ : ٣٦٦ ، وفيه : مقدونس . وهو عند دياسقوريدوس ٦٢ من المقالة الثالثة : بطراساليون ، أي كرفس الصخر .

بقل الروم[١] : من أسماء القطف ، وسيأتي في حرف القاف .

بقلة أترنجية : من أسماء الترنجان ، وسيأتي في حرف التاء .

بقلة باردة[٢] : من أسماء اللَّبلاب ، وسيأتي في حرف اللام .

بقلة حامضة[٣] : نوع من الحُمَّاض ، يأتي معه في حرف الحاء .

بقلة الحمقاء : بالإضافة ، ويقال البقلة الحمقاء[٤] ، قال الجوهري : "والرِّجلَة : بَقلَةٌ ، وتسمى الحمقاء "[٥] ، انتهى . ويقال : البقلة اللينة والبقلة المباركة ، وبالعراق بربين[٦] وخُرْفَة[٧] وحوك والقرقحين[٨] - بقافين ومهملتين - والفرفخ - بخاء معجمة - والفرفين [٩]وكف ، بغير إضافة ، والهَرْم [٩] - بإسكان الراء -

وسميت حمقاء ؛ لأنها تنبت مع ما هو أشرف منها كالرياحين وغيرها ، فتُقلَع ويُرمَى بها ، وقيل : لأنها تنبت على طرق الناس فتُداس ، وعلى مجرى السيل ، وقيل : لأنها لا تمييز لها في اختيار المنبت ، وقد فسَّر بعضهم قول [١٠٠ظ] النبي - ﷺ - ينبتون كما تنبت الحبة فيٍ حمية السيل[١٠] أن المراد بها حبة البقلة الحمقاء ؛ لأن شأنها أن تنبت سريعًا ، جيدُها العريض الورق باردة في الدرجة الثالثة ، رَطبَة في الثانية ، مائية ، وفيها قَبْضٌ يسيرٌ تمنع المواد المتحلبةِ ، وخاصة ما كان منها مائلا إلى المَرارة ، مع أنها تغير هذه المواد ، وتحيل مزاجَها ، وتبرد تبريداً شديداً ، وتصلح للأمزاج الحارة وللشباب في الصيف ، فهي من أنفع الأشياء كلها لمن يجد لهيبًا وتوقُّداً متى

---

(١) هي عند ابن البيطار بقلة ذهبية ، هي القطف ، وهو بقل الروم . (الجامع ١ : ١٠٢) .

(٢) في الجامع ١ : ١٠٢ .

(٣) في الجامع ١ : ١٠٢ .

(٤) معجم أسماء النبات ١٤٧ ، وفيه : لخروجها في الطرق بنفسها . وردت بقلة حمقاء في الجامع ١ : ١٠٢ ، والمعتمد ١ : ٢٤ .

(٥) الصحاح : رجل .

(٦) معجم أسماء النبات : بربَهَن أو بَربهان .

(٧) الجامع ٢ : ٥٧ : خرقة .

(٨) معجم أسماء النبات : فرفجين .

(٩-٩) معجم أسماء النبات : كفٌّ (غير مضافة إلى شيء) - هَرْمَة واحدة الهَرْم .

(١٠) ورد الحديث في أبواب كثيرة من كتب الحديث ، أشهرها باب الشفاعة ، برواية : حميل السيل ، وجانب السيل .

وضعت على فم معدته ضمّاداً ، وعلى ما دون الشراسيف[١] ، وتنفع الضِّرس العارض للأسنان ؛ لأنها تُملس وتملأ الخشونة التي عرضت لها من ملاقاة الطعوم الخشنة بسبب ما لها من الرطوبة اللزجة ، وإذا دُلِّكت بها الثآليل في البدن ذهبت ، وقيل إنها تزيد في الباه والمني لأصحاب الأمزجة الحارة اليابسة ، وتنفع أصحاب الحُمّيات إذا أُلقِيَت في أنواع أطعمتهم بمفردها كالحصرمية والمضيرة وغيرها . وهي بما فيها من القبض موافقة لمن به قُرحةُ المِعَى ، وللنساء اللواتي يعرض لهن النزف ، ولمن ينفثُ الدمَ أكلا . وينفع من وجع الضرس عن حرارة ، والسُّلاق في العين ضماداً ، وإذا تُضُمِّد بها مع سويق الشعير نفعت من الصُّداع وأورام العين وسائر الأورام الحارة والالتهاب العارض في المقعدة ، والحُمرَة ووجع المثانة ، وتنفع لذع الكلى والمثانة ، وتمنع القيء ، وتقلع المرة الصفراء إلى المِعَى ، وإذا سُلِق جرمها وطُيِّب بزيت أنفاق أو بدهن اللوز نفع من الصداع الحار ، وتنفع من النزلات الحارة وحدوثها ضماداً ، وعصارتها أبلغ وأقوى في ذلك ، وزعموا أنها إذا وُضِعَت تحت رأس نائم أو فيه لم يَرَ منامًا البتة . وتُمسك الطبيعة المنطلقة من المرار الصفراوي ، وقيل : تُطلق[٢] ، وإذا شُوِيَت قطعت الإسهالَ ، وعصارتُها أيضًا قوية التبريد إذا وُضِعَت من خارج ، وتسكّن أوجاعَ المفاصل الحارة ، وتنفع من الصداع الحادث عن حر الشمس إذا خُلِطَت بدهن ورد ، وصُبَّت على الرأس ، وتُخرِج حبَّ القرع شربًا .

وبِزرُها باردٌ ، وفيه لزوجةٌ وقبضٌ يسيرٌ ينفع من بدو[٣] الحصى ، ويُدرُّ البول ، ويسهل الطبيعة إذا شُرِب غيرَ مَقْلُوٌ ، وإذا مُضِغ مدقوقًا مبلولا بالماء سكَّن وجع الضرس ، وإذا شُرِب منه ثلاثة دراهم بخلٍّ ثقيف أعان على العطش ، وقيل : يُسحَق بالخل ويُجَفَّف ويُستَفُّ على الريق ، وزعموا أن مَنْ سَحَق منه زنة عشرة دراهم في مثلها خل ، وشَرِبَه بزنة عشرين درهمًا ماءً لم يعطش في سفر ، وإذا قُلِي هذا البِزْر قوَّى المِعَى وأمسك الطبيعة .

(١) هكذا في الأصل : الشراشيف ، وما أثبت من الوسيط (شرسف) ، والشراسيف جمع شرسوف ، وهوالطرف اللين من الضلع مما يلي البطن .

(٢) تطلِق : أراد بها تحدث إسهالا .

(٣) هكذا في الأصل .

لكن كثرة أكل البقلة يُظلِم البصر، ويضُرُّ المبلغمين، ويقطع شهوة [١٠١و] الطعام، ويضُرُّ بالمني، ويضعف شهوة الجماع في المبرودين.

بَقلَة حمقاء برية[1]: من أسماء فقليون[2]، وسيأتي في حرف الفاء.

بَقلَة الخطاطيف[3] وشجرة الخطاطيف: اسمان من أسماء الزَراوَند والوَرْس، وسيأتيا[4] في حرفي الزاي والواو.

بَقلَة ذهبية[5]: من أسماء القَطَف، وسيأتي في حرف القاف.

بَقلَة عربية: من أسماء اليمانية، وسيأتي في حرف الياء.

بَقلَة لينة[6]: من أسماء بقلة الحمقاء.

بَقلَة مباركة[7]: من أسماء البقلة الحمقاء والهِنْدَبا كما سبق قريبًا، ويأتي في حرف الهاء.

بَقلَة مُرَّة: نوع من الهِنْدَبا البري، يأتي معه في حرف الهاء.

بَقلَة المَلِك[8]: من أسماء الشاهْتُرُج، وسيأتي في حرف الشين.

بقلة يهودية[9]: من نوع من الهِندَبا البرية، يأتي معها في حرف الهاء.

بقليس[10]: من أسماء فقليون، وسيأتي في حرف الفاء.

بُقَّم[11]: بالضم ـ من أسماء شجر جوز ماثك، وسيأتي في حرف الجيم.

---

(١) ذكرها ابن البيطار في الجامع ١: ١٠٥، وفي معجم أسماء النبات ٨٠.
(٢) معجم أسماء النبات: بِبليون.
(٣) الجامع ١: ١٠٤.
(٤) هكذا في الأصل: وسيأتيا، والصواب: وسيأتيان.
(٥) الجامع ١: ١٠٥.
(٦) الجامع ١: ١٠٤.
(٧) الجامع ١: ١٠٤.
(٨) الجامع ١: ١٠٥.
(٩) الجامع ١: ١٠٤.
(١٠) معجم أسماء النبات ٨٠: فَقليس (يونانية Peplis).
(١١) الجامع ١: ١٠٣، وفي معجم أسماء النبات ٣٥، والمعتمد ١: ٢٥: بَقَم ـ بفتح الباء والقاف، ينظر ص٤٣٧.

بكيكاء : من أسماء الأفسنتين ، وقد سبق في حرف الألف .

بُلبُوس[١] : ويسمى بصل الزيز[٢] وبليسا ، وبالسريانية حلحل وحلاحل[٣] ، ويقال له فلجيديون وفيغور ، وهو ضربان : أحدهما حلو يؤكل ، وأصله بصلة مطبقة ، وله زنبوط بنفسجي اللون ، حوله ورق شبيه بورق الكراث دقيق كالخيوط ، ونَوْرُه شبيه بنَوْر البنفسج . والضرب الثاني مُرٌّ شبيه بالعنصل ، وكلاهما ينبت في البساتين كثيراً ، يَعظُم أصلُه بكثرة الأمطار ، في طعمه بعض مرارة وقبض يحدو[٤] الحلق ، وهو المستعمل ، وفيه تغرية وتدبق بحيث أن الأساكفة يستعملونه إلزاق الجلود ، فيلزق أعظم من الأسراس ، وكان بعض الحكماء إذا أراد أن يوقف حجر الطاحون قطعه وألقاه مع البُر ؛ فيلصق الحجران فيصيرا[٥] واحداً ، وهو مسخن نافع ، مهيج لشهوة الجماع ، وإذا وُضع من خارج جلا وجفَّف ، وفيه نوع فيه بعض حلاوةٍ ، والمُرُّ منه أجود للمعدة من الحلو ، وكلاهما يهضم الطعامَ كثير الغذاء[٦] ، وإذا تُضُمد به مع العسل أو وحده كان صالحًا لالتواء العصب وشِجاج[٧] الرأس التي ترض اللحم ، وللعظم المصدوع ، ولإخراج السلي وغيره من باطن الجسد ، ووجع المفاصل والنقرس ، وإذا تُضُمد به مع العسل أيضا كان صالحًا للرَّهْل[٨] العارض للمجبونين[٩] ولعضة الكَلْب الكَلِب ، ويحبس العرق ، وإذا تضمد به مع الفلفل مسحوقًا سكَّن وجع المعدة ، وإذا خُلط بنطرون مشوي نقَّى النخالة التي في الرأس والقروح الرطبة العارضة فيه ، وإذا خُلط بسويق[١٠] نفع مِن شَدٍّ في العضل والأظفار [١٠١ظ] ، وإذا خلط باللبانة المغربية ،

---

(١) الجامع ١ : ١٠٩ ، ديسقوريدوس ١٥٢ من المقالة الثانية ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٦ .

(٢) عند ديسقوريدوس : بصل الزار .

(٣) معجم أسماء النبات : لحلاح .

(٤) حَدِيَ بالمكان حَدًا لزمه فلم يبرَحْه (اللسان : حدو) .

(٥) هكذا في الأصل : فيصيرا ، والصواب فيصيران .

(٦) أراد : الطعام الدَّسِم .

(٧) الشجاج : الجروح القاطعة ، مفردها شَجَّة . والشج ، في الرأس خاصةً ، في الأصل ، وهو أن يَضْرِبَه بشيء فيَجْرَحَه فيه ويَشُقَّه . ثم استُعْمِل في غيره من الأعضاء . (تاج العروس : شجج) .

(٨) رَهِلَ لحمُه رَهْلا : اضطرب واسترخى وانتفخ وورم من غير داء ، فهو رَهِل وهي رَهِلَة . (الصحاح : رهل) .

(٩) هكذا في الأصل .

(١٠) السويق : هو الناعم من دقيق القمح والشعير . ويكتب أيضًا بالصاد (الصويق) . (قاموس الغذاء ٧٦٦) .

ولُطِّخ به في الشمس قَلَع الكلف والآثار السود العارضة من اندمال القروح ، وإذا دُقَّ وخُلِط مع الخل نفعَ من الأورام التي تكون في مأق العين .

والإكثار من أكله يضر بالعصب ، ويولد نفخًا وخلطًا غليظًا لزجًا ؛ لأنه عَسِر الانهضام .

بَلس وبُلس[١] : اسمان من أسماء العلس ، وسيأتي في حرف العين .

بَلَنجَاسَف[٢] : هو البَرَنْجَاسَف ، وقد تقدم قريبًا .

بَلَنْسَم[٣] : من أسماء القَطِرَان وسيأتي مع الشرنين في حرف الشين .

بلوط الأرض[٤] : من أسماء الكمادريوس[٥] ، وسيأتي في حرف الكاف .

بلوطي[٦] : ويقال له سِنْديان الأرض ، ومن الناس من سماه ماليفراسيون ، نبت له قضبان مربعة ، لونها أسود ، وعليها بعض زغب ، مخرجها من أصل واحد كبير ، وله ورق شبيه بورق فَرَاسِيُون ، وأكبر منه وأشد استدارة ، وأشد خُضرةً ، وعليه زَغَب ، وهو على القضبان متفرقٌ بعضه من بعض ، مُنتِّن الرائحة ، والزَّهرُ في القضبان على الاستدارة إذا تُضمِّدَ بورقه مع الملح كان جيداً لعضة الكَلْب الكَلِب ، وإذا دُفِنَ في رَماد حار حتى يَذبُل ذهبت البواسير ، وإذا خُلِط بالعسل نَقَّى القروح الوَسِخَة ضِماداً .

بليسا : من أسماء البُلبُوس ، وقد تقدم قريبًا .

بنات الرعد[٧] : من أسماء الكمأة ، وسيأتي في حرف [٩ الكاف .

بنات النار[٨] : من أسماء الأَنْجُرَة ، وقد سبق في حرف الألف٩] .

---

(١) هكذا في الأصل ، والعلس في الجامع ١ : ١١٤ ، المعتمد ١ : ٢٧ ، وكذلك في معجم أسماء النبات ١٠٧، هو البُلسُن ، بينما البلس فيهم جميعًا هو التين .

(٢) ورد في الجامع ١ : ١١٤ ، وهو فيه بليجاسف .

(٣) البَلَنْسَمُ كَسَمَنْدَل : القَطِرانُ (القاموس المحيط : سمدل) .

(٤) الجامع ١ : ١١١ ، معجم أسماء النبات ١٧٩ .

(٥) معجم أسماء النبات : كماذريوس .

(٦) الجامع ١ : ١١١ .

(٧) الجامع ١ : ١٢١ .

(٨) الجامع ١ : ١٢١ .

(٩-٩) على حاشية اللوحة .

بَنتومة[١] : من أسماء النبت المسمى بذُرْق الطير ، وسيأتي في حرف الذال .

بنتون : من أسماء الثافُسيا ، وسيأتي في حرف الثاء .

بَنْج[٢] : وبالسريانية سكرونا[٣] ، نبت له أغصان غلاظ وورق عراضٍ صالحة الطول مشقَّقة الأطراف ، عليها زغب . والبنج ثلاثة أنواع : نوعان رديئان يجننان ويسبتان لا منفعة فيها[٤] ، والنوع الثالث يُنتَفَع به في أعمال الطب ، لين المجس ، وفيه رطوبة ، يُدبَق باليد ، وزهرُه أبيض مطبق كالترمس ، وبزرُه أبيض كالخَشخَاش في غلف ، فإن لم يوجد هذا النوع الذي زهره أصفر ، وبزره أحمر ، وأما الذي زهرُه أحمر وبزره أسود فلا يُستعمَل ؛ فإنه شرُّها ، وقد يُدَق الثمر مع الورق والقضبان وهو رطب ، وتخرج عصارتها وتجفَّف في الشمس ، وترفع ، وقد يؤخذ البزر على حدته وهو يابس ، ويُدَق ويُرَش عليه ماءٌ حارٌ في الدق ، وتخرج عصارته ، وعصارته أجود من صمغه وأشد تسكينًا للوجع ، وإذا جبلت[٥] بها النورة وطليت على الظهر مرات ذهب وجعه ، وإذا خُلطَت بالدقيق والسويق وافقت الأورام العارضة في العين ضماداً ، وقد يفعل البزر ذلك ، وتصلح للسعال والنزلة ، وسيلان الرطوبات إلى العين ، وضرباتها ، [١٠٢و] وإذا طُبِخَ البَنجُ الأبيض في خل وتُمُضْمِضَ بطبيخه نفع من وجع الأسنان واللثة الدامية ، وإذا سُحِقَ البَنج والأفيون ، وطُلي به مع الخل منع نبات الشعر . وزَعَمَ قومٌ أن أصل البَنجِ إذا عُلِّق على صاحب القولنج نفعه ، وإذا شُوِي الورق ودُرِس بالشحم أو بُمحٍّ البيض سكَّن أوجاع الأسفل ضماداً ، وقوة بزره من البرودة واليبوسة في الدرجة الرابعة ، وإذا سُحق وعجن بقَطِران وحُشيَت به الأسنان والأضراس المتآكلة والمنقبة[٦] نفعها وسكَّن وجعها .

ومن مضار البنج أنه يخلط العقل ، وربما صُرِعَ صاحبُه ، وربما نهق أو صهل أو نعق ، فإن أراد آكله أن يبرأ برءاً سهلا شرب ماء العسل واللبن الحليب كثيراً ، وخاصة

---

(١) الجامع ١ : ١٢٠ .

(٢) الجامع ١ : ١١٧ ، المعتمد ١ : ٢٩ ، وعند ديسقوريدوس في الأدوية المفردة ٦٢ من المقالة الثانية : بنج .

(٣) معجم أسماء النبات ٩٦ : سكران ، سِكران ، سكَيران ، شكَيران ، شوكران ، ديسقوريدوس : سيكَران .

(٤) الجامع : فيهما ، وهو الصواب .

(٥) هكذا في الأصل ، ولا معنى لها يناسب السياق . أظنها : جلبت .

(٦) أظنه أراد منقوبة أي مثقوبة .

لبن المعز أو الأتن أو البقر ، وشرب طبيخ التين اليابس ، وشرب أصل السوسان الأسمانجوني مع التين .

ودهنه بارد ينفع من السهر قطوراً في الأنف ، ومن الصداع الصفراوي ، وينفع قروح الرأس الصفراوية والحكة والجرب طلاءً ، وأوجاع الأذن الحادة قطوراً ، وإذا دهنت به الصدغين جلب نوماً معتدلا ، وإذا نُتِفَ الشعر ودُهِن مكانه لم ينبت ، وصفة عمله كعمل دهن الحنطة .

بَنطاطس وبَنْطَاطُومَن[1] : اسمان من أسماء البنطافلن الآتي آنفًا .

بَنْطَافلُن[2] : ويقال له بنطاطس وبنطاطومن وبَنْطافلُون ، وذو خمسة أجنحة ، وذو خمسة أصابع ، وذو خمسة أقسام ، وباليونانية ذو خمس ورقات ، ومسوي ، وله أسماء كثيرة . ينبت في البساتين وأماكن المياه ، له قضبان دقاق طولها نحو الشبر ، وله ورقٌ شبيهٌ بورق النعنع ، مُشرِفٌ على كل قضيب خمسة ، وله زهرٌ لونه إلى البياض والصفرة ، وأصلُ لونه إلى الحمرة ، مستطيل أغلظ من أصل الخربق الأسود ، وهو المستعمل في الطب ، يجفّف تجفيفًا شديداً في الدرجة الثالثة ، وليس له حدة ولا حرافة ، وإذا طُبِخ بالماء حتى ينقص الثلث وأُمسِك في الفم سكّن وجعَ الأسنان ومنعَ القروحَ الخبيثة من أن تنبسطَ في الفم ، وتمنع من خشونة الحلق غرغرةً ، وإذا شُرِب نفع من إسهال البطن وقرحة المِعَى ووجع المفاصل وعرق النسا ، وإذا دُقَّ ناعمًا وطُبِخ بالخل وتُضُمِّد به منع النملة من أن تسعى في البدن ، وقد يحلّل الخنازير والأورام الصلبة والبلغمية ، ويفور الشريان عند الفصد والدبيلات والحمرة والداحس والبواسير [١٠٢ظ] الناتئة في المقعدة ، ويبرئ الجرب ، وعصارة الأصل إذا كان غضًا تصلح لوجع الرئة والأدوية القتّالة ، وإذا تُضُمِّد بورقه مع الملح والعسل أبرأ الخراجات والنواصير والداحس ، وإذا شُرِب من هذا النبات وتُضُمِّد به قطع نزف الدم ، وإذا فُرِش ورقُه ونيم عليه نفع من الاحتلام ، وإذا دُقَّ وعُصِر ماؤه وسُعِط به الفَرَسُ المجلور أبرأه من الجدري ، وينبغي أن يساق بعد ذلك حتى يَعرَق .

(١) هكذا في الأصل وفي معجم أسماء النبات ١٤٧ ، بينما في الجامع ١ : ١١٦ : بنطاطوس .
(٢) الجامع ١ : ١١٦ ، المعتمد ١ : ٣٠ .

بَنْطَافلون : من أسماء البنطافلن المتقدم آنفًا .

بَنَفْسَج[١] : وبالسريانية مسيسحا ومسيسكا - بمهملتين وتحتية بينهما فيهما - نبت معروف يزرع بالبساتين والأماكن الرطبة الظليلة ، جاء ذكره في حديث مرفوع من رواية الحسين بن علي : «فضل البنفسج على الأزهاركفضل الإسلام على سائر الأديان» . رواه أبونعيم في الحلية[٢] ، وهو عجيب الشكل ، كل زهرة في وسط عرق مفردة فرفيري اللون ، واللون البنفسجي منسوب إليه . ولقد أجاد بعض الشعراء حين مثله بقوله [من البسيط] :

كأنها فوق طاقات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت[٣]

وله ورق أخضر منبسط على الأرض إلى الاستدارة ، يوجد كثيراً بالشام ، لاسيما بدمشق ، وبعضه ينبت بلا زرع ، ويسمى بِربا ، والبنفسج نوعان : ....[٤] ورقه بارد رطب في الدرجة الأولى ، إذا تُضُمد به وحده أو مع السويق برّد ، ونفع من التهاب المعدة والأورام الحارة العارضة في العين وسائر الأورام الحارة ونتوء المقعدة ، وينفع من الجرب الصفراوي والدموي طلاء ، وزهره الرطب بارد في الدرجة الأولى ، وفيه بعض حرارة ، رطبٌ في الثانية ، يحلل الأورام ، وينفع من السُّعال العارض من الحرارة ، وينوم نومًا معتدلا ، ويسكن الصداع الصفراوي والدموي شمًا وشربًا ، وإذا شُرِب بالماء نفع من الخُنَّاق العارض للأطفال المسمى أم الصبيان ، وإذا ضُمد به الرأس والجبين سكَّن الصداعَ الذي يكون من الحرارة ، وكذلك إذا ضُمد به أسفل القدمين مع حُماض الأترج ، وإذا جُف نقصت رطوبته ، وإذا شرب مع السكر أسهل ، وإن طبخ وأخذ ماؤه سهل انحداره ونزوله ، لاسيما إن خلط بغيره من الأدوية مطبوخًا معها مثل

(١) الجامع ١ : ١١٤ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٦ ، المعتمد ١ : ٢٨ .

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٣ : ٢٠٤ ، وتمامه في الحلية : وما من ورقة من ورق الهندبا إلا عليها قطرة من ماء الجنة .

(٣) البيت لابن الرومي في ديوانه ١ : ٣٩٤ ، ورد البيت في نهاية الأرب للنويري ١١ : ٢٢٦ برواية : كأنها وضعاف القُضب تحملها ، منسوبًا لابن المعتز ، وهو ليس في ديوانه ، ورواية الصدر : كأنها وضعاف القُضب تحملها ...

(٤) بياض في الأصل بمقدار سطر .

الإجاص والعنّاب [١٠٣و] والتمر الهندي[١] وما أشبهها ، والشربة منه ثلاثة دراهم إلى سبعة ، ويُشرَب مدقوقًا منخولا مع مثله سكراً[٢] بماء حار ، وشُرْبُ يابسه أيضًا يسهل المرة الصفراء المحتبسة في المعدة والمِعَى ، وإذا طُبِخَ مع البابونج وصُبَّ ماؤه على الرأس نفع من الصداع الحار ، بل هذا الزهر ينفع من كل حر ويُبْس يعرض في الرأس وأعضاء البدن ، وينقي المعدة ونواحيها من الأخلاط الصفراوية ، لكن البنفسج اليابس ربما ولّد قبضًا على القلب ، وله بشاعة يسيرة في طعمه تمنع كثيراً من الناس من شُربه ، وربما يَثْقُل في المعدة ، ويربو[٣] فيها وفي المعى ؛ فيُحدِث كربًا ، ولا ينحل سريعًا ، لا سيما لمن كانت به حمى حارة . ودهن البنفسج وشرابه ومعجونه يأتوا[٤] في المركبات .

بَهار[٥] : هو نوع صغير من أَذْرِيُون سبق معه في حرف الألف .

بَهَج[٦] : من أسماء المستعجلة ، وسيأتي في حرف الميم .

بَهْرَام وبَهرَمَان[٧] : اسمان من أسماء زهر القُرطُم ، يأتي معه في حرف القاف .

شجرة البهق[٨] : من اسماء القنا بري ، وسيأتي في حرف القاف .

بَهَق الحجر[٩] : من أسماء جوز جندم[١٠] ، وسيأتي في حرف الجيم .

بَهمَن[١١] : نبتٌ معروف ، وهو نوعان : أحمر ، وأبيض ، وهما جميعًا عروق ، فالأحمر منه يقال له كف آدم ، قِشرُه زائد الحُمرَة ، وباطنه أقل حُمرَة ، وطوله نحو الشِّبر ، معقَّد في غِلَظ الإبهام ، سابح على وجه الأرض ، وله أصولٌ غائرة كأصول

---

(١) التمر الهندي : مضافة على حاشية اللوحة .
(٢) هكذا في الأصل ، والصواب : سكرٌ ، بالرفع .
(٣) رَبا الشيءُ يَرْبو رَبْواً ، أي زاد . (الصحاح : ربو) .
(٤) هكذا في الأصل ، والصواب : تأتي .
(٥) الجامع ١ : ١٢١ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٦ ، المعتمد ١ : ٣١ .
(٦) الجامع ١ : ١٢١ .
(٧) الجامع ١ : ١٢٢ ، المعتمد ١ : ٣٢ ، وفيهما بهرم .
(٨) ذكرها ابن البيطار في الجامع ٣ : ٥٥ .
(٩) الجامع ١ : ١٢٢ .
(١٠) الجامع : الجوز خندم ، معجم أسماء النبات ٨٦ .
(١١) الجامع ١ : ١٢١ ، المعتمد ١ : ٣٢ .

الفجل، فيها اعوجاجٌ، وورقه شبيه بورق الخبازى[١] في وسط الورقة خمس نقط حُمْر، والأبيضُ منه ورقه شبيهٌ بورق الخِلَّة، متكاثفٌ يعلو نحو شبرين، مذاقُه طيبٌ لزج، وفيه بعض قَبض، وكلاهما طيبُ الرائحة، ينبت كثيراً بِبلاد الشام وغيرها، حارٌ يابس، وقيل رطب، والأولُ أصح، والشَّرْبَة منه درهمان، يقوي القلب جداً، وينفع من الخَفَقَان البارد، ويُزيدُ في المني زيادة بيِّنة، ويهيج الباه، ويُسمِن وييبس، البهمن يسمى الصُفَار كغُراب.

بودلون[٢]: من أسماء الطرخون، وسيأتي في حرف الطاء.

بوزيدان[٣]: من أسماء المُستعجِلة، وسيأتي في حرف الميم.

بونيون[٤]: نبتٌ له ساق مربعة صالحِة الطول في غِلَظ أصبع، وورقه شبيه بورق الكزبرة، وزهرُه شبيهٌ بزهر الشبت، وبزرٌ طيبُ الرائحة أصغر من بزر البنج، حارٌ، يدرُّ البول والطمث، ويُخرِج المشيمة، ويصلُح لوجعِ الطحال [١٠٣ظ] والكُلَى والمثانة، إذا استُعمِل يابسًا أو رطبًا أو أُخرجت عصارتُه مع القضبان والأصول شربًا بماء ليقراطن.

بوزيدان: من أسماء خُصِي الثعلب والمستعجلة، وسيأتيا[٥] في حرفي الخاء والميم.

بُوشاد[٦]: من أسماء اللِّفت، وسيأتي في حرف اللام.

بوش درنبدي[٧]: نبت ببلاد أرمينية، ورقُه كورق الحنَّاء، يدق بجملة، وتتخذ منه قوالب مثل الشياف، مربعة إلى الطِول فتُجفَّف وتُجلَب إلى بقية البلاد، يُستَعمَل في الأورام الحارة؛ لأنه بارد يابسٌ مليِنٌ، نافعٌ من النقرس الحار طلاءً، وكذلك إذا حُمِلَ مع ماء عنب الثعلب[٨] نفع مع ذلك نفعا عجيبًا.

(١) في الأصل: الخياري، والظن أن ما أثبت هو الصواب.
(٢) لا أثر للاسم في كتب النبات المتاحة. ربما أصاب الاسم تحريف، فيكون هو: بولودنون (الجامع ١: ١٢٧) أو حوذان اسم الطرخون في معجم أسماء النبات ٢٢.
(٣) الجامع ١: ١٢٢، المعتمد ١: ٣٢: بوريدان.
(٤) الجامع ١: ١٢٣.
(٥) هكذا في الأصل: وسيأتيا، والصواب: وسيأتيان.
(٦) الجامع ١: ١٢٧، وفيه: بوشياد.
(٧) الجامع ١: ١٢٢.
(٨) عنب الثعلب: هو النبات المسمى في مصر بعنب الديب. (الوسيط: نيم).

بوصير[١] : من أسماء ماهيزَهْرَة[٢] ، وسيأتي في حرف الميم .

بوطانيّة[٣] : من أسماء الفاشرشتين[٤] ، وسيأتي في حرف الفاء .

بوفيل[٥] : من أسماء المرو ، وسيأتي في حرف الميم .

بيارون[٦] : هو أصل البِشنين المتقدم قريبًا .

بِلان[٧] - بكسر أوله وشد ثانيه - نبت خشن جدًا متدوّح[٨] من أصل واحد ومشوك يمنع من أراد مسَّه ، حُمَصي الورق ، مشرف[٩] مقطع ، شبيه بورق السرو وأصغر منه ، وله زهر فرفيري اللون شبيه بزهر المنثور بين أثناء[١٠] الورق فتائل صغار يخلُفه ثمرٌ كُرِّي الشكل ، لونه أصفر وأحمر ، فيه مرارة يسيرة ، داخله بزرٌ دقيقٌ وطعمٌ كله قابض . جُرب نفعُه للبواسير تدخينًا به ، ويُتَّخَذ منه المكانس الخشنات للحمامين والأوساخ ، وهو كثير ببلاد الشام يستعمل لوقود النار .

بيزا : من أسماء البازار ، وقد تقدم قريبًا .

بيش[١١] : قال الجوهري : هو بكسر الباء ، نبت الهند ، سم قاتل[١٢] ، وقال بعضهم ينبت كالزنجبيل رطبًا ويابسًا ببلدة يقال لها هلاهل بقرب السند[١٣] ، لا يوجد في شيء من الأرض إلا هناك ، يقوم على ساق ويعلو على الأرض قدر ذراع ، وورقُه

(١) الجامع ١ : ١٢٣ .
(٢) هكذا في الأصل ، وهي في معجم أسماء النبات ١٥ ، وفي الجامع ، والمعتمد ٢ : ٣٤٠ : ماهي زهرة .
(٣) الجامع ١ : ١٢٧ .
(٤) الجامع : فاسرستين ، والمعتمد ١ : ٢٥٩ ، معجم أسماء النبات : فاشرشين .
(٥) هكذا في الأصل ، وليس للاسم أصل في كتب النبات ، وفي القاموس والتاج (وفل) : التَّوْفيل : نبتٌ يُسَمَّى المَرْوَ أظنه هو ، وقد صُرِف الاسم .
(٦) الجامع ١ : ١٣٣ .
(٧) الجامع : ١ : ١١٣ .
(٨) في الأصل مندوح ، ولا معنى لها في السياق ، وما أثبت : "متدوح" من الجامع ، من الدوحة أي الشجرة الكبيرة .
(٩) مشرف : أي مرتفع .
(١٠) أثناء الشيء : تضاعيفه ، مفردها ثِني ، تقول : أنفذتُ كذا في ثِني كتابي ، أي في طيِّه . (الصحاح : ثني) .
(١١) الجامع ١ : ١٣٢ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٦ ، المعتمد ١ : ٣٣ .
(١٢) الصحاح : بيش ، ونص كلام الجوهري : البِيش بكسر الباء : نبت ببلاد الهند ، وهو سمٌّ .
(١٣) في الأصل : السد ، وما أثبت من الجامع .

شبيه بورق الخس والهندبا ، فيؤكل وهو رطب ، وإذا جَف كان من أقوات أهل ذلك البلد ، ولا يضرهم ، فإذا بعد عن السند ولو بمئة ذراع قتل مَن أكله من الناس من ساعته ، ولا يقتل سواه من الحيوان ، بل إذا أكله الطائرُ المسمَّى بالسلوى[(١)] سمن عليه ، وكذلك الفأر ، ويقال إنه ثلاثة أنواع : أحدها شبيه بالقرون التي توجد في السنبل الهندي ، عليه بياضٌ كأنه سحيق الطلق[(٢)] ، له بصيص[(٣)] ، وله عود كعقد نصف الإصبع .

ونوع آخر أغبر يضرب إلى الصفرة منقَّط بسواد يشبه عروق الماميران[(٤)] ، ونوع آخر[(٥)] طويل معقَّد كأنه أصل القصب الفارسي كقدر الإصبع ، يَضرِب إلى الصفرة أيضًا وهو أردؤها وأخبثها . وكل أنواعه سم قاتل في غاية الحرارة واليبوسة [١٠٤و] إذا سُقِيَ منه نصف مثقالٌ قُتِل شاربه وفُسِخ جسمه ، وهو أسرع نفوذًا في البدن من سم الحيات ، وربما أصرع ريحُه مَن شمَّه ، وربما جعل عصيره على أصول النُشَّاب[(٦)] ، فلا يصيب إنسانًا إلا قتله ، وعلامة من شربه أن تتورَّم شفتاه ولسانه ويُصرَع مكانه ، ويأخذه الغم والغشى والرعَّاف ، وتَجحَظ عيناه ، أو يقتله فجأة ، وعلاجه بأن يُقيأ مرات بعد أن يُسقَى كل يوم طبيخ بزر الشلجم[(٧)] مع سمن البقر العتيق ، فإذا قاء مرات طُبِخ البلوط في سمن البقر ، وسُقِي منه زنة أربعين درهمًا ، وقد يُسحَق مع قيراط مسك فائق ، وفأرة البيش تتغذى به ، وهي ترياقه ، وسيأتي مع الفأر في حشرات الفاء ، وذكر جماعة أن أصول الكبر المسمى بالقبار كالبادزهر للبيش ، ولا يجوز استعمال شيء منه إلا من ظاهر فيأكل اللحم ، ويذهب بالبرص طلاء .

بيضاء[(٨)] : من أسماء الحنطة[(٩)] ، وسيأتي في حرف الحاء .

---

(١) السلوى : طائر أبيض مثل السمَّان ، واحدته سلواة . (حياة الحيوان الكبرى ٢ : ٥٤٥) .
(٢) الطلق هنا : ضرب من الأدوية . (الصحاح : طلق) .
(٣) البصيص : البريق . من بَصَّ الشيءُ يَبِصُّ بَصِيصاً وبَصاً : بَرَقَ ولَمَعَ . (التاج : بصص) .
(٤) هو الصغير مما يعرف بعروق الصباغين . (معجم أسماء النبات ٤٧) .
(٥) هكذا في الأصل ، والصواب : ونوع ثالث .
(٦) النُشَّاب : السهام ، واحدتها نُشَّابة . (الصحاح : نشب) .
(٧) الجامع : السلجم .
(٨) القاموس : بيض .
(٩) والشائع في معاجم اللغة أن الحنطة هي السمراء (الصحاح ، والقاموس ، واللسان : سمر) .

بيضة البلد : نوع من الكمأة ، كما سيأتي في حرف الكاف .

بِيقيَّة[١] : بالكسر وشد المثناة الثانية - ويقال له عَدَس بري ، نوع من الجُلبان وصنف من القطنيات[٢] معروف له حب في قرون كالعَدَس ، يُطبَخ ويؤكل ويُعلَف للبقر وغيرها رطبًا ويابسًا ، ورُطَبُه جيِّد للمفاصل ضمادًا ، وتُضمَّد به الفتوق العارضة للأطفال والفيلة[٣] ، وطبع حبه كطبع الكِرسنَّة تجفف في الدرجة الثانية ، ويسحق في الأولى ، أعسر انهضامًا من العدس وأقوى تجفيفًا ، حابس للبطن ، رديء للخلط السوداوي مثل العدس ، إلا أن العدس له فضائل ليست للبيقية ، وإذا قلي وطبخ كالعدس جلب المواد إلى المعدة والمِعَى .

(١) الجامع ١ : ١٣٢ ، المعتمد ١ : ٣٥ .
(٢) القطينات والصواب ما أثبت . فالقطنية تجمع على قطاني وقطنيات ، وهو البيقية أو البيقة . تعني الدخن ، وهو نبات ساقه وأوراقه شبيهان بساق الذرة وأوراقها ، وقطنةَ باللاتينية معناها خنطة سوداء (تكملة المعاجم العربية : قطن) .
(٣) هكذا في الأصل ، وفي الجامع والمعتمد : يضمَّد بها القُبُل والفتوق للصبيان .

النوع الثالث :

في المعادن والأحجار من حرف الباء

بارود[١] : ويسمَّى حجر الأبردة ، وزهر الحجر ، وأسيوس ، وكوالف ، وعند المتقدمين ملح الصين[٢] . حجرٌ خفيفٌ في غاية البياض يتفتت بسهولة ، ويتكون عليه شيءٌ شبيهٌ بغبار الرحى يُقال له زهرة ، فعلها يفوق فعل هذا الحجر في كثيره التحليل والتخفيف والإذابة ، وفي هذا الحجر وزهرته تعفين يسير ، وإذا خُلِط أحدهما بزفت صمغ البُطْم حلَّل الخُرَّاجات ، وإذا كان هذا الحجر يابسًا أبرأ القروحَ العتيقة العَسِرَة الاندمال ، وإذا خُلِط بمرهم منع القروحَ الخبيثة من الانتشار في البدن ، وإذا خُلِط بدقيق الباقلي وضمد به النقرس نفع منه [١٠٤ظ] .

ويقال : إن الزهرة فعلُها أقوى من فعل الحَجَر ، تقطع الدم المنبعث من اللثة دائمًا ، وتقوِّي البصر ، وتقلع البياض من العين ، وإذا غُسل هذا الحجر وزهرته فليغسلا مثل الإقليميا .

باروق[٣] : من أسماء الأسفيداج ، وقد سبق في حرف الألف .

بازار : حجرٌ أبيض بجبال مدينة اللاذقية من الشام شبيه بالمرمر ، غير أنه ليس بشفاف ولا صلب تعمل منه أواني منوعة بالمخرطة ، ويجلب إلى بلاد كثيرة ، طبعه باردٌ يابسٌ ، ينفع لإدمال الجراحات بدمها ذرورًا به مسحوقًا ، وينفع حرق النار مخلوطًا ببياض البيض ودهن الورد .

بازهر[٤] : ويقال : باذزهر[٥] ، اسم فارسي معناه : الدافع للضرر ، وأصله من لغة الفرس : باك زهرٍ ، وباك بالعجمية : النظافة ، وزهر : هو السم ، فمعناه : منظف السم من الجسد ، فلما عُرِّب أسقطت الكاف ، فقيل : بازهر . حجرٌ شريفٌ نفيسٌ ، والباذزهر

---

(١) ورد عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٣ .

(٢) في الجامع ١ : ٣٠ : ثلج الصين .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٨٣ ، وهو عنده اسم لأسفيذاج الرصاص بمدينة تونس وما والاها من أعمال أفريقية .

(٤) ورد البازهر عند الغساني في نزهة الأبصار في خواص الأحجار ١٩ ، وذكر المحقق أنه يسمى الباذزهر ، والبادزهر ، والفاذزهر . وورد البازهر والبادزهر في ملحق ج من كتاب الجوهرتين العتيقتين ، للهمذاني .

(٥) عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٨١ : البادزهر .

يقال على معنيين ، على كل شيء ينفع من شيء آخر بالخاصية ، ويقال : هو الذي يدفع ضرر شيء آخر بقوة فيه غير معلومةٍ ، ويقال على حجر ينفع لجملته من جميع السموم الحارة والباردة إذا شُرب أو عُلق . وهو نوعان : أحدهما معدني ، والآخر حيواني .

قال التيفاشي[١] : "[٢] فأمَّا المعدني منها فإني وقفت على معدنه[٢] بالتخوم بين جزيرة ابن عمر[٣] وبلد الموصل[٤] وهو هناك[٥] كثيرٌ ، ويوجد منه حجارةٌ كبارٌ ويُتَّخَذ[٦] منها نُصبٌ للسكاكين وغيرها ، تبلغ القطعة مَنًا[٧] وأكثر[٨] ، وهذا الصنف[٩] منه أبيضٍ وفيه نقط [١٠]من الألوان[١٠] [١١]وهو أجوده ، ومنه أصفر وأخضر وأغبر[١١] رخو الحك ، أبيض الحكاكة ، سريع الانحكاك ، ليس له خاصية ولا نفعٌ [١٢]سوى أن[١٢] يحك بالماء ويطلى بسُحالته[١٣] موضع الضربة والسقطة الوارمة[١٤] المتغير اللون إلى الزُّرقة[١٥]

---

(١) شرف الدين ، أحمد بن يوسف بن أحمد القيسي التيفاشي : عالم بالحجارة الكريمة ، غزير العلم بالأدب وغيره ، من أهل تيفاش بأفريقية ، ولد بها سنة ٥٨٠هـ ، وتعلم بمصر ، وولي القضاء في بلده ، ثم عاد إلى القاهرة وتوفي بها سنة ٦٥١هـ ، من أشهر مصنفاته : أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ، وخواص الأحجار ومنافعها (الديباج المذهب ١ : ٢٤٧ ، كشف الظنون ٧٢ ، ٢٣٣ ، إيضاح المكنون ١ : ٥٤٩ ، معجم المؤلفين ١ : ٢٣٦) .

(٢-٢) أزهار الأفكار : فقد وقفت على معدنه بنفسي .

(٣) جزيرة ابن عمر : بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام (معجم البلدان ٢ : ١٣٨) .

(٤) أزهار الأفكار : والموصل . وبعدها : وفي تخوم بلاد أرمينية .

(٥) أزهار الأفكار : هنالك .

(٦) أزهار الأفكار : يتخذ .

(٧) المن : وزن مقداره عند الحنفية ٨١٢,٥ جرامًا ، وعند الجمهور ٧٧٣,٥ جرامًا . (الموازين والمكاييل الشرعية ٢٨) . وبعدها في أزهار الأفكار : ومنين .

(٨) أزهار الأفكار : وأكثر من ذلك .

(٩) أزهار الأفكار : النوع .

(١٠-١٠) أزهار الأفكار : من ألوان صفر ، وغير ذلك من الألوان . وبعدها مباشرة جملة : وليس لشيء منه نفعٌ في السموم أصلًا .

(١١-١١) أزهار الأفكار : وهو حجر .

(١٢-١٢) أزهار الأفكار : إلا أنه .

(١٣) أزهار الأفكار : بما انحكَّ منه . والسُّحَالَة ، بالضَّم : ما سَقَطَ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّة ، ونَحْوِهِما ، إذا بُرِدَ (التاج : سحل) .

(١٤) أزهار الأفكار : أو السقطة الوارم .

(١٥) أزهار الأفكار : بالزرقة .

والسواد فيبرأ من يومه[١] ، وليس لشيء منه نفعٌ في السموم أصلاً "[٢] . قال بعضهم : ومن البازهر المعدني نوعٌ يُجلب من الصين ، حجارةٌ صغاراً شديدة الصُّفرة ساذجة ، وبرش[٣] فيها نقط صغار بألوان مختلفة ، تنفع سحالته من لدغة العقرب لا غير منفعة يسيرة ، وقيمة المعدني المذكور يسيرة لقلة نفعه ، والنوع الآخر حيواني ، وهو المُعَوَّل عليه والمقصود في هذا الموطن . وهو حجرٌ خفيفٌ هشٌ أصفر وأغبر منقط نقطًا خفية ، يوجد طبقات رِقاق في أصل تكوُّنه طبقة فوق [١٠٥و] طبقة ، ومحَكُّه سريع ، وسحالته بيضاء ، وأَعظم ما يوجد منه من مثقال إلى ثلاثة ، يؤتى به من بلاد فارس ، ومن تخوم الصين . قيل : إنه يتكون في عيني الأيلٍ[٤] ؛ وذلك أنه إذا أكثر أكل فراخ الحيات اعترته حكة في جميع جسده من سمها ، فيعمد[٥] إلى برك ماءٍ فيغوص فيها رافعًا رأسه عن الماء إلى أن يغيب كله في الماء ، حتى لا يظهر منه إلا حدقتاه فيرتفع حينئذ من سائر جسده بخارٌ رطبٌ إلى عينيه ، ثم يخرج من مآقيه اللذين يليا[٦] أنفه يمنةً ويسرة ويستحيل ماءً ، فإذا ضربه الهواء تجسَّد وصار حجراً متعلقًا بشعر ناحيتي أنفه حتى يعرض له مثل ذلك العارض ، فيفعل مثل هذا الفعل ، فيخرج بخار آخر ، ويستحيل ماءً ، ويسيل من ذلك الموضع بعينه على الحجر المتكون قبل ، فيتحجر إذا باشره الهواء فوق الحجر الأول كما جَمُد الذي قبله ، فلا يزال ذلك دأبه حتى يثقل الحجر ، فيسقط من ذاته ، أو يحكُّه الحيوان إذا ثقل عليه إلى حجر أو أصل شجرة فيسقط ويؤخذ .

وقيل : يتكون في قلبه ، وإنه يُصادُ لأجله ويُذبَح ويُستخْرَج منه ، وقيل : يتكون في مرارته . قال التيفاشي : وهذا أقرب الأقوال إلى الصحة .

ومن عجائب آثار صنع الله تعالى في الحيوانات أن الأيائل التي ببلاد الصين يُستخرَج منها هذا الحجر النافي للسم ، والأيائل الموجودة في جميع الجهات من المشرق

---

(١) أزهار الأفكار : فيبرؤه ويفش ورمه .

(٢) أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ١١٧ ، ١١٨ .

(٣) البَرَش والبُرْشَةُ : مرض جلدي سبق وعرَّفناه .

(٤) الأيل : الوعل أو تيس الجبل ، والجمع أيايل [وأيائل] ، وقيل فيه ثلاث لغات : إِيَّل وأَيَّل وأُيَّل ، والأنثى إِيَّلة وهو الأَرْوَى . (اللسان : أول) .

(٥) يعمد إلى أي يقصد .

(٦) هكذا في الأصل ، والصواب : يليان .

والمغرب كلها يُستخرَج منها السمُّ القاتل ؛ وذلك أن العقدة التي في طرف ذنب الأيائل الموجودة بالمغرب والمشرق سمٌّ قاتلٌ ، ثم قال(١) : وأظن ذلك أيضًا موجودًا في أيائل البازهر ، وهذا السم يقتل بالتخدير وتجميده الدم ، وبالسبات ، ينام آكلها دون أن يَحُسَّ بشيء من الألم في جسده البتة نومًا متصلًا لا يقوم منه ، وذلك أن يَجمُد في نومه دمُ قلبه فيموت . ثم من حكمة الله تعالى أمر هذا الحيوان واغتذائه بالحيَّات التي هي سمٌ قاتلٌ لكل جيوان ، وسريانه في جسده دون إضراره به ، ثم اجتماع الضدين فيه : السم نفسه في طرف ذنبه ، وضد السم ونافيه في موضع آخر من جسده ، وهو البازهر ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، القادر على ما يشاء ، الفعَّال لما يريد ، ومع ذلك فلحمُه غذاءٌ صالح لا مضرَّة فيه .

والبازهر يغش كثيراً ويُدلَّس ، وامتحانه بأن يمر على حُمَة العقرب(٢) ، فإن كان خالصًا أبطل لدغها ، وإذا سُحِل منه شيءٌ يسيرٌ وصُب على أفواه الحيات [١٠٥ظ] خنقها وماتت ، وقيل : امتحانه بأن تخلط سُحالَتُه في لبنٍ حليب ، فإن جمد فهو جيد ، وإلا فلا ، وإذا وُضع تجاه الشمس عَرِقَ وسال منه الماء ، ومما يُفسِدُه أنه إذا جُعل مع شيء من الأجسام الخشنة ، وحكّته تغيرت صورته ، وذهبت نضارته حتى لا يكاد يُعرَف .

وأمَّا خواصه : فأجلُّها النفعُ من السموم القاتلة من حيوانٍ أو نباتٍ أو معدن ، حارَّةً أو باردة ، إذا شُرِب منه ثلاث شعيرات(٣) إلى اثنى عشرة شعيرةٍ مسحولة أو مسحوقة بزيت الزيتون أو بالماء فإنه يخرج السم بالعرق من الجسد فيخلص النفس من الموت بإذن الله ، وليس في جميع الأحجار ما يقوم مقامه في ذلك . وإذا سُحق ونُثر على موضع النهش واللدغ من ذوات السموم جذب السم إلى خارج وأبطل فعله . وإذا سُقي من سحالته كل يوم نصف دانق للصحيح على الريق للاستعداد والتقدُّم بالاحتياط قاوَمَ السموم وحصَّن من مضارها بغير غائلة ولا إثارة خلطٍ ولا ضررٍ . وإذا تعفَّن موضعُ

(١) الكلام لا زال للتيفاشي .
(٢) حُمَةُ العقرب : سُمُّها (اللسان : حمي) .
(٣) الشعيرة : وزن يساوي ١ من المائة من الدرهم . والدرهم ما بين ٢ - ٣ جرامات . (قاموس الغذاء ٤٦٤ ، الموازين والمكاييل ٢١٩ .

لسع الهوام أو نَهش الحية قبل أن يُتدارَك بالدواء ، ثم نُثِر عليه من هذا الحجر مسحوقًا برأ . وإذا امتصه الرَّمِد[١] سكَّن ألمه ، وينفع كذلك من تلهُّب الحمى الشديدة . وإذا سُحل بماءٍ وسُقِي منه نصف قيراطٍ لصاحب الرئة من الأطفال أزالها .

حجر الببر : من أسماء الصوَّان ، وسيأتي في حرف الصاد .

بَجَادِيّ[٢] : من أسماء البنفش ، وسيأتي قريبًا .

حجر بحري[٣] : تؤتى[٤] به أمواج البحر شبيه بالفلكة التي تغزل[٥] المرأة عليها ، مجوف ، وعليه حبٌّ نابتٌ من أسفله إلى أعلاه ، وأصله : حيوان من أنواع الحلزون[٦] إذا شُرب منه سدس مثقال فتَّت الحصى .

حجر البحيرة[٧] : وهي دقاق سود ، توجد بالتل المحيط بشرقي بحيرة لوط[٨] بغور الشام حيث يكون قفر اليهود ، إذا وضعت على النار تولَّد منها لهبٌ يسيرٌ ، وهذا الحجر ينفع في مداواة الأورام التي تتولد عن الريح في الركبتين إذا عسُر برءه - بأن يخلط مع المراهم المجرَّبة للنفع من هذه العلة ، وينفع من سعة الجراحات الغائرة .

بَرا[٩] : من أسماء التراب ، وسيأتي في حرف التاء .

حجر براقلي : من أسماء المغناطيس ، وسيأتي في حرف الميم .

حجر البرام[١٠] : من أسماء الحجر المسمَّى صيداء ، وسيأتي في حرف الصاد .

برايا : شيء ينقَش به الفخارُ القاشاني اللونَ الأزرق ، يصنع من برادة الفضة

---

(١) الرَّمِد : مريض الرَّمَد ، أي مرض العيون .

(٢) ذكره الغساني في نزهة الأبصار ١٥ ، وورد في ملحق ج لكتاب الجوهرتين العتيقتين : بجادي أو بزادي ، وهي سيليكات المنجنيز والألومنيوم .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ٢ : ١٢ .

(٤) الجامع : ترمي .

(٥) في الأصل كأنها : بمعرل ، وما أثبت من الجامع .

(٦) في الأصل : الحازون ، والظن أن الصواب ما أثبت .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ٢ : ٨ .

(٨) بحيرة لوط :يقال إنها ديار قوم لوط قرب قبر الخليل إبراهيم بمدينة الخليل بأرض الشام (تحفة النظار ١ : ٣٢) .

(٩) ذكره الجوهري في الصحاح : بري .

(١٠) ذكره ابن البيطار في الجامع ٢ : ١٠ .

والذهب ، ويُعمَل من برادة الحديد والنحاس ، وهو أدون من الأول ، ويُصبغ به الزجاج أيضًا ، لونه أسود ، فإذا كُتب به على أواني القيشاني وأُوقد عليه في التنور خرج أزرقَ اللون ، فيكون غاية في ذلك ، بحيث أن لا يقوم شيء مقامه .

[١٠٦و] **حجر البركان** : من أسماء القيشور[١] ، وسيأتي في حرف القاف .

بزاق القمر[٢] : هو بصاق القمر الآتي آنفًا .

بسد[٣] : من أسماء المرجان ، وسيأتي في حرف الميم .

بُصاق القمر[٤] : ويسمَّى بزاق القمر ، وحجر القمر ، وزبد القمر ، وسالسطس : حجرٌ أبيض شفاف خفيفٍ يبزق بالليل في ضوء القمر ، وقد يُحكُّ ويُسقى للمصروع فينفعه ، وزعموا أنه إذا عُلِّق على الشجر تولَّد فيها الثمرُ بقدرة الله تعالى .

حجر البقر[٥] : هو خرزة البقر ، تقدَّم معه في أول الباب .

بَلَخَش[٦] : بفتح أوله وثانيه وإسكان المعجمة الأولى ، وبالفارسية : لعل . وهو حجرٌ أحمر شفاف ، قال التيفاشي في كتابه : "البلخش والبنفش من أشباه الياقوت[٧] ، كما أن الماسب والزبرجد من أشباه الزمرد"[٨] . وهذا الحجر يضاهي فائق الياقوت في اللون والرونق ويتخلَّف عنه في الصلابة ، ومنه ما يشبه الياقوت البهرماني ، ويُعرف باليازكي ، وهو أعلى أنواعه وأغلاها ، ومنه ما يميل إلى البياض ، ومنه ما يميل إلى البنفسجية ، ومنه الأصفر . ومعدنه بالمشرق على مسيرة ثلاثة أيامٍ من بذخشان[٩] ـ بمعجمات ثلاثة ـ من قواعد مدن الترك من جهة الصين ، وهي لهذا

---

(١) ذكر ابن البيطار أن القيشور من أسمائه حجر شفاف (ينظر الجامع ١ : ١٢) أما حجر البركان فلا وجود له لديه .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي الجامع ١ : ١٢ : براق القمر .

(٣) الحاوي ٧ : ٥٢ ، الجامع ١ : ٩٣ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢١٢ ، وفي الجميع : بسذ .

(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٩٨ .

(٥) الجامع ٢ : ١١ .

(٦) نزهة الأبصار في خواص الأحجار ١١ ، وأزهار الأفكار ٩٥ .

(٧) أزهار الأفكار : البلخش والبنفش والبجادي ، ثلاثتها من أشباه الياقوت .

(٨) أزهار الأفكار : كما أن الزبرجد والماسب من أشباه الزمرد ، بالتقديم والتأخير .

(٩) بذخشان : بلدة في أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك بينها وبين بلخ . . . ثلاث عشرة مرحلة ومثلها بينها وبين ترمذ ، وبها رباط بنته زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الإمين زوجة الرشيد . . . وفيها أيضًا معدن البجادي حجر كالياقوت غير البلخش والبلور الخالص كل ذلك عروق في جبالها . (معجم البلدان ١ : ٣٦٠) .

المعدن كالباب ، فمنه ما يوجد في غلف شفافة ، وشوهد منه ما يقرب من المئة مثقال . قال بعضهم : وليس لهذا الحجر خواص كالياقوت ، بل يُشترى لحُسنه ، وقال غيره : خواصه كخواص الياقوت ، وسيأتي في حرف الياء .

بلد[١] : من أسماء التراب ، وسيأتي في حرف التاء .

بَلَس : من أسماء القلى ، سبق مع الأشنان في حرف الألف .

بَلَق : من أسماء الرُّخام ، وسيأتي في حرف الراء .

بلَّوْر[٢] : كتَنُّور وسنَّور ، قال في القاموس[٣] : هو المها[٤] ، وقيل : نوعٌ منه ، ويقال : هو نوعٌ من الزجاج[٥] إلا أنه أصلب ، ويسمَّى : حُومة - بضم المهملة - وقسماناً .

وهو حجرٌ مجموع الجسم في المعدن بخلاف الزجاج فإنه متفرق الجسم فتجمعه المغيسيا . يجلب من جزائر الزنج[٦] ، ومن كشمير[٧] ، ومن نواحي بلخشان[٨] ، وله معدن ببدليس[٩] ، ومعدن بأرمينية ، ويجلب أيضًا من سرنديب[١٠] ، ومن بلاد أفرنجة ،

---

(١) اللطائف ٢٨٤ .

(٢) نزهة الأبصار في خواص الأحجار ٤٢ ، وفي الجامع ٢ : ١٠ : حجر البلور ، وذكره القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢١٢ ، وفي التلخيص ٢٢٩ : يقال له المهاة .

(٣) نص ما جاء في القاموس (بلر) : البِلَّوْرُ كتَنُّور وسنَّور وسبَطْر : جَوْهَرٌ .

(٤) البِلَّوْرُ على مثال عجَوَّل المَهَا من الحجر واحدته بِلَّوْرَةٌ (اللسان : بلر) .

(٥) البلور : حجر بورقي أبيض ، أصله الياقوت (نزهة الأبصار ٤٢) .

(٦) هكذا في الأصل ، وأظنها جزائر الرانج ، وهي تقابل بلاد الزنج الساحلية وأهلها سمر ، ويقال إنه لما اضطرب أمر الصين وكثر الظلم والتخليط فيه صير أهل الصين تجاراً إلى الرانج وعاملوا أهلها وأنسوا إليهم لعدلهم وحسن معاملتهم فهي لذلك عامرة والمسافر إليها كثير ، وبها مغائص للجوهر . (الروض المعطار ٢٦٦ ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ١ : ٦١) .

(٧) في معجم البلدان ٤ : ٤٦٣ : كَشْمَر : من قرى نيسابور .

(٨) في نخب الذخائر : بذخشان ، معجم البلدان ١ : ٣٦٠ : بذخشان ، والعامة يسمونها بلخشان : وهو الموضع الذي فيه معدن البلخش المقاوم للياقوت .

(٩) بدليس أو تفليس : بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط . (معجم البلدان ١ : ٣٥٨) .

(١٠) سرنديب : جزيرة بالهند في بحرهم المسمى هركند ، جزيرة كبيرة مشهورة الذكر ، وهي ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً . وبجزيرة سرنديب هيكل عظيم من ذهب ، إليه يجتمع أهلها فيتدارسون سير آبائهم وقصص ملوكهم . وبهذه الجزيرة نزل آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة ، نزل على جبل الرهون منها عليه يتلألأ نور يشبه البرق الدائري ، وحوله أنواع الياقوت الأحمر والأصفر والأكحل ، والأحمر أشرفها وأنفسها (الروض المعطار في خبر الأقطار ٣١٢) .

ومن أقصى المغرب .

وأجود أنواعه أشد صلابة وأشد بياضًا وأشد صفاءً ، السالم من التشعير ، فإن كان مع ذلك كبير القدر فهو أفضل . قال بعضهم : وبعض القطع يخرج من المعدن أكثر من مائه .

والبلور يصبغ فيصير كالياقوت ، يقال : إنه يذاب كما يذاب الزجاج بالتدبير فيقبل الصبغ ، وقيل : إذا قابل البلور وأدنيت منه خرقة سوداء أو قطعة أخذت منه نارًا فمن أراد أن يقتبس من تلك النار فعل .

ومن البلور نوعٌ آخر أقل صفاءً من الأول ، بل هو إلى الغبرة [١٠٦ظ] وأشد صلابة من الأول ، وإذا نظرت إليه حسبته ملحًا .

فمن خواص البلور : أن من علقه عليه لم ير منام سوء ، ونفع من الرعشة ، وإذا سُقي منه مثقالا بلبن الأتن لأصحاب السل نفعهم ، والملوك يتخذون منه الأواني ؛ لحُسنه ولما فيه من المنافع ، وإذا قُرع الحديدُ المسقيُّ بهذا الحجر خرجت بينهما نار بسهولة ؛ فلذلك هو مقدحة غلمان[١] بعض الملوك .

ويقال : إن النوع الأغبر منه إذا عُلِّق على من به وجع الضِّرس سكَّنه ، وذكر جماعة من أصحاب المفردات البلور في المها من حرف الميم ، وبعضهم ذكر كلًّا منهما على انفراده ، فذكرت المها مع البلور لِما تقدَّم من الكلام أنه نوعٌ منه ، قيل : إنه يوجد في البحر الأخضر[٢] ، ويقال : بصعيد مصر ، وهو بفتح الميم وكسرها ، جمع مهاة ، جيده الشديد البياض الشفَّاف ، ليس فيه تمليح ولا كدورة .

وقد روى الطبراني في الكبير[٣] والأوسط[٤] من حديث ابن عباس مرفوعًا : «الحجر الأسود من حجارة الجنة ، وما في الأرض من الجنة غيره ، وكان أبيض

(١) في الأصل : علمان ، تصحيف .

(٢) البحر الأخضر : إقيانس ، وهو اسم لبحر الظلمات أو المحيط الذي لا يدرك له غاية ولا يحاط بمقداره ولا فيه حيوان ، وهو الذي يخرج منه البحر الرومي الذي هو بحر الشام ومصر والمغرب والأندلس (الروض المعطار ٥٢) .

(٣) المعجم الكبير ١١ : ١٤٦ ، حديث رقم ١١٣١٤ .

(٤) ورد الحديث في المعجم الأوسط ٦ : ٢١ ، حديث رقم ٥٦٧٣ ، وتمامه في الكبير والأوسط : فلولا (أو ولولا) ما مسه من دنس الجاهلية ، ما مسه من ذي عاهة إلا برأ .

كالمها» . . . الحديث .

وروى أيضًا في الكبير[١] نحوه من حديث عبد الله بن عمرو موقوفًا بإسناد رجاله ثقات : «نزل الركن الأسود من السماء فوضع على أبي قبيس كأنه مهاة بيضاء» .

وهذا الحجر شديد البياض وصلابته كالبلور ، يُقال : إنه إذا طُرِح في دم التيوس انحلَّ وذاب . حارٌ يابس ، وفيه خواص البلور ، ويزيد عليه بأنه إذا عُلِّق على الأطفال عجَّل لهم الكلام والمشي ، وإذا سُحق وصَوَّله[٢] واكتُحل به جلا بياض العين ، جيدٌ لثقل اللسان إذا سُحق بخلٍّ وملحٍ ومُرٍّ وزعفران ونوشاذر[٣] وعرك به اللسان مراراً .

بَنَفْش[٤] : ويسمَّى البجادي ، حجر شبيهٌ بالياقوت غير أنه لا يضيء غالبًا حتى يجوَّف تحته لجافي[٥] البطانة ، وشبَّه بعضهم لونه بنارٍ يشوبها دخان . يؤتى به من بلاد المشرق ، وهو أربعة أصناف : فمنه ما لونه أحمر مفتوح اللون صافٍ شفاف يُقال له : ماذنبي ، وهو أعلى أنواعه ، وسبب تسميته ماذنبي أنه شبيه بجيد الياقوت ، فإذا قُوِّم بدون قيمته كأنه يقول : ما ذنبي حتى أقَوَّم بدون قيمة الياقوت ؟

ومنه القوي الحُمرَة ، ويُقال له : الرطب . ومنه ما لونه إلى السَّواد تعلوه حمرةٌ يسيرة مضرَّسة[٦] بزُرقَة خفيَّة . ومنه ما لونه إلى الصفرة مفتوح اللون ، وهو الإشبادشت أردأ أصنافه .

وجميع تكونه كتكون البلخش غير أنه أكمد منه لونًا ، وقيمته على الرُّبع من قيمته [١٠٧و] وأقل ، والبنفسجي بنصف قيمة الإشبادشت ، والإشبادشت بنصف قيمة الأحمر ، والأحمر بنصف قيمة الماذنبي .

---

(١) لم أعثر على هذا الحديث بلفظه أو بمعناه في الجامع الكبير . على كثرة ما جاء عن استلام الركن الأسود وتقبيله .

(٢) صوَّل البيدر ونحوه : كنس نواحيه ، والحنطة ونحوها : نقاها مما فيها بالماء (الوسيط : صول) .

(٣) هكذا في الأصل ، وأظنها النوشادر ، بالدال .

(٤) ذكره الغساني في نزهة الأبصار في خواص الأحجار ١٣ ، وذكره ابن الأكفاني في أزهار الأفكار ٩٨ ، وورد في ملحق ج من كتاب الجوهرتين العتيقتين ، والمرادف الأجنبي له بيروب Pyrope وتركيبه الكيميائي سيليكات المغنسيوم والألومنيوم .

(٥) هكذا في الأصل .

(٦) مضرَّسة : أراه أراد مشبَّعة ، من ضرَّسَتْهُ الحروب تضريسًا ، أي جرَّبَتْهُ وأحكمته .

فمن خواصه : أن طبعه الحرارة واليبس ، ومن تختَّم به كان مظفراً منصوراً ، وإذا أُلبسته المرأة أكسبها حسنًا في أعين الرجال ، ومن تختَّم منه بزنة عشرين شعيرة لم يرَ في منامه أحلامًا رديئة ولم يفزع فيه ، وقيل : لِبْسُه يُورِث الخُيَلاءَ ، ويحرك الشَّبَقَ .

وأما الإشبادشت فإنه يقطع الرُّعَاف ونزف الدم تعليقًا إذا كان نصف مثقال فما فوقه ، وإذا أُسقي من سحيقه صاحب الاستسقاء المائي أسهله من ساعته وأبرأه ، وزعموا أن الحيوانات كلها من صامت وناطق إذا رأته اشتهين الجماع ، وإذا استقبل به عين الشمس وأُديم النظر إليه أضعف البصر .

حجر البَهْت[1] : من أسماء اكتمكت[2] ، وقد سلف في حرف الألف .

بَورَق[3] : بفتح أوله والمهملة ، حجرٌ معروف ، ويسمَّى : الحُكَّاك ، بضم المهملة وكاف مكررة كغُرَّاب . ومعادنه وأنواعه كثيرة كالملح ، فمنه ما يكون ماءً جامدًا ، ثم يتحجرٌ ، ومنه ما يكون في معتدنه[4] حجرًا ، ويقال : هو نوعان : نوعٌ يسمَّى النطرون ، وسيأتي معه آنفًا ، وهو وإن كان من جنسه فإن له أفاعيل غير أفاعيل البوارق ، ويقال : البورق نوعان ، مخلوق ، ومصنوع ، فالمخلوق هو المعدني ، وهو نوعان : أرمني ، ومصري ، وأجوده الأرمني المورَّد الرقيق ، والمصري هو بورق الخبز .

فمن خواص البورق أنه إذا جُعل في إناء وصُبَّ عليه الخل غلى من غير نار ، فإن تُرك فيه البيض سُلِق[5] ، وإذا طُلِي البورق على الكَلَف في الحمام وتُرك زمانًا أزاله ، وإذا نَشَب العلق بحَلْق الإنسان فخلط البورق بالخل وتُغُرغِر به سقط في الحال ، وكذلك إذا سُحق منه درهمان مع درهم بزر خردل ونفخ في الحلق ، ويذيب الأجساد كلها ويلينها للسبك ، ويمنع منها حرقٍ النار ، ويُسرع انحلالها ، وينفع من الجَرَب والبَرَص وينضج الدماميل طلاء ، وإذا ضُمِد به الاستسقاء مع التين نفعه ، وينفع من الحمى التي تتوب

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ٢ : ١٢ ، والغساني في نزهة الأبصار في خواص الأحجار ٦١ .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي الجامع : الأكتمكت ، ينظر ٢٠٥ من هذا الكتاب .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٢٥ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢١٢ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٣٢ ، وفيه : بُورَق بضم أوله .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي الجامع : معدنه .

(٥) في الأصل : صلق ، بالصاد .

بأدوار[١] إذا مُرِّخ به البدن قبل الدور بساعة ، وإذا ضُمِّد به جذب الدم إلى ظاهر البدن ، ويحسن اللون ، وينفع من الهزال ، وإذا طُبخ مع اللحم أهراه سريعًا ، وينفع من الصداع البارد ضُماداً ، ويجلو البياض العتيق من العين .

قال ابن البيطار[٢] : "والبورق الراوندي[٣] جامد مجتمع ، وهو الذي يستعمله الناس في كل يومٍ ليغسلوا به أبدانهم في الحمام ؛ لأن له قوة تجلو بها ، فيغسل [١٠٧ظ] الوسخ[٤] ، ويشفي[٥] الحكة ؛ لأنه يحل الرطوبات[٦] التي تحدث عنها تلك الحكة" .

وإذا طلي البدن من خارج بالبورق الأرمني مع دهن البابونج عرَّق ، وإذا سُحق منه درهمان بثلاثة دراهم دهن زنبق ، ودُلك به الذكر ولطخ به المذاكير قوَّى الإنعاظ جداً ، وكذلك إذا نعم سحقه وأذيف بعسلٍ وطُلي به الذكر والعانة أنعظ إنعاظًا عظيمًا . وبورق الخبز يستعمله الخبَّازون فيحلُّونه بالماء ويضعونه في العجين لنفوشه ، ويحسنه ، وبعضهم يحلُّه ويطلي به وجه الخبز فيكسبه بريقًا ورونقًا ، لكن البورق رديء للمعدة مفسدٌ لها ، والإكثار من أكله يفسد اللون .

والنوع الثاني من البورق وهو النطرون ـ وبعضهم سمَّاه : الأرميني ، وباليونانية : ينطرون ـ يضرب إلى الحمرة ، وطعمه إلى الملوحة مع مرارة يسيرة ، لكن له أفعال غير أفعال البورق ؛ فإن النطرون ملح حجري قطَّاع جلَّاء يتولَّد من مادة الزجاج ورطوبة الرصاص والقلي ، فإذا أدخلت النار دخل بعضها بعضًا .

والنطرون يغسل الأجسام من الوسخ ، ويقيم أَوَدَها ، ويُحسن وجوهَها ، وينوِّرها ، ومع الفلفل الأسود يبرئ البهق ضماداً ، وكذلك مع السذَّاب الأخضر المدقوق ، وقيل

(١) هكذا في الأصل ، وتعبير ابن البيطار : ويتمسَّح به لبعض الحميات الآخذة بأدوار .

(٢) في الجامع ١ : ١٢٥ .

(٣) عجائب المخلوقات : الزراوندي ، ابن البيطار : الزبدي ، وعبارة ابن البيطار : وأما هذا البورق الزبدي فليس هو بمثل الدقيق متخلخلاً ، بل هو جامد .

(٤) الجامع : فهو بهذه القوّة ليس يغسل الوسخ فقط .

(٥) الجامع : بل قد يشفي أيضاً .

(٦) الجامع : وذلك أنه يحلل الرطوبات الصديدية [ويقصد بالرطوبات هنا السوائل].

يبرئ البَرَص كذلك ، وإذا لُطِّخ بمسحوقه البطن قريبًا من نار أخرج الدود ، وإذا طُلِيَت به المذاكير[١] من العسل كان عجبًا في الإنعاظ كالنوع الأول .

والنطرون نافع لقروح النساء الرطبة ينشِّفها ويقوِّيها ، وقوته شبيهة بقوة الملح ، إلا أن النطرون يَفضُل عليه بأنه يسكن المغص[٢] إذا سُحِق مع الكَمُّون وشُرب ببعض الأدوية التي تحلل الرياح ، فإذا خُلِط بالماء والخل وقطِّر في الأذن أبرأها من أوجاعها ، ومسحوقه مع مسحوق العقيق[٣] يشد اللثة ويثبت الأسنان المتحركة ، ويقطع الدم السائل منها .

بوريطس[٤] : من أسماء المرقسيتا[٥] ، وسيأتي في حرف الميم .

بيض : من أسماء اللؤلؤ ، وسيأتي في حرف اللام .

---

(١) أي الأعضاء الذكرية ، جمع غير قياسي .
(٢) في الأصل : المغس ، وهو التقلصات التي تصيب المعدة والأحشاء .
(٣) العقيق : حجر يؤتى به من معدن بقرية تسمى ملص بين ذِمار وصنعاء باليمن ، وسيأتي ذكره والحديث عنه . (نزهة الأبصار في خواص الأحجار ٢٤) .
(٤) الجامع : نوريطس ، لم يذكرها ابن البيطار في باب خاص بها ، بل في باب قليميا .
(٥) الجامع : المرقشيثا .

باب حرف التاء

وفيه فصلان : الفصل الأول في خواص الحيوانات ، وفيه أربعة أنواع :

النوع الأول : في الدواب من الأهلي والوحشي

تآج(١) : من أسماء الأسد ، وقد سلف في حرف الألف .

تالَب(٢) : من أسماء الوعل ، وسيأتي في حرف الواو .

تبن(٣) : من أسماء الذئب ، وسيأتي في حرف الذال .

تَبِيع(٤) : هو من ولد البقر ، ما له سنة ودخل في الثانية ، كما سبق في حرف الباء .

تُنْفُل : من أسماء الثعلب(٥) [١٠٨و] أو ولده ، كما سيأتي في حرف الثاء .

ترغل وترملة(٦) : اسمان من أسماء أنثى الثعلب(٧) ، كما سيأتي في حرف الثاء .

تفدي : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

تَلْو(٨) **وتَوْلَب**(٩) : اسمان من أسماء جحش الحمار ، كما سيأتي في حرف الحاء .

تَيْس(١٠) : من أسماء ذكر الظباء والمعز ، كما سيأتي في حرف الظاء والعين .

تَيْس الجَبَل(١١) : هو ذكر الوعول ، كما سيأتي في حرف الواو .

---

(١) في الأصل : التاآج ، وما أثبت من حياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٨ .

(٢) تاج العروس (ألب) : التَّأْلَبُ : الوَعِل ، وهِيَ ـ أي أُنْثَاهُ ـ اتأْلَبَةٌ بهاء .

(٣) اللطائف ٧٠ . من أسماؤه عند الدميري ٢ : ٤٢٧ : الخاطف ، والسيد ، والسِّرحان ، وزُؤالة ، والعَمَلَّس ، والسِّلق ، والسمسام .

(٤) ذكره الثعالبي في فقه اللغة ٨٨ .

(٥) من أسماء الثعلب في تاج العروس ثُعَل ، وغَشفَل .

(٦) من أسماء الثعلب في اللطائف ٧١ الثرملة .

(٧) ورد عند الدميري ١ : ٥٧٠ ، وفي الوسيط (ثعلب) أن أنثى الثعلب ثعلبة .

(٨) اللطائف ٩٠ ، ورد في تاج العروس (تلو) : التِّلْوُ : ولدُ الحمار ، لاتباعِه أُمه ، ويقال لولَدِ البغل أيضًا تلو .

(٩) حياة الحيوان ١ : ٥٤٤ ، واللطائف ٩٠ . والصحاح : تلب .

(١٠) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٤٤ ، وورد في الصحاح : التَّيْسُ من المَعْزِ ، والجمع تُيوسٌ وأَتْياس ... يقال للذكر من الظباء أيضًا : تَيْس ، وللأنثى : عنز . (الصحاح : تيس) .

(١١) ورد في الوسيط (وعل) : الوعل : تيس الجبل ، أي ذكر الأروى ، وهو جنس من المعز الجبلية ، ورد تيس الجبل كذلك في تاج العروس : وعل .

تيسي : جَعَار من أسماء الضبع[١] ، وسيأتي في الضاد .

تينان : من أسماء الذئب[٢] ، وأبو ثمامة[٣] : من كناه ، وسيأتي في حرف الذال .

أم تَولَب[٤] : من كُنَى الحمار ، كما سيأتي في حرف الحاء .

(١) ورد في حياة الحيوان للدميري ٢ : ٧١٤ من أسماء الضبع : جيأل ، وجَعَار ، وحَفصَة .
(٢) لم ترد تينان ضمن أسمائه عند الدميري ٢ : ٤٢٨ ، ولا في اللطائف ٧٠ .
(٣) ذكرها له الدميري في الجامع ٢ : ٤٢٨ ضمن تسع كنى .
(٤) ذكرها الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٤٩ .

النوع الثاني :
في الطير من حرف التاء

تُدْرُج[١] : بضم أوله وإسكان الدال المهملة كحُبْرُج ، وعده بعضهم نوعًا منه ، في قدر الحَجَل[٢] ، مرقط إلى بياضٍ وسوادٍ ، يغرد في البساتين بأصوات طيبة ، يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ، ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب كالدرَّاج[٣] ، يكون كثير[٤] بأرض خراسان[٥] وغيرها ، يتخذ وكره في التراب اللين ، ويضع البيض فيه ؛ ليسلم من الآفات . لحمه من أفضل لحوم الطير ، حارٌ يزيد في الدماغ والفهم ، وينفع لمن به حبلٌ ووسواس وفالج ونحو ذلك ، إذا سُعط بمرارته نقَّى الدماغ ومنع نزول الماء في العين ، وإذا اكتُحِل بها أحدَّت البصر .

ترلي[٦] : من أسماء الغوّاص ، وسيأتي في حرف الغين .

تم[٧] : طائرٌ أكبر من الإوز وفي هيئته ، شديد البياض ، ومخلابه ورجلاه سودٌ ، وعنقُه أطول من عنق الإوَز ، وفي منقاره تدويرٌ ، وهو من طير الواجب عند رماة البندق ، وإذا اجتمع التموم فتحوا أجنحتهم وتحلقوا ووجوه بعضهم إلى بعضٍ ، فيصيروا عجبًا ، وإذا طار التم سُمع لأجنحته حِسٌ[٨] كحس الحنك[٩] .

فمن خواصه : أن لحمه ينفع من ضيق النفس ، ويطرد الريح ، ويزيل الصفار من الوجه والبدن ، وشحمه ينفع للقوابي والكلف طلاء ، ودمه ينفع من الشقيقة طلاء من ناحيتها ، وإذا بُخر البيت بأظفاره هربت منه الهوام .

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٣٤ ، والدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٣٣ .

(٢) الحَجَل : طائر على قدر الحمام كالقطا ، ويسمى دجاج البر (الحيوان ٢ : ١٤) .

(٣) الدرَّاج : يقال إنه السمان ، طائر فوق العصفور وتحت الحمام (مسالك الأبصار ٢٠ : ٨٥ ، حياة الحيوان ٢ : ٣٥٠) .

(٤) هكذا في الأصل ، والصواب : كثيرًا .

(٥) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند : طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وتشتمل على أمهات من البلاد ، منها : نيسابور وهراة ومرو (معجم البلدان ٢ : ٣٥٠) .

(٦) في حياة الحيوان ٣ : ٣٢١ : القرلي .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ٥٣٦ .

(٨) حسَّ : أراد صوت .

(٩) الحَنَكَ : باطن أعلى الفم من داخل والأسفل من طرف مقدم اللحيين ، والجمع أحناك (الوسيط : خنك) .

تُلَج[١] وتُلْد[٢] : اسمان من أسماء فراخ العُقاب ، كما سيأتي في حرف العين .

طير التمساح[٣] : هو التورم الآتي قريباً .

تُنُّوِط[٤] : نوعٌ من العصافير ، يأتي معها في العين .

تِهِبِّط : بكسرات ، مشدد الموحدة ، طائرٌ أغبر يتعلق برجليه ، ويصوت كأنه يقول : أنا أموت ، أنا أموت ، ذكره صاحب [١٠٨ظ] القاموس[٥] ، وكذلك حُكي عن التنوط : نوعٌ من العصافير يأتي معها في حرف العين .

تَوْرَم[٦] : ويسمَّى طير التمساح والقَطقَاط ، وهو على شكل الحمامة ، ظهره أسود ، ورأسه أسود إلى الحمرة ، وبطنه أبيض ، وفي جناحيه شوكتان هما سلاحه ، إذا أكَل التمساح شيئًا يبقى منه بين خَلَل أسنانه ، فيتولَّد منه الدود ، فيخرج من الماء ، ويفتح فاه ، ويستقبل الشمس ، فيأتي هذا الطائر ، ويدخل حنكَه ، ويلتقط بمنقاره ما بين خَلَل أسنانِه كما سيأتي في التمساح قريباً .

فمن خواص أجزائه على زعمهم أن من أخذ شوكة منه وصيَّرها في موضعٍ قد بال فيه إنسان مرضَ ذلك الإنسان الذي بال ، ولم يزل مريضًا حتى تُنزَع الشوكة من المكان الذي بال فيه ، وإذا علِق قلبه على من به وجع المعدة برأ .

(١) في الأصل : تلح ، وما أثبت من القاموس المحيط : تلج .

(٢) القاموس المحيط : تلد .

(٣) ذكره الدميري في التورم (حياة الحيوان ١ : ٥٤٣) .

(٤) ورد اسم هذا الطائر في مسالك الأبصار ٢٠ : ١٠٨ ، حياة الحيوان ١ : ٥٣٩ .

(٥) القاموس المحيط : هبط .

(٦) حياة الحيوان ١ : ٥٤٣ ، معجم الحيوان ١٢٧ .

النوع الثالث :
في الهوام والحشرات من حرف التاء

تنين[١] : نوع من الحيَّات ، كما سيأتي في حرف الحاء .

النوع الرابع :
في حيوان الماء من حرف التاء

تُرْسَة[٢] : من أسماء اللجأة[٣] ، وسيأتي في حرف اللام .

تِمْساح[٤] : بكسر أوله وإسكان الميم ، ويقال له الفرعون بألف ولام ويقال : لأنثاه ، الزِبعري ، بكسر الزاي ، قال الجوهري[٥] : "التمساح من دواب الماء معروف" . انتهى .

فهو حيوان على صورة الضَّبِّ[٦] ، من أعجب حيوان الماء ، له فمٌ واسعٌ ، وستون نابًا في فكه الأعلى وأربعون في الأسفل[٧] ، وبين كل نابين سِنٌّ قصير مربع يدخل بعضها في بعضٍ عند الانطباق ، وهي عُدَّتُه للدفاع والابتلاع ، ولسانٌ طويل ، وهو أبدًا يحرك فكَّه الأعلى ، وأمَّا فكُّه الأسفل فعظمٌ متصل بصدره بخلاف سائر الحيوانات ، وظهره كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه ، وله أربعة أرجلٍ وذنبٌ قريب من ستة أذرع ، ورأس نحو الذراعين ، وبصره ضعيفٌ ، لا سيما داخل الماء ، وتبيض الأنثى نحو ستين بيضة كبيض الإوَز ، تفوح منه رائحة المسك وتحضنه ستين يومًا ، ويكون فرخُه صغيرًا ، ثم ينمو حتى يكون طول بدنه خمسة عشر ذراعًا ، وليس فيه خرزة ؛ فمن أجل ذلك لا يقدر أن يلتوي ولا ينقبض .

---

(١) حياة الحيوان ١ : ٥٤٠ ، اللطائف ٧٤ .

(٢) الترسة هي السلحفاة البحرية (الوسيط : ترس) .

(٣) في الأصل : اللحاة ، وما أثبت من حياة الحيوان ٢ : ٥٤٣ .

(٤) الجامع ١ : ١٤١ ، عجائب المخلوقات ١ : ١٣١ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ١٤٩ ، حياة الحيوان ١ : ٥٣٦ .

(٥) الصحاح : مسح ، وفيه التِّمساح ، بضم التاء .

(٦) الضب : حيوان بري معروف يشبه الورَل . (حياة الحيوان ٢ : ٧٠٣) .

(٧) في عجائب المخلوقات : له فمٌ واسع وستون نابًا ، في فكه الأعلى عشرون ، وأربعون في الأسفل ، وفي حياة الحيوان : له أربعون نابًا في فكه الأعلى ، وأربعون في فكه الأسفل .

وهو مركَّب من حيوان البر والبحر ؛ فلذلك يكون في البر نهاراً يطلب حرارة الشمس ، وفي الماء ليلا [١٠٩و] ؛ لأنه أدفأ من الهواء . وهو كريه المنظر ، كثير الشر والعدوان ، يلتقم الإنسان ، ويأكل الخيل والجمال ، لا يوجد إلا بنيل مصر ونهر مهران[١] بالسند ، إذا رأى إنسانًا على الماء مشى هو من تحت الماء إلى أن يقرب منه ثم يَثِبُ عليه فيأخذه ويمضي كالطير .

ويعيش ستين سنة . وإذا أراد السفاد مع الأنثى أخرجها من الماء وألقاها على ظهرها وأتاها ستين مرة ، فإذا قضى منها وطره قلبها ، فإن تركها صِيدَت ؛ لأن هذا الحيوان لا يقدر أن ينقلب إذا كان مستلقيًا ولا يتحرك ، ولا يمضغ شيئًا ، بل يبتلع غذاءه كالسمك ، وليس له مخرجٌ سوى فيه ، ومنه يخرج رجيعه ، فإذا أكل شيئًا بقي منه بين خلَل أسنانه ؛ فيتولَّد منه الدود ، فيخرُج من الماء ، ويفتح فاه ، ويستقبل الشمس ، فيأتيه طائرٌ يقال له التُّوْرَم ، وطير التمساح في جِناحيه شوكتان هما سلاحه ، ويدخل فاه فيلتقط بمنقارِه ما بين خلَل أسنانه حتى ينقي ما فيها ، فإذا عرف التمساح أنه لم يبق في خلل أسنانه شيء أطبق فمه على الطائر ليأكله فيضرب حنك التمساح بتلك الشوكتين ، فيرجع حنكه ، فيطير ناجيًا بنفسه كما تقدم قريبًا في التّورَم ، ولهذا يُقال في الأمثال "مكافأة التمساح"[٢] .

ومن شأنه أنه يغيب في البحر نحو أربعة أشهرِ مدة الشتاء كله فلا يظهر ، وكلب الماء عدوّه ، فإذا نام التمساح فتح فاه فيأتيه فجأة ويدخله وينزل إلى جوفه فيأكل معاه ويخرج من مراق بطنه بعد أن يموت التمساح ، وكذلك يفعل ابن عِرس[٣] .

ومن كان معه شيء من شحم كلب الماء لم يقربه التمساح ، ومن دهن بدنه بشحم حِردَون[٤] ثم ألقى نفسه على التمساح في الماء صاده ، ومن عضه التمساح

---

(١) نهر مهران : وهو بالسند ، عرضه عرض جيحون يجري من المشرق إلى المغرب ، ويقع في بحر فارس . قيل إنه يخرج من جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون ، وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر ، إلا أنها أضعف وأصغر . وهو يمتد على الأرض ويزرع عليه كما يزرع على النيل ، وينقص ويزيد كالنيل ، حذو النعل بالنعل ، ولا يوجد تمساح قط إلا بنهر مهران والنيل . (خريدة العجائب ١٠٣) .

(٢) المثل عند الميداني في " مجمع الأمثال" ١ : ٤٤٦ ، مثل رقم ٢٣٧٢ ، ونصه : " كافأني مُكافأةَ التِّمْسَاح " .

(٣) عرفه الدميري وذكر صفاته في حياة الحيوان ٣ : ٢٥١ .

(٤) دويبة شبيهة بالضب (الحيوان ٢ : ٣٠) .

عالجه بما يجذب السم أولا مثل النطرون والعسل ، فإذا نُقِّي ملئ الجرح سمنًا وشحم أيلٍ وشحم إوزٍ وعسل[١] ، ثم يلحم .

وأما خواصه : فقال ابن البيطار : " هو[٢] الورل النيلي ، إذا أخذ شحمه وعجن بالشحم[٣] وعمل منه[٤] فتيلة وأسرجت[٥] في نهرٍ أو بركة[٦] لم تصح ضفادعه[٧] ما دامت تقد ، . . . [٨]وإن وضع من شحمه على عضته أبرأها من ساعته[٨] ، وإن مسح به[٩] جبهة كبشٍ نطّاحٍ نفر كل كبشٍ يناطحه وهرب منه ، وإذا أُذيب[١٠] وقطرٍ في الأذن الوجعة نفعها ؛ فإن أدمن[١١] نفع من الصمم ، وإذا أكل لحمه أسفيدباجًا سمَّن أبدان النحفاء ، لكنه[١٢] رديء الكيموس .

وإن خلعت عينه[١٣] وهو حيٌّ وعلقت على من بدا[١٤] به الجذام أوقفه ولم يزد بعد ذلك[١٥] ، وإن علقت على من به رمدٌ سكَن وجعه[١٦]

. . . . [١٠٩ظ]

---

(١) هكذا في الأصل : وعسل ، والصواب : وعسلاً .
(٢) الجامع : وهي .
(٣) الجامع : وشحم التمساح إذا عُرِك وعُجِن بالسمن .
(٤) الجامع : وجُعِل فيه .
(٥) الجامع : وأسرِج .
(٦) الجامع : أجمة .
(٧) الجامع : ضفاضعها .
(٨٨) الجملة في الجامع : وإذا عض التمساح إنسانًا ، ثم وضع على موضعه شحم التمساح بريء من ساعته .
(٩) الجامع : وإن لطخت بشحمه .
(١٠) الجامع : وشحمه إذا أذيب .
(١١) الجامع : وإذا أدمن قطوره في الأذن .
(١٢) الجامع : ولحمه غليظ .
(١٣) الجامع : قلعت عيناه .
(١٤) "بدا" ساقطة من الجامع .
(١٥) الجامع : ولم يزد عليه .
(١٦) بدلا من هذه الجملة في الجامع : فإن علقت شيئًا من أسنانه التي من الجانب الأيمن على رجل زاد في جِماعه ، وعينه اليمنى لمن يشتكي عينه اليمنى ، وعينه اليسرى لمن يشتكي عينه اليسرى .

[الفصل الثاني : الأشجار والنبات والأحجار]

[النوع الأول : في الأشجار من حرف التاء]

[١١٠و] ....[1]

[١١٠ظ] في الفم يقوي المعدة الصفراوية ، وينفع من القيء المتولد منها لا سيما ما كان مُرًّا أو عفصًا ، ومن كان به علة من حرارةٍ أكل الحامض مسلوقًا ومشويًا بعجين يطلى عليه ؛ ليمنعه من الاحتراق ، ويأكله من حينه ؛ ليقوي معدته ويشهيه إلى الطعام ، وكذلك من كان بطنه مستطلقًا أكله ؛ ليبطئ الطعام في معدته ؛ ويولد خلطًا باردًا لطيفًا ، وقيل أكل الحامض ينفع من لدغة العقرِب كالحديثي . ومن مضار التفاح جميعه أنه نافخ ، بطيء الانهضام ، والإكثار منه يولد رياحًا في العروق وأوجاعًا فيها وفي المفاصلِ والأعصابٍ ، وعلى المعدة لزوجات ، وربما كان سببًا للسل ، ويولد النسيان ، ويبلد الذهن إذا استعمل على سبيل الغذاء . والحامض ـ أقوى فعلا في ذلك كله .

ودفع ضرره بتنـــاول السكنجبين البزوري[2] بعده . قال الليث[3] :

(١) سقط لوحة كاملة ١٠٩ظ ، ١١٠و ، والعنوانان المثبتان استنتاج من المحقق ، والحديث عن التفاح .

(٢) ذكره ابن البيطار ٢ : ٦٧ عند حديثه عن الخل ، فقال : السكنجبين البزوري موجود فيه ثلاث منافع ، يفتح السدد بالأصول والبزور ، ويقطع العطش وجلاء وغسّال وينقي بالعسل أو السكر الذي فيه ، وينفع كل صنف وسن من أصناف الناس وأسنانهم والمتخذ من العسل . . . .

(٣) أبو الحارث ، الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي : إمام أهل مصر في عصره ، حديثًا وفقهًا . أصله من خراسان ، ومولده في قلقشندة سنة ٩٤هـ ، ووفاته في القاهرة سنة ١٧٥هـ . روى عن نافع والزهري وهشام بن عروة ، وروى عنه شعيب وهشام بن سعد وابن لهيعة . (وفيات الأعيان ٤ : ١٢٧ ، تذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٤ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٤٨١) .

" كان الزهري[1] يكره أكل التفاح[2] وإذا دبغ ماؤه في الثياب أزاله ماء الخِيار عركًا به .

وشرابه باردٌ يابس يقوِّي القلب والروح وفم المعدة ، صالحٌ للغشي والقيء العارضين من الصفراء ، ويقْمَع الحرارة ، نافعٌ للخفقان والمرة الصفراء وغليان الدم ، مُسكن للقيام[3] .

تفاح أرمني[4] : من أسماء المشمش ، وسيأتي في حرف الميم .

تفاح فارسي[5] : من أسماء الدراقن[6] ، وسيأتي في حرف الدال .

تفاح مائي[7] : من أسماء الأترج ، وقد سبق في حرف الألف .

تمتِم[8] : من أسماء السمَّاق[9] ، وسيأتي في حرف السين .

تَمْر البلاذر[10] : هو ثمره ، سبق معه في حرف الباء .

تَمْر حنا : من أسماء زهر الحناء[11] ، يأتي معه في حرف الحاء .

تَمْر النخل : هو ثمره ، يأتي معه في حرف النون .

تَمْر هندي[12] : ويقال له : حُمَر كصُرَد ، وحُوَم ، وحُومر ، وصُبَّار- بضم المهملة

---

(١) هو الحافظ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، أول من دوَّن الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، ولد بالمدينة سنة ٥٠هـ ، حدَّث عن ابن عمر وأنس بن مالك وسعيد بن المسيب ، وحدَّث عنه الزبيدي والليث ومالك ، توفي الزهري بشغب آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين سنة ١٢٤هـ . (وفيات الأعيان ٤ : ١٧٧ ، تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٢ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٦٩٦) .

(٢) ورد هذا الخبر على لسان الليث في ترجمة الزهري في تذكرة الحفاظ ١ : ١١٠ ،وفيه : كان ابن شهاب يكثر شرب العسل ولا يأكل التفاح .

(٣) هكذا في الأصل ، وأظنه أراد القِوام : داء يأخذ الدابة في قوائمها تحاول أن تقوم فلا تنبعث (الوسيط : قوم) .

(٤) الجامع ١ : ١٣٩ .

(٥) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٣٩ .

(٦) الدراقن : هو الخوخ بلغة أهل الشام (الجامع ٢ : ٩٢) .

(٧) الجامع ١ : ١٣٩ : وفيه : وهو منسوب إلى بلاد ماء ، لا إلى الماء .

(٨) الجامع ١ : ١٤١ ، معجم أسماء النبات ١٥٦ ، وفيه تِمتِم وتِمْتِم .

(٩) من البهار ، سيلي ذكره ، ذكره ابن البيطار في الجامع ٣ : ٢٩ .

(١٠) ورد البلاذر في الجامع ١ : ١١٣ .

(١١) ذكر ابن البيطار الحناء في الجامع ٢ : ٤١ ، المعتمد ١ : ٨٢ .

(١٢) الجامع ١ : ١٤٠ ، المعتمد ١ : ٤٠ .

وشد الموحدة وتخفيفها . شجره عظام كشجر الجوز ، وورقه نحو ورق الخلاف البلخي ، ويقرب من ورق اللوبيا ، صَلب ، وثمره كثمر القَرَط[1] في غلف رقاق سود ، عليها عسلية يدبق باليد ، وداخل الغلف حبٌ صلبٌ أحمر اللون ، وهذا الشجر ينبت ببلاد الهند واليمن ، أجود ثمره الحديث الذي لم يدبل ولم يتحشّف[2] ، حلو الطعم في مكانه إذا كان حديثًا ، فإذا جُلب وعُتق صار حامضًا . طبعه باردٌ يابسٌ في الثالثة . مسهل للمرَّة الصفراء والأخلاط المحترقة ، ويكسر وهج الدم ، ويطفئ الحرارة ، وينقي [١١١و] المعدة ، ويقطع العطش إذا شُرب منه محلولا بالماء مصفًى على سكر ، وينفع كذلك من الحمَّى الغب ، ويبرد ، وينفع من الصداع الحار والشقيقة ، ويقبض المعدة المسترخية من كثرة القيء ، وهو ألطف من الإجاص[3] وأقل رطوبة . والشربة منه زنة ثمان[4] مثاقيل ، ومن طبيخه أوقية[5] ونصف دمشقي .

ويذهب بالحكة شُربًا ، وينفع من القُلاع مضمضة به ، ومن الخفقان الحار السبب ، ويطبخه الناس باللحم كحَب الرمان ، وشرابه مبرد مطفئ لحدة الصفراء ، وينفع من التلهُّب والحرارة والحميَّات الصفراوية والصُّدَاع الحار ، ويقطع العطش ، ويبرد الكبد والقلب الحارين ، ويسكن حرارة الأخلاط[6] ، ويقوي المعدة ، ويسكن القيء .

وصفة عمله : أن يؤخذ من التمر الهندي الحديث النقي من النوى والليف زنة مئة درهم ، ومن الماء العذب ثلاث مئة درهم ، يطبخ الجميع حتى يذهب الثلث ويصفَّى على أربع مئة درهم سكر طبرزد ، ويلقى عليه من خل ثقيف عشرين درهمًا ، ويغلى ، ويكشط رغوته ويرفع .

وحبُّه يسمَّى : القاريط والقراريط ، صلبٌ أحمر اللون ، يبرئ قروحَ العين كحلا ، ويستعمَل مع أدوية الجبر[7] .

---

(١) المعتمد : القَرَظ .

(٢) تَحَشَّفَتْ أَوْبَارُ الإبل : طارَتْ عنها وتَفرَّقَت . (الوسيط : حشف) .

(٣) الإجاص : هو البرقوق في مصر (قاموس الغذاء ٣٥ ، بينما الإنجاص هو الكمثرى ، ينظر ص ١٥٥ من هذا الكتاب .

(٤) هكذا في الأصل : ثمان ، الصواب : ثمانية .

(٥) الأوقية : وزن سبق وتعرضنا لتعريفه .

(٦) أخلاط الإنسان (في الطب القديم) : أمزجته الأربعة وهي : الصفراء ، والبلغم ، والدم ، والسوداء . (الوسيط : خلط) .

(٧) الجبر هنا : إصلاح كسور العِظام . (الصحاح : جبر) .

تمنشوم : من أسماء عُلَّيْق الكلب[١] ، وسيأتي في حرف العين .

تُنُوب[٢] : من أسماء الصنوبر الصغير ، كما سيأتي في الصاد .

توت[٣] : بمثناتين من فوق ، وفي لغة : توث[٤] بمثلثة في آخره ، حكاه ابن فارس[٥] ، لكن قال الجوهري[٦] : " ولا تقل توث " . انتهى .

ويقال له : سوقاميس ، وفِرصاد ، وفِرصيد - بالكسر فيهما - وقيل : الاسمان لشجرة ، وقيل : لحملة[٧] ، وقيل : للأسود منه الآتي قريبًا ، وباليونانية : مورًا .

من أفضل الأشجار وأكثرها نفعًا ؛ لأن دود القز يأكل ورقه فيصير في جوفه أبريسمًا[٨] ، قال الجاحظ : كانوا يتخذون بين قصورهم السدر للغلة والظل والحسن ، فجعلوا شجر التوت بدله فهو أسرع شبابًا وأنضر[٩] رونقًا ، وظله أشد سوادًا وأحسن حسنًا مع غلة كريمة ، وهو نوعان : أحدهما التوت الأبيض ، والثاني الحامض الأسود المسمَّى بالشامي .

أما الأول فإنه كثيرٌ جدًا ، لا سيما ببلاد الشام ، قال صاحب الفلاحة[١٠] : إذا زُرِع العنصل تحت التوت قويت حلاوته وكثُر ماؤه[١١] .

وثمر هذا التوت الحلو ببلاد الشام أصناف : فمنه القرشي ، لونه أبيض زائد النعومة ، ومنه المحسني المخضَّب بالحمرة إلى السواد ، وهو أحسنه وأطيبه ، منسوب إلى زراعة ابن عبد المحسن من أهل صالحية دمشق ومنه العجمي [١١١ظ] لونه إلى

---

(١) ورد عليق الكلب في معجم أسماء النبات ١٥٧ وليس من أسمائه تمنشوم ، أظن الاسم قد حرِّف .

(٢) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٦٨ ، ابن البيطار في الجامع ١ : ١٤١ .

(٣) الحاوي ٧ : ٧٢ ، وعجائب المخلوقات ٢ : ٢٥١ ، وفيه : توث ، المعتمد ١ : ٤٠ .

(٤) ذكره ابن البيطار بهذه اللغة (توث) ١ : ١٤٢ .

(٥) جاء في معجم مقاييس اللغة (توت) : التاء والواو والتاء ليس أصلا ، وفيه التُوث ، وهو ثمر .

(٦) الصحاح : توت .

(٧) هكذا في الأصل .

(٨) الأبريسم بفتح السين وضمها ، ومنهم من يقول أبريسم بفتح الهمزة والراء ، ومنهم من يكسر الهمزة ويفتح السين : الحرير ، وخصه بعضهم بالخام (التاج : برسم) .

(٩) في الأصل : وأنظر .

(١٠) يقصد ابن وحشية ، وورد لديه التوت ٢ : ١٢٢١ ، لكن هذا النص لا يوجد حرفيًا لديه .

(١١) نص العبارة في عجائب المخلوقات عن ابن وحشية : يزرع تحت شجرة التوث العنصل ليقوى ويكثر نماؤه .

السواد ، فالمدرك من أصناف هذا النوع حارٌ رطبٌ مُلَيِّنٌ للبطن ، يسخّن يسيرًا ، فهو قريب من التين ، لكنه أقل تغذية[1] ، ينفخ ويلطخ[2] المعدة ويفسدها سريعًا ، ويصدع المحرورين ، لا سيما إذا استحال ، وعصارة الغض من ثمره ينفع من لدغ الهوام .

وأما التوت الحامض ، وهو الأسود المسمَّى ببلاد الشام في زماننا بالشامي ، إذا شُرب من لحاء أصله زنة أربعة دراهم نفع من وجع الظهر البلغمي ، وإذا طبخ بالماء أسهل البطن وأخرج حَبَّ القرع ، وإذا طُبِخ منه زنة ثمانية دراهم مع زنة ثلاثين درهم تين يابس وخمسين درهم ماء إلى أن ينقص النصف ، ثم شُرب أسهل خلطًا سوداويًا ، وإذا طُبِخ هذا القشر أيضًا والورق وتُمُضمِضَ به وافق وجعَ الأسنان .

وإذ دُرس ورقه ورطِّب بخل ، ولطِّخ به في الحمَّام نفع من الشرى ، ونقَّى أوساخَ البدنَ من الرأس وغيره ، وإذا خُلِط به عَسَلٌ وضمد به الكلف في الحمام أزاله ، وإذا مُضِغَ هذا الورق قطع رائحة البِصل والثوم ، وإذا خُلطَت بزيت بعد سحقه وضمد به حرْقُ النار أزاله ، وإذا دُق وضمدت به لدغةُ العقرب برأت ، وإن كان يابسًا رُطِّب بالماء ، وإذا شُرب من عصارته زنة خمس[3] عشر درهمًا نفعت من نهشة الرتيلاء .

ويستخرج من أصله دمعة في أوائل الحصاد بأن يُحفر عليه ويُشْرَط ويُترَك يومه ذلك ، فيوجد من الغد على الموضع المشروط معه[4] جامدة تنفع لوجع الأسنان ، وتحلِّل الخراجات ، وتسهل البطن .

والذي لم يدرك من ثمره فيه مع القبض حموضة[5] فهو باردٌ يابسٌ ، إذا جُفِّف صار دواءً ، ويحبس البطن حبسًا شديدًا حتى إنه يصلح لقروح المِعَى والاستطلاق[6] وجميع العلل التي من جنس التحلُّب[7] ، والنضيج منه جيده الكبار الأسود[8] ، طبعه

(١) في الأصل : تعدية .

(٢) في الأصل : يلطح ، وما أثبت من الفلاحة ٢ : ١٢٢٢ ، وفيه : وهو ملطِّخ منفِخ .

(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : خمسة .

(٤) هكذا في الأصل ، وأظن الصواب : دمعة .

(٥) في الأصل : جموده . والصواب ما أثبت من الجامع .

(٦) الاستطلاق أي الإسهال بالمصطلح المعاصر .

(٧) تحلَّبَ العرَق : سال ، و بَدَنُهُ عرَقًا : سالَ عَرَقُه و عَيْنُه و فُوهُ : سالا كانْحَلَب (القاموس : حلب) .

(٨) هكذا في الأصل .

باردٌ رطبٌ ينفع الأورام الحارة ويدر البول ، وإذا طُبِخَت عصارتُه في إناء من نحاس أو شُمِست فيه كانت أشد قبضًا ، وإن خُلِط بها شيءٌ يسيرٌ من عسل كان صالحًا ، يمنع المواد من التحلُّب[1] إلى الأعضاء والقروح الخبيثة والورم الحار العارض في العضل الذي عن جانبي الحنك واللسان ، والخُنَّاق ، وإذا دُلِّك بتوتة [١١٢و] من ثمرة عندما يحمرّ شقاق[2] الكعبين والذي بين الأصابع نفع منه ، والمُر منه يُقمَع الصفراء ، ويطفئ حدة الدم ، ويُطبَخ باللحم وغيره ، وقد يُستعمَل يابسًا بدل السُّماق ، وينفع الذين بهم إسهال لا سيما قبل إدراكه ، ولا يحتاج المحرورون إلى إصلاحه ، وخاصة إذا اتفق لهم تعب وعطش .

وأما المبرودون[3] فليأخذوا عليه الجوارشنات ، ولا يأكلوا عليه الأطعمة الحامضة والغليظة ، لكنه رديء للمعدة ، يلطخها ، ويفسد الدم ، وخلطه غليظ ، ويُكرَه منه غير النضيج ، وإخراج طبعه من الثوب بأن يُغسَل بالتوت الأبيض أو يُبَخَّر بالكبريت بعد بله بالماء وحده .

توت وحشي[4] : من أسماء ثمر العليق ، يأتي معه في حرف العين .

توز[5] : هو قشر شجر الخلنج ، يأتي معه في حرف الخاء .

تين[6] : بالكسر ، من أجلِّ الأشجار وأفضلها وأشرفها ، الواحدة : تينة ، وأهل اليمن يسمونه : الرأت ، والجمع : رؤات ، وباليونانية : سَوقا[7] ، ويُقال له : صَرِف ، ككَتِف ، الواحدة : صرفة ، وفي لغة : ظِبَخ[8] كعنَب ، وكنيته : أبو لقمان . أقسم الله

---

(١) أي أن تسيل .

(٢) هكذا في الأصل ، والصواب شقوق ، ورد في الصحاح (شقق) الشَّقُّ : واحد الشُقوق ، وهو في الأصل مصدر . وتقول : بيد فلان وبرجله شُقوقٌ ، ولا تقل شُقاقٌ ، وإنَّما الشُقاقُ داءٌ يكون للدواب ، وهو تَشَقُّق يصيب أرساغَها ، وربما ارتفع إلى أوظفتها .

(٣) المبرودون : أي الذين يشعرون بالبرد .

(٤) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٤٣ .

(٥) ورد الاسم في معجم اسماء النبات ١٤٦ .

(٦) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٧٤ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ١٤٦ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٥١ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٤٢ .

(٧) معجم أسماء النبات ٨٣ : سوقم .

(٨) هكذا في الأصل ، القاموس : الظَمَخُ كعنَب : ... شَجَرَةُ التِّين في لُغَة طَيِّىءٍ الواحِدَةُ بِهاءٍ أو بِسُكُونِ الميم ككِسْرَةٍ وكِسَرٍ ، وقد تُسَكَّنُ الميم في الجَمْعِ كَتِينَةٍ وتِين . (القاموس : ظمخ) .

تعالى به بقوله : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ [سورة التين : ١] ، قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والنخعي[١] وعطاء بن أبي رباح[٢] وجابر بن زيد[٣] ومقاتل والكلبي : وهو تينكم الذي تأكلونه . . . أقسم به ؛ لأن ورقه كان يستر آدم في الجنة[٤] ، قال تعالى : ﴿ . . . يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ . . . ﴾ [سورة الأعراف : ٢٢ ؛ سورة طه : ١٢١] ، وكان ورق التين[٥] . وقيل : لتبين وجه المنة العظمى فيه ؛ فإنه جميل المنظر، طيب المَخبَر ، نَشْرُ[٦] الرائحة ، سهل الجني ، على قدر المضغة ، وهي الشجرة التي نُهي آدم عن أكلها في قول عطاء وقتادة[٧] .

وهو ينبت في البلاد الباردة ، وأرضه تنافي أرض النخل ، فلم يكن بالحجاز .

قال صاحب الفلاحة[٨] : " إذا أردت غرس وديه[٩] فألقه في ماء الملح زمانًا ، ثم اجعله تحت خثي البقر يومًا واغرسه ، فإن طعم ثمره يطيب جداً ، وإذا دُفن تحت شجرته بيضة دجاج فإن ثمرها يكبر ويمنعه من السقوط ويحلو غاية الحلاوة ، وكذلك

(١) أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي ، من مذحج : فقيه العراق ، من أكابر التابعين صلاحًا وصدق رواية وحفظًا للحديث . سمع المغيرة بن شعبة وأنس بن مالك ، وروى عنه منصور والأعمش ، من أهل الكوفة . مات مختفيًا من الحجاج سنة ٩٥ أو ٩٦هـ . ولما بلغ الشعبي موته قال : والله ما ترك بعده مثله . (التاريخ الكبير ١ : ٣٣٣ ، الثقات ٤ : ٨ ، حلية الأولياء ٤ : ٢١٩) .

(٢) عطاء بن أبي رباح ، واسمه أسلم ، مولى آل بني خثيم الفهري المكي ، من مولدي الجند ، نشأ بمكة ، سمع أبا هريرة وابن عباس وأبا سعيد وجابرًا وابن عمر ، وروى عنه عمرو بن دينار وقيس بن سعد ، توفي سنة ١١٤ ، وقيل ١١٥هـ (التاريخ الكبير ٦ : ٤٦٣ ، الجرح والتعديل ٣ : ٣٣٠ ، الثقات ٥ : ١٩٨) .

(٣) أبو الشعثاء ، جابر بن زيد الأزدي البصري : تابعي فقيه ، من الائمة . من أهل البصرة . أصله من عمان . صحب ابن عباس . وكان من بحور العلم . روى عن ابن عباس والحكم بن عمرو ، وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة . توفي جابر بن زيد سنة ٩٣ هـ . (التاريخ الكبير ٢ : ٢٠٤ ، الجرح والتعديل ١ : ٤٩٤ ، الثقات ٤ : ١٠١) .

(٤) ورد بداية هذا القول عند القرطبي في تفسيره ٢٢ : ٣٦٣ ، ونهايته ٢٢ : ٣٦٥ ، وعبارته . . . . إنما أقسم الله تعالى بالتين ؛ لأنه كان ستر آدم في الجنة .

(٥) ذكره ابن عباس عن القرطبي في تفسيره للآية في الأعراف (التفسير ٩ : ١٨٠) .

(٦) النَّشْر : الرائحة الطيبة . (الصحاح : نشر) .

(٧) ورد هذا الرأي عند القرطبي في تفسيره للآية ٣٥ من سورة البقرة (التفسير ١ : ٤٥٤) .

(٨) ورد التين في الفلاحة النبطية ٢ : ١٢٠١ تحدث ابن وحشية عن زراعته وأنواعه وفوائده ومضارة ، ولم يذكر هذا النص حرفيًا ، بل ذكر ما هو قريب منه في المعنى . مثل نقع الثمر المراد غرسه في لبن أبقار فتية أو نساء إلى أن يحمض اللبن أو يتغير ، ثم نغرسها ، وكذلك تزبيل شجرته بأخثاء البقر مخلّط بورق القرع .

(٩) هكذا في الأصل . وفي عجائب المخلوقات : غرسه .

إذا سقي بماء نقع فيه الزيتون ، وكذلك إذا زرع العنصل تحتها لم يسقط ثمرُها ، وكذلك إذا دُفن في أصلها سرطان"[1] ، وإن أُريد نضاجه سريعًا دُفن في أصل الشجرة قرن كبشٍ . وثمره من أحسن الفواكه وأقربها شكلا من فاكهة الجنة .

وقد روى الحافظ أبو بكر بن السني وأبو الفرج بن الجوزي من حديث أبي ذرٍ رضي الله عنه قال : «أُهدي لرسول الله ﷺ طبق من تين فأكل منه ، وقال لأصحابه : كلوا منه ، فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه»[2] .

وأنشد بعضهم [من البسيط] : [١١٢ظ]

والتين يعـدل عنـدي كلَّ فاكهـة ... إذا انثنى مائلا في غضنه الزاهي

مخمَّش الوجه قد سالت حلاوتُه ... كأنـه راكـعٌ من خَشيَـة الله[3]

وأما خواص أجزائه : فإن خشبه إذا أُوقد تحت اللحم أسرع نضجه ، [4]وإذا أوقد تحت البن أفسده[4] ، وإذا طبخت أغصانه مع اللحم البقري أنضجه أيضًا ، وإذا بُخرٍ به طرد البعوض ، ورمادُه يغسل به الأبريسم ، ذكره القرطبي[5] . وإذا نُثر في البستان هلك ديدانه ، وفيه حدة وإحراق يخالطه جلاء ، وإذا سُحق ورقُه بعد تجفيفه وذُرَّ على الجراح أدمله[6] من وقته ، ولبن التين ينفع من لدغة العقرب وغيرها من ذوات السموم الباردة إذا قُطِّر عليها ، وكذلك عضة الكلب الكَلِبِ ، وإذا صُير في صوفة وجُعل في المواضع المتآكلة من الأسنان[7] سكَّن وجعها ، ويجمد اللبن كالإنفحة ، ويذيب الجامد مثل الخل ، ويقرح الأبدان ، ويفتح أفواه العروق ، وإذا شُرب بلوز مسحوق أسهل البطن وليَّن

---

(١) ورد هذا النص عن ابن وحشية ـ مع بعض الاختلاف ـ عند القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢٥١ .

(٢) ورد الحديث بهذه الرواية عن أبي الدرداء عند ابن القيم في زاد المعاد ٤ : ٢٦٨ ، وورد عن أبي ذر في كنز العمال ١٠ : ٤٤ ، حديث رقم ٢٨٢٨٠ برواية : " كلوا التين ، فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه ؛ لأن فاكهة الجنة لا عجم فيها ، فكلوه فإنه يقطع البواسير وينفع من النقرس" (ابن السني وأبو نعيم والديلمي) .

(٣) ورد البيتان بلا نسبة في تفسير القرطبي في سورة التين (الجامع لأحكام القرآن ٢٢ : ٣٦٥) برواية : التين، بإسقاط الواو .

(٤-٤) كتبت الجملة على حاشية اللوحة ، وأظن هذا موضعها .

(٥) صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن ، وذكر هذا القول وأراد به رماد شجرة الزيتون في قوله تعالى : ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ ...﴾ [النور : ٣٥] (تفسير القرطبي ١٥ : ٢٥٨) .

(٦) هكذا في الأصل .

(٧) في الأصل : الإنسان ، تحريف .

صلابة الرحم ، وثمره الفَج[1] يعين على حبس البول ، وإذا طُبخ وضُمد به قطع الثآليل وكذلك الورق ، وإذا خُلط بخلٍّ وملحٍ أبرأ القروح الرطبة التي في الرأس ، والشرى ضماداً ، وينفع وحده من نهش الحيَّات ، ومع ورق الخشخاش البري يُخرِج شظايا العظام ضماداً ، لكنه عَسِر الخروج من البطن ، والبري يفعل فعله ، والنضيج من ثمره أحمد الفاكهة وأكثرها غذاءً .

وأجوده الأبيض الممزق الجلد ، وهو حارٌ رطبٌ ينفع الأمزجة الباردة والكهول في الخريف ، والبلدان المعتللة ، يلين الطبيعة ، ويقطع عطش صاحب البلغم المالح ، ويجلب العرق ، ويسكن الحرارة ، ويجلو رمل الكلى والمثانة ، ويؤمن من السموم المشروبة رطبًا ويابسًا ، وملازمة أكله تحسن اللون ، ويسمن سمنًا ينحل سريعًا ، ويسكن القوة الغضبية[2] من القلب ويكسرها بخاصيةٍ فيه ، ويفتح مجاري الغذاء إذا أُكل على الريق ، وخصوصًا مع الجوز أو اللوز .

وفي الحديث المرفوع : «من أراد أن يرق قلبه فليدم أكل البَلَس»[3] . وهو بالتحريك .

قال ابن الأثير[4] : " قيل هو التين ، وكذلك قال ابن البيطار في المفردات"[5] .

قال الجوهري[6] : " شيء يشبه التين ، يكثر باليمن ، وسيأتي في حرف الجيم . وأكله ينفع البواسير وينفع النقرس" ، قال علماء الطب : لكن قوة التين ضعيفة بسبب ما يخالطه من الرطوبة ، ويُحدث نفخًا وغلظًا ، رديء للمعدة ، وليس بموافق لسيلان

---

(١) كل شيءٍ من البِطيخ والفواكه لم ينضَج فهو فِجٌ . (الصحاح : فجج)

(٢) القوة الغضَبية : أراد بها حدة الانفعال .

(٣) ورد الحديث عند السيوطي في جامع الأحاديث ٤١ : ٣٧٠ ، حديث رقم ٤٥٢٧٣ ، وذكر السيوطي أنه أراد بالبلس العدس .

(٤) ضياء الدين ، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، الجزري ، المعروف بابن الأثير الكاتب ، من العلماء الكتاب المترسلين . ولد في جزيرة ابن عمر سنة ٥٥٨هـ ، وتعلم بالموصل ، كان قوي الحافظة . من مصنفاته "المثل السائر في أداب الكاتب والشاعر" و"المعاني المخترعة" في صناعة الإنشاء" وديوان رسائل . مات ابن الأثير ببغداد سنة ٦٣٩هـ . (وفيات الأعيان ٥ : ٣٨٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٣ : ٧٢ ، شذرات الذهب ٧ : ٣٢٨) .

(٥) الجامع ١ : ١١٤ .

(٦) الصحاح : بلس .

المواد إليها ، وإصلاحه [١١٣و] بشرب السكنجبين[١] بعده وأكله بالجوز ، والجاف من التين حارٌ معتدلٌ في اليبس ، لطيف ، يغذو غذاءً صالحًا ، جيد للمحرورين والمبرودين ، ينفع وجع الظَّهْر والوِرك وتقطير البول وانقطاع الصوت ، موافق للحلق وقصبة الرئة والمثانة والكُلَى ، ومَن به ربو والذين تغيرت ألوانهم بأمراض مزمنة والذين يُصرَعون[٢] والمجانين ، ويدر العرق كرطبه ، وينفع العصب وينعظ[٣] ، وإذا أُكل بالجوز المقشَّر من قشريه كان غذاءً حميداً مليِّنًا للبطن ، كاسرًا للرياح نافعًا ، لمن يعتاده القولنج ، وإذا أُكل مع ورق السذَّاب والملح كان قاطعًا للسم المشروب بعده ، وهو أبلغ من الرُّطب في ذلك ، وإذا طُبخ مع السَّذَّاب واحتقن به نفع المغص ، وإذا غُلي مع النعناع وماء الرمَّان الحلو وقُطِّر فيه دهن بنفسج نفع بحوحة الصوت من كثرة الصياح ، وإذا طبخ مع الزوفا[٤] وشُرب طبيخه نقَّى الفضول من الصدر ، ووافق السعال المزمن والأوجاع المزمنة في الرئة ، وإذا طبخ في الماء طبخًا كثيراً صار شبيهًا بالعسل في قوامه وقوته معًا ، وإذا دُق مع النطرون والقرطم ليَّن البطن أكلا ، وإذا تُغرغر بطبيخه وافق الأورام الحارة بقصبة الرئة وعضل جانبي اللسان ، وإذا طبخ ودُق وضمد به حلَّل أورام أصول الأذن والدماميل ، وإذا دُقَّ مع بزري المرو والخردل وعُجن بلبن الحليب وعسل أنضج الدماميل ضمادًا ، قال بعضهم : إذا استعمل للإنضاج خُلط معه دقيق الحنطة ، وإذا استُعمل للتحليل خلط معه دقيق الشعير ، ومع قشر الرمَّان يبرئ الداحس ، وإذا نُقع في خل خمر تسعة أيام ثم ضُمد به الطحال وأُمر العليل بأكل أربع تينات في كل يوم يفعل ذلك عدة أيام - حَلل صلابته ، وإذا أُحرق وخلط بشمع مذاب بزيت عتيق عَذْب أبرأ الشقاق[٥] العارض من البرد ، لكنه معطش ، والإكثار من أكله يقمل[٦] البدن ، وإدمانه يورث الحكة ، وليس بجيد للإنسان .

---

(١) السكنجبين : شراب يصنع من خل ، ويرد به كل حامض وحلو ، وهو معرب من " سركه " خل ، و" انكبين " عسل بالفارسية . (قاموس الغذاء ٧٦٥) .
(٢) أي المصابون بالصرع .
(٣) في الأصل : ينعض ، وما أثبت من المعتمد ، وهو الصواب .
(٤) الزوفا (اليابس) : حشيشة تنبت في جبال بيت المقدس وتنفرش أغصانها على وجه الأرض في طول الذراع أو أقل ولها ورق وأغصان . (الجامع ٢ : ١٧٢)
(٥) الشقاق : هو تشقُّق الجلد من برد أو غيره في الوجه واليدين (قاموس الغذاء ٧٦٦) .
(٦) يقمل البدن : أي يصيبه بالقمل .

تين أحمق[١]، وتين بري[٢] وتين صغار[٣]: ثلاثة أسماءٍ من أسماء الجميز، وسيأتي في حرف الجيم.

تين الفيل[٤]: ويسمَّى جوز الحبشة وجوز الشرك[٥]، شجره كبارٌ بأقصى بلاد المغرب، له ثمرٌ قريبٌ من جوز الشام إلى الطول، مثلث الشكل إلى الاستدارة، أغبر اللون إلى الحُمرة، وفي داخله حَبٌّ شبيه بحب الزبيب كثير العدد، وثمرُه حارٌ يابسٌ في الثالثة، إذا شُرب مثقالٌ بماءٍ [١١٣ظ] حارٍ أدرَّ الطمثَ وأسقطَ الأجِنَّة ونفع من وجع المثانة، وإذا صُنِع منه دهنٌ نفع من أوجاع الوركين والركبتين والظهر، وزعم بعض أطباء المغرب أنه متى شُرِب ماء طبيخه فتَّت الحصى. ودُهنُه يأتي مع الأدهان في المركبات.

تيهان: هو شيء يجنيه طائرٌ ويبنيه بيوتًا له على أطراف شجر العنزروت، يأتي معه في حرف العين.

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١: ١٦٦ مع الجميز، وأن الجميز سمي بالتين الأحمق لأنه ضعيف الطعم.

(٢) ورد في المعتمد ١: ٥٠ أن ثمرة الجميز تشبه التين البري.

(٣) ذكرهم الرازي في الحاوي ٧: ٧٤، ضمن حديثه عن التين، وذكر الجميز للمقارنة بينه وبين التين دون وضعه في مادة منفصلة.

(٤) في معجم أسماء النبات ١٣، وهو حب الهان الحبشي.

(٥) ورد في الجامع لابن البيطار ١: ١٧٧ جوز الشجر، وأنه جوز الحبشة، لكن لم يرد أن من أسمائه تين الفيل.

النوع الثاني :
في النبات الذي ليس له ساق تتخشب من حرف التاء

تاغندست[١] وتاقنطست : اسمان من أسماء العاقر قرحا ، وسيأتي في حرف العين .

تاغيغشت[٢] وتاغيغيت : اسمان من أسماء سطربيون[٣] ، وسيأتي في حرف السين .

تاكوت[٤] : من أسماء اللبانة المغربية ، وهي لبن البتلوت الآتي آنفًا .

تامور : من أسماء الزعفران ، وسيأتي في حرف الزاي .

تانبول[٥] : لغة في التنبل ، يأتي قريبًا .

تبلوت[٦] : بموحدة بعد المثناة الأولى ، نبتٌ شبيه بالقثّاء ، له عساليج[٧] عراض كالخس ، بيضٌ لها شعبٌ ، وهي مملوءةٌ لبنًا ، ينبت ببلاد المغرب ولا ينبت حوله شيءٌ لفرط حدته ، وقد يحذره القوم الذين يستخرجونه ، فيعمدون إلى كروش الغنم ، فيغسلونها ، ويديرونها على ساق النبت المذكور ، ثم يطعنونها من البعد بمزراق ، فينصبُّ منه لبنٌ كثيرٌ في تلك الكروش كأنه ينصبُّ من إناء ، وهذا اللبن هو اللبانة المغربية ، ويسمّى الفربيون ، ويقال : لبن السوداء ، وآكل نفسه[٨] ، حريفٌ جداً حتى أنه إذا أصاب لَحمَ الإنسان أكله حتى يصل إلى العظم فيقشره ، وكلّما عُتِّق ضَعُفَ ، فمنه ما هو صافٍ ، ومنه كدرٌ ، وإذا جف كان شبيهًا بالأنزروت[٩] ، ومنه ما هو متصلٌ شبيه

---

(١) في الأصل : تاعندست ، وما أثبت من الجامع ١ : ١٣٤ .
(٢) معجم أسماء النبات ١٦٣ .
(٣) معجم أسماء النبات : سَطرُوطيون ، يونانية Struthium .
(٤) الجامع ١ : ١٣٤ ، المعتمد ١ : ٣٦ ، وهو فيهما اسم للفربيون ، ولحب الأثل ، وفي معجم أسماء النبات ١٧٧ : اسم لثمر الأثل في مراكش .
(٥) الجامع ١ : ١٣٣ ، والمعتمد ١ : ٣٦ .
(٦) وصف هذا النبات جاء عند ابن البيطار في الجامع للفربيون أو التاكوت بالبربرية (ينظر الجامع ٣ : ١٥٨) .
(٧) العساليج جمع عسلاج ، وهو ما لان واخضر من قضبان الشجر والكرم أول ما ينبت . (الوسيط : عسلج) .
(٨) ورد اسماً للفربيون في معجم أسماء النبات ٨٠ .
(٩) في الأصل : العنزروت ، وما أثبت من الجامع ، والأنزروت : هو صمغ شجرة تنبت في بلاد الفرس شبيهة بالكندر صغيرة الحصا (الجامع ١ : ٦٣) .

بالسكر ، وقد يغش بالأنزروت وبالصمغ ، يخلطان به ، والمختار منه ما كان صافيًا إلى الصفرة حريفًا ، إذا وُضع على اللسان دام لذعه غالب النهار الحاد الرائحة .

طبعه : حارٌ يابسٌ في الدرجة الرابعة ، أكَّالٌ ، لا سيما الحديث ، وإذا جُعل معه في الإناء باقلي مقشّر حفظ قوته زمنًا ، وخاصةُ هذا الدواء إسهالُ البلغم اللزج العارض في الوركين والظهر والمِعَى .

وإذا أُضيف إليه السكبينج[1] والوَسْق[2] والمُقْل[3] أحدر معها بلغمًا لزجًا غليظًا ، وأنقى[4] المفاصل والأعصاب منه ، وينفعهم من الخَدَر[5] ، ومن استرخاء العضل ، وينفع من وجع عرق النسا [١١٤و] إذا خلط مع الأفاويه ، وإذا طُلي على لسع الهوام نفعه ، وينفع من عضة الكلب ، وهذه اللبانة غاية في انتصاب الذكر وزيادة الباه ، وهو أن يسحق منها زنة نصف درهم مع مثقال مغاث[6] عراقي ، ويُحتال في بلعه ؛ لئلا يضر بالحلق ، فإنه دواءٌ عظيمٌ في ذلك مع ما يحصل منه من النفع المتقدم آنفًا .

وزعم قومٌ أن [مَن][7] نهشه شيء من الهوام ، فشق جلد رأسه إلى أن يبلغ القَحْفَ[8] ، وجعل هذا الدواء في جوف الشق مسحوقًا ، وخيط ، لم يصبه مكروه ، ويضمُّ فم الرحم إذا حملته المرأة حتى إنه يمنع الأدوية المسقطة أن تُسقِط الجنين .

والشربة منه من ربع درهمٍ إلى نصفٍ مع درهمٍ ونصفٍ من شيء من الصموغ .

ودهنه يأتي مع الأدهان .

لكن هذا الدواء رديء لأصحاب المزاج الحار ، ومَن كان يغلب عليه الدِّم[9] ، ولا ينبغي أن يُشرب مفردًا ، والإكثار منه يورث غمًا وكربًا ويُبسًا وحرقةً وزحيرًا في

---

(١) السكبينج : صمغة نبات شبيه بالقثاء في شكله ينبت في البلاد التي يقال لها ماه . (الجامع ٣ : ٢٣)

(٢) الوَسْق : طلع النخلة ، والجمع أوْساقٌ ووُسوقٌ (التاج : وسق) .

(٣) المُقْل : صمغ شجرة يسمى الكور وهو من الأدوية . (الوسيط : مقل) .

(٤) أراد : نقّى .

(٥) الخَدَر : علة تحدث للحس اللمسي آفة ، مع رعشة أو استرخاء (القانون ٢ : ٣٣١) .

(٦) المُغاث : قيل إنه عروق الرمان البري . (المعتمد ٢ : ٣٦٤) .

(٧) إضافة ضرورية لاستقامة السياق .

(٨) القِحف : أحد أقحاف ثمانية تكون علبة عظمية هي الجمجمة ، وفيها الدماغ (الوسيط : قحف) .

(٩) الدِم بالكسر : الأدرة . (القاموس : دم) ، والأدرة : انتفاخ الخصية لتسرُّب سائل فيها . (الوسيط : أدر) .

المقعدة ، ولذعًا في البطن وفواقًا ، وربما أطلق البطن بإفراط .

وإصلاحه أن لا يجاد سحقه ، ويخلط بالمقل أو برب السوس والكثيراء أو بالأفاوية والسّليخة[1] ، أو بُلّت بدهن اللوز الحلو ، وعلاج شاربه بالقيء ، ويسقى السمن والزبد بقوة ، ومثقالا من الكافور بماء الورد ، ويضمَّد كبده وقلبه بالأدوية الشديدة التبريد وبالخرق المبلولة بماء الثلج .

تبن[2] : معروفٌ ، يكون عن البُر والجُلْبان[3] والفول وغير ذلك ، فسيُذكر كل تبن مع نباته .

تبن مكة[4] : هو تبن الإِذْخِر ، سبق معه في حرف الألف .

تراب القي[5] : من أسماء صمغ العَكُوب ، يأتي معه في حرف العين .

تراجيل[6] : من أسماء الكرفس ، وسيأتي في حرف الكاف .

ترباض[7] : من أسماء العُصفر ، زهر القرطم ، يأتي معه في حرف القاف .

تُرُبُد[8] : ويسمَّى قَنِيَة[9] ، وبالهندية : لسوا . قال بعضهم : هو بالعراق على الصفة التي يُجلب إلينا بها ، وهو إليهم مجلوب عن وادي خراسان ، وأخبر الجلابون أن ورقه على هيئة ورق اللبلاب الكبير إلا أنه محدَّد الأطراف ، وله سوق قائمة ، وأصوله طوال على الصورة المجلوبة ، وهم يقطعونه ، وهو رطبٌ قطعًا على القدر الموجودة في الأسلوب[10] .

---

(١) السليخة : قشر شجر هندي ويمني ، عطر الرائحة ، هي " القِرفَة " (قاموس الغذاء ٧٦٦) .

(٢) الجامع ١ : ١٣٤ ، المعتمد ١ : ٣٦ .

(٣) الجُلْبان : عشب حولي من الفصيلة القرنية تؤكل بذوره . (الوسيط : جلب ، وانظر المعتمد ١ : ٥٣) .

(٤) ورد في الجامع ١ : ١٣٤ ، المعتمد ٣٧ ، وفي معجم أسماء النبات ١٦ .

(٥) ورد في الجامع ١ : ١٣٧ .

(٦) ورد في معجم أسماء النبات ١٩ مع الكرفس .

(٧) هكذا في الأصل .

(٨) وردفي الحاوي ٧ : ٨١ ، والجامع ١ : ١٣٩ ، والمعتمد ١ : ٣٧ .

(٩) في معجم أسماء النبات ١٠٠ : قَينَة .

(١٠) الأسلوب : الصف من النخل ونحوه ، والجمع أساليب . (الوسيط : سلب) .

والتُّرْبُد يُسرِع إليه [التآكل][1] ، لا سيما ما جُلب في البحر فيضعف فعله ، وإصلاحه أن يُحكَّ قشرُه الرقيق حتى يبلغ إلى البياض ، والمختار منه ما كان حديثًا مجوفًا أملس الظاهر ، دقيق العيدان ملتفًا في[١١٤ظ] شكله مثل أنانيب القصب ، ليس بذي شظايا ، سريع التفتُّت ، مصمَّغ الطرفين ، وكان عند السحق أبيض يلذع اللسان ، وما كان على خلاف ذلك فرديءٌ لا خير فيه ، يُستعمل بعد حكه ونخله ، فإن استُعمل في المعاجين الكبار نُخل بحريرة ، والمطبوخ يُنخل بشيء واسع ؛ لتبقى فيه جراشة يسيرة ، فلا يُلصق بخَمْل المعدة[2] .

وهو حار يابس ، خاصيته : إسهال البلغم الرقيق لا الغليظ ، وإن خُلط بالزنجبيل ونحوه أسهل البلغم الغليظ والخام ، والشَّرْبة منه مثقال إلى درهمين ، وإن طُبخ مع الأدوية فزنة أربعة دراهم ، وينفع أوجاع المفاصل والعضل المتولد من البلغم ، ويُخرج الخلط الفاعل لها ، وينقي الأرحام تنقية بالغة شُربًا واحتقانًا ، ويفتح سددها ، وينفع من أوجاعها عند إقبال الحيض ، وينفع من النزلات والسعال المتولد عن انصباب خلط ورطوبات في فم المعدة ، وإذا خُلط بالكابلي كان دواءً نافعًا للمصروعين .

والإكثار منه يورث يبسًا وكَربًا[3] وفسادًا للمعدة وتشنجًا وبشاعة في النفس لفظاعة مطعمه ، فمن أراد أخذه لَتَّه بدهن لوز حلو .

وبدل التربد - إذا عُدم - وزنه من قشر أصل التوت الأسود .

تُربُد جبلي[4] : هو قشر أصل الحلبوب ، يأتي معه في حرف الحاء .

تُرمُس[5] : بالضم ، نبتٌ قدر نبت الباقلي ، وغلفه كغلفه ، وأصله كأصله ، وورقه شبيه بورق الصفصاف غير أنه مجتمع كفًا كفًا من الخمس ورقات إلى العشرة ، وله زهر أزرق أكبر من زهر لسان الثور ، فأصله إذا طبخ بالماء وشرب أدر البول .

وثمره حب مفرطَح قدر الحمص وفي لونه ، يؤكل بعد سلقه أو نقعه في الماء

---

(١) إضافة من الجامع ، ضرورية لتمام المعنى .

(٢) خَمْلُ المعدة : ألياف كأهداب القطيفة تغطي سطحها الباطن . (الوسيط : خمل) .

(٣) في الأصل : وكريبًا ، أظنه تحريفًا .

(٤) ذكر التُربُد عند ابن البيطار في الجامع ١ : ١٣٦ ، والتركماني في المعتمد ١ : ٣٧ .

(٥) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٧٩ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ١٣٤ ، والتركماني المعتمد ١ : ٣٨ .

العذب ، وهو حار في الدرجة الأولى يابس في الثانية ، جيده الأبيض الرزين ، والذي فيه المرارة يجلو ويُحلل ويَقتُل الديدان أكلًا ، كذلك إذا مُضغ دقيقه من خارج ، وكذلك إذا لُعِق مع العسل أو شُرِب مع الخل الممزوج ، وكذلك شُرْب طبيخه ، ويدرُّ الطمثَ ويخرج الأجنة إذا احْتُمِل من أسفل مع العسل والمُر ، ويُحلل تحليلًا لا لذعَ فيه ، ويشفي الخنازير والخراجات ضمادًا ، وإذا عُجن دقيقُه بالخل نفع من أوجاع المفاصل الباردة ضمادًا ، لا سيما إذا ظهر معها نفخ ، ويسكِّن وجع عرق النَّسا[1] ، ومع بزر البطيخ الأصفر مدقوقان إذا دُلِّك [١١٥و] بهما في الحمَّام نفعا من الجرب ، ويُحسن اللون ، وينقي البشرة ، ويُذهب لون آثار الضرب ، وإذا خُلط بالسويق والماء سكَّن الأورام الحارة ، وإذا عُجن بماء البحر أو بماء الصابون وطُبخ وضُمِّد به الأورام البلغمية ، حلَّلها ، وأكلُه مرًا ينقي الأحشاء تنقيةً حسنةً ، ومع السذاب والفلفل ينقي ، ويفتح سُدَد الكبد والطحال ، وإذا طُبخ بالخل والعسل أو بالخل والماء ـ بحسب مزاج العليل ـ قلع النار الفارسية[2] ، وإذا غُسلت الحيطان والأسرَّة بطبيخه قتل البقَّ والهَوامَ ، وإذا غُسلَت به دابة عليها قُراد تساقط وذهب الجرب عنها ، وطبيخ دقيقه إذا ضُمِد به وَجَعُ الظهر البارد السبب نفعه ، والترمس الذي ذهبت مرارته بالعلاج إذا دُق ناعمًا وشُرب بخلٍ سكَّن الغثيان ، وباللبن الحليب يبرئ مَن ذهب عنه شهوة الجماع ، لكنه عسر الهضم يولد خلطًا غليظًا باردًا ، فإن اضطرَّ إلى إدمان أكله فليؤكل معه الحلو والدسم ، وقال ابن الجوزي : «بالخل والمري»[3] .

تُرمُس أيضًا : من أسماء الباقلي المصري ، كما سبق في حرف الباء .

ترميس[4] : من أسماء الحاشا ، وسيأتي في حرف الحاء .

تُرُنجان[5] : ويُقال له باذرنبويه ، وباذرنبيه ، وباذرنجبويه ، وباذرنجويه ، ومعناها :

---

(١) في الأصل : عرق النساء بالمد ، وما أثبت هو الصواب .
(٢) هكذا في الأصل وفي الجامع ، وفي المعتمد : النار الفارسي ، والنار الفارسية هي نفَّاخات ممتلئة ماءً رقيقًا تخرج بعد حكَّة ولهب (فقه اللغة ١٢٧ ، ١٢٨) .
(٣) هذه العبارة لم ترد نصًا فيما قاله ابن الجوزي عن الترمس . (لقط المنافع ٣ : ٣٥٣) .
(٤) هكذا في الأصل ، وعند الحاشا ص ٤٨٨ : توميش وتومش ، في معجم أسماء النبات ١٨٠ : ثومُس .
(٥) الجامع ١ : ١٣٧ .

الأترجي[١] الرائحة ، ويقال له : بازرنبيه ، وبقلة أترجية ، وحبق الترنجان لطيب رائحته .

[من البسيط]

لم أدر قبـل ترنجان مررت به ... أن الزمـــرد قضبـــان وأوراق

من طيبه سرق الأترج نكهتـه ... يا قوم حتى من الأشجار سرّاق[٢]

ويقال له : كروان ، وباليونانية : ماليطانا ، وسمّاه جالينوس : مفرّح قلب المحزون[٣] .

نبتٌ مربع القضيب وفيه خشونة وزغبٌ يسيرٌ ، وله زهرٌ فرفيري إلى البياض ، وهذا النبت حارٌ رطبٌ في الدرجة الأولى إذا شُرب طبيخه وتضمد به[٤] وافق لدغة العقرب ، ونهشة الرتيلاء وعضة الكلب الكلب ، وإذا صُبَّ طبيخه عليه نفعه ، وإذا جلس فيه النساء كان صالحًا لإدرار الطمث ، وإذا تُمُضمض به نفع الأسنان ، وإذا شُرب ورقه بالنطرون كان نافعًا من قرحة المِعَى ومن المغس ، وإذا تُضمد به مع الملح حلَّل الخنازير ونقّى القروح ، وبمفرده يسكّن وجع المفاصل ، وله خاصية عظيمة في تفريح[٥] القلب وتقويته ، وينفع الأحشاء كلها وجميع العلل البلغمية والسوداوية ، ويُطيب النكهة ، ويَذهب بالبخار[٦] [١١٥ظ] أكلا ومضغًا ، وينفع من الجرب السوداوي ، ومن سدد الدماغ ، وينفع من الفواق والغشي[٧] ، وقد يُشرب من ماء ورقه زنة عشرين درهمًا لما ذُكر ، وقد يؤكل نيًا ومطبوخًا فيفعل ذلك ، وإذا أُكل على الريق نفع المعدة الباردة الرطبة وهضم الطعام الغليظ وجشّأ جشأً طيبًا وطرد الرياح من المعدة والمِعَى ، وينفع من الوسواس السوداوي البارد ، ويطيّب رائحة العسل وطعمه إذا طُبِخ فيه ، وينفع من الخفقان السوداوي العارض من احتراق البلغم أكلا له مسلوقًا مطيَّبًا

---

(١) مطموسة في الأصل ، وما أثبت من معجم أسماء النبات ١١٧ ، والجامع في الباذرنجبويه ١ : ٧٤ .

(٢) ورد البيتان منسوبين لصاعد الأندلسي في : نهاية الأرب ١١ : ٢٥٥ ، نفح الطيب ٣ : ٩٥ ، ٩٦ ، ورواية البيت الأول فيهما : ... أن الزمرد أغصان وأوراق .

(٣) قال ابن البيطار : وجالينوس لم يذكره في بسائطه البتة ، وهو يفرح قلب المحزون .

(٤) في الأصل كأنها : بحرمه ، وما أثبت من الجامع .

(٥) في الأصل بلا نقط ، وما أثبت من الجامع .

(٦) الجامع : يذهب البخر .

(٧) الغشي : تَعَطلُ القُوَى المُحرِّكة والأوْردِة الحسَّاسَة لضعْفِ القَلبِ بسَبَبِ وَجَعٍ شَديدٍ أو برْدٍ أو جُوعٍ مُفْرِطٍ (التاج : غشي) .

بدهن اللوز وشُربًا بمائه ، وينفع من الهم والوحشة ويُسْلي العاشق . لكن إدمان أكله يورث صُداعًا وإذا طُلي بمائه النَّملة والنار الفارسية أزالهما ، وإذا استُفّ من بزره نصف مثقال أو طُلي بماء ورقه في البيت الأوسط من الحَمَّام أزال الاقشعرار والحمى النافض ، وزعموا أن من أخذ من ورقه وبزره وفروعه وأصله وجعل ذلك كله في خرقة حريرٍ ، وحمله إنسانٌ أفاده قبولًا عند الناس ، وشرابه يفرح القلب ويقويه ، ويزيل الهم ، ويسكن المرة السوداء ، وينفع من الخفقان .

الترنجان الأشهب : من أسماء الأشنة ، وقد سبقت في حرف الألف .

ترنجبين(١) : طلٌ(٢) يقع على العاقول ، وسيأتي في العين .

تَرهَلَة وتَرهَلان(٣) : اسمان من أسماء الطباق ، وسيأتي في حرف الطاء .

تستترتة : من أسماء الظفرة ، وسيأتي في حرف الظاء .

تَشتيوان(٤) : من أسماء البسبايج ، وقد سبق في حرف الباء .

تشميرج(٥) : من أسماء الششم ، وسيأتي في حرف الشين .

تفاح الأرض(٦) **وتفاح البقر** : اسمان من أسماء البابونج ، وقد سبق في حرف الباء .

تفاح الجن(٧) : من أسماء ثمر اليبروح ، يأتي معه في حرف الياء .

تِفاف(٨) : نوعٌ من الهندبا البري ، يأتي معه في حرف الهاء .

تفت : نبتٌ يخرج عروقًا رقاقًا صفراء يؤتى به من بلاد بزد(٩) ، حارٌ يابسٌ ، يجفف المني ويشد الباه ، هو في الدرجة الثالثة .

---

(١) الحاوي ٧ : ٧٢ ، الجامع ١ : ١٣٧ ، المعتمد ١ : ٣٨ .

(٢) الطَّل : الندى الذي ترسله عروق الشجر إلى غصونها . . . ، والجمع طلال وطلل . (الوسيط : طلل) .

(٣) الجامع : ترهلان ١ : ١٣٧ ، وترهلا ١ : ١٣٨ .

(٤) هكذا في الأصل وفي معجم أسماء النبات ، بينما في الجامع ١ : ١٣٨ : تشيتوار .

(٥) في المعتمد ٣٩ ومعجم أسماء النبات ٤٢ : تشميزج .

(٦) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٣٩ .

(٧) الجامع ١ : ١٣٩ .

(٨) الجامع ١ : ١٣٩ .

(٩) بلاد بزد : ليست في كتب البلدان التي تحت يدي . ربما أراد مدينة بزد التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته أنها قريبة من بلاد فارس وأصفهان ، وأنها مدينة حسنة نظيفة عجيبة الأسواق ذات أنهار مطردة وأشجار نضيرة . (تحفة النظار ١ : ١٣١) .

تَقدَةَ(١) : من أسماء الكراويا والكزبرة ، وسيأتيا(٢) في حرف الكاف .

تقرِد(٣) : من أسماء الكراويا ، وسيأتي في حرف الكاف .

تكون : من أسماء الأسارون(٤) ، وقد سبق في حرف الألف .

تكيكا : من أسماء الأفسنتين ، وقد سبق في حرف الألف .

تلبينا : من أسماء النشا ، وسيأتي في ترجمة الحنطة من حرف الحاء .

تلخشقوف : من أسماء نوع من الهندبا(٥) ، كما سيأتي في حرف الهاء .

تُملول(٦) : من أسماء القنابري ، وسيأتي [١١٦و] في حرف القاف .

تَنبُل(٧) : ويقال له : تامول(٨) وتانبول(٩) . قال في القاموس : والتامون والتابنون ضربٌ من اليقطين(١٠) . انتهى . يزدرع بعُمان(١١) من بلاد اليمن وغيرها ، ويرتقي في الشجر أو على ما ينصب له ، ورقه كصغار ورق الأترج ، طعمه كالقرنفلٍ ، ورائحته طيبة ، حارٌ في الدرجة الأولى ، يابسٌ في الثانية ، وله قوة قابضة مجففة ، وكذلك ينفع من النزِف وورم اللهاة إذا مُضغ ، وبقليلٍ كلسٍ يطيب النكهة ويزيل الرطوبة المؤذية منها ، ويقوي اللثة والأسنان والمعدة ، ويشهي الطعام ، ويبعث على الباه ، وإذا أُكل وشُرب الماء بعده طيَّب النفَسَ وأذهب الوحشة ومازجَ العقل قليلا ، وهو من خمر الهند فيأخذونه بعد أطعمتهم فيُفرِح نفوسَهم ويُذهب أحزانهم ، وإذا أراد أحدهم أخذَه لذلك أخذ منه الورقة ومعها زنة ربع درهمٍ من الكلس ، ومتى لم يؤخذ الكلس معه لم يحسن

---

(١) الجامع ١ : ١٤٠ ، وفي معجم أسماء النبات ٥٨ : تَقِرَة .

(٢) هكذا في الأصل : سيأتيا ، والصواب : سيأتيان ، بإثبات النون .

(٣) وردت في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ١ : ٧٤ ، وفي معجم أسماء النبات ٤١ .

(٤) من أسمائه في معجم أسماء النبات ٢٣ : ناردين دشتي ، وناردين بري ، وناردين إقليطي ، ولجيل الهند .

(٥) من أسماء الهندبا في معجم أسماء النبات ٤٨ : تلفاف .

(٦) الجامع ١ : ١٤١ ، كتاب النبات ١ : ٧٤ .

(٧) معجم أسماء النبات ١٤٠ : وفيه : تانْبول ، وتَنبُل ، وتامول .

(٨) ذكره أبو حنيفة في كتاب النبات ١ : ٧٢ .

(٩) الجامع ١ : ١٣٣ .

(١٠) القاموس المحيط : تمل ، وفيه : التامولُ : التانَبولُ وهو ضَرْبٌ من اليَقْطين

(١١) عُمان بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند ، وعمان في الإقليم الأول ، في شرقي هجر ، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل . (معجم البلدان ٤ : ١٥٠) .

طعمه ولا خامر العقل ، وآكله يجد عند أكله سروراً وطيبَ نفس .

وقلَّ ما يُجلَب إلينا ورق التنبل من بلاده ؛ لأنه إذا جفَّ اضمحلَّ وتلاشى ، وإنما يُتحَفَّظ ما جلب منه إلى بلاد اليمن إذا جُني من شجره وحُفظ في العسل . وغلط من قال إن هذا الموجود بأيدي أهل بلاد مصر والشام ، الشبيه بورق الغار في شكله ورائحته هو ورق التنبل .

قال ابن البيطار[1] : " وهو المعروف عند أهل البصيرة من باعة العطر بورق القماري ؛ لأنه يُجلب من بلاد يُقال لها : القمر فيما أُخبرت به ، ومن أطباء زماننا من يعتقد أن هذا الورق المذكور هو الساج[2] الهندي ، ويستعمله [3]به قال بعض الفضلاء ، وذلك[3] خطأ " .

تَنّوب[4] : من أسماء بزر القِنَّب ، يأتي معه في حرف القاف .

تنوم[5] : هو النوع الصغير من صامريوما ، كما سيأتي في حرف الصاد .

شجرة التنين[6] : نوعٌ من اللوف ، يأتي معه في حرف اللام .

تودري[7] : ويقال له إشحارة ، وتوذَريج[8] وشُنلَّه وبالسريانية : طاطيما وقرَّاص[9] وقلمس وقلميلس وقورسما وقوسا . ينبت في البساتين والخرابات وهو الخبا . له ورق شبيه بورق الجرجير البري وأغصانٌ دقاقٌ وزهر أصفر ، وعلى أطراف الأغصان غلفٌ شبيهة في شكلها بالقرون ، دقيقة كغُلف الحلِبَة فيها بزر الرِّشاد المسمَّى بالحُرف ،

---

(١) الجامع ١ : ١٣٤ .

(٢) الجامع : السادج .

(٣-٣) الجامع : مكانه ، وهو .

(٤) الحاوي ٧ : ٦٨ ، الجامع ١ : ١٤١ .

(٥) ذكرها أبو حنيفة في كتاب النبات ١ : ٧٣ ، وابن البيطار في الجامع ١ : ١٤١ ، ووردت عند دياسقوريدوس رقم ١١٣ من المقالة الرابعة .

(٦) ذكرها ابن البيطار في الجامع ٣ : ٥٥ ، وفي معجم أسماء النبات ٧٢ : شجرة التنين أو الحية .

(٧) الجامع ١ : ١٤٣ ، المعتمد ١ : ٤١ ، وفي الحاوي ٧ : ٧٢ ، وعند دياسقوريدوس ١٤١ من المقالة الثانية : توذري ، وفي معجم أسماء النبات ١٧٠ : تودري وتوذري .

(٨) عند دياسقوريدوس : التوذَريج .

(٩) ورد القرَّاص في معجم أسماء النبات ١٨ ، ١١٥ اسماً للبابونج أو الأقحوان ، وجاء كذلك ١٨٦ اسماً للأنجرة أو نبات النار .

يلذع اللسان ، وقوته شبيهة بقوته ، حارٌّ ملهبٌ ، وقال بعضهم : هو [١١٦ظ] نوعان : أبيض ، وأحمر ، وهما من أدوية الباه ، فمتى احتيج إلى استعماله في اللعوق فينبغي أن يُنقع في الماء ، ثم يغلَى أو يُصر[1] في خرقة ، وتُعمل الصُّرَّة في عجين ويُشوَى فيسهل على لاعقه ، وإذا خُلط في اللَّعوق نفع لنفث الأخلاط اللَّزِجة الغليظة الصاعدة من الصدر والرئة ، وإذا خُلط بالعسل ولُعق كان صالحًا للذي يسيل إليه المواد والقيح والسعال .

وإذا خُلط بالماء وتُضمِّد به نَفَعَ من السرطان الباطن والأورام الصَّلبة العارضة في أصول الآذان والصلابة المزمنة التي في الثديين والأنثيين[2] ، وقد يُنتفع به من اليرقان وعرق النساء والأدوية القتالة .

تُوذَرِيج[3] : من أسماء التودري المتقدِّم آنفًا .

توفيل : من أسماء المرو[4] ، وسيأتي في حرف الميم .

(١) يُصَرُّ : أي تربط وتغلَّف .

(٢) في المعتمد : في الثديين والأذنين .

(٣) ورد الاسم هكذا في معجم أسماء النبات ١٧٠ ، وفي الحاوي ٧ : ٧٢ ، وعند ديسقوريدوس ١٤١ من المقالة الثانية : توذريج .

(٤) ذكر المرو كثيراً في معجم أسماء النبات ، وذكر له أسماء عديدة ، منها : السرح ، والخرنباش ، والعرّار ، والسرو الجبلي ، والزغبر ، والخاقور ، والعوسج ، ويذكر من بينها التوفيل . (راجع معجم أسماء النبات ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٥٥) .

النوع الثالث :
في المعادن والأحجار من حرف التاء

تبر[١] : من أسماء الذهب ، وسيأتي في حرف الذال .

تُراب : بضم أوله ، اسمُ جنس ، وفيه لغات : تُرْبٌ ، وتُربا بضم أوله والمد ، وتَرْبا بالفتح ، وتُربةٌ وتِرْيَبٌ وتُريبٌ وتَوْرابٌ وتَوْرب وتَيْرابٌ وتَيرب ، وجمعه أتْرِبَةٌ وتربان . قال في القاموس : ولم يُسمع لسائرها بجمع ، وقيل : التراب جمعٌ واحدته ترابة[٢] ، يُقال : ترِب الشيء بالكسر ، أصابه التُّراب ، ومنه تَرِبَ الرجلُ أي افتقر كأنه لصيق بالتراب ، وتربه[٣] يداك : أي لاصقت خيراً . والتربا الأرض ، ويقال : للتراب خمسة عشر اسمًا[٤] ، منها : الأوكج[٥] ، والبرى[٦] ، والبَلَد بفتحتين ، والجول بالفتح وبالضم ، والجيلان[٧] ، والحَبْوَب- بفتح المهملة- والحِصْحِص[٨] ، والحِصلِم[٩]- بكسر المهملة الأولى فيهما- والدِّيجور[١٠]- بفتح المهملة وإسكان التحتية- والذُّور[١١] - بالضم- والرَّغام[١٢] والرَّغْمُ[١٣] ؟ بالمعجمة فيهما- والريع- بكسر أوله وإسكان التحتية-

---

(١) ورد الاسم بعد النضار والعسجد في كتاب الجوهرتين العتيقتين ٧١ ، وفي الصحاح (تبر) ، ما كان من الذهب غير مضروب .

(٢) لم يرد هذا المعنى في القاموس ، وورد في التاج (ترب) : جمع التراب أتربة وتِربَان ، بالكَسر وحُكِي الضم فيه أيضًا ، ونقل بعضُ الأئمة عن أبي علي الفَارِسي أن التُرابَ جمع تُرْب .

(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : تربت .

(٤) فصل الثعالبي أسماء التراب وصفاته في فقه اللغة ٢٩٥ ، منها : البوغاء ، والدقعاء ، والمور ، والهباء ، والثافياء ، والنبيثة ... إلخ ، ولم يذكر من الأسماء التي ذكرها المؤلف للتراب إلا الرغام والعفاء .

(٥) هكذا في الأصل ، وفي القاموس المحيط (وكح) : الأوكح : التُّرابُ والحَجَر .

(٦) في الأصل : البرا ، وما أثبت من القاموس المحيط والصحاح : بري .

(٧) يقال : يومٌ أَجْوَل وجَيْلاني وجَولاني وجَولان وجَيلان : كثير التُّراب والغبار . (القاموس : جول) .

(٨) الحِصْحِصُ بالكسر : الترابُ كالحَصْحاصِ والحَصاصاء (القاموس والصحاح : حصص) .

(٩) القاموس : حصلم .

(١٠) ورد في القاموس : (دجر) أن الديجور اسم للتراب ، ويطلق أيضًا على الظَّلام والأغبر الضارِب إلى السَّواد ، والمُظلم ، والكثير من يَبِيسِ النبات

(١١) في الأصل : الذورة ، والصواب ما أثبت من القاموس : ذو ؛ لأن الذُّورُة ... بهاء : قُدَّامُ حَوصَلَة الطائر يَحْمِل فيها الماءَ والجمع : ذُوَرٌ .

(١٢) عند الثعالبي للتراب المختلط بالرمل ، وفي الصحاح : رغم .

(١٣) الرُّغم كالرَّغام : التراب (القاموس : رغم) .

والشياء- بكسر المعجمة وفتحها- والعثير[١]- بكسر المهملة وإسكان المثلثة- والعفاء[٢]- بفتح أوله وبالفاء والمد- والغبر[٣]- بفتح المعجمة والموحدة - والكباب- بالضم وموحدتين- والكُثبا[٤] - بالضم ومثلثة وموحدة- والكُثكُث[٥]- بضم الكافين وكسرهما- والكفر والهيّبان- بشد التحتية[٦] .

وفضل التراب لا يحصر ، ومن أعظمه أن خلقَ اللهُ تعالى منه هذا النوع الإنساني الذي هو أشرفُ المخلوقات ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ . . . ﴾ [آل عمران : ٥٩] ولم يخلق آدم من نفس التراب ، ولكنه خلق التراب طينًا ، ثم جعله صلصالا ، ثم خلقه منه ، فكذلك عيسى حوَّله من حال إلى حال ، ثم جعله بشراً ، وقال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ [الأنعام : ١، ٢] [١١٧و] لَمَّا ذكر سبحانه خَلْقَ العالَمِ الكبير ذكر بعده خَلْقَ العالَمِ الصغير ، وهو الإنسان وجعل فيه ما في العالم الكبير ، ثم بيَّن المادة التي خلقه منها ، فقال : ﴿مِنْ طِينٍ﴾ ، وقال تعالى حكايةً عن اللعين إبليس قوله : ﴿ . . . أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ يعني آدم ، ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف : ١٢ ، ص : ٧٦] فرأى اللعين[٧] أن النارَ أشرفُ من الطين ، لخفَّتها وصعودها إلى العلو[٨] ، ولأنها جوهر[٩] ، قال ابن عباس والحسن وابن سيرين : أول من قاسَ إبليس ، فأخطأ قياسه[١٠] ، وقالت الحكماء : أخطأ عدوُّ الله من حيث فضَّل النارَ على الطين وإن كانا في درجة واحدة من حيث إنهما[١١]

---

(١) القاموس : عثر .

(٢) ذكرها الثعالبي في فقه اللغة ٢٩٦ للتراب الذي يُعفِّى بالآثار ، وفي الصحاح : عفو .

(٣) الغَبَرُ محركةً : التُّرابُ وبهاء : الغُبارُ كالغُبْرَةِ بالضم . (القاموس : غبر) .

(٤) في القاموس : الكَثباء .

(٥) والكَثْكَثُ كجعْفَرٍ وزِبْرِج : التُّرابُ وفُتاتُ الحجَارَة . (القاموس : كثث) .

(٦) تلك الأسماء التي ذكرها المؤلف للتراب ، وبما لم يذكره له وجاء في الصحاح : الدقعاء ، والدّلْيك ، والرّغام ، والشّيام ، والصعيد ، والعَفَر ، والغول ، والقَعس ، والهَباء ، وبما ورد في القاموس من أسماء التراب ولم يذكره المؤلف : الأثلب ، والبُحاثة ، والجرثومة ، والحثى ، والدُّق ، والسفاف ، والشيام ، والقَعْس ، والكلحِم ، اللفاء ، والقضض . . . .

(٧) " اللعين " ساقطة في القرطبي .

(٨) القرطبي : لعلوها وصعودها وخفتها .

(٩) القرطبي : جوهر مضيء .

(١٠) القرطبي : القياس .

(١١) القرطبي : هي .

جماد مخلوق ، فإن الطين أفضل من النار من وجوه أربعة :

أحدها- أن جوهر الطين الرزانة والسكون ، والوقار والأناة ، والحياء والصبر[١] ، وذلك هو الراعي لآدم[٢] بعد السعادة التي سبقت له إلى [التوبة والتواضع والتضرع ، فأورثه المغفرة والاجتباء والهداية . ومن جوهر النار الخفة والطيش ، والحدة والارتفاع ، والاضطراب ، وذلك هو الداعي لإبليس بعد الشقاوة التي سبقت إلى][٣] الاستكبار والإصرار ، فأورثه الهلاك والعذاب واللعنة .

الوجه الثاني-[٤] من الأخبار ناطقة[٥] بأن تراب الجنة مِسْكٌ أذفر[٦] ، ولم تنطق بأن في الجنة نارًا ، وأن في النار ترابًا .

الثالث- أن النار سببٌ للعذاب ، وهي عذاب الله لأعدائه ، وليس التراب سببًا للعذاب .

الرابع - أن الطين مستغْنٍ عن النار ، والنارُ محتاجةٌ إلى المكان ، ومكانُها التراب .

قال بعض المفسرين[٧] : ويحتمل وجهًا[٨] خامسًا ، وهو أن التراب مسجدٌ وطهورٌ كما جاء في الحديث الصحيح ، والنار تخويف وعذاب ، كما قال تعالى : ﴿ . . . ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ . . . ﴾[الزمر : ١٦]·[٩] .

فكان الجواب لإبليس ﴿ . . . فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ أي من السماء ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا . . .﴾ [الأعراف : ١٣] . وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ . . . ﴾ [الحجر : ٢٦] . قال ابن عباس : أي من طين يابس . وقال مجاهد : هو الطين المنتن ، يُقال : طينٌ صلال وصليل ومصلال ، أي يصوت إذا نقرته كما يصوت الحديد ،

---

(١) القرطبي : والحلم والحياء والصبر .
(٢) زاد القرطبي : عليه السلام .
(٣) إضافة من القرطبي ، رأيتها ضرورية لاستقامة السياق .
(٤) القرطبي : والثاني .
(٥) القرطبي : أن الخبر ناطق .
(٦) مسكٌ أذفَر وذَفِرٌ : ذَكيُّ الريح ، جيِّدٌ إلى الغايَة (التاج : ذفر) .
(٧) القرطبي : قلت .
(٨) القرطبي : قولا .
(٩) ورد هذا القول بأكمله في تفسير القرطبي ٩ : ١٦٥ .

فكان أولا ترابًا متفرق الأجزاء ، ثم بُلَّ فصار طينًا ثم تُرك حتى أنتن فصار حمأً مسنونًا أي متغيراً ، ثم يبس فصار صلصالا على قول الجمهور(١) .

وقال تعالى في سورة طه : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني آدم عليه السلام لأنه خُلق من الأرض(٢) ، ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ يعني بالدفن بعد الموت ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه : ٥٥] يعني للبعث والحساب .

وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ . . . ﴾ [الروم : ٢٠] أي خلق أباكم(٣) [١١٧ظ] والفرع كالأصل .

ومن فضل التراب أنه ينوب عن الماء في إباحة الصلاة للمُحدث(٤) ، قال الله تعالى : ﴿ . . . وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ . . . ﴾ [النساء : ٤٣] ، وقال تعالى : ﴿ . . . وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة : ٦] . قال علي رضي الله عنه : الصعيد هو التراب خاصة(٥) .

وقد ثبت في الصحيحين(٦) ومسند أحمد(٧) من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « . . . وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً» . الحديث .

---

(١) ورد رأي ابن عباس ومجاهد ، وهذا التفسير اللغوي للصلصال عند القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٢ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(٢) قاله أبو إسحاق الزجاج وغيره . (الجامع لأحكام القرآن ١٤ : ٨٠) .

(٣) في الجامع لأحكام القرآن ١٦ : ٤١١ : أي خلق أباكم منه .

(٤) المُحدث : الذي وقع في الحدث أو ارتكبه ، والحدث (عند الفقهاء) النجاسة الحكمية التي ترتفع بالوضوء أو الغَسل أو التيمم (الوسيط : حدث) .

(٥) أورد القرطبي هذا القول لعلي بن أبي طالب في الجامع لأحكام القرآن ٦ : ٣٩١ .

(٦) ورد الحديث في صحيح البخاري ١ : ١٦٨ ، حديث رقم ٤٢٧ ، وفي صحيح مسلم مع اختلاف في الرواية ٢ : ٣٦ ، حديث رقم ١١٩١ .

(٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٢ : ٢٠٧ ، حديث رقم ٧٢٦٦ .

وروى الإمام أحمد من حديث أبي ذر[1] رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : «... إن الصعيد الطيب طهور ما لم تجد الماء ولو إلى عشر حجج»[2].

ورواه أبو داود بلفظ : «الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين»[3].

ورواه الترمذي[4] والنسائي[5] والدارقطني[6] بلفظ : «إن الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد[7] الماء عشر سنين».

وروى الإمام أحمد[8] من حديث أبي هريرة ، قال : « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أكون في الرمل أربعة أشهرٍ[9] ، ويكون فينا النفساء والحائض والجنب فما ترى؟ قال : عليك بالتراب» .

ومن فضل التراب أنه ﷺ أناط[10] طهارة الإناء من ولوغ الكلب به ، فقد روى مسلم وأحمد[11] والدارقطني[12] وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله [عنه][13] أن

---

(١) أبو ذر الغفاري ، جندب بن جنادة ، من بني غفار ، من كنانة بن خزيمة : صحابي ، من كبارهم . قديم الإسلام ، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامسا . يضرب به المثل في الصدق والزهد . هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام ، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان ، فسكن دمشق ، توفي بالربذة سنة ٣٢هـ ، وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهما .(التاريخ الكبير ٢ : ٢٢١ ، الاستيعاب ١١٠ ، أسد الغابة ١ : ٥٦٣ ، الإصابة ٢ : ٢٤٣) .

(٢) الحديث طويل ، ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٥ : ٢٣٣ ، حديث رقم ٢١٣٠٥ .

(٣) ورد الحديث في سنن أبي داود ١ : ١٢٩ ، حديث رقم ٣٣٢ .

(٤) الحديث في سنن الترمذي ١ : ٢١١ ، حديث رقم ١٢٤ ، برواية : طهور المسلم ...

(٥) ورد الحديث في السنن الكبرى للنسائي ١ : ١٣٦ ، حديث رقم ٣١١ .

(٦) أبو الحسن الدارقطني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي : إمام عصره في الحديث . كان عالمًا فقيهًا على مذهب الإمام الشافعي ، ولد بدار القطن (من أحياء بغداد) سمع من أبي القاسم البغوي ، وأبي بكر بن أبي داود ، وروى عنه أبو حامد الاسفراييني وأبو عبد الله الحاكم ، رحل إلى مصر ، فساعد ابن حنزابة على تأليف مسنده . وعاد إلى بغداد فتوفي بها سنة ٣٨٥هـ . من أشهر مصنفاته كتاب "السنن" و "العلل الواردة في الاحاديث النبوية" . (تاريخ بغداد ١٣ : ٤٨٧ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣ : ٤٦٢ ، وفيات الأعيان ٣ : ٢٩٧) .

- ورد الحديث في سنن الدارقطني ١ : ١٨٧ ، حديث رقم ٢ .

(٧) في الأصل : تجد ، وما أثبت من مصادر التحقيق ، وكتب الحديث .

(٨) الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٣ : ١٧١ ، حديث رقم ٧٧٤٧ .

(٩) في مسند أحمد بن حنبل : إني أكُونُ فِي الرَّملِ أربعةَ أشهرٍ أوْ خمسةَ أشهر .

(١٠) أناط الشيءَ به : علّقه . (الوسيط : نوط) .

(١١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ١٥ : ٣١٤ ، حديث رقم ٩٥١١ برواية : إذا ولغ فيه الكلب .

(١٢) سنن الدارقطني ١ : ٦٤ ، حديث رقم ٥ ، برواية : إذا ولغ فيه الكلب .

(١٣) إضافة ضرورية .

رسول الله " ﷺ " قال : «طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب» ، "ورواه أبو داود[١] بلفظ : «إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات السابعة بالتراب» . ورواه الترمذي[٢] بلفظ : «يُغْسل الإناء إذا ولغ فيه الكلب سبع مرات أولاهن وأخراهن بالتراب» .

وروى مسلم[٣] وأحمد[٤] من حديث عبد الله بن مُغفل مرفوعًا : «إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة بالتراب» ."

ورواه أبو داود[٥] والنسائي[٦] وقالا : « . . . والثامنة عفِّروه بالتراب» .

وأما خواص التراب فكثيرة ، ومن أعظمها إنباتُ الشجر والحطب والحُصرُم[٧] والعنب والشوك والرطب ، ويربي الورد والأزهار [١١٨و] والرياحين والأنوار[٨] والرياض النضرة والغياض[٩] الخضرة ، ويشرِع[١٠] سنان الشوك المحدد وغصون السهم المسدد ، ومنافعه غزيرة .

وطبع الحر الخالص منه من الحمأ[١١] والرمل باردٌ يابسٌ باعتدال ، قوي التجفيف ، ويمنع استطلاق البطن ، والدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين[١٢]

(١) سنن أبي داود ١ : ٢٧ ، حديث رقم ٧٣ .
(٢) سنن الترمذي ١ : ١٥١ ، حديث رقم ٩١ .
(٣) لم يرد هذا الحديث بهذه الرواية في صحيح مسلم ، ربما ورد برواية أخرى .
(٤) ورد الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٣٤ : ١٧٩ ، حديث رقم ٢٠٥٦٦ ، وهو حديث طويل ، ورواية هذا الجزء منه : .... قال : فِي الإِنَاء إِذا وَلَغَ فيه الْكلبُ اغْسلوهُ سَبع مرات ، وعفروهُ فِي الثامنَة بِالتراب .
(٥) سنن أبي داود ١ : ٢٨ ، حديث رقم ٧٤ .
(٦) سنن النسائي الكبرى ١ : ٧٨ ، حديث رقم ٧٠ ، وروايته : ... وعفروا الثامنة بالتراب .
(٧) الحُصرُم : الثمر قبل النضج (الوسيط : حصرم) .
(٨) الأنوار : الزهور البيضاء ، مفردها نَورَة (الوسيط : نور) .
(٩) الغياض : الشجر الكثير الملتف ، مفردها غيضة (الوسيط :غيض) .
(١٠) أشرع نحوه الرمح سدد ، وأشرع الطريق مده ومهده ، والنافذة إلى الطريق فتحها ، والدابة أوردها الماء . (الوسيط : شرع) .
(١١) الحمأ : الطين الأسود المنتن ، والقطعة منه حمأة .(الوسيط : حمأ) .
(١٢) ورد الحديث في صحيح البخاري ٥ : ٢١٦٨ حديث رقم ٥٤١٣ ، برواية : عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول للمريض : «بسم الله ، تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا» . كما ورد في صحيح مسلم ٧ : ١٧ ، حديث رقم ٥٨٤٨ ، وروايته عند مسلم : حدثنا سفيان عن عبد ربه بن سعيد عن عمرة عن عائشة أنّ رسول اللّه " ﷺ " كان إِذَا اشتكى الإنسان الشَىءَ منه أو كانت به قَرْحَةٌ أو جَرْحٍ ، قالَ النبى " ﷺ " بإصبعه هكذا ، ووضع سفيان سبّابته بِالأرض ، ثمّ رَفَعَهَا « بِاسْمِ اللّهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا لِيُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا» .

ومسند أحمد[١] من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان الشيء منه أو كانت به قرحة أو وجع قال بإصبعه هكذا ووضع سفين سبابته بالأرض ثم رفعها تُرْبة أرضنا بريقة بعضنا يُشفَى سقيمُنا بإذن ربنا».

ومعنى الحديث أنه يأخذ من ريق نَفَسه على إصبعه السبَّابة، ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شيءٌ، فيمسح به على موضع الألم، ويقول ذلك.

قال بعض العلماء: وهذا من العلاج السهل اليسير النافع المركب، وهي معالجة لطيفة تعالج بها القروح والجراحات الطريَّة، لا سيما عند عدم[٢] غيرها من الأدوية إذا[٣] كانت موجودة بكل أرضٍ، وقد عُلِم أن طبيعة التراب باردة يابسة، أشد برودة من جميع الأدوية المفردة الباردة، مجفف لرطوبات القروح والجراحات التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة اندمالها، لا سيما في البلاد الحارة وأصحاب الأمزجة الحارة، فإن القروحَ والجراحات يتبعها في أكثر الأمر سوء مزاج حارة[٤]، فتجتمع حرارة البلد والمزاج والجراح، فتقابل ببرودة التراب حرارة الأرض، لا سيما إن كان التراب قد غُسِل وجُفف، فيزيل بشدة يُبْسه وتجفيفه للرطوبة الرديئة المانعة من بردها، ويحصلٍ به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل، ومتى اعتدل مزاج العضو قوِيَت قُواهُ المُدبرةُ ودفعت عنه الألمَ بإذن الله تعالى.

وهل المراد بقوله ﷺ: تربة أرضنا، جميع الأرض أو أرض المدينة خاصة؟، فيه قولان، ولا ريب أن من التربة ما تكون فيه خاصية ينفع بها من أدواء كثيرة يشفي بها أسقامًا رديئة كما سيأتي قريبًا في خواص الطين.

والتراب الحر الجيد لجميع أنواع الحرارة إذا نُقع ووُضع على مواضعها، وإذا طُلي بالخل على لسع الزنابير سكَّن وجعها. قال العلامة ابن القيم[٥]: ورد في أكل التراب أحاديث موضوعة لا يصح منها شيءٌ مثل حديث: «من أكل الطين فقد أعان

---

(١) الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٤١: ١٦٤، حديث رقم ٢٤٦١٧، وروايته فيه: عن عَائشةَ أنَّ النبِي ﷺ كَان يقول في المريضِ: «بِسمِ اللّه بِتربة أَرضِنا بريقَة بعضنا لِيُشْفَى سقيمنا بإذنِ ربنَا».

(٢) عند عدم: أي عند افتقاد.

(٣) هكذا في الأصل، وأظن الصواب: إذ.

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) ورد القول والحديثان عند ابن القيم في زاد المعاد ٤: ٣٠٩.

[١١٨ظ] على قتل نفسه»[١]، ومثل حديث: «يا حميراء لا تأكلي الطين؛ فإنه يعظم البطن، ويصفر اللون، ويذهب بهاء الوجه»[٢].

وكل حديث في الطين فإنه لا يصح، ولا أصل له عن رسول الله ﷺ، إلا[٣] أنه رديءٍ مؤذ، يَسدُد مجاري العروق، ويوجب نفث الدم وقروح الفم، ويكبِّر البطن، ويصفر الوجه.

قال بعض الأطباء: وينبغي أن يجتنبه أصحاب الأكباد الضيقة المجاري، ومَن تتولد الحَصاة في كُلاهُم، وهم أصحاب الأبدان النحيفة.

ونقل ابن قدامة في مغنيه[٤] عن الإمام أحمد: «أكره أكل الطين، ولا يصح فيه حديث، إلا أنه يضر بالبدن، ويقال إنه رديء، وتركه خيرٌ من أكله». ثم قال ابن قدامة: وإنما كرهه أحمد لأجل مضرته، فإن أُكل[٥] منه ما يُتداوَى به كالطين الأرمني، فلا يُكرَه، وإن كان مِمَّا لا مَضَرَّةَ فيه ولا نَفْعٌ كالشيء اليسير، جازَ أكلُه؛ لأن الأصل الإباحة، والمعنى الذي لأجله كُرِه [٦]لا يضر، وهو[٦] منتفٍ هاهنا، فلم يُكْرَه. انتهى.

وقال ابن الجوزي: وإذا استُعمل يسيره للتداوي فلا بأس[٧]، لكن قال أبو زكريا النواوي: قلت قَطَع صاحب المهذب[٨] وغيره بتحريم أكل التراب[٩].

وأنواع التراب كثيرة، نذكر منها ما اشتُهرت خواصه، فمنها:

---

(١) ورد الحديث عن أبي هريرة في: سنن البيهقي الكبرى ١٠: ١١ حديث رقم ١٩٥٠٣، وعن سلمان في المعجم الكبير ٦: ٢٥٣، حديث رقم ٦١٥١.

(٢) ورد الحديث عند ابن القيم في زاد المعاد، لكن ليس له أثر في كتب الحديث المتاحة، لأنه كما ذكر ابن القيم ضعيف أو موضوع، يؤكد ذلك قول ابن مفلح "وأما الطين ففيه أخبارعن النبي "ص" ضعيفة أو موضوعة". (الآداب الشرعية ٣: ٣٣).

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) المغني، لابن قدامة ١٣: ٣٥٠.

(٥) المغني: فإن كان.

(٦-٦) المغني: ما يضر.

(٧) ذكر ابن الجوزي ذلك عن الطين المُسَدَّد. (لقط المنافع ٢: ٣٧٥).

(٨) هو "المهذب في فقه الإمام الشافعي"، وصاحبه أبو إسحاق الشيرازي.

(٩) ذكر النواوي هذا الرأي لصاحب المهذب في كتابه "المجموع شرح المهذب" في كتاب الأطعمة (غير الحيوان) ٢: ١٩٦٥.

تراب أرمني : هو الطين الأرمني[١] ، يأتي قريبًا .

تراب اهيانى[٢] : توجد محافره بضواحي دمشق وتُطرّى به أسطحتها[٣] ، وتُعمل مصالحهم كلها ، وهو غاية في استخراج الأدهان من الشياب طِلاءً ، ثم يُفرك ، فإن نُقي[٤] ، وإلا أُعيد مرة ثانية وثالثة .

ترابٌ حِمصي : هو تربة أرضها جميعها من معظم خواصه : أنه إذا أُلقي منه شيءٌ يسيرٌ على العقرب سكنت ولم يبق لها حركة ، ولا يوجد بأرض العقربُ البتة ، فإذا أُدخلت إلى أرضها ماتت ، إذا جُلب ترابُها إلى بلد غيرها[٥] وأُذيفَ بماء ورُش في البيوت والأرضيين[٦] لم يوجد فيها عقرب تلك السنة ، وإذا سُقي الملسوع بها من ذلك التراب سكن وجعه .

تراب الشاردة[٧] : منسوبٌ إلى جزيرة ببحر الروم[٨] تسمّى : الشاردة بأقاصي بحر شرق الأندلس ، ولتراب هذه الجزيرة جميعه خاصية عجيبة بديعة في قتل العلق الناشب بالحلق إذا أُخذ يسيرًا وحُلَّ في ماء ، وقُطِّر في أنف المعلوق[٩] أسقط العلق من وقته من حلقه حتى إن شعير هذه [١١٩و] الجزيرة إذا عُلِّق في رأس الدّابة المعلوقة في مخلاة[١٠] أسقط علقها ، وليس في هذه الجزيرة شيء من الهوام ولا من الوحش .

تراب صيدا[١١] : وهو تراب الجير ، يُحتفر من مغارة في مزرعةٍ تسمّى سفنتا ـ

---

(١) ذكر ابن البيطار الطين الأرمني في الجامع ٣ : ١١٢ .

(٢) هكذا في الأصل .

(٣) هكذا في الأصل ، وأظنه أراد : أسطحها .

(٤) جواب الشرط محذوف ، والمعنى : فإن نُقي الثوبَ كان بها وحسب .

(٥) هكذا في الأصل : غيرها بالتأنيث ، والضمير يعود على البلد ، والبلد مذكر ، فكان الصواب أن يقال : غيره .

(٦) هكذا في الأصل : الأرضيين ، والصواب : الأرضين ، جمع أرض .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٣٧ .

(٨) بحر الروم : أو البحر الرومي ، هو ما يطلق عليه الآن البحر المتوسط ، فالبحر الرومي هو بحر الشام ومصر والمغرب والأندلس (الروض المعطار ٥٢) .

(٩) في الأصل : المعلوك ، والتصويب من الجامع لابن البيطار .

(١٠) [المخلاة : وعاء أو إناء يحش ويجمع فيه الحشيش] ، الخَلى هو الحشيش الذي يُحْتَشُّ من بُقول الرَّبيع ، وقد اختَلَيْته ، وبه سُميت المِخْلاة والواحدة خَلاةٌ ، وأَعْطِني مِخْلاةً أَخْلِي فيها . (اللسان : خلو) .

(١١) الجامع ١ : ١٣٧ .

بمهملة ونون بعد الفاء ثم مثناة ـ من بلاد صيدا[١] من ساحل الشام .

مجرَّبٌ في النفع من كسر العظام ويجبرها في أسرع وقت ، بحيث إنه لا يشبهه في ذلك شيء إذا شرب منه زنة مثقال مسحوقًا في بيض نِيم برشت[٢] وإذا شربه المصدوع دفعته الطبيعة بإذن خالقها عز وجل إلى ذلك الموضع المصدوع فينجبر ويُلحم بسرعة ، وقد جُرِّب ذلك .

تراب هالك : من أسماء الرهج[٣] ، وسيأتي في حرف الراء .

تراب الأكل : هو الطين النيسابوري ، يأتي قريبًا[٤] .

تراب الروس : اسمٌ للتراب الذي بقريتي : كفر عامر ، وعيثا من الشام ، وبالروم وغيرها ، ويصنع منه الفُخَّار الأحمر ، لونه أغبر إلى الزرقة . قال جماعة من المفسرين عند قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ . . . ﴾[الحجر : ٢٦] هو الطين الحر خُلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جفَّ فإذا طُبخ بالنار فهو الفخار[٥] .

---

(١) صيدا : بأرض الشام ، بينها وبين بيروت يومان ، وهي على ساحل البحر ، وعليها سور حجارة . . . مدينة كبيرة عامرة الأسواق رخيصة الأسعار ، محدقة بالبساتين والأشجار ، غزيرة المياه ، ولها أربعة أقاليم ، وهي متصلة بجبل لبنان (الروض المعطار ٣٧٣) .

(٢) بعض حروفها مطموسة في الأصل ، وما أثبت من الجامع .

(٣) الرَّهَج : الغبار (الصحاح : رهج) .

(٤) سيرد ذكره ص ٣٧٨ .

(٥) هذا الرأي ذكره القرطبي عن أبي عبيدة في مجاز القرآن ، مع اختلاف طفيف في اللفظ (مجاز القرآن ١ : ٣٥٠) ، وهو قول أكثر المفسرين (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢ : ٢٠٣) .

فصل

وأما الطين فهو التراب أو منه ، والحر منه ما لا رمل فيه ، كما أن الرمل الحر ما لا طين فيه ويسمى العجل والكَنَغة بالفتح والتحريك فيهما ، وهو أنواع كثيرة منها :

طين إبليز[١] : بالكسر ، هو طين بلاد مصر ، يأتي به النيل في كل سنة ، أجوده الرمادي ، وإذا حُكَّ على النحاس كان محكه زنجيًا ، وقد يُغسَل بأن يدق ويُصب عليه الماء ثم يُترك حتى يصفو ، ثم يُصَبُّ عنه ، ثم يُجفَّف في الشمس ، ثم يُسحق ثانيًا ، ويُفعل به كما فُعل أولًا نهارًا كاملًا ، ثم يُسحق في الشمس ويُعمل منه أقراص ، فإن أُحرق بعد ذلك صار ألطف وأحد ، فتصير قوته محللة ، فإن غُسل بعد الحرق ذهبت حدَّته وبقيت لطافَتُه ، فيصير أشد تجفيفًا ؛ فهو لذلك نافعًا[٢] جدًا للقروح يملأها لحمًا ، ويلزق الجراحات الطرية ، وهو قابضٌ مبردٌ .

قال جالينوس : رأيت بالإسكندرية مطحولين ومستسقين كثيرًا يستعملون طين مصر ، ويُطلون به على سوقهم وأفخاذهم وسواعدهم وظهورهم وأضلاعهم ، فينتفعون به منفعة بينة ، وعلى هذا النحو فقد ينفع هذا الطلاء للأورام العفنة والمترهلة الرخوة ، ويُسقَى للأوجاع المزمنة .

طين الأرض السمينة الدسمة : ينفع في مداواة جميع الأعضاء المحتاجة إلى التيبس ، وإذا طُليت به الأورام/[١١٩ظ] المترهلة الرخوة نفعها[٣] .

طين أرمني[٤] : ويقال له : رابونا ، وفلون وقلقال أرمابنا ، يُجلب من أرمينية الغربية ، وهو طينٌ يابسٌ جدًا يضرب لونه إلى الصفرة ، وقيل : أحمر إلى السواد ، طيب الرائحة ، ويُسحق بسهولة كما يُسحق الكلس ، ولا يوجد فيه شيءٌ من الرمل وفيه من الاستواء والملوسة ، وعدم الحجارة الصغار مثل ما في النَّورة ، ويُخَيَّل لمن نظر إليه أنه

---

(١) في الجامع ٣ : ١٠٨ اسم لطين الأرض .

(٢) هكذا في الأصل : نافعًا ، الصواب : نافع .

(٣) على حاشية اللوحة ، وكأنه تعليق من قارئ للمخطوطة : فائدة نقلت من كتاب منهاج البيان مكتوب على حاشية عند الحاج علي بن جقمق لتقليص بطن الأطفال يؤخذ على بركة الله تعالى كمون محمص ، دخن محمص ، زروند عفص ، لبان ذكر ، جوز ، سرو أوكف ، يدق الجميع ويحمص ما ذكر ، ويعجن بخل أحمر ويضمد به بطن الطفل . . . ذلك) .

(٤) ورد عند ابن البيطار في الجامع ٣ : ١١٢ .

حجر ، ومذاقته ترابية ، وله تعلُّق باللسان ، وأجوده المورَّد الناعم الماسك للسان ، وهو باردٌ في الأولى يابس في الثانية ، قوي التجفيف ، ينفع أصحاب الأمراض الوبائية والطواعين شمًا وشربًا وضمادًا ، وينفع جدًا للقروح الحادثة في المِعَى ، ولاستطلاق البطن ، ونفث الدم ، ونزف الطمث ، ونوازل[1] الرأس ، والقروح المتعفنة في الفم ، ومن الورم الحار ضمادًا ، ويدمل الجراح الطرية ، وينفع من ينحدر من رأسه إلى الصدر مادةٌ نفعًا عظيمًا ؛ ولذلك صار عظيم المنفعة لمن يضيق عليه نَفَسُه من قِبَل هذا السبب ضيقًا متواليًا ، وينفع أصحاب السِّل[2] ؛ وذلك أنه يُجفِّف الجرح الذي في رئتهم حتى لا يشتغلوا بعد ذلك إلا أن يقع في تدبيرهم خطأٌ عظيم ، ويتغيّر الهواء دفعة إلى حالة رديئة ، والذين إذا أصابهم الربو وضيق النفس من مرارٍ متوالية لَّما شربوا من هذا الدواء برأوا بسرعة ، وهذا الطين يُشرب بخل ثقيف متى لم يكن العليل محمومًا أو كانت حماه يسيرة ، أما إذا كانت الحمَّى شديدة فالخل يكون مكسور[3] بالماء جدًا .

قال بعض الأطباء : فأمَّا الجراحات التي تحتاج إلى تجفيف فلا أحتاج أن أصف قوة نفع هذا الطين وفعله فيهما ، ويُخرِج من المقعدة قشور البواسير ، وينفع كسر العظام شربًا ، مع الأقاقيا[4] ضمادًا ، وقدر ما يتداوَى به مثقال ، فإن كان هناك حمًّى فليؤخذ بماء باردًا[5] وماء الورد .

طين أسود : ويسمى الحال ، بمهملةٍ . قال الجوهري : وفي الحديث أن جبريل عليه السلام : قال أخذت من حال البحر فحشوت فمه يعني : فرعون[6] . وقال أيضًا : والوَحلُ بالتحريك ، الطين الرقيق[7] . انتهى .

طين البحيرة : هو الطين المختوم الآتي قريبًا .

---

(١) نوازل : أراد أمراض ، مفردها نازلة .

(٢) السل : مرض صدري معروف ، وهو عند الثعالبي : أنْ يَنْتَقِصَ لَحْمُ الإنسانِ بَعْدَ سُعال ومَرَض وَهُوَ الهَلْسُ والهُلاس (فقه اللغة ١٢٦) .

(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : مكسورًا .

(٤) في الأصل : الأفاقيا ، وما أثبت من المعتمد والجامع ، الأقاقيا : اسم لثمرة الشوكة المصرية المعروفة بالسنط (المعتمد ١ : ٨) .

(٥) هكذا في الأصل ، والصواب : بارد بالجر على الوصف .

(٦) الصحاح : حول ، وقبلها : الحالُ : الطين الأسود .

(٧) الصحاح : وحل .

طين بصري : لونه إلى الصفرة ، يؤتى به من البصرة[١] ، يدخل في صناعة دقاقين[٢] الذهب والفضة فيُحَكُّ ناعمًا ، ويدلك به ظَهْر عدتهم[٣] من جلد الغنم [١٢و] الذي يوضع الذهب في وسطه ، ويدق فيدلُّك ظهره بهذا التراب إذا كلَّ[٤] ، فيزول منه الكلل ويحتد ويستقيم حاله ، ويُذهب طبوع الأدهان لطوخًا .

طين سلون : يؤتى به من مدينة حلب[٥] ، طين معروف لونه إلى الصفرة قليلا ، يدخل في صناعة دق الذهب والفضة عند عدم[٦] الطين البصري المتقدم آنفًا ، ويُخرِج الأدهان أيضًا .

طين حُر[٧] : هو التراب الحر يعني الخالص من الرمل والحمأ ، وقد تقدمت خواصه في أوائل التراب قريبًا .

طين الحكمة : هو طين البواذق ، مستخرج من أرض قرية حدبدة سوس وغيرها من عمل دمشق ، تُعمل منه البواذق[٨] لسبك الذهب والفضة والنحاس وغير ذلك ، فيصبر على النار ولا يقوم شيءٌ مقامه في ذلك ، وكلما انكسرت البواذق وعُجنت[٩] وأُعيدت كما كانت ، وهو عجيبٌ في قلع الأدهان .

طين حمص : هو ترابها ، وقد تقدم قريبًا .

طين رومي[١٠] : هو الطين المختوم الآتي قريبًا .

طين شاموس[١١] : ويُقال كوكب شاموس ، معادنه كثيرة ، لا سيما ببلاد الشام ،

---

(١) البصرة : من مدن العراق الشهيرة .

(٢) هكذا في الأصل .

(٣) عدتهم : أي آلاتهم وأدواتهم .

(٤) كَلَّ كلولا وكلالة : ضَعُف ، يقال كلَّ السيف ونحوه : لم يقطع ، فهو كليل (الوسيط : كلل) .

(٥) حلب : من مدن سوريا الشهيرة .

(٦) هكذا ، والمراد عند عدم وجود ، أو عند فقدان .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع مع القيموليا ٤ : ٧٦ .

(٨) البواذق أو البوادق جمع بودقة أو بوتقة ، وهو الوعاء أو الإناء تسبك فيه المعادن . (ينظر دوزي تكملة المعاجم بذق ١ : ٤٧٧) .

(٩) هكذا في الأصل : وعجنت ، والصواب : عُجنت ؛ لأن الفعل جوابٌ للشرط .

(١٠) الطين الرومي هو الطين المختوم والطين الكاهني ، ذكره ديسقوريدوس في الأدوية المفردة رقم ٢١ من المقالة الخامسة .

(١١) الجامع لابن البيطار ٣ : ١٠٩ ، وفيه : ساموش .

ويسمونه : حوارا ، يُبيض منه الجدران ، ينبغي أن يُختار منه ما كان شديد البياض خفيفًا ، وإذا أُلصق باللسان لصق مثل الدبق ، سريع التفتت ، وإذا بُلَّ بالماء انماع[١] سريعًا .

قال جالينوس : نحن نستعمل من هذه التربة النوع المسمى كوكب شاموس في مداواة نفث الدم حيث كان ، وفي مداواة قروح المِعَى قبل أن تعفُن بأن يُحتَقَن به بعد الاحتقان بماء العسل ، ثم بماء الملح ، ثم يحيل الطين في ماء لسان الحمل ، ويُحتقن به ، ويُسقَى منه أيضًا بخلٍّ ممزوجٍ مزاجًا كثيرَ الماء ، وهو نافع للأورام الحارة وجميع اللحم الرخو المعروف بالغُدَد طلاءً .

واستعماله بعد أن يُسحق ويُعجن بالماء ، ويُخلط معه من دهن الورد الفائق مقدارٌ بما يمنع الدواء المخلوط من أن يَجف ، وإذا خُلط بهذه الصفة كان نافعًا جدًا للأورام الحارة ولأورامٍ الحالبين عند ابتدائها ، وبالجملة ينفع جميع المواضع التي تحتاج تبريدًا معتدلا ، ويُسكنها ، ويُسقى بجلنار الرمان[٢] البري للطمث الدائم ، وينفع من البياضِ والقروح العارضة في العين إذا استُعمل باللبن الحليب ، وزعموا [١٢٠ظ] أنه إذا عُلِّق على المرأة الحامل منعها أن تسقط ، [٣]وإذا عُلِّق على المطلقة أسرع إيلادها[٣] .

طينٍ قبرسي : ويُقال تراب قبرسي ، هو قريب الشبه بالطلق ، أبيض لكنه خفيف إذا قُرِّب إلى اللسان لصق فيه ، وينحلُّ بالماء سريعًا ، فيه قبضٌ معتدل ، ينفع من جميع أنواع الحرارة والأورام طلاءً ، ويجبر العظام وينفعها عند السقوط من موضعٍ مرتفع ، وقدر ما يؤخذ[٤] منه إلى ثلاثة دراهم ، وينفع من السحج المعائي والكبدي ، ومن نَفْث الدم وقروح المِعَى شُربًا واحتقانًا ، وإذا خُلط بدهن ورد شيرجي[٥] وماء ورد وطُلي به الثدي والخصية نفع وَرَمَهما ، ويغسل وينبت اللحم في القروح ويختمها[٦] .

---

(١) انماع السمنُ ونحوه : ذاب . (الوسيط : ميع) .

(٢) جلنار الرمان : زهره . (الجامع ١ : ١٦٤) .

(٣-٣) هذا هو تعبير المؤلف في الأصل ، وتعبير ابن البيطار في الجامع : إذا علق على المرأة التي قد حضرها المخاض أسرع ولادتها .

(٤) مطموسة في الأصل .

(٥) في الأصل : سيرجي ، وأظن الصواب ما أثبت .

(٦) هكذا في الأصل ، وأرى أن الصواب : ويختم عليها ، من : ختم النحل ختمًا وختامًا : ملأ خليته عسلا ، وعلى الطعام والشراب وغيرهما : غطى فوهة وعائه بطين أو شمع أو غيرهما حتى لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء فهو مختوم (الصحاح : ختم) .

طين قيموليا(١) : تراب دسم ، وهو نوعان : أحدهما أبيض ، والآخر فرفيري ، إذا لُمس كلاهما وُجد بارداً ، وجدنا هذا التراب بأرض العراد(٢) من الشام ، قوته مركبة ؛ لأن فيه شيء(٣) يبرد وشيء(٥) يُحلِّل بعض التحليل ، فإذا غُسل خرج عنه الجزء المحلل ، وإن لم يُغسل عمل بالقوتين . وإذا طُلِي به موضع حرق النار مُذافًا(٤) بالخل والماء برأ ، وكذلك إذا لُطخت به الأورام العارضة في أصول الآذان ، وسائر الخراجات حلَّلها ويحلل الأورام الجاسية(٥) العارضة في الأنثيين ، والحارة العارضة في جميع أعضاء البدن ، والحُمرَة .

طين كاهني : من أسماء الطين المختوم الآتي آنفًا .

طين مختوم(٦) : يؤتى به من بحيرة بمدينة قسطنطينية(٧) ، ويسمى خواتم البحيرة وخواتم لَمْنيَّة وطين البحيرة وطين رومي ، والطين الكاهني ؛ لأن أول من أخرجه امرأة كاهنة . أصل أنواع الطين المستعملة في الطب وأفضلها قرصٌ في قَدْر ظفر الإبهام ، عليه ختم بخاتم ملك الجزيرة ؛ ولذلك سمي مختومًا ، لونه شبيه إلى المَغْرَة(٨) غير أنه لا يلطخ اليد كالمغرة ، ولصفة استخراجه من تلك الجزيرة وعمله قصة يطول هذا الموطن بذكرها ، ثم يجلب إلى بقية البلاد . أجوده ما ريحه كريح الشَّب معتدل المزاج في الحر والبرد والرطوبة واليبوسة ، إلا أن اليبوسة فيه أكثر ، يُستعمَل في وجوه شتى من الطب ، وله خاصيَّة عجيبةٌ في تقوية القلب وتفريحه ، ويخرج إلى حد الترياقية المطلقة

---

(١) الجامع ٣ : ١١٠ ، والمعتمد ٢ : ٢٢٧ .

(٢) هكذا في الأصل ، وليست في كتب البلدان المتاحة . في كتب اللغة : العَرَادُ والعَرَادَةُ : حَشِيشٌ طَيِّبُ الرِّيحِ ، وقيل : حَمْضٌ تأكُلُه الإبلُ ، ومَنَابِتِ الرَّمْل ، وسُهُولُ الرَّمْل . (التاج : عرد) ربما أراد التربة التي يزرع فيها هذا النبت .

(٣) هكذا في الأصل شيء ، والصواب شيئًا بالنصب .

(٤) مذاف : مخلوط من ذُفْتُ : خلطت ، لغة في دُفْت (اللسان : ذوف) .

(٥) الجاسية : الصلبة (التاج : جسو) .

(٦) الجامع ٣ : ١٠٦ ، المعتمد ٢ : ٢٢٥ .

(٧) قسطنطينية أو قسطنطينة هي دار ملك الروم ، بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح ، عمَّرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه والحكايات عن عظمها وحسنها كثيرة ، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال (معجم البلدان ٤ : ٣٤٧) .

(٨) المَغْرَةُ : الطينُ الأحمرُ ، وقد يحرَّك (الصحاح : مغر) ، وعند ديسقوريدوس في الأدوية المفردة ٢٠ من المقالة الخامسة : مَغْرَة النَّجَّارين ؛ لأن النجارين يضربون بها الخيوط على الخشب .

حتى أنه يقاوم السموم كلها شربًا قبلها أو بعدها ، وقوته تضاد[1] الأدوية القتَّالة شُربًا .

وشُرب سحيقه ينفع من الوباء في زمن الوباء ، ويقع في أخلاط بعض الأدوية المركَّبة ، وإذا سُحِق وخُلط بالخل ودهن الورد والماء البارد وطُلي على الورم الحار نفعه وقطع الدم من حيث خرج وكذلك الخراجات الخبيثة ، وإذا ذُرَّ [١٢١و] مسحوقًا على فم الجُرح السائل منه الدمُ قطعه أيضًا .

قال ابن مفلح في آدابه[2] : "ليس دواءٌ أقطع للدم منه ، حتى أن الأعضاءِ لا تحتملِ قوته إذا كان بها وهمٌ وورمٌ حار ، وينفع الورم الحادث في الرأس ، ويقوي البدن ويسمنه ، ويحفظ الأعضاء عند السَّقط ، وينفع من السل وسحج المِعَى وقروح الرئة شُربًا واحتقانًا ، ويُستعمل في مداواة نهش الأفاعي وغيرها من الهوام شربًا مذافًا بخلٍ ، ومَن شربه ثم أكل طعامًا مسمومًا تقيأه ، وإن لم يكن مسمومًا أجاد هضمه ، وكذلك إذا شُرب ثم شُرب بعده الدواء القتال أخرجه بالقيء . والشربة منه ثلاثة مثاقيل في ثلاثة أيام في كل يومٍ مثقال"[3] .

طين نيسابوري[4] : هو التراب الذي يؤكل ببلاد الشام وغيرها ، أغبر اللونٍ ، يؤتى به من قصير الغور[5] ، شديد البياض ، طيِّب الطعم ، يؤكل نيئًا ومشويًا ، يلطخ الفم من شدة لينه ، وفي طعمه ملوحة فإذا دخن نقصت[6] وطاب طعمه ، ومن الناس من يصولِّه[7] ويعجنه بماء الورد المفتوق[8] بشيءٍ من الكافور ، وقومٌ يضعونه في الكافورِ والمسك وغيرهما من الطيب حتيٍ يأخذ ريحه وينتقلون به ، فيطيب النكهة ، ويسكن ثورة المعدة ، ويقوي فمَها ، ويسكن القيء ويذهب بوخامة الأطعمة الحلوة الدسمة ،

(١) في الأصل : تضادد .

(٢) كتاب " الآداب الشرعية والمنح المرعية " .

(٣) ورد في الآداب الشرعية فصل طويل في خواص الطين وأنواعه ، جاء فيه هذا القول مع بعض التغيير في الألفاظ . (ينظر الآداب الشرعية ٣ : ٣٣) .

(٤) الجامع ٣ : ١١٢ ، المعتمد ٢ : ٢٢٧ .

(٥) هكذا في الأصل .

(٦) أي نقصت ملوحته كما في الجامع والمعتمد .

(٧) صوَّل البَيْدَرَ ونحوه : كنس نواحيه ، والحِنطَةَ ونحوها : نقَّاها مما فيها بالماء (الوسيط : صول) .

(٨) المعتمد : المقتول . وفَتَقُ المسك بغيره : استخراج رائحته بشيءٍ تُدخِله عليه (الصحاح : فتق) .

وينفع من الغثي والهيضة ومن يكْثُر سيلان اللعاب من فيه في حال النوم . فهذا آخر أنواع التراب ، والله أعلم .

تل : من أسماء ظفر الطيب ، وهو غطاء الحلزون الهندي ، يأتي معه في حيوان الماء من حرف الحاء .

تنكار[١] : حجر من أجناس الملح ، ويسمَّى باليونانية لِحام الذهب ولحام الصاغة ولذاق الذهب ، ويُقال له : ملح الصاغة ، فمنه معدنيٌ يُستخرج من بعض السواحل ، ومنه صناعي يوجد فيه طعم البورق مع يسير مرارةٍ حارٌ ، يابسٌ ، يعين على سبك الذهبِ ويلينه ، ولا تحمل النار عليه ، وينفع من تآكلُ الأسنان ويجلوها ويقتل دودها ، ويسكن ضرباتها ، وله في ذلك خاصية عجيبة ضماداً ، ويلحم الجراح الطرية التي يعسُر برءها .

تَوبال[٢] : النحاس يأتي معه في حرف النون .

توتيا[٣] : قال الجوهري : "حجر يكتحل به وهو معرب"[٤] . انتهى . ويقال له : طرطوه وطوطو وباليونانية نمقولس[٥] . قال علماء الأحجار : منه ما يكون في المعادن ومنه ما يتكون في الأتاتين التي يسبك فيها النحاس [١٢١ظ] كما تكون الأقليميا ، والمعدني يوجد بسواحل بحر الهند[٦] وهو ثلاثة أنواع أجودها الهندي الأبيض الظاهر ، ثم الأصفر ، ثم الأخضر الفستقي ، وخياره الذي يراه الناظر كأن عليه ملحاً .

وأما الذي في أتاتين النحاس فهو دخان يرتفع وينعقد في أعاليها ، وهو نوعان : أحدهما شديد البياض خفيف جداً ، والآخر دونه في ذلك ، وأجوده ما جُلب من

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٤١ ، والقزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢١٤ ، التركماني في المعتمد ١ : ٤٠ ، والغساني في نزهة الأبصار في خواص الأحجار ٦٦ .

(٢) الجامع ١ : ١٤٥ ، المعتمد ١ : ٤٢ .

(٣) الجامع ١ : ١٤٣ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢١٤ ، والغساني في نزهة الأبصار ٦٤ ، المعتمد ١ : ٤١ ، وفيه : توتياء ، بالمد .

(٤) الصحاح : توت ، وفيه : التوتياء .

(٥) الجامع : بمقولس .

(٦) بحر الهند من أعظم البحار وأوسعها وأكثرها جزائر وأبسطها على سواحله مدنا ... يتشعب من الهندي خلجان كثيرة إلا أن أكبرها وأعظمها بحر فارس والقلزم (معجم البلدان ١ : ٣٤٥) [هو المحيط الهندي] .

قبرس[١] ، وإذا خلط بالخل فاحت رائحة النحاس ، وقد يُغش بالغراء المتخذ من جلود البقر وبتراب البحر وبالتين الفج محرقًا ويابسًا . قوة التوتيا باردة في الأولى ، يابسة في الثانية ، قابضة مجففة ، وإذا غُسل صار منه دواءً[٢] أشد تجفيفًا من كل شيء للرطوبات السائلة إلى العين ويمنعها من النفوذ والمرور في نفس طبقات العين من غير أن يلذع ؛ فهو لذلك موافق ، نافعٌ للقروح السرطانية وغيرها من القروح الخبيثة ، وقد يخلط التوتيا في الشيافات لمنع تحدُّر المواد إلى العين ، والاكتحال بها يحفظ صحة العين ويقويها ويبرئ قروحها ، قاطع لصُنان[٣] البدن ذروراً ، وينفع من قروح المعدة والمذاكير وأورامها . وصفة غسله أن يُصر في خرقة صفيقة[٤] بعد سحقه ، ويُدلَّى في ماء المطر ، ويحرك فيه ، فما كان من التوتيا خالصًا خرج في الماء ، ثم يترك هُنَيَّةً[٥] حتى يستقر كَدَرُه ، ثم يُصَبُّ الماء في إناء آخر ، ويُترَكُ حتى يرسب ، ويُصفَّى عنه ، ثم يُعاد عليه الماء مرة أخرى ، ثم يصفَّى ويُترَكُ إلى أن يَجِف ، وقال بعضهم : يُعاد غسلُه كذلك سبع مرات. وأما التوتيا الهندية في زماننا فهي الرزقا الصَّلبة .

تُوْمٌ أو تُوَم[٦] : من أسماء اللؤلؤ ، وسيأتي في حرف اللام .

---

(١) قبرس : جزيرة على البحر الشامي (المتوسط) كبيرة القطر ، مقدارها ستة عشر يومًا ، بها قرى ومزارع وجبال وأشجار ، وزروع ومواش ، وبها معدن الزاج المنسوب أليها (الروض المعطار ٤٥٣) .

(٢) هكذا في الأصل دواءً ، بالفتح ، والصواب : دواءٌ ، بالرفع .

(٣) الصُنانُ : ذَفَر الإبط . وقد أَصَنَّ الرجلُ ، أي صار له صُنان [أي ريح نتنة] (الوسيط : صنن) .

(٤) صفيقة أي ثقيلة .

(٥) هنيَّة : أي وقت قصير ، تصغير هَنَة ، ويُرْوَى : هُنَيْهَةً بإبْدال الياءِ هاء (الوسيط : هنو) .

(٦) في الأصل : توم ، والضبط من معاجم اللغة . جاء ذكره في معَاجم اللغة [التاج والقاموس واللسان والوسيط : توم] جاء في القاموس : التُومَةُ بالضم : اللُؤْلُؤَةُ ، الجمع : تُومٌ وتُوَم .

باب حرف الثاء

وفيه فصلان :

الفصل الأول
في خواص الحيوانات ، وفيه أربعة أنواع

النوع الأول : في الدواب من الأهلي والوحشي .

ثاغة : من أسماء أنثى الضأن ، كما سيأتي في الغنم من حرف الغين .

ثُرغل[١] : من أسماء أنثى الثعالب ، وثُرمُلَة[٢] : من أسماء ذكرها ، وثعال وثعالة[٣] : اسمان من أسماء أنثاها أيضًا كما سيأتي آنفًا .

ثَعْلَب[٤] : كتغلب ، حيوان وحشي معروف ، وله أسماء فالذكر منه ثُعْلُبان ، بضم أولها ، والجمع : ثعالب وثعالي[٥] يقال أرض مُثْعلَة ؛ أي كثيرة الثعالب ، ويقال له تُتفل[٦] بضم الفوقيتين ، وقيل ولده . وثُرمُلَة[٧] : بضم المثلثة والميم كقنفذة ، وحبن بفتح المهملة وإسكان الموحدة ، وخُزْعالة[٨] : بضم المعجمة وإسكان الزاي ، ودَرَان[٩] كسحاب [١٢٢و] ودُوالة كنُخالة لنشاطه وخفة مشيه ، ودَوبل[١٠] بالفتح ، وسُماسم[١١] : بضم المهملة الأولى وكسر الثانية ، وسَمْسَم[١٢] بفتح المهملتين وإسكان

---

(١) ورد الثرغل والثغالة اسمين لأنثى الثعالب في القاموس والتاج : ثرغل .

(٢) اللطائف ٧١ ، جاءت الثُّرمَلة اسمًا لأنثى الثعلب ـ لا لذكره ـ في حياة الحيوان ١ : ٥٦٢ ، الوسيط : ثرمل .

(٣) ثعالة اسم لأنثى الثعلب في التاج واللسان عن الأزهري . (التاج واللسان : ثعل) .

(٤) الجامع ١ : ١٥٠ ، عجائب المخلوقات ١ : ٣٩١ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ٤٩ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ٥٧٠ .

(٥) هكذا في الأصل ، والصواب : ثعالي ، ثعال ، وذكر الدميري للجمع أثعُل .

(٦) التَّتْفَل والتُّتْفُل والتَّتْفُل والتُّتْفَل والتِّتْفِل الثَّعْلَبُ وقيل جرْوُه والتاء زائدة والأنثى من كل ذلك بالهاء (اللسان : تفل) .

(٧) الثُّرمُلَةُ : الثَّعْلَبُ أو أُنثاه (التاج : ثرمل) .

(٨) الخَزْعَلُ : الضَّبُعُ ، سُمِّي به لما فيه من الظَّلْع [أي العَرَج] . قال ابنُ الأعرابي : الخُزْعالَةُ ، بالضمِّ : المِزاحُ والتَّلَعُّب . (التاج : خزعل) ربما عرف سمي الثعلب بها لهذا المعنى .

(٩) في القاموس والتاج واللسان : درن .

(١٠) اللطائف ٧١ ، في التاج : دبل .

(١١) اللطائف ٧١ ، القاموس : سمسم .

(١٢) اللطائف ٧١ ، في الصحاح والقاموس والتاج والوسيط : سمسم .

الميم ، وصَيْدَن[١] بفتح المهملتين ، والضوَّاع[٢] بفتح المعجمة وشدِّ الواو ، والعَسَلَّق[٣] بفتحتين كالأسد ، والعضيمجة : مصغّر ، والعفق[٤] : بفتح أوله والفاء ، وغَسفَل[٥] : بفتح المعجمة الأولى كجعفر ، وقَعنَب[٦] كثعلب ، ومُحْقَب[٧] بفتح المهملة وشد القاف ، وهِجْرِس[٨] بالكسر وقيل ولده ، وهَيْطَل[٩] كحيدر ، وألوع ، بالفتح وشد المهملة .

ومن كناه[١٠] : أبو الحُصَين[١١] كزبير ، وأبو الحَنْبص[١٢] بفتح المهملة الأولى ، وأبو النَّجم ، وأبو نَوفَل ، وأبو الوثَّاب بشد المثلثة .

وللأنثى : ثرغلة[١٣] بضم المثلثة والمعجمة ، وثُعال كغراب ، وثُعالة[١٤] كثمامة ، وخُنْثُعَة[١٥] كقنفذة ، وكنيتها : أم عويل[١٦] .

ويقال لولد الثعلب : البِرّ[١٧] بكسر الموحدة ، وتُفل[١٨] : بضم الفوقية وفتحها

---

(١) اللطائف ٧١ ، في الصحاح والتاج واللسان : صدن .

(٢) اللطائف ٧٢ ، في القاموس والتاج : ضوع .

(٣) من أسماء الذئب في اللطائف ٧٠ ، العَسْلَقُ والعَسَلَّقُ كلُّ سبع جريء على الصيد (اللسان : عسلق)

(٤) هكذا في الأصل ، بينما هو اللسان والتاج والقاموس : العقْف .

(٥) هكذا في الأصل ، وفي التاج والقاموس : غَشْفَل .

(٦) ورد القعنب في التاج واللسان (حشب) ، اسمًا للثعلب الذكر .

(٧) الصحاح والتاج واللسان : حقب ، وفيهم جميعًا مُحقَب ، بتخفيف القاف .

(٨) اللطائف ٧٢ ، الصحاح والقاموس والتاج واللسان : هجرس .

(٩) اللطائف ٧١ ، الصحاح والقاموس والتاج واللسان : هطل .

(١٠) ذكر الدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٧١ كناه الخمس ، وعنده : أبو الحِنْبِص ، بكسر الحاء .

(١١) اللطائف ٧١ ، اللسان والقاموس : حصن .

(١٢) اللسان والقاموس : حبص ، وفيهما أبو الحنبص (بكسر الحاء) .

(١٣) هكذا في الأصل ، أظنها تُرمُلَة ، وهي أنثى الثعلب ، وردت عند الدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٦٢ ، وردت كذلك في الصحاح والوسيط والتاج (ثرمل) : الثُّرمُلة : الثعلب أو أنثاه ، وفي اللسان (خنتع) : الخُنْثُعة الثُّرْمُلة وهي الأنثى من الثعالب .

(١٤) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٦٩ ، والتاج ، عن اللِّحْيَاني (التاج : ثعلب) .

(١٥) وردت في اللسان والتاج : (خنتع) .

(١٦) ذكرها الدميري حياة الحيوان ١ : ٥٧٠ .

(١٧) التاج : برر .

(١٨) هكذا في الأصل ، وفي حياة الحيوان ١ : ٥٣٣ ، وكذلك في الصحاح واللسان (تفل) : تُتْفُل .

وإسكان المثلثة ، ومعاوية[١] . والأنثى ولده يسمى العنفص[٢] بكسر المهملة الأولى والفاء ، والدقاريس الثعالب ، والدَيسَم[٣] كحيدر ولد الثعلب من الكلبة .

وهذا الحيوان كثير الحيل ، عجيب الروغات ، ذو انعطافات والتفاتات ؛ ولذلك يُقال له : الروَّاغ ، ويتخذ لوكره بابين حتى لو جاء العدو من باب أو سُدَّ عليه خرج من الباب الآخر ، ويأتي بالعُنصُل فيرميه حول وكره وينام طيب النفس من الذئب ؛ لأن الذئب إذا وقعت رجله على [العنصل][٤] مات كما سيأتي ، وإذا جاع يرمي بنفسه في الصحراء ويمد رجليه ويديه وينفخ بطنه ، حتى يظن الطير أنه ميتٌ من أيام فتجتمع عليه لتأكله فيثب ويصيد منها ما قَدِر عليه ، وإذا نزل الجارحُ عليه يضربه بجناحيه ليدركَه الكلبُ فيستلقي ويخدش الجارح خدشًا لا يقربه بعد ذلك أبدًا . ومن حيله في أكل القنفذ [أنه][٥] إذا لقيه تقنَّع القنفذ ، واستدار وأعطاه ظهره بشوكه ، فعند ذلك يبول عليه ، فإذا أحس ببوله انبسط ، فيأخذه من مَراقّ بطنه فيأكله .

وإذا تولَّد فيه القمل وتأذّى به أخذ بفيه ليفةً أو صوفة ، ويقف في الماء وينزل قليلًا قليلًا في الماء حتى يجتمع القملُ كله على تلك الصوفة ، فيرميها ويستريح من القمل .

ويتساقط شعره في كل سنة ، ولذلك سمِّي سقوطُ الشعر داءَ الثعلب ، فعند ذلك يأكل عنب الثعلب فينبت شعره .

/ ١٢٢ظ ....

/ ١٢٣و ....[٦]

[١٢٣ظ] والبغال والحمير والظباء ما له سنتان ودخل في الثالثة ، ومن المعز ما له سنة ودخل في الثانية .

---

(١) المُعاويَةُ : جِرْوُ الثَّعْلَب (التاج : عوي) .
(٢) العنفَصُ : جَرْوُ الثَّعْلَبَ الأُنْثَى (التاج : عنفص) .
(٣) التاجَ والقاموس واللسانَ : دسم . وفي اللسان : الديْسَمُ الثعلب ، وقيل ولَدُ الثعلب من الكلْبَة ، والديْسَمُ ولد الذئب من الكلبة ، وقيل ولد الدُّب .
(٤) إضافة ضرورية من مسالك الأبصار .
(٥) إضافة ضرورية من مسالك الأبصار .
(٦) سقط بمقدار لوحة .

ثَور[١] : اسم للذكر من البقر الأهلي والوحشي ، كما سبق في حرف الباء .

ثَيتَل[٢] : من أسماء الوعل ، وسيأتي في حرف الواو .

أم ثَرمل[٣] : من كنى الضبع ، كما سيأتي في حرف الضاد .

(١) حياة الحيوان الكبرى ١ : ٥٨٩ .

(٢) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٩٧ اسمًا للذكر المسن من الأوعال .

(٣) ورد الاسم في التاج : ثرمل ، ولم يورده الدميري لا في أسماء الضبع ولا كناه (ينظر حياة الحيوان ٢ : ٧١٣) .

النوع الثاني :
في الطير من حرف الثاء

ثؤثؤ : طائر أصفر اللون مكحَّل بسواد ، وعيناه حمرٌ ، يأوي المياه ، ويأكل العلق ، لحمه نافعٌ لعسر البول .

(١ أبو ثلاثين[٢] وأم ثلاثين[٣] : كنيتان للذكر والأنثى من النعام ١) ، كما سيأتي في حرف النون .

أم ثلاث[٤] : كنية القطاة ، كما سيأتي في حرف القاف .

(١-١) التعبير في الأصل : وأم ثلاثين : كنيتان ، أبو ثلاثين للذكر ، والأنثى من النعام ، وما أثبت بالتقديم والتأخير تعبير المحقق .
(٢) ذكره الجاحظ في الحيوان كناية عن النعامة (ينظر الحيوان ٤ : ٣١١ ، ٣٢٨) .
(٣) ذكره الدميري في حياة الحيوان ٤ : ٧٢ اسماً للنعامة .
(٤) ذكره الدميري كنية للقطاة في حياة الحيوان ٣ : ٥٠٤ ، وعلل هذا الاسم بأنها لا تبيض أكثر من ثلاث بيضات .

النوع الثالث :

في الهوام والحشرات من حرف الثاء

ثطأ[١] : من أسماء العنكبوت ، وسيأتي في حرف العين .

ثعبان[٢] : من أنواع الحيات ، كما سيأتي في حرف الحاء .

ثُعبَة[٣] : من أسماء الفأرة ، وضربٌ من الوَزَغ[٤] ، كما سيأتي في حرف الفاء والواو .

ثؤل[٥] : من أسماء النحل ، كما سيأتي في حرف النون .

---

(١) ورد في اللسان (ثطأ) : الثُّطْأة : العنكبوت .

(٢) ورد ذكره عند ابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ١١٧ ، وفي حياة الحيوان ١ : ٥٦٢ .

(٣) ورد في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٥٧٠ ، والصحاح ، والتاج : ثعب .

(٤) في الأصل : وزع ، تصحيف ، وما أثبت من مصادر التحقيق والمعاجم اللغوية .

(٥) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٩٧ اسماً لذكر النحل أو لجماعته ، وورد في التاج : خشرم .

النوع الرابع :

في حيوان الماء من حرف الثاء

ثَعَثَع[١] : من أسماء الصدف ، نوع من الحلزون ، ومن أسماء اللؤلؤ ، يأتي معه في حرف [اللام][٢]

أم ثومة[٣] : كنية الصدفة ، كما سيأتي في الحلزون من حرف الحاء .

(١) ورد الاسم في المعاجم اللغوية (اللسان ، والتاج ، والوسيط : ثعثع) .
(٢) إضافة موضحة للمعنى .
(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : أم تومة ، من القاموس والتاج : توم .

الفصل الثاني :

في خواص الأشجار والنبات والأحجار من حرف الثاء

وفيه ثلاثة أنواع :

النوع الأول : في الأشجار

ثجير[١] : هو ثفل كما[٢] يعصر كالعنب وغيره ، يأتي مع العنب في حرف العين .

ثمنشوم[٣] : من أسماء عليق الكلب ، وسيأتي في حرف العين .

ثوارسيس : من أسماء طلع النخل ، يأتي معه في حرف النون .

---

(١) قال اللَّيْث : الثَّجِيرُ ما عُصِرَ من العِنَب ، فَجَرَتْ سُلافَتُه ، وبَقِيَتْ عُصارَتُه . (التاج : ثجر) ، وورد الثجير في الجامع ، لابن البيطار ١ : ١٤٩ ، وفي المعتمد ١ : ٤٤ .

(٢) هكذا في الأصل : كما ، وأظن الصواب : لما .

(٣) عند ابن البيطار في عليق الكلب : تمنش .

النوع الثاني :
في النبات الذي ليس له ساق يتخشب من حرف الثاء

ثافسيا[١] : اسم يوناني ، وبالبربرية : أدرييس[٢] ، ودرياس ، ويقال له : ينْتُون[٣] ، وفيه خلاف[٤] ، والأصح أنه نبتٌ شبيه بالكلخ على أطرافه شُعَبٌ ، في كل شعبة أكلة شبيهة بأكلة الشبت فيها زهرٌ وبزرٌ إلى العرض شبيه ببزر الكلخ أيضًا وبزر السامر ، وله أصل أبيض كبير غليظ القشر حريف .

قوة هذا النبت حادة تسخن إسخانًا قويًا مع شيءٍ من الرطوبة ؛ فهو بذلك يجتذب من عمق البدن جذبًا عنيفًا ويحلّل ما يجتذبه ، ولكن يفعل ذلك بعد مدة طويلة بسبب ما فيه من الرطوبة الفضلية[٥] ، وقوة أصله تفسد [١٢٤و] بعد سنة أو أقل ، وإذا قطع صغارًا وقُلي في سمنٍ حتى يأخذ قوته وطُلي بالسمن بعد أن يُرمى بالدواء عنه على الأعضاء الباردة سخنها وعلى الأعضاء الوجعة سكّن وجعَها ووجعَ المفاصل ، وإذا وضع من هذا السمن في حساء المخدورين ـ بالخاء المعجمة ـ والمفلوجين نفعهم ، وقد يستخرج من هذا النبت دمعة بأن يقوِّر حوله ويُشق قشرُه أو بأن يُحفَر حفرة مستديرة ويغَطَّى لتبقى الدمعة نقيَّة ، وفي اليوم الثاني يؤخذ ما اجتمع منها ، وينبغي أن لا يكون ذلك في يوم ريح فإن الوجه يتورَّم ورمًا شديدًا ، ويتنفط[٦] ما كان من البدن مكشوفًا لحدة بخاره وينبغي أن تلطخ المواضع المكشوفة من البدن بشيرج أو بمرهم لطيف قابض ، وقد تستخرج عصارة الأصل بأن يُدق ويعصر بلولبٍ ويجفف في إناء فخارٍ ثخين[٧] ، ومن الناس من يعصر الورق مع الأصل . وهذه العصارة أضعف قوةً من التي قبلها ، وقوة قشر الأصل وعصارته ودمعته مفتتة مسهلة إذا شُرب كلٌّ واحدٍ منها بشراب ماليقراطن ، وقد يُعطى من قشر الأصل مثقالٌ أو ثلثاه مع ثلاثة مثاقيل

---

(١) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٨٦ ، وعنده ثفسيا ، الجامع ١ : ١٤٨ ، المعتمد ١ : ٤٤ ، وفي معجم أسماء النبات ١٨٠ : تافسيا مشتقة من اسم جزيرة Thapsus .

(٢) في الأصل : أدرييس ، وما أثبت من الجامع ، وفي معجم أسماء النبات : أدريس .

(٣) المعتمد : اليَنبوت .

(٤) من العلماء من خلط بينه وبين صمغ السذاب ، كما هو عند التركماني في المعتمد .

(٥) هكذا في الأصل وفي كل المراجع .

(٦) النَّفَطُ بالتَّحْريك هُوَ ما يُصيبُ اليَدَ بيْنَ الجِلْدِ واللَّحْمِ . . . نَفِطَتِ القِدْرُ تَنْفِطُ نَفيطاً : غَلَت . (اللسان : نفط) .

(٧) ثخين : أي سَميك وغليظ .

من بزر الشبت ، ويُعطَى من العصارة نصف مثقال ومن الدمعة مثقالٌ واحد ، ومَن أُعطي أكثر من ذلك أضرَّ به ، والإسهال به يوافق الذين بهم البَشَمة ووجع الجنب المزمن ، ويعين على نفث الفضول وعلى القيء ، وإذا لطخت الدمعة أو ذلك القشر رطبًا على داء الثعلب أنبت فيه الشعر ، وإذا خلطت العصارة بالعسل قلعت الجَرَبَ المتقرح ، وإذا خلطت بالكبريت ولطخ بها على الخُراجات فجَّرتها .

وقال ابن سينا : الثافسيا : هو صمغ السذاب الجبلي[١] ، وسيأتي الكلام على ذلك في ترجمة السذاب من حرف السين .

ثاقب الحجر[٢] : من أسماء البسايج[٣] ، وقد سبق في حرف الباء .

ثامِر[٤] : من أسماء اللوبياء ، وسيأتي في حرف اللام .

حشيشة الثآليل : وتسمى الألفية ؛ لأن فيها ألف نفع وتسميها العرب الموصلة ، نبتٌ أكثر نبته حول مدينة حماة والمعَرة[٥] وغربي دمشق وأرض القدس ....[٦] .

ثجير العُصفُر[٧] : زهر القرطم ، يأتي معه في حرف القاف .

ثرميش[٨] : من أسماء الحاشا ، وسيأتي في حرف الحاء[٩] .

ثروون : من أسماء النوع المجتر من عنب الثعلب ، يأتي معه في حرف العين .

---

(١) القانون ٤ : ٣٠٢ ، وخطأً ابن البيطار في الجامع من قالها (الجامع ١ : ١٤٨) .

(٢) الجامع لابن البيطار ١ : ١٤٩ .

(٣) الجامع : بسفايج ، وفي معجم أسماء النبات ١٤٦ بالصيغتين : بسبايج وبسفايج .

(٤) ذُكر في معجم أسماء النبات ٧١ .

(٥) معرّة النعمان : مدينة قديمة بالشام مدينة ، بينها وبين حلب خمسة أيام ، وهي مدينة كبيرة كثيرة المباني والأسواق ، ولا في شيء من نواحيها ماء جار ولا عين ، وهي كثيرة الزيتون والكروم والتين والفستق والجوز وغير ذلك . (الروض المعطار ٥٥٥) .

(٦) بياض في الأصل بطول سطر .

(٧) ذكره ابن البيطار في الجامع ، وكذلك التركماني في المعتمد كنوع من الثجير بعد ثجير العنب (الجامع ١ : ١٤٩ ، المعتمد ١ : ٤٤) .

(٨) هكذا في الأصل ، وفي معجم أسماء النبات ١٨٠ : ثومُس .

(٩) اسمها في الحاشا ص ٤٨٨ : ثوميش .

ثريد أفس : من أسماء اليبروح[1] [١٢٤ظ] وسيأتي في حرف الياء .

ثعالة : من أسماء عنب الثعلب ، وسيأتي في حرف العين .

ثُعرور[2] : من أسماء الطرثوث ، وأصل العنصل وصغار القثاء[3] ، كما سيأتي في حرف الطاء والعين والقاف ، وقيل الثعارير[4] : نبتٌ كالهليون .

ثُفّـاء[5] : من أسماء الخردل وبزر الرشاد ، وسيأتيا في حرف الخاء والراء .

ثَلثان[6] وثلثلان : اسمان من أسماء عنب الثعلب ، وسيأتي في حرف العين .

ثلجم[7] : لغة في السلجم ، وهو اللفت ، وسيأتي في حرف اللام .

ثُمام[8] : بضم أوله ، نبتٌ حجازي ، وقال الجوهري[9] : " نبتٌ ضعيفٌ له خوص أو شبيه بالخوص ، وربما حُشي به وشد به خَصاص البيوت ، الواحد ثُمامة" . انتهى .

وهذا النبت كثير بالحجاز وبالديار المصرية وما والاها[10] من أحسن المرعى ، ورقه كورق الحنطة ، وساقه كساقه لكنه مصمَت يُخرج سنابل على شكل سنابل الدمن البري مسدسة الشكل وطعمه كله حلو . وهو الجليل المذكور في حديث عائشة رضي الله عنها قالت : لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة وعِك أبو بكر وبلال . . . الحديث ، إلى أن قالت : وكان بلال إذا قلع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول [من الطويل] :

---

(١) ورد لليبروح أسماء عديدة في معجم أسماء النبات ، ليس من بينها هذا الاسم . (ينظر المعجم ١١٤) ، ومن أسمائه التي ذكرها له ابن البيطار سراج القطرب ، ولعبة مطلقة ، ولفاح ، ومن أنواعه : ريوقس ، وموريون .

(٢) يقال لرأس الطُّرْثُوث ثُعْرُورٌ كأنه كَمَرَةُ ذَكَرِ الرجل في أعلاه والثُّعْرُور الطُّرْثُوثُ وقيل طَرَفُه . (اللسان : ثعر) .

(٣) ورد هذا المعنى للثعرور في الوسيط : ثعر .

(٤) الثَّعارِيرُ : حَمْلُ الطَّراثيث . (اللسان : ثعر) .

(٥) ورد بهذا الضبط في معجم أسماء النبات ١٢٤ .

(٦) الجامع ١ : ١٥١ ، المعتمد ١ : ٤٦ ، وفي معجم أسماء النبات ١٧١ : الثُّلْثان .

(٧) ورد في الجامع ٣ : ٦٧ : الشلجم ، ويقال بالسين المهملة أيضًا وبالمعجمة : اللفت . ، وفي المعتمد ١ : ١٩٤ أيضًا بالشين شلجم : يقال بالشين المعجمة ، ويقال بالسين المهملة . وفي معجم أسماء النبات بالسين أكثر وبالشين أقل ، ولم يرد بالثاء (معجم أسماء النبات ٣٢ ، ٣٣) .

(٨) الجامع ١ : ١٥١ ، المعتمد ١ : ٤٦ ، معجم أسماء النبات ١٣٣ .

(٩) الصحاح : ثمم .

(١٠) في الأصل : ولاها ، وما أثبت هو الصواب .

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وعندي إذخر وجليل

رواه البخاري[(١)] .

والغُرَف بالتحريك من أسماء الثُّمام وقيل ما دام خضراً . قال ابن البيطار[(٢)] : "ورأيت بعض أهل البلاد يستعمله في علاج العين لإزالة بياضها " .

ثُمْنُش[(٣)] : مضموم الأول وبإسكان الميم وضم النون وشين معجمة اسمٌ يوناني لِما لا يتخشب من النبات وسيُذكر كل في محله .

ثملول[(٤)] : من أسماء القنابري ، وسيأتي في حرف القاف .

ثُوم[(٥)] : بالضم ، هو الفُوم في قول الضحّاك[(٦)] ، وقرأ عبد الله [بن مسعود][(٧)] : (وثومها)[(٨)] . ويقال له : صقردن ، وهذا الذي نذكره هنا هو الثوم البستاني ، زهره جمة بيضاء تسمى ثوم[(٩)] وفوم بالفاء نبتٌ معروفٌ ، قرين البصل ، كما سبق من الأحاديث في ترجمة البصل ، وله زهرٌ جمة بيضاء يسمى البَهرَم ، والمستعملٍ منه أصله الغائرِ في الأرض ، جيده القليل الحدَّة ، حار يابس في الدرجة الرابعة ، يسخن البدن ، ويجفف ،

---

(١) رواه البخاري في صحيحة في أكثر من باب : باب كراهية النبي " ﷺ " أن تعرى المدينة ٢ : ٦٦٧ ، حديث رقم ١٧٩٠ ، وباب مقدم النبي "ص" وأصحابه المدينة ٣ : ١٤٢٨ ، حديث رقم ٣٧١١ ، وفيه : وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته ويقول ، وباب عيادة النبي " ﷺ " النساء والرجال ٥ : ٢١٤١ ، حديث رقم ٥٣٣٠ ، وفيه : وكان بلال إذا أقلعت عنه قال ، وأخيراً باب مَن دعا برفع الوباء والحمّى ٥ : ٢١٤٨ ، حديث رقم ٥٣٥٣ ، وفيه : وكان بلال إذا أقلع عنه يرفع عقيرته فيقول :

(٢) في الجامع ١ : ١٥١ ، وفيه : ..... في علاج العين لإزالة البياض .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٥١ ، وتعريفه اللطيف له بأنه ما كان من النبات بين الشجر والحشيش .

(٤) أورده ابن البيطار في الغملول ، الذي هو اسم من أسمائه (الجامع ٣ : ١٥٢) .

(٥) الحاوي ٧ : ٨٣ ، الجامع ١ : ١٥١ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٧ ، المعتمد ١ : ٤٦ .

(٦) أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي ، من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، لقي جماعة من التابعين ولم يشافه أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ، أصله من بلخ وكان يقيم بها مدة وبسمرقند مدة وببخارى مدة ، ومات الضحاك ١٠٢ ، وقيل ١٠٥هـ ، كان ثقة مأموناً وثقه الإمام أحمد وغيره ، روى عن ابن عباس ولم يلقه ، (التاريخ الكبير ٤ : ٣٣٢ ، الجرح والتعديل ٤ : ٤٥٨ ، الثقات ٦ : ٤٨٠ ، شذرات الذهب ٢ : ١٨) .

(٧) إضافة رأيتها ضرورية .

(٨) ورد هذا الرأي للضحاك وهذه القراءة لعبد الله بن مسعود في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ...﴾ [البقرة : ٦١] في تفسير القرطبي ٢ : ١٤٦ .

(٩) بياض بالأصل .

ويقوي المعدة ، ويوافق من تغيُّر الماء كالبصل ، ويحفظ صحة الأبدان المبرودة جداً ، والمشايخ في الشتاء مقوٍ لحرارتهم الغريزية ، وأكله نيئًا ومطبوخًا يصفي الحلقٍ ويسكن السُّعال المزمن ، وينفع من وَجَعِ الصدر [١٢٥و] مِن بردٍ ، ويفتح السُّدَد ، ويحلل الرياح الغليظة ، ويهضم الطعامَ ، ويقطع العطش ، ويلين البطْن ، ويدرُّ البول ، ويُخرِج حبَّ القرع ، ويُخرِج العَلَق[١] من الحلق وإن دُقَّ مع خلٍ وعسلٍ وجعل على الضرس المتآكلة[٢] فتَّته وأسقطه ، وإذا وضع وحده على الضرس الوَجِع نيئًا أو مطبوخًا بعد مضغه سكَّنه ، وكذلك إذا شوي ودلكت به اللثة الوَجعة من الرطوبة أو الريح أذهب وجعها ، وكذلك إذا طُبخ مع خشب الصنوبر والكُنْدَر[٣] وأمسكتَ طبيخَه في الفم خففَ وجعَ الأسنان[٤] الباردة ، وكذلك إذا تُدُخن به ، وأكلُه يُكثِر المَنِيَّ لمن قل مَنيُّه من كثرة الجماع ، ويزيد في الباه في المبرودين ، جيد لوجع الظهر والورك العتيق والنقرس أكلا ، ويقوم مقام الترياق في لسع الهوام ونهش الحيات والأورام الباردة أكلًا زائد النفع لذلك طلاءً إذا سُحق بسمن ، ومَن نهشته حيةٌ بعد أكله لم تضرُّه ، وينفع من عضة الكَلْب الكَلِب ضماداً ، وليس هو بطويل اللبث في المعدة وتلك أفضل خلاله ، وليس صعوده إلى الرأس ببخارٍ كصعود البصل ولا يضر بالعين كمضرته ، ويحمِّر اللون ويلطف الأغذية الغليظة ، وإذا أُكل نيئًا أخرج الدودَ قتلًا ، وإذا قُلِي في الدهن وأعيد عليه مراراً نفع من جمود الدم في الأطراف ، ومن الشُّقاق المتولد عن بردٍ ، وإذا شُرب هذا الدهن نفع من أوجاع المعدة ومن القولنج البلغمي ، وإذا أُكل الثوم وشُرب عليه ماء نعنع الماء أو طبيخه قتل القمل ، وإصلاحه للمحرورين أن يسلق بماء وملح قليل ، ثم يخرج ويطحن بدهن اللوز ويؤكل ويشرب عليه ماء الرمان المُر ، وإذا أُحرِق وعُجِنٍ بالعسل أبرأ البثور اللينة والقوابي وقروح الرأس الرطبة ، والنُّحالة[٥] والجرب المتقرح والبهق طلاءً ، ومن تحمَّل بشيءٍ منه مطبوخًا أو مقلواً في شيرج أزال

---

(١) العَلَق : الدم الغليظ ، والقطعة منه عَلَقة (الصحاح : علق) .

(٢) هكذا في الأصل ، الصواب : المتآكل ؛ لأن الضرس مذكر . ورد في الصحاح : ضرس ..... بالكسر : السِّن ، مُذَكَّر ، والجمع ضُروسٌ وأضراسٌ .

(٣) الكُندُر اللبان . (الوسيط : كندر) .

(٤) في الأصل : وجعها ، وما أثبت من الجامع ، وهو الأصح والأوضح .

(٥) النحالة : هكذا فى الأصل .

عنه الحكاك ونفع من عرق النسا[١] .

وروى ابن الجوزي وغيره من حديث علي مرفوعًا : «كُل الثوم فلولا أني أناجي المَلَكَ لأكلته»[٢] .

ومن مضاره : أنه يصدِّع الرأس ويثقله ، ويضر الدماغ بما يصعد إليه من البخارات ، فتُكسَر حدته بالدهن والحوامض ، ويضر الأذن والعين ، ويضعف الباه في المحرورين ، ويعطِّش ويهيج الصفراء ، رديء للبواسير والزحير وانطلاق البطن وأصحاب الخنازير /[١٢٥ظ] والرق[٣] والحوامل والمرضعات والرئة والكلى ، وإذا أُكثر من أكله أهزل البدن ، وقرَّح الجلد ، وهيَّج كل مرض يعرض قبل ذلك ، ويُنتن رائحة الفم فتؤذي الجليس والملائكة ، ومن أجل ذلك نُهيَ آكله[٤] نيئًا عن دخول المساجد كما سبق في البصل .

وفي الصحيحين[٥] من حديث أنس رضي الله عنه أنه قيل له : ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثوم ؟ قال : «من أكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنَّ مسجدنا» .

وفيهما[٦] من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في غزوة خيبر : «من أكل من هذه الشجرة ـ يعني الثوم ـ فلا يأتين المساجد» .

وفي رواية : «من أكل من هذه البقلة فلا يقربنَّ مسجدنا حتى يذهب ريحها ؛ يعني الثوم»[٧] .

---

(١) في الأصل : عرق النساء .

(٢) ورد الحديث عند السيوطي في الجامع الكبير ١ : ١٥٧٩٧ حديث رقم ٦٦٥ عن أبي نعيم .

(٣) هكذا في الأصل .

(٤) في الأصل : آكل ، وما أثبت هو المناسب للمعنى .

(٥) ورد في الصحيحين الكثير من الأحاديث عن الثوم ، لكن الذي ورد عن أنس بن مالك في صحيح البخاري ١ : ٢٩٣ ، حديث رقم ٨١٨ ، برواية : حدثنا أبو معمر ، قال : حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز ، قال سأل رجل أنسًا : ما سمعت نبي الله " ﷺ " يذكر في الثوم ؟ فقال : قال النبي " ﷺ " : من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا . وفي صحيح مسلم ٢ : ٧٩ ، حديث رقم ١٢٧٨ ، برواية : ... سُئِلَ أَنَسٌ عَنِ الثُّومِ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ " ﷺ " : من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنَا وَلاَ يُصلّي معنا .

(٦) صحيح البخاري ١ : ٢٦٢ ، حديث رقم ٨١٦ ، برواية : ... – يريد الثوم – فلا يغشانا في مساجدنا ، وبنفس روايتنا في صحيح مسلم ٢ : ٧٩ ، حديث رقم ١٢٧٦ .

(٧) هذه رواية نافع عن ابن عمر في صحيح مسلم ٢ : ٧٩ ، حديث رقم ١٢٧٧ .

وللحديث طرق تقدم منها جملة في ترجمة البصل، وهذا النهي لمن أكله نيئًا لما روى أبو داود رضي الله عنه[١] : «نهينا عن أكل الثوم إلا مطبوخًا». ومما يُذهب رائحته من الفم مضغ السذاب أو السُعْد أو دقيق الباقلي.

ثوما لا[٢] : من أسماء المَتْنان[٣]، وسيأتي في حرف الميم.

ثوم بري[٤] : وهو ثوم الحية شكله كالثوم البستاني إلا أن بصله مستدير غير مجزأ، ولذلك سمَّاه بعضهم بالثوم الذكر فإذا جفَّ تكمش، وخواصه كخواص البستاني وأقوى منه فعلا.

ثوم ذكر : من أسماء الثوم البري المتقدم آنفًا.

ثومش[٥] : من أسماء الحاشا، وسيأتي في حرف الحاء.

ثوم كراتي[٦] : من أسماء الكراث الثومي، وسيأتي في حرف الكاف.

ثوموش[٧] : من أسماء الحاشا أيضًا.

حشيشة ثومية[٨] : من أسماء سقرديون[٩]، وسيأتي في حرف الشين.

ثيل[١٠] : بالكسر والتخفيف وبشدِّ التحتية ككيس، وباليونانية أَغْرَسْطُس بمعجمة ومهملات، والطَحمَاء والطَحمَة بمهملات والنجم والنجير بالراء، والنجيل[١١]، وبالنبطية هماتا : لا يكاد ينبت إلا على ماء أو في موضع تحته ماء، وتستطيب أكله الدواب المركوبة والبقر وغيرها، له أغصان ذواتُ عُقَد منبسطة على الأرض، طعمها

---

(١) سنن أبي داود ٣ : ٤٢٥، حديث رقم ٣٨٣٠، برواية : (عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : نُهِيَ عَنْ أَكْلِ الثُّومِ إِلَّا مَطْبُوخًا).

(٢) الجامع ١ : ١٥٣، المعتمد ١ : ٤٧، وفيهما : ثومالا، وفي معجم أسماء النبات ٦٨ : ثُومالا آ.

(٣) الجامع، المعتمد : ميتان، وفي معجم أسماء النبات : مثنان.

(٤) الجامع ١ : ١٥٣.

(٥) مطموسة في الأصل، وما أثبت اجتهاد من المحقق.

(٦) الجامع ١ : ١٥٣، المعتمد ١ : ٤٧.

(٧) الجامع ١ : ١٥٣، المعتمد ١ : ٤٧، وفيهما : ثومش.

(٨) ورد الاسم في معجم أسماء النبات ١٧٩.

(٩) معجم أسماء النبات : إسقرديون (يونانية) ... ، شُقُرديون (ومعناه الثوم باليونانية).

(١٠) ذكره الرازي في الحاوي ٧ : ٨٥، ابن البيطار في الجامع ١ : ١٥٣، المعتمد ١ : ٤٧.

(١١) في الأصل كأنهم : البخم والبخير والبخيل، وما أثبت من معجم أسماء النبات.

حلو وورق طوال دقاق ، حادة الأطراف خَشِنة ، وأصول طُوال بيض معقَّدة ، تؤكل ما دامت غَضَّة ، وهذَا النبت باردٌ يابسٌ لداغٌ لطَيف ، وفيه قبضٌ يسيرٌ ، وإذا دُقَّ وضُمِّد به ألحَمَ الجراحَ الحديثة ، وإذا اتُّخذ من جميع [١٢٦و] أجزائه ضماداً بَرَّد تبريداً ليس بالقوي ، ومن شأنه تفتيتُ الحَصَى إذا طُبِخَ وشرب ماؤه ، وكذلك ينفع من المغس وعسر البول ومن القروح العارضة في المثانة .

النوع الثالث :

في المعادن والأحجار من حرف الثاء

ثعثع[١] : من أسماء اللؤلؤ ، وسيأتي في حرف اللام .

ثلج صيني[٢] : من أسماء البارود ، وقد سبق في الباء .

ثَمَر[٣] : من أسماء الذهب والفضة ، كما سيأتي في حرف الذال والفاء .

---

(١) الثَّعْثَع ، كجَعْفَرٍ : اللُّؤْلُؤ ، عَن أَبِي عَمْرٍو . والثَّعْثَعُ : الصَّدَفُ ، عَنْ ثَعْلَبٍ والمُبَرِّد وأَبِي عَمْرٍو أَيْضًا (التاج : ثعع) .

(٢) ورد الاسم في الجامع ١ : ١٥١ ، والمعتمد ١ : ٤٥ .

(٣) ورد هذا المعنى في القاموس : ثمر .

باب حرف الجيم

وفيه فصلان : الفصل الأول : في الحيوانات

وفيه أربعة أنواع :

النوع الأول : في الدواب من الأهلي والوحشي

جَأب(١) : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

جادِل(٢) : من أسماء الإبل ، كما سبق في حرف الألف .

جاموس(٣) : نوع من البقر ، سبق معه في حرف الباء .

جِبْس وجَبِيس(٤) : اسمان من أسماء ولد الدب ، كما سيأتي في حرف الدال .

جبهة : من أسماء الخيل ، كما سيأتي في الفرس من حرف الفاء .

جَحْش(٥) : من أسماء ولد الحمار الأهلي والوحشي ، كما سيأتي في حرف الحاء .

جُخدُب(٦) : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

جداية : من أسماء ولد الظبي(٧) ، كما سيأتي في حرف الظاء(٨) .

---

(١) لم يذكره الدميري مع الأسد ، بل ذكره في أول باب الجيم (حياة الحيوان ١ : ٥٩٨) ، وورد في الصحاح والوسيط : جأب ، بالهمز : للغليظ من حمر والوحش وللأسد ، وورد في اللسان : جأب ، للغليظ من حمر الوحش فقط .

(٢) إذا قام ولد الناقة ومشى وتحرك [بعد الولادة] قيل : رَشَحَ ، وهو راشح . . . فإذا ارتفع عن الراشح وانطوى خلقه وقوي ومشى مع أمه قيل : قد جدل وهو حوار جادِل . (كتاب الإبل للأصمعي ٥٦) . وانظر أيضاً نفس المعنى في (الصحاح والتاج : جدل) .

(٣) عجائب المخلوقات ١ : ٣٨٣ ، نهاية الأرب للنويري ١٠ : ١٢٤ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ٣٧ ، حياة الحيوان ١ : ٥٩٨ .

(٤) في الأصل : جبش وجبيش ، والتصويب من معاجم اللغة (القاموس والتاج والوسيط واللسان : جبس) .

(٥) حياة الحيوان ١ : ٦٠٢ ، فقه اللغة للثعالبي ٨٥ .

(٦) ذكره الدميري في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٣٨ ضمن أسماء الأسد ، اللطائف ٦٩ : الجُخدُب والجُخذُب .

(٧) الجَداية بكسر الجيم وفتحها : الذكر والأنثى من أولاد الظباء إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة ، وخص بعضهم به الذَكر منها . قال الأصمعي : الجداية بمنزلة العناق من الغنم (حياة الحيوان الكبرى ١ : ٦٠٣) .

(٨) في الأصل : الضاد .

جدعاء : من أسماء ناقة رسول الله - ﷺ - كما سبق في الإبل من حرف الألف

جَدْي[١] : من أسماء ولد المعز كما سيأتي في الغنم من حرف الغين .

جَذَع[٢] : بالفتح والتحريك - هو قبل الثني ، وهو من الإبل ما له أربع سنين ودخل في الخامسة[٣] ، ومن البقر والحافر ما له سنتان ودخل في الثالثة ، ومن الشاء ما له سنة ودخل في الثانية[٤] ، وكذلك من الظباء ، وقد قيل في ولد الضأن إنه يجذع في ستة أشهر أو تسعة ، وهو أول سن الأضحية[٥] ، والجمع جذعان وجذاع ، والأنثى جذعة ، وجمعها جذعات ، كما يذكر في مواضعه .

جراضم[٦] : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف[٧] .

جربة : من أسماء الحمار الوحشي ، كما سيأتي[٨] في حرف الحاء .

جرموز[٩] : من أسماء ولد الذئب ، كما سيأتي في حرف الذال .

جَزور[١٠] : من أسماء الإبل ، كما سبق في حرف الألف .

جَعار[١١] : من أسماء ذكر الضباع ، كما سيأتي في حرف الضاد .

جعاصي : نوع من الكلاب ، كما سيأتي في حرف الكاف .

---

(١) حياة الحيوان ١ : ٦٠٣ ، فقه اللغة ٨٥ .

(٢) حياة الحيوان للدميري ١ : ٦٠٥ .

(٣) فقه اللغة ٨٦ .

(٤) فقه اللغة ٨٨ .

(٥) فقه اللغة ٨٩ .

(٦) اللطائف ٦٦ : الجراهم . وربما تكون هي الصواب ، لأن الجراضم في المعاجم اللغوية اسم للغنم ، ففي اللسان (جرضم) : الجُراضمُ من الغنمِ الأَكُول الواسع البطن ، وفي التاج نفس المعنى ، والجُراضِمُ من الغنمِ الأَكُول الواسع البطن وهو الأَكُول جداً .

(٧) موضعه ساقط من المخطوطة ، السقط لوحة ٣٩ ظ ، ٤٠و .

(٨) في الأصل : وقد سبق ، وما أثبت هو الصواب .

(٩) ورد في القاموس وتاج العروس : جرمز ، اسماً للذكر من أولاد الذئب .

(١٠) حياة الحيوان الكبرى ١ : ٦٣١ .

(١١) ذكره ابن فضل الله في مسالك الأبصار عند الضبع ٢٠ : ٥٨ ، ولم يذكره الدميري في حياة الحيوان ، وعنده الضَّبع : معروفة ، ولا تقل ضبعة ، لأن الذكر ضبعان ، والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين . والأنثى ضبعانة ... (حياة الحيوان ٢ : ٧١٣) ، وذكره في الجيم ١ : ٦٣٨ : الجَعَار : الضَّبع . وجاء في القاموس (جعر) : جَيْعَرُ وجَعارِ كقَطامِ وأُمُّ جَعارِ وأُمُّ جَعْوَرَ : الضَّبُع ، وفي الوسيط (جعر) : جعار : اسم للضبع ، وأم جعار كنيتها .

جُعشم[١] : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف [١٢٦ظ] الألف .

جَفْر[٢] : من أسماء أولاد المعز ، كما سيأتي في الغنم من حرف الغين .

جَفَّة[٣] : من أسماء جماعة الناس ، كما سبق في الإنسان من حرف الألف .

جلَم[٤] : من أسماء تيس الظباء والمعز .

جمالة[٥] : من أسماء جماعة الخيل[٦] ، كما سيأتي في الفرس من حرف الفاء .

جُمَعْليلة[٧] وجمعلية : اسمان من أسماء الضبع ، وسيأتي في حرف الضاد .

جمَل[٨] : اسم الواحد من الإبل كما سبق في حرف الألف .

جهبَر[٩] : من أسماء الدُّب ، وسيأتي في حرف الدال .

جَهضَم[١٠] : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

جَواد[١١] : من أسماء الجيد العدو من الخيل .

والجوارح : من أسماء إناثها .

---

(١) لم يخرج معنى الجُعشُم أو الجَعْشَم في معاجم اللغة عن الرجل القصير الغليظ مع شدّة ، ربما أراد الشجعم كما هو في اللطائف ٦٧ . وحدث تحريف للاسم .

(٢) فقه اللغة ٨٩ ، وفي حياة الحيوان ١ : ٦٤٢ : الجَفرَة : بفتح الجيم ، ما بلغت أربعة أشهر من أولاد المعز ، وفصلت عن أمها ، والذكر جَفر .

(٣) جاءت في الصحاح والتاج واللسان : جفف .

(٤) جاء عند الدميري اسمًا لليؤيؤ ، نوع من الصقور (حياة الحيوان ١ : ٦٤٤) ، ورد الجَلَم في التاج (جلم) : الجَلَمُ أيضًا : تَيْسُ الظباء والغَنَم ، الجمع جلام ، كَكِتاب .

(٥) أظنها اسمًا لجماعة الإبل لا الخيل ، يُقال للإبل إذّا كانت ذُكُورةً ولم تكن فيها أُنْثَى : هذه جِمالَةُ بني فُلان . (التاج : جمل) .

(٦) تعرف اللغة لجماعة الخيل اسم الكتيبة (القاموس والتاج واللسان : كتب) ، وورد أيضًا في اللسان لجماعة الخيل : المقنَب والكبَّة (اللسان : قنب ، وكبب) .

(٧) حياة الحيوان ١ : ٦٦٢ .

(٨) حياة الحيوان ١ : ٦٤٤ .

(٩) في مسالك الأبصار ٢٠ : ٥٢ : جهير . وهي عنده أنثى الدب ، حياة الحيوان ١ : ٧٠٤ ، وهي عنده أيضًا أنثى الدب . ولم تذكر معاجم اللغة لأنثى الدب الجهبز ولا الجهير .

(١٠) وردت في معاجم اللغة ، منها الصحاح ، والتاج ، واللسان : جهضم ، لطائف اللغة ٦٦ .

(١١) حياة الحيوان ١ : ٧٠٤ ، وفيه : الجواد : الفرس الجيد العدو . سمي بذلك لأنه يجود بجريه . والأنثى جواد أيضًا .

جَوَّاس[١] : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

جَوب[٢] : من أسماء الحمار الوحشي[٣] ، وسيأتي في حرف الحاء .

جؤذُر[٤] : من أسماء ولد البقرة الوحشية ، كما سبق في حرف الباء .

جَورَف[٥] : من أسماء الحمار الأهلي ، وسيأتي في حرف الحاء .

جَيْأل[٦] : من أسماء الضبع ، وسيأتي في حرف الضاد .

جيذر : من أسماء ولد البقرة كما سبق في حرف الباء[٧] .

أبو جاعد[٨] وأبو جَعادة وأبو جعدة[٩] : ثلاث كُنى من كُنى الذئب[١٠]، وسيأتي في حرف الذال .

أبو جَلعَد وأبو جَهْل[١١] : كنيتان من كنى النمر ، وسيأتي في حرف النون .

أبو جهينة وأبو جلاح[١٢] : كنيتان من كنى الدب ، وسيأتي في حرف الدال .

أم جَحش[١٣] : من كنى الحمار ، كما سيأتي في حرف الحاء .

---

(١) اللطائف ٦٨ ، جاء في تاج العروس : جوس .

(٢) الجَوب في معاجم اللغة : الدلو العظيمة ، والتُرس ، والكانون ، والفُروج ، وفجوة ما بيت البيوت (التاج : جوب) وليس من بينها الحمار .

(٣) ذكرت كتب الحيوان والمعاجم اللغوية للحمار الوحشي العديد من الأسماء ، منها الأحقب ، والفنّان ، والصُال ، والمِشحَج ، العِلج ، وكَعسَم ، والخذام ، ولم أجد من بينها الجوب .

(٤) حياة الحيوان ١ : ٧٢٤ ، وفيه : بفتح الذال المعجمة وضمها ، الصحاح ، الوسيط : جأذر ، التاج : جذر .

(٥) اللطائف ٨٨ .

(٦) حياة الحيوان ١ : ٧٢٦ ، الصحاح والتاج واللسان : جأل .

(٧) في الأصل : الألف ، وما أثبت هو الصواب ، وورد هناك لولد البقرة أسماء البحزج ، والبرغز والحسيلة . وربما ورد الجيذر في السقط من لوحة ٧٠ظ ، ٧١و . والجيذر لم يرد اسمًا لولد البقرة في كتب الحيوان أو المعاجم اللغوية المتاحة . ربما هو جوذر أي جؤذر بتسهيل الهمزة .

(٨) في الأصل : أبو جاغد ، وأظن الصواب ما أثبت .

(٩) في حياة الحيوان ٢ : ٤٢٩ ، اللطائف ٧٠ .

(١٠) ذكر الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٤٢٨ عن الذئب : وكنيته : أبو مَذْقَة ، ومن كُناه : أبو جَعْدَة . ومن كناه أيضًا كما في تاج العروس (عسل ، غسل) : أبو عِسلَة ، وأبو غسْلَة .

(١١) ذكرهما الدميري ضمن ما ذكر من كنى للنمر في حياة الحيوان ٤ : ٩٨ .

(١٢) ذكرهما الدميري ضمن ما ذكر من كنى للدب في حياة الحيوان ٢ : ٣٢٢ ، وفيه أبو الحلاج .

(١٣) حياة الحيوان ٢ : ٤٠ .

النوع الثاني :
في الطير من حرف الجيم

جامُرك : من أسماء فرخ الدجاج[١] ، كما سيأتي في حرف الدال .

حَجَل[٢] : من أسماء الحُبَارى ، وسيأتي في حرف الحاء .

جَعْوَل[٣] : من أسماء فرخ النعام ، كما سيأتي في حرف النون .

جلَم[٤] : بالتحريك ـ طائر من الجوارح أكبر من الباشق وأسود لونا منه ، شبيه بالسقاوة[٥] ، ويقال هو نوع من الصقر سريع الطيران حتى أن الطير يكون فوقها فترفع نفسها إليه وتأخذه ، فمن خواصه أن من علق ريش جناحه عليه صار محبوبًا عند الناس ، وعَظُم قدره .

جمل الماء : من أسماء البجع[٦] ، وقد سبق في حرف الباء .

جُملانة وجُمَيْلانة[٧] : اسمان من أسماء البُلبُل ، نوع من العصافير يأتي معه في حرف العين .

جَنْبَر[٨] : كمَسْوَر ـ من أسماء الحُبَارى ، وسيأتي في حرف الحاء .

جَورَف وجَورَق : اسمان من أسماء ذكر النعام[٩] ، كما سيأتي في حرف النون .

---

(١) فرخ الدجاج عند الثعالبي في فقه اللغة ٨٦ ، وفي تاج العروس (فرج) : فروج .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ١٣ ، وهو فيه : الذكر من القَبَج .

(٣) فرخ النعام عند الثعالبي في فقه اللغة ٨٦ : رأل ، وذكر الجَعوَل الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٤٢ .

(٤) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٤٤ اسمًا لليؤيؤ ، وهو نوع من الصقور .

(٥) هكذا في الأصل .

(٦) من أشهر أسماء البجع : الحوصل . وجمل الماء فذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٦٢ .

(٧) لم يذكرهما له الدميري ، وذكر من أسمائه : الكُعَيت والجُمَيل ، والنُغَر (حياة الحيوان ١ : ٥١٠) ، وورد الاسمان في التاج والقاموس واللسان : جمل .

(٨) حياة الحيوان ١ : ٥١٠ ، ورد ذكره في التاج واللسان : جنبر .

(٩) من أسمائه عند الدميري : الظليم ، والغيهب ، والهيق ، في معاجم اللغة : الظليم ، والعَسنَج ، والنقنق ، والهَجَف ، والهيَق .

جَوزَل[١] : من أسماء الديلم[٢] وفرخ الحمام والقطا والنعام ، كما سيأتي في حرف الحاء والدال والقاف[١٢٧و] والنون .

جوني[٣] : نوع من القطا ، كما سيأتي أيضاً .

أبو جرادة[٤] : كنية البصير ، وقد سلف في حرف الباء .

أم جعران[٥] : من كنى أنثى الرخم ، وسيأتي في حرف الراء .

أم جَعْفَر[٦] : من كنى الدجاجة ، كما سيأتي في حرف الدال .

أمهات الجواذل[٧] : من كنى جماعة القطا ، كما سيأتي في حرف القاف .

---

(١) ذكر الدميري في القطا : ويقال للقطا والحمام وأنواعها أمهات الجوازل ، والجوازل فراخها الواحد جوزل (حياة الحيوان ٣ : ٥٠٥) ، والجوزل في الصحاح : جوزل ، والتاج : جزل ، هو فرخ الحمام .

(٢) في الأصل الدلم ، والصواب ما أثبت ، لأن الديلم هو ذكر الدراج ، بينما الدلم نوع من القراد . يراجع حياة الحيوان (٢ : ٣٩٨ ، ٢ : ٣٦٦) .

(٣) الصحاح والتاج (جون) الجوني : ضرب من القطا ، وفي الوسيط (جون) الجوني : ضرب من القطا سود البطون والأجنحة .

(٤) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٧٢٦ .

(٥) عند الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٤٥٨ كنية الرُّخَمَة .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ٣٣٢ .

(٧) ذكرها الدميري في حياة الحيوان ٣ : ٥٠٥ .

النوع الثالث :
في الهوام والحشرات من حرف الجيم

جابئ[١] : من أسماء الجراد ، يأتي قريبا .

الجارِن[٢] : من أسماء ولد الحية ، كما سيأتي في الحاء .

جارية العقرب[٣] : من أسماء الخنفساء ، وسيأتي في حرف الخاء .

جان[٤] : نوع من الحيات ، يأتي معها في حرف الحاء .

جَثَلَة[٥] : من أسماء النملة السوداء كما سيأتي في حرف النون .

جَحْل[٦] : من أسماء الحرباء ، والكبير من الضباب ، كما سبق في حرفي الحاء والضاد .

جحن : من أسماء القراد ، وسيأتي في حرف القاف .

جُخْدُب[٧] : بضم الجيم وسكون المعجمة وفتح المهملة وضمها ـ ضرب من الجنادب قاله الجوهري ، ويقال له : أبو جخادب[٨] ، يأتي مع الجراد قريباً . وقال صاحب الكفاية[٩] : هو دويبة نحو من العضاة ، فمن خواصه أنه إذا أحرق في قِدر ، وذر رماده[١٠] على الأكَلَة نفعها نفعاً بيناً .

---

(١) اللطائف ٧٥ ، ورد في الصحاح والقاموس واللسان : جبأ .

(٢) الدميري ١ : ٥٩٨ ، وفي التاج واللسان (جرن) : الجارِن ما لان من أولاد الأفاعي ، وفي الصحاح : ولد الحية .

(٣) ذكر الدميري أن هذا الاسم يسميها به أهل المدينة الشريفة (ينظر حياة الحيوان ٢ : ٢٦٤) .

(٤) عند الدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٩٩ اسم للحية البيضاء ، وقيل للحية الصغيرة . وجاء ذكر هذا النوع من الحيات مفصلا في المخصص ، لابن سيده في كتاب الحشرات ٨ : ١٠٩ .

(٥) التلخيص ٣٨٩ ، فيه : الجَثَلَة : النملة الكبيرة ، حياة الحيوان ١ : ٦٠١ ، وجاءت في الصحاح والتاج واللسان : جثل .

(٦) الجَحْل في حياة الحيوان الكبرى ١ : ٦٠١ اسم للحبارى ، والضب الكبير ، وذكر الجراد . لم يذكر من معانيه الحرْباء ، ومما ذكرها من المعاجم اللغوية : الصحاح ، والقاموس ، اللسان (جحل) .

(٧) من أسماء الجراد في اللطائف ٧٥ ، ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٠٢ .

(٨) ذكره اللبابيدي كنية للجراد في اللطائف ٧٥ .

(٩) أظنه كتاب كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ ، لابن الأجدابي ، لكنني لم أعثر فيه على الجحذب .

(١٠) في الأصل : رماه .

جَرَاد[١] : بالفتح والتحريك - اسم جنس ، واحده جرادة ، يقال جرادة ذكر وجرادة أنثى ، مشتق من الجرد ؛ لأنه يجرد الأرض ، يأكل ما عليها من الأشجار والنبات ، ويسمى الجابئ[٢] - بجيم وموحدة وهمز الياء المثناة ، والحُسبان[٣] - بضم المهملة الأولى - واحدها حُسبانة ، والحنظل[٤] - بمهملتين - الجراد ، والخفال[٥] - بمعجمة - ويقال الخِيفان الذي لم تستو جناحاه ، وقيل إذا صارت له خطوط مختلفة ، ويسمى حينئذ القعيد والدبا - بفتح المهملة وتخفيف الموحدة - واحده دباة ، ويسمى حينئذ دبر - بالفتح والكسر - وتمل ، والسُّرعوب[٦] كعصفور الجراد ، والسرو أول ما يظهر كالدود ، وقيل بيضه ، والسرياح - بكسر المهملة الأولى - الجراد ، وكذلك الغاوي والغوغاء[٧] - بفتح المعجمتين - والمد إذا احمرت وبدت أجنحته يذكر ويؤنث ، وبه سميت سفلة الناس والمنتسبون إلى الشر ، والكُتْفان[٨] - بالضم وإسكان الفوقية - كعُثْمان أول ما يظهر ، الواحدة كُتفانة ، والهادي الجراد .

والذكر منه يسمى البُحاق[٩] - بضم الموحدة وبالمعجمة ، والحنظب[١٠] - بالضم - والعسقول[١١] والعصفور - بالضم فيهما - والعَظاري - بفتح المهملة - والعنظب[١٢] -

---

(١) نهاية الأرب ١٠ : ٢٩٢ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ١١٧ ، حياة الحيوان ١ : ٦٠٨ .

(٢) ورد في اللطائف ٧٥ .

(٣) ذكره الجوهري في الصحاح : حسب ، وفي القاموس (حبش) : حبشان .

(٤) في الصحاح والتاج والقاموس (حنظب) الحنظب : الذكر من الجراد .

(٥) الأصل : الخفات . وما أثبت مما يلي ص ٥٥٤ .

(٦) في اللطائف ، ص ٦٧ : السرعوفة السُّرعوب : هو ابن عِرس في القاموس واللسان ، وهو النِّمس في تاج العروس .

(٧) الغوغاء : إذا ظهرت أجنحته (بعد الفقس) وصار أحمر إلى الغبرة ، والواحدة غوغاءة (نهاية الأرب ١٠ : ٢٩٣) وعند الدميري : فإذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء ، واحدتها غوغاءة (حياة الحيوان ١ : ٦١١) .

(٨) يقول النويري : فإذا ضم جناحيه فذاك " الكُتفان " ؛ لأنه يكتِف في المشي (نهاية الأرب ١٠ : ٢٩٣) ، اللطائف ، ص ٧٦ : الكُتفان والكتفان .

(٩) في الأصل بلا نقط للباء أو الحاء ، أظنها مصحفة .

(١٠) في الأصل : الحنطب ، والحُنظُب : ذكر الجراد وذكر الخنافِس . (التاج : حظب) ، في اللطائف ، ص ٧٦ : الحُنظُب والحُنظُباء .

(١١) هكذا في الأصل - بالسين ، وفي تاج العروس (عصقل) العُصقول : ذكر الجراد . وورد الاسمان ، العصقول ، والعصفور اسمين للجراد في اللطائف ٧٦ .

(١٢) في الأصل : العنطب ، وما أثبت من اللطائف ٧٥ ، وفيه : العُنظَب والعنظاب والعِنظاب والعُنظُبان والعُنظبانه ، والعنظباء . وفي المعاجم اللغوية : العُنْظَبُ والعُنْظُبُ والعُنْظابُ والعُنظوبُ والعُنْظُباء كلُّه الجَرادُ الضَّخْمُ ، وقيل : هو ذَكَرُ الجراد الأصْفَر . (اللسان : عظب) .

بالضم - والعنظباب[١] - بالكسر ، والعنظباء - بالمد - والعُنظُبان[٢] [١٢٧ظ] ، والعنظوب - بالضم فيهما - الستة أسماء بمهملة ومعجمة .

وكنيته أبو عوف[٣] ، والأنثى تسمى الدباساء[٤] - بكسر المهملة الأولى والمد - والعُنْظُوانة[٥] - بضم المهملة والمعجمة وإسكان النون الأولى - العيساء - بفتح المهملة الأولى والمد - والقبصة - بفتح القاف والمهملة والكبدة - بالكسر - وكنيتها أم عوف[٦] ، والقطعة منه تسمى الجرجل والجرجلة - بفتح الجيمين فيهما - وكذلك الحرجلة - بتقديم المهملة - ويقال الخِيط - بكسر المعجمة - والدَّلَجان كرَمَضان الجراد الكبير[٧] والدَّيجان[٨] كثيجان رِجْلٌ منه ، والرِجْل - بالكسر - الجماعة ، وقيل الذي ترى آثار أجنحته في الأرض ، والله أعلم .

والجراد من جنود الله ، قال الله تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ . . .﴾ ، الآية [الأعراف : ١٣٣] . وهو خلق كثير ؛ ولذلك شبَّه الله به الناس لكثرتهم ، فقال سبحانه : ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر : ٧] . وروى أبو داود[٩] وابن ماجة[١٠] من حديث أبي عثمان النهدي[١١] عن سلمان الفارسي[١٢] -

---

(١) في الأصل : العنطباء ، وما أثبت من اللطائف ٧٥ .

(٢) تاج العروس : عظب .

(٣) اللطائف ٧٥ ، التاج والقاموس : عوف .

(٤) وفي الصحاح (دبس) الدبساء : الأنثى من الجراد .

(٥) اللسان : عنظ ، عن أبي حنيفة .

(٦) ذكرها الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٠٨ . وفي المعاجم : (الصحاح والقاموس والتاج واللسان : عوف) .

(٧) ورد في القاموس المحيط (دلج) : الدَّلَجانُ كَرَمضانَ : الجَرَادُ الكثيرُ .

(٨) جاء في تاج العروس (ديج) : الدَّيَجَانُ : رِجْلٌ من الجَرَادِ ، وفي اللسان : الكَثيرُ مِنَ الجَرَادِ .

(٩) الحديث في سنن أبي داود ٣ : ٤٢١ حديث رقم ٣٨١٥ .

(١٠) سنن ابن ماجة ٢ : ١٠٧٣ حديث رقم ٣٢١٩ .

(١١) أبو عثمان النهدي ، اسمه عبد الرحمن بن مَل بن عمرو ، من كبار التابعين ، أسلم في عهد النبي ﷺ وأدى إليه صدقات ولم يره ، قيل إنه كان يركع ويسجد حتى يغشى عليه ، سمع من كبار الصحابة ، روى عن عمر وعلي وطلحة ، وروى عنه قتادة وسليمان التيمي ، توفي سنة ٩٥ ، وقيل سنة ١٠٠هـ ، (التاريخ الكبير ٩ : ٨٣ ، الاستيعاب ٤٥٩ ، أسد الغابة ٣ : ٤٩٢ ، الإصابة ٨ : ١٥٦) .

(١٢) أبو عبد الله ، سلمان الخير الفارسي : صاحب النبي ﷺ ، أصله من مجوس فارس ، اشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة . ولما علم بخبر الإسلام قصد النبي ﷺ ولازمه وأعلن إسلامه ، واشترى نفسه من صاحبه . وهو الذي دل المسلمين على حفر الخندق ، في غزوة الأحزاب ، قال عنه رسول الله : سلمان منها أهل البيت . له في كتب الحديث ستون حديثًا ، توفي سلمان سنة ٣٦هـ . (التاريخ الكبير ٤ : ١٣٥ ، حلية الأولياء ١ : ١٨٥ ، تهذيب الأسماء ١ : ٢٢٦) .

ـ رضي الله عنه ـ قال : سئل رسول الله " ﷺ " عن الجراد ، فقال : «أكثر جنود الله ، لا آكله ولا أحرمه» . ورواه أبو داود أيضا من حديثه مرسلا .

وهو أول هالك من خلق الله لما روى الحكيم الترمذي[١] في " نوادر الأصول " بسنده عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال : «سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول ، إن الله خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة في البر ، وإن أول هلاك هذه الأمم الجراد ، وإذا هلكت الجراد تتابعت الأمم مثل نظام السلك إذا انقطع»[٢] ، قال الحكيم : إنما صار الجراد أول هذه الأمم هلاكًا ؛ لأنه خلق من الطينة التي فضلت من طينة آدم ، وإنما تهلك الأمم لهلاك الآدميين ؛ لأنها سُخرت لهم[٣] .

وهو من الطيبات التي أحلت لنا إجماعًا لما روى الإمام أحمد[٤] وابن ماجة[٥] والدارقطني[٦] من حديث ابن عمر مرفوعًا : «أحلت لنا ميتتان ودمان ، فأما الميتتان فالحوت والجراد ، وأما الدمان فالكبد والطحال» .

وروى الإمام أحمد[٧] وأبو داود[٨] والترمذي[٩] والنسائي[١٠] من حديث عبد الله

---

(١) أبو عبد الله ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، الحكيم الترمذي : عالم بالحديث وأصول الدين ، وكان إمامًا من أئمة المسلمين من أهل ترمذ ، حدث عن والده وعن قتيبة ، وروى عنه يحيى بن منصور القاضي وأبو علي النيسابوري . من أشهر مصنفاته : نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، والفروق ، توفي الحكيم الترمذي سنة ٢٥٥هـ ، وقيل ٢٨٥هـ (حلية الأولياء ١٠ : ٢٣٣ ، لسان الميزان ٧ : ٣٨٦ ، كشف الظنون ١ : ٩٣٨) .

(٢) نوادر الأصول ١ : ٤٠١ ، حديث رقم ٥٧٥ .

(٣) هنا ينتهي كلام الحكيم الترمذي .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ١٠ : ١٦ ، حديث رقم ٥٧٢٣ .

(٥) سنن ابن ماجة ٢ : ١١٠٢ ، حديث رقم ٣٣١٤ .

(٦) لم يرد هذا الحديث في سنن الدارقطني .

(٧) مسند أحمد بن حنبل ٣١ : ٤٥٨ ، حديث رقم ١٩١١٢ ، برواية : ... سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، فَكُنَّا نَأْكُلُ فِيهَا الْجَرَادَ .

(٨) الحديث في سنن أبي داود ٣ : ٤٢١ ، حديث رقم ٣٨١٤ ، برواية : ... وَسَأَلْتُه عَنِ الْجراد ، فَقَالَ : غَزَوْتُ ... ست أو سبع غزوات فكنا نأكله معه .

(٩) سنن الترمذي ٤ : ٢٦٨ ، حديث رقم ١٨٢١ ، برواية ... أنه سئل عن الجراد ، غزوت مع النبي ﷺ ست غزوات نأكل الجراد .

(١٠) سنن النسائي الكبرى ٢ : ١٦٦ حديث رقم ٤٨٦٨ برواية : ... سبع غزوات فكنا نأكل الجراد .

ابن أبي أوفى[١] - رضي الله عنه - ، قال : «غزونا مع رسول الله - ﷺ - سبع غزوات أو ستا ، وكنا نأكل الجراد ونحن معه» . وروى ابن ماجة[٢] من حديث أنس - رضي الله عنه - قال : «كن أزواج النبي - ﷺ - يتهادين الجراد على الأطباق» .

فمذهب أبي حنيفة وأحمد والشافعي والجمهور حله[٣] سواء مات [١٢٨و] بذكاة[٤] ، أو بأي سبب كان ، وقال مالك في المشهور عنه وأحمد في رواية : يحل إذا مات بسبب ، فإن مات حَتفَ أنفه أو في وعاء لم يحل[٥] . وعنه رواية أخرى : إن قتله البرد لم تؤكل ، وإن بلع إنسان شيئًا منه حيا كره ؛ لأن فيه تعذيبًا له .

وروى الطبراني بسنده عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال : «كنا على مائدة نأكل أنا وأخي محمد ابن الحنفية وبنو عمي عبد الله وقثم والفضل ابنا العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله ، وقال : لي ما مكتوب على هذه ، فقلت سألت أبي أمير المؤمنين عن ذلك ، فقال : سألت عنه رسول الله - ﷺ - فقال : مكتوب عليها أنا الله لا إلا أنا رب الجراد ورازقها ، إذا شئت بعثتها رزقًا لقوم ، وإن شئت بعثتها بلاء على قوم . فقال عبد الله هذا من العلم المكنون»[٦] .

وروى ابن ماجة[٧] وغيره من حديث جابر وأنس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - ﷺ - كان إذا دعا على الجراد قال : «اللهم أهلِك كباره ، واقتل صغاره ، وأفسد

---

(١) أبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى بن أسلم الأسلمي . شهد الحديبية ، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد ولم يزل بالمدينة حتى مات النبي ﷺ ، فاتجه إلى الكوفة . روى عنه إسماعيل بن أبي خالد والشعبي وأبو إسحاق الشيباني ، وغيرهم ، مات سنة ٨٧ بالكوفة . (الاستيعاب ٣٨٢ ، أسد الغابة ٣ : ١٨١ ، الإصابة ٦ : ٢٩) .

(٢) الحديث في سنن ابن ماجة ٢ : ١٠٧٣ ، حديث رقم ٣٢٢٠ .

(٣) قالت الأئمة الأربعة : يحلُّ أكلُه ، سواءً مات حَتَفَ أنفه ، أو بذكاة ، أو باصطياد مجوسي أو مسلم ، قُطع منه شيءٌ أم لا . (حياة الحيوان الكبرى ١ : ٦١٧) . قد ذكرنا أن الجراد حلال سواء مات باصطياد مسلم أو مجوسي أو مات حتف أنفه ، وبهذا قال أبو حنيفة وأحمد ، ومحمد بن عبد الحكم والأبهري المالكيان ، وجماهير العلماء من السلف والخلف . (المجموع ٢ : ١٩٦٠) .

(٤) الذكاة الذبح عن ثعلب ،والعرب تقول ذَكاة الجنين ذَكاة أُمه أي إذا ذُبحت الأمُ ذُبح الجنين (اللسان : ذكو) .

(٥) ورد هذا الحكم عند النووي في المجموع شرح المهذب ٢ : ١٩٦٠ .

(٦) لم يرد هذا الحديث عند الطبراني ، لكنه ورد عن الحسين بن علي في شعب الإيمان ، للبيهقي ٧ : ٢٣٣ ، حديث رقم ١٠١٣١ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٧) الحديث في سنن ابن ماجة ٢ : ١٠٧٣ ، حديث رقم ٣٢٢١ .

بيضه ، واقطع دابره ، وخذ بأفواهها عن معايشنا وأرزاقنا ، إنك سميع الدعاء» . فقال رجل : كيف تدعو على جند من جنود الله يقطع دابره ؟ قال : «إن الجراد نثرة الحوت[١] في البحر» . قال هشام[٢] : قال زياد : فحدثني من رأى الحوتَ نثره[٣] ؛ ولذلك اختُلف فيه : هل هو بري أم بحري ؟ " فحكى الرافعي من الشافعية في باب الربا[٤] ثلاثة أوجه : أحدها أنه ليس من جنس اللحوم ، وهو الأصح ، والثاني أنه من لحوم البريات ، والثالث من لحوم البحريات "[٥] .

وفي الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان : وجه فرس ، وعينا فيل ، وعنق ثور ، وقرنا أيل ، وصدر أسد ، وبطن عقرب ، وجناح نسر ، [و][٦] فخذا جمل ، ورجلا نعامة ، وذنب حية . ولها ستة أرجل : يدان في صدرها ، وقائمتان في وسطها ، ورجلان في مؤخرها ، وطرفا رجلاها[٧] منشاران .

وهو نوعان : أحدهما : يقال له الفارس[٨] ، وهو الذي يطير في الهواء عاليًا ، والنوع الثاني يقال له الراجل[٩] ، وهو الذي ينزو[١٠] وينقسمان إلى أصناف : فبعضه أصفر ، وبعضه أبيض ، وبعضه كبير الجثة ، وبعضه صغيرها ، ومنه نوع يضرب لونه إلى السواد ، وفيه شبه من الخنافس ، يقال له العُصاري[١١] ـ بفتح المهملة الأولى وبالراء المكسورة ـ ويسميه بعض العرب الجراد المبارك ، ومنه نوع يقال له [١٢٨ظ] الجَرْدَم[١٢] كجَعفَر خضر الرؤوس سود ، ويقال له كِدْم كصِرْم ، فإذا فرغت أيام الربيع طلب أرضًا طيبة رخوة ، فينزل هنالك ، وتحفر كل واحدة من الإناث حفيرًا بذنبها ، وتطرح فيه

(١) نثرة الحوت أي عطسته .
(٢) في سنن ابن ماجة : قال هاشم .
(٣) في السنن : ينثره .
(٤) هكذا في الأصل ، والمعنى غير واضح .
(٥) هذا الرأي حكاه الدميري عن الرافعي مع تغيير لفظي طفيف في حياة الحيوان ١ : ٦١٩ .
(٦) إضافة يقتضيها السياق .
(٧) هكذا في الأصل : رجلاها ، والصواب : رجليها ، بالجر .
(٨) في الأصل : القارسي ، والتصويب من مسالك الأبصار ٢٠ : ١١٧ .
(٩) في الأصل : الراحل ، تصحيف ، والتصويب أيضًا من مسالك الأبصار .
(١٠) التنزي : التوثب والتسرع . (الصحاح : نزو) .
(١١) ورد في حياة الحيوان ٣ : ٩٤ .
(١٢) جاء ذكره في القاموس : جردم .

بيضها ، يقال سَرَأَتْ[1] الجرادة أي باضت ، ثم تدفنه وتطير فيقيها الطير والوحش والحر والبرد ، وقيل : يلتمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول ، فتضربها بذنبها فتنفرج لها ، ثم تلقيه في ذلك الصدع ، فيكون كالحاضن له والمربي ، وبيضه يسمى القَصَم[2] بالتحريك والمِلن[3] بالكسر ، فإذا تم الحَوْلُ وجاءت أيام الربيع تفقأ ذلك البيض المدفون وظهر على وجه الأرض ، فهو إذ ذاك دبا[4] ، فيأكل ما وجد على وجه الأرض من الزرع والشجر وغيرها حتى يقوى ويقدر على الطيران ، فينهض ويذهب إلى أرض أخرى فيفعل كذلك أبدًا دائمًا ، وليس في الحيوان أكثر فسادًا لقوت الإنسان من الجراد .

قال الأصمعي[5] : أتيت البادية فإذا أعرابي يزرع برًا فلمًا قام على سوقه أتاه رجل من الجراد فجعل الأعرابي ينظر إليه ، ولا يدري كيف الحيلة فأنشأ يقول[6] [من البسيط] :

مرَّ الجرادُ على زرعي فقلتُ له ... لا تأكُلَنَّ ولا تشغَل بإفساد

فقال منهم خطيبٌ فوق سنبلةٍ ... إنَّا على سَفَرٍ لا بُدَّ من زادِ[7]

---

(١) في الأصل : سرت ، والتصويب من نهاية الأرب ١٠ : ٢٩٣ ، ومن المعاجم اللغوية .

(٢) ورد في تاج العروس والقاموس : قصم .

(٣) هكذا في الأصل ، والمشهور أن بيض الجراد اسمه : السِّرأ والسِّرأة : أما ما غيرهما فأسماء نادرة ينظر (اللسان والتاج : سرأ) .

(٤) ذكره الدميري والنويري ، والدَّبا : الجرادُ قبل أن يطير ، الواحدة دَباء (الصحاح : دبي) .

(٥) أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن أصمع الباهلي : راوية العرب ، وأحد أئمة اللغة والشعر والبلدان . ولد بالبصرة سنة ١٢٢أو ١٢٥هـ ، وتوفي بها ما بين سنتي ٢١٠ ، ٢١٦ هـ ، روى عن أبي عمرو بن العلاء ونافع بن أبي نعيم . كان الرشيد يسميه شيطان الشعر ، تصانيفه كثيرة ، منها : " الإبل " ، و" الأضداد ، و" الأصمعيات " . (طبقات الزبيدي ١٦٧ ، إنباه الرواة ٢ : ١٩٧ ؛ البلغة ٨٨ ، بغية الوعاة ٢ : ١١٢) .

(٦) ذكر القول والبيتين الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦١٥ .

(٧) ورد الخبر والبيتان بلا نسبة عند ابن الجوزي في أخبار الظراف والمتماجنين ١٠٩ ، ورواية الأول : ألمم بخير ولا تلمم بإفساد ، وورد البيتان بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ١ : ٣٧٤ ، ورواية الأول : الزم طريقك لا تولع بإفساد ، وبعدهما ثالث : إنا جنود لرب العرشِ مرسلة منّا حصيد ومنا غير حصّاد . وورد البيتان عند الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ١٨٣ منسوبين لرجل من بني حنيفة ، ورواية الأول . . . الزم طريقك لا تولع بإفسادِ .

قال بعض العلماء[١] : " إذا رأيتم الجراد[٢] [٣]مقبلا إلى قرية[٣] فليختف أهلها في بيوتهم[٤] ؛ . . . فإن الجراد إذا لم ير أحداً من الناس بموضع جاوزه ولم يدخله[٥]. وكذلك إذا أُحرِق شيء منها فإنها تهرب على القرية إذا شمت قُتارَها[٦] أو تموت وتسقط ، وإذا علق الخنافس في شجر قرية تجاوزها[٧] الجراد ولم يدخلها ، وسبب هلاكه غالبًا أن الريح تحمله إذا قرب من البحر فيتعب من الطير ، ويمسي عليه الليل فيسقط في الماء .

وأما خواص أجزائه فإنه حار يابسٌ قليلُ الغذاء ، إذا شُوِيَت السِّمان منه وأُكلَت نفعت من لدغ العقرب ، لكنه رديء الخلط ، ضار لأصحاب الصرع ، وإدامة أكله يورث الهزال ، ويقال إن أرجلها تقلع الثآليل ضماداً ، وإذا أخذت اثنا عشر[٨] جرادة ونزعت رؤوسها وأطرافها ، وجُعِل معها قليل آس يابس مسحوق وشرب - نفع من الاستسقاء ، والطوال العنق إذا عُلِّق منها شيء على مَن به حُمَّى الربع نفعه ، وإذا تبخَّر به الإنسان نفع من عسر البول وتقطيره ، خصوصاً للنساء ، وينفع البواسير كذلك ، وجوفه وبيضه إذا طُلِي به على الكَلَف برأ ، وكذلك زِبلُه[٩] يقلع الكَلَف والنَمَش من الوجه ضماداً .

والحُبشان[١٠] - بالضم - ضرب من الجراد .

ومن الجراد نوع يقال له الجُندب[١١] - بضم الجيم وبفتح المهملة وضمها ، وبكسر

---

(١) هو ابن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية ٢ : ١٠٨٤ ، ونقله عنه ابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ١١٧ ، وأظن أن المؤلف أخذه عنه .

(٢) تعبير ابن وحشية : إذا رأيتم كثفًا من الجراد .

(٣-٣) ابن وحشية : قد أقبل .

(٤) ابن وحشية : فليختف الناس كلهم .

(٥) تعبير ابن وحشية : فإن الجراد إن لم يحس بأحد من الناس يفزع ويجفل كله عن ذلك الموضع إلى موضع يحسُّ فيه الناس ولو بواحد بعد واحد .

(٦) القُتَارُ : رِيحُ القِدْرِ ، وقد يكونُ من الشواءِ والعَظْمِ المُحْرَقِ ، وريحُ اللَّحْمِ المَشْوِيِّ (تاج العروس : قتر) .

(٧) تجاوزها : أي تخطاها .

(٨) هكذا في الأصل : اثنا عشر ، والصواب : اثنتا عشرة .

(٩) أي روثة .

(١٠) القاموس : حبش .

(١١) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٦٢ اسمًا لضرب من الجراد أو لذكر الجراد ، وهو مثلث الدال أي يجوز فيها الفتح والضم والكسر . وفي اللسان (جدب) الجندب : الصغير من الجراد .

الجيم وفتح المهملة ـ قال ابن قتيبة[١] : الجُندُب من الجراد ، جمعه [١٢٩و] جنادب ، ويسمى الكبوئل[٢] ـ بفتح الكاف والموحدة ـ . وهو أنواع : فمنه الجندع[٣] كجندب ، أسود اللون ، ومنه الأصفر ، ومنه الأخضر الطويل الرجلين ، ويسمى الجُخدُب[٤] ـ بضم الجيم وسكون الخاء المعجمة وضم الدال ـ قاله الجوهري[٥] ، ومنه صنفان يقال لهما راعية الأتن ، وكنية الجُندُب أبو جُخادب[٦] . قال الجاحظ : وهو الذي يغوص في الطين في شدة الحر يطير في شدة الحر ويصيح ، وإذا رأى نارًا اقتحمها ورمى بنفسه فيها[٧] .

وفي صحيح مسلم[٨] من حديث جابر مرفوعًا : «مَثَلي ومَثَلُكم كَمَثَلِ رجلٍ أوقد نارًا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يُذهِبُهُنَّ عنها ..» . الحديث .

ومن الجراد نوع يقال له حرجوان وحرجول[٩] ، وهي جرادة عظيمة الجسم ، ليس لها أجنحة ، إذا أخذت غير مطبوخة ولا مملوحة وجففت وشربت نفعت منفعة عظيمة من لدغ العقرب .

جربوع : ....[١٠]

---

(١) أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري : من أئمة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين . ولد ببغداد وسكن الكوفة . ثم ولي قضاء الدينور مدة ، فنسب إليها . كان صادقًا فيما يرويه ، عالمًا باللغة والنحو ، من مصنفاته " تأويل مختلف الحديث " و" أدب الكاتب " و" المعارف " وتوفي ابن قتيبة ببغداد سنة ٢٧٦ هـ ، وقيل غير ذلك (نزهة الألباء في طبقات الأدباء ١٥٩ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٥١ ، لسان الميزان ٥ : ٨) .

(٢) هكذا في الأصل .

(٣) الجَنادِع : الأحْناش ، ويقال هي جَنادبُ تكون في جحَرة اليَرابيع والضِّباب يَخرُجْن إذا دَنا الحافر من قَعْر الجُحْر قال ابن بري : قال أبو حنيفة : الجُنْدُب الصغير يقال له جُنْدع . (اللسان : جندع) .

(٤) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٠٢ .

(٥) في الصحاح : جدب .

(٦) في الأصل : خجادب ، والتصويب من الدميري ١ : ٦٠٢ .

(٧) لم أعثر على هذا القول عند الجاحظ في الحيوان .

(٨) الحديث في صحيح مسلم ٧ : ٦٤ ، حديث رقم ٦٠٩٨ ، وتمامه : وأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكم عَنِ النَّار وأنتم تفلَّتون مِن يدي .

(٩) جاء الحرجول والحرجل عند ابن البيطار في الجامع ٣ : ١٩ ، وجاء في تاج العروس واللسان (حرجل) الحَرجَلَة : القطعة من الجراد .

(١٠) بياض في الأصل بمقدار سطر .

جِرجس[١] : لغة في القِرقِس ، نوع من البعوض سبق معه في حرف الباء .

حَرجل وحَرجَلَة[٢] : اسمان للقطعة من الجراد ، كما تقدم قريبًا .

جرذان[٣] : نوع من الفأر ، يأتي معه في حرف الفاء .

جَعانس[٤] وجُعل[٥] : اسمان لنوع من الخنافس ، يأتي معه في حرف الخاء .

جثلة[٦] : من أسماء النملة ، كما سيأتي في حرف النون .

جَلَعْلَع[٧] : من أسماء الخنفساء والقنفد ، كما سيأتي في حرف الخاء والقاف .

حَلَم[٨] : من أسماء القُراد ، وسيأتي في حرف القاف .

جَمال : نوع من النمل ، يأتي معه في حرف النون .

جمل اليهود[٩] : من الحِرباء[١٠] ، وسيأتي في حرف الحاء .

جُنان[١١] : بالضم - نوع من الحيَّات ، وبالكسر من أسماء الوَزَغ ، كما سيأتي في حرفي الحاء والواو .

جُندُب : نوع من الجراد تقدم معه .

---

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان في أكثر من موضع (الحيوان ٣ : ٣٠١ ، ٤ : ٣٩ ، وذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ١٥٣) .

(٢) في الأصل : جرجل وجرجلة ، والتصويب من الجامع والمعاجم اللغوية (اللسان والتاج : حرجل) .

(٣) الجُرَذ : ذكر الفئران ، وهو نوع من الفأر ، الفرق بينه وبين الفأر كالفرق بين الجواميس والبقر (حياة الحيوان ١ : ٦٢٣) .

(٤) الجَعانس الجعلان ، مفردها جعنس . (تاج العروس : جعنس) .

(٥) الجُعَل عند الدميري حيوان آخر أكبر من الخنافس (حياة الحيوان ١ : ٦٣٨) ، وفي معاجم اللغة : دُوَيْبَّة سوداء ، تكون في المواضع النَّديَّة . والجمع : جِعْلانٌ .

(٦) في الأصل : جفلة ، وما أثبت هو المشهور ، وهو من حياة الحيوان ١ : ٦٠١ ، وهي عنده اسم للنملة السوداء ، والتصويب كذلك من معاجم اللغة (الصحاح والقاموس : جثل) وهي فيهما اسم للنملة العظيمة ، وفي اللسان (جثل) : النملة السوداء ، وفي تاج العروس (جثل) النملة العظيمة السوداء .

(٧) وردت في معاجم اللغة (الصحاح والتاج واللسان : جلع) الجُلُعلُع والجَلَعْلَع .

(٨) في الأصل : الجلم ، والتصويب من حياة الحيوان ٢ : ٤٦ ، ومن معاجم اللغة .

(٩) ورد عند الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٦٢ .

(١٠) في الأصل : الخرباء ، تصحيف .

(١١) ورد عند الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٩٩ ، جِنَّان البيوت ، وهي الحيات ، جمع جان .

جوارس[1] : من أسماء النحل ، وسيأتي في حرف النون .
أبو جخادب[2] : من كنى الحرباء ، وسيأتي في حرف الحاء .
أبو جُعران[3] : كنية الجُعَل ، يأتي مع الخنفساء في حرف الخاء .
أبو جعفر : من كنى الذباب ، وسيأتي في حرف الذال .
أبو جوَّال[4] : من كنى الجُرَذ[5] ، نوع من الفأر يأتي معها في حرف الفاء .
ابنة الجبل[6] : نسبة للحية ، كما سيأتي في حرف الحاء .

(١) في الأصل : جوارش ، والتصويب من حياة الحيوان ١ : ٦٢٧ ، ومعاجم اللغة .
(٢) اللطائف ، ص ٧٥ ، ورد الاسم عند الدميري كنية للجنادب (حياة الحيوان ١ : ٦٠٢) .
(٣) في حياة الحيوان ١ : ٦٣٨ : والناس يسمونه أبا جعران ؛ لأنه يجمع الجَعْرَ اليابس ويدَّخره في بيته .
(٤) ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٢٣ .
(٥) في الأصل : الجرد ، والتصويب من الدميري . ومن معاجم اللغة .
(٦) في الأصل : ابن الجل أو قريب من هذا ، والتصويب من اللطائف ٧٣ ، وثمار القلوب ٣٤٤ .

النوع الرابع :
في حيوان الماء من حرف الجيم

جراد البحر[١] : حيوان قريب الشكل من أنواع الصدف ، له رأس مربع مما يليه صدف حرفي قدر نصفه ، ونصفه الأسفل لا صدف عليه ، وله في كل جانب عشرة أيد طوال شبيهة بأيدي العنكبوت إلا أنها كبار ، فمن هذا الحيوان ما هو قدر الرغيف ، ومنها[٢] ما هو دون ذلك ، وله قرنان دقيقان أحمران وعينان بارزتان متدليتان من رأسه ، وهو كبير بجانب البحر من بلاد المغرب ، وغيرها حار يابس ، يؤكل مشويًا ومطبوخًا ، وأجوده ما أُكِل مشويًا في الفرن ، ومن أراد طبخه سلقَه بالماء الحار فقط ؛ فإنه ينثر لحمه ، ويطبخ بعد ذلك ، وخاصته [١٢٩ظ] النفع من الجذام ، وإذا أحرق بجملته في قدر في الفرن وسحق وشرب منه سبعة أيام ، في كل يوم مثقالين بماء حمص فتت الحصاة في الكلى والمثانة .

جري[٣] وجريت[٤] : اسمان من أسماء الإنكليس ، نوع من السمك يأتي معه في حرف السين .

الجمة[٥] : نوع من السمك أيضًا .

جندبادستر[٦] : هو خصية كلب الماء ، يأتي معه في حرف الكاف .

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٦١ ، ونقله عنه ابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ١٥٠ باسم : جرادة البحر ، كما ذكره الدميري في حياة الحيوان ١ : ٦٢١ باسم : الجراد البحري .

(٢) هكذا في الأصل ، والأجمل : ومنه .

(٣) ذكر الجاحظ الجري والضباب في الحيوان ١ : ٢٩٧ ضمن الحيوانات التي مُسخَت وكانت تنتمي إلى أمة أخرى ، وذكر ابن البيطار الجري في الجامع ١ : ١٦١ اسمًا لحوت يكون بنيل مصر . وهو عند القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ١٣٣ : هو الحيوان المعروف الذي يقال له المارماهييج ، متولد من الحية والسمك . وكذلك عند ابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ١٥١ اسمًا لحيوان يتولد من الحية والسمك .

(٤) ذكره الدميري في الجامع ١ : ٦٣٠ ، وكذلك اللبابيدي في اللطائف ٧٧ باسم : الجريث .

(٥) لم يرد هذا الاسم بهذا المعنى في كتب الحيوان ، ولا في معاجم اللغة التي تحت يدي .

(٦) عرفه ابن البيطار في الجامع ١ : ١٧١ بأنه حيوان يصلح أن يحيا في الماء وخارجه ، وأكثره يكون في الماء ويغتذي فيه بالسمك والسراطين ، وخصاه هو الجندبادستر . ونفس التعريف ذكره التركماني في المعتمد ١ : ٥٦ ، وورد عند الدميري في حياة الحيوان ١ : ٧٠٠ بأنه حيوان كهيئة الكلب ، ليس ككلب الماء ، ويسمى القندر .

الفصل الثاني :
في خواص الأشجار والنبات والأحجار من حرف الجيم

وفيه ثلاثة أنواع :

النوع الأول : في الأشجار

جاجق : من أسماء طرابين شجر البُطْم ، سبق معه في حرف الباء .

جاركون[١] : من أسماء البسباسة الهندية ، وستأتي قريبًا في ترجمة جوزبوا .

جراسيا[٢] : هي القراصيا كما سيأتي في حرف القاف .

جذب : من أسماء جمّار النخل ، يأتي معه في حرف النون .

جزمازج وجزمازق وجَزمازك[٣] : ثلاثة أسماء من أسماء ثمر الإبل ، سبق معه في حرف الألف .

جف : من أسماء قشر طلع النخل ، كما سيأتي في حرف النون .

جَفري[٤] : لغة في الكفري[٥] وهو طلع النخل ، يأتي معه أيضا .

جَفنَة[٦] : من أسماء شجرة العنب ، كما سيأتي في حرف العين .

جُلّ[٧] : من أسماء الورد والياسمين ، كما سيأتي في حرفي الواو والياء .

جُلَّنار[٨] : من أسماء نَوْرِ الذكر من شجر الرُّمَّان ، يأتي معه في حرف الراء .

جَلهَم[٩] : من أسماء العَوْسَج ، وسيــأتي في حرف العين .

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١٥٦ .

(٢) الجامع ١ : ١٦١ ، وفي معجم أسماء النبات ١٤٨ : جراسيا ، وقراسيا وقراسية .

(٣) وردت الأسماء الثلاثة في معجم أسماء النبات ، وأضيف إليها كزمازك .

(٤) ورد لدى ابن البيطار في الجامع ١ : ١٦٤ .

(٥) "لغة في الكفري" مطموسة في الأصل ، وما أثبت من الجامع لابن البيطار .

(٦) ورد في معجم أسماء النبات ٨٢ ، ٨٩ ، ١٥١ بهذا الضبط .

(٧) في معجم أسماء النبات ١٥٦ : الورد الفارسي ، فارسية ، مفردها جُلَّة .

(٨) في المعتمد في الأدوية المفردة ١ : ٥٣ ، الجامع لابن البيطار ١ : ١٦٤ .

(٩) الجامع ١ : ١٦٦ ، وبهذا الضبط في معجم أسماء النبات ١١٢ ، ١٥٥ .

جلَّوز[١] : من أسماء البُندُق ، كما سبق في حرف الباء .

جُمَّار[٢] : من أسماء شجر الدُلْب ولب رأس النخلة ، كما سيأتي في حرفي الذال والنون .

جمد[٣] : من أسماء النخل أيضًا .

جُمَّيز[٤] : بضم أوله وفتح ثانيه مع التشديد ، ثم مثناة تحتية وزاي ـ ويقال له البَلَس ـ بفتحتين ـ والتين الأحمق والتين البري والتين الصغار : شجر عظام السوق ، شبيهة بشجر الدُّلب ، وأغصانه كأعظم أغصان الجوز ، وورقه كورق التوت ، ينبت كثيرًا بالشواطئ ، لا سيما ببلاد غزة والرملة من الشام ، يثمر في السنة ثلاث مرات أو أربعًا ، ويثمر في سوقه بخلاف جميع الأشجار ، ويستخرج من لحاء سوقه في أيام الربيع لبنٌ بأن يرضَّ القشرُ الخارج بحجر ، فإن تجاوزه الرضُّ إلى داخل ، لم يخرج منه شيء ، ثم يجمع بإسفنجةٍ أو صوفة ويعصَر ، ثم يجفَّف في إناء من خَزَف ، قوته ملينة ملزِقة للجراحات محللة للأورام العسرة التحليل ، وقد يُشرَب ويُتمسَّح به لنهش الهوام وجشأ الطحال ووجع المعدة والاقشعرار . وثمره كصغار التين ، بلا بزر في وسطه ، ولونه إلى الحُمرَة ، طعمه إلى الحلاوة ، وفيه عذوبة يسيرة مع رطوبة شبيهة برطوبة التوت الحلو ، أجوده البَلَمي /[١٣٠و] ـ بفتح الموحدة واللام ـ وليس ينضج نضجًا كاملا ، وفي بعض البلادِ لا ينضج دون أن يُشرَط بحديدة ، وهذا الثمر حارٌ رَطْبٌ في الدرِجة الأولى ، قوته محللةٌ أيضًا بسبب ما فيه من اللبن الذي هو في جميع أجزائه ، ويلين الطبيعة ، ومنه يتخذ لعوق[٥] الجميز ، لكنه أعسر انهضامًا من التين للزوجته وغلظه ، وفيه رداءة للمعدة .

جَنهي[٦] : من أسماء الخيزران ، وسيأتي في حرف الخاء .

---

(١) الجامع ١ : ١٦٦ ، وبنفس الضبط في المعتمد ١ : ٥٤ ، ومن معجم أسماء النبات ٤٢ .

(٢) الجامع ١ : ١٦٨ ، المعتمد ١ : ٥٤ .

(٣) الجمدة اسم للعاقول في معجم أسماء النبات ٨١ .

(٤) الجامع ١ : ١٦٦ ، عجائب المخلوقات ٢ : ٢٥٢ ، المعتمد ١ : ٥٥ .

(٥) في الأصل : لعرق ، والتصويب من الجامع .

(٦) ورد في اللسان (جنه) : الجُنَهِيُّ : الخَيْزُرانُ ، حكاه أبو العباس عن ابن الأعرابي .

جوزَر[1] : بفتح أوله والمعجمة ـ شجرة صغيرة مشوكة لا ارتفاع لها ، وأغصانها حُمْر ، وهي غليظة الأصل ، وورقها شبيه بورق الكمثرى البري ، وله ثمر أغبر اللون لاطئ[2] مستدير عدسي الشكل أخضر اللون ثم يحمر ، فإذا انتهى اسودَّ وحلا ، وقبل ذلك هو مرٌّ قابِضٌ ، وينتهي نضجُه في فصل الشتاء ، ويسمى الظِمَخ ـ بكسر الظاء وفتح الميم ـ والظمخ[3] المعروف في زماننا هو قشر أصل هذه الشجرة ، وقيل نوع من ثمره يصبغ به جلود الفراء بصفةٍ معلومة عند أربابه فتظهر له حمرة حسنة . والنوع الثاني من ثمره على شكل السِدْر ، ونواه لاطئ كالأول ثم يحمر حُمرة مِسْكِيَّة ، وطعمه مر . إذا أكل كلا الصنفين عقل الطبيعة .

جَوْز[4] : بالفتح ـ جمع جَوْزَة ، والقليل جوزات ، فارسية كَوْز ـ بالفتح ـ ويسمى الخشف[5] ، وباليونانية لوقا ، كثير ببلاد الشام ، وقد جرى ذكر هذه الشجرة في كلام العرب وأشعارها ، فهي من أعظم الأشجار ، وشبه بها رسول الله ـ ﷺ ـ شجرة طوبى ، فيما روى الإمام أحمد[6] من حديث أبي الوليد ، عُتبَة بن عَبْد السُّلَمي[7] ـ رضي الله عنه ـ قال : «جاء أعرابي إلى رسول الله " ﷺ " فسأله عن الحوض وذكر الجنة ، ثم قال الأعرابي : فيها فاكهة ، قال : نعم ، وفيها شجرة تُدعى طوبى ، فذكر شيئا لا أدري ما هو ، قال : أي[8] شجر أرضنا يشبهه[9] ، قال : ليست تشبه شيئًا من شجر

---

(١) الجامع ١ : ١٧٨ .

(٢) لاطئ : أي سطحي وملتصق بالأرض ، من لَطَأَ بالأرضِ لَطْأً ، ولَطِئَ أيضًا : لَصقَ بها . (الصحاح : لطأ) .

(٣) ورد في الظاء عند ابن البيطار ٣ : ١١٤ .

(٤) الجامع ١ : ١٧٣ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٥٢ ، المعتمد ١ : ٥٧ .

(٥) معجم أسماء النبات ١٠٢ : خَشْف .

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٢٩ : ١٩١ حديث رقم ١٧٦٤٢ .

(٧) أبو الوليد عتبة بن عبد السلمي ، صحابي جليل ، من أهل حمص ، وكان ضمن جيش معاوية لغزو قبرس ، كان اسمه عتلة فسماه النبي " ﷺ " عتبة ، صاحب النبي " ﷺ " وروى عنه ، وروى عنه ابنه يحيى بن عتبة وخالد بن معدان ، وعبد الرحمن بن عمرو السلمي ، وغيرهم ، مات سنة ٨٧هـ ، وقيل غير ذلك . (التاريخ الكبير ٦ : ٥٢١ ، تاريخ دمشق ٣٨ : ٢٧٥ ، أسد الغابة ٣ : ٥٥٦) .

(٨) في الأصل : إن ، والتصويب من مسند أحمد .

(٩) مسند أحمد : تشبه .

أرضكم[١] ، فقال النبي ﷺ : أنبت الشام ؟ قال[٢] : لا ، قال : تشبه شجرة بالشام تسمى[٣] الجوز ، تنبت على ساق واحد ، وينفرش أعلاها ...» الحديث .

وهو من الأشجار التي لا تقوم إلا في البلاد الباردة . قال صاحب الفلاحة[٤] : إذا أردت أن يكون الجوز فركًا يقشر باليد ويتفتت فخذ جوزة واتركها في بول صبي لا يكون بالغًا خمسة أيام ثم ازرعها وانثر عليها الرماد ، فإن ثمرتها تكون كذلك ، وإذا وضع مع الجوز ....[٥] شيء من الورد فإن ثمرته تكبر وتطيب ، والجوز لا يعلق به تطعيم إلا إذا طعم بفستق ، فإنه يثمر جوزًا عجيبًا .

[١٣٠ظ] خواص أجزائه[٦] .

فإن خشبه يسمى الشِّيز[٧] ـ بالكسر ـ كالأَبَنوس ، وهو معروف عند العرب بالصلابة والقوة ، وقشرُ خشبه وورقه فيه قبضٌ ، إذا شرب منه زنة مثقالين نفع من تقطير البول ، وإذا أُكلَت أغصانَه الغَضَّة وورقُه مرارًا نفعت من الصداع البارد ، وعُصارة ورقه إذا قطرت في الأذن فاترةً نفعت من سيلان المِدَّة[٨] منها ، وإذا دُلِّكت الأسنان بلحاء أصوله الصغار رطبة جلاها ونقاها حتى يتركها كاللؤلؤ[٩] ، فإن أُديم على ذلك مرة في الأسبوع حفظ صحتها . وزهر الجوز ـ أعني الفتائل التي تخرج قبل الورق ـ إذا تُبُخِّر بها المنزل قتلت البق ، وثمره الصغار إذا كان قدر الحُمُّص ودُقَّ وخُلط بالعسل واكتُحِل به نفع من غشاوة البصر ، وإذا دُلِّك بقشر الجوز الأخضر مكان داء الثعلب إلى أن يُدمي نفعه وأنبت فيه الشعر ، وإذا دُقَّ وأُلقِيَ عليه خبث الحديد مكسورًا وتُرِك أسبوعًا يُحرَّك كل يوم وخُضب به الشَّيْبُ سوَّده ، وكان صبغًا عجيبًا ، وإذا دُلِّكت به القوابي نفعها ،

(١) مسند أحمد : أرضك .

(٢) مسند أحمد : فقال .

(٣) مسند أحمد : تدعى .

(٤) راجعت ما كتبه ابن وحشية عن الجوز في الفلاحة النبطية ٢ : ١١٧٣ ، لكنني لم أعثر على هذا القول حرفيًا ، وورد قريبًا منه في عجائب المخلوقات ١ : ٢٥٢ : إذا أردت أن يتفتت قشر الجوز باليد فخذ جوزة واتركها في بول الصبي الذي لا يكون مدركًا خمسة أيام ثم ازرعها وانثر عليها الرماد ، فإنها تنبت ، وقشر ثمرتها يتفتت .

(٥) كلمة مطموسة في الأصل .

(٦) قبلها بياض بمقدار كلمة .

(٧) ورد ذكره في معجم أسماء النبات ٧٣ اسمًا للأبنوس .

(٨) المدَّة : القيح (الوسيط : مدد) .

(٩) في الأصل : كالولو بتخفيف الهمزة .

وكذلك إذا حُمل عليها ، وإذا طُبِخ بها وتُمُضمض به شدَّ اللثة المسترخية ، وإذا عُقد ماءُ القشرِ الأخضر أيضًا برُب العنب وتُغُرغِر به نفع من الخُنَّاق وأورام النغانغ[1] والحلَق وشد اللثة وحلَّل أورامها ، وإذا رُبِّي الجوز وهو رطب بالعسل كان نافعًا للمعدة ، ونشَّف رطوبتَها ، ونفع لبرد الكبد ، وشرابُه نافع للخُنَّاق من الرطوبة وقطَع ونقَّى .

وصفة عمله أن يُدَقَّ ويُعصَر ماؤه ويُغلَى حتى يبقى النِّصف ، ثم يوضع في الشمس ثلاثين يومًا ، وإن أريد مضافًا أضيف إلى كل مئة وعشرين درهمًا من المر والشبِّ[2] والزعفرانِ درهمًا درهمًا ، وقشره اليابس إذا أحرق صار دواءً لطيفًا يجفف من غير أن يلدغ ، ويدمل القروح ، وينفع من نزف الدم شربًا وحمولا بما يقوم مقام الخمر ، وإذا ضُمد برماده القوابي نثرًا عليها أذهبها ، وإذا أُضيف بخل وزيت ولُطِخ به رؤوس الأطفال حَسَّن شُعُورَهم وأنبت الشَّعْر في داء الثعلب ، وصمغُه نافع من القروح الحارة منثورًا عليها وفي المراهم ، ويوجد بداخل الأصول المنخورة حصى مثل السبج يسمى السادوران ، أجوده البصاص الرزين ، إذا سحق منه زنة درهم وشرب بماء لسان الحمل قطع نزف الدمِ وحبس الطبيعة ، وإذا سُحِق الجوزُ بقشره ووُضِع على السُّرَّة سكَّن المَغَس ، وإذا نُقيت الجوزة وأُلقيت في قِدرٍ فيها لحمٌ منَتَّنٌ أو شيء متغير الريح قطعَ رائحتَه .

وأما [١٣١و] لُبُّ الجوز فإنه حارٌ في الدرجة الثانية رَطْبٌ في الأولى ، وقيل يابسٌ ، وليست رطوبته طبيعية ، بل فضْلية عَرَضيَّة مكتسبة من الماء ، والرَّطب منه أقل حرارة وأكثر رطوبة وأسرع نزولا عن المعدة ، وأصلح لها من اللّوز ، وإذا نُقِع لُب الجوز اليابس في الماء الحارِ كان في مذهب الرَّطب ، والإكثار من أكل هذا اللُّبِ يخرج حَبَّ القرعِ ، وينفع من الضرْس ، ويُسمن أبدان المبرودين ، وأكلُه على الريق يهون القيء ، وإذا أُكل مع الجُبنِ كان دواءً وشفاءً كما في حديث مرفوعٍ : الجبن داء ، والجوز شفاء ، فإذا اجتمعا صارا شفاءين . وإذا أكل بالتين اليابس والسذَّاب والملح قبل أخذ الأدوية القتَّالة أو بعدها كان باذازهرها . وذكر ابن الجوزي عن بعضهم أنه قال : "من يأكل الجوز

(١) النَغانِغُ : لَحَمَاتٌ تكون في الحلْق عند اللَّهاة ، واحدتها نُغْنُغٌ بالضم (الصحاح : نغنغ) .

(٢) الشَّب : ملح متبلر اسمه الكيماوي كبريتاتَ الألمنيوم والبوتاسيوم ، ويطلق على أشباه هذا الملح الشبة والشابة ، والجمع شبائب (الصحاح : شبب) .

والتين قبل الطعام لم ينله من الأدوية القتّالة أو لسع الهوام كبير ضرر[١]. وإن خلط مع يسير عسلٍ وملحٍ وبصلٍ كان صالحًا لعضة الإنسان والكلب الكَلِب ضماداً، وإذا أُكل مقلوًا بالسمن قطع رائحة البصل والثوم، وإذا سُحق من لُبه أوقيتان ومن الكبريت أوقية وخُلط بشيرج وجُعل في وعاء وقرئ عليه آخر سورة يس، ويكون القارئ على الريق، ثم لُطِّخ به الجربُ بالليل وغسلَ بالنهار بماء حار وأشنان ثلاث مرات نفعه، وإذا أُحرق لبُّ الجوز العتيق نفعت حراقته من قروح الرأس، لا سيما إذا خلط بالزفت.

ودهن الجوز قويُّ الحرارة، خصوصًا العتيق، يحلل ويَصلُح لأصحاب الأمزجة الباردة وأصحاب اللُّقوة والفالج والتشنُّج سعوطًا به ومرخًا للبدن، وينفع من وجع الظهر شُرْبًا وضُماداً، ويفش الأورام[٢] الخبيثة، وينفع النواصير[٣] العارضة في مأق العين، ومن الإكلة[٤] وداء الثعلب والجراحات الواقعة بالعصب، وإذا شُربَ منه ثلاثة دراهم نفع من وجع الورك لا سيما إذا فُعل ذلك سبعة أيام متوالية، وإذا دُلِّك به أيضًا قطع القَملَ، وإذا عُدم دهنه استعمل بدله دهن السذاب.

ومن مضار الجوز أنه عَسِر الانهضام، رديء للمَعدة، مولِّد للمرار الأصفر، مُصدِّع، ضار لِمَن به سعال، والإكثار من أكله يبثر[٥] الفم، ويورم اللوزتين، ويتضاعف ضرره إذا أُكِل عند المساء، فيُدفَع ضررُه بالخشخاش، وينبغي أن يُغسَل الفم بعده، ويُتغَرغر بالسكنجبين والخل، ويشرب عليه منه أو يمتص [١٣١ظ] رمانًا حامضًا؛ فإنه يسكن لهيبه.

جوزبوا[٦]: هو جُوز الطِّيب، ينبت ببلاد الهند، وثمره أكبر من ثمر العَفْص، مستدير إلى الطول، سهل المَكسر، رقيق القشر، طيب الرائحة، يعلوه ثوب إلى الشقرة يسمى البَسباسَة، اسم عربي، ويقال جاركون بالجيم، وبالفارسية سهروذار،

(١) لم أجد لهذا القول أثرًا في كتب ابن الجوزي لا في لقط المنافع: في الجوز ١ : ٣٧٠، ولا في التين ١ : ٢٨٩، ولا في العلل، ولا في الموضوعات.

(٢) انفشَّ الجُرحُ: سكن ورَمُه (الصحاح: فشش).

(٣) مفردها ناصور، والناصور والناسور: قرحة تمتد في أنسجة الجسم على شكل أنبوبة ضيقة الفتحة، وكثيراً ما تكون حول المقعدة (الوسيط: نسر).

(٤) الإكْلَةُ ... بالكسر: الحكّةُ (الصحاح: أكل).

(٥) يبثر الفم أي يصيبه بالبثور، والبثرة: خراج صغير (الصحاح: بثر).

(٦) في الجامع ١ : ١٧٥، والمعتمد ١ : ٥٨.

وبالسريانية صورا ، وباليونانية دادكسة[١] ، ريحها عطر طيب ، ومذاقها إلى المرارة مع حرارة حارة في الدرجة المتوسطة ، يابسة في الأولى ، وقيل : كلاهما في الثانية ، لطيفة الأجزاء قابضة ، وبهذا السبب صارت تصلح للمبطونين ، وتنفع المعدة والكبد الضعيفة لطيب رائحتها ، وتنفع من الشقيقة سُعوطًا بدهن البنفسج أو بدهن اللوز ، وقيل ذرورًا[٢] في الرأس ، وكذلك تمنع النزلات الباردة ، وتنفع من الصداع البارد شربًا وذرورًا في اليافوخ[٣] ومقدم الرأس وسعوطًا ، وتحلل الرياح الغليظة من الرأس ، وقد تشرب لنفث الدم وقرحة المِعَى وسيلان الفضول إلى البطن ، وتنفع للبخر وقطع رائحة البصل والثوم مضغًا وأكلا ، والشَّرْبَة منه درهمين[٤] .

وأما داخل البسباسة فهو المسمى بجوزبوا وجوز الطيب ، وبالهال ، جيده الحديث الدسم الرزين ، وأدناه أشده سوادًا ، وأجفُّه ، مزاجه كالبسباسة المذكورة آنفًا حابس الطبيعة مطيبٌ للنكهة ، مقوٍّ للمعدة الرطْبَة ، مُسخن مجفف ، نافعٌ من ضعف الكبد ، مُلَيِّنٌ لورمه الجاسي ، هاضمٌ للطعام ، نافعٌ للطحال ، مذهبٌ للبخر ، نافعٌ من النمش والكلف والحكة ضمادا ، مُنَقٍ ، وينفع عسر البول ونفش الرياح أكلا ، ويقوي البصر ، وينفع من السَّبَل[٥] ونزول الماء في العين اكتحالا ، وإذا وقع في الأدهان نفع من الأوجاع الباردة ، ويمنع القيء ، ويزيد في المَنِي ، ويمنع من زلق المِعَى ، ومن استطلاق البطن عن برد ، ومن الشقيقة الباردة أكلا [و] ضمادًا وشمًا وإمساكًا في الفم ويبصق ما يحلله ، وينفع من عرق النسا والسكتة والأمراض السوداوية والبلغمية والسرسام[٦] ، وبالجملة فهو نافع للمبرودين لتسخين الهضم ولسائر عللهم المحتاجة إلى تسخين وقبض ، وينفع من الاستسقاء اللحمي بتسخينه الكبد وتجفيفه الرطوبات الفاسدة ،

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي معجم أسماء النبات ١٢٢ : داركيسه .

(٢) من ذر الغبار ، أي نثره .

(٣) اليافوخ يراد به الرأس بوجه عام ، واليافوخ هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل ، وهو يَفْعولٌ ، والجمع اليآفيخُ (الصحاح : يفخ) .

(٤) هكذا في الأصل ، والصواب : درهمان .

(٥) أسبِل الدمع والمطرُ إذا هطل (الصحاح : سبل) .

(٦) السرسام : ورم في حجاب الدماغ تحدث عنه حمى دائمة وتتبعها أعراض رديئة كالسهر واختلاط الذهن . (الوسيط : سرسم ، وانظر في أعراضه وعلاجه الموجز في الطب ١٥٢) .

والشَّربة منه درهمان ، وزعموا أنه إذا عُلِّقت واحدة[١] منه على صاحب حمى الربع برأ ، لكنه يخدر ، بل يسكر ، فمَن أكله لذلك أثِم ؛ لما روى مسلم[٢] وغيره من حديث أبي هريرة [١٣٢و] مرفوعًا : «كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام» . ورواه أبو داود[٣] بلفظ : «كل مسكر خمر ، وكل خمر حرام» . وهذه الرواية في الصحيحين[٤] من حديث ابن عمر . وروى أحمد[٥] وأبو داود[٦] من حديث أم سلمة ، قالت : «نهى رسول الله " ﷺ " عن كل مسكر ومفتِّر» . وروى النسائي[٧] من حديث ابن عمر ، قال : «خطب رسول الله " ﷺ " فذكر آية الخمر فقال رجل : يا رسول الله أرأيت المزر ؟ قال : وما المزر ؟ قال : حبة تصنع باليمن ، قال تسكر ، قال : نعم . قال : كل مسكر حرام» ، وفي رواية : أن رجلا سأله عن الأشربة ، قال : اجتنب كل شيء يَنِشُّ[٨] ، وفي رواية قال : المسكر كثيره وقليله حرام . وروى الإمام أحمد[٩] وأبو داود[١٠] وابن ماجة[١١] والترمذي[١٢] ، وحسَّن من حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله " ﷺ " قال : ما أسكر كثيره فقليله حرام . قال ابن عبد الهادي المقدسي[١٣] : وقد روي من حديث سعد وعائشة وابن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهم . والأحاديث في ذلك

---

(١) واحدة : أي شربة واحدة .

(٢) ورد الحديث بهذه الرواية في صحيح مسلم ٦ : ١٠٠ ، حديث رقم ٥٣٣٦ ، عن ابن عمر لا عن أبي هريرة .

(٣) ورد الحديث في سنن أبي داود ٣ : ٣٦٨ ، حديث رقم ٣٦٨١ بنفس الرواية السابقة وعن ابن عمر أيضًا ، وتمامه : ومَنْ ماتَ وهو يشربُ الْخمرَ يُدمِنها لَم يَشربهَا فِي الآخِرَةِ .

(٤) لم يرد الحديث في صحيح البخاري .

(٥) ورد الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٤٤ : ٣٤٦ ، حديث رقم ٢٦٦٣٤ .

(٦) سنن أبي داود ٣ : ٣٧٠ ، حديث رقم ٣٦٨٨ .

(٧) في السنن الكبرى ٣ : ٣٦٠ ، حديث رقم ٥١١٥ .

(٨) في الأصل : ينشئُ . وما أثبت من السنن الكبرى للنسائي ٣ : ٢٣٦ حديث رقم ٥٢٠٦ . ومعنى نَشَّ الغديرُ يَنِشُّ نشيشًا ، أيَ أخذ ماؤه في النُّضوب .

(٩) مسند أحمد بن حنبل ٢٣ : ٥١ ، حديث رقم ١٤٧٠٣ .

(١٠) سنن أبي داود ٣ : ٣٦٨ ، حديث رقم ٣٦٨٣ .

(١١) سنن ابن ماجة ٢ : ١١٢٥ ، حديث رقم ٣٣٩٣ .

(١٢) سنن الترمذي ٤ : ٢٩٢ ، حديث رقم ١٨٦٥ .

(١٣) أبو الفتح ، نصر بن إبراهيم بن نصر النابلسي المقدسي : شيخ المذهب الشافعي في عصره بالشام . أصله من نابلس . تنقل كثيراً لطلب العلم . اجتمع في دمشق بالإمام الغزالي ، وتوفي بها سنة ٤٩٠ هـ . من أهم مصنفاته : " الحجة على تارك المحجة " في الحديث ، و" التهذيب " ، و" الكافي " في الفقه . (تهذيب الأسماء ٢ : ١٢٥ ، طبقات الشافعية ، لابن كثير ١ : ٤٦٧ ، شذرات الذهب ٥ : ٣٩٦) .

كثيرة ، وإذا عُدِم جوزبوا استعمل بدله من غشائه ، وهو البسباسة ، وقيل : يستعمل بدله نصف وزنه من السنبل الهندي ، وإذا عدمت البسباسة استعمل ثلثا وزنها من الجوز المذكور .

جوز الرتة[١] : من أسماء ثمر البندق الهندي ، وقد سبق في حرف الباء .

جوز السرو[٢] : هو ثمره يأتي معه في حرف السين .

جوز الشرك[٣] : هو تين الفيل ، وقد سبق في حرف التاء .

جوز الطيب : هو جوزبوا المتقدم قريبًا .

جوز القيء[٤] : ثمر شجر ينبت باليمن على قدر ثمر البندق وأعظم ، في جوفه شبه حُجُب ، بين الحجاب والحجاب حبة شبيهة[٥] بحب الصنوبر الكبير ، فيها بعض نَتْن ، حار يابس في الثانية ، يقي البلغَم والرطوبة ، وينفع من الفالج واللقوة ، ويسهل البطن على قدر القوة والطبع والفصل ، والشربة منه زنة مثقال بمثله من الأنيسون المسحوق أو بزر الرازيانج إذا عُجِن بكفايته من العسل وشرب منه بماء حار .

جوز الهند[٦] : هو النارجيل ، وسيأتي في حرف النون .

جيربوه[٧] : من أسماء القاقلة الصغرى ، وسيأتي في حرف القاف .

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ١ : ١١٩ مع البندق الهندي .

(٢) في المعتمد للتركماني ١ : ٥٩ .

(٣) الجامع لابن البيطار ١ : ١٧٧ .

(٤) الجامع ١ : ١٧٦ ، والمعتمد ١ : ٥٨ .

(٥) في الأصل شلبه ، والتصويب من الجامع ، وفي المعتمد : خشنة شبيهة .

(٦) الجامع ١ : ١٧٨ .

(٧) الجامع ٢ : ٨٢ ، معجم أسماء النبات ١٣ : خيربواه .

النوع الثاني :

في النبات الذي ليس له ساق يتخشب من حرف الجيم

جادور : من أسماء القرط ، وسيأتي في حرف القاف .

جادي[1] وجاديا : اسمان من أسماء الزعفران ، وسيأتي في حرف الزاي .

جار النهر[2] : سمي بذلك ؛ لأنه يكون في المواضع التي فيها المياه ، ويسمى سلق الماء ، وفوطا موغيطس ، تفسيره جمار النهر ، وهو ورق شبيه بورق السلق ظاهر على وجه الماء ظهورا يسيرا ، وعليه زغب ، وهو يبرد ويقبض كما يفعل عصى الراعي ، إلا أنه أغلظ [١٣٢ظ] جوهراً منه ، ويوافق الحكة والقروح الخبيثة والعتيقة .

جاروده : هو النوع الأول من عرطنيثا[3] ، يأتي معه في حرف العين .

جاورس[4] : نوع من الدخن ، يأتي معه في حرف الدال .

جاوشير[5] : بشين معجمة ـ نبت معروف ، وباليونانية فانافس ، يكون ببعض بلاد العجم بريا ، وقد يغرس في البساتين ، له ورق حسن قريب من الأرض ، شديد الخضرة ، شبيه بورق التين في شكله ، مستدير مشرف ، وله ساقُ شبيه بالقَنا طويل ، عليه زَغَب ، وعلى طرفٍ إكليل شبيه بإكليل الشبت ، وزهره وبزره طيب الرائحة حارٌ ، وله عروق كثيرة متشعبة من أصل واحد ، بِيض ثقيلة الرائحة ، عليها قشر غليظٌ مر الطعم ، والمُستعمَل من هذا النبت صمغه ـ وهو لبنُه ـ يقال بالسريانية بزويا ولبن بزورا ، واستخراجه بأن يشقَّق أصله في حدثان خروج ساقه ، ولون صمغه أبيض ، فإذا جَفَّ اصفر ، فيُجمع ما سال منه في ورق مفروش في حفائر الأرض ، فإذا جفَّت أُخذَت ، وأجودُه الأبيضُ الباطن الشديد المرارة ، ولونُ ظاهرِه أصفر يُدبَق باليد ، هينِ الانفراك ، ثقيلُ الرائحة ، وإذا أذيف بالخل انحلَّ سريعًا ، وصار مثل اللبن ، وهو من الإسخان في

---

(١) عند ابن البيطار في الجامع ١ : ١٥٦ بالدال والذال ، والمعتمد ١ : ٤٨ .

(٢) الجامع ١ : ١٥٦ ، معجم أسماء النبات ١٤٧ ، بينما في المعتمد ١ : ٤٨ : جاد النهر .

(٣) ورد لها عند ابن البيطار وفي معجم أسماء النبات أسماء كثيرة ، ليس من بينها جاروده .

(٤) الجامع ١ : ١٥٦ ، المعتمد ١ : ٤٨ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٧ ، وفي معجم أسماء النبات ١٣٣ : جاورس وجاورش .

(٥) الجامع ١ : ١٥٤ ، المعتمد ١ : ٤٨ .

الدرجة الثالثة ، ومن التجفيف في الثانية مليِّن محلِّل ملطف ، وله رائحة منتنة ، ينفع من وجع الجنب والمغص[١] والسعال المزمن وتقطير البول وحرقة المثانة ، إذا خُلط به القرطاس[٢] ، وإذا خلط بالعسل واحتمل أدرَّ الطمث ، وإذا شرب أو احتمل أَسقط الجنين لثلاثة أشهر أو أربعة ، ويحلل النفخ العارض في الرحم وصلابته ، وإذا تضمد به مع الزيت وافق المنقرسين[٣] ، وكان مرهما نافعا من عضة الكلب ، وينفع من الصداع البارد شربًا وضمادًا ، وإذا خُلط في أدوية الصداع القديم قوَّاها ، ويسكن أوجاع الأسنان المتآكلة ، ويُحِدُّ البصرَ كُحلاً ، وإذا شُرِب مع الزراوند وافق لسع الهوام ، والشربة منه في المطبوخ ما بين نصف مثقال إلى مثقال ، ويسهل الطبيعة مع المسهلات ، وينفع القولنج البارد ، وإذا حُلَّ مع ماء الورد أبرأ النار الفارسية ضمادا .

جبلهنك[٤] : من أسماء السمسم البري ، وسيأتي في حرف السين .

جبهمان : من أسماء الزعفران[٥] ، وسيأتي في حرف الزاي .

وجبلاهنك[٦] : من أسماء السمسم البري ، وسيأتي في حرف السين .

جَثجَاث[٧] : اسم عربي مشهور ينبت بساحل نيل مصر بالقرب من قرية يقال لها شاهور[٨] ، على طريق الطراني[٩] ، بين الحلفا ، نابت شبيه بالجعدة البيضاء ، متلوح ، أغصانه دِقاق متشعبة ، في طرفها [١٣٣و] زهر أقحواني الشكل في أعلاه فلطَحَة[١٠]

---

(١) في الأصل : المغس .
(٢) هكذا في الأصل ،ولم أجد لها معنى مناسبًا .
(٣) هكذا في الأصل وعند ابن البيطار ، وأظن معناها المصابون بالنقرس .
(٤) عند ابن البيطار في الجامع ١ : ١٦٥ : جلبهنك . وفي معجم أسماء النبات ١٥٤ : جبلهنك وجبلهنج ، جلبهمك وجلبهنج .
(٥) من أسماء الزعفران في الجامع ومعجم أسماء النبات ٦٠ : الجادي والجاد والريهقان والكركم ، وزاد المعجم : الخلوق والقمحان ، والقروقة ، أما الجبهمان فلم ترد من أسمائه ، ربما يكون قد أصابها تحريف .
(٦) في معجم أسماء النبات ١٥٤ : جبلاهَنك وجَبلاهَنج .
(٧) الجامع ١ : ١٥٩ ، وفي معجم أسماء النبات ٣٣ ، ١٥٠ بالضبط المذكور .
(٨) في الأصل : ساهور ، والتصويب من الجامع .
(٩) الجامع : الطرانة ، والطراني أو الطرانة ، وكذلك ساهور أو شاهور لم أعثر على موقعهم في كتب البلدان التي بين يدي .
(١٠) هكذا في الأصل وفي الجامع . والمعنى أنه عريض ، من : فَلطَحَ القُرْص : بَسَطَهُ وعَرَّضَه ، ورأسٌ فِلْطاحٌ ومُفَلْطَحٌ : عَرِيض . (القاموس : فلطح) .

يسيرة ، طعمه إلى المرارة بيسير حرافة[١] ، ترعاه الإبل كثيراً ، ويوجد كثيراً بغير ذلك المكان ، ماء طبيخه ينفع من المغس ، ويسخن الأحشاء ، ويطرد الرياح ، وهو حارٌ يابس .

جَدوار[٢] : ينبت بالهند مع البيش ، وهو ترياقه ، ويسمى الأثلة السوداء ، قال ابن سينا : هو من المفردات القوية ، وينفع من نهش الأفاعي[٣] .

جَرجار : قال صاحب قاموس اللغة : " والجَرجار كقَرقَار نبت " .

جِرجِر[٤] : من أسماء الباقلي ، وقد سبق في حرف الباء .

جِرجِر مصري[٥] : من أسماء الترمس ، وقد سبق في حرف التاء .

جرجوم : من أسماء زهر القرطم ، يأتي معه في حرف القاف .

جرجير البر[٦] : من أسماء اللفت ، يأتي في حرف اللام .

جرجير الماء[٧] : ويقال له رُواس[٨] ، ينبت في وسط الماء مع قرة العين ، وليس قرة العين لما زعم بعضهم . قال الجوهري : الجرجار نبت طيب الرائحة ، والجرجير بقل[٩] . انتهى .

وهو نوعان : بستاني ، وبري . والبستاني نوعان : أحدهما عريضُ الورق ، ولونه إلى الفستقي ، ناقص الحرافة ، رخصٌ طيب ، والثاني ورقه دقاق ، فيها تشريف[١٠] شديد الحرافة ، وكلاهما حار رطب ، وتسخينه في الدرجة الثانية ، جيده القليل الحرافة إذا

(١) الحرافة : حدة في الطعم تحرق اللسان والفم ، ويقال : فيه حرافة (الوسيط : حرف)
(٢) الجامع ١ : ١٥٩ ، المعتمد ١ : ٥٠ .
(٣) القانون : ١ : ٣٩٥ ، وقول ابن سينا : ترياق من السموم كلها والبيش وغيره .
(٤) ورد في معجم أسماء النبات ١٨٩ .
(٥) ورد في معجم أسماء النبات ١١٢ اسمًا للتُرمُس .
(٦) في معجم أسماء النبات ٣٢ جرجير بري .
(٧) الجامع ١ : ١٦١ ، معجم أسماء النبات ١٧٠ .
(٨) معجم أسماء النبات : رُواس أو ريواس .
(٩) لم أجده عند الجوهري في صحاحه ، بل ورد منسوبًا إليه في اللسان (جرر) : الليث : الجَرْجارُ : نبت ، زاد الجوهري : طيب الريح ، والجِرْجيرُ نبت آخر معروف ، وفي الصحاح الجِرْجِيرُ بقل .
(١٠) هكذا في الأصل ، وأظنه أراد أن ورقه به أطراف حادة .

أدمن أكله حرك شهوة الجماع ، وولّد المَنيّ ، وبزره يفعل ذلك ، لا سيما إذا جُعل على البيض البيمرشت[1] بدل الملح ، ويدر البول ، ويهضم الطعام ، ويلين البطن ، وقد يُستعمَل في الطبيخ ، وإذا سُحق وطُلِيَ على الكَلَف أذهبَه ، لكن خلطه حار رديء يصدع ويُثقِل الرأس ، ويُظلِم البصرَ ، فإن أُكِل بالخل وشُرِب عليه السكنجبين قلّ تبخيره للرأس ، وذهب ما يهيج به من الإنعاظ ، وليس هو بحرارته موافق لمن تعتريه الرياح ؛ لأنه ينفخ ، ودفع ضرره خلطُه مع الخس والهندبا والبَقْلَة الحمقاء إن كان الآكل له محروراً .

جَزَر[2] : بالتحريك ـ الواحدة جزرة ـ يفتح ويكسر ـ وجمعه جَزَرات ، وأصله فارسي ، سمي بذلك ؛ لأنه يجزر ببطن الأرض ، ويسمى المشّاء ، وقيل نبت يشبهه ، وكنيته أبو القعقاع ، طول أصله وغلظه قريب من الفجل ، غير أن ورقه أدق ، ومنه بستاني وبري ، فالبستاني يسمى أصْطَفْلين[3] ـ بإسكان المهملة الأولى وفتح الثانية وفاء ساكنة ـ الواحدة أصطفلينة . وفي كتاب معاوية إلى قيصر : " لأنتزعنك من الملك انتزاع الأصطفلينة "[4] . والمستعمل منه أصله نيئًا ومطبوخًا ، ومنه أحمر ، وهو أجوده ، وأطيب طعمًا ، ومنه أصفر خشِن ، حار في الدرجة الثانية ، رطب في الأولى ، وقيل حار يابس يقوي المعدة التي فيها لزوجة وبلغم غليظ ، ويفتح سدد الكبد ، وليس بردي [١٣٣ظ] إذا أكل بلحوم الجداء[5] ، وفيه قوة نافخة تحرك شهوة الجماع ، ويُنعِظ جداً ، أصلح للأكل من البري ، غير أن فعله أضعَفُ منه ، وفيه حَرافة يسيرة ، يدر الطمث والبول ، يَصلُح أن نتخذ منه أسفيذباجًا للمبرودين ، ويؤكل بالتوابل والحرارت[6] ، وإذا طُبِخَ باللحم واللفت والحُمُّص والبصل وأُكِل أعان على الباه معونة قوية ، لا سيما إن قوي بزنجبيل ودار صيني ، ولم يكن حينئذ ضاراً بالصدر والرئة . والجزر المُخلَّل إذا صُيِّر في الملح والخل نفعَ المَعِدة والكَبِد والطُحالَ ، والمُرَبّى منه نافع للمعدة ، مجفف لما فيها

---

(١) البيض البيمرشت : أي المقلو وغير تام النضج ، راجع الموجز في الطب ١٩٠ ، وفيه نيميرشت .
(٢) الجامع ١ : ١٦١ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٨ ، المعتمد ١ : ٥١ .
(٣) في معجم أسماء النبات ٦٩ : إصطَفلين وإصطافالين .
(٤) لم أعثر على هذه الرسالة ضمن رسائل معاوية في جمهرة رسائل العرب ، لأحمد زكي صفوت .
(٥) الجداء : جمع جدي ، وهو الذكر من أبناء المَعز (القاموس : جدي) .
(٦) هكذا في الأصل ، وفي الجامع : والخردَل .

من البلة ، حارٌ يابسٌ لاكتسابه ذلك من العسل ، لا سيما إذا كانت فيه أفاويه ، ويحرك شهوة الجماع ، ويزيد في الباه ، ويُغزر المَني ، ويُسخن المعدة ، وينقي الرحمَ ، ويخرج الرياحَ ، ويشهي الطعامَ ويَهضمُه إذا أُخذَ قبلَه أو بعدَه ، ويصلح للمبرودين والمحرورين من أهل الحداثة والإكمال ، ويُستعمَل في الربيع والخريف ، وبزرُ الجزر يُخرج الجنينَ شُربًا وحمولا ، وفيه شيءٌ يحرك شهوةَ الجماع ، وإذا شُرب منه زنة درهم مع مثله سكرًا نفع من وجع الساقين ، وورقُه إذا دُقَّ وخُلطَ بالعسل ووُضع على القروح المتآكلة نقَّاها ، لكن الجزر غيرُ موافق للمحرورين ، ويضرُّ بالعصب والحلق والصدر ، وإن أُكِل نَيِّئا أضرَّ بالمعدة ، وفيه نفخ وعسر انهضام ، بطيءُ النزول ، وإصلاحه بالخل والخردل والمري بعد سلقه .

وأما الجزر البري فيقال له [١] حِنزاب ودُوَخ [١] كصُرَد ، وهو أقوى من البستاني في فعله ، وهو أنواع . قال الجوهري : والحِنزرات اسم له الواحدة حنزرانة ، انتهى . وهو بحاء مهملة مكسورة ونون ساكنة وبعد الزاي راء[٢] ، فالنوع الأول يقال له نَهشَل ، وبعضهم أطلق هذا الاسم على البستاني والبري جميعًا ، وبعضهم أطلقه على بزر الثاني ، وبعضهم سماه حرقصي ، وورقه عريض مسطَّح إلى المرارة ، وله ساق مستوية خشنة ، وعليها إكليل شبيه بإكليل الشبت[٣] ، فيه زهر أصفر ، وأصله بالأرض طيب الرائحة ، طوله نحو الشبر في غلظ الأصبع ، حلو الطعم ، يأكل[ـه] الناس ، حار في الدرجة الثالثة يابس في الثانية ، وفي أصله قوة نافخة تحرك شهوة الجِماع . وقال جالينوس : الجزر البري قوي في كل شيء من أمره ، وخاصة بزره وأصله ، وفيه مع ذلك جلاء ، وهو أكثر إدرارًا للبول ودم الحيض من البستاني ، لكنه بطيء الانهضام ، يغذو غذاءً يسيرًا أقل من السلجم ، وبزره يقال [١٣٤و] له دوقوا ، شديد الحرارة ، وإذا وُضع من خارج حلل غاية التحليل ، وكذلك قوة ورقه ، لكنه أضعف منه ، وهذا البزر لا ينفخ ، ولذلك يدر البول إذا عسر ، وكذلك الطمثَ شربًا وحمولا ، وإذا شرب وافق الشَّوصة ولسع الهوام ونهشها ، وقيل مَن تقدَّم بشربه لم يعمل فيه ضرر الهوام ، وإذا

(١-١) مطموستان في الأصل ، وما أثبت من معجم أسماء النبات ٦٩ .

(٢) لم ترد هذه المادة اسمًا لنبات في الصحاح ولا في غيره ، بل ورد في القاموس (حزب) : الحِنْزَابُ بالكسر : ... وجَزَرُ البَرّ .... ، والحُنْزُوبُ بالضم : نَباتٌ .

(٣) في الأصل : السبت ، وما أثبت هو الصواب .

عُلِّق في المنزل طردها . ومن جزر البر نوع يقال له دُوقُس ، وبالهندية طوقوس - بمهملتين - نبته مثل النوع المتقدم ، وزهره أبيض فيه بزر أبيض ، حريف عليه زغب ، إذا مُضغ كان طيب الرائحة ، وهو حار حرارة شديدة يابس ، حتى أنه يُدرُّ البولَ إدراراً قويًا ، ويصلح لإدرار الطمث ، ويحلل من خارج كالذي قبله ، وإذا شُرِب أحدَر الجنين وسكن المغص والسعال المزمن ، ويسخن المعدة ، ويعين على الاستمراء[1] ، وينفع من لدغ الهوام إذا طبخ وشرب ماؤه أو صب على موضع اللدغة ، ويعين على الحَبَل ، وهذا النبت يسمى في زماننا بالشقاقُل ، فيعقد بالعسل في بلاد القدس ونابُلُس[2] ، ويجلب إلى بقية بلاد الشام ومصر وغيرها ، وليس هو الشقاقُل ، وإنما الشقاقُل نبت غيره يأتي في حرف الشين . ومن جزر البر نوع يسمى اللَّبني ، وألفه ولامه أصليتان ، له ساق في طول الشبر وغلظ الإبهام ، وثمره كثمر السَّرمَق[3] ، ينبت بين الصخور ، إذا شُرِب من أصله فيما يقوم مقام الخمر نفع من تقطير البول .

جزمزج[4] : من أسماء خصى الثعلب[5] ، وسيأتي مع حرف الخاء .

جساد[6] وجسد[7] : اسمان من أسماء الزعفران ، وسيأتي في حرف الزاي .

جَعدَة[8] : بإسكان المهملة الأولى ، ويقال له شقيراً - بمعجمة وقاف - وعراج ، وباليونانية فوليون ، نبت معروف ، فمنه جبلي ، وهو الذي يسميه بعضهم مِسواك الجن ، مستأنف في كل سنة ، صغير إلى البياض دقيق طوله نحو شبر ملآن من البزر ، وعلى طرَفه رأس صغير إلى الاستدارة ، ثقيل الرائحة مع شيء من طِيب ، وخضرتُه دائمة ، وهو الذي يستعمله الأطباء ، ومنه نوع آخر يعرف بعشبة التين ، ومنه نوع مائي

---

(١) أي الاستطعام والتلذذ ، من استمرأ الطعام : وجده هنيئًا (الوسيط : مرأ) .

(٢) نابُلُس : من مدن الشام ، مدينة السامرية ، بها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام . (الروض المعطار ٥٧١) .

(٣) هي القَطَف ، بقلة معروفة (المعتمد ٢ : ٢٨٥) .

(٤) ورد الجزمازج والجزمازك في معجم أسماء النبات ١٧٧ دون إشارة إلى خصى الثعلب .

(٥) ورد خصى الثعلب في معجم أسماء النبات ١٢٩ ، وليس من أسمائه جزمزج .

(٦) الجامع ١ : ١٦٣ .

(٧) ورد جساد وجسد ضمن أسماء كثيرة للزعفران في معجم أسماء النبات ٦٠ .

(٨) الجامع ١ : ١٦٣ ، المعتمد ١ : ٥٢ ، وعند ديسقوريدوس في الأدوية المفردة ١٠٥ من المقالة الثالثة اسمها بُلُويُن ، وبالرومية : فوليون .

هو أعظم من هذا نباتًا وأضعف رائحة . قال الجوهري : "الجَعدَة نبت على شاطئ الأنهار "(١) . ومن ذاق الجعدة وجد فيها مرارةً وحِدَّة يسيرة ؛ ولذلك صارٍ يفتح جميع سُدَد الأعضاء الباطنة ، وهذا النبت حارٌ يابس في الدرجة الثالثة ، يسهل ويدرُّ البولَ والطَّمْثَ ، وإذا جَفَّ شفا القروح الرديئة إذا ذُرَّ(٢) عليها وألزق الجراحات ، وأكثر ما يفعل ذلك الجعدة الصغيرة التي تستعمل [١٣٤ظ] في الأدوية الصغيرة المعجونة ، وقوة طبيخ النوعين إذا شُرِب نفع من نهش الهوام والاستسقاء واليرقان ، وإذا شُرِب بالخل نفع ورم الطحال ، وأخرج حب القرع ، وحلل الرياح من الأعضاء ، نافعٌ من الحميات في البطن ، ويبرئ الحميات الطويلة البلغمية والسوداوية ، وإذا فُرِشَ أو دُخن به طرد الهوام ، وتنفع من لدغ العقارب ووجع الجنبين ، ويذكي(٣) ، وينفع من النسيان ، لكنه يُصَدِع ويضر بالمعدة .

جَعدَة القَنا(٤) : من أسماء كزبرة البئر ، وسيأتي في حرف الكاف .

جعفيل(٥) : من أسماء الهالوك ، وسيأتي في حرف الهاء .

جفت آفريد(٦) : اسم فارسي تأويله : المخلوق زوجًا ، نبت مستأنف في كل سنة ، طوله نحو الشبر وأكثر ، وساقه معقَدٌ ، عليه قضبانٌ كثيرة رقاق ، وورقه أرق من ورق الحُمُّص ، متراصف(٧) ، وعلى الساق غلف صنوبرية الشكل كالإهليلج الأصفر ، داخله هش ، وفيه بزر شبيه ببزر اللوبيا ، ومنهم من شبهه بالحلْبة ، عددها خمس حبَّات ، وهو المستعمل ، حار رطب ، وقيل يابس ، إذا طُبِخ منه مقدار عشرة دراهم مع لحم الضأن الحولي وأكله المستسقي وشرب مرقته سبعة أيام متوالية أذهب الاستسقاء اللحمي ، وإذا رُبِيَ وهو غض في السكر زاد في الباه ، وغالب الناس في زماننا يجعلون هذا النبت

---

(١) الصحاح : جعد .

(٢) في الأصل : در ، تصحيف .

(٣) من الذكاء وهو توقد الذهن .

(٤) الجامع ١ : ١٦٤ ، وفي معجم أسماء النبات ٦ .

(٥) الجامع ١ : ١٦٣ ، وفي معجم أسماء النبات ١٣١ .

(٦) الجامع ١ : ١٦٤ ، ومعجم أسماء النبات ١٦ ، وفيه : جفت أفريد ، وجفتا فريد (فارسية ، وتأويله المخلوق زوجًا أو المزدوج) .

(٧) تراصفوا في الصف : قام بعضهم إلى لزق بعض (الوسيط : رصف) .

خصى الثعلب ويبيعونه به ، وهو غلط .

جفوطة بيضاء[١] : من أسماء الشوكران ، وسيأتي في حرف الشين .

جلب : من أسماء العلقى[٢] ، وسيأتي في العين .

جُلُبَّان[٣] : بشد الموحدة وتخفيفها ، نوع من القطاني المأكولة ، وبالفارسية خرفى[٤] ، ويقال له الخُلَّر - بضم المعجمة كسكر - ينبت في الربيع ، له قضبان مربعة تنبسط على الأرض وترتفع قليلا ، وحول القضبان ورق إلى الطول منحنية ، وله زهر إلى الحمرة ، يخلفه مزاود فيها حب أغبر قدر الفلفل ، يقال له المُلك - بضم الميم - قاله صاحب القاموس[٥] ، حلو الطعم ، ليس بصحيح التدوير ، يؤكل نيئا في الربيع ، فإذا جَفَّ طبخ كالعدس ، باردٌ يابس كثير الرياح ، قليل الغذاء ، رديء الدم ، يولد السوداء ، ويضر بالعصب ، فإذا حُمِل من خارج شدَّ وقوَّى ونفع الشَّدخ والوثي كالكرسنة ، لا سيما إن عُجِن ببعض المياه القابضة وشُرِب طبيخه ، يُحدِرالأخلاط الرديئة ، ويدر الطمث ويحلل ويلين فضول الصدر ، وإذا اعتلفته البقر نفعها كالكرسنة ، وإذا بُخرت به دارٌ جلبت إليها النمل .

وأما تبنُه فإن النوم عليه يفلج ويفسد الأعضاء الطبيعية . قال ابن [١٣٥و] البيطار[٦] : " ولذلك نبهنا عليه لئلا ينام أحد عليه فإنه يجد فساداً في أعضائه في ليلته . وقال غيره[٧] : " له خاصية تضر[٨] بالعصب إضراراً شديداً ، وقد رأينا من بطل منه مشيه[٩] ، ثم لم يعد إليه[١٠] .

جلبهنك[١١] : من أسماء السمسم البري ، وسيأتي في حرف السين .

---

(١) في معجم أسماء النبات ٤٨ اسم الشوكران جفوطة .
(٢) وردت العلقى في مواضع كثيرة من معجم أسماء النبات ، وذكر لها أسماء كثيرة ، ليس من بينها الجلب .
(٣) الجامع ١ : ١٦٤ ، والمعتمد ١ : ٥٣ ، وفي معجم أسماء النبات ١٠٥ : جُلُبَّان وجُلُبان .
(٤) الجامع : ٢ : ٥٧ : خرقى ، معجم أسماء النبات : خرفى ، من الفارسية : خرباي .
(٥) ورد الجلبان في القاموس (جلب) بالمعنى العام : رَجُلٌ جُلُبَّانٌ وجَلَبَّانٌ : ذُو جَلَبَةٍ .
(٦) قال ذلك عند حديثه عن التبن (الجامع ١ : ١٣٤) .
(٧) هذا القول أيضًا امتداد لقول ابن البيطار .
(٨) الجامع : يضر .
(٩) الجامع : في مشيته .
(١٠) الجامع : صحيحًا .
(١١) الجامع ١ : ١٦٥ ، وفي معجم أسماء النبات ١٥٤ : جَبَلَهَنج وجَبَلَهَنك ، جَلَبَهَنج وجَلَبَهَنك .

جُلجُلان الحبشة[١] : بزر نوع من الخشخاش كما سيأتي في حرف الخاء .

جُلجُلان[٢] : من أسماء بزر السمسم والكزبرة كما سيأتي في حرف السين والكاف .

جُلجُلان مصري[٣] : من أسماء البشنين ، وقد سبق في حرف الباء .

جَلْماثا[٤] : من أسماء الخِيار ، وسيأتي في حرف الخاء .

جُلْنَسرين[٥] : يعني الورق النسرين ، وسيأتي في حرف الواو .

جمْجم[٦] : نبت له ورق شبيه بورق لسان الثور ، لين اللمس ، وله خمل كالجوخ الملبوس ، وأصله خشبي ، وهو المستعمل ، ويجلب من بلاد الصين ، ومنه الكثير بأراضي عين نهر بردا[٧] وبجبل لبنان[٨] وجبل الثلج[٩] من الشام ، فمن خواصه النفع من الربو وضيق النفس والزيادة في الباه ، والشَّربة منه زنة نصف درهم .

جَمشك[١٠] : من أسماء الشَشم[١١] ، وسيأتي في حرف الشين .

جَنَى[١٢] : من أسماء ثمرة القُطلُب[١٣] كما سيأتي في حرف القاف .

(عرق) الجناح[١٤] : من الراسَن ، وسيأتي في حرف الراء .

---

(١) في الأصل جلجان الحبشة ، والتصويب من الجامع ١ : ١٦٦ ، وكذلك من معجم أسماء النبات ١٣٤ .

(٢) الجامع ١ : ١٦٦ ، المعتمد ١ : ٥٤ .

(٣) الجامع ١ : ١٦٦ .

(٤) في الأصل : جلمان ، والتصويب من معجم أسماء النبات ٦٢ .

(٥) الجامع ١ : ١٦٦ ، معجم أسماء النبات ١٥٧ .

(٦) الجامع ١ : ١٦٩ ، والضبط من معجم أسماء النبات ١٣٥ .

(٧) نهر بردا : من أنهار دمشق المشهورة .

(٨) جبل لبنان : جبل بالشام قريب من تدمر ، وهو سامي الارتفاع ممتد الطول يتصل من البحر إلى البحر ، معروف بالزهاد والمنقطعين إلى الله تعالى . وعن قتادة أن البيت بني من خمسة أجبل : من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وحراء . (الروض المعطار ٥٠٨) .

(٩) جبل الثلج بدمشق وطوله ثلاثة وثمانون ميلا (المسالك والممالك ، لابن خردازبة ٢٣٢) .

(١٠) الجامع ١ : ١٦٣ ، وفيه جشمك ، وهو اسم للحبة السوداء التي تقع في الأكحال ، وهي البشمة .

(١١) الششم : مسحوق يذر في العين لعلاجها أو تقويتها ، معرب جشم عين بالفارسية ، (الوسيط : ششم) إذن فالأقرب للصواب أن تصير جشمك ، كما في الجامع .

(١٢) الجامع ١ : ١٧٣ .

(١٣) في الأصل : تمر القطب ، وما أثبت من الجامع ، لابن البيطار . وأيضًا من معجم أسماء النبات ١٩ .

(١٤) معجم أسماء النبات ٩٩ ، وفي الجامع ١ : ١٧٣ : الجناح مطلقًا عند عامة الأندلس هو الراسن .

جنتورية[١] : من أسماء القنطريون الصغير ، وسيأتي في حرف القاف .

جنثورية : من أسماء الغافَث ، وسيأتي في حرف الغين .

جُنجُر[٢] : من أسماء عصا الراعي ، وسيأتي في حرف العين .

جَنْجيديون[٣] : بجيمين وتحتيتين ، نبت شبيه بالجزر البري ، بل أدق وأشد مرارة ، وله أصل إلى البياض ، وكما أن في هذا المفرد مرارة وقبضا معا كذلك في مزاجه بردة وحرارة معًا ، وهو أيضا بالطعمين كلاهما[٤] يجفف وينفع المعدة ، وقد يؤكَل نيئًا ومطبوخًا ، ويعمل بالماء والملح فيصلح المعدة ويدر البول ، وإن عُمِل بالخل فعل ذلك . قال ابن البيطار : ولم يصب من قال إنه الشاهترج[٥] .

جنديلي[٦] : نوع من الهندبا البري ، كما سيأتي في حرف الهاء .

جنطيانا[٧] : ويقال بشلشكة وحماسا ، ودواء الحية ، وشجرة الحية ، وكف[٨] ، وبالسريانية كفطا ، ويقال كوشاد ، وهو نوعان : أحدهما ينبت في الجبال وفي المواضع الباردة الندية المثلجة[٩] ، وهو الرومي ، عِرقُهُ أصفر مثل الجزر ، ويشبه الزراوند الطويل ، شديد المرارة . والنوع الآخر الجَرْمَقاني[١٠] ، شبيه بحماض البقر ، وعرقه أسود ، وفيه شيء من مرارة ، قوته الحرارة واليبوسة في الدرجة الثالثة . قال ديسقوريدوس[١١] : هو نبت له ورق فيما يلي أصله يشبه ورق الجوز أو ورق لسان الحمل ، ولونه إلى حُمرَة

---

(١) الجامع ١ : ١٧٣ : جنتورية ، وفي معجم أسماء النبات ٧٨ جَنتورية (بعجمية الأندلس) .

(٢) الجامع ١ : ١٧٣ .

(٣) الجامع ١ : ١٧٢ ، معجم أسماء النبات ٦٩ .

(٤) هكذا في الأصل وعند ابن البيطار : كلاهما ، والصواب : كليهما .

(٥) ذكر ابن البيطار أن الذي زعم أن جنجيديون هو الشاهترج هو أصطفن بن بسيل ، ولم يكن في هذا القول مصيبًا (الجامع ١ : ١٧٣) .

(٦) الجامع ٢ : ٧٧ ، ومعجم أسماء النبات ٤٧ : خَنْدريلي .

(٧) الجامع ١ : ١٧٠ ، المعتمد ١ : ٥٦ .

(٨) معجم أسماء النبات ٨٦ : كف الذئب ، وكف الأرنب .

(٩) في الأصل : الثلجة ، وما أثبت من الجامع .

(١٠) الجامع : الجزمعاني .

(١١) ذكر ديسقوريدوس الجنطيانا في الأدوية المفردة ٢ من المقالة الثالثة ، لكن لم يرد في شرحه ما ذكره المؤلف ، ربما يكون قد ذكر ذلك في كتاب آخر ، أو عن نبات آخر .

الدم ، وفي الورق تشريف يسير ، وله ساق جوفاء ملساء في غلظ الإصبع ، طولها ذراعان ، ذات عقد ، والورق متباعد بعضها [١٣٥ظ] من بعض ، وله ثمر عريض خفيف في أقماع مثل ثمر البان اليمني ، وله أصل طويل عريض غليظ مر ، فقوة هذا الأصل قابضة مسخنة ، إذا سقي منها مقدار مثقال من الفلفل والسذّاب فيما يقوم مقام الخمر نفع من نهش الهوام ، وإذا شُرِب من عصارته مقدار مثقال وافق وجع الجنب والسقطة ووهن العضل والتواء العصب ووجع الكبد والمعدة ، وإذا احتمل هذا الأصل فرزجة[1] أخرج الجنين ، وإذا وُضِع على الجراحات كان صالحًا لها ، ويبرئ القروح المتآكِلة ، وعصارتُه أبلغُ في ذلك ، وقد يُهيَّأ منه لطوخٌ للعين الوارمة ورمًا حارًا ، ويجلو البهق ، ويفتح سد الكبد والطحال . والجنطيانا من أكبر الأدوية التي تقع في الترياق والأدوية الكبار المعجونة لدفع السم ، وخاصيته النفع من عضة الكلب الكَلِب ، ومقاومة السموم القاتلة المشروبة ، ونهش الحيات والعقارب والسباع وذوات السموم ، وإدرار البول والحيض إذا شُرِب منه نصف مثقال مدقوقًا معجونًا بعسل ، ويشرب بالماء الفاتر ، وإذا دُقَّ الرومي وعُصِر وعُجِن بمائه الحناء ، وخضبت به الأيدي والأرجل قطع الدَّم من أي مكان كان ، حتى أنه يمسك الطمثَ أيامًا ، فإن لم يوجد رطبه فيسحق من يابسه زنة عشرة دراهم ، ويعجن مع الحِنَّاء ، وإذا وُضِعَ مدقوقًا على موضع اللدغ نفعها .

بخور البربر[2] : من أسماء السرعنت ، وسيأتي في حرف السين .

جوز جُندم[3] : يقال بالزاي وبالراء ، والجيم الثانية مضمومة ، ويسمى بهق الحجر وجوز كندم ، ومنهم من أبدل الجيم الأولى قافًا ، ومنهم من أبدلها كافًا ، اسم فارسي معناه تربة العسل ، يعني إذا ريب به تصير الأوقية فيما زعموا رطلا ، ويقال له حَجَر الأرض وخَرء الحمام ، وزهر الحجر وشحم الأرض ، ينبت لاصقًا بالأرض ، مفرض قريب من تفريض[4] شقائق النعمان ، زائد الخضرة ، وأصله طويل كالخيط ، وفيه عُقَد

---

(١) الفُرزُجة : نفهم من كتب الطب والأدوية أنها وعاء أو إناء صغير يوضع فيه الدواء القَتَّالُ للدِّيدَان الكائنَة في الفَرْجِ احْتِمالاً فيه . ينظر : الحاوي (أمراض الرحم) ٣ : ٩ ، ١٠ ، المعتمد ٢ : ٢٧٢ ، ٢٨٩ . وفي تاج العروس : فرزج .

(٢) في الأصل : جوز البربر ، وما أثبت من الجامع ١ : ٨٥ ، ومن معجم أسماء النبات ١٧٨ .

(٣) الجامع ١ : ١٧٨ .

(٤) التفريض : التحزيز (التاج : فرض) .

بعضها إلى الاستدارة كالحُمُّص ، وبعضها إلى الطويل ، وهو المستعمل ، يؤتَى به من خراسان[1] ، ويوجد بالشام ، حار رطب ، يزيد في الباه والمَنِيّ ، ويمنع شهوة أكل التراب ، ويسمن ، وفيه قوة منقية تبرئ من القوابي ، ويطفئ الحرارة ، ويقطع الدم والنزف ، لكنه إذا شُرِب وحده قيأ .

جُوزَرْب[2] : من أسماء جوز ماثل الآتي آنفًا .

جوز القطن : هو ثمره يأتي معه في حرف القاف .

جوز كندم : هو جوز جندم المتقدم آنفًا .

جوزماثك[3] : بمثلثة وكاف [١٣٦و] ، ويقال له بُقَّم ـ بضم الموحدة وفتح القاف المشددة ـ وجُوزَرْب ، وجوزمايا ، وجوزمايم ، وصميرا ، نبتٌ له ساق كالباذنجان ، وورقه كصغار ورقه إلا أنه أمتن وأشد ملاسة ، وله زهرٌ أبيض شبيه بزهر القرع إلا أنه أطول وأكبر ، وقيل يشبه أفواه الأبواق ، ثم يعقد جوزًا حتى يصير قدر ثمر النارنج المتوسط القدر ، قشرُه خشن ، وعلى ظاهره شوك ، فإذا نضج تشقَّق ، وخرج منه بِزرٌ أصفر شبيه ببزر اللُّفح ، أجوده المغربي وما قاربه من الهندي ، قوتُه من البرودة في الدرجة الرابعة ، وهو عدوُّ القلب ، إذا سُقِيَ من ثمره شيءٌ قليلٌ إلى نصف درهم أسكر سُكرًا شديدًا ، وولَّد السُّبات والنوم المُفرِط والغَشْي[4] ، وقيأ وعرض منه ذهاب العقل ولذع[5] في المعدة ونفس[6] بارد وصفرة اللون ، وزنة مثقال منه يقتل بتخديره الجسم ، وأكل القليل منه إن لم يُتدارَك بالعلاج اختنق من ساعته ، وعلاجه بأن يؤخذ عليه سَمْنٌ حارٌ وزبد وتوضع أطراف شاربه في الماء الحار ، ويُسقَى ما يقوم مقام الخمر بفُلفُل وعاقر قرحا وحب الغار

(١) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق : أزاذوار ، قصبة جوين ، وبيهق ، وآخر حدودها مما يلي الهند : طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان ، وليس ذلك منها ، إنما هو أطراف حدودها ، وتشتمل على أمهات من البلاد ، منها : نيسابور ، وهراة ، ومرو (معجم البلدان ٢ : ٣٥٠) .

(٢) في معجم أسماء النبات ٦٨ .

(٣) مسالك الأبصار ٢٠ : ٢٦٥ ، الجامع ١ : ١٧٥ ، والمعتمد ١ : ٥٨ : جوزماثل .

(٤) الغَشْي تَعطلُ القُوَى المُحرِّكة والأوردة الحسَّاسَة لضعفِ القَلبِ بسَبَبِ وَجَعٍ شديد أو برْدٍ أو جُوعٍ مُفْرِط . (التاج : غشي) فهو بالمصطلح الحديث الإغماء وفقد الوعي .

(٥) في الأصل : لدع ، وما أثبت من الجامع .

(٦) في الأصل : ونافس ، وما أثبت من الجامع .

يقوم مقام الخمر بفُلفُل وعاقر قرحا وحب الغار وجُندُبادستر ودار صيني بعد أن يتقيأ بنطرون ، ثم يدهن بدهن البان . لكنه ينفع لعضة الكلب الكَلِب ضمادا .

جوزمايا وجوزمايم : اسمان من أسماء الجوز ماثل المتقدم آنفا .

جوز المرج[1] : هو ثمر الكاكنج[2] ، نوع من عنب الثعلب ، يأتي معه في حرف العين .

جيهمان[3] : من أسماء الزعفران ، وسيأتي في حرف الزاي .

(ابن جلجل : نسبة)[4] شاهسفرم[5] ، نوع من الريحان ، يأتي معه في حرف الراء .

أبو جابر[6] : كنية الخُبْز ، وسيأتي في حرف الحاء مع الحنطة .

---

(١) الجامع ١ : ١٧٨ .

(٢) في الأصل : الحاكنج ، والتصويب من الجامع ، ومعجم أسماء النبات ١٣٩ .

(٣) من أسماء الزعفران الجادي والجساد ، الخلوق والريهقان والقرمد والقمّحان والكركم ، وليس من بينها الجيهمان ، ربما تكون محرفة .

(٤) هذه العبارة تبدو وكأنها مقحمة ، وليس لها معنى في السياق أو الترتيب ، لكنها هكذا في الأصل .

(٥) في الأصل : شاهشفرم ، والمثبت من الجامع ٣ : ٥٠ ، والمعتمد ١ : ١٨٥ ، معجم أسماء النبات ١٢٦ .

(٦) ورد الاسم في معاجم اللغة (الصحاح والتاج والقاموس واللسان : خبز) .

النوع الثالث:

في المعادن والحجار من حرف الجيم

جاب : من أسماء المغرة[١] ، وسيأتي في حرف الميم .

جار صيني : تولده كتولد الأجسام ، ومعدنه بأرض الصين ، تتخذ منه كلاليب لصيد الحيتان ؛ لأنها إذا علقت بشيء لا تنفصل منه إلا بشدة ، ويتخذ منه مرآة إذا داوم[٢] صاحب اللقوة النظر فيها في بيت مظلم برأ ، ويتخذ منه ملقط إذا نتف به الشعر ودهن مكانه بدهن بنج مراراً فإنه لا ينبت فيه بعد ذلك .

جِبسين : بكسر الجيم وفتحها [١٣٦ظ] ، لغتان ، اسم معرب ، وهو الجَصُّ - بفتح الجيم وكسرها - معرب كج ، والجَصَّاص متخذه ، ويقال له صُواح - بضم المهملة الأولى - والطبيخ والغَضرم - بفتح المعجمة الأولى وبكسرها - والعرب تسميه القَصَّة . يقال : جصَّص داره وقصَّص داره . وفي الحديث : «حتى ترين القصة البيضاء»[٣] ، أي ترين الخِرقةَ بيضاء كالقَصَّة ، وجمعه قِصاص - بالكسر - .

معادنه كثيرة ، وأحسنه ما استخرج من أراضي قرية جرود[٤] بالقرب من دمشق ، يشبه الزجاج ، مطبق طبقات أرق من الورق وأصفى من البلور ، شفَّاف ، تنقشر طبقاته بسرعة ، وفيه رخاوة ، ولا يمكن استعماله إلا بعد أن يُشوَى في الفرن ليلة فيتكلَّس حينئذ ويَسهُل دقه ، فإذا دُقَّ صار مثل الدقيق ، فيُنخَل إذ ذاك بعدَّة مناخِل كالدقيق وأشد بياضاً من الثلج ، ويُستعمَل في أنواع من العمارات كالتبليط والترخيم وبياض الحيطان ، وغير ذلك ، فإذا بُلَّ بالماء وترك ساعة صار صَلبا حجريًا ، وإذا أراد مريدٌ أن لا يجمد بسرعة فليَخلط معه قليلا من الإشراس[٥] الأبيض المطحون ، ويخلط في الأدوية اليابسة التي تنفع من انفجار الدم وينفع الرمد الدموي مع بياض البيض الرقيق

---

(١) المغرة : الطين الأحمر (الصحاح : غرر) .

(٢) في الأصل : دوام .

(٣) الحديث في صحيح البخاري في باب إقبال الحيض وإدباره ١ : ١٢١ ، وفي شرحه : وقيل المراد أن يخرج القطن أبيض كالقص ، وهو الجص .

(٤) جَرُود : من إقليم معلولا من أعمال غوطة دمشق (معجم البلدان ٢ : ١٣٠) .

(٥) الشِّراسُ بالكسر : أفضَلُ دِباقِ الأساكفةِ ، والأَطِبَّاءُ يقولونَ : إشْراسٌ (القاموس : شرس) .

ضماداً ؛ ليمنعه من التحجير بسرعة ، ويمنع العرق ، وإذا عُجن بالخل وطُلي على الرأس والجبهة حبس الرعَّاف ، لا سيما مع الطين الأرمني والعدس ، ويخلط معه قليل من بياض البيض ، لكن يُعَرِّض من شَرِبَه مثل ما يعرض من الأسفيداج[١] ، ويقتل بالخنق لسرعة تحجره ، وعلاجه كعلاج الأسفيداج وبأن يُحرَق التين ويكرر رماده في الماء عشر مرات ويشرب الماء المذكور ، وكذلك شرب رماد حطبِه ، وكذلك شرب رماد حطب الكرم .

جَزع[٢] : بفتح أوله ، ويقال بالكسر وإسكان الزاي . قال الجوهري : "الجَزع : الحجر اليماني ، وهو الذي فيه بياض وسواد يشبَّه به العين "[٣] ، انتهى . وهذا الحجر معروف يؤتى به من الصين واليمن ، ولكن اليمني أحسن لتكوُّنه عندهم بمعادن العقيق ، وهو أنواع : بقراوي ، وغروي ، وفارسي ، وحبشي ، وعربي ،[٤] وعسلي ، فالبقراوي حجر مركب من ثلاث طبقات : طبقة حمراء ، يليها طبقة بيضاء لا مستشف لهما ، ويلي البيضاء طبقة بلونه [١٣٧و] شفافة ، وأجوده ما استوت عروقه في الثخن والرقة وكان سليما من خشونة ، وجبهتاه العليا والسفلى سوداوتان كالسَّبَج[٥] ، والوسطى شديدة البياض ، وأما باقي أنواعه فأجودهما[٦] ما اشتد صقاله[٧] . وهذا الحجر شديد الصلابة ، وإذا طبخ بالزيت حسن ، وإذا جُلي على العشار[٨] بالعسل أشرق وأنار .

وأما خواصه فقد ذكر علماء الفلاسفة أن اسمه مشتق من الجزع ؛ لأنه يولد الجَزع في القلب ، وأهل الصين يكرهون أن يقربوا معدنه ، وإنما يستخرجه أقوامٌ لا معاش لهم غيره ، ويبيعونه في بلاد الصين . وأما أهل اليمن فإن ملوكهم لا يرون أخذ شيء منه ،

---

(١) الأسفيداج : أكسيد الرصاص الأحمر (ينظر ملحق ج من كتاب الجوهرتين العتيقتين) .

(٢) ورد عند القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢١٤ ، و الغساني في نزهة الأبصار في خواص الأحجار ٢٦ ، وذكر د . أحمد فؤاد باشا أنه من مجموعة السيليكا (ينظر ملحق ج لكتاب الجوهرتين العتيقتين) .

(٣) الصحاح : جزع ، وفيه : الجزع : الخرز اليماني .

(٤) مطموسة في الأصل ، وما أثبت من نزهة الأبصار ، للغساني .

(٥) السبج : حجر أسود تكوُّنه من الأحجار الرصاصية ، براق (نزهة الأبصار ٣٧) .

(٦) هكذا في الأصل ، وأظنه أراد أجودها ، وهو الصواب .

(٧) صقاله أي جلوه وبريقه ولمعانه .

(٨) ليس لها معنى يناسب السياق ، وأظنها اسم آلة لصقل المعادن .

ولا يدخل خزائنهم ، ولا يتختَّمون به[١] ، ولا يتقلدونه ، ويقولون إن من فعل ذلك كثرت همومه وغمومه ، ورأى أحلامًا رديئة مخوفة ، ويَعسُر عليه قضاء حوائجه ، ويَكثُر وقوع الكلام بينه وبين الناس ، ولا يُفلِح لابسه في الأمور كلها . وطبعه البرد واليبس في الدرجة الثانية ، ومن سحق منه شيئًا وشربه قلَّ نومُه وساء خلقه ، وثَقُل لسانه ، وإذا كثر النظر إليه أورث الهَمَّ وضِيقَ الصدرِ ، وإذا جُعِل منه آنية للأكل أو الشراب أو الطيب قلَّ نومُ الذي يكثر تناوله منه ، وإن وُضِع بين قوم ولا علم لهم وقعت بينهم عداوة شديدة ، وإن عُلِق على طفلٍ كَثُر سيلانُ لعابه وبكاؤه وفزعُه ، وإذا عُلِّق على امرأة حامل ملفوفًا في شعرها سَهل ولادتها ، وإن وُضِع بقربها خَفَّف وجعَها ، وإن سُحِق وجُلِيَ به الياقوتُ حسَّنَه وصيَّره مشرقًا منيرًا .

جبص : من أسماء الجبسين ، وقد تقدم قريبًا .

جُمَان[٢] : من أسماء اللؤلؤ ، وسيأتي في حرف اللام .

جمز : هو الجمست الآتي آنفًا .

جمست[٣] : ويقال جمز ومعشوق ، وهو حجر حديدي شبيه بالياقوت البنفسجي ، يوجد بقرية تسمى الصفراء على مسيرة ثلاثة أيام من طيبة مدينة النبي "ﷺ" ، يوجد مُغشًّى[٤] ببياض كالملح ، على وجهه حُمرَة ، ويوجد منه زنة رطل مصري وأزيد ، وهو أربعة أنواع ، أجودها ما اشتدت ورديته وسماويته[٥] معًا ، وكانت العرب تستحسنه وتزين به أسلحتها وآلاتها ، فمن خواصه أن من علَّقه عليه أَمِن حدوث النِّقرِس ، ومن وضعه [١٣٧ظ] تحت وسادته أَمِنَ أحلام السوء ، ويتشجع[٦] في الحرب ، وينفع من وجع المعدة تعليقًا .

---

(١) يتختَّمون به : أي تتخذون منه خواتم .

(٢) وردت في معاجم اللغة : القاموس ، والتاج ، واللسان : جمن .

(٣) عند الغساني في نزهة الأبصار ٣٨ : الجمشت ، وفي ملحق ج من كتاب الجوهرتين العتيقتين : جمست ، جمشت : من مجموعة السيليكا .

(٤) مُغَشًّى أي مُغطًّى .

(٥) ورديته وسماويته أي لونه الوردي والسماوي .

(٦) في الأصل : ويشجَع .

جنا[١] : من أسماء الذهب والودع كما سيأتي في حرف الذال والواو .

جول ، وجيلان[٢] : اسمان من أسماء التراب ، وقد سبق في حرف التاء .

جَوهَر : وفي لغة جوفر ، اسم عام لجميع الأحجار المعدنية النفيسة ، ثم خُصَّ به نوع اللؤلؤ ، لفضله عليها كما أن الورد اسم عام لكل الأزهار ، ثم خُصَّ به الورد المعروف بالجوجم لفضله عليها ، وسيأتي في حرف الواو .

جيار وجير : اسمان من أسماء الكلس ، وسيأتي في حرف الكاف .

---

(١) ليس من أسماء الذهب التي ذكرها الهمداني في كتاب الجوهرتين العتيقتين .
(٢) سبق التعرض لهما مع التراب .

باب حرف الحاء

وفيه فصلان : الفصل الأول في خواص الحيوانات ، وفيه أربعة أنواع :

النوع الأول :

في الدواب من الأهلي والوحشي

الحادر[١] **والحارث**[٢] : اسمان من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

حارود : من أسماء السمور ، وسيأتي في حرف السين .

حاشية[٣] : من أسماء صغار الإبل كما سبق في حرف الألف .

حامي[٤] : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

حَبتَر[٥] : من أسماء الثعلب ، وقد سبق في حرف الثاء .

حِبْن[٦] : من أسماء القرد ، وسيأتي في حرف القاف .

حبيل براح[٧] : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

حَجَل[٨] : من أسماء أولاد الإبل كما سبق في حرف الألف .

حِجْر[٩] : ويقال حجرة[١٠] اسم لأنثى الخيل كما سيأتي في الفرس من حرف الفاء .

---

(١) ورد في القاموس (حدر) : الحادرُ : الأسدُ كالحَيْدَرِ والحَيْدَرَة ، وعند الدميري في حياة الحيوان ١ : ٣٨ : حيدرة .

(٢) ذكره الدميري للأسد في حياة الحيوان ١ : ٣٨ .

(٣) الحواشي صغار الإبل (الصحاح : جلل) ، وفي تاج العروس (حشو) : الحَشْوُ : صغارُ الإبلِ التي لا كبارَ فيها ، كالحاشيَة ، سُمِّيت بذلكَ لأنَّها تَحْشُو الكبارَ أي تتخلَّلُها ، أو لإصابتِها حشى الكبارِ إذا انْضمَّتْ إلى جَنْبِها .

(٤) لم يرد الحَامي ضمن أسماء الأسد في حياة الحيوان ، وهو في الوسيط (حمي) هو الحمي .

(٥) ذكره الدميري اسمًا للثعلب في حياة الحيوان ٢ : ٦ ، وورد الاسم في المعاجم اللغوية منها : تاج العروس : حبتر .

(٦) ورد في القاموس المحيط : حبن .

(٧) تعبير بلاغي يكتنى به عن الأسد ، يقالُ للأسَدِ وللشُّجاعِ : حَبيلُ بَراحٍ ، كأنَّ كُلاًّ منهما شُدَّ بالحِبالِ فلا يَبْرَحُ (القاموس : برح) .

(٨) الحَجَل : الحَجَلُ : صغار أولاد الإبل وحَشوُها ، الواحدة حَجَلَةٌ (الصحاح : حجل) .

(٩) التاج : حجر ، وفي الصحاح (حجر) : الحِجْرُ أيضًا : الأنثى من الخيل .

(١٠) ذكر الزبيدي خطأً من أنثها بالهاء ، فقال : لم يقولوا بالهاء ؛ لأنه اسمٌ لا يُشْرِكُها فيه المذكَّرُ ، وهو لَحْنٌ . (التاج : حجر) .

حُرٌّ[1] : من أسماء ولد الظبية كما سيأتي في حرف الظاء .

حُرجُل وحِرجِل[2] : هي الجماعة من الخيل كما سيأتي في الفَرَس من حرف الفاء .

حزومة[3] : من أسماء البقرة كما سبق في حرف الباء .

حِسْل[4] : من أسماء أنثى الضبع كما سيأتي في الضاد .

حسيل[5] : من أسماء ولد البقرة كما سبق في حرف الباء .

حشو[6] : من أسماء صغار الإبل كما سبق في حرف الألف .

حِصان[7] : من أسماء ذكر الخيل كما سيأتي في الفرس من حرف الفاء .

حَضاجِر[8] : من أسماء الضبع[9] ، وسيأتي في حرف الضاد .

حَطَاطَة[10] : من أسماء الجارية الصغيرة كما سبق في الإنسان من حرف الألف .

حَطَّام[11] : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

---

(١) ورد في اللسان : حرر .

(٢) الوسيط (حرجل) : الحَرْجَلَة : الجماعة من الخيل . وفي تاج العروس (حرجل) : الحَرجَلَةُ : الجَماعَةُ ، ونَصُّ العَيْن : القَطِيعُ مِن الخَيلِ في لُغة تَميم . وفي اللسان : وفي التهذيب الحَرْجَل قَطِيع من الخيل .

(٣) الصحاح : خزومة ، لطائف اللبابيدي ٨٧ : الخزومة .

(٤) ورد اسماً لولد الضب عند الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٣٦ ، والثعالبي في فقه اللغة ٨٦ . وورد بالمعنى نفسه في معاجم اللغة : في الصحاح (حسل) : يقال لفرخ الضبِّ حين يخرج من بيضته حِسْلٌ ، والجمع حُسُولٌ . ويُكْنى الضبُّ أبا الحِسْل ، وفي اللسان (حسل) : الحِسْل ولد الضَّب ، وقيل ولد الضب حين يخرج من بيْضته فإذا كَبِر فهو غَيْداق والجمع أَحْسال وحِسْلان .

(٥) ذكر الثعالبي العجل اسماً لولد البقر الأهلي ، والبَحزَج والبَرغز لولد البقر الوحشي . أما الحسيل فلم يرد لديه (فقه اللغة ٨٥) ، وورد عند الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٣٦ ، وفي معاجم اللغة : تاج العروس (حسل) : الحَسِيلَةُ : وَلَدُ البَقَرة عن الأصمَعي ، وخصَّ غيرُه بالأَهْلِيَّة . وقال ابنُ الأعرابي : يُقال للبَقَر : الحَسِيلَة .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ٣٩ : الحَشو والحَاشية : صغار الإبل التي لا كبار فيها .

(٧) حياة الحيوان ٢ : ٣٩ .

(٨) حَضاجِرُ : اسمٌ لِلضَّبُع أو لوَلَدِها ، مَعْرِفَةٌ لا يَنْصَرِفُ لأنَّهُ اسمٌ لواحد على بِنْيَة الجَمْع (القاموس حضجر) .

(٩) من أسمائه عند الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٧١٤ : جَيْأَل ، وجَعَار ، وحفصة ، ومن أسمائه أيضاً : الغيثوم ، والعرجاء ، والعرسى ، والقشّاح .

(١٠) ورد في القاموس والتاج واللسان : حطط .

(١١) لطائف اللبابيدي ٦٦ .

حطَّان[١] : من أسماء التيس كما سيأتي في الغنم من حرف الغين .

حطل[٢] : من أسماء الذئب ، وسيأتي في حرف الذال .

حَطوم[٣] وحَفْص[٤] : اسمان من أسماء الأسد أيضًا .

حَفصَة[٥] : من أسماء أنثى الضبع كما سيأتي في حرف الضاد .

حق[٦] : من أسماء الإبل كما سبق في حرف الألف .

حلبس وحلبيس[٧] [١٣٨و] : اسمان من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

حمار أهلي[٨] : بكسر أوله - حيوان معروف ، جمعه حمير وحُمُر وحُمْر وحُمْران وأحْمِرَة ، وربما قالوا للأتَان حمارة ، وتصغير الحمار حُمَيِّر - بالتشديد . قال الله تعالى : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً . . .﴾ [النحل : ٨] . وقيل : الحمار اسم للذكر ، والأنثى حمارة وأتان . قال الجوهري[٩] : الأتان الحمارة ، ولا تقل أتانة . وثلاث أتُن ، مثل عناق وأعنق ، والكثير أتُن وأُتُن ، والمأتوناء الأتن ، مثل المعيوراء ، واستأتن الرجل اشترى أتانًا واشتراها لنفسه ، والأطم من أسماء الحمار ؛ لأنه ليس له شيء أقصر طمًّا[١٠] منه ، وبعير لقول مجاهد عند قوله : ﴿ . . . وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا

---

(١) ورد الاسم في القاموس والتاج واللسان : حطط .

(٢) ورد في لطائف اللبابيدي ٧١ .

(٣) لطائف اللبابيدي ٦٦ .

(٤) الحفص في الصحاح (حفص) : ولد الأسد ، وأم حفصة : الدجاجة .

(٥) في القاموس والتاج واللسان (حفص) من أسماء الضبع .

(٦) قال الثعالبي في ترتيب سن البعير : إذا كَانَ في الرَّابعة واستحَقَّ أنْ يُحْمَلَ عَلَيْه فَهُوَ حِق (فقه اللغة ، ص ٨٦) وفي الصحاح (حقق) : الحِقُّ بالكسر : ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة ، والأنثى حِقَّة وحِقٌّ أيضًا ، والناقة في اللطائف ٨٢ : الحِقَّة .

(٧) ورد الاسمان في لطائف اللبابيدي ٦٦ ، وورد في التاج (حلبس) : الحَلْبَس : الأَسَد ، كالحِلْبِيس ، بالكَسْر ، والحُلابِس ، والحُلَبِس ، الثلاثةُ عن الصَّاغانِي .

(٨) ذكر القزويني الحمارَ بوجه عام ثم تبعه بحمار الوحش في عجائب المخلوقات ١ : ٣٧٨ ، وكذلك فعل ابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ٢٨ ، والحمار الأهلي عند الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٤٨ .

(٩) الصحاح (أتن) : الأتانُ : الحمارة ، والكثير آتُنٌ وأُتُن . وفي تاج العروس (أتن) : الأَتان : الحِمارَةُ ، والأَتانَةُ قَليلة ، ونصُّ الصحاح : ولا تَقُل أتانَة .

(١٠) طَمَّ الرَّجلُ والفَرَسُ يَطِمُّ ويَطُمّ طَمًّا وطَمِيمًا إذا خَفَّ وأَسْرَعَ ، أو ذَهَبَ على وَجْهِ الأَرْض (التاج : طمم) .

به زَعيمٌ﴾ [يوسف :٧٢] : إنه الحمار[١] . والتِّلو[٢] ـ بكسر المثناة ـ ولد الحمارة ، والأنثى تلوة . قال الجوهري : " التَّوْلَب الجحش "[٣] ، وهو مصروف[٤] ، والثني[٥] من الحمير ما له سنتان ودخل في الثالثة ، والجاهضة[٦] : الجحشة الحولية ، والجحش[٧] ولد الحمار الأهلي والوحشي ، وقيل : قبل أن يُطعَم ، والجمع جِحاش ، والأنثى جحشة ، والجَورَف[٨] ـ بالفتح ـ من أسماء الحمار ، والخَذي ـ بفتح الخاء ـ لقبه ، والدَّوْبَل[٩] بفتح المهملة والموحدة ـ الحمار الصغير الحجم ، وقيل الجحش ، وذو البخمة الحِمار ، وسُكَيْنَة[١٠] كجُهَينَة الأَتان ، وكذلك والسَّندانة[١١] .

والرَّبَاع[١٢] ما لــه أربع سنين ، ودخل في الخامسة .

والصُّنتُع[١٣] كقُنْفُذ من أسماء الحمار ، والصَّدَع[١٤] ـ بالفتح والتحريك ـ الفتى الشاب القوي منها ، وعَفى[١٥] مثلث العين ولد الحمارة ، والجمع عِفوة وعِفاء .

---

(١) ورد في تفسير القرطبي للآية من سورة يوسف ١١ : ٤٠٧ : البعير هنا الجمل في قول أكثر المفسرين . وقيل : إنه الحمار ، وهي لغة لبعض العرب ، قاله مجاهد واختاره . وانظر تفسير مجاهد ٣٩٩ .

(٢) ورد في اللطائف في اللغة ٩٠ اسمًا لصغار الحُمُر ، وفي تاج العروس (تلو) : التِّلْوُ : ولدُ الحمار ؛ لاتِّباعه أُمَّه ، ويقال لوَلَد البغل أيضًا تلوٌ ، التِّلْوَةُ بالهاء : للأنثى .

(٣) الصحاح : تلب ، وذكر الدميري التولب في حياة الحيوان ١ : ٥٤٤ .

(٤) في اللسان (تلب) : في الصحاح : التَّوْلَبُ الجَحْش ، وحكي عن سيبويه أنه مصروف ؛ لأنه فَوْعَلٌ .

(٥) ذكره الثعالبي في ترتيب سن البعير لما كان في السادسة (فقه اللغة ٨٦ ، ٨٧) .

(٦) ورد هذا الاسم فقط في الوسيط (جهض) : الجاهضة : الجحشة الحولية ، والجمع جواهض .

(٧) حياة الحيوان ١ : ٦٠٢ .

(٨) ورد في لطائف اللبابيدي ٨٨ اسمًا للحمار ، وذكره الفيروز أبادي اسمًا للحِمارُ والظَّليمُ والبِرْذَوْنُ السَّريعُ (القاموس : جرف) .

(٩) ورد في تاج العروس واللسان (دبل) اسمًا لولد الخنزير والحمار ، وفي اللطائف ٧١ اسمًا للثعلب .

(١٠) ورد الاسم في القاموس : سكن .

(١١) ورد الاسم في القاموس : سند .

(١٢) قال الثعالبي في ترتيب سن البعير : فإذا كَانَ في السَّابعَة وأَلْقَى رَبَاعِيَتَهُ فَهُوَ رَبَاع (فقه اللغة ٨٧) .

(١٣) خصصه الزبيدي في تاج العروس بأنه الحمارُ الصغيرُ الرَّأس . (تاج العروس : صنتع) ، وفي اللسان (صنتع) : يقال للحمار الوَحْشِيِّ صُنْتُعٌ .

(١٤) ورد الاسم في الصحاح : صدع ، اسمًا للفتي من الوعل والظباء والحُمُر .

(١٥) جاء في الصحاح (عفو) : العَفْوُ والعُفْوُ والعِفْوُ : الجحش . وكذلك العَفا بالفتح والقصر ، والأنثى عَفْوَةٌ .

وعُفير[١] - بفتح المهملة - حمار رسول الله " ﷺ " الذي أهداه له المقوقس[٢] ، والعَيْر[٣] - بفتح المهملة الأولى - من أسماء الحمار ، والجمع أعيار ، والأنثى عيرة . وكُسْعُ[٤] من أسماء الحمار ؛ لأنه يُكسع بالعصي ، وفي معجم الطبراني[٥] وغيره من حديث عبد الرحمن بن سمرة[٦] مرفوعًا : «لا زكاة في الكُسْعة والجَبهة والنَّخَّة» . قال علماء اللغة : الكُسْعَة - بالضم - الحمير ، والجبهة الخيل ، والنَّخَّة - بفتح النون وشد المعجمة - العبيد ، وقيل البقر العوامل ، والكُسعُوم[٧] كزُنبور بلغة حميَر الحمار ، والكَوتَعة[٨] من أسمائه ، واللكع من أسماء الجحش ، والهنبرة - بكسر أوله وشد النون الأتان ، ويَعْفور[٩] حمار رسول الله " ﷺ " الذي أهداه له فروة بن عمرو الجذامي[١٠] مأخوذ من العفر ،

(١) وورد في تهذيب الأسماء واللغات للنواوي ١ : ٣٦ أن اسمه لزاز . وذكر النويري في نهاية الأرب ١٠ : ٨٠ عن ابن قتيبة وابن سعد أن اسمها دُلدُل ، وذكر في موضع آخر أن النبي كان له حماران فأما عُفير فأهداه له المقوقس ، وأما يَعفور فأهداه له فروة بن عمرو الجذامي [أو العكس] (نهاية الأرب ٢٠ : ٩٤) .

(٢) المقوقس القبطي واسمه جريج بن مينا ، هو صاحب الإسكندرية ومصر عند الإسلام ، وهو الذي أهدى للنبي سنة ٧ هـ الحمار المشار إليه ، كما أهداه مارية القبطية وأختها سيرين ، فتزوج النبي مارية وأنجبت له إبراهيم ، وأهدى النبي " ﷺ " سيرين إلى حسان بن ثابت ، فأنجبت له عبد الرحمن . وقصته مشهورة في كتب السيرة .

(٣) جاء في تاج العروس (عير) اسمًا للحمار أهليًا كان أو وحشيًا .

(٤) في الصحاح والتاج (كسع) الكُسْعَة : الحمير ، وفي اللسان (كسع) الكُسْعةُ تَقَعُ على الإبل العَوامِل والبقَر الحَوامِلِ والحَمير والرَّقيق وإنما كُسْعَتُها أنها تُكْسَعُ بالعصا إذا سيقَت والحمير ليست أولى بالكُسعة من غيرها .

(٥) لم أعثر على الحديث عند الطبراني ، لكنه عند البيهقي في السنن الكبرى ٤ : ١١٨ ، حديث رقم ٧٦٦٠ . وفي كنز العمال في سنن الأقوال ٦ : ٣٣٠ ، حديث رقم ١٥٨٩٠ ، والرواية فيهما : لا صدقة ...

(٦) أبو سعيد عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس القرشي : صحابي ، من القادة الولاة . أسلم يوم فتح مكة ، وشهد غزوة مؤتة ، وسكن البصرة . وافتتح سجستان وكابل وغيرهما . ثم عاد إلى البصرة فتوفي فيها سنة ٥٠ هـ ، روى عن النبي وعن معاذ بن جبل ، وروى عنه عبد الله بن عباس وسعيد بن المسيب ، له في كتب الحديث ١٤ حديثًا . (أسد الغابة ٣ : ٤٥٠ ، الاستيعاب ٤٤٧ ، الإصابة ٦ : ٤٩٠) .

(٧) اللطائف للبابيدي ٨٨ ، وتشير معاجم اللغة إلى أنه اسمه بالحميرية . (الصحاح : كسع ، التاج : كعس) .

(٨) لم يرد هذا اللفظ اسمًا للحمار ، بل لكمرة الحمار أي مقلمة ذكره . (تاج العروس : كتع وكمر) .

(٩) ذُكر أن الذي أهداه فروة للرسول كان فرسًا اسمه الظَّرب ، سمي بذلك تشبيهًا له بالجبيل الصغير لقوته (الحلبة في أسماء الخيل ٥٧) . وذكر النويري في نهاية الأرب ٢٠ : ٨٢ أن البغلة التي أهداها فروة بن عمرو كان اسمها فضة ، وأهداها النبي إلى أبي بكر الصديق .

(١٠) هو فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي : أمير كان قبل الإسلام وفي عهد النبوة عاملا للروم على فلسطين وما حولها ، بعد غزوة تبوك أرسل للنبي يعلن إسلامه وأهدى إليه بغلة بيضاء ، ولما علمت الروم بإسلامه أرسلت إليه من قتله وصلبه بفلسطين ، كان ذلك سنة ١٢ هـ (الاستيعاب ٦٠٠ ، تاريخ دمشق ٤٨ : ٢٧٢ ، أسد الغابة ٤ : ٣٤٠) .

وهو لون التراب . ومن كنى الحمار أبو صابر وأبو زياد وأبو العفا[١] ، والأنثى [١٣٨ظ] أم محمود وأم تولب وأم جحش وأم نافع وأم هنبر وأم وهب[٢] . والحمير والكلاب أولاد ذراع[٣] .

وفي الشعب للبيهقي عن ابن مسعود - ﷺ - «كانت الأنبياء يركبون الحمر ويلبسون الصوف ويحلبون الشاء»[٤] ، وبسنده عن أبي هريرة مرفوعًا : «براءة من الكبر ، لباس الصوف ، وحلب الشاء ، وركوب الأتن»[٥] ، وكذلك هو في الكامل[٦] في ترجمة عبد الرحمن بن سعد بن عمار[٧] عن أبي هريرة وجابر بلفظ : «براءة من الكبر ، لباس الصوف ، ومجالسة فقراء المسلمين ، وركوب الحمار»[٨] . وروى الإمام أحمد[٩] من حديث علي - رضي الله عنه - أن النبي " ﷺ " كان يركب حِمارًا اسمه عُفَير . وسئل الفضل ابن عيسى[١٠] عن ركوب الحمار ، فقال : إنه " أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة ،

---

(١) ذكر الدميري منهما أبا صابر وأبا زياد ، وأضاف المحقق أبا نافع ، ولم يذكر أبا العفا (حياة الحيوان الكبرى ٢ : ٤٨) .

(٢) أورد الدميري كنية للحمارة : أم محمود ، وأم تولب ، وأم جحش ، وأم نافع ، وأم وهب ، وأضاف المحقق : وأم المثنى ، ولم يذكر أم هنبر (حياة الحيوان ٢ : ٤٩) . وفي لطائف اللبابيدي ٨٩ كل ما سبق وأم الهنبر كنى لأنثى الحمار الوحشي .

(٣) ذكرها اللبابيدي في اللطائف ٨٨ كنية للحمير .

(٤) الحديث في شعب الإيمان ٥ : ١٥٢ ، حديث رقم ٦١٥٧ ، برواية ... ويحتلبون ، وتمامه : وكان لرسول الله ﷺ حمار اسمه عفير .

(٥) ورد الحديث في حلية الأولياء ٣ : ٢٢٩ في ترجمة زيد بن أسلم ، برواية : لبوس الصوف ، ومجالسة فقراء المسلمين ، وركوب الحمار ، واعتقال العنز - أو قال البعير - . وبنفس الرواية في شعب الإيمان ٥ : ١٣٥ ، حديث رقم ٦١٦١ .

(٦) أراد كتاب " الكامل في ضعفاء الرجال " ، لابن عدي الجرجاني .

(٧) في الأصل : عبد الرحمن بن عمار بن سعد ، وما أثبت من كتب التراجم ، وهو أبو محمد عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد : مؤذن رسول الله " ﷺ " ، وجده سعد كان من بعض مؤذني رسول الله " ﷺ " ويقال له سعد القرظ ، روى عن أيوب بن صالح الديناري وأبيه سعد بن عمار بن سعد وغيرهما ، وروى عنه إبراهيم ابن المنذر الجزامي وأحمد بن الخحاج المروزي وغيرهما ، وروى له ابن ماجة . (الكامل في الضعفاء ٤ : ٣١٣ ، تهذيب الكمال ١٧ : ١٣٢ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٤٩٩) .

(٨) ورد الحديث في الكامل في ضعفاء الرجال ، للجرجاني ٣ : ٥٣ في ترجمة خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم أيضًا ، وبنفس روايته في حلية الأولياء وفي شعب الإيمان .

(٩) الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٢٢٦ ، حديث رقم ٨٨٦

(١٠) الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي : واعظ بصري . كان من أخطب الناس ، متكلمًا قاصًا مجيدًا . روى عن عمه يزيد بن أبان وأنس ، وروى عنه المعتمر بن سليمان وأبو عاصم العبداني ، وهو رئيس طائفة القدرية من المعتزلة ، كان سجّاعًا في قصصه ، توفي سنة ١٤٠ هـ (البيان والتبيين ١ : ٢٩٠ ، التاريخ الكبير ٧ : ١١٨ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٣٩٤) .

وأحفظها مهوى ، وأقربها مرتقًى[١] . وكان خالد بن صفوان[٢] يختار ركوب الحمير على البراذين فلقيه بعض الأشراف بالبصرة على حمار ، فقال ما هذا ؟ فقال : "هذا يحمل الرحلة ، ويبلغني العقبة ، ويقل داؤه ، ويخف دواؤه ، ويمنعني أن أكون جبارًا في الأرض وأن أكون من المفسدين[٣] . وهذا الحيوان كدر القوى[٤] إلا الحافظة ، فإنه إذا مشى في طريق ولو مرة لا ينساها ، وهو حديد السمع ، وذَكَرُه أكبر من قدر جثته ؛ ولذلك يصلح له ولغيره ؛ لأنه ليس في الدواب ما ينزو على غير جنسه إلا الحمار والفرس ، وينزو إذا تم له ثلاثون شهراً . وذكر الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن محمد بن سيرين[٥] أنه قال : " ليس من الدواب من يعمل عمل قوم لوط إلا الخنزير والحمار "[٦] . قال القرطبي في تفسيره : " وقد قيل : إن الحمار لا يؤكل ؛ لأنه أبدى جوهره الخبيث ، حيث نزا على ذكر وتلوط ؛ فسمي رجسًا "[٧] ، انتهى .

وإذا سمع الكلب نهيق الحمار تألم ظهره ، وإذا شُدَّ في ذنبه حجر زنة عشرين مثقالا لا ينهق ، وكذلك إذا عُلِّق في ذنبه حجرٌ مثقوب حلقه ، ولو كان صغيراً جداً ، وكذلك إذا دهنت إسته بدهن . ومن العجب أن الحمار إذا رأى الأسد وقف مكانه ،

---

(١) ورد هذا الخبر عن الفضل بن عيسى في ربيع الأبرار ، ٥ : ٣٥٩ ، وفيه : لأنه . . . ، وفي البيان والتبيين ١ : ٣٠٧ ، وفيه : . . هي أقلها داءً وأيسرها دواءً ، وفي حياة الحيوان ٢ : ٥٠ ، وفيه : إنه من أقل .

(٢) خالد بن صفوان بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري : من فصحاء العرب المشهورين . كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار . ولد ونشأ بالبصرة . وكان أيسر أهلها مالا . عاش إلى أن أدرك خلافة السفاح العباسي وحظي عنده . ومات سنة ١٣٣هـ بعد أن كف بصره . (التاريخ الكبير ٣ : ١٥٦ ، الثقات ٦ : ٢٥٧ ، أمالي المرتضي ٤ : ١٧٢ ، معجم الأدباء ٢ : ٢٩٨) .

(٣) وورد الخبر في البيان والتبيين ١ : ٣٠٧ ، وأورده الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٤٩ ، وفيه : عَير من نسل الكُداد ، يحمل الرحل . . .

(٤) أراد : سيئ القوى .

(٥) أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، الانصاري بالولاء : إمام المعبرين ، وشيخ علوم الدين بالبصرة . تابعي . من أشراف الكتاب . مولده ووفاته في البصرة . تفقه وروى الحديث ، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . استكتبه أنس ابن مالك ، بفارس . سمع أبا هريرة وابن عمر ، وسمع منه الشعبي وأيوب وقتادة . من أشهر مصنفاته : تعبير الرؤيا ، ومنتخب الكلام في تفسير الأحلام . توفي ابن سيرين سنة ١١٠هـ . (التاريخ الكبير ١ : ٩٠ ، الثقات ٥ : ٣٤٨ ، شذرات الذهب ٢ : ٥٢) .

(٦) ورد هذا الأثر عن محمد بن سيرين في نوادر الأصول ١ : ٤٠٣ برواية : ليس شيء من الدواب . . . .

(٧) ورد هذا القول في تفسير القرطبي لقوله تعالى ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ . . . ﴾ [الأنعام : ١٤٥] (تفسير القرطبي ٩ : ٨٧) .

وربما عدا إليه حتى يقف بين يديه ، يحسب أن ذلك ينفعه من سطوته ، كما أن الذئب إذا سلب شاة عدت معه وساعدته في المشي ، تحسب أن ذلك ينجيها ، وإذا جاءه عدو تلقاه بمؤخره ؛ فإن ذلك موضع سلاحه . ومَن لدغته عقرب فركب حمارًا وجعل وجهه إلى ذنبه [١٣٩و] ، فكلَّما مشى الحمار انتقل الألم إليه ، وإذا تقدَّم الملدوغ إلى أذن الحمار وقال إني ملدوغٌ ذهب وجعه .

وأكله حرام عند الجمهور ، وكذلك لبنه ؛ لأنه تبع[١] ، ولو توحش حمار أهلي لم يبح .

ومن خواص أجزائه : فزعموا أن لحمه إذا طُبِخَ وقعد فيه صاحب الكُزَاز من يبوسة كثيرة نفع منها أنه أردأ اللحوم كلها ، وشحمه يصير ألوان القروح بلون الجسد لطوخًا ، وإذا طُبِخ كَبِدُه أو شُوِي وأُكِل على الريق نفع المصروعين وما يضادد[٢] الصرع بخاصيته أن يُتَّخَذ سير من جلدة جبهة حمار ويلبسه السنة كلها ، ثم يُجدَّد السنة المقبلة ، فإنه يَحجِب الصرعَ ، وكذلك إذا اتُّخِذ خاتمٌ من حافره اليمين ولبسه المصروع ، وإذا بخِّرت المرأة التي عسرت ولادتها بحافره ولدت بسرعةٍ ، وإذا أُحرِق شيء من حوافره وخُلِط بزيت ووضع على الخنازير حلَّلها ، وكذلك الشقاق العارض من البرد ، وإذا بخر البيت بحافر حمار أسود قَتَل الحيات ، وإذا عُلِّقت قطعة صغيرة من عظامه في عنق طفل صغير حَسُنَت أخلاقه وقل بكاؤه ، وكذلك إن سُقِي من وسخ أذن الحمار زنة ثمن درهم لم يبك ، وإذا شرب ذلك إنسان نام ولم يعقل ، ومَن نزع شعرة من ذنبه عند نزوه وربطها على فخذه أنعظ وهيج الباه فيه . ولبن الأتان قليل الدسومة ، جيد للسعال ونفث الدم إذا شرب حين يخرج من الضرع ، وينفع كذلك من الأدوية القتَّالة ، ومن عسر النفس ، واللهيب واشتعال القلب والرئة وسُدُدها وقروحها من السل ، ولكل أمراض الصدر وقروح المثانة ومجاري البول يُشرَب منه قريب الأوقية الدمشقية[٣] ، وينفع من الزحير وقروح المِعَى ، وإذا تُمُضمِض به شد اللثة والأسنان .

---

(١) أي لأنه تابع للحم في التحريم .

(٢) هكذا في الأصل ، والصواب : يضادّ .

(٣) الأوقية : كيل سبق التعرض له .

قال ابن الجوزي : وقد روي عن النبي " ﷺ " أنه رخَّص في شربه إلا أنه حديث لا يثبت[١] . قال طاووس[٢] : لو كان عندنا لبن أتان لشربته . وهو مذهب أبي جعفر محمد بن علي[٣] . وقال الترمذي : رخص فيه عطاء وطاووس والزهري[٤] .

وقال الإمام أحمد : ألبان الأتن لا تشرب ولا لضرورة[٥] . وروى ابن أبي شيبة[٦] بسنده عن الحسن أنه سُئل عن ألبان الأتن ، فقال : "حرم رسول الله " ﷺ " لحومها وألبانها"[٧] وهذا اللبن غير موافق لأصحاب الصداع والطنين والدوار ، وإذا طُلي به عود وجُعِل في جانب [١٣٩ظ] منزل اجتمع إليه البراغيث ، وينبغي أن يُعلَف الأتان قبل شرب لبنها ما يوافق العلة التي يُشرَب لها ، وروث الحمار إن رُشَّ عليه خل واشتُمَّ قطع الرُّعاف ، وكذلك إن عُصِر وقُطر ماؤه في الأنف ، وإن عُصِر وهو طَري وشُرِب ماؤه فتَّت

(١) لقط المنافع ١ : ٣٨٣ . وورد في السنن الكبرى للبيهقي ١٠ : ٤ ، حديث رقم ٢٠١٦٧ : حدَّثنا على بن الجعد أخبرنى إسرائيل عن ثُوير عن شيخ من أهل قُباء عن أبيه وكان من أصحاب النبى " ﷺ " : أنه سأل النبىَّ " ﷺ " عن شُربِ ألبان الأُتُن ، فَقَالَ : لا بأس بها . قَال الشيخُ : ليس هَذَا بالْقوى .

(٢) أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني الحميري ، قيل : اسمه ذكوان وطاووس لقب ، كان يسكن الجند ، بلدة معروفة باليمن ، وهو من كبار التابعين ، والعلماء ، والفضلاء الصالحين . سمع ابن عباس وابن عمرو ، وغيرهما ، وروى عنه ابنه عبد الله ومجاهد وعمرو بن دينار ، وخلائق من التابعين . واتفقوا على جلالته ، ووفور علمه وحفظه وتثبته . توفي طاووس بمكة سنة ١٠٥هـ (التاريخ الكبير ٤ : ٣٦٥ ، حلية الأولياء ٤ : ٣ ، تهذيب الكمال١٣ : ٣٥٧) .

(٣) أبو جعفر محمد بن على الباقر العلوي الفاطمي ، من أحفاد على بن أبى طالب ، يعد من فقهاء التابعين بالمدينة ، لقب بالباقر من بقر العلم أي شقه لاستخراج أصوله ومعانيه ، روى عن جديه : النبي " ﷺ " ، وعلي كرم الله وجهه ، وعن جديه الحسن والحسين ، وعن ابن عباس ، وعائشة مرسلا ، وعن ابن عمر ، وغيرهم ، وروى عنه ابنه جعفر ، وعطاء بن أبي رياح ، والأعرج ، وتوفي أبو جعفر بالمدينة سنة ١١٤ ، وقيل ١١٧هـ (التاريخ الكبير ١ : ١٨٣ ، حلية الأولياء ٣ : ١٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٠١) .

(٤) ذكر الدميري هذه الرخصة لشرب لبن الأتان عند الحديث عن الحمار في حياة الحيوان ٢ : ٨٨ ، ومال إلى الرأي بتحريمه .

(٥) لم يرد هذا الحديث بهذا اللفظ في مسند أحمد بن حنبل .

(٦) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي : كان حافظًا للحديث متقنًا له مكثراً ، صنف المسند والتفسير ، ولد بالكوفة سنة ١٥٩هـ ونشأ بها ، ثم قدم بغداد فحدَّث بها وأخذ عن علمائها ، سمع الحديث من شريك القاضي وأبي الأحوص وابن المبارك ، وطبقتهم . وروى عنه أبو زرعة والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة ، توفي ابن أبي شيبة سنة ٢٣٥هـ (تاريخ بغداد ١١ : ٢٥٩ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٤٣٢ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٤١٩) .

(٧) ورد الحديث في المصنف ، لابن أبي شيبة ، في باب من أجاز ألبان الأتن ومن كرهها ٨ : ٥٤ ، حديث رقم ٢٤٠٩٢ .

الحصاة، وكذلك ذبل الخيل، وذبل الحمير والخيل إذا أُحرقا وخُلطا بالخل نفعا من سيلان الدم. وروث الحمار الذي يرعى العُشب إذا كان يابسًا وسُقِي نفع من لدغة العقرب، وإذا شُرب بَوله أبرأ من وجع الكلى. لكن الحمار خدر الأعضاء في غاية البرودة، وضرب الله به مَثَل مَن يثقله حمْل العلم ولا ينتفع به، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا...﴾ [الجمعة: ٥]. ومن أمثال العرب: "اتخذ فلان فلانًا حمار الحاجات"[١]، يعني امتهن به في الأمور، ومنها: "تركه جوف حمار"[٢]، أي لا خير فيه، "وشر المال مالا يزكى ولا يذكى"[٣].

وصوته منكر لقوله تعالى: ﴿... إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]. أي أقبحها. قال سفيان الثوري: صياح كل شيء تسبيح الله عز وجل إلا الحمار؛ فإنه ينهق بلا فائدة. وقال الزمخشري: "الحمار مثل في الذم الشنيع"[٤].

وفي الصحيحين قوله " ﷺ " : «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل صورته صورة حمار»[٥]. وفي الصحيحين[٦] أيضًا وسنن أبي داود[٧] والترمذي[٨] والنسائي[٩] من حديث أبي هريرة أن النبي " ﷺ " قال: «إذا

---

(١) مجمع الأمثال ١: ١٣٥، وفيه: اتخذوه ...

(٢) مجمع الأمثال ١: ١٣٥، وفيه: تركتُه ...

(٣) هذه العبارة تبدو مبتورة من سياق، وغير واضحة في موقعها، وذكرها الدميري في حياة الحيوان، وذكر بعدها: أشاروا بذلك إليه. والعبارة عند الميداني في مجمع الأمثال ١: ٢٥٧ بعد قول هشام الكلبي في الحمار:
وَبِشُؤْمِ الْبَغْيِ وَالْغَشْمِ قَدِيماً ... ما خَلا جَوْفٌ ولم يبق حِمَار.
هذا قول هشام الكلبي ..... واحتج بقول من يقول "أخلى من جوف العَيْر" قال: ومعنى ذلك أن الحمار إذا صِيدَ لم ينتفع بشيء مما في جوفه، بل يرمى به ولا يؤكل، واحتج أيضًا بقول من قال "شَرُّ المال ما لا يزكى ولا يذكى" فقال: إنما عنى به الحمار لأنه لا تجب فيه زكاة ولا يُذْبح فيؤكل.

(٤) ذكر الدميري هذا القول للزمخشري في حياة الحيوان ٢: ٥٠، ولم أجده في ربيع الأبرار.

(٥) ورد الحديث في صحيح البخاري ١: ٢٤٥، حديث رقم ٦٥٩، برواية: أما يخشى أحدكم - أو لا يخشى أحدكم - إذا رفع رأسه ....، أو يجعل الله. والحديث في صحيح مسلم ٢: ٢٨، حديث رقم ٩٩٢، برواية: مَا يَأْمَنُ الَّذِى يَرْفَعُ رَأْسَهُ فِى صَلاَتِهِ قَبْلَ الإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللَّهُ صُورَتَهُ فِى صُورَةِ حِمَارٍ.

(٦) الحديث في صحيح البخاري ٤: ٥٨٧، حديث رقم ٥١٠٤، برواية: ... فسلوا .... نهيق الحمار.

(٧) سنن أبي داود ٤: ٤٨٧ حديث رقم ٥١٠٤ برواية كروايته البخاري: فسلوا ...، نهيق الحمار.

(٨) سنن الترمذي ٥: ٥٠٨، حديث رقم ٣٤٥٩، برواية: فسلوا ....، نهيق الحمار.

(٩) سنن النسائي الكبرى ٦: ٢٣٤، حديث رقم ١٠٧٨٠، برواية: فسلوا ...، نهيق الحمار.

سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله ، فإنها رأت ملكًا ، وإذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنها رأت شيطانًا» . وفي سنن أبي داود[١] من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه " ﷺ " قال : «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار» . والأحاديث في ذلك كثيرة . وفي تاريخ نيسابور وكامل ابن عدي من حديث ابن عمر مرفوعًا : " شر الحمير الأسود القصير "[٢] .

حمار الوحش[٣] : ويقال حمارُ وحشٍ وحمارٌ وحشيٌّ ، ويسمى الأحْقب - بإسكان المهملة وفتح القاف - . قال الجوهري : «سمي بذلك لبياض في حَقْوَيه»[٤] ، انتهى . ويقال له الجَرَبة[٥] - بفتح الجيم والراء وشد الموحدة - والدُبدُب والصنتع[٦] - بفتح المهملة والمثناة الفوقية - والعضرس[٧] كجعفر [١٤٠و] والعِلج[٨] ....[٩]

- [النوع الثاني : في الطير]

- [النوع الثالث : في الهوام والحشرات][١٠]

[الحية][١١] :

(١) الحديث في سنن أبي داود ٤ : ٤١٤ ، حديث رقم ٤٨٥٧ ، برواية : لا يذكرون الله فيه ، وتمامه : وكان لهم حسرة . وفي صحيح مسلم ٨ : ٨٥ ، حديث رقم ٧٠٩٦ ، برواية : نهيق الحمار .

(٢) لم أعثر عليه في تاريخ نيسابور ولا في الكامل ، لابن عدي ، والحديث في كنز العمال ٩ : ٦٥ حديث رقم ٢٤٩٦٦ ، برواية : شر الحمير القصير الأسود . وهو في الضعفاء الكبير للعقيلي في ترجمة مبشر بن عبيد ٤ : ٢٣٦ بنفس روايتنا .

(٣) عند القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٣٧٨ ، وابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ٢٩ ، وعند الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٩٤ ، وفيه : الحمار الوحشي .

(٤) الصحاح : حقب .

(٥) لم يرد بهذا المعنى في معاجم اللغة رغم تعدد أسماء الحمار الوحشي التي أوردتها .

(٦) مطموسة في الأصل ، وما أثبت من تاج العروس (صنتع) ، وفيه : الصَّنْتُع : الحِمارُ الشديدُ الرأس ، ويُطلَقُ غالباً على الحمارِ الوَحْشي .

(٧) اللطائف للبابيدي ٨٩ .

(٨) تاج العروس : قضض .

(٩) هنا انتقل المؤلف ليواصل الحديث مباشرة عن الحية ، وبذلك يسقط بقية النوع الأول : من الحيوان الأهلي والوحشي ، وكذلك : من الطير ، وجزء كبير من النوع الثالث في الهوام والحشرات .

(١٠) ما بين المعقوفتين عناوين افترضها المحقق لما سقط من كلام المؤلف .

(١١) ذكرها النويري في نهاية الأرب ١٠ : ١٣٣ ، وابن فضل الله في مسالك الأبصار ٢٠ : ١١٩ ، والدميري في حياة الحيوان ٢ : ١٦٢ .

سميت بذلك لاستئصالها واستهلاكها ، وقيل : إنها لا تمر بشيء إلا أحرقته ، ويقال : وجهها كوجه الإنسان ، ويقال : تصير كذلك إذا مرت عليها ألف سنة ، ويقال : تقتل بالنظر .

ومن الأفاعي نوع يقال لها البلوطية تأوي المبالط[١] ، وتسمى درونيوس ، لها رائحة كريهة ، يعرض من لسعها انسلاخ جلد الملسوع وجلد من خالطه ، ينفعه شرب الرزاوند الطويل والحندقوقا أو أصل الخنثى ، كل ذلك يشرب فيما يقوم مقام الخمر ، ويضمَّد مكان اللسعة بثمر البلوط . ومن الأفاعي نوع يقال له الرَّقشاء[٢] غير الأولى ، ذات ألوان مختلفة خبيثة تقتل في اليوم الثاني بتأكل الكبد وتفتيت المِعَى . ومن الأفاعي حيَّة شقرة دون الذراع حمر البطن وردي وأسفل العنق إلى البياض ، وحيَّة عينها عسلية اللون ، وسوادها إلى الطول ، وهذا النوع هو الموافق لعمل الترياق الفاروق ، فتُصاد في أيام الربيع من شمس الثور إلى شمس الجوزاء .

ومن الأفاعي القفَّازة والطيَّارة ، وهي حيَّات قِصار دقاق ، ربما كَمُنَت على الأشجار من بلاد دهستان[٣] ، فترمي بأنفسها إلى مَن يمر بها ، لونها إلى الحُمرَة ، خبيثة جداً ، يعرض من نَهشِها وجعٌ شديد وورمٌ حار في جميع البدن . والغِطْرب[٤] - بالكسر - الأفعى الصغيرة ، والعِربَدّ[٥] ذكر الأفاعي ، وحية حمراء خبيثة تنفح ولا تؤذي . ومن الأفاعي المُعطِّشة[٦] ، سميت بذلك لاحتراق بطن ملسوعها ، وتلهبه ، طولها نحو الشبر ، وعلى بدنها آثار سود ، ورأسها صغير ، وعنقها غليظ ، كثيرة ببلاد لوبية والشام[٧] وبالسواحل ، وعلاج ملسوعها إلزامه بشرب الدهن الكثير وقذفه ، ثم حقنه

---

(١) أراد الأراضي المنزرعة بالبلوط ، ذكرها ابن سينا في أنواع الحيات في القانون ٤ : ٣٣٣ .

(٢) القانون ٤ : ٣٣٤ ، اللطائف ٧٤ .

(٣) دهستان بكسر أوله وثانيه : بلد مشهور .... قرب خوارزم وجرجان . (معجم البلدان ٢ : ٤٩٢) .

(٤) في الأصل : الغطر ، وما أثبت من تاج العروس ومن اللسان . وفيهما : الغَطرَب أو الغَطِرب . وفي اللطائف ٧٤ : العظرب .

(٥) ورد الاسم في نهاية الأرب للنويري ١٠ : ١٤٠ ، وفي حياة الحيوان ٢ : ١٦٣ ، وورد اسمًا لذكر الأفاعي ، وللنوع المذكور من الحيات في القاموس والتاج واللسان (عربد) .

(٦) القانون ٤ : ٣٣٢ .

(٧) في الأصل : لوبية من الشام ، وما أثبت من القانون ، ولوبية من كور مصر الغربية متصلة بالإسكندرية (الروض المعطار ٥١٤) .

بماء يُخرِج الأثقال والرطوبات ، ويجذب الماء إلى أسفل بأن يُعْطَى المُدِرَّات . ومن الأفعوان نوع يقال له الأسود السالِخ[١] ، سمي بذلك ؛ لأنه يسلخ جلده في كل عام ، ولا يقال للأنثى سالخة والحيات المتسلخة أو المعتادة الانسلاخ في كل عام ، تسمى الخاريط ، الواحدة مِخراط[٢] . ومن أنواع الحيات البَحْث[٣] ، وهي حية عظيمة . ومن أنواع الحيات التِّنين[٤] - بكسر المثناة الفوقية وشد النون - أصغرها قدر خمسة أذرع ، وكبارُها تزيد على الثلاثين ، له عينان كبيرتان وحواجب تغطيهما ووجه أصفر ، وبعضها أسود ، وفمٌ واسعٌ ، وتحت الحنك الأسفل كالذقن ، وله أنيابٌ كبيرة ، ذكورها أخبث من إناثها ، يقال إن كبارها موجودة بناحية النوبة وبالهند ، تقتل بالبلع والازدراد[٥] ، ويداوى جرحها من حيث إنها قروح خبيثة . ومن الحيات نوع يقال له [١٤٠ظ] الثعبان[٦] ، قال الله تعالى : ﴿ . . . فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف : ١٠٧ ، والشعراء : ٣٢] . قيل هو الضخم .

وقال الزجاج[٧] : "هو الكبير من الذكور والإناث"[٨] . وقال الجوهري : . . الطوال[٩] . وقيل عظيم الخِلقَة ، ذو شكل هائل ومنظر مهيب ، يبلع بعض الحيوانات ثم يأتي إلى شجرة أو حجر فينطوي عليها ؛ ليكسر عظام الحيوان الذي ابتلعه .

وقال صاحب القاموس[١٠] : القَزَّاز - بزايين كسَحاب - الثعبان العظيم ، وقيل

---

(١) جاء الاسم في تاج العروس والوسيط : سلخ ، وصفًا للأسود من الحيات .

(٢) الصحاح والتاج والقاموس واللسان : خرط .

(٣) في التاج واللسان والوسيط (بحث) : البحث : الحية العظيمة .

(٤) التلخيص ٢٩٣ ، حياة الحيوان ١ : ٥٠٨ ، القانون ٤ : ٣٣٥ .

(٥) الازدراد هو البلع ، ازْدَرَدَ الآكلُ لُقمةً فزلَّتْ عن الحُلْقوم (تاج العروس : زرد) .

(٦) نهاية الأرب ١٠ : ١٤٠ ، والدميري في حياة الحيوان ١ : ٥٦٢ .

(٧) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحق ، عالم بالنحو واللغة ، أخذ عن المبرد وثعلب ، كان في شبابه يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد ، من مصنفاته : "معاني القرآن" ، و"الاشتقاق" ، و"خلق الإنسان" ، و"النوادر" . توفي الزجاج ما بين عامي ٣١٠ ، ٣١٣ هـ . (طبقات النحويين ١١١ ، إشارة التعيين ١٢ ، البلغة ٥٩ ، بغية الوعاة ١ : ٤١١) .

(٨) في معاني القرآن وإعرابه ٤ : ٨٨ ، وفيه : الثعبان الكبير من الحيات .

(٩) الصحاح (ثعب) : الثَّعَبُ بالتحريك مسيل الماء في الوادي ، وجمعه ثعبان ، والثعبان أيضًا : ضرب من الحيات طوال ، والجمع ثعابين .

(١٠) القاموس المحيط : قزز .

الحيات القصار . وله حرارة باطنة تهضم كل شيء يبتلعه ، ويأوي إلى قُلَل[1] الجبال الشامخة ؛ ليتروى بالهواء البارد من شدة وهج السم ، وربما يعيش في الماء فيصير مائيًا بعد أن كان ترابيًا .

ومن الثعابين نوع شديد السواد يقال له الحَنَش[2] - بالتحريك - يأتي قريبًا . والثعبان العظيم يقال له القُدار - بضم القاف كهُمار . ومن الحيات نوع يقال له الجانّ[3] ، واحد الجِنَّان - بكسر الجيم وتشديد النون المفتوحة - قال الله تعالى : ﴿ ... كَأَنَّهَا جَانٌّ ... ﴾ [النمل : ١٠ ، والقصص : ٣١] .

قال الفراء : " الجان : الحية التي ليست بالعظيمة ولا بالقصيرة "[4] ، وقيل الصغيرة ، وقيل الدقيقة الخفيفة ، وقيل الدقيقة البيضاء . وقال ابن خالويه[5] : سمعت ابن عرفة يقول : الجان حيات إذا مست رفعت رؤوسها . ومن الحيات نوع يقال له الحالية ، حية خبيثة . ومن الحيات نوع يقال له الخَبِث[6] - بفتح المهملة ككَتِف - وهي حية بتراء . ومن الحيات نوع يُقال له الحرمانا جاء ذكرها في مزامير داود[7] - عليه السلام - وهي من الصُمّ ، قدرها من ذراع إلى ذراع ونصف ، وأفعالها كأفعال الملكة الآتي ذكرها قريبًا ، وليس لملسوعها علاج ، فإن نفعه شيء فقد يكون من بزر الخشخاش درهمين ، ومن الجندبادستر مثله . ومن الحيات نوعٌ يقال له الحَريش[8] - بمهملة وراء وتحتية ثم

---

(١) القُلَل : جمع قُلَّة وهي أعلى الجبل (الصحاح : قلل) .

(٢) نهاية الأرب ١٠ : ١٤٠ ، حياة الحيوان ٢ : ١٣٧ .

(٣) عند النويري في نهاية الأرب ١٠ : ١٤٠ : الجان والشيطان : الحيَّة الخبيثة . وفي حياة الحيوان : حيَّة بيضاء ، وقيل الحية الصغيرة .

(٤) ذكر الفراء هذا المعنى في معرض تفسيره للآية في سورة النمل (ينظر معاني القرآن ٢ : ٢٨٧) ، وفيه : ... ولا الصغيرة .

(٥) أبو عبد الله ، الحسين بن أحمد بن خالويه : لغوي ، من كبار النحاة . أصله من همذان . وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب . وعظمت بها شهرته ، فأحله بنو حمدان منزلة رفيعة . وكانت له مع المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة . وتوفي في حلب سنة ٣٧٠هـ . من كتبه : "مختصر في شواذ القرآن" ، و"إعراب ثلاثين سورة من القرآن العزيز" (إنباه الرواة ١ : ٣٢٤ ، فيه : الحسين بن محمد ، وفيات الأعيان ١ : ٣٥٩ ، لسان الميزان ٣ : ١٤٠ ، بغية الوعاة ١ : ٥٢٩) .

(٦) هكذا في الأصل ، اللطائف ٧٤ : الخَفث .

(٧) لم أعثر عليها في مزامير داود المائة والواحد والخمسين ، ربما أصاب الاسم تحريف .

(٨) ذكرها الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٣٤ نقلا عن الصحاح (حرش) ، وفي التاج (حرش) : الحَريشُ : نوعٌ من الحَيّات أرْقَطُ ، وقال الصاغاني : وهو تصحيف ، والصواب : حِرْبِشٌ كهِجْرِسٍ . وفي اللطائف ٧٣ ، ٧٤ : حِرِبش وحِرِبشة وحِربِش وحِرِبشة .

شين - أرقط اللون . ومن الحيات نوع يقال له الحَنَش[١] هو العربد الآتي قريبًا . ومنها نوع يقال له الخَطَّاف[٢] ، وهي من الصُم ، يعرض للسوعها ما يعرض من أسقيوس . ومنها نوع يقال له الحَفث - بفتح المعجمة ككتف - حيَّة عظيمة مثل الجراب ، والحُفَّاث[٣] كرُمَّان حيَّة أَعظم منها ، والحِنفش[٤] - بكسرهما - الأفعى ، وقيل الحفاث المتقدم آنفًا ، وقيل حية عظيمة الرأس رَقشاء ركداء إذا جوبتها[٥] انتفخ وريدُها ، والخَيبَرِي[٦] الحية السوداء . ومنها نوع يقال له الدسَّاس[٧] - بفتح المهملات - حية صماء تندس تحت التراب ، فإذا وطئها إنسان نهشته . ومنها نوع يقال له [١٤١و] الرضف[٨] ، سميت بذلك ؛ لأنها تمرُّ على الرضف فيطفئ سمها ناره ، والرضف الحجارة المحماة . ومنها نوع يقال له الشُّجاع[٩] ، واحد الشجعان - بضم المعجمة وكسرها فيهما - حيَّة عظيمة ، وقيل ضربٌ صغيرٌ ، وقيل اسم لذكر الحيَّات ، وقيل إن هذا النوع تواثب[١٠] الفارسَ والراجلَ ، وتقوم على ذنبها ، فربما علت على الفارس ، وقد جاء ذكر الشجاع في الصحيحين[١١] من حديث جابر وأبي هريرة وابن مسعود - رضي الله

---

(١) جاء ذكره عند النويري في نهاية الأرب ١٠ : ١٤٠ ، والدميري في حياة الحيوان ٢ : ١٣٧ .

(٢) هي عند الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٢٢٧ : سمكة ببحر سبتة ، لها جناحان على ظهرها تخرج من الماء وتطير في الهواء ، ثم تعود إلى البحر .

(٣) في الأصل خفَّاث ، وما أثبت من نهاية الأرب ١٠ : ١٤٠ ، وفي الصحاح (حفث) : الحُفَّاثُ : حَيَّةٌ تنفخُ ولا تؤْذي . وورد معنى الحَفث والحفاث في القاموس المحيط (حفث) : والحفْث ، الجمع أحْفاثٌ : حَيَّةٌ عظيمةٌ كالجِراب ، والحُفَّاثُ كرُمَّان : حَيَّةٌ أَعْظَمُ منها . جاءت ضمن أسماء الحَية في اللطائف ٧٣ .

(٤) في الأصل : الخَنفش والخنفيش ، وما أثبت من اللسان (حنفش) : الحِنْفِشُ حية عظيمة ضخْمة الرأس رَقْشاءُ كَدْراءُ إذا حرَّبتها انتفخ وريدُها ، في اللطائف ٧٤ : الخنفش والخِنفيش .

(٥) هكذا أو قريبًا منه في الأصل ، ولا أكاد أجد لها معنى يناسب السياق .

(٦) وردت في القاموس (خبر) ، اللطائف ٧٤ .

(٧) ورد في تاج العروس (دسس) عن أبي عمرو : الدَّسَّاسُ في الحَيَّاتِ : هو الذي لا يُدْرَى أيُّ طَرفَيْهِ رأْسُه ، وهو أَخْبَثُ الحَيَّات ، يَنْدَسُّ في التُّراب فلا يَظْهَر للشَّمْسِ ، اللطائف ٧٤ .

(٨) ورد في القاموس والتاج (رضف) : مطفِئة الرَّضف . وفي اللطائف ٧٤ : مطفئة الرَّصف .

(٩) ورد هذا الاسم التلخيص ٣٩٣ ، ونهاية الأرب ١٠ : ١٤٠ ، وحياة الحيوان ٢ : ١٦٦ ، اللطائف ٧٤ .

(١٠) تواثب : أي تسابق في الجري .

(١١) ورد الحديث في صحيح البخاري ٢ : ٥٠٨ حديث ١٣٣٨ ، ٤ : ١٦٦٣ ، حديث رقم ٤٢٨٩ ، والاثنان عن أبي هريرة برواية : من آتاه الله مالا فلم يؤدِ زكاته مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة .... كما ورد هذا الجزء في حديث طويل في صحيح مسلم باب إثم مانع الزكاة ٣ : ٧٤ عن جابر بن عبدالله ، برواية : .... ولاَ مِن صاحب مال لاَ يؤدى زكَاته إلا تحوَّل يوم القيامة شجاعًا أقرَع يتبَعُ صاحبه حيثمَا ذَهب ...

عنهم - أن النبي "ﷺ" قال: «ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل الله له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان، يفر منه وهو يتبعه حتى يطوق في عنقه»، الحديث. والأقرع هو الذي تمعَّط[1] رأسه وابيضَّ من السم، والزبيبتان هما الريشتان من جانبي فمه من السم، كما يكون في شدقي الإنسان عند كثرة الكلام، وقيل هما نابان يخرجان من فمه، فما كان من الحيات بهذه الصفة فهو أشدها أذى، وليس في أصناف الحيات ما يتبع الإنسان سوى الشُّجاع؛ فلذلك قال "ﷺ": يفر منه وهو يتبعه.

ومن الحيات نوع يسمى شمسية حمراء[2] براقة إذا كبرت وأصابها وجع العين وكمد بصرها التمست حائطًا مقابلا للشمس، فإذا طلعت أحدَّت بصرَها إليها قدر ساعة، فإذا دخل شعاعُ الشمس إلى عينها كشط عنها الظُّلمة، ولا تزال كذلك سبعة أيام حتى يعود بصرُها تامًا صحيحًا، وغيرها من الحيات يأتي شجر الرازيانج كما سيأتي. ومن أنواعها الصل[3] - بكسر المهملة وشد اللام - واحد الأصلال، قيل هي الرقيقة الصفراء، والصَّمعَرية[4] الحية الخبيثة، والضبيل[5] - بفتح المعجمة وتحتيتين - الحية الرقيقة. ومن أنواعها حية يقال لها بنت طبق وأم طبق[6]، تنام ستة أيام ثم تستيقظ في السابع فلا تنفخ في شيء إلا أهلكته.

ومن أنواعها ذو الطَّرَفين[7]، له إبرتان إحداهما في أنفه والأخرى في ذنبه، يضرب بهما. ومن أنواعها الغَضوب[8]، وهي الحية الخبيثة. ومن أنواعها العِربِد[9] - بكسر المهملة الأولى وكسر الثالثة - شديد النفخ، يقال رجل مُعَربِد في سُكرِه، مأخوذ

---

(١) قد مَعِطَ. وامتَعَطَ شعره وتَمعَّطَ: أي تساقَطَ من داءٍ ونحوه (الصحاح: معط).

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) التلخيص ٣٩٣، الدميري ٢: ١٦٦، التاج، واللسان، والوسيط صلل.

(٤) التاج واللسان صمعر، اللطائف ٧٤.

(٥) هكذا في الأصل. وفي اللطائف ٧٣: الضئيلة.

(٦) ذكر هذا النوع الدميري في حياة الحيوان ٢: ١٦٦، وفي نهاية الأرب ١٠: ١٤١: ابن طبق، وبنات طبق.

(٧) جاء هذا النوع في اللسان طرف، اللطائف ٧٤.

(٨) هكذا في الأصل، وفي اللطائف ٧٤: العظرب.

(٩) اللطائف ٧٣.

منه ، وهو كثيرُ العَبَث ، وليس له سم يؤذي به ، غير أنه يهيج في أول إدراك العنب[١] فيعض [١٤١ظ] عضًا شديدًا ، وهو عدو الحَيَّات والحشرات ، يقتل منها كثيرًا ؛ ومن أجل ذلك يشترونه[٢] أصحاب البساتين والمزارع ويطلقونه فيها ، ويقال له في زماننا حَنَش ، والجمع أحناش ، والمحنوش ملدوغ الحنش ، وتسمى الجَنادِع[٣] . ومن أنواعها ابن قِترة[٤] ، ليس مع نهشه سلامة ، ويقال هو ذكر الأفعى ، طوله نحو الشبر . ومنها الخراط - بمعجمة ومهملة - من عادتها أن تنسلخ من جلدها كل سنة . ومنها المقرِنة ، نوع من الصُم ، طولها من ذراع إلى ذراعين ، وعلى رأسها نتوءان كقرنين ، وعلى بطنها فلوس[٥] يابسة صلبة ، تمشي على الأرض بصدر ، وأنيابها غير معوجة ، يحُسُّ ملسوعُها كأن إبرة أو مسمارًا غرز فيه ، ويثقل بدنه ، وتنتفخ جفناه ، ويعرض له دوار وظلمة بصر وذهاب عقل ، وعلاجُه بأن يسقى بزر الفجل والتقى[٦] ، ثم شُرب الكمون الهندي وشرب السمسم ، وكذلك الجندبادستر ، ويوضع على مكانها ملح مسحوق معجون بقطران أو بصل مدقوق بخل . ومنها المعفنة ، زعموا أنها تكون ببعض بلاد الشام ومصر ، عريضة الرؤوس ، دقيقة الأعناق ، قصار الأذناب ، مستديرة البطون ، ليس على رأسها خطوط ، مختلفة الألوان ، يقال هي من ضرب الأفاعي ، وإذا انسابت لم تستقم ، يعرض لملسوعها ورمٌ موجِعٌ وعفنُ البدن كله . ومنها المَلِكَة وهي حية طولها شبران ، وأكثر لونها إلى سواد وصفرة ، وعلى رأسها خطوط بيض مثل تاج الملك ، وعيناها حمراوتان[٧] ، إذا انسابت على الأرض أحرقت ما تمر به ، وإن طار طائر فوق رأسها سقط ، وإذا بدأت[٨] تنساب هرب بين يديها كل دابة ، وإذا صفرت مات كل حيوان يسمع صوتها ، ومَن وقع بصرها عليه مات ، ومَن نهشته ذاب ، وسال صديده ، ومات كل حيوان قرب منه ، وهي قليلة الخروج بين الناس . ومنها النواشر جمع ناشر ،

---

(١) إدراك العنب : أي قطوف العنب عند ظهورها على سوقها .

(٢) هكذا في الأصل : يشترونه ، والصواب : يشتريه ، بحذف واو الجماعة .

(٣) الجنادع : الأحناش ، التاج والقاموس واللسان (جندع) .

(٤) ذكرها النويري في نهاية الأرب ١٠ : ١٤١ ، والدميري في حياة الحيوان ٣ : ٤٧٢ .

(٥) الفلوس : جمع فلس ، والفلس : القشرة على ظهر السمكة أو ما يشبهها (الوسيط : فلس) .

(٦) هكذا في الأصل .

(٧) هكذا في الأصل : حمراوتان ، والصواب : حمراوان .

(٨) في الأصل : بدت .

ويسمى الصِّل، لا ينفع ملسوعها علاج، وهي كثيرة ببلاد مصر.

ومنها الهِرهير[١] - بالكسر - من أخبثها، مركب بين السلحفاة وبين أسود سالخ، ينام ستة أشهر ثم لا يسلم ملسوعه. النكَّاز[٢]: كشدَّاد، حية، لا ينكز إلا بأنفه، ليس له فم، ولا يعرف ذنبه من رأسه لدقته، من أخبث الحيات، والجمع نكاكيز وأنكازات. ومن أنواع الحيات ما إذا ضربه الضارب بالعِصِي مات الضارب، ومنها حية حمراء دقيقة، إذا رأت [١٤٢و] الإنسان وثبت عليه كالطير ونهشته فيموت من وقته. ومنها حية في بعض البلاد تصيد الطير بحيلة؛ وذلك أنها إذا انتصف النهار واشتد الحر وامتنعت الأرض من الحافي والمنتعل غرزت ذنبها في الرمل وانتصبت كأنها عود مركوز، فإذا رأى الطير عوداً[٣] قائماً وقع عليه لشدة الحر، فتقبض الحية عليه وتبلعه. ومن الحيات ما لونه لون الوطواط، وطولها قريب من ذراع، يقتل نهشها قبل مضي ساعتين. ومنها رمادي اللون إلى الصفرة، طوله ثلاثة أذرع، وأكثر عيونها شديدة الضوء، تقتل ما بين ساعتين إلى ثلاثة. ومنها ما لا ينهش إلا إذا وطئ بيضها أو فرخها. ومن الحيات ما يشبه الحَيَّة، وليس فيه سم، وله نفخ شديد، ويثب، فمن لم يعرفه كان أشد هيبة عليه من الأفاعي والثعابين، ولا يضر قليلا ولا كثيراً، والحيات تقتله، لكن قد يقتل بواسطة الخوف والوهم.

وذكور الحيات أقل أنيابًا وأكثر سمًا، والفَتِيُّ أردأ من المُسِنِّ، والتي تأوي المَعَاطش[٤] والجبال أردأ من التي تقرب من المياه، والجياع أردأ سمًا، وفي الصيف أردأ، ونَهشُ الإناث أسلم من الذكور، وقيل أردأ لكثرة أنيابها، ونَهْشُ الغضباء المحرجة أردأ، والحية من أبشع الحشرات وأشدها بأسًا؛ ولذلك أمر النبي "ﷺ" بقتلها في الحِل والحرم بما ثبت في الصحيحين[٥] وغيرهما من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما

---

(١) في الأصل: الهرهو، وما أثبت من حياة الحيوان ٤: ١٧٠، القاموس والتاج: هرر، اللطائف ٧٤.

(٢) ورد الاسم في اللطائف ٧٤، ورد في اللسان (نكز): النَّكْزُ طعن بطَرَف سنان الرمح والنَّكْزُ الطعن والغرْزُ بشيء مُحَدَّد الطَّرَف، والدَّسَّاسَةَ والنَّكَّازُ ضرب من الحيات يَنْكُزُ بأنفه وَلا يَعَضُّ بفيه ولا يُعرف رأسه من ذنبه لدقة رأسه.

(٣) في الأصل عموداً، وما أثبت من الحيوان، للجاحظ، والخبر بتمامه مع بعض التصرف في الحيوان ٤: ١٠٧، ١٠٨.

(٤) المعاطش: جمع معطَشَة، وهي الأرض التي لا ماء بها (الوسيط: عطش).

(٥) ورد الحديث بهذه الرواية عن ابن عمر في صحيح مسلم ٤: ١٩، حديث رقم ٢٩٢٨.

ـ قال : «حدثتني إحدى نسوة النبي - ﷺ - أنه كان يأمر بقتل الكلب العقور والفأرة والعقرب والحداء والغراب والحية ، وقال : وفي الصلاة أيضًا» ، هذا لفظ مسلم ، وفي رواية عن حفصة[1] . وروى الإمام أحمد[2] وابن ماجة[3] من حديث أبي سعيد الخدري[4] مرفوعًا : «يقتل المُحرِم الأفعى والعقرب والحداء والكلب العقور والفويسقة ...» ، الحديث . ورواه أبو داود[5] والترمذي[6] ، ولفظهما : قال : « سئل رسول الله " ﷺ " عما يقتُل المُحرِم ، قال : الحيَّة والعَقْرَب والفُوَيسقَة والكَلبَ العقورَ والسبعَ العادي» . وروى أحمد[7] وأبو داود أيضًا والنسائي من حديث أبي الأحوص عوف بن مالك بن نضلة[8] ، قال : «بينما ابن مسعود - رضي الله عنه - يخطبُ ذات يوم ، فإذا هو بحيَّة تمشي على الجدار ، فقطع خطبته ، ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها ، ثم قال : سمعت رسول الله " ﷺ " يقول : «من قتل حية فكأنَّما قتل رجلا مشركًا قد حَلَّ دمه» .

---

(١) أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، وأمها زينب بنت مظعون ، وكانت قبل أن يتزوجها النبي " ﷺ " عند خنيس بن حذافة ، تزوجها النبي بعد عائشة ، روت عن النبي " ﷺ " وعن عمر ، وروى عنها أخوها عبد الله ، وابنه حمزة ، وزوجته صفية ، ومن الصحابة فمن بعدهم حارثة بن وهب ، والمطلب بن أبي وداعة ، توفيت حفصة سنة ٤١ ، وقيل ٤٥ ، وقيل غير ذلك . (الاستيعاب ٨٨٢ ، أسد الغابة ٧ : ٦٧ ، الإصابة ١٣ : ٢٨٤) .

(٢) الحديث في مسند أحمد بن حنبل ١٨ : ٢٧٨ ، حديث رقم ١١٧٥٥ .

(٣) سنن ابن ماجة ١ : ١٠٣٢ ، حديث رقم ٣٠٨٩ ، برواية : .... والسبع العادي والكلب العقور والفأرة الفويسقة .

(٤) أبو سعيد الخدري : واسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي : من مشهوري الصحابة وفضلائهم ، استُصغر بأحد واستشهد أبوه بها ، وغزا هو ما بعدها ، روى عن النبي " ﷺ " الكثير ، وروى عن الصحابة : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وغيرهم ، وروى عنه : ابن عباس ، وابن عمر ، وجابر ، وغيرهم . كان من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء ، توفي أبو سعيد سنة ٦٤هـ (التاريخ الكبير ٤ : ٤٤ ، الثقات ٣ : ١٥٠ ، الاستيعاب ٨١٥ ، أسد الغابة ٢ : ٤٥١) .

(٥) الحديث في سنن أبي داود ٢ : ١٠٨ ، حديث رقم ١٨٤٩ عن أبي هريرة ، برواية : ... خَمْسٌ قَتلُهُنَّ حَلاَلٌ فِي الْحَرَمِ : الْحَيَّةُ ، وَالْعَقْرَب ، والْحِدَأَة ، وَالْفَأرَة ، وَالكَلب العَقور .

(٦) الحديث عند الترمذي في سننه ٣ : ١٩٨ ، حديث رقم ٨٣٨ عن أبي سعيد الخدري ، دون ذكر للحية ، وروايته : ... قال : يقتل المحرم السبع العادي والكلب العقور والفأرة والعقرب الحدأة والغراب .

(٧) مسند أحمد بن حنبل ٦ : ٢٩١ ، حديث رقم ٣٧٤٦ ، برواية : بينما ... بقضيبه أو بقصبة ، قال يونس : بقضيبه ...

(٨) أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمي ، من بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، سمع علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وأبا موسى الأشعري ، روى عنه أبو إسحاق السبيعي والحسن البصري ، وهو ممن نزل الكوفة وحضر النهروان مع عليٍّ ، كان ثقة ، قتله الخوارج أيام الحجاج بن يوسف الثقفي (التاريخ الكبير ٧ : ٥٦ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٢٩٠ ، تهذيب الكمال ٢٢ : ٤٤٥ ، وفيه : الأشجعي) .

هذا لفظ أحمد ، وفي رواية له[١] [١٤٢ظ] : «من قتل حية فله سبع حسنات ، ومن قتل وزغا فله حسنة ، ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس مني» . ولفظ أبي داود[٢] : «اقتلوا الحيات كلَّهن ، فمن خاف ثأرهُنَّ فليس مني» .

وروى أحمد[٣] وأبو داود[٤] أيضًا من حديث ابن عباس مرفوعًا : «من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا ، ما سالمناهم منذ حاربناهم» . وفي الصحيحين[٥] ومسند أحمد[٦] من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله " ﷺ" : «اقتلوا الحيات ، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر ؛ فإنهما يلمعان البصر ، ويسقطان الحبل» .

قال ابن عمر : فبينا أنا أطارد حية أقتلها ناداني أبو لبابة لا تقتلها ، فقلت : إن رسول الله " ﷺ" أمر بقتل الحيات ، فقال إنه بعد ذلك نهى عن ذوات البيوت ، وهن العوامر[٧] ، وفي رواية : "نهى عن قتل الجنان التي في البيوت"[٨] ، وفي رواية أن فتى من الأنصار قتل حية في بيته فمات في الحال ، فقال النبي " ﷺ" «إن بالمدينة جنًا قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئا فأذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه ؛ فإنما هو شيطان»[٩] . وفي رواية : «إن لهذه البيوت عوامر ، فإذا رأيتم شيئًا منها فحرجوا عليها ثلاثًا ، فإن ذهب ، وإلا فاقتلوه ؛ فإنه كافر»[١٠] . وللحديث طرق عديدة . فقتل الحيات مستحب لهذه النصوص ، وهو من باب الإرشاد إلى دفع المضرة المخوفة منها ،

---

(١) في المسند ٧ : ٩١ ، حديث رقم ٣٩٨٤ عن ابن مسعود ، برواية ... فليس منا .

(٢) في سنن أبي داود ٤ : ٥٣٤ ، حديث رقم ٥٢٥١ .

(٣) سنن أبي داود ٤ : ٥٣٤ ، حديث رقم ٥٢٥٢ ، برواية : ما سالمناهن منذ حاربناهن .

(٤) في مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٤٧٧ ، حديث رقم ٢٠٣٧ ، برواية : ما سالمناهن منذ حاربناهن .

(٥) الحديث في صحيح البخاري ٣ : ١٢٠١ ، حديث رقم ٣١٢٣ ، برواية : يطمسان البصر ويستسقطان الحبل ، وفي صحيح مسلم ٧ : ٣٨ ، حديث رقم ٥٩٦٢ ، برواية : اقْتُلُوا الحيَّاتِ والكِلاَبَ وَاقتلوا ذَا الطُّفْيَتَين والأَبتَرَ فَإِنَّهما يَلْتمسَان البَصَرَ ويَسْتَسْقِطان الْحَبالى .

(٦) الحَديث بهذَا الإسناد في مسندَ أحمد بن حنبل ١٠ : ٢١٩ ، حديث رقم ٦٠٢٥ ، برواية : .. يلتمسان البصر .

(٧) ورد هذا النص بعد حديث البخاري : (اقتلوا الحيات ...) ٣ : ١٢٠١ ، برواية : ... لأقتلها ... إنه نهى بعد ذلك .... وهي العوامر .

(٨) في صحيح مسلم ٧ : ٣٨ ، حديث رقم ٥٩٦٤ ، عن نَافعٍ أنَّ أَبا لُبَابة كلَّم ابنَ عمرَ ليفتحَ لهُ بابًا فى دارهِ يَستقرِب به إلى المسجد فوجدَ الْغلْمَةُ جلدَ جانٍّ ، فَقَال عبدُ اللّه : الْتمسوه فاقتلوه . فقال أبو لبابة : لاَ تقتلوه ؛ فَإن رسولَ اللّه "ص" نهَى عن قتلِ الْجِنانِ التى فى البيوت .

(٩) الحَديث طويل عن أبي سعيد الخدري ، ورد في صحيح مسلم ٧ : ٤٠ ، حديث رقم ٥٩٧٦ .

(١٠) الحديث في صحيح مسلم ٧ : ٤١ ، حديث رقم ٥٩٧٧ .

فما كان منها متحقق الضرر وجبت المبادرة إلى قتله ؛ لقوله : اقتلوا الحيات . وما لم يتحقق ضرره فما كان منها في غير البيوت قُتل أيضًا لظاهر الأمر العام ؛ ولأنَّ الحيات غالبة الضرر ، فيستصحب ذلك فيه ؛ ولأنَّه كله مروع بصورته ، وبما في النفوس من النفرة منه ؛ ولذلك قال " ﷺ " : «إن الله يحب الشجاع ولو في قتل حيَّة»[١] . قوله : واقتلوا ذا الطُّفيتين - بضم المهملة وإسكان الفاء - وهما الخطان الأبيضان على ظهر الحيَّة ، والأبتر هو الغليظ الذنب ، وقيل نوع أزرق مقطوع الذنب ، لا تنظر إليه حاملٌ إلا ألقَت ما في بطنها . قوله : فإنهما يُلمِعان البصر ، وفي رواية يلتمسان البصر ، أي يخطفانه ويُطمسانه بمجرد نظرهما إليه بخاصية جعلها الله - تعالى - فيهما إذا وقع [عليها][٢] نظر الإنسان .

ويؤيد ذلك الرواية الأخرى لمسلم[٣] يخطفان البصر ، ويطرحان ما في بطون النساء ، وقيل يقصدان البصر باللسع . وقوله : ويسقطان الحبل ، يعني أن المرأة الحامل إذا نظرت إليهما وخافت أسقطت غالبًا . وقد ذكر مسلم في روايته عن [١٤٣و] الزهري أنه قال : نرى ذلك من سمها . وقوله : وهن العوامر : قيل : سميت بذلك لطول أعمارها ولسكناها البيوت .

والجانُّ والجِنان اسم جمع للجن . وقوله فآذنوه ، أي أنذروه ، قال الإمام أحمد[٤] - رحمه الله - في رواية الفضل بن زياد[٥] : الإنذار في حق غير ذي الطفيتين . وقال الميموني[٦] : سئل أبو عبد الله عن قتل ذوات البيوت ، فقال : لا يقتل منهن إلا ذي الطفيتين والأبتر ، فقلنا له : ربما كان في البيوت منهن شيء هائل غلظًا وطولا حتى

(١) جزء من حديث طويل ، ورد في كنز العمال ١٥ : ٨٩٢ ، حديث رقم ٤٣٥٢٧ عن عمران بن حصين ، برواية ... ويحب الشجاعة ولو على قتل حية أو عقرب .

(٢) إضافة ضرورية يستقيم بها المعنى .

(٣) الرواية في صحيح مسلم ٧ : ٣٩ ، حديث رقم ٥٩٧٠ : ... وَيَتَتَبَّعَانِ ..

(٤) لم يرد هذا الحديث في مسند أحمد .

(٥) هو أبو العباس الفضل بن زياد القطان ، من أصحاب أحمد بن حنبل ، ومن أكثر الرواية عنه ، يقال له الفضل بن صالح ، حدث عنه يعقوب بن سفيان الفسوي ، والحسن بن عبد الوهاب بن أبي العنبر (تاريخ بغداد ١٢ : ٣٦٣ ، نزهة الألباب في الألقاب ١ : ٤٤٥ ، طبقات الحنابلة ١ : ٢٥١) .

(٦) أبو الحسن عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الميموني الرقي عالم بلده ومفتيه ، من كبار أصحاب أحمد بن حنبل ، روى عنه سماعيًا ، وروى عن روح بن عبادة وإسحاق الأزرق وطبقتهم ، وحدث عنه النسائي ووثقه ، وأبو عوانة الإسفرائني وأبو بكر بن زياد وخلق ، مات في سنة ٢٧٤هـ . (الجرح والتعديل ٥ : ٣٥٨ ، تهذيب الكمال ١٨ : ٣٣٤ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٠٣) .

تقرعن ، قال : إذا كان هذا فأرجو أن يكون في قتله حرج ، وكأن الأمر عنده فيه سهولة إذا كن يخفن . " وعند الحنفية ينبغي أن لا تقتل الحية البيضاء ؛ لأنها من الجان "[١] .

قال الطحاوي[٢] منهم : لا بأس بقتل الكل ، والأولى هو الإنذار . وعند المالكية لا تقتل حيات مدينة النبي " ﷺ " إلا بعد الإنذار لما تقدم في ذلك من الأخبار .

وكذلك نقل أبو زكريا النووي[٣] عن الماوردي[٤] والقاضي عِياض[٥] .

وصفة الإنذار ما روى أبو داود[٦] والترمذي من حديث ابن أبي ليلى[٧] عن أبيه

---

(١) في حياة الحيوان الكبرى ٢ : ١٨٧ .
- يقول صاحب المراقي " ... ولا يُكرَه قتل حية بجميع أنواعها لذات الصلاة ، وأما بالنظر لخشية الجان فليمسك عن الحية البيضاء التي تمشي مستوية ، لأنها نقضت عهد النبي الذي عاهد به الجان ألا يدخلوا بيوت أمته ، ولا يظهروا أنفسهم ، وناقض العهد خائن فيخشى منه " ويقول الطحاوي في حاشيته عليه : وأما بالنظر لخشية الجان إلخ ، الصحيح من الجواب أن يُحتاط في قتل الحيات ، حتى لا يقتل جنياً ، فإنهم يؤذونه أذًى كثيراً ، بل إذا رأى حيّة وشكّ أنه جني يقول : خل طريق المسلمين ومر . (حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح ٣٧٠) فمنع قتل الحية البيضاء على المصلي ينسحب بالأولى على غير المصلى .

(٢) أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي : فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر . ولد بطحا بصعيد مصر سنة ٢٣٩هـ ونشأ بها ، وتفقه على مذهب الشافعي ، ثم تحول حنفيًا . رحل إلى الشام فكان من خاصة أحمد بن طولون ، وتوفي بالقاهرة سنة ٣٢١ هـ . من تصانيفه : " شرح معاني الآثار " في الحديث ، و" بيان السنة " ، وكتاب "الشفعة " ، و" أحكام القرآن " (وفيات الأعيان ١ : ٧١ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٧ ، شذرات الذهب ٥ : ١٠٥) .

(٣) يراجع هذا الرأي في المنهاج ، في باب قتل الحيات وغيرها ، ص ١٣٩٣ .

(٤) هو أبو الحسن ، علي بن محمد حبيب الماوردي : أقضى قضاة عصره . من العلماء الباحثين . ولد في البصرة سنة ٣٦٤ هـ ، وانتقل إلى بغداد ، وولي القضاء في بلدان كثيرة ، ثم جعل "أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي . نسبته إلى بيع ماء الورد ، ووفاته ببغداد سنة ٤٥٠هـ . من أشهر كتبه " أدب الدنيا والدين " و" الأحكام السلطانية " و" أعلام النبوة " و" الحاوي في فقه الإمام الشافعي" . (طبقات الشافعية ، لابن كثير ١ : ٣٩٧ ، وفيات الأعيان ٣ : ٢٨٢ ، شذرات الذهب ٥ : ٢١٨) .

(٥) هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي : عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته . كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم . ولد بسبتة سنة ٤٧٦هـ وأصله من الأندلس ، ولي قضاء سبتة ، ومولده فيها ، ثم قضاء غرناطة . وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ . من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى" و "الإكمال في شرح كتاب مسلم " . (بغية الملتمس ٢ : ٥٧٢ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٨٣ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٠٤) .

(٦) الحديث في سنن أبي داود ٤ : ٥٣٧ حديث رقم ٥٢٦٢ ، برواية : ... عن حيات البيوت .. رأيتم منها شيئًا ... أنشدكن .. عليكن ، ... أنشدكن .. عليكن لا تؤذونا .

(٧) أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار ولد في خلافة عمر بن الخطاب ، وروى عن عثمان ابن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وأنس بن مالك وأبيه أبي ليلى ، روى عنه ابنه عيسى ومجاهد

«أن رسول الله " ﷺ " سئل عن جنان البيوت فقال : إذا رأيتم منها شيئا في مساكنكم فقولوا ننشدك العهد الذي أخذ عليكم نوح ، وننشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان ، لا تؤذوا ، ولا تتراءوا لنا ، فإن عدن فاقتلوهن» . واختلف العلماء في عدد الإنذار ، والجمهور على أنه ثلاثة أيام . وقال الماوردي : سئل أبو عبد الله عن الحية تظهر ، قال : تؤذن ثلاثًا ، قلت ثلاثة أيام أو ثلاث مرار ، قال : ثلاث مرار ، إلا أن يكون ذو الطفيتين والأبتر يقتل ، ولا يؤذن . وقيل الإذن في ثلاثة أيام ، فإن ذهب ، وإلا قتله ، فإن رآه ذاهبًا كره قتله ، وقيل لا يكره . ومما يَطرُد الحيات من البيوت التدخين بتبن الحمص وبالنوشاذر ، وبالكبريت ، وبحافر الحمار الأسود ، وبأظلاف[١] المعز ، وبأصل السوسن ، وبقرن المها وظلفه[٢] ، وبالزئبق ، وإذا رُشَّ البيتُ بماء قد حُلَّ فيه نوشاذر قتلها ؛ ولذلك إذا تفل[٣] الصائم في فيها ، لا سيما إن كان في فمه قليل نوشاذر ، وإذا وضع بزر الخردل على مساكنها هربت . وأما علاج نهشِ الحيَّة مطلقًا بالرُّقى فسيأتي في العقرب من حرف العين . وأما من جهة الطب فينبغي لمن لسعه حيوان ذو سم أو هامَّة أن يمص موضع النهشة ، ويمسك الماصّ في فمه زيتا ، وليحذر أن يكون صائمًا أو في فمه سنٌ مثقوب ، ويبالغ [١٤٣ظ] في المص ، ويبزَق ، ويربط ما فوق الموضع ربطًا جيداً حتى لا يسري السم في سائر البدن ، وإن احتمل المكان الشرط شرط ، ووضعت عليه المحاجم[٤] ، فإن كان الحيوان قاتلا قُطِع العضو ، وإن لم يكن قطعه يكون حوله كيا بالغا ، وإن انتشر السم في البدن ، فينبغي أن يفصد الملسوع من ساعته ، لا سيما إن كان في بدنه فضل دموي ، ويُعطَى مع الغذاء شيء من الفلفل وثوم ، ويشق ديك ، ويوضع وهو حار على موضع اللسعة ، فإنه يَجذِب السم ويخفف الوجع .

= ابن جبر والحكم بن عتيبة وثابت ، كان ثقة . مات ابن أبي ليلى سنة ٨٣هـ . (الثقات ٥ : ١٠٠ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٩٩ ، الجرح والتعديل ٥ : ٣٠١) .

(١) في الأصل : بأضلاف ، وما أثبت هو الصواب .

(٢) في الأصل : الطلف ، وأظن ما أثبت هو المراد ، والظلف هو الحافر ، للبَقَرَة والشاة والظَّبي وشِبْهها ، القاموس (ظلف) : الظلف للبَقَرَة والشاة والظَّبي وشِبْهِها : بِمَنْزِلة القَدَم لنا ، والجمع ظُلوفٌ وأظْلاف .

(٣) تفل : بصق . (اللسان : تفل) .

(٤) المحجم والمحجمة هي قارورة توضع فوق مخرج الدم الفاسد ، يستعان بها في الحجامة (الصحاح والتاج : حجم) .

وأقوى علاج السموم شُرب سُحالة الحجر بازهر[١] الحيوان .

ومن شأن الحيَّة أن لكل نوع منها حركة في النهش ، فمنها ما يقوم بثلثه ويضرب إلى أسفل ، ومنها ما يثب على جنب ، ومنها ما يطفر[٢] إلى فوق بعد أن يجتمع ، ومنها ما يحذف[٣] نفسه كالرمح ، ومنها ما تتقطع من شدة الوثب ، ومن شأنها أنها إذا نهشَت انقلبت ، فيتوهم بعضُ الناسِ أنها فعلت ذلك لتُفرِغ سمَّها ، وليس الأمرُ كذلك ، ومن عجائبها أنها إذا عرفت أنها مقتولة أحرزت رأسها في بدنها ، وجعلت من بدنها وقاية عليه ، ولا تزال تنطوي لئلا تقع الضربة على رأسها ؛ لأنها ملاك الحياة ، وتعرف اليوم الذي تموت فيه ، وإذا لم تجد طعامًا عاشت بالنسيم واقتاتت به الزمن الطويل ، وتبلغ الجهد من الجوع ، فلا تأكل إلا لحم الشيء الحي ، وكلَّما كبرت صغر جوفه ، وإذا دخل بعضها في الحجر ، وبعضها خارج لا يمكن جذبها باليد اليمنى أبدًا ، ولو انقطعت فإن جذبت باليسار خرجت بسهولة ، وتلك القوة بسبب كثرة أضلاعها وقوتهم ، فإن لها ثلاثين ضلعًا ، وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها ، فيجتمع عليها النمل والدود وغير ذلك فيفسد أكثرها ، ولا يسلم إلا الشيء اليسير ، والذكر لا يقيم بموضع واحد ، وإنما تقيم الأنثى حتى تخرج فراخَها ، وعينُها لا تدور في رأسها ، بل كأنَّها مسمارٌ مضروب ، وإذا قُلعت عين فرخ الحية عادت ، وإذا قلع[٤] عين الأفعى نبت ، والحية تهرب من الرجل العريان ، وتفرح بالنار وتطلبها ، وتحب اللبن حبًا شديدًا ، ولا تريد الماء ، وإذا شمت رائحة الخمر لا تضبط نفسها عنه إن وجدته حتى تشرب منه وتسكر ، وربما كان السكر سببًا لهلاكها ، وإذا ضربت بسوط مسَّه عَرَقُ الخَيْلِ ماتت ، وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعًا ، وإذا عميت أو خرجت من تحت الأرض بعد الشتاء لا تبصر شيئًا [١٤٤و][٥] طلبت الرازيانج الأخضر ، وحكَّت بصرها به فتبرأ ، وإذا لدغتها العقربُ طلبت المِلح ونامت عليه فتنجو ، وإلا ماتت ، والأفعى تظهر في الصيف في أول الليل إذا سكن وهَجُ الأرض فتأتي قارعة الطريق وتستدير كأنها

---

(١) في الأصل : نازهر ، وما أثبت من نزهة الأبصار ، للغساني .

(٢) الطَفْرَة : الوثْبة .

(٣) هكذا في الأصل ، وأراه أراد : يقذف .

(٤) هكذا في الأصل .

(٥) على حاشية اللوحة بعض الرموز والكلمات غير المفهومة ، ربما هي تعليق لقارئ حديث للمخطوطة .

رحًى ، وتلصق بطنَها بالأرض ، وترفع رأسها متعرِّضة لمن يطأ عليها من إنسان أو غيره ، ومن ظُلمها أنها لا تحفر جحرًا لنفسها ، وإنما تأتي إلى جحر غيرها فتدخله ، وإذا مرضت فأكلت ورق الزيتون شُفيَت .

والحيات محرمة بجميع أنواعها(١) ، فلا يجوز أكلُ شيء منها ؛ لما فيها من السموم القاتلة ؛ ولأن النبي " ﷺ " أمر بقتلها ومجاستها(٢) ، وكذلك لا يباح أكل الترياق الفاروق(٣) ؛ لأن فيه من لحومها ، وممن كرهه الحسن وابن سيرين ، ورخص فيه الشعبي ومالك ؛ لأنه يرى إباحته ، ويقتضيه مذهب الشافعي لإباحته التداوي ببعض المحرمات(٤) ، وذكر النووي أنه يجوز التداوي به إذا لم يقم غيره مقامه(٥) .

وأما خواص أجزاء الحية : فإن نابها إذا نُزِع في حياتها وشُدَّ على صاحب حمى الربع زالت عنه ، وإذا علق على من يشتكي وجع ضرسه سكن ، وإذا طليت البواسير بشحمها مذابا مع ملح نفعها ، فإذا طبخ سلخها بالخل وتمضمض به نفع من وجع الأسنان ، وإذا أحرق في إناء نحاس وسحق نفع من أوجاع العين كلها ، وسود العين الزرقاء ، وإن علق على المطلقة وضعت الولِد الحي والميت والمشيمة ، وقد يخلط في أدوية العين لاسيما سلخ الذكر ، وإذا بُخر به هربت الحيات ، ومن أكل فلسًا من

---

(١) قال صاحب المهذب : لا يحل أكل حشرات الأرض كالحيات والعقارب والفأر والخنافس ، والعظاء والصراصير ... لقوله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) ، وقال النووي : وأما الحشرات فكلها مستخبثة وكلها محرمة سوى ما يدرج منها وما يطير بفمنها ذوات السموم والإبر كالعقرب والزنبور ، ومنها الوزغ وأنواعه كحرباء الظهيرة والعظاء . (المجموع شرح المهذب ٢ : ١٩٥٦) .

(٢) هكذا في الأصل .

(٣) قال الخطابي نقلا عن أبي داود : ليس شرب الترياق مكروهًا من أجل أن التداوي محظور ، وقد أباح رسول الله "ض" التداوي والعلاج في عدة أحاديث ، ولكن من أجل ما يقع فيه من لحوم الأفاعي ، وهي محرمة ، والترياق أنواع فإذا لم يكن فيه لحوم الأفاعي فلا بأس بتناوله له ، والله أعلم . (معالم السنن ٤ : ٢٢٠) .

(٤) قال البيهقي : قال الشافعي : لا يجوزأكل الترياق المعمول بلحم الحيات إلا أن يكون في حال الضرورة حيث تجوز الميتة ، هذا لفظه . (المجموع شرح المهذب ٢ : ١٩٧٣) .

(٥) أورد النووي هذا الحكم في التصحيح ، ولم نستطع الحصول عليه ، يقول الشيخ زكريا الأنصاري من الشافعية : وَيَجُوزُ التَّدَاوِي بِنَجَسٍ غَيْرِ مُسْكِرٍ كَلَحْمِ حَيَّةٍ وَبَوْلٍ وَمَعْجُونِ خَمْرٍ كما مرَّ في الأطعمة ولَو كان التداوي لتَعجيلِ شفاء كما يكون لرجائه ، فإنه يجوز بشرط إخبار طبيب مسلم عَدل بذلك أو معرفة المتداوي به إن عُرِف ، وبشرط عَدَم ما يقوم به مقامَه مما يحصل به التداوي من الطاهرات .... وهذا ما اختاره النووي في تصحيحه في التداوي . (أسنى المطالب في شرح روض الطالب ٤ : ١٥٩) .

فلوسها لم يرمد تلك السنة ، وكذلك كل فلس لسنة ، وإذا سُحق بيضُها وطُلِيَ به البرص أذهبه . وأما الأفاعي فليس يؤكل من لحوم الحيات سواها فإنها تجفِّف وتحلِّل تجفيفًا وتحليلا قويًا . وقال ابن سينا[١] : يزيد القوة ، ويحفظ الشباب والحواس ، وينفع من الجذام والبرص وداء الثعلب ، وتتخذ منه أقراص فتلقى مع أجزاء الترياق الفاروق ، وأكل لحومها ينفع زيادة الخنازير في وقت زيادتها .

قال أبقراط[٢] : من أكل لحوم الأفاعي أمِنَ من الأمراض العصبية واحتدَّ بصرُه ، وإن وضع مطبوخًا على نهشِه سكن الوجع ، واستعماله لا يكون إلا بعد قطع رؤوس الأفاعي وأذنابها ، ولذلك حد معروف عند الأطباء ، ثم يسلخ ويجوَّف ، ويحذر من فقأ المرارة ، ومَن أكثر من لحومها قرح بدنه وأفسد مزاجه ، وإذا نتف شعر الإبط ولُطِخ بشحم الأفعى على أصوله وهو طري منعه أن ينبت فيه شعر ، وزعموا أن الاكتحال بدم الأفعى يُحِد البصر ، ويُطلَى به أورام الخوانيق وللوزتين واللهاة ، بل وأعضاءِ الحلق ، ينفعها بخاصية [١٤٤ظ] فيه ، ومن جفَّف قلبه[٣] وشدِه عليه لم يؤثر فيه السحر ، وإن عُلِّق على فخذ امرأة لم تحبل ما دام عليها ، وكذلك إذا عُلِّق نابه وشده عليه لم يؤثر فيه السحر ، وإن عُلِّق على فخذ امرأة لم تحبل ما دام عليها ، وكذلك إذا عُلِّق نابه الأيسر ، وإذا أُكل قلب الثعبان أورث الشجاعة ، وإذا شد جلده على العاشق زال عشقه ، وإذا دُفن رأسه في موضع حسن حال أهله ، وإذا قُتلت حية من البيوت ووضعت بعد قتلها في قِدر فُخَّار وطين عليها وأودعت في نار الفرن ليلةً حتى تحترق ثم سُحِقَت وذُرَّت على الخنازير بعد غسلها بالماء الحار ودهنها بالزيت برأت من مرة واحدة ، وإذا فُتِل[٤] خيط من الصوف وخُنِقت به الأفاعي بأن تُربَط فيه من رقابها وتعلَّق حتى تموت ثم تطوق بذلك الخيط رقبة مَن به أورام الخوانيق برأ منها .

---

(١) القانون ١ : ٥١٤ ، وانظر ٤ : ٣٣٥ .

(٢) أبقراط أو بقراط : أبو الطب ، سبقت ترجمته .

(٣) هكذا في الأصل ، والضمير يدل هنا على أنه انتقل بالحديث من الأفعى إلى الثعبان ، ثم يعاود الحديث عن الحية .

(٤) في الأصل : قتل ، والصواب ما أثبت .

وأما خَرَزَة الحَيَّة ، ويقال حَجَر الحَيَّة[١] ، فقِيل إنها متولِّدة من الأفعى ؛ ولأجل ذلك سميت بخرزة الحيَّة ، وقيل لأنها تشفي من نهشها إذا حُلَّت بلبن وسقي للمنهوش ، فإذا أراد الحواون[٢] خرزة يطلبون أفعى خبيثة أكالة للحيات فتكون هذه الخرزة في قفاها بيضاء اللون إلى اللؤلؤية ، ومنها ما فيه سواد وبياض ، ويقال إن تكونها في الأفعى لا يكون إلا بعد أن يأكل أربع مئة حية ، فإذا انعقدت أخذت بحديدتين ، ومن خاصيتها أن العضو الملسوع يُجعَل في اللبن أو الماء الجاري ويلقى فيه الحجر ، فإنه يلصق بموضع اللسع ويستخرج منه السم ، وقيل ينفع من نهش الحيَّة تعليقًا .

أبو الحدرس[٣] : من كنى الذباب ، وسيأتي في حرف الذال .

أبو حذر[٤] : من كنى الحرباء ، وقد تقدم قريبا .

أبو حِسل[٥] : كنية الضب ، وسيأتي في حرف الضاد .

أبو الحَكَم[٦] : كنية ابن عِرْس ، يأتي مع الفار في حرف الفاء .

أبو حَكيم[٧] : من كنى الذباب ، وسيأتي في الذال .

أم حُبَيْن[٨] : كنية أنثى الحرباء ، وقد تقدمت قريبًا .

---

(١) ورد عند ابن البيطار في الجامع ٢ : ١٠ .

(٢) أراه قصد الحواة جمع حاو : وهو الذي يرقي الحيات ويجمعها ، والرجل يقوم بأعمال غريبة (الوسيط : حوي) .

(٣) أظنه "أبو الخلدوش" . كما في حياة الحيوان ٢ : ٤٠٤ . وخلدوش في معاجم اللغة اسم للذبابة .

(٤) ورد الاسم في القاموس واللسان حذر .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ٣٥ .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ٢٥١ .

(٧) حياة الحيوان ٢ : ٤٠٤ .

(٨) في الأصل : أبو حنين ، والتصويب من حياة الحيوان ٢ : ٢٧ ، ومن الحيوان ١ : ١٤٥ .

النوع الرابع :

في حيوان الماء من حرف الحاء

حارود[١] : من أسماء كلب الماء ، وسيأتي في حرف الكاف .

حراسن[٢] : نوع من السمك يأتي معه في حرف السين .

حرد : من أسماء السمك المملوح كما سيأتي في حرف السين .

حرذون بحري[٣] : هو السقنقور ، وسيأتي في حرف السين .

حساس[٤] : نوع من السمك يأتي معه في حرف السين .

حضن : من أسماء الذِّبل ، وسيأتي مع اللَّجاه في حرف اللام .

حَلَزون[٥] : بالفتح والتحريك ـ قال الجوهري : " دُوَيبَة تكون في الرِّمثِ "[٦] ، انتهى . [١٤٥و] وقال صاحب القاموس : "الحلزون ـ محركة ـ دابة تكون في الرمث أو من جنس الأصداف"[٧] ، "والرمث ـ بالكسر ـ مرعى من مراعي الإبل ، وهو من الحمض" ، قاله[٨] أيضًا . وفي لغة يسمى الحلزوم ـ بالميم ـ وباليونانية قوجيالس[٩] ، وهو كل ما كان له من الدود جلد خزفي متحجر ، قال بعضهم : هو ثلاثة أجناس : بري ، وبحري ، ونهري . وأنواعه كثيرة مختلفة ، يتشبث بشواطئ البحار وجوانب الأنهار وأطراف الصخور ، ويتفاوت قدرُه في الصغر والكبر من زنة قمحة إلى نصف رطل بالدمشقي . وتلك الدودة تخرج ببعض بَدَنها أو بأكثره من تلك الأنبوبة ،

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ٢ : ٣ اسمًا للحيوان الذي خصاه الجندبادستر (أي القندس أو كلب البحر) .

(٢) اللطائف ٧٧ : حراشن .

(٣) ورد الحرذون في الجامع ، لابن البيطار ٢ : ١٨ ، وحياة الحيوان ٢ : ٣٠ .

(٤) قال أبو هلال العسكري : ويقال للسمك الصغار التي تجفف : الحُسَّاس . (التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٣٩٢) .

(٥) ورد الحَلَزون في الجامع ، لابن البيطار ٢ : ٢٩ ، عجائب المخلوقات ١ : ٤٣١ ، وحياة الحيوان ، للدميري ٢ : ٤٥ .

(٦) الصحاح : حلزن .

(٧) القاموس المحيط : حلز .

(٨) هذا القول في اللسان : رمث ، عن الجوهري .

(٩) في الجامع : فوحلياس ، وفي الأدوية المفردة لديسقوريدوس من المقالة الثانية : قوخْلياس .

وتمشى[١] يمنة ويسرة ، وتَطلب مادة تغتذي بها ، فإذا أحست برطوبة ولين انبسطت ، وإذا أحست بغير ذلك انقبضت وغاصت في جوف الأنبوبة حذراً من المؤذي .

فمن خواص هذا الحيوان أنَّ أكلَه جيدٌ للمعدة ، سريعٌ البراز ، لا سيما البحري منه ، والبري اللاحق بالأشجار والشوك يسهِّل البطن ويقيئ ، والنهري زهم الريح ، ولحومها كلها مهما سُحِق منها وخُلط بمُر وضُمِدت به الجراحات ، لا سيما الأعصاب ألزقها وأبرأ القروح ، و إذا سحق ووضع على جراح الكلب الكَلِب نفعه ، وإن وضع على الورم الجاسي[٢] حلله ، وإذا دق مع الخردل ووضع في البيت قتل العُقَاب ، وإذا أخذ من اللزوجة التي على اللحم بطَرْف إبرة ووُضِعت على الشعر النابت في العين ألزقه ، وإذا طُلِيَت الجبهة بتلك الرطوبة وشيءٌ من لحمها منعت انصباب المواد إلى العين ، وإذا أُحرِق الحلزون كما هو : لحمُه ، وأغطيَتُه ، وسُحِق واكتُحِل به مع عسل حلًى[٣] آثار اندمال القروح العارضة في العين وجلا الكلف والغشاوة ، وإذا سُحِق كذلك وخُلط مع رماده زعفرانٌ وعَفْص[٤] أخضر وفلفل أبيض نفع من القروح الحادثة في المعَى إذا لم تعفُن منفعةً عظيمة ، ويكون الفُلفُل قدر نصف العَفْص ، والعَفْص قدر نصف الحلزون ، ويُشرَب بالماء ، وإذا ضُمِد به غير محرَّق للانتفاخ العارض من الحَبَن[٥] أضمره ، ولا يفارق الانتفاخ حتى يفنى رطوبته ، ويسكِّن أورام النقرس ويجلب السلى[٦] من داخل اللحم ، وإذا سُحِق واحتُمِل أدرَّ الطمث ، وأما بيوتها فمن أنواع الأحجار ، فأذكرها هنا تبعاً لحيوانها كما تقدَّم الشرط في أول الكتاب ، فأعظمها البحري ، وأجودها الكبير المستطيل الأبلق[٧] [١٤٥ظ] ببياض والعسلي اللون ، والحيوان في جوفه . قال القزويني وغيره[٨] : "إنه صنف من الدواب الصدفية يوجد ببعض بلاد[٩] الهند في المياه

(١) في الأصل : وتسمي ، وما أثبت من حياة الحيوان .

(٢) في الأصل : الحاسي ، والتصويب من الجامع .

(٣) الجامع : جلت .

(٤) العَفْص : شجرةٌ من البَلُّوط تَحْمِلُ سَنَةً بَلُّوطًا و سَنَةً عَفْصًا (القاموس المحيط : عفص) .

(٥) في الأصل : الجبن ، وما أثبت من الجامع . الحَبَنُ محركة : داءٌ في البطْنِ يَعْظُمُ منه ويرِمُ (القاموس : حبن) .

(٦) السَّلَى في الأصل اللغوي : جِلْدَةٌ رَقيقَةٌ يكونُ فيها الوَلَدُ من النَّاسِ والمَواشِي ، والمراد بها في هذا السياق : الدهون والشحوم .

(٧) البلق : سواد وبياض (الصحاح : بلق) .

(٨) الدميري في حياة الحيوان ٣ : ١١٢ .

(٩) حياة الحيوان : يوجد ببلاد .

القائمة ، وبأرض[١] بابل ، وهو أعجب[٢] الحيوانات ، له بيت يخرج منه صدفي ، وله رأسٌ وأذنان وفمٌ[٣] ، فإذا دخل بيته يحسبه الإنسان صَدَفَة ، فإذا خرج منه كما تقدم[٤] ينساب ، ويجر بيته معه[٥] ، ورائحته عطرة " . وسماه صاحب حياة الحيوان عطَّار[٦] .

وهذه الصدفة تسمى الدَّوْلَعة ، وغطاؤها المذكور على هيئة الظِّفر ، يسمى بظُفُر الطيب[٧] ـ بضمة وبضمتين ـ ويقال له الأُظفور ، وهو غطاء محكم يستجن به حيوانه من الأذى .

[أظفار الطيب][٨]

قال الخليل بن أحمد[٩] : " الأظفار شيء من العطر أسود شبيه بالظفر"[١٠] ، متلفف متطبق بعضه على بعض ، يوجد في المياه القائمة المنبتة للناردين يوجد في جزيرة ببحر الهند ، ومنه قلزمي ، ومنه بابلي ، يجتمع إذا جفَّت المياه في الصيف ، وأجود [ها] الأظفار القرشية ، وهي حُمر مقعَّرة ، وبعدها الغاشة[١١] ، وهي كِبار إلى السواد ، وبعدها الذكران ، وهي التي يقال لها البلغية[١٢] ، والقرشية تدخل في الندود[١٣] والأعواد وغيرها ، والغاشة والذكران تدخل في بخور القسط البحري ، قوة

---

(١) حياة الحيوان : ويوجد أيضًا بأرض .

(٢) حياة الحيوان : من أعجب .

(٣) حياة الحيوان : وعينان وفم .

(٤) " كما تقدم " ساقطة من حياة الحيوان .

(٥) زاد الدميري : فإذا جفت الأرض في الصيف يجتمع .

(٦) حياة الحيوان الكبرى ٣ : ١١٢ .

(٧) الجامع : الطيب .

(٨) عنوان توضيحي أضافه المحقق ، ورد أظفار الطيب عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٣٩ .

(٩) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي ، البصري ، سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده . كان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه ، ومعظم الحكاية في كتاب سيبويه عنه . وهو أول من اكتشف العروض والقوافي وضبط اللغة . من أشهر مصنفاته : كتاب " العين " توفي سنة ١٧٥ هـ ، وقيل غير ذلك . (إنباه الرواة ١ : ٣٧٦ ، إشارة التعيين ١١٤ ، البلغة ١٣٣ ، بغية الوعاة ١ : ٥٥٧) .

(١٠) كتاب العين ٣ : ٧٥ .

(١١) الجامع : الفارسية .

(١٢) الجامع : الثعلبية .

(١٣) جمع ند والنَّد : ضربٌ من النبات يُتبخَّر بعوده . (الوسيط : ندد) .

الظفر الحرارة واليبوسة في الدرجة الثانية ، وقيل في الثالثة ، ويبوسته أكثر ، وفيه قبض يسير يلطف الكيموسات الغليظة ، وإذا شُرِب منه زنة درهمين بماء حار أخرج الدم المنعقد في الكُلَى والمثانة وحرك البطن ، وإذا بخر[١] به النساء اللواتي عرض لهن اختناق من وجع الرحم والذين يصرعون نفعهم ، وكذلك يُدرُّ الحيض ، وينفع من الخفقان ووجع المعدة ، وإذا أُحرِق هذا الحلزون كما هو كان جاليًا للأسنان ، نافعًا للحم اللثة منقيًا للقروح ، مدملا لها .

ومن أنواع الحلزون المحدَّد الطرفين المقرن الجوانب المسمى بالشَّنج[٢] ، له قرون نابتة ، عظيم الوسط ، يُجلَب من بلاد الهند والحبشة واليمن ، ويوجد بساحل الشام ، لون باطنه أبيض ، وربما تكون فيه صُفرَة ورقطة[٣] ، يقذف به البحر مع الصدف ، فقوة أغطية أنواع الحلزون إذا أحرقت مسخنة تجلو الجرب المتقرح والبَهَق والأسنان ، ويدخل في كثير من الأكحال الجالية ، لا سيما في الأغبر اللؤلؤي ، فإن استُعمل غيرَ محرَّق كان أقوى بجلائه ، وإذا أُحرِق كان أقوى لتنشيفه وتجفيفه ، وإن [١٤٦و] غُسل بعد إحراقه كان تنشيفه من غير لذع[٤] ، وقد يقوي حِسَّ البصر وينشف رطوبة البيضية[٥] .

ومن أنواع الحلزون ما شكله عظيمٌ كريه ، ذات طبقات لونها يميل إلى لون السُّلوان[٦] . قال ابن البيطار : " وتعرف هذه الصدفة بالقلزم بالركبة "[٧] ، ويقال له صدف البواسير ؛ لأنه جُرِّب للنفع منها ، يوجد كثيراً بساحل بحر القلزم[٨] وغيره . قال ابن سينا : ينفع من الجَرَب والحكة ، وإذا سحق ـ وقيل بعد حرقه ـ وعُجِن بعسل وضُمدت به الثآليل أذهبها ، وينفع من الزحير .

ومن أنواع الحلزون ما هو على غير شكله ، يسمى الوَدَع[٩] ـ بالتحريك وغيره ـ

---

(١) في الأصل : بجر .
(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ٣ : ٧١ .
(٣) أرقط و ترقط ، والعرفجُ وغيره : خالط سواده نُقَطٌ ، وكان في أعواده مثل الأظفار . (الوسيط : رقط) .
(٤) في الأصل : لدع ، والتصويب من الجامع .
(٥) هكذا في الأصل ، والتعبير عند ابن البيطار : يجلو ما على القرنية من البياض .
(٦) السُّلْوانَةُ : خرَزَةٌ كانوا يقولونَ إذا صُبَّ عليها ماءُ المَطَرِ فشرِبَه العاشِق سلا (الصحاح والتاج : سلو) .
(٧) ذكر ابن البيطار ذلك على صدف البواسير في الجامع ٣ : ٨٢ .
(٨) بحر القلزم : هو الاسم القديم للبحر الأحمر .
(٩) الدميري في حياة الحيوان ٤ : ١٩١ .

جمع ودعة . قال الجوهري : " والودعات : مناقف صغار يخرج من البحر ، وهو خرز بيض تتفاوت في الصغر والكبر"[١] ، انتهى . وقال صاحب القاموس : " خرز بِيض تخرج من البحر بيضاء ، شقها كشق النواة ، تعلَّق لدفعِ العين"[٢] .

ويسمى الجني[٣] والحِراج[٤] - بكسر المهملة - والجمع أحراج ، ويقال له الخَضَض ، بمعجمات محرك ، قال الجوهري أيضًا : "والخَضَض : الخَرَز الأبيض الصغار الذي تلبسه الإماء "[٥] ، انتهى .

والوَدَعة جوفاء ، تكون في جوفها دودة كلحمة[٦] ، ومنه نوع يقال له الزِّيلَع . قال في القاموس : " الزيلع ضرب من الوَدَع "[٧] ، انتهى . وكان يقال للكَعبَة ذات الودع[٨] ؛ لأنه كان يعلق في ستورها . وقال بعضهم : الوَدَع نوعٌ من الحَلَزون الكبير ، إلا أن جوفَه أصلبٍ ، وكلاهما يدخل في علاج الطب محرقًا وغير محرق ، فمنه نوع كبارٌ ملء الكف تسمى المصاقل ، تُصقَل به الثياب والورق وغيرها لصلابته ونعومته ، فيجلب من بحر القلزم من أجل ذلك ، ومنه نوع صغار شديد البياض يجلب من بلاد الذئب من الهند ، ويسمى الكودة ، يُجلب كثيراً إلى الحبشة وغيرها من بلاد السودان للتحلي به كما يفعل غيرهم باللؤلؤ والمرجان ، وربما يتعامل به في بعض بلادهم كالذهب والفضة ، وزعموا أنه ينفع لدفع العين[٩] تعليقًا ، لكن يكرَه تعليقه لما روى الإمام أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر مرفوعًا : «مَنْ تعلَّق تميمة فلا أتَمَّ الله له ، ومَنْ تعلَّق وَدَعَةً فلا أودعَ اللهُ له»[١٠] ، يعني : لا جعله في دَعَة ، وقيل أي لا خفَّف الله عنه ما

---

(١) الصحاح : ودع .

(٢) القاموس : ودع .

(٣) في الأصل : حنا ، وما أثبت من التاج واللسان : جني .

(٤) في الأصل : حراج ، وما أثبت من التاج واللسان : حرج .

(٥) الصحاح : خضض .

(٦) على الحاشية اليسرى للوحة ، وكأنه تعليق من قارئ للمخطوطة : أما الصدف الصغار فيؤخذ على قدر ما شئت وتوضع عليه ماء . . . المروق غمره واتركه فإنه يصير مثل المرهم فدعه حتى يجف و . . . مثل الكلس ، اسحقه وانخله واتركه . كحل للبياضة ، وضيف له . . . . في ذلك ، والله الشافي) .

(٧) القاموس : زلع ، وفيه : الزِّيلَع : ضَرْبٌ من الودَعِ صِغار .

(٨) ذكره ابن منظور في اللسان ، وكذلك ورد الاسم في الوسيط : ودع .

(٩) أي لمنع الحسد .

(١٠) الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٢٨ : ٦٢٣ ، حديث رقم ١٧٤٠٤ .

يخافه . وإذا أُحرق الوَدَعُ جفّف البلّة ، ونفع من قروح العين ، وجلا البصر ، وأذهب البياض اكتحالا ، ويقطع الدم المنبعث ضماداً ؛ لأنه إذا حُرِق [١٤٦ظ] تولّدت فيه حرارة ويبوسة ، وحلل البَهق والقَوابي ضماداً وطلاءً بالأدوية ، وإذا شُرِب نفع من قروح المِعَى قبل تعفُّنِها ، وإذا نُفخ مُحَرَّقُه في الأنف مع حراقة قرطاس قَطع الرُّعاف . ولحم حيوانِه غذاؤه جيد يلين الطبيعة ، لكنه عَسِر الانهضام .

ومن الحلزون نوع يقال له دلينس[١] ودنيلس[٢] ، وباليونانية طلينا[٣] وطلينس ، ويقال له الفرفير ، وهو صدفتين[٤] كهيئة صدف اللؤلؤ مطبوقتان صغار ، داخلها حيوان لزج جداً كالمخطة ، يوجد بالنيل ، وأهل مصر يأكلونه أكلا ذريعًا شرفًا له نيئًا ومملوحًا ، ويتأدَّمون به . قال أبو العباس أحمد الأقفهسي[٥] في كتابه " التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان " : " وينبغي تحريمه ؛ لأنه من أنواع الصدف ، مستخبث كالسلحفاة والحلزون "[٦] . ثم قال : " وسمعت بعض الفقهاء أنه كان يفتي بحل الدنيلس ويأخذه من كلام الأصحاب "[٧] ؛ لأنه من طعام البحر ، ولا يعيش إلا فيه . ثم قال : "هل يجب بعد ذلك ذبحه أم لا ، فيه وجهان "[٨] . ثم قال : " وقد نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه كان يفتي بتحريمه ، وهو مما لا يرتاب فيه سليم الطبع "[٩] . ثم نقل عن الحكماء " أن ما في داخل الدنيلس وغيره من الأصداف يستحيل سرطانات ، ولم يزل أهل مصر يعيبون على أهل الشام بأكلهم السرطان ، وأهل الشام يعيبون على أهل مصر لأكلهم الدنيلس ، ولم أجد لهم مثلا إلا قول الشاعر : [من الكامل]

---

(١) في الجامع ، لابن البيطار ٢ : ٩٥ .
(٢) في الأصل : ذنيلس ، والتصويب من حياة الحيوان ٢ : ٣٦٧ .
(٣) في الجامع ٣ : ١٠٤ : هو صنف من الصدف صغار يسميه أهل الشام طلينس وأهل مصر دلينس .
(٤) هكذا في الأصل : صدفتين ، والصواب : صدفتان .
(٥) أبو العباس ، شهاب الدين أحمد بن عماد الأقفهسي ، ثم القاهري : أحد أئمة الفقهاء الشافعية ، كان كثير الاطلاع ، ولد سنة ٧٥٠ هـ في أقفهس من أعمال البهنسا بمصر ، وإليها ينسب ، اشتغل في الفقه والعربية وغير ذاك ، من مصنفاته غير التبيان : " أحكام المساجد " ، "شرح حوادث الهجرة " وتوفي سنة ٨٠٨هـ (طبقات ابن قاضي شهبة ٤ : ١٥ ، الضوء اللامع ٢ : ٤٧ ، شذرات الذهب ٩ : ١١٠) .
(٦) التبيان ١١٧ ، والضمير هنا عائد على السرطان . وفيه : لأنه من أنواع الصدف والحلزون .
(٧) التبيان ١١٨ ، وفيه : من قول الأصحاب .
(٨) الجملة في التبيان ١١٨ : ثم يجب بعد ذلك ذبحه أم لا ؟ وجهان .
(٩) التعبير في التبيان ١١٨ : ... بتحريم الدنيلس ...... وهذا مما ....

ومن العجائب - والعجائب جمة - أن يلمح الأعمى بعيب الأعور[١]

فمن خواصه أنه إذا أُكل طريًا ليّن البطنَ لا سيما مرقُه ، وإذا أُحرِقَ عتيقُه وخُلِط بقطران وسُحِق وقُطِّر على الجفون بعد نتف الشعر الزائد منعه من أن ينبت .

ومن أنواع الحَلَزون الصَّدَف[٢] - بالتحريك - الواحدة صَدَفَة ، والجمع أصداف ، ويقال له الأطوم[٣] كصبور ، والثَّعْثَع[٤] - بفتح المثلثتين وإسكان المهملة الأولى - كاللؤلؤ ، ويسمى الزَّلَف - بالتحريك - الواحدة زَلَفة ، والمَحار - بفتح الميم والمهملة - الواحد مَحَارة[٥] ، وكنية الصَّدفة أم ثومة - بالضم - وأنواعه كثيرة ، وحيوانُه يسمى البلبل . قال الجاحظ : والملاحون يأكلونه[٦] . وهذا القول يدل على أنه غير مُستطاب ، وإلا لما عدَّه من خواص الملاحين .

وخواص هذا الحيوان كخواص حيوان الحلزون ، وأما قشره المتحجر فإنه إذا دُقَّ [١٤٧و] نيئًا وضُمِّد به حَرْقَ النار أبرأه ، والمحرَّق منه يجفف تجفيفًا بليغًا بعد سحقه ناعمًا ، فيجفف الجراحات الخبيثة بغير لذع[٧] ، وينفع الجَرَب ، ويسكن أوجاع النقرس ، وإن عجن بخل وعسل نفع الجراحات المتعفنة ، وإن غسل بعد الإحراق سخنٍ قليلا وملأ الجراحات لحما وختمها ، وإن خلط معه ملح كان جلاؤه أقوى ، فيجفف اللثة المترهلة ، ويجلو الأسنان ، والمغسول منه يدخل في أدويةٍ العين ، ومع العسل يذيب غِلَظ الأجفان ، ويجلو بياض العين وظلمة البصر ، وإن بُخر به نفع من وجع الرحم وأخرج المشيمة . وأما اللؤلؤ فسيأتي معه في الأحجار في حرف اللام .

---

(١) التبيان ١١٨ ، وفيه : ... وأهل مصر يعيبون أهل الشام ..... أكلهم الدنيلس . ورواية البيت : وأن يلهج الأعمى . والبيت من قصيدة طويلة لأبي مروان الجزيري ، من شعراء القرن الرابع الهجري ، ورد منسوبًا إليه في الحماسة المغربية ١٢٤٧ ، نفح الطيب ٤ : ٣٠٦ ، وهو فيهما : أن يلهج الأعمى .

(٢) الجامع ٣ : ٨١ ، حياة الحيوان ٢ : ٦٤٥ .

(٣) وردت عند الدميري ١ : ١١٦ ، بينما وردت في المعاجم اللغوية اسمًا للسلحفاة والقنفد والزرافة ، وقيل البقرة (التاج واللسان : أطم) .

(٤) ورد الثعثع في المعاجم اللغوية اسمًا للصدف واللؤلؤ ، وقد يأتي للصوف الأحمر (التاج واللسان : ثعثع) .

(٥) في الأصل : حارة .

(٦) ورد المعنى في الحيوان ٤ : ٤٥ ، ونص عبارة الجاحظ : وأهل البَحر يأكلون البلبل ، وبعدها : وهو اللّحم الذي في جوف الأصداف .

(٧) في الأصل : لدع ، وما أثبت من الجامع .

حنفا : من أسماء اللجأة[١] ، وسيأتي في حرف اللام .

حوت[٢] : اسم للواحد من السمك ، والجمع حيتان كما سيأتي في حرف السين .

حيوان الحبر : هو الصبيد[٣] ، يأتي في حرف الصاد .

حَيَّة الماء[٤] : هي التي لا تعيش إلا فيه ....

....

....

....

....[٥] ورأيت في بحر الشام[٦] حية تسمى الزبرناية ، نحو الذراعين مفرطحة ليست إلى الاستدارة ، شديدة الملوسة ، مزهرة اللون ، لها أسنان حِداد كالمنشار وثلاثة أنياب : اثنان في صفي الأسنان السفلى ، والآخر منفرد . في وسط حلقة الأسنان العليا مما يلي سقف الحلْق ، إذا عضَّت بها آذت أذًى شديداً .

---

(١) ذكرها الدميري اسماً للسلحفاة البحرية ٢ : ٥٤٣ ، ٣ : ٦٩١ .واللَّجأ في المعاجم اللغوية : الضِّفْدَعُ ، أنه نَوْعٌ من السَّلاحِف يَعيش في البَرِّ والبَحْرِ ، ومنه من يُخَفِّفه ، والأنثى بِهَاءَ . (تاج العروس : لجأ) .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ١٤٠ .

(٣) هكذا أو قريباً من ذلك في الأصل ، أظنه تحريفاً لما يسمى بالسيبط .

(٤) الحيوان للجاحظ ٤ : ٢٣٧ .

(٥) بياض في الأصل بمقدار سطرين ونصف .

(٦) بحر الشام هو بحر الروم ، وهو الاسم القديم للبحر المتوسط .

الفصل الثاني :

في خواص الأشجار والنبات والأحجار مِن حرف الحاء

وفيه ثلاثةُ أنواعٍ :

النوع الأول :في الأشجار

الشجرة الحارة(١) : مِن أسماء أزاذدرخت(٢) ، وقد سبق في حرف الألف .

حاينة(٣) : مِن أسماء الخمر(٤) ، يأتي مع العنب في حرفِ العينِ .

حَبّ البلاذُر(٥) : هو ثمره سبق معه في حرف الباء .

حَبّ السلاطين(٦) : هُو المُسمّى عند العامةِ بـ حَبّ الملوك ، وليس به ؛ وإنما هو الدنّد ، وسيأتي في الدال .

حَبّ العروس(٧) : مِن أسماء ثمر الكبابة الكبير ، يأتي في حرف الكاف .

حَبّ الغول(٨) : هو عجم ثمر اللبنى . يأتي معه في حرف اللام .

حَبّ الفقد(٩) : هو حَبُّ الفيجنكست(١٠) . يأتي معه في حرف الفاء .

[١٤٧ظ] حبلة(١١) : مِن أسماء شجرة العنب ، وثمر شجر السّلم أو العِضاة عامةً ، كما سيأتي في حرف العين .

---

(١) عند ابن البيطار في الجامع ١ : ٢٢ : حر السحر ، وفي معجم أسماء النبات ١١٦ : حُر الشَّجر ، أو شُجرة حُرّة .
(٢) معجم أسماء النبات ١١٦ : أزادرخت .
(٣) في اللطائف ٥٩ : الجائية .
(٤) في الأصل : حمر ، وما أثبت من معجم أسماء النبات ١٩٠ .
(٥) جاء البلاذر في الجامع ١ : ١١٣ ، المعتمد ١ : ٢٦ .
(٦) جاء في معجم أسماء النبات ٦٠ .
(٧) جاء الاسم في معجم أسماء النبات في مواضع كثيرة ، منها ص ١٤١ اسمًا للكبابة الصيني .
(٨) ورد في معجم أسماء النبات ١٤١ حب غول اسمًا لبزر البطم الأخضر .
(٩) الجامع ٢ : ٥ .
(١٠) الجامع : فيجنكشت .
(١١) اختلف الضبط في معاجم اللغة ، في القاموس (حبل) : الحُبْلَة ، وفي التاج (حبل) : الحَبَلَة ، وفي اللسان (حبل) : الحَبَلَة والحُبْلَة . وفي معجم أسماء النبات ١٩٠ : حَبَل .

حَبّ الملوك[١] : قيل : هو ثمر القراصيا[٢] ، وقيل : الصنوبر[٣] ، وقيل : غير ذلك[٤] ، كما سيأتي في حرفي : الصاد والقاف .

حَبَن[٥] : مِن أسماء الدِفْلَى[٦] ، وسيأتي في حرف الدال .

حبة خضراء[٧] : هو ثمر شجر البُطْم . سبق معه في حرف الباء .

حُبَيْن[٨] : مِن أسماء الدِّفْلَى أيضًا ، وسيأتي في حرف الدال .

حديثي : نوعٌ مِن التفّاح ، سبق معه في حرف التاء .

حرشا روميا : مِن أسماء الخَلَنج[٩] ، وسيأتي في حرف الخاء .

حسفكنا[١٠] : مِن أسماء البِرباريس[١١] ، وقد سبق في حرف الباء .

حَصا لِبان[١٢] : يُطلق على اللبان الجاوي وعلى الكُندر ، وسيأتيا في حرف اللام والكاف .

حِصْرِم[١٣] : اسمٌ لثمرِ العنب والنخل قبل إدراكِه ، كما سيأتي في العنب مِن حرف العين ، وفي النخل مِن حرف النون .

حُضَد : مِن أسماء الحضض الآتي آنفًا .

---

(١) ورد حب الملوك في الجامع ٢ : ٥ .

(٢) في معجم أسماء النبات قراصيا ، وقراسيا ، وقراسية .

(٣) في الجامع ٢ : ٥ .

(٤) في معجم أسماء النبات ٦٠ حب الملوك : الخروع ٧٩ : هو السيسبان

(٥) الضبط من ديسقوريدوس ٧٤ من المقالة الرابعة ، وفي معجم أسماء النبات ١٢٤ : حَبْن .

(٦) عند ديسقوريدوس في الأدوية المفردة ٧٤ من المقالة الرابعة : دِفلَى .

(٧) الجامع ٢ : ٥ .

(٨) معجم أسماء النبات ١٦٦ .

(٩) ورد الخلنج في معجم أسماء النبات ٧٦ ، وعند ديسقوريدوس ٩٠ من المقالة الأولى ، ولم تذكر الحرشا معه أو مرادفة له .

(١٠) سبق ذكره مع البرباريس ، راجع ص ٢٦٥ من هذا الكتاب .

(١١) الحاوي ٧ : ٢٦ ، ٦٥ ، وفي معجم أسماء النبات : أنبرباريس وأميرباريس ، ومن أسمائه : حشيشة الورد ، وهَردار بَهار ، وزرشك ، وليس من أسمائه حسفنكا . (معجم أسماء النبات ٣٠) .

(١٢) معجم أسماء النَبات ١٥٧ يطلق على إكليل الجبل وأذن النعجة وحشيشة العرب .

(١٣) الجامع ٢ : ٢٢ ، المعتمد ١ : ٧٢ .

حَضَض[١] : بفتح المعجمة الأولى كـ زَفَر ، وقيل : كـ عُنُق . ويُسمّى : الحُضُد بضمتين ، وباليونانية : قوحسا ، وقوحسافا ، ويُقَالُ له : قويلس ، وكُحل خَولان[٢] ، ولوفيون[٣] ، ولوقاين ، ولوقيون .

شجرةٌ مشوكة لها أغصان ، طولُها نحو الثلاثة أذرع ، عليها ورقٌ شبيه بورق شجر البقس ، متراصف . وثمرُه شبيه بالفلفل ، وقيل : بالبرباريس ، وطعمه قريبٌ منه . ملزَّز أملس ، وقشر الشجرة أصفر ، ولها أصولٌ كثيرةٌ . تنبتُ ببلاد اليمن والهند وغيرهما ، واتخاذُ هذه العصارة بأنْ يرضَّ الورقُ مع الطربون ، ويُنقع أيّامًا كثيرةً في غمرةِ ماء ، ثُم يُطبخ حتى ينهري ويُصفّى ، ثُمّ يُعادَ طبيخه مرة ثانية ، ويُغلى حتى يصيرَ قَوامُه كالعسلِ .

وهو ثلاثة أنواع :

- عربي : وهو الذي يُسمّى الحَضَض ، وأكثر مَا يُعمل باليمن .

- وهندي : وهو أحسنُ أنواعه ، ويُسمى الخَوْلان الهندي ، وهو أن يُؤخذَ حَضَض الزرشك ، ويُطبخ بالماء طبخًا جيّدًا حتى لا يبقى فيه شيءٌ من القُوّة ، ثُمَّ يُطفأ ويُطبخ بالماء حتى يحمرَّ . وقيل : يُتّخَذُ مِن عروقِ الكُركُم ، وهذا النوعُ يُسمّى (كُحْل خولان) ، وبالروميّةِ الديقيس . وكلُّ أصنافه معتدلة في الحرارةِ والبرودة ، قابضة ، وأقواها كلّها الهنديُّ ، وخاصة في تقوية أصول الشعرِ ، وأنفعُها للأورام الحَضَض .

- والذي يُصْنَعُ من الزرشك قوته قوة دم الأخوين ، إلا أنّه دونها ، ويجفف البلَّةَ في العين وسائر الأعضاء ، ويقوّيها ؛ لما فيه مِن امتزاجِ القُوى .

وإذا طُبِخَ هذا النباتُ بجملته بخلٍّ نفعَ من الأورامِ العارضة للطُّحال ، [١٤٨و] ومِن اليَرقَان ، ويدرُّ الطمثَ . والمجلوبُ منه عصارتُه ، وهي مجفّفة . وقد يُغَشُّ بعَكر الزيت أو بعصارة الأفسنتين أو مرارة البقر . ويُجمع الطافي منه ليُستعْمَل في أدوية العين ، والباقي لغير ذلك . وقد يكونُ ـ أيضًا ـ مِن ثمر الحَضَض عصارة ؛ بأنْ يُشمَّس ويُعصَر .

(١) الجامع ٢ : ٢٣ ، المعتمد ١ : ٧٢ .

(٢) في معجم أسماء النبات ١١٢ .

(٣) في معجم أسماء النبات ١١٢ : لوسيون .

وأجودُ الحُضض ما التهبَ بالنار ، وإذا أُطفئ أرغى رغوةً حمراء ، فإذا جفَّ يكونُ خارجه أسود ، وداخله ياقوتي ، غير زَهِم ، قابضٌ مع مرارة . ومحكّه ـ كالزعفران ـ ينفعُ الكَلَفَ والأورامَ والقروحَ الحادثةَ في الفَم ، والربو ، والنملةَ ، والأذن المُقيِّحة . وفيه قوّةٌ مجففَة ، وقوة محللَة حارة ، وقوة أرضية باردة بها يقبض يسيرًا ، وتحليلُه وتجفيفُه في الثانية ، معتدل الحرارة ؛ فلذلك يفعل الضدين .

ويحبس الاستطلاق والنزفَ وقرحةَ المعَى شربًا واحتقانًا ، ويُبرئ جربَ العين وحكّتها ، ويقطعُ سيلانَ الرطوباتِ سيلانًا مزمنًا[1] ، ويجلو ظُلمةَ البصرِ اكتحالًا ، وإذا تُحُنِّكَ به وافقَ ورمَ الحلق ، وإذا لُطِّخَ به وافقَ اللثةَ المقرَّحةَ ، وشقاق[2] المقعدة .

وقد يُسقى بماء لنفث الدمِ والسُّعال ، وينفعُ الشرى لطوخًا ، ويغزّر الشعرَ ويُقوّيه طلاءً ، وينفعُ من الورَمِ والبَواسيرِ ولسعِ الهوامِّ ، وينفعُ من الخوانيق غرغرةً ، وتُطلى به عَضّةُ الكلْبِ الكَلِبِ وتُحشى به حتى يبلغَ قعرَ العضّة فينفع منها ، ويُسقَى منه كل يوم نصف مثقالٍ بماءٍ باردٍ لهذه البليّةِ فيُنتفع به . وبدلُ الحَضَضِ إذا عُدِمَ عصارةُ البرباريس .

حَطط[3] : من أسماء العوسج ، وسيأتي في حرفِ العَيْنِ .

حلباثا : مِن أسماءِ الفيجنكشت[4] ، وسيأتي في حرفِ الفاءِ .

حَلتيت[5] : مِن أسماء صمغِ الإنجُدان . سبق معه في حرف الألف .

حلجانا وحلجينا : اسمان من أسماء صمغِ الزيتونِ . يأتي معه في الزاي .

حلوسيا[6] : مِن أسماء الكُثَيراء ، وستأتي مع في القَتاد في حرف القاف .

---

(١) في الأصل : مزملا ، وما أثبت من الجامع .

(٢) أراد شقوق ، الشَقّ : واحد الشُقوق ، وهو في الأصل مصدر . وتقول : بيد فلان وبرجله شُقوقٌ ، ولا تقل شُقاقٌ ، وإنّما الشُقاقُ داءٌ يكون للدوابّ ، وهو تَشقّقٌ يصيب أرساغَها . (الصحاح : شقق) .

(٣) هكذا في الأصل ، ولم أجدها في كتب النبات ، ربما حدث لها تحريف ، ومن أسماء العوسج القريبة منه في التاج واللسان الأطد .

(٤) هو البنجنكشت في الجامع ١ : ١١٥ ، وفي معجم أسماء النبات ١٩٠ : فنجنكشت ، وبنجنكشت ، بينما الحلباثا ليست ضمن أساميه في كتب النبات التي رجعت إليها .

(٥) الجامع ٢ : ٢٧ ، المعتمد ١ : ٧٤ .

(٦) الجامع ٢ : ٣٠ .

حُمَّر[١] : من أسماءِ التمرِ الهنديِّ ، وقد سبقَ في حرفِ التاءِ .

حَمْض[٢] : بفتحِ أوّلِه وإسكانِ الميم . واحد الحُمُوض ، وهو ما كانَ مالحَ الطَّعْمِ من الشجرِ ، كالأثل والرِّمث والطرفاء . قاله الجوهريُّ ، وقال أيضًا : (والإخريطُ ضربٌ من الحمض)[٣] ، وقالَ بعضُهم : الحمضُ فاكهةُ الإبلِ ، وقد ذُكرَ كلٌّ واحدٍ في موضعِه .

حمور وحوم وحومر : ثلاثةُ أسماءٍ من أسماءِ التمر الهنديِّ ، وقد سبقَ .

حميّمة : بالتصغيرِ . شجرٌ يُجلب من بلادِ الهندِ ، شبيه بتينِ الفيل في الشَّكْلِ .

[١٤٨و] حنَّاء[٤] : بالمدِّ والتشديد . شجرٌ معروفٌ ، وهو جمعٌ ، واحدُه : حنّاه . وقال الفراء : جمعُ الحَنَّاء : حِنَّان ، بالكسرِ[٥] . يُقال حنَّأتُ رأسي ، مهموز . وحنّاه تحنيًا وتحنيةً ، أي : خَضَبَه بالحنَّاء .

ويُقال له : أرقان[٦] ، وبَهْرم كجَعْفر . يُقال : بِهرمَ لحيتَه ، أي : حنّاها ، مُشَبَّعة . ورُقُّون ، بمهملةٍ وقاف . وعُلام ، بضم المهملة ، وشد اللامِ . واليُرناء[٧] : بضمِّ التحتيّةِ ، وفتح الراءِ ، ونونٍ ممدودة ، يُقال : يَرنأ ، أي : صبغَ به ، ينبتُ ببلادِ العربِ ، ويعظمُ حتى يكونَ كالسِّدْرِ ، لا سيّما ببلادِ مصرَ ، ومنها يُجلب إلى بقيّة البلادِ .

ورقُه شبيهٌ بورقِ الآس ، يُؤخَذُ في كلِّ عامٍ مرّتَيْن . وأصلُه يُسمّى : البَلَند ، كسَمَند . ومنافعُ الحناء كثيرةٌ ، وقد روى أحمدُ من حديثِ سَلْمى خادمِ النبيِّ[٨]

---

(١) الجامع ٢ : ٣٣ ، المعتمد ١ : ٧٨ .

(٢) الجامع ٢ : ٣٤ .

(٣) الصحاح : خرط .

(٤) أبو حنيفة في كتاب النبات ١ : ١٠٦ ، الجامع ٢ : ٤١ ، المعتمد ١ : ٨٢ .

(٥) ورد في التاج (حنأ) في جمع الحناء ... قال السُّهيليّ في الرَّوْض : هو حُنَّان ، بضم فتشديد ، جُمع على غير قياسٍ ، ثم قال : وهي عندي لُغَةٌ في الحِنَّاء ، لا جَمْع ، وأنشد البَيْت ، ونقل عن الفرّاء الحِنَّان ، بالكسر مع التشديد .

(٦) معجم أسماء النبات ١٠٦ : أَيْرقان (فارسية) .

(٧) معجم أسماء النبات ١٠٦ : يَرَنَّاء ، ويَرَنَّة .

(٨) هي سلمى أم رافع امرأة أبي رافع مولى النبي ﷺ يقال إنها مولاة صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ، ويقال لها أيضًا مولاة النبي ﷺ وخادمه ، صحابية ، وهي قابلة إبراهيم بن النبي ﷺ وغاسلة فاطمة بنت محمد ﷺ مع ابنة عميس ، كانت لها صحبة وأحاديث ، روى عنها حفيدها عبيد الله بن علي ، شهدت خيبر مع رسول الله ﷺ (الثقات ٣ : ١٨٤ ، تهذيب الكمال ٣٥ : ١٩٦ ، تقريب التهذيب ١ : ٧٤٨) .

ﷺ قالت : «كنتُ أخدمُ النبيَّ ﷺ فما كانت تصيبه قرحةٌ ولا نكبةٌ إلا أمرَني أنْ أضعَ عليها الحنَّاء»[١] . ورواهُ ابنُ ماجة[٢] ، وعندَه : «شوكةٌ» عوضَ « نكبة» . ورواهُ أحمد - أيضًا - وأبو داود[٣] بلفظ : «مَا سمعتُ أحدًا يشكو إلى رسولِ الله ﷺ وجعًا في رأسه إلا قال : احتجمْ ، ولا وجعًا في رِجْلَيْه إلا قالَ له : اخضبْهما بالحنَّاء» . ورواه الترمذيُّ عَنْ سَلْمى ، وقال : هي امرأةٌ كانت تخدمُ بعضَ أزواجِ النبيِّ ﷺ ، قالت : «ما كانَ نالَ رسول الله ﷺ قرحةٌ ولا نكبةٌ إلا أمرني أنْ أضعَ عليها الحنَّاء»[٤] ، وقال : حديثٌ غريبٌ .

وروى ابن ماجة مِن حديث أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغسَّاني[٥] ، قال : «كانَ رسولُ الله ﷺ إذا صدَّعَ غلَّفَ رأسَه بالحنَّاء ، ويقول : إنَّه نافعٌ بإذن الله من الصُّداع»[٦] . وجاءَ مِن طريقٍ آخر «أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذا نزلَ عليه الوحيُ صدَّعَ ، فغلَّفَ رأسَه بالحنَّاء»[٧] . قالَ بعضُ العُلماء : وهذا العلاجُ جزئيٌّ لا كُلِّيٌّ ؛ وذلك أنَّ أنواعَ صُداعِ الرأسِ كثيرةٌ وأسبابه عديدةٌ . وحقيقتُه سخونةُ الرأسِ لما دارَ فيه من البخار ، فيطلُب النفوذَ فلا يجدُ منفذًا ، فيصدعه كما يتصدَّعُ الوعاءُ إذا حمي مَا فيه

---

(١) لم يرد الحديث في مسند أحمد بن حنبل .

(٢) الحديث في سنن ابن ماجة ٢ : ١١٥٨ حديث رقم ٣٥٠٢ ، برواية : كان لا يصيب النبي ﷺ قرحة ولا شوكة إلا وضع عليه الحناء .

(٣) الحديث عند أبي داود في سننه ٤ : ٢ ، حديث رقم ٣٨٦٠ ، وروايته لديه : ما كان أحدٌ يشتكي إلى رسولِ اللّه ﷺ وَجَعًا في رأسه إلا قال "احتَجِم" . ولا وَجعًا في رِجليه إلاَّ قَال « اخضبهما » .

(٤) سنَن الترمذي ٤ : ٣٩٢ ، حديث رقم ٢٠٥٤ وروايته : ما كان يكون برسول اللّه ﷺ قرحة ولا نكبة إلا أمرني رسول الله ﷺ أن أضع عليها الحناء .

(٥) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الحمصي ، روى عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب ، وروى عنه ابن المبارك واسماعيل بن عياش ، ثنا محمد بن أحمد بن حماد ثنا عباس ومعاوية عن يحيى ، قال : أبو بكر ابن أبي مريم الغساني شامي ضعيف الحديث ليس بشيء قال السعدي : أبو بكر بن أبي مريم ليس بالقوي في الحديث وهو متماسك ، وقال النسائي : أبو بكر بن أبي مريم ضعيف (الكامل في الضعفاء ٢ : ٣٦ ، الجرح والتعديل ٢ : ٤٠٤ ، ميزان الاعتدال ١ : ٣٢٦) .

(٦) وردت أحاديث عن صداع النبي الناشئ من الوحي ، وأنه كان يتخضب بعده بالحناء ، أما الصداع بوجه عام فلم يرد في شأنه شيء بحسب ما قرأت أحاديث في كتب السنة النبوية ، ربما ما ورد انه كان يعصب رأسه من الصداع فيما ورد في كنز العمال ١٠ : ٥٨١ ، حديث رقم ٣٠٢٧١ .

(٧) الحديث في المعجم الأوسط ، للطبراني ٦ : ٥ ، حديث رقم ٥٦٢٩ ، وفي كنز العمال ٧ : ١٥٢ ، حديث رقم ١٨٤٧٠ ، والرواية فيهما : ... فيغلف .

وطلبَ النفوذَ . وإذا كانَ الصُّداعُ من حرارة مُلهبة ، ولم يكن مِن مادة يجبُ استفراغُها نفعَ فيه الحِنّاء نفعًا ظاهرًا ، لا سيّما إذا عُجِنَ بالخَل .

والحنّاءُ من أحسنِ الخضاب ؛ لِمَا روَى الحافظُ أبو الفرج بن الجوزيّ ، مِن حديث أبي رافع[١] ، قالَ : كنتُ عند النبي "ﷺ" إذ مسح يدَه على رأسه ، قال : «عليكم بسيّد الخِضاب [١٤٩و] الحنّاء ؛ يطيبُ البشرةَ ، ويزيدُ في الجماع»[٢] .

والمُسْتَعملُ من هذه الشجرة الورقُ والقضبان . قوتُه باردةٌ في الدرجة الأولى ، يابسٌ في الثانية ، وقيل : معتدلُ الحَر والبردِ ، مُحلّلٌ نافعٌ ، وفيه قوةٌ موافقةٌ للعصب ضِماداً ، ويُستعمل في مُداواة الأورامِ المُلتهبة ؛ لأنّه يُجفّفُ بلا لذع . وإذا عُجِنَ بالماء الحارّ وضمدَ به الرأس في الحمَّامِ نفعَ من الصداعِ البارد .

ومضغُه ينفعُ مِن القروحِ التي في الفم والسُّلاق[٣] من غير سببٍ من خارج ، وخاصةً القروحُ التي منْ جنس القُلاع . وإذا نُقِعَ ورقُه في ماء عذبٍ بغمره ثمَّ عُصِر وشُرِبَ من صفوه زنةَ أربعين درهمًا في يومَيْنِ ، كلّ يومٍ زنة عشرين مع عشرة دراهم سكر ، وتُغُذّي عليه بلحم الضأن الصغير نفعَ مِن ابتداء الجُذامِ بخاصيّة فيه . وإذا طُبِخَ بالماء وصُبَّ على موضعِ حرقِ النارِ نفعَهُ ، وكذلك إذا عُجِنَ بماء الكزبرةِ نفعَ مِن ذلك . ويُخْلَطُ مع الأدوية التي تصلُح للطُّحال ، ويلحم الجراحات الطريَّة سريعًا .

ومن خواصّه : إذا لُطِّخَ به أسفل الرِّجْلَيْنِ أولَ خروج الجُدَري أُمِنَ على العينين منه ، وإذا ضُرِبَ بالخل وطُلِيَ به حرقُ النار برأ لوقته ولم ينفط[٤] ، وإذا عُجِنَ بخلٍ وزيت وطُلِيَ به الإبطان أذهبَ رائحتهما ، وإذا طُلِيَ على موضعٍ من البدَن قد قشِّف ويَبَسَ أزالَه ، وإذا ضُمِد جباه الأطفال وأصداغهم منعَ انصبابَ المواد إلى أعينهم ، وإذا سُحِقَ مع الزفت وعُجِنَ بزيتٍ أو بدهن ، وحُمِل على قروح رءوس الأطفال جفّفَها

(١) إبراهيم أبو رافع مولى رسول الله "ﷺ" ، قيل اسمه إبراهيم ، وقيل : هرمز ، وقيل أسلم ، وهو أشهرها ، كان قبطيًا وكان للعباس رضي الله عنه ، فوهبه للنبي "ﷺ" ، وكان إسلامه بمكة مع إسلام أم الفضل فكتما إسلامهما ، وشهد أحداً والخندق ، ولما بشّر النبي بإسلام العباس أعتقه وزوجه مولاته سلمى ، شهد فتح مصر ، وتوفي سنة ٤٠ هـ (الاستيعاب ٦٠ ، أسد الغابة ١ : ١٥٦ ، الإصابة ١ : ٤٢) .

(٢) ورد الحديث عند ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢ : ٦٩١ ، حديث رقم ١١٥١ .

(٣) السُّلاق : بثر يخرج في أصل اللسان وتقشر في أصول الأسنان (الوسيط : سلق) .

(٤) نَفطَ الصبي نَفَطًا : أصابه الجدري ، ويده من العمل نَفْطًا ونَفيطًا ونَفَطا : خرج بها بثور ملأى بالماء (الوسيط : نفط) .

وأدملَها ، وإذا شُرِبَ منه نصفُ مثقال نفعَ مِن القولنجِ .

وعصارةُ ورقه تُسمَّى الصَّبِّيب ، بفتحِ المهملة ، وشدِّ الموحدة الأولى . وإذا أُذيفَ بالماء بعد سحقه وشُرِبَت مرقتُه أسقطت الجنينَ ، وإذا خُضِبت به الأرجلُ أصبحَ البولُ أحمرَ كبولِ المحمومِ ، وهذه الخواصُّ كلها في ورقه .

وأمّا زهره المُسَمَّى بـ تمر الحنّاء فهو الفاغية ، بفاء وغين معجمة . ويُسَمَّى الفَغْو ، والفاغية[1] ، كلُّ نَوْرٍ طيِّب الرائحة ، لكن لم يُطلق هذا الاسم إلا على نَوْرِ هذه الشجرةِ ، يُقَالُ : أفغى النباتُ[2] ، إذا خرجت فاغيتُه ، إذا انفتحت ، [illegible] من الكزبرة . يُقال له : الحَنُّون[3] ، بفتح المهملة كتنُّور ، وهو متراصفٌ في عناقيد برءوس الأغصان ، وهو مِن أطيبِ الريّاحين وأفضلها ، وقد روى الإمام أحمد[4] والبيهقيُّ في (الشُّعَب)[5] مِن حديث أنس «أن رسول الله ﷺ كانت تُعجبه الفاغية» ، وسيأتي [١٤٩ظ] الحديثُ بأتمّ مِن هذا في اليقطين مِن حرفِ الياء .

وفي الشُّعب أيضًا مِن حديثِ ابن بريدة[6] عن أبيه يرفعه : «سيدةُ الرياحين في الدُّنيا والآخرةِ الفاغية»[7] .

والفاغيةُ معتدلُ الحرارةِ والبُرودة ، وإذا وُضِعَ في الثيابِ الصُّوف طيَّبَها ومنع

---

(١) ورد الفغْو والفاغية مع الحنة وتمر الحنة في معجم أسماء النبات ١٠٦ .

(٢) لم يرد هذا المعنى حرفيًا في معاجم اللغة ، فمما جاء فيها : فَغَا الشيء فَغْوًا : فشا وظهرت رائحته ... وفغا الزرعُ : يَبِسَ (تاج العروس : فغو) ، ومما جاء أيضًا : ... المعروف في خروج النَّوْر من النبات أَفْغَى لا فَغَا ، الفراء : هو الفَغْوُ والفاغيَةُ لنَوْر الحناء . (اللسان : فغو) .

(٣) في الأصل : الحبون ، وما أثبت من معجم أسماء النبات ١٠٦ ، وورد في التاج (حنن) : الحَنُّون ، كتَنُّور : الفاغِيَة ، وهي ثمر الحنَّاء ؛ أو نَوْر كل شجر ونَبْت ، واحدته بهاء .

(٤) الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٢٠ : ٢٠ ، حديث رقم ١٢٥٤٦ ، وتمامه : وكان أعجَب الطعام إليه الدُّباء .

(٥) الحديث في شعب الإيمان ٥ : ١٣١ حديث رقم ٦٠٧٤ ، وروايته : كان أحب الريحانِ إلى رسولِ الله ﷺ الفاغيَة .

(٦) أبو سهل عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي ، ولد سنة ١٥هـ ، وتوفي بمرو وهو على القضاء سنة ١١٥ . حدث عن أبيه وابن عمر وأنس بن مالك وأبي هريرة ومعاوية ، وغيرهم الكثير ، وروى عنه سهيل بن أبي صالح ، ومالك بن مغول ، وعثمان بن عفان ، ومقاتل بن حيان ، وغيرهم (تاريخ دمشق ٢٧ : ١٢٥ ، تهذيب الكمال ١٤ : ٣٢٨ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٣٠٧ ، شذرات الذهب ٢ : ٧٦) .

(٧) الحديث في الشعب ٥ : ١٣١ ، حديث رقم ٦٠٧٦ ، برواية : سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء ، وسيد الرياحين في الدنيا الفاغية .

العثّ[١] من إفسادها ، وإذا سُحقَ يابسُه وضمدَ على الرَّيَة التي تطلعُ في الأطفال أذهبَها ، فإذا خُلط مع الشَّمعِ ودُهن الوُد نفع من أوجاعِ الجنبِ .

ولدُهنِ الحنّاء - وهو المُتّخذُ من الفاغيةِ - قوةٌ مسخّنة ملينة مفتّحة لأفواه العروق ، موافقة لأوجاعِ الرَّحِم والأعصابِ ، ولِمَنْ به شوصة ، ولكسرِ العظامِ . وقد يقعُ في أخلاط المراهمِ الموافقة للفالجِ الذي يعرضُ فيه مَيْل الرقبة إلى خلفٍ ، والخُناق والأورام الحارة العارضة في الأرنبة .

فإذا تحاتّت[٢] الفاغية بقيَ البزر ، وهو أغبرُ أصغر من الفُلفل ، إذا شُربَ منه مثقالٌ مع العسلِ أو لُعِقَ نفعَ الدماغ منفعةً بليغةً ، وزالَ عنه الأعراضُ الرديئة من الحرارةِ والرطوبة .

وعلاجُ قلعِ طبعِ الحنّاء من الثوب بأن يصبّ عليه ماءٌ حار ويُدلك بقرطم مدقوق جيّدًا ، ثُمَّ يُغسل بالماء والصابون .

حنّاء أحمر : من أسماء القُطْلُب ، وسيأتي في حرف القاف .

حَوجَم[٣] وحوجر : اسمان من أسماء الورد الأحمر ، كما سيأتي في حرف الواو .

حَوْر[٤] : شجر معروفٌ ، منه روميٌّ ، ومنه فارسي . أمَّا أصحابُ المفرداتِ فالحورُ الروميُّ عندهم خشبُ التُّوْز المعروف بالخَلَنج ، وأمَّا أنا فلا أذكرُ هنا إلا المشهورَ في بلادنَا ، وهو الخشبُ المعروفُ . وأذكر الخَلَنج في حرفِ الخاء ، والله أعلمُ .

قال جالينوس[٥] : مزاجُ هذا[٦] مُركّبٌ من جوهرِ مائيٍّ فاترٍ ، ومن جوهر أرضيٍّ قد لُطِّفَ ؛ ولذلك صارت قوّته مركبةً . وقالَ غيرُه : قشرُ هذه الشجرة إذا شُربَ منه زنةَ مثقال نفعَ من عرق النسا وتقطيرِ البَوْل . ويُقَالُ : إنّه يقطعُ الحَبَلَ شربًا مع كُلى بغلٍ ، ويُقَالُ : إنَّ ورقَه يفعلُ ذلكَ إذا شربَتْهُ المرأةُ بعد الطُّهرِ[٧] .

---

(١) العُثُّ : جمع عُثة ، وهي السوسة التي تلحس الصوف ، (الصحاح : عثث) .

(٢) تحات الشيء : تناثر ، ويقال تحاتت أسنانه : تأكلت . . ، والورقُ عن الغصن : سقط (الوسيط : حتت) .

(٣) الجامع ٢ : ٤٣ ، المعتمد ١ : ٣٨ ، ومعجم أسماء النبات ١٢٧ ، ١٥٧ .

(٤) الجامع ٢ : ٤٢ ، الحاوي ٧ : ١١٩ ، معجم أسماء النبات ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٥) نقل هذا القول ابن البيطار في الجامع ٢ : ٤٢ .

(٦) الجامع : هذا الدواء .

(٧) في الأصل : الظهر ، والتصويب من الجامع ، والمراد طهر المرأة من الحيض .

وعصيرُ ورقه إذا قُطِّرَ في الأذن فاترًا نفعَ من المها ، وثمرُ الحَور إذا أُخذَ منه حين ينبتُ ورقُه ودُقَّ وخُلطَ بعسل ، واكتُحِلَ به أبرأ غشاوةَ العينِ . وزعمَ قومٌ أنَّ الحَوَرَ الرُّوميَّ وغيرَهُ مِن الحورِ إذا قُطِعَ صغارًا وغُرِسَ في مشارقِ مزبلةٍ أنبتت تلك السنةَ كلّها فطرًا[١] يُؤكل .

وأمَّا الحورُ الفارسيُّ فإنّه نوعٌ منه معروفٌ ، أبيض اللونِ . ويُقَالُ هو (الغَرَب) ، يُستعمل في [١٥٠و] أصنافِ العمارات كالرُّومي . وقد رأيتُ منه شيئًا عجيبًا ؛ وهو أنَّا قططنا[٢] منه شجرةً يابسةً كانت نابتةً في ماء ، فشققنا أصلَها وفيه الماء ، ورمينا به في بيت عندنا ، فلمّا أظلمَ الليلُ رأيتُ ضوءًا عظيمًا كضوء النارِ خارجًا من[٣] باب البيت ، فبادرنا إليه خوفًا من أنْ يكونَ قد احترق ، فوجدنَا نورًا خارجًا من ذلك الحطب ، يرى بعضُنا بعضًا في ظُلمة الليل . واستمرَّ ذلك إلى أنْ جفَّ منه الماءُ فبَطَلَ فعلُه . وذكرَ لي بعضُ أصحابي أنَّ ذلكَ يُرى في خشبِ السَّروِ وغيرِه ، فتباركَ الله أحسنُ الخالقين .

حَوْز[٤] : من أسماء حب ثمر اللُّبْنَى ، وسيأتي معه في حرف اللام .

حوم وحومر : مِن أسماءِ التمر هندي ، وقد سبق في حرفِ التاءِ .

شجرة الحيَّات[٥] : مِن أسماءِ السَّروِ ، وسيأتي في حرفِ السينِ .

حياةُ الميت[٦] : مِن أسماءِ القَطِرانِ ، وسيأتي في (الشربين) مِن حرفِ الشينِ .

حَنُّون[٧] : مِن أسماءِ الفاغية ، وهو نَوْرُ الحنَّاء . تقدَّمَ معه قريبًا .

خلاف[٨] : نوعٌ مِن الصَّفصافِ ، يأتي معه في حرفِ الصَّادِ .

---

(١) الجامع : ثمراً .

(٢) في الأصل : قطينا ، وما أثبت هو الصواب والأنسب للمعنى ؛ لأن القطـو مقاربة الخطو مع النشاط ، بينما قَطَطْتُ الشيء أَقُطُّه ، إذا قطعتَه عَرْضًا ، وهو المعنى المراد هنا .

(٣) هنا حدث سبق نظر من الناسخ فسبق وكتب : ذلك الحطب يرى ، بعضنا بعضًا في ظلمة الليل ، ثم اكتشف هذا السهو فشطب على هذه العبارة حتى لا تكون مكررة .

(٤) معجم أسماء النبات ١٧٥ .

(٥) الجامع ٣ : ٥٤ ، معجم أسماء النبات ٦٢ .

(٦) وردت في الجامع مع القطران ٤ : ١١٢ ، سبق التعرض له .

(٧) في الأصل : حيون ، والتصويب من مراجع التحقيق ، ومعجم أسماء النبات ١٦٠ .

(٨) في الأصل : حيلاف ، والتصويب من الجامع ٢ : ٦٨ ، ومعجم أسماء النبات

النوعُ الثاني :

في النباتِ الذي ليس له ساقٌ يتخشّبُ مِن حرفِ الحاء

حاج[١] : مِن أسماءِ العاقُولِ والينْبوتِ ، كما سيأتي في حرفي : العين والياء .

حاذ[٢] : مِن أسماءِ الحُمَّاضِ[٣] ، وسيأتي قريبًا .

حارطا : مِن أسماء الرَّاوندِ ، وسيأتي في حرفِ الراءِ .

حازكو : مِن أسماءِ الدَّرَونج ، وسيأتي في حرفِ الدالِ .

حَاشا[٤] : وأصله بالفارسيّة : هاشا ، بالهاءِ . ويُسمّى : ثوميش ، وثومش ، وثوموش ، وصعتر الحمير ، وصعترالزيتون ، وطماله . وبالسُّريانية : قريثا ، ويُقَالُ : قروح ، وقطب ، وقطبا ، وقطبي . نبتٌ يُوجد كثيراً ببلاد الشامِ وغيرها في الأماكنِ الخشنة . جُمّةٌ فيها عروقٌ كبيرةٌ مُستقيمةٌ ، عليها ورقٌ صغارٌ جداً ، ويُخرج زهراً في فلكات[٥] مِن رأسِ القضيبِ إلى أسفله ، ويعقد بزراً قدرَ بزرِ لسانِ الحمل .

يُتداوى بهذا النباتِ كُلِّه ، فيُسخّنُ إسخانًا بينًا في الدرجة الثالثة ، ويقطعُ الكيموس الغليظَ مِن البلغمِ والسوداء ، ويدرُّ الطمث ، ويُخرج الأجنّةَ ، ويفتح سُدَدَ الأحشاء ، وينفعُ النفثَ[٦] مِن الصدرِ ومِن الرئة ، ونفث الدّمِ ، ويُنقّى الكبدَ والمعدةَ ، وإذا شُرِبَ بالخل والملحِ أسهلَ الكيموس البلغميّ . وإذا استُعْمِلَ بالعسلِ نفعَ مِن عُسرِ النفسِ الذي يُحتاج معه إلى الانتصابِ ومِن الرَّبو[٧] ، ويخرج [١٥٠ظ] الدُّودَ الطّوال ، وإذا تُضمدَ به معَ الخلِ حللَ الأورامَ البلغمية الحديثةَ . ويُحلّلُ الدمَ المنعقدَ ، ويُقلع النّمَشَ والثآليلَ ، وإذا طُرِحَ في الطعامِ وأُكِلَ نفعَ من ضَعف البصر ، وقد يَصلُحُ استعمالُه في وقتِ الصحّةِ . ومعَ الصَّعتَرِ يُذهب ظُلمةَ البصر أيضًا ، ويُلطّف البلغمَ .

---

(١) الجامع ٢ : ٣ ، الحاوي ٧ : ١٢٠ .
(٢) في معجم أسماء النبات ٨١ اسمًا للعاقول .
(٣) لم أجد الحاذ ضمن أسماء الحماض في معجم أسماء النبات ، ولا عند الدميري .
(٤) الجامع ٢ : ١ ، المعتمد ١ : ٦٠ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٨ ، معجم أسماء النبات ١٨٠ .
(٥) هكذا في الأصل .
(٦) النَّفْثُ : فوقَ النَّفخ أو شِبْهُه ودُونَ التَّفْلِ ، وقد يكون بلا رِيقٍ (التاج : نفث) .
(٧) مطموسة في الأصل ، وما أثبت من الجامع .

وإذا سُحِقَ وعُجِنَ بالماء والعسلِ ، وشُرِبَ منه قدرُ مثقالين إلى الأربعة نفعَ من القُولنج ، وحلَّلَ الفضولَ ، وقوَّى الكُلى ، وهيَّجَ الجماعَ ، وشرابُه يُسكّنُ الوجعَ تحتَ الشَّراسيف .

حافر البَقَر[1] : مِن أسماءِ السورنجان ، وسيأتي في حرفِ السينِ .

حافظ الأجساد وحافظ الموتى[2] : اسمان مِن أسماء شقرديون ، وسيأتي في حرف الشين .

حافو : مِن أسماءِ البسبايج[3] ، وقد سبق في حرفِ الباءِ .

حالق الشعر[4] : مِن أسماء الفاشرا ، وسيأتي في حرف الفاء .

حالوطا : نوعٌ مِن اللوفِ ، يأتي معه في حرفِ اللامِ .

حالوم[5] : مِن أسماء الشنجار ، وسيأتي في حرف الشين .

حَبّ : مِن أسماء الكَمأة ، وسيأتي في حرف الكاف .

حَبّ النَّعام[6] : مِن أسماء ثمر الفشغ[7] ، وسيأتي في حرفِ الفاءِ .

حَبحَب[8] : مِن أسماءِ البطّيخ الأخضر ، وقد سبقَ في حرفِ الباءِ .

حبُّ الحَلّ[9] : مِن أسماءِ السِّمسم ، وسيأتي في حرفِ السين .

حبّ الرأس[10] : مِن أسماءِ زبيب الجبَل ، وسيأتي في حرفِ الراءِ .

---

(١) الجامع ٢ : ٣ ، معجم أسماء النبات ٥٤ : حافر المُهر .

(٢) ورد الاسمان في الجامع ٣ : ٦٦ ، معجم أسماء النبات ١٧٩ .

(٣) الجامع : البسفايج .

(٤) الجامع ٢ : ٣ .

(٥) الجامع ٢ : ٣ ، معجم أسماء النبات ٩ : حالوما وحالوم (سريانية) .

(٦) في الأصل : حب الأنعام ، وما أثبت من الجامع ٣ : ١٦٣ ، معجم أسماء النبات ١٧٠ .

(٧) الجامع : فشع ، وفي تاج العروس (فشغ) : الفشاغ والفشغة : اللبلاب .

(٨) ورد الاسم في معجم أسماء النبات ٥٠ ، ولم يرد عند ابن البيطار رغم تعدد أنواع وأسماء البطيخ التي ذكرها : النفاح ، والملونيا ، والعبدلاوي ، والفقوس ، والدلاع .

(٩) ورد الاسم في معاجم اللغة للسمسم ، في التاج والقاموس واللسان (سمم) : السِّمْسِم ، بالكَسْرِ : حَبُّ الحَلّ ، [على اعتبار أن الحَلّ هو زيت السمسم] .

(١٠) الجامع ٢ : ٥ .

حبّ الزَّلَم[١] : مِن أسماءِ حبّ العزيز الآتي آنفًا .

حَبَش[٢] : مِن أسماء البطيخ الأخضر ، وقد سبقَ في حرفِ الباءِ .

حبصليثا : مِن أسماءِ السُّورَنجان[٣] ، وسيأتي في حرف السين .

حبّ العَجَب[٤] : مِن أسماءِ ثمرِ الحُسن ساعة ، يأتي معه قريبًا .

حبّ العزيز : ويُقَالُ : حبُّ الزلم ، وحنحرة بمهملتَيْنِ ، وفلفل السُّودان ، وقال الغافقيُّ[٥] : فلفل السودان غيره ، يُزدرع بإفريقيّة[٦] وغيرها مِن بلاد المغرب ، فينبت كالقصبِ الدقيق . وليس له زهرٌ ولا بزرٌ . وأصولُه كثيرةٌ تحت الأرضِ ، فهو هذا الحبّ المجلوب المأكول المفرطح الدَّسِم ، قدر حبّ الحمّص وأصغر قليلا . وهو نوعان : أبيض ، وأسود ؛ فالأبيض أصفرُ الظاهرِ أبيضُ الباطن ، طيّب الطَّعْمِ لذيذ المذاق ، حارٌّ في الثالثة ، رطبٌ في الأولى . يزيدُ في المني زيادةً صالحةً ، وإذا مُضِغَ ووُضِعَ على الكَلَف أذهبَهُ .

حبّ العصفور : مِن أسماءِ ثمر ذرق الطير[٧] ، يأتي معه في حرف الذالِ .

حَبَق[٨] : مِن أسماءِ الريحانِ بأنواعِه ، وسيأتي في حرفِ الراءِ .

حَبَق البقر[٩] : مِن أسماء البابونج ، ونوعٌ مِن الريحانِ كما سبقَ في حرف الباءِ ،

---

(١) الجامع ٢ : ٤ ، الحاوي ٧ : ١٢٦ ، والضبط من معجم أسماء النبات ٦٦ .

(٢) معجم أسماء النبات ٥٠ : الحبشي .

(٣) من أسمائه عند ابن البيطار : حافر المهر ، والكعبة ، واللعبة ، وفي معجم أسماء النبات : قعطلّة وخَمَل ، وعكْنة .

(٤) ورد في معجم أسماء النبات ٩٩ اسمًا للحسن ساعة ، ومن أسمائه أيضًا حب النبل .

(٥) أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي ، نسبة إلى مدينة غافق شمالي قرطبة بالأندلس : إمام فاضل وحكيم عالم ، يقرب من مكانة الرازي وابن سينا ، كان أعلم زمانه بقوى الأدوية المفردة ومنافعها وخواصها ، ومعرفة أسمائها . من أشهركتبه "الأدوية المفردة" ، استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدوس والفاضل جالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى ، توفي الغافقي بعد ٥٦٠هـ . (عيون الأنباء ٥٠٠ ، الدرر الكامنة ١ : ١٣ ، معجم المؤلفين ١ : ٢٨٨) .

(٦) إفريقية بكسر الهمزة وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس (معجم البلدان ١ : ٢٢٨) .

(٧) معجم أسماء النبات ٨٠ : زرق الطير ، وفي الجامع ٢ : ١٢٤ اسم للنبات الذي يعرف بالبثومة

(٨) الجامع ٢ : ٦ ، المعتمد ١ : ٦٤ .

(٩) الجامع ٢ : ٦ ، المعتمد ١ : ٦٤ ينظر ص ٢٧٩ من هذا الكتاب .

[١٥١و] ويأتي في الراءِ .

حَبَق التُّرُنجان والحبق التُّرُنجاني[١] : اسمان مِن أسماء التُّرُنجان ، وقد سبق في حرف التاءِ .

حَبَق التمساح[٢] : مِن أسماءِ الفودنج النهري ، كما سيأتي في حرف الفاءِ .

حَبَق الراعي[٣] : مِن أسماءِ البرنجاسف ، وقد سبقَ في حرفِ الباءِ .

حَبَق الشيوخ[٤] : مِن أسماء المرو ، وسيأتي في حرف الميم .

حَبَق صعتري[٥] : مِن أسماء الشاهسبرم . نوعٌ مِن الريحانِ . يأتي معه في حرفِ الرّاءِ .

حَبَق القنا[٦] **أو الفتك**[٧] : مِن أسماء المرزنجوش ، وسيأتي في حرف الميم .

حَبَق قرنفلي[٨] : مِن أسماء النوعِ الآخر مِن الريحانِ ، يأتي معه في حرف الراءِ .

حَبَق القرود : ....[٩]

حبق كرماني[١٠] : مِن أسماءِ الشاهسبرمِ من الريحان ، يأتي معه في حرفِ الراءِ .

حَب اللهو[١١] : مِن أسماءِ ثمر الكاكنج ، يأتي معه في حرفِ الكافِ .

حَبَق الماء[١٢] : مِن أسماء الفودنج النهري ، وسيأتي في حرف الفاء .

---

(١) الجامع ٢ : ٦ ، والمعتمد ١ : ٦٤ ، وفيهما : حبق ترنجاني ، بالتنكير .

(٢) في الجامع ٢ : ٦ ، والمعتمد ١ : ٦٤ : حبق الماء ، معجم أسماء النبات ١١٧ : حبق الماء أو النهر أو التمساح .

(٣) الجامع ٢ : ٦ .

(٤) الجامع ٢ : ٦ ، والمعتمد ١ : ٦٤ وينظر ص ٢٩٤ من هذا الكتاب .

(٥) الجامع ٢ : ٦ ، والمعتمد ١ : ٦٤ : حبق صعتري وحبق كرماني .

(٦) الجامع ٢ : ٦ ، وفي المعتمد ٦٤ حب الفنا .

(٧) معجم أسماء النبات ١٣٠ : حبق الفيل .

(٨) الجامع ٢ : ٦ ، والمعتمد ١ : ٦٤ .

(٩) بياض في الأصل بمقدار سطر إلا قليلا .

(١٠) ورد مع الحبق الصعتري في الجامع ٢ : ٦ ، والمعتمد ١ : ٦٤ .

(١١) في الأصل : حبق اللهو ، والتصويب من الجامع ٢ : ٥ ، المعتمد ١ : ٦١ ، ومن معجم أسماء النبات ١٣٩ .

(١٢) الجامع ٢ : ٥ .

حَبق الملوك[١] : مِن أسماء الشاهسفرم ، نوعٌ مِن الريحانِ ، يأتي معه في حرفِ الراء .

حَبق نبطي[٢] : مِن أسماءِ الحَماحِم ـ نوعٌ مِن الريحان ـ يأتي معه في حرفِ الراءِ .

حَبُّ الكُلَى[٣] : نبتٌ معروفٌ ، ويُسمّى الصلون[٤] . يعلو شجرُه نحوَ القامة ، تُوجد كثيراً ببلاد الشّامِ . ورقُه أعظمُ مِن ورقِ السَّفَرْجَلِ إلى الاستدارة . مُنتن الرائحة حادُّها ، وله زهرٌ شبيهٌ بزهرِ الكرنب . وثمرُه في قرونٍ كالخرّوب ، ويُقالُ له : خرّوب الخنزير[٥] ، والحبُّ الذي داخل القرونِ شبيهٌ في شكله بالكُلَى ، ويُسمّى : أناغورس ، وفيه اختلافٌ في لونه ، يُدرَك ويتصلّب عند إدراك العنبِ . قوّةُ هذا النَّبْت حارّةٌ محلّلة ، وورقُه إذا كانَ رطبًا كان قليلَ الحِدّة ، وإذا دُقَّ وضُمِد به الأورام البلغمية حلّلَها ، وقد يُشرَب منه مثقالٌ[٦] للربو ، وإخراجِ المشيمة والجنينِ ، وإدرار الطمث والصُّداعِ البارد ، وإذا جفَّ صارت قوتُه تقطع وتُجفّفُ تجفيفًا بليغًا ، وهذه القوّةُ الموجودةُ في لحاء أصلها . وقد يُعلّقُ على النساء الحواملِ عند عُسرِ الولادة فيُسهّلها ، ثُمَّ يُؤخذُ عنهنَّ بسرعةٍ . وعصارتُه تحلّل وتنضج[٧] . وثمرُ هذا النبتِ مُلطّف ، وإذا أُكِل منه قيّأ قيْئًا شديداً .

حبل المساكين[٨] : مِن أسماء (القَسُّوس) ، وسيأتي في حرفِ القاف .

حب الملوك[٩] : مِن أسماء ثمر الماهودانه ، يأتي معها في حرفِ الميم .

حب النيل[١٠] : مِن أسماءِ حبِّ النبات المُسمّى بحُسن ساعة ، يأتي معه قريبًا .

---

(١) في الجامع والمعتمد ومعجم أسماء النبات : حبق كرماني أو حبق صعتري .

(٢) الجامع ٢ : ٦ ، المعتمد ١ : ٦٤ ، معجم أسماء النبات ١٢٦ .

(٣) ذكره ابن البيطار في الجامع مع خرنوب الخنزير ٢ : ٥٢ .

(٤) معجم أسماء النبات ١٤ : صلّوان .

(٥) الجامع : خرنوب الخنزير .

(٦) في الأصل : مثقالا .

(٧) مطموسة في الأصل .

(٨) ورد الاسم عند ابن البيطار في الحاء حب المساكين (الجامع ٢ : ٦) ، وفي المعتمد ١ : ٦٤ : حبق المساكين .

(٩) الجامع ٢ : ٥ ، المعتمد ١ : ٦١ .

(١٠) الجامع ٢ : ٣ ، المعتمد ١ : ٦٢ ، معجم أسماء النبات ٩٩ .

حَبّة[١] : بالفتح ، واحدةُ الحَبّ ، والجمع : حبّات وحبوب ، حب الحِنطة ونحوها من الحبوب . قالَ الجوهري : (و[الحِبَّة] بالكسر بزورُ الصحراء مما ليس بقوت . وفي الحَديثِ : «فينبتون كما تنبتُ الحِبَّةُ [١٥١ظ] في حميل السَّيْل ، والجمعُ : حِبَبٌ»[٢] . انتهى .

وقال صاحبُ القاموس : «بذور البقل والرياحين ، أو نبتٌ في الحشيش صغيرٌ ، أو الحبوبُ المختلفة من كُلِّ شيءٍ ، أو بزور العُشْب ، أو جميع بزور النبات ، واحدها : حَبَّة ، بالفتح ، أو بزورُ مَا نبتَ بلا بَذْرٍ ، ومَا بُذِرَ فبالفتح»[٣] . انتهى . وسيُذكَر كلٌّ في موضعه من هذا الكتابِ إنْ شاءَ اللهُ .

حبّة حلوة[٤] : مِن أسماء الأينسون ، وقد سبقَ في حرفِ الألف .

حبّة سوداء[٥] : مِن أسماءِ الشِّشْمِ والشونيز ، وسيأتيا[٦] في حرف الشينِ .

حَبوكى[٧] : مِن أسماء الكمون ، وسيأتي في حرفِ الكاف .

حُبَيْقَة[٨] : مِن أسماءِ العوقيا ، وسيأتي في حرف العين .

حَترَما[٩] : مِن أسماء النعناعِ ، وسيأتي في حرفِ النونِ .

حَجَر الأرض : مِن أسماءِ جوز جَنْدُم[١٠] : ، وقد سبق في حرفِ الجيم .

---

(١) ذكرها أبو حنيفة في كتاب النبات ١ : ١٢٩ .

(٢) الصحاح : حبب .

(٣) القاموس المحيط : حبب ، وفيه : ... بذور البقول .... أو بزر العشب ...... وواحدها .

(٤) الجامع ٢ : ٥ ، المعتمد ١ : ٦١ .

(٥) الجامع ٢ : ٥ ، المعتمد ١ : ٦١ .

(٦) هكذا في الأصل بحذف النون ، والصواب : ويأتيان .

(٧) لم يرد هذا الاسم للكمون في كتب النبات ، والكمون في معاجم اللغة هو السنوت ، والحبوكى في اللغة الجماعات ، يقال : مَرَرْتُ على حَبَوْكى مِن النّاس ، أي جماعات مِن أمَم شَتّى كذا في اللسان (تاج العروس حبك) .

(٨) لم يخصها ابن البيطار بالذكر ، بل ذكرها مع حشيشة الزجاج ، وأن هذا هو اسمها لدى عامة الأندلس ويسمونها أيضًا حبقالة (الجامع ٢ : ٢١) .

(٩) معجم أسماء النبات ١١٧ : حَتْرما .

(١٠) من أسمائه عند ابن البيطار في الجامع ١ : ١٧٨ : شحم الأرض ، ومن أسمائه في معجم أسماء النبات ٨٦ : زَهرَة الحَجَر ، وبَهَق الحَجَر .

حُدْج[١] : من أسماءِ الحنظل ، وسيأتي قريبًا .

حَدَق : من أسماءِ الباذنجان ، والباذنجان البرّي ، وقد سبقَ في حرفِ الباء .

حراشفا : من أسماءِ الحرشف الآتي قريبًا .

حُرّيق[٢] : ويُسمى : خصى هرمس ، وعصى هرمس ، وله أسماء . نبتٌ له ورقٌ شبيهٌ بورقِ الباذروج وأصغر منه ، وأغصان ذات عقد ، فيها شُعَبٌ كثيرةٌ . وهو نوعان : أنثى ، وذكر . فالأنثى ثمرُه شبيهٌ بالعناقيد ، كثيفةٌ . والذكرُ ورقُه صغارٌ ، وثمرُه صغيرٌ مستديرٌ ، مركّبٌ بعضها فوق بعض . وطولُ هذا النباتِ نحو شبرٍ ، يُستعمل لتليين البطنِ ، ويُحلّل الرطوبات وغيرها ضمادًا من خارجٍ ، وإذا طُبِخ كلا الصنفين وأُكِلَ ليَّنَ البطن ، وإذا سُلِقَ بالماء وشُرِبَ ماؤه أسهلَ مرة ورُطوبةً .

وقد ظنَّ قومٌ أنَّ ورقَ الصِّنْفِ المُسمّى أنثى إذا سُلِق واحتملته المرأةُ وشربت بعد الطُّهر وجامعَها الرجلُ حملت بأنثى ، وورقُ الذكرِ إذا فُعِل به كذلك حملت بذكرٍ .

حرجوان[٣] : من أسماءِ الخردل ، وسيأتي في حرفِ الخاءِ .

حرجون : من أسماء الرازيانج ، وسيأتي في حرف الراءِ .

حَرشَف[٤] : بالفتح ، وبالسريانيّة : حراشفا . قال الجوهريُّ : " . . . نبتٌ يُقال له بالفارسيّة : كنكر "[٥] . انتهى . نبتٌ من الشوك ، وهو أنواعٌ كثيرةٌ ، لكنّ المشهورَ منه نوعان : بُستاني ، وبرّي . فالبُستاني يسمّى : الكَنكَر والكَنجَر . ينبتُ في البساتين والأراضي الكثيرةِ المياه وغيرها ، له ورقٌ أعرض وأطولُ من ورقِ الخسّ ، مشرفٌ كورق الجرجير ، عليه رطوبةٌ تُدبَق اليدَ[٦] ، أملس ، زائد الخضرة ، منبسطٌ على الأرضِ ، وله ساقٌ في وسطِه يطولُ نحو الذراعَيْنِ وأكثر في غلظِ الأصبعِ ، وفي رأس الساقِ ورقٌ صغارٌ شبيهٌ بصغارِ ورق القسُّوس . مستطيلٌ أصفر اللونِ ، وطرفُ الساقِ كرأس الدبوسِ .

---

(١) الجامع ٢ : ١٤ ، والضبط من معجم أسماء النبات ٥٠ .

(٢) ذكره مع ابن البيطار مع الحلبوب (الجامع ٢ : ٢٨) ، وذكره ديسقوريدوس في الأدوية المفردة ٨٤ من المقالة الرابعة مع أقاريفي ، وهو القريض ، وفي من معجم أسماء النبات ١١٨ .

(٣) لم يرد الحرجوان اسمًا للخردل في كتب النبات ، ومن أسمائه في المعاجم اللغوية : الثفاء والخرفق .

(٤) الجامع ٢ : ١٨ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٨ ، المعتمد ١ : ٧٠ .

(٥) الصحاح : حرشف .

(٦) هكذا في الأصل ، والصواب : باليد .

وله أصلٌ لزجٍ في لونِه حُمرَة كلون [١٥٢و] النارِ طوال . طبعه حارٌ يابس ، يزيدُ في الباه ، ويسخن الكلى والمثانة ، وإذا تُضُمِّد بأصله وافَقَ حرقَ النارِ والتواء العصب . وإذا شُرِبَ أدرَّ البولَ ، وعقلَ البطنَ ، ونفعَ مِن قرحة الرئة ، وحصر العضل وأطرافها . لكنَّه بطيء الانحدارِ ، وينفخ ويزيد في المرَّة السوداء ، وإصلاحُه أنْ يُهرأ بالطبخِ ويُكثر فيه مِن التوابلِ والأبازير الحارة ، ويُؤكل جرمُه .

وإنْ أُذيبَ قيروطيَ وشُرب بماء هذا النبات حلَّلَ جميعَ الأورامِ الصلبة سريعًا ، وإنْ غُسِلَ الرأسُ بمائه أذهبَ الحكَّةَ ، وإنْ طُلِيَ بالدُّهنِ والشمعِ المُشرب مِن مائه على البَرَشِ في الوجهِ مرّاتٍ قلعَه ، وإنْ طُلِيَ على داءِ الثعلبِ أنبتَ الشعرَ فيه .

والنوعُ الثاني مِن الحَرشَف هو البرّيُّ ، يُسمَّى بأقصى المغرب : أقران . نبتٌ مشوكٌ أيضًا ، أقصر مِن البُستانيّ ، رؤوسه كبارٌ قدرَ الرُّمان ، وشوكُه مُحدَّدٌ ، وليسَ له ساقٌ .

ومنه بريٌّ آخر يُسمَّى باليونانية سقولومس ، ومشهورٌ في الأندلسِ باللصِّف بصاد مكسورة . ورقُه بين ورق خامالاون وورق الباذاورد ، غير أنَّه شديدُ الخضرة ، وله ساقٌ طويلةٌ مملوءةٌ ورقًا ، ورأسه مشوك . وله أصلٌ أسود غليظ حارٌ في الدرجة الثانية ، تُؤكل طريًا كما يُؤكلِ الهليون ، وهو أقلُّ رطوبةً منه وألطف ، وأنفع للمبرودين . فأمّا المحرورون فليأكلوه بالخل بعد سلقه ، ويشربوا عليه سكنجبينا حامضًا ، وهو كاسرٌ للرياحِ ، مُسخنٌ للمثانة والكُلى ، مُخرجٌ لما في صدورِ أصحابِ الربْوِ والسُّعال الغليظ إذا أُخذَ إسفيدباجًا . والحَرشَفُ بأنواعه يعقِلُ البطن ، ويقتل القملَ إذا غُسل الرأسُ بمائه .

حرشف الجمل وحرشفة العلك : اسمان مِن أسماءِ الأشخيص[1] ، وقد سبقَ في حرفِ الألفِ .

حُرْض النيل[2] : نبتٌ معروفٌ يُسمَّى الآن عند أنباط الشّام : رعبوب الجبل ، وعسّيل ، بشدِّ المهملة الثانية . ينبتُ كثيراً بجبالها . له أصلٌ مستديرٌ شبيه بقلب البندق ، شديدُ البياضِ ، حلوُ الطَّعمِ ، وعليه شيءٌ شبيهٌ بالليف كالشَّبَكة . ويخرج مِن هذا الأصلِ ورقاتٌ على وجهِ الأرضِ طوال دقاق كالخيوطِ ، وزهرٌ إلى الزُّرقةِ شبيهه

(١) ورد الاسمان مع أشخيص ص ١٧٩ .
(٢) في الأصل : حرص النيل ، وما أثبت من معجم أسماء النبات ١٣٥ .

بزهرِ الزعفرانِ والوحواج[١] ، يعقدُ بزراً أحمر اللونِ ، حارٌّ يابسٌ في الثانية ، ينفعُ المبرودين ، ويفشُّ الرياحَ الغليظة ، ويفتحُ السّدَد المعقَّدة مِن البردِ في الدماغِ والخياشيمِ ، لكنّه يُخشّنُ الحلقَ .

حُرْض[٢] : مِن أسماءِ الأشنان ، وقد سبقَ في حرفِ الألفِ .

حُرف[٣] : مِن أسماء بزر الرشاد وبزر الخردل ، كما سيأتي في حرفِ [١٥٢ظ] الخاء والراء .

حرفا : مِن أسماءِ بزر الرشاد ، وسيأتي في الراء أيضًا .

حُرْف بابلي[٤] : مِن أسماءِ بزر رشاد السطوحِ ، يأتي معه في حرفِ الراءِ .

حَرَفْرَاف[٥] : ويُقال له : خردل . فارسيٌّ ، وحرف مشرقي ، وخرفق . وببلادِ مصرَ : حشيشة السُّلطان ، وببابلَ : النبات الفلفلي . نبتٌ مِن أنواعِ الحرفِ بقربِ المياه مِن بلاد الشامِ وغيرِها ، يطولُ نحو الذراعِ . له قضبان دقاقٌ ، عليها ورقٌ طوال كالهندبا ، أملس إلى البياض ، وفيه مُشابهةٌ مِن ورق الشَّيطَرح غير أنّه أنعم . وعلى أطرافِ القضبان أكاليل يخرجُ فيها زهرٌ أبيض أو فرفيري طيبُ الرائحة ، يخلفه بزرٌ صغارٌ أصفر .

وهذا النبتُ حارٌّ يابسٌ ، يؤكل ممقوراً باللبنِ والملحِ والزيتِ ، فيُسخن إسخانًا قويًا ، ويُطيّب النفسَ ، ويُشهّي الأكل . وبزرُه يُسمّى : فلفل الصقالبة . أشدُّ حرارةً منه ، فإذا جَفَّ استُعمل في الأطعمة كالفلفلِ ؛ لأنّه حريفٌ جدًا ؛ لأنه شبيهٌ بالخردل ، فيسخن ويلين البطنَ ، ويُخرج الدودَ ، ويُحلّل أورامَ الطُّحال ، ويُقوّي الأعضاءَ والصلب[٦] ، ويطردُ الرياحَ الغليظةَ ، ويُحرّكُ شهوةَ الجماعِ ، لكنه رديءٌ للمعدة ، منجر[٧] للدماغِ ،

---

(١) هكذا في الأصل .

(٢) كتاب النبات ١ : ١٣٢ ، لم يخصه الدميري بالاسم ، بل ذكره مع الأشنان ١ : ٣٧ .

(٣) الجامع ٢ : ١٥ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٨ ، المعتمد ١ : ٦٩ .

(٤) حُرف بابلي أو حُرف فارسي (معجم أسماء النبات ٣٢) .

(٥) جاء في معجم أسماء النبات ٢٩ اسمًا لريحان الأرنب وريحان الغزال ، وفي ١٠٧ اسمًا لجَوز الرعيان وسواك الرعيان .

(٦) هكذا في الأصل .

(٧) هكذا في الأصل ، وربما أراد بها مسخِّن من : نجر الماء أسخنه بالحجر المحمي (الوسيط : نجر) .

مُصدّع للمحرورين ، قائلا[١] للأجنة أكلا وحمولا .

حُرْفُ السطوح[٢] : مِن أسماء بزر رشاد ، يأتي معه في حرفِ الراء .

حُرْف الماء[٣] : ويُقال له : سيسقريون ، وسيسنبريون[٤] ، وله أسماءٌ . وهو نبتٌ مائيٌّ ، ورقُه مستديرٌ في أوّلِ ظُهورِه ، ثُمَّ يتشرّفُ كورقِ الجرجير . يُؤكل نيئًا ومطبوخًا ، حارٌّ يابسٌ في الدرجةِ الثانية إذا كانَ رطبًا ، فإذا جفَّ صارَ في الثالثة . يُسخّنُ ويُجفّفُ ويدرُّ البول ، وينقي البثورَ اللينةَ والكَلَفَ ضماداً مِن أوّلِ الليل إلى آخره ، ويَقرُبُ فعلُه من فعلِ حُرفِ البابلي .

حُرْف مشرقي[٥] : مِن أسماءِ الحرفراف المتقدم آنفًا .

حِرفة[٦] : مِن أسماء البقلة الحمقاء ، وقد سبقت في حرفِ الباء .

حرقصى : نوعٌ من الجزر البرّيِّ ، سبق معه في حرف الجيم .

حركثة : مِن أسماء الحلتيت .

صمغ الأنجدان[٧] . سبق معه في حرف الألف .

حُرْمانَة[٨] : مِن أسماءِ المِرْيافِلُون ، سيأتي في حرف الميم .

حَرْمَل[٩] : بفتح أوله والميم وإسكان ثانيه ، وبالفارسية : أسْفَند . وباليونانية : سلورس[١٠] ، ويُقال له : سلون وسودراني ، وغاية الغايات ؛ لشدّة نفعه مِن الصّرعِ .

وهو ضربان : أحمر ، وأبيض . فالأبيضُ هو الحَرمَل العربي ، ويُقال له باليونانية أيضًا : مولي . والأحمر هو الفارسيُّ ، وهو الحرمل العاميّ المشهور ، ويُسمّى : سرسادون .

---

(١) هكذا في الأصل : قاتلا ، الصواب : قاتل ، بالرفع .

(٢) الجامع ٢ : ١٧ ، المعتمد ١ : ٧٠ .

(٣) الجامع ٢ : ١٧ .

(٤) في معجم أسماء النبات ١٢٤ : سيسمبريون .

(٥) الجامع ٢ : ١٧ .

(٦) في الجامع ٢ : ٥٧ : خرْقَة ، معجم أسماء النبات ١٤٧ : خُرْفَة .

(٧) عند ابن البيطار ومعجم أسماء النبات ٨٢ : أنجدان .

(٨) ورد الاسم في معجم أسماء النبات ١٢٢ .

(٩) الحاوي ٧ : ١٢٤ ، الجامع ٢ : ١٤ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٨ ، المعتمد ١ : ٦٨ .

(١٠) الاسم باليونانية في الجامع وفي معجم أسماء النبات : مُولي .

نبتٌ [١٥٣و] مخرجه من أصل واحد ، وله أغصانٌ كثيرةٌ ، وورقٌ أطولُ من ورق السذاب . ثقيل الرائحة ، وله زهرٌ أبيضُ ، ورءوسٌ أكبر من رءوسِ السذاب البُستاني ، فيها بزرٌ لونُه إلى الحُمرة ، ذو ثلاث زوايا ، شديدُ المرارة ، يُقالُ له : سودران . وهذا البزرُ هُو المُستعملُ ، قال الجوهريُّ : "هذا الحَبُّ يُدخَنُ به"(١) . انتهى . ونضجُه في أواخر الصيف ، قوتُه حارةٌ في الثالثة ؛ ولذلك صارَ يقطعُ الأخلاطَ الغليظة اللزجةَ ، ويخرجها بالبول .

ويُحلّل الرياحَ العارضةَ في المِعَى ، ويجلو مَا في الصدرِ والرئة من البلغم ، ويُستعمل لإخراجِ السوداء وأنواعِ البلغمِ بالإسهال ، ويخرجُ حبَّ القرعِ ، وينفعُ من القولنجِ شُربًا وطلاءً ، وشُربه ينفعُ المرأةَ التي حملت وتعذّرَ حملُها بعدَ ذلك ، ومن داء الفيل(٢) شُربًا وضمادًا ، ومن الصُّداعِ البارد ضمادًا . ويجلبُ النومَ شربًا وضمادًا . نافعٌ من بردِ الدماغِ والبدنِ ، ويُصفّي اللونَ ويُحرّكُ شهوةَ الجماعِ ، ويُسمنُ البدنَ ، ويدرُّ الطمث . وإذا استُفَّ منه زنةُ مثقالٍ ونصف غيرِ مسحوقٍ في اثني عشر ليلةً نفعَ عِرْقَ النسا البارد السبب ، وإذا سُحِقَ بعسلٍ وزعفرانٍ ومرارةِ دجاجٍ وماء الرازيانج الأخضر وافقَ ضعفَ البصرِ .

لكنَّ هذا البزرَ يقيء ويُسْكِرُ كالخمرِ ، وورقُه ينفعُ مِن وجعِ المفاصلِ الباردة ضمادًا ، ويعمل مِن هذا النبتِ قَلْي(٣) كما يُعمل من نبت الأشنان . ودهنُ بزره حارٌّ يابسٌ في الثالثة ، مفتّحة(٤) لما في أغشيةِ الدماغِ من السُّدَد ، نافعٌ من الفالجِ والصَّرَعِ واللَّقوة مَروخًا . وإذا مرِخَت به فقرات(٥) الظهرِ قوّى الحسَّ والحركة ، ويُحلّل الرياح المستكنةَ في الأعصاب والرباطات(٦) ، وينفعُ مِن أوجاعِ المفاصلِ الباردة السبب أيضًا ،

---

(١) الصحاح : حرمل ، وفيه : الحرمل : هذا النبت الذي يدخّن به .

(٢) داء الفيل : ورم في القدم والساق يصبحان به كساق الفيل وقدمه . يصحبه احمرار (قاموس الغذاء ٧٧) . وفي فقه اللغة للثعالبي ١٣٥ ، ١٣٦ : دَاءُ الفِيلِ أنْ تَتَوَرَّمَ السَّاقُ كلُّها وتَغْلُظ .

(٣) القَلْي : هي مواد كاوية تذوب في الماء فترفع نسبة أيونات الهيدروكسيد فيه فوق أيونات الهيدروجين كالصودا الكاوية (الوسيط : قلي) .

(٤) هكذا في الأصل ، والصواب : مفتح .

(٥) في الأصل : فقارت ، تحريف .

(٦) هكذا في الأصل ، وأظنه أراد رُبُط جمع رِباط . وهي الأوتار التي تربط العظام والمفاصل .

وإذا احتُقِنَ بشيءٍ منه سخّنَ الكلى الباردةَ ، ونفعَ مِن عِرق النِّساء البارد السبب كالبزرِ .

حزوا[1] : مِن أسماء الشنجار ، وسيأتي في حرف الشين .

حرِّيق : مِن أسماءِ الأنجرة ، وقد سبقَ في حرفِ الألف .

حزاء[2] : بزاي يُمَدُّ ويُقصر ، الواحدةُ حزاً ، وحزاءة . وبالفارسيّة : الدُّورا ، ويُقَالُ : الزوفرا[3] ، وبالهندية : ظالمي ، وباليونانيّة : وادافر ، وبانافش . وتأويله : الدواء الكبير المنافع ، ومسواكُ الرَّاعي . وهو ثلاثةُ أنواع ؛ الأول : جزريُّ الشَّكْلِ ، جزريّ الورق ، في طعمه يسير حرافةٍ ، وساقُه في غلظ الأصبعِ ، يتفرّقُ في أعلاه إلى أغصان دقَاق مُتشعّبة ، على كُلِ غصنٍ إكليلٌ [١٥٣ظ] كزبريّ الشكلِ إلى الصُّفرة ، فيه مشَابَهةٌ من إكليلِ الجزرِ البرّي ، يُخرجُ بزراً[4] عريضًا لاطئًا[5] عَدَسيَّ الشَّكْلِ إلى الطُّولِ ، حرِّيفَ الطَّعْمِ ، وفيه عطريّةٌ .

وورقُه نحو ورقِ السَّذّاب ؛ ولذلكَ يُقال له : سذّاب البرِّ ، وطعمُ ورقِه وأصلُه كطعمِ الجزرِ والرازيانج معًا بيسير حرافة . ينبتُ كثيراً بالشَّامِ . يُسخّنُ المعدة ، ويهضمُ الطعام ، ويطردُ الرياحَ الغليظةَ والبلغمَ ، وينفعُ أصحابَ الجَشَأ[6] الحامض ، نافعٌ مِن لسعِ الهوامّ ويُدِرُّ البولَ ، وكامخُه يصلحُ لبردِ المعدة ، ولا يصلحُ للمحرورين ؛ لأنّه يهيج الرمدَ فيهم سريعًا ويعطّش كثيراً ، رديءٌ للرأسِ ، ويُورث السُّدَدَ والبخرَ ، ويُهيّجُ المرةَ ، ويُطهر البثور والجربَ في الجسدِ .

والنوعُ الثاني مِن الحزاء هو النبتُ المُسمّى بالدّريهمة[7] وبالديناروية[8] ، ورقُه نحو ورق السَّذّابِ وأشدّ خضرةً ، نبتٌ حارٌّ حريفٌ قليلا ، تشوبُه مرارةٌ . ورقُه كورقِ الرازيانجِ ،

(١) لم يرد هذا الاسم للشنجار مع تعدد أسمائه في الجامع ولا في معجم أسماء النبات .
(٢) كتاب النبات ١ : ١١١ ، الحاوي ٧ : ١٢٤ ، الجامع ٢ : ١٩ .
(٣) معجم أسماء النبات ١٧ : زُوفَر .
(٤) في الأصل : برًا ، وما أثبت من الجامع .
(٥) لاطئًا : أي ملتصقًا بالأرض .
(٦) الجشأ : الصوت يخرج من الفم عند امتلاء المعدة (الوسيط : جشأ) .
(٧) مطموسة في الأصل ، وما أثبت من مراجع التحقيق .
(٨) في الأصل : ديناوريه ، وما أثبت من الجامع ومن معجم أسماء النبات .

في ملمسه خشونةٌ ، يُضادد سُمَّ العقربِ والأدويةَ القتّالةَ ، هاضمٌ للطعامِ الغليظ ، ويفشُّ الرياحَ ولا ينفخُ البتّة ، ويدرُّ البولِ ، ويمنعُ الجشأ الحامضَ كالأوّل ، وفعلُ كامخه كفعلِ .

والنوعُ الثالثُ ـ وهو بديار بكر(١) ـ المربعلة ، ويُسمى : برقا مصر(٢) . ورقُه كورق الكرفس الرقيقِ أو ورق الجزر ، وله أصلٌ كالجزرِ ، وينبسطُ منه شيءٌ على وجه الأرضِ فينبتُ مُسطّحًا ثُمَّ يتشعّبُ ، وهو كثيرٌ . يُحمّص فيسمونه بسباسة ، ويأكلونها مقورة باللبن . قالَ الجوهريُّ : "البسباسة نبت"(٣) ، وفي طعمِ هذا النبتِ حدّةٌ وحرافةٌ طيبةٌ كطعمِ الرازيانج ، وهو هشٌّ ليس فيه شيءٌ من اللزوجةِ ، وفي رءوسه بزرٌ أخضر طيّبُ الريحِ والطَّعمِ ، طاردٌ للرياحِ ، جيّدٌ للمعدة ، يُسخّن إسخانًا يسيراً ، ويهضمُ الطعام ، ويُصلح مزاجَ البدنِ ، ويزيلُ الخُمار(٤) . وفيه تقريحٌ .

حُزُنْبُل(٥) : نبتٌ ليسَ له فرعٌ يطولُ كثيراً ، بل قد يغلظُ في بطنِ الأرضِ ، ويرمي بقضبان طوال ، وله ورقٌ أخضر . ولونُ عرْقه أسمرُ يضربُ إلى البياضِ ، وطعمُه حلوٌ ، يشوبُه مثل مرارة الغاريقون . ينبتُ ببلَادِ الشّامِ وغيرِها ، وأكثرُه من حولِ جسرِ الصبرة إلى تلِّ الثّعالبِ مِن غَوْرِ الشّامِ ، وأفضلُه مَا جُلبَ مِن طَرسوس(٦) .

وليس فيه شيءٌ مِن اليابسِ ، بل جميعُ أجزائه لينة يتعجّنُ إذا مُضِغَ . كأنَّ فيه دهانة ، فيكونُ كذلك إذا قُلِعَ عرقُه في الربيع ، وإذا قُلِعَ في الصّيْفِ عند كماله وجفافِ ورقِه يكونُ كالعظامِ ، ويقيم سنينَ كثيرةً لا يُسرع إليه التآكل .

خاصيّتُه : إبطالُ سُمِّ العقاربِ ، وقد ينفعُ مِن سُمِّ الحيّات . قالَ ابن البيطار : وهذا هو المريافِلُن(٧) [١٥٤و] النافع مِن السُّمومِ كُلِّها عند أهلِ الشّامِ وأطبائها .

---

(١) ديار بكر : هي بلاد كبيرة واسعة .... حدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه حصن كيفا وآمد وميافارقين وقد يتجاوز دجلة إلى سعرت وحيزان وحيني وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل (معجم البلدان ٢ : ٤٩٤) .

(٢) الجامع ١ : ٨٨ .

(٣) الصحاح : بسبس .

(٤) الخُمار من الخمر : ما يصيب شاربها من ألمها وصداعها ، وما خالط الإنسان من سكر الخمر (الوسيط : خمر) .

(٥) الجامع ٢ : ٢٠ ، المعتمد ١ : ٧١ .

(٦) طرسوس : هي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم (معجم البلدان ٤ : ٢٨) .

(٧) هكذا في الأصل وفي المعتمد ، بينما في الجامع : المرياقلن .

ويُشرب بسيطًا وحدَه أو بمطبوخِ الماء والعسل ، فيتبيّنُ له نفعٌ وأمرٌ محمودٌ . والشّربةُ منه زنةُ درهمٍ إلى مثقال .

حسفا : مِنْ أسماءِ البسفايج[1] ، وقد سبقَ في حرف الباء[2] .

حَسَك[3] : بالتحريك . نبتٌ تَعْلَقُ ثمرتُه بصوف الغَنَم وشعر المَعزِ ، ويُقال له بالروميّة : إبريا بوديا ، وعند أهل المغرب : حِمَّص الأمير ، وحِمَّص البر . وبالفارسيّة : سكوهج[4] . ويُقَالُ له : قطب وقطبا[5] ووطبى .

وهو نوعان : أحدهما بَرّيٌّ ينبُتُ في الخرابات وعند الأنهارِ ، ورقُه شبيهٌ بورق البقلة الحمقاء ، إلا أنّه أدق . وله قضبانٌ طوالٌ منبسطةٌ على الأرض ، وعندَ الورق شوكٌ ملزَّزٌ صلب هُو ثمرُه ، يُسمى : طفرة العجوز[6] .

والنوعُ الآخرُ ينبتُ على الأنهار ، قضبانُه مرتفعةٌ على الأرضِ خفيّ[7] الشَّوْكِ ، عريضُ الورقِ ، وله ساقٌ طرفها الأعلى أغلظُ مِن الأسفلِ ، وعليه شيءٌ نابتٌ كدقّة الشَّعرِ مجتمع ، وثمرُه صلبٌ كالذي قبلَه . وهذا النبتُ مركّبٌ من جوهر رطب يسير الرّطوبة ، ومِن جوهرٍ يابسٍ ليست يبوسة يسيرةً مع أنّه باردٌ رطبٌ ، والأغلبُ على الذي ينبتُ منه في البر الجوهر الأرضي ، فهو قابض . والغالبُ على النابت في الماء الجوهر المائي ؛ ولذلك صار هذانِ النوعان مِن الحَسَك موافقان[8] لمنع الأورام الحارّة من الحدوثِ ، صالحان[9] في كلّ موضعٍ يسيل . وينصبّ إليه شيءٌ ضماداً ، [10] وإذا أُكلا قبضانِ وبرّدان[10] وإذا خُلطا بالعسلِ أبرأ القلاعَ والعفونات العارضة في الفمِ وأورامَ

(١) في الأصل : البسفائج ، وما أثبت من الجامع .

(٢) ينظر : بسبايج ، ص ٢٩٦ .

(٣) الجامع ٢ : ٢٠ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٩ ، المعتمد ١ : ٧١ .

(٤) معجم أسماء النبات ١٨٢ : شكوهج وشكوهنج .

(٥) معجم أسماء النبات : القطب والقطبة .

(٦) معجم أسماء النبات : ظفيرة العجوز .

(٧) في الأصل : حفي ، وما أثبت من الجامع والمعتمد .

(٨) هكذا في الأصل : موافقان ، والصواب : موافقين .

(٩) هكذا في الأصل : صالحان ، والصواب : صالحين .

(١٠-١٠) هكذا في الأصل ، وفي الجامع : وكلا الصنفين يبردان ويقبضان ، وفي المعتمد : وكلاهما يبردان ويقبضان .

العضلِ التي في جانبي الحلق ووجع اللِّثة . وشُرْبُ عصيرِ ورقه جيد للباه[١] وعسرُ البول ، ونهش [الأفعى][٢] . ورشُّه في المنزل يقتلُ البراغيث ، وقد يُستعمل في الأكحال . وثمرُه إذا شُرِبَ رطبًا نفعَ من حصى الكُلى والمثانة ، وإذا شُرِبَ من النَّوعِ الأوَّل زنةُ درهمَيْن نفع من نهشِ الأفعى ، وكذلك إذا تُضمدَ به ، وإذا رُشَّ طبيخُه في االمواضع الكثيرةِ البراغيث قتلَها . وإذا وُضِعَ الحسكُ في جُحرِ الحيّةِ هربت ، ويُعمل من ثَمرِه خبزٌ ؛ لأنَّه حلوٌ مغذٍّ . وهذا الثمرُ نافعٌ لعُسرِ البول ، زائدٌ في المني . ودُهن الحسك وشرابُه يأتيا[٣] مع المركّباتِ .

حُسن ساعة[٤] : نبتٌ شبيه باللبلابِ ، يُزرع في البيوتِ من أجلِ النَّظَرِ إلى زهره ، ويتعلّق على مَا قارَبَه من الشجرِ وغيرِها ، ويرتفعُ نحو القامتين والثلاثة . وورقُه قسوسيَ الشكلِ [١٥٤ظ] في أصلِ كُلِ كفٍّ منها نوارة زرقاء إسمانجونية في أحسنِ هيئة ولون ، شبيهٌ بالأقماعِ يُقالُ لها : قناديل زرق ، فإذا سقطت هذه الزهرةُ خرجَ مكانَها مزوَدٌ[٥] فيه ثلاث حبّات ، قدرُه قريبٌ من بزرِ قَضْم قريش ، أسود مثلّث الشكلِ يُقالُ له : حب العَجْب[٦] ، وحب النيل . وبالهنديّة : ساري ، وقرطم هندي ، ولبلخ ، وهو المُسْتعملُ في الطبِّ . حارٌّ يابسٌ في الثانية ، وقيل : في الثالثةِ .

والمختارُ منه مَا كان حديثًا رزينًا ليس بمجعّد ، إذا وقعَ مع السقمونيا جوَّدَها وأسهلَ البلغمَ اللزجَ والصفراءَ ، وأخرجَ الديدانَ وحبَّ القرع ، وأسهلَ بقوّة . وإذا شُرِبَ وحدَهُ لم يسهل إلى نحو أربعة[٧] وعشرين ساعة . وللإسهال به ينفعُ من البُرَصِ والبَهَق الأبيض والأسود ، ومقدار الشَّرْبةِ من درهمٍ إلى نصفِ درهمٍ . ولا يُشرب وحده ، بل ينبغي أنْ يُخلطَ مع الهليلج والسقمونيا منه بمقدار الحاجة ؛ فإنّهما يعينانه على الإسهال ، ويكسران عاديَّتَه ويخرجانه عن البدنِ بسرعة ، فإنْ خُلطَ بالتربدِ كان إسهالُه أقوى ،

---

(١) في الأصل : جيد الباه .

(٢) إضافة من الجامع والمعتمد .

(٣) هكذا في الأصل : يأتيا ، والصواب : يأتيان .

(٤) ورد الاسم في معجم أسماء النبات ٩٩ ، ومن أسمائه فيه : حب النيل ، القرطم الهندي . وعلى الحاشية ، وكأنه تعليق من قارئ للمخطوطة : ومِن أسماء حسن ساعة على مَا قالَه في منهاج البيان : كتم ووسمة .

(٥) مزود : أي وعاء ، والجمع مزاود .

(٦) في الأصل : حب العجف ، وما أثبت من معجم أسماء النبات .

(٧) هكذا في الأصل : أربعة ، والصواب : أربع .

وربّما أصابَ مَنْ شَرِبَه سُبات وغمٌّ وكربٌ وقبضٌ على فم المعدةِ ومغسٌ، وسحج المِعَى . وإصلاحُه بتجويدِ سحقه ولته بدُهنِ اللوزِ الحُلوِ .

حشيش[١] : هُو كلُّ مَا هاجَ مِن النباتِ ، وقيل : اليابس ، كما سبقَ في المُقدّمة .

حُص[٢] : مِن أسماءِ الزعفران والوَرْس ، كما سيأتي في حرفي : الزاي والواو .

حُطام[٣] : مِن أسماء ذرق الطير ، وسيأتي في حرف الذال .

حُظبان[٤] : مِن أسماءِ الحَنظَل ، يأتي قريبًا .

حطرارغيا[٥] : مِن أسماءِ عصا الراعي ، وسيأتي في حرفِ العينِ .

حفا[٦] : مِن أسماءِ البرديّ ، وقد سبقَ في حرف الباء .

حفايلا : مِن أسماءِ آذريون[٧] ، وقد سبقَ في حرفِ الألف .

حلبا : مِن أسماءِ الحلبة ، وسيأتي قريبًا .

حلباثا : مِن أسماءِ الفيجنكشت[٨] ، وسيأتي في حرفِ الفاء .

حَلَبْلوب[٩] : بفتحِ أوّله واللامِ الأولى ، وإسكان الموحّدة الأولى . نبتٌ معروفٌ بجبالِ الشامِ وغيرِها مِن اليتوعاتِ ، وهو أنواعٌ ، أشهرها ما له سوق نحو الذراعِ ، لونُها أصفر ، فإذا ضربَها البردُ احمرّت . والورقُ فيها من أسفلِها إلى أعلاهَا ، أرقّ مِن ورقِ الزيتونِ والَيَن ، ويقربُ مِن وَرقِ الزنبَق . ولهُ أصلٌ طويلٌ غائرٌ في الأرضِ مثل أصل السُّوس ، في غلظِ الأصبعِ وأكثر ، ويُعرف بالذكر . حارٌّ يابسٌ ، إذا قُطِعَ ساقُه أو شيءٌ

---

(١) كتاب النبات ١ : ١٣٠ .

(٢) في كتاب النبات ١ : ١٣٠ ، معجم أسماء النبات ١١٧ .

(٣) الحطام عند أبي حنيفة ما يبس من النبات تكسّر (كتاب النبات ١ : ١٤١) .

(٤) في الأصل : حظيان ، وما أثبت من كتاب النبات لأبي حنيفة ١ : ١٥٣ ، وفي معجم أسماء النبات ٥٠ : خطبان .

(٥) هكذا في الأصل ، ولم يرد الاسم في كتب النبات ، وعصا الراعي في المعاجم اللغوية : القرضوف والبطباط .

(٦) الجامع ٢ : ٢٥ .

(٧) اسمه هناك في الآذريون : حمايل .

(٨) في الجامع : فنجنكشت ، وبنجنكشت .

(٩) الجامع ٢ : ٢٨ ، معجم أسماء النبات ١١٨ .

مِن وَرَقِه خرجَ منه لبنٌ غزير ، فيه حدَّةٌ شديدةٌ ، يبثِرُ [١٥٥و] البدنَ ويُقرِحه ، لا سيَّما المَراق منه . فإنْ أرادَ مريدٌ قَلْعَ شيءٍ منه دهنَ بدنَه بشيءٍ من الأدهانِ الرطبة ، ولا يقربُ يدَه إلى عينيه . فقشر أصله هو التربد الجبلي ، وهو المُستعمل منه .

ومنافعُه كمنافعِ التُربُد السَّابق في حرفِ التاء ، وإصلاحُه كإصلاحه .

وأمّا لبنُه فيقطَّر منه خمس قطراتٍ أو أقل في تينة يابسة ، وتُدَّخر للحاجة وتُسمّى توتية حوران ؛ لأنها تُعمل ببلادِ حوران من الشامِ كثيراً ، إذا أُكلت التينةُ الواحدةُ أسهلت إسهالا معتدلا للخامِ الغليظِ والفضلاتِ العفِنَة ، ومن الناسِ مَنْ يعجنه بدقيقِ الكَرسَنة ودهن اللوز ويُحببه ويُجففه ، ويغطّه في الشمعِ المُذابِ أو في العسلِ الجامدِ ، أو يلزق عليه ورق فضة ، ويبتلعُ منه من زنةِ نصفِ درهمٍ إلى نصفِ مثقال .

وإذا خُلطَ هذا اللبنُ حديثًا بالزيتِ ولُطِّخَ به في الشمسِ حلقَ الشَّعرَ الرقيقَ الأشقر ، ثُمَّ بمرّة أخرى يسقطُ الشعر كُلّه . وإذا لُطِّخَ على الثآليلِ التي يعرضُ فيها شيءٌ شبيهٌ بدبيبِ النملِ ، وعلى اللحمِ الناتئ والقوابي أذهبها[١] . وإذا خُلطَ مع كحلٍ قلعَ الظفرةَ[٢] من العينِ ، وقد يُوافقُ الجدري والإكْلَةَ والورم الخبيث والبواسير .

وقد يُجمع ثمرُ هذا النبت والورق في الخريفِ ، ويُجفّفا ويرفعا[٣] ، فإذا أُخذ منهما زنةُ حبّة خرنوب فعلا كفعلِ اللّبنِ ، وإذا عُلِّقَ هذا النَّبْتُ بجملته في الماء مع البيضِ جعلَهُ أصفرَ اللونِ جداً .

ومنه نوعٌ آخر يُعرف بالأنثى ، ويُقال له : ليسطس ، وفاروسطس . ورقُه شبيهٌ بورقِ الآس ، حادُّ الأطراف مثله ، منتن الرائحة ، وله قضبان من أصلٍ واحدٍ نحو الشبرِ ، وثمرٌ شبيهٌ بتوتِ العَلَيق إفراداً يلذغُ اللسانَ .

ومنه نوعٌ يُسمّى فار البوص وميقن ، ينبت ببعضِ سواحلِ البحر ، له قضبانٌ

---

(١) مطموسة في الأصل .

(٢) الظَّفَرَةُ : جلدة صغيرة تنبت عند المآقي وقد تمتد إلى السواد فتغشيه وتبطل البصر . (قاموس الغذاء ٧٦٨) لمعرفة أسبابها وعلاجها (كشف الرين ١٠٢) .

(٣) هكذا في الأصل : ويجففا ويرفعا ، والصواب : ويجففان ويرفعان ، بإثبات النون .

خمسة أو ستّة ، قائمة لونها إلى الحُمرَة ، مخرجُها مِن أصلٍ واحد ، وعليها ورق صغار متراصفٌ شبيهٌ بورقِ الكتّان ، وعلى أطراف القضبان رءوسٌ كثيفةٌ مستديرة .

ومنه نوعٌ له قضبان أربعةٌ أو خمس[1] مخرجُها مِن أصلٍ واحد ، طولها نحو الشبرِ ، دقاقٌ حُمرٌ ، مملوءة لبن كثير[2] ، عليها ورقٌ شبيهٌ بورق البقلة الحمقاء وأكثر استدارة ، ورءوسٌ كرءوس الشبت ، وثمرُه كأنّه موضوعٌ في رأس حمئة[3] يدورُ مع الشمسِ لأنَّ معنى اسمِه : الناظر إلى الشمس .

ومنه نوعٌ يُقَالُ له : قوربلياس ، له ساقٌ طولُها أكثر مِن شبرٍ ، لونُها إلى الحُمرةِ . وفيها [١٥٥ظ] ورقٌ أطول مِن ورقِ الصنوبر الصغير المُسمّى بقطم قريش وأرخص منه .

ومنه نوعٌ ورقه كأصغر ورق الخطمي مزغب وقضبان دقاق معقدة شُهْب ، وغير شبيهة بقضبان القُطنِ ، نحو الذراعين ، وله نوار مدور قليل الحُمرَة ، شبيه بنوار المداد الذي هو مِن أصنافِ المداد ، وأصلٌ غليظٌ خشبي ، وعلى أطراف القضبان خمّة[4] .

وقوّةُ هذه الأنواع قريبةٌ بعضُها مِن بعضٍ في الفعال . قال جالينوس : جميعُ أنواعِ اليتوع[5] قوتها الكثيرة حادّة حارّة وفيها مرارةٌ ، وأقواها لبنُها ، ثُمّ بزرُها ، ثم ورقُها . وفي أصولِها شيءٌ مِن هذه القوى .

حُلْبة[6] : بضمِّ أوّله وإسكان اللامِ ، وتُسمّى حلبًا ، وباليونانية : طيلُس ، وطيلي ، وفرفس ، وفَرِيقَة ، بفتحِ الفاءِ وكسرِ الراءِ ، ثُمّ تحتيّة وقاف . وباليونانية : لوكيس .

نبتٌ معروفٌ ، يُخرج زهرًا ، ثُمّ يعقد قرونًا فيها حَبٌّ مفرطح[7] كهيئةِ الكُلَى ، أصفر اللونِ . قال الجوهريُّ : " الحُلْبةُ حَبٌّ معروفٌ "[8] . انتهى .

---

(١) في الأصل : أو خمس ، والصواب : أو خمسة .
(٢) في الأصل : لبن كثير ، والصواب لبنًا كثيرًا .
(٣) رأس حمئة أي مليئة بالحمأ وهو الطين الأسود .
(٤) هكذا في الأصل ، والخمة في معاجم اللغة هي الرائحة النتنة .
(٥) في الأصل : البيوع ، وما أثبت هو الصواب . وذكرنا معنى اليتوعات من قبل .
(٦) كتاب النبات لأبي حنيفة ١ : ١٠٦ ، الجامع ٢ : ٢٥ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٩ ، المعتمد ١ : ٧٣ .
(٧) في الأصل : مرطخ ، والصواب ما أثبت .
(٨) الصحاح : حلب .

ولهُ فضائلُ معروفةٌ ، وخواص موصوفة ، وقد روَى .... [(١)] من حديث «أنَّ النبيَّ " ﷺ " عادَ سعدَ بن أبي وقّاص بمكّةَ ، فقال : «ادعوا له طبيبًا» ، فدُعِيَ الحارثُ ابن كلدة ، فنظرَ إليه ، فقال : ليس عليه بأسٌ ، فاتخذوا له فريقة مع تمر عجوةٍ رطبةٍ يُطبخان ، فتحسّاها ، ففَعلَ ذلك فبرأ»[(٢)] . قال العلماء : وذلك طعامُ النفساء .

ويُذْكرُ عن القاسم بن عبد الرحمن[(٣)] مُرسلا عن النبي " ﷺ " :

«استشفوا بالحلبة»[(٤)] .

وذكرَ ابنُ الجوزيّ من حديث عائشةَ مرفوعًا : «لو علمت أمّتي ما لها في الحلبة لاشتروها[(٥)] ولو بوزنِها ذهبًا»[(٦)] ، ثُمَّ قال : لا يصح . قالَ ابنُ القيّم : هو قولُ الأطباء[(٧)] . وذكرَه صاحبُ الوسيلةِ مِن حديث معاذ بن جبلٍ .

فمِن خواصّ الحلبة أنّها حارةٌ في الدرجةِ الثانية ، وقيل : في آخر الأولى . يابسة في الأولى ، وقيل : في الثانية . أكْلُ بقلتِها ينفعُ مِن وجعِ الظهرِ والكبدِ وبردِ المثانة وتقطير البولِ وأوجاعِ الرحم الباردةِ ، ويزيدُ في الدمِ لكنّها تصدعُ مَنْ أكثرَ منها ، وتُحدث لبعضِ الناسِ غثيانًا .

وحَبُّها يزيدُ في الباه ، جيّد للريحِ والبلغم والبواسير ، ويقطعُ رائحةَ البصلِ والثوم ، ويُقلّلُ رائحة البرازِ ، ولا يخلو مِن رطوبةٍ فضلية ؛ لأنَّ طبيخَه إذا شُرِبَ ليَّنَ الصّدرَ والحلقَ ، ويُسكّنُ السُّعالَ والرّبوَ وعسرَ النَّفَسِ ، ويغزّر البول .

---

(١) بياض في الأصل .

(٢) ذكره ابن القيم في زاد المعاد ٤ : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، وفيه : رطب .

(٣) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، من أهل الكوفة ، غلب أقرانه بخصال ثلاث : بطول الصمت ، وحسن الخلق ، وسخاوة النفس . ثقة عابد ، من الطبقة الرابعة ، روى عن جابر بن سمرة وعن أبيه ، وروى عنه الأعمش والمسعودي ومسعر ، مات سنة ١٢٠ هـ ، وقيل غير ذلك (التاريخ الكبير ٧ : ١٥٨ ، الثقات ٥ : ٣٠٣ ، الجرح والتعديل ٧ : ١١٢) .

(٤) ورد هذا الحديث عند ابن القيم في زاد المعاد ٤ : ٢٧٨ عن الفوائد المجموعة ، للشوكاني ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٥) في الأصل : لا اشتروها ، وما أثبت هو الصواب من كتب التخريج .

(٦) لقط المنافع ١ : ٣٢٢ ، الموضوعات ٢ : ٢٩٧ . وورد في المعجم الكبير للطبراني ٢٠ : ٩٦ ، حديث رقم ١٨٧ ، عن معاذ بن جبل ، برواية : لو تعلم أمتي ما لها في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبًا .

(٧) تعبير ابن القيم في الزاد ٤ : ٢٧٨ : قال بعض الأطباء : لو علم الناس منافعها ، لاشتروها بوزنها ذهبًا .

ومع المري قبل الغذاء يُليّنُ الطبيعةَ ، ومع قليل عسل يُطلق البطنَ ، ويُخرج [١٥٦و] ما في المِعى من الخلط الرديء . وإنْ أُكلَ مطبوخًا بتمر أو عسل أو تين على الريق حلّلَ البلغمَ اللزجَ العارضَ في الصَّدْرِ والمعدة ، ونفعَ من السُّعال المتطاول ، وينقّي الرحمَ بعد الولادة شُربًا وحمولا . وإذا شُرِبَ طبيخُه مع خمسة دراهم فُوَّة[١] أدرّ الحيضَ ، وإذا جلس فيه النساءُ نفعَ من وَجعِ الرَّحمِ وورمه وانضمامه ، وسهّلَ ولادةَ المُطلقة ، وينفعُ الجربَ أكلا وطلاءً بطبيخه ، وإذا عُصِر بعدَ الطَّبخِ وغُسِلَ به الرأسُ نفعَ الشَّعْرَ وحلّلَ النحالةَ والقُروحَ الرطبة .

وأمّا المنبوت[٢] من حبّها الذي يستعملُه الرُّومُ فإنّه إذا أُكلَ نَفعَ المعدة ، وإن أكثرَ منه صدَّع ، فينبغي أنْ لا يُؤكل في كل حين[٣] ولا يُشبع منه . ودقيقُه يصلحُ للأورامِ الحارة العارضة في الجسمِ الظاهرة والباطنة ، ويليّن الدبيلات[٤] ويُنضجها ، وإذا خلطَ بنطرون وضُمدَ به حلّلَ ورمَ الطُّحالِ ، وإذا عُجِنَ بعصارةِ الكرنبِ وخَلٍّ نفعَ من أوجاعِ المفاصلِ الباردةِ ضماداً ، ودُهن الحلبة يأتي في المركّبات من آخر الكتابِ .

حلتيت[٥] : ويُقال : بمُثلثتَيْنِ . هو صمغُ الأنجذان ، سبقَ معه في حرفِ الألفِ .

حَلحَل[٦] : مِن أسماءِ البلبوس ، وقد سبقَ في حرفِ الباء .

حَلحَلة : مِن أسماء الشاهترج[٧] ، وسيأتي في حرفِ الشينِ .

حَلْفاء[٨] : ويُقال : حَلَف ، بالتحريك . اسمٌ واحد وجمع ، وقيل : الواحدة حلفة ، بكسرِ اللامِ . وقالَ الجوهريُّ : "والحلفاء نبتٌ في الماء"[٩] ، واحدتُها : حَلَفَة ، مثل :

---

(١) الفوّة : عُروقٌ يُصبَغُ بها ، دواءٌ مُسقِط مُدرٌّ مفتّح جلاّءٌ يُنقّي الجلد من كل أثر كالقُوباء والبَهَق الأبيض (القاموس : فوو) .

(٢) المنبوت أي النابت ، من نَبتَ البَقْلُ : كأنْبتَ و ثَدْيُ الجاريةِ نُبوتًا : نَهَدَ ، وأنْبتَه اللهُ فهو مَنْبوت (الصحاح : نبت) .

(٣) في الأصل : حينًا ، وما أثبت من الجامع ، وهو أصح من ناحية المعنى .

(٤) جمع دبيلة تصغير دبلة ، وهي الدمل الذي يظهر في الجوف (الوسيط : دبل) .

(٥) عند أبي حنيفة في كتاب النبات ١ : ١٤٢ : حلتيث أو حلتيت ، والجامع ٢ : ٢٧ ، المعتمد ١ : ٧٤ .

(٦) الجامع ٢ : ٢٩ ، ٣٠ حلحل وحلاحل ، معجم أسماء النبات ٥٤ : لحلاح .

(٧) في الأصل : شاهبرج ، والتصويب من الجامع ومعجم أسماء النبات .

(٨) كتاب النبات ١ : ١٢١ ، وفي الجامع ٢ : ٢٦ : حلفا ، بالقصر ، والمعتمد ١ : ٧٦ .

(٩) الصحاح : حلف .

قَصَبة . وهو نبتٌ معروفٌ ببلادِ مصرَ ، ويابسُها وقودُهم . شبيهٌ بالرزين في نبتها ، ورؤوس ورقِها حادة ، إذا أُخذَ منه ثلاثة عيدان وأوقدت أطرافُها وكُوِيَ بها الدمَّل في أوّل ظهوره ثلاث مرّات منعَها من التزايد ، وكذلك تُكوى بها النملة الساعية فتنفعها .

ورمادُها حارٌّ يابس ، إذا غُسلَ به الرأسُ نقّاه من الإبردة[1] تنقيةً بالغة ، وإذا شُرِبَ مع خلٍّ وعسلٍ قتلَ الديدانَ في البطنِ ، يُؤخَذُ لذلك ثلاثةَ أيّامٍ .

حَلَمَة[2] : اسمٌ للواحدةِ من شجر السَّعْدان ، كما سيأتي في حرف السين .

حَلِيّ[3] : مِن أسماءِ النَّصِي ، وسيأتي في حرف النونِ .

حلتت : هو الحلتيت ، صمغ الأنجذان . سبقَ معه في حرفِ الألف .

حليانة[4] : مِن أسماءِ القنّة ، صمغُ الماطونيون . يأتي معه في حرفِ الميم .

حَماحِم[5] : مِن أسماءِ نوعِ الريحانِ ، كما سيأتي في حرفِ الراءِ .

حماديوش[6] : مِن أسماء الكَمَادَرْيُوس ، وسيأتي في حرفِ الكافِ .

حماس : مِن أسماء الدورنج ، وسيأتي في حرفِ الدالِ .

حماسَا : مِن أسماءِ الجنطيانا[7] ، وقد سبقَ في حرفِ الجيم .

حُمَّاض[8] : كرمّان ، ويُقَالُ له : حاذ ، وحمض ، وحُمَيْض مصغّر .

[١٥٦ظ] وهو نوعان : أحدهما حامضٌ ، والآخر مزٌّ[9] بزاي . وقيل : أربعة أنواعٍ ، وفي ذلك خلافٌ عند الأطبّاء .

---

(١) في الأصل : الربة ، وما أثبت من الجامع ، والإبردة : بَرْدٌ في الجَوْفِ ورُطُوبَة غالبتان ، وأظنها الأنسب للمعنى من الربة التي بمعنى الجماعة من الناس أو البرسيم الأخضر .

(٢) كتاب النبات لأبي حنيفة ١ : ١٠٢ ، معجم أسماء النبات ١١٠ .

(٣) كتاب النبات لأبي حنيفة ١ : ١١٧ ، معجم أسماء النبات ٢٠ : الحلي هو النصي إذا يبس .

(٤) معجم أسماء النبات ٨٢ : خلباي وخلباني (عبرانية حلب ناه ، ومعناه لبن أبيض) .

(٥) الجامع ٢ : ٣٣ ، معجم أسماء النبات ١٢٦ .

(٦) في الأدوية المفردة ٩٣ من المقالة الثالثة : خامادريون ، معجم أسماء النبات ١٧٩ : خمادريوس .

(٧) من معانى الجنطيانا :كوشاد أو البشلشكة ، ينظر ص ٤٣٥ .

(٨) الجامع : ٢ : ٣٢ ، المعتمد ١ : ٧٧ .

(٩) رمّانٌ مزٌّ : بين الحلو والحامض (الصحاح : مزز) .

وفي أصولها سوقها كلّها حمرةٌ ، وأشهرها له ثمرٌ مثل السُّنبل ، طوالٌ حسنٌ ، فإذا فُرِكَ خرجَ منه حبٌّ أسودٌ صغار مزوي . وورقُ الحماضِ وحَبُّه يُتداوَى بهما . فمِن الحُمَّاضِ مَا ينبتُ في آجام[1] ، وهو صلبٌ مُحدَّد الأطراف .

ومنه نوعٌ بستانيٌّ يُقَالُ له : حُماض السَّواقي ، وباليونانيّة لابيون[2] . ينبتُ كثيراً في شطوطِ الأنهارِ والبساتينِ مِن غيرِ زرع ، شبيهٌ في لونِه وعرضِه بالسّلقِ ، وطعمُ الحموضةِ فيه يسيرٌ جداً ، كثيرُ اللزوجة .

ومنه نوعٌ شبيهٌ بورقِ لسانِ الحَمَلِ وأطول منه ، شديدُ المَلاسة ، مُحدَّدُ الأطراف ، وله ساقٌ يعلو أكثر مِن ذراعَيْن ، ويتشعّبُ شعبًا كثيرةً دقاق معقّدة ، عليها زهرٌ دقيقٌ فرفيري . وله بِزرٌ دقيقٌ أصهبُ اللونِ ، وسَمَّى بعضُهم هذا النوع : لسانَ الكلب .

ينبتُ في مجاري المياه القائمةِ القليلة الجري ، وله أصلٌ فيه شُعَبٌ كثيرةٌ دقَاقٌ كالخيوطِ ، مشتبكٌ بعضُها ببعضٍ . وهي تلزق الجراحات ، وتدمل القروحَ ، وإذا شربت نفعَت مِن جسأ[3] الطحالِ .

أمَّا الحُماضُ التفه[4] فقوتُه تحلّل يسيراً ، وهو أغذى مِن الحامض ، فهو شبيهٌ بالهندبا ، وخلطُه محمودٌ . وأمَّا الحامضُ فقوتُه مركّبة ، نافعٌ لِمَنْ تعتريه شهوةُ الطينِ وغيرِه مِن الأشياء الرديئة .

ومنه نوعٌ يُقَالُ له : بقلة حامضة ، وحِمصيص[5] ، بمهملاتٍ . دقيق الوردِ ، جعدٌ أحمر ، قوتُه كقوّةِ سائرِ الحمَّاضِ .

ومنه نوعٌ يُقَالُ له : ليمونيون ، يعني : السبخي . ورقُه أدقُّ مِن وَرقِ السّلقِ وأصغر .

ومنه نوعٌ يُقَالُ له : الهرْم . قالَ الجوهري : " الهرْم بالتسكينِ ضربٌ مِن الحمضِ ، الواحدةُ : هرمة ، يُقَالُ : بعيرٌ هارمٌ للذي يرعاهُ "[6] . انتهى .

---

(١) الآجام : جمع أجمة ، والأَجَمَة : الشجر الكثير الملتف . (الوسيط : أجم) .
(٢) في الأدوية المفردة ٩٩ من المقالة الثانية ، وكذلك في معجم أسماء النبات ١٣٢ : لاباثون .
(٣) مطموسة في الأصل ، وجسأ جسئا وجسوءاً وجسأة : يبس وصلب وخشن . (الوسيط : جسأ) .
(٤) في الأصل : النقه ، وما أثبت من الجامع ، والأطعمة التَّفِهَة : ما ليس لها طعم حلاوة (القاموس : تفه) .
(٥) الجامع ، معجم أسماء النبات ١٣٢ : حمضيض .
(٦) الصحاح : هرم ، وعبارة الجوهري : الهرْم بالتسكين : نبت ، وهو ضرب ...

وكلُّ أنواعِ الحماضِ باردةٌ يابسةٌ ، وفيها رطوبةٌ عرضيَّة لزجة ، فإذا تضمَّدَ بشيءٍ منها نيئًا مخلوطًا بدهنِ وردٍ وزعفران حلَّلَ الأورامَ الشهديَّة[1] ، وإذا تضمَّدَ به مطبوخًا معَ الخل أو غيره أبرأ الجربَ المتقرِّح والقوابي والشقاق العارضَ في الأطراف ، والداحس ، بعدَ أن يدلَّكَ المكانُ بنطرونَ وخلٍّ في الشَّمسِ . ويُضمَّد به كذلك ورمَ الطِّحال . وإذا سُحِقَ واحتملتْهُ المرأةُ قطعَ سيلانَ الرُّطوباتِ منَ الرَّحم ، وإذا طُبِخَ فيما يقومُ مقامَ الخمرِ وشُرِبَ أبرأَ اليرقانَ وفتَّتَ الحصاةَ التي في المثانةِ ، وأدرَّ الطمث ، ونفعَ مِن لدغةِ العقربِ .

وإذا طُبِخَ بالماء ثُمَّ طُحِنَ بزيت أنفاق وكزبرة [١٥٧و] وكمون وماء حَبٍّ الرمان عقلَ الطبيعةَ ، وإنْ طُبِخَ ولم يطحن أزلقَ مَا في البطنِ بلزوجته . ولما فيه من ذلك كان نافعًا مِن سحجِ المِعَى مِن المرة الصفراء إذا كان التفلُ يابسًا .

وكلُّ أصنافه تُسكِّنُ الصفراءَ ، وكيموسُها ليس بالرديء ، قاطعة للعطشِ والقيء ، مُشهِّيةٌ للأكل ، مذهبةٌ لشهوةِ الجماع . وبزرُ الحُماضِ الحامضِ فيه حرارةٌ يسيرةٌ ويبوسةٌ . وقوتُه قويَّة ؛ حتى أنَّه يشفي قروحَ المِعَى واستطلاقَ البطنِ ، وينفعُ من لسعة العقربِ . ومَن تقدَّم بشربِه ثُمَّ لدغَتْه عقربٌ لَم تُؤثِّر فيه ، ويُقَالُ : إنَّه إذا صُرَّ في خرقةٍ وعُلِّقَ في عضدِ المرأةِ الأيسرِ لم تحملْ مَا دامَ عليها .

حُمَّاض الأرنب[2] : مِن أسماءِ الكُشوثِ ، وسيأتي في حرفِ الكاف .

حُمَّاض البقر[3] : هو الحماض البرِّي ، وهو شبيهٌ بالبُستانيِّ العريضِ ، إلا أنَّه أصغرُ منه ، وبزرُه مثلَّثُ الشَّكْلِ ، صغار أحمر في غلف خشنة يتعذر خروجُه . ومنافعُه كمنافعِ البُستاني المتقدم آنفًا ....[4] .

حُماض السواقي[5] : نوعٌ مِن الحُماضِ المتقدم قريبًا .

حُماض الماء[6] : ينبتُ على المياه ، وله ورقٌ طولُه شبرٌ ، شبيهةٌ بورقِ الهندبا ، وله

---

(١) يراد بها الأورام الخبيثة ، شرحها المؤلف من قبل .

(٢) الجامع ٢ : ٣٣ .

(٣) الجامع ٢ : ٣٣ ، المعتمد ١ : ٧٨ .

(٤) بياض في الأصل بمقدار ثلاث كلمات .

(٥) الجامع ٢ : ٣٣ .

(٦) الجامع ٢ : ٣٣ .

ساقٌ صغيرٌ ورأسٌ فيه بزرٌ مجتمعٌ أسودُ يضربُ إلى الحُمْرَة ، ولا تتقدمه زهرٌ . وطعمُ هذا النبتِ طيّبٌ ، حامضٌ كطعمِ الحماض ، مُليِّنٌ للبطنِ إذا طُبِخَ وأُكل . وهو وبزرُه يبرئان الغثي ، ويُصلحان المعدةَ المُترخّية . يُسكِّن الحكّةَ إذا طُبِخَ وصُبَّ على العليل ، وإذا مُضِغَ ورقُه وبزرُه سكَّنَ وجعَ الأسنانِ وأصلحَ اللّثةَ المسترخية ، وإذا أُكثِرَ مِن أكْلِه أبرأَ اليرقانَ .

خُمافيطس[١] : مِن أسماءِ الكمافيطوس ، وسيأتي في حرفِ الكاف .

شجرة الحمام : مِن أسماء الشاهترج ، وسيأتي في حرف الشين .

حماما[٢] : ويُقَالُ له : بخورُ الأكرادِ ، ورجل الحمامة[٣] : نبتٌ كأنّه عنقودُ خشب مشتبك بعضُه في بعض ، وله زهرٌ كزهرِ الفودنج الجبلي ، ينبتُ في صخورٍ وأماكن رطبة ظليلة ، وأكثرُه ببلادِ الثغرِ مِن الشّام[٤] .

وأجودُه مَا كانَ مِن أرمينيّة ، خشبُه كالشظايا ، وظاهرُه إلى لونِ الفُوَّة ، وباطنُه أبيضُ طيّبُ الرائحة ، قريبٌ من رائحةِ السذّاب . وفي رءوسِ قضبانِه ورق كالكنافيش[٥] ، فيها بزرٌ حريفٌ يلذعُ اللسانَ . وهذا النبتُ يستعمل كما هو بجملته ، وكذلك بحلبَ .

حارٌّ يابسٌ في الثالثة ، قوتُه شبيهةٌ بقوة الوجّ[٦] ، غير أنَّ الوجَّ أكثرُ تجفيفًا ، وهذا أكثرُ إنضاجًا ، وقوتُه مسخِّنَةٌ قابضة ميبّسة ، مُفرِح ، يجلبُ النومَ ، ويُسكِّنُ وجعَ الدماغِ ضماداً على الجبهة ، وينضج الأورامَ الحارةَ ويُحلّلُها ، وكذلك أورامُ [١٥٧ظ] الأحشاء ، وأورام العين الحارّة ضماداً مع الزبيب . وينفعُ أورامَ الرَّحمِ إذا عُمِلَ في الفرزجات ، أو

---

(١) عند ديسقوريدوس في الأدوية المفردة ١٥٣ من المقالة الثالثة : خامافيطُس . وفي معجم أسماء النبات ٧ : خمافيطوس وخاماقينوس .

(٢) الحاوي ٧ : ١١٤ ، الجامع ٢ : ٣٠ .

(٣) على حاشية اللوحة وكأنه تعليق من قارئ للمخطوطة : حماما... وزنها من الأسارون ، وإن شئت وزنها من الوج ، وإن شئت من مثلها من أعواد القرنفل) .

(٤) ثغر الشام : هذا الاسم يشمل بلاداً كثيرة ، وهي البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون ... ومن مشهور مدن هذا الثغر أنطاكية وبغراس (معجم البلدان ٢ : ٨٠) .

(٥) الكَنْفَشةُ : السِّلْعةُ تكون في لَحْيِ البعير وهي النَّوْطةُ (اللسان : كنفش) أي مثل الورم أو الخراج .

(٦) الوَجُّ : ضربٌ من الأدوية ، فارسيٌّ معرّب (الوسيط : وجج) .

جُلسَ في مائه ، ومن لدغة العقربِ ضماداً على المكان في الباذروح . وينفعُ المنقرسين شربًا لطبيخه والجلوس فيه ، ويطرد الرياح ، وينقّي المعدةَ ، ويُقوّي الكبدَ .

حماملق وحماميون[١] : اسمان من أسماءِ البابونج ، وقد سبق في حرفِ الباء .

حُمحُم[٢] : من أسماءِ لسانِ الثَّور والماميثا ، وسيأتيا في حرف الميم .

حِمَّص[٣] : بكسرِ أوّله ، وشدّ الميم ، كقنّب ، وقيل : بفتحِ أوّله . ويُسمّى : الفُوم ، بالضم . قال بعضُهم : الفوم الحمّص لغة شاميّة ، وبائعه : فاميٌّ . وهو نبتٌ معروفٌ على ساق واحد ، ثُمَّ يتشعّبُ ، وحمله في غُلُف من أحسن القطاني . أجودُه الأبيض ، ثُمَّ الأحمرُ ، ثُمَّ الأسود . وهو حارٌّ رطبٌ ، وقيل : يابسٌ . يزيدُ في الدمِ والشهوة والمني ، مقوٍّ للبدنِ والذّكَر ؛ لأنَّ الجماعَ يحتاجُ في تمامه إلى ثلاثة أشياء ، هي مجتمعةٌ في الحمّص : أحدها طعامٌ يكونُ فيه زيادة الحرارة واعتدالها ، وما يُقوّي الحرارةَ الغريزيةَ ويُنبّهُ الشهوة ، والثاني : غذاءٌ يكونُ فيه من قُوّة الغذاء ورُطوبته ما يُرطّبُ البدنَ . الثالث : غذاءٌ يكونُ فيه مِن الرياحِ والنفخِ ما يملأُ أورادَ[٤] القضيبِ ، وكلٌّ ذلك موجودٌ في الحمّص .

ويُشْتَرطُ أنْ لا يُؤكلَ قبل الطعامِ ولا بعدَه ، وفيه جوهران يفارقانه بالطبخ : أحدهما مالحٌ ، والآخرُ حلوٌ . وإذا طُبِخَ مَعَ اللحمِ أعانَ على نفخه . وشُرْبُ طبيخه يُلَيِّنُ البطنَ ، ويدرّ البولَ والطمثَ ، ويصرفُ النفخ ، ويفتّتُ الحصاة ، ويفتحُ سُدَدَ الكبد والطِّحال ، لا سيّما إذا طُبِخَ مع الكمّون والشّبت وأُكلَ بالزيت والخردل . ويُفتّتُ[٥] الحصاةَ ، ويخرجِ الدود وحب القرعِ ، وينفع من الاستسقاء ، واليرقان السُّدَدي فيه أقوى . وإذا طُحنَ وطُبِخَ بالعسلِ وحليبِ البقرِ وأُكلَ منه في كُلِّ وقتٍ نفعَ الباه .

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي الجامع ٢ : ٤٦ : خاماميلن ، وفي معجم أسماء النبات ١٨ : خاماميلُن ، ١١٥ : خاماميلون .

(٢) هكذا في الأصل وفي معجم أسماء النبات ١٥ ، الجامع ٢ : ٣٤ ، وفي الجامع ٢ : ٧٧ : خمخم . وذكرنا الأصل من أجل الالتزام بالترتيب الهجائي .

(٣) الحاوي ٧ : ١٣٣ ، الجامع ٢ : ٣٠ ، وعجائب المخلوقات ١ : ٢٧٩ .

(٤) هكذا في الأصل وعند ابن البيطار ، أظنه قصد الأوردة جمع وريد ، وهو كل عرق يحمل الدم الأزرق من الجسد إلى القلب (الوسيط : ورد) .

(٥) في الأصل : تفتيت ... ، وإخراج ... ، والنفع ... (بالمصدر) ، وسيتكرر هذا التعبير لديه بعد قليل ، ربما حدث خلط عند الناسخ .

والحمّص الأسودُ يُقَالُ له : كناس . أكثرُ حرارة ، وأقلُّ رطوبةً من الأحمر ؛ ولذلك صارت مرارتُه أظهرَ على حلاوته ، وصارَ فعلُه في تفتيحِ سُدَدِ الكبدِ والطُّحال ، وتفتيت الحصى ، وإخراج الدود وحَبِّ القرعِ من البطنِ ، وإسقاط الأجنّة ، والنفع من الاستسقاءِ واليرقانِ العارض من سَددِ الكبدِ . وإذا نُقِعَ بخلٍّ وأُكِلَ منه على الريق قتلَ الديدانَ من البطنِ .

وماءُ الحمّص الأسود ينفعُ الفالجَ والأمراضَ الباردة ، ووجعَ المفاصل الباردة ، خاصّةً بالزيتِ والشّبتِ والخردل والكمون .

والحمّص الأبيض أقوى في زيادة المنيِّ واللّبنِ وإدرار [١٥٨و] البَوْل ؛ لعذوبته وكثرةِ غذائه . ويجبُ أنْ لا يُؤكل إلا في وسط الطعامِ ليختلطَ به ؛ فإنْ قُدِّمَ انحدرَ بسرعةٍ لجلائه ، فلا يتمُّ هضمُه ، وقامَ عند الطبيعةِ مقامَ الدواء ، لا مقامَ الغذاء . وبعد الطعامِ يطفو على وجه المعدةِ فيُولِّدُ نفخًا في البطنِ .

وأكْلُ الحمّصِ يغذو الرئةَ كثيراً ، وإذا تحسّي دقيقُه مع اللبنِ الحليبِ نفعَ قُروحَها ، وإنْ نُقِعَ في الخلِ قدرَ نصف يومٍ وأُكلَ على الريقِ قتلَ الدودَ ، ونفعَ وجعَ الظهرِ ، وإذا نُقِعَ وأُكِلَ وشُرِبَ ماؤه على الريقِ زادَ في الإنعاظِ ، وقوّى الذَّكَرَ .

والحمّص يجلو النّمشَ(١) ، وينفعُ من وَجعِ الظهر ضماداً ، ونقيعُه ينفعُ أورامَ اللّثةِ الحارّة ، وإذا طُبِخَ مع اللّحْمِ أعانَ على نُضْجِه ، وإذا غُسِلَ بطبيخه أثرُ الدمِ في الثوبِ قلَعَهُ . والحساء(٢) المتّخذُ منهُ ومن اللّبنِ نافعٌ لَمنْ جفّت رئتُه ودقَّ صوتُه .

لكنَّ الحمّصَ نافخٌ بطيءُ الهضمِ ، خصوصًا إذا شُرِبَ عليه الماءُ ، فيصلحُ بعدَه الكمون .

وخبزُه أيضًا بطيء الانهضامِ جداً لا يكاد ينزل ؛ فينبغي أنْ يُكثرَ مِلْحُه أو يُؤكل بالملح ، فإن اضطُرَّ إليه أُكلَ بالأسفيدباجات(٣) المالحةِ الدَّسِمة ، فإنْ لم يُفعل ذلك ولّدَ

---

(١) في الأصل : الشمس ، وما أثبت من الجامع .

(٢) في الأصل : الحسأ ، وما أثبت من الجامع .

(٣) هكذا في الأصل ، وعند ابن البيطار : الاسفيذباجات . والاسفيذباج أو الاسفيدباج : لفظ فارسي ، وهو مرق ليس فيه شيء من التوابل والأشياء ذات الطعم الحامض أو الحريف . (قاموس الغذاء ٧٥٩) .

أوجاعًا في المعدةِ وتبندقَ [الثفل][١] وعسر خروجُه ، ويحصل منه ألمُ الكُلى والمِعَى. ودفعُ مضرتِه بالخشخاشِ ، ورطبُه أكثرُ الفضولِ من يابسه .

والحمَّص البرِّي حادُّ الرائحةِ ، وثمرُه بخلافِ ثمرِ البستانيِّ ، وهو أقوى فعلًا منه في جميعِ أحواله .

حِمَّص الأمير وحِمَّص البرّ : اسمان من أسماءِ الحَسَك ، وقد تقدّمَ قريبًا .

حُمْض[٢] : مِن أسماءِ الحُمَّاض ، وقد تقدّمَ قريبًا .

حِمصيص : نوعٌ من الحُمَّاض ، تقدّمَ معه قريبًا .

حَمْظَل[٣] : لغةٌ في الحَنْظَل ، يأتي قريبًا .

حُمَيرا[٤] وحُمَيز : اسمان ثانيهما بزاي ، مِن أسماءِ الشنجار ، وسيأتي في حرف الشينِ .

حُمَّيْض[٥] : مِن أسماءِ الحُمَّاضِ المتقدِّمِ قريبًا ، والجنطيانا ومخلب العقاب الأبيض ، كما سبق في حرف الجيم ، وسأتي في الميم .

حميل دار : مِن أسماء السَّرْخَس ، وسيأتي في حرف السين .

حِنَّاء الغولة[٦] : مِن أسماءِ الشَّنجار ، وسيأتي في حرف الشين .

حُنْبُل[٧] : مِن أسماءِ اللوبيا ، وثمر الينبوب ، كما سيأتي في حرفي : اللامِ ، والياءِ .

حَنْتَم[٨] : مِن أسماءِ الحنظل سوى ثمره ، كما سيأتي قريبًا .

---

(١) إضافة من الجامع ، رأيتها ضرورية لاستقامة المعنى ، ومعنى : تبندق الثفل ، فيما أراه : تكوُّر البراز وجمد وأصبح شكلا وصلابة مثل البندق .

(٢) الجامع ٢ : ٣٤ .

(٣) ورد في اللسان (حمظل) : الحَمْظَل : الحَنْظل ، ميمه مبدلة من نون حَنْظَل .

(٤) ورد الاسم في الجامع ٣ : ٦٩ ، معجم أسماء النبات ٩ : حُمَيراء .

(٥) معجم أسماء النبات ٧٥ ، ١٣٢ .

(٦) الجامع ٢ : ٤٢ . وفي معجم أسماء النبات ٩ : حنًا الغولة . بالقصر .

(٧) ورد الاسم في كتاب النبات ١ : ١٣١ ، معجم أسماء النبات ١٣٨ .

(٨) ورد في القاموس (حنتم) الحنتم : شجرة الحنظل .

حنحرة : مِن أسماءِ حبِ العزيز[١] ، وقد تقدم قريبًا .

حِنداب[٢] : مِن أسماءِ الجزرِ البرّيِّ ، وقد سبقَ في حرفِ الجيم .

حندقون[٣] : ويُقَال له : حندق ، وحُندقوقيّ ، وحَندقوقى ، بفتحِ القاف . قال : وقد سبقَ في حرف الجيم . قال الجوهريُّ : "الحندقوق : نبتٌ ، وهو الذُّرَق"[٤] . قالَ صاحبُ القاموس : [١٥٨ظ] " ذُرق كصُرد "[٥] ، ويُقال له : ذو ثلاث ورقات وعَرَقصات[٦] ، بفتحِ العينِ والراء ، وكُركُمان[٧] ولوطوس[٨] . ورقُه شبيه بورق الحلبة ، وله زهرٌ أصفر متراكمٌ ، وبزرٌ شبيهٌ ببزرِ الحلبة ، منفرط في رأس القضيب . وقال بعضُهم : البُستانيُّ[٩] منه هو ذو ثلاث ورقات ، ويُسمّيه البعضُ : طريفُلُن . قوتُه تجلو جلاءً معتدلا ، وكذلك في التجفيف ، وفي تركيب الحرارة والبرودة ، وسطٌ معتدلُ المزاجِ ، وعصارتُه إذا خُلطت بالعسلِ نقَّت القروحَ العارضةَ في العين ، والأثرَ العارضَ فيها ، وغشاوةَ البصرِ . وإذا وُضِعَ في الدقيقِ طيّبَ الخبز ، وكذلك إذا طُحِنَ معَ القمحِ .

ومنه نوعٌ بريٌّ يسمّى الذرق[١٠] ، والحباقى[١١] يطولُ نحو الذراعَيْن ، ويتشعَّبُ منه شعبٌ كثيرة ، وله ورقٌ شبيهٌ بالنَّوعِ الأوّلِ ، وبزرُه مثلُه كريهُ الطَّعْمِ ، وهو في الدرجة الثالثة من درجات الإسخَانِ ، وفيه قوّةٌ قابضةٌ يسيراً ، مُنَقّيةٌ للأوساخِ العارضة في الوجه والكَلَف طلاءً بالعسلِ ، وينفعُ المعدةَ الباردةَ أكلا ، ويُخرِجُ الريحَ الغليظَ . وعصيرُه يشدُّ البطنَ ، وينفعُ مِنَ الهيضةِ . وقد يُتّخذُ مِن عصيرِ الحندقوقِ دهنٌ ينفعُ مِن الرياحِ في الجسدِ .

---

(١) ومن أسمائه أيضًا : حب الزلم ، والسُّقَيط .

(٢) معجم أسماء النبات ٦٩ : حنزاب وحنزوب .

(٣) عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٩ ، وفي الجامع ٢ : ٣٩ : حندقوقي بستاني ، وحندقوقي بري ، وفي المعتمد ١: ٧١ الحَندَقُوقي ، وذكر النوعين : البستاني والبري معًا .

(٤) الصحاح : حندق ، وفيه : ... بَطيٌّ معرَّب ، ولا تقل : الحَنْدَقوقا .

(٥) القاموس : ذرق ، وعبارته : ذَرَقَ الطائرُ يَذرُقُ ويَذرِقُ : زَرَقَ كأذرَقَ . وكصُرَد : الحَنْدَقوق .

(٦) معجم أسماء النبات ، ٣١ ، ١٨٣ : عُرْقُص وعُرقُصاء وعُريقصاء .

(٧) في الأصل كنكرار ، وما أثبت من الجامع ومن معجم أسناء النبات

(٨) هكذا في الأصل وفي الجامع ، وفي معجم أسماء النبات ١٨٣ : لوطُس .

(٩) ذكره ابن البيطار في الجامع ٢ : ٣٩ .

(١٠) في الأصل : الدرب ، وما أثبت من الجامع .

(١١) هو الحندقوقي البري عند ابن البيطار في الجامع ٢ : ٣٩ .

وذكرَ الرازي : "أنّه عالجَ غيرَ واحد كادوا أنْ يزمنوا بهذا الدُّهنِ فانطلقت أرجلُهم"[١] . لكنَّ هذا النبتَ يُولّدُ دمًا غليظًا عكرًا ، ويُحدث وجعَ الحَلْقِ ، لا سيّما في المحرورين ؛ فإنّه يضرُّهُم جدًا . ويُدفع ضررُه بالحَلْقِ أنْ يُؤكل معه كزبرةٌ وهندبا وخسّ .

حنْزاب[٢] : من أسماءِ الجزرِ البرّيّ ، وقد سبق في حرف الجيم .

حنْطَة[٣] : بكسر أوّله وإسكان النون ، واحدة الحنط ، وبائعها : حنّاط . ويُقال : حناطيّ . قال الجوهري : "والبَثَنِيّةُ حنطة ، منسوبةٌ إلى موضعٍ بالشام ، ونقلَ عن أبي الغوثِ أنَّ البَثَنِيَةَ كُلُّ حنطة تنبتُ بالأرضِ السهلة"[٤] انتهى .

وتُسمّى : البُرّ ، بضمِّ الموحّدة وشدِّ الراء ، واحدتُه : بُرّة . ويُقال لها : البيضاء ، والحَبّة بالفتح ، والسمراء بالمد ، والسُّنبلة ، والفُوم في قول ابن عبّاسٍ ، والقمح . وفي أحد قولَيْه : هي الشجرةُ التي نُهيَ آدم عَنْ أكْلها ، وضرَبَ اللهُ بزيادة حملها المثلَ ؛ فقالَ تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ [١٥٩و] سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ ...﴾ [البقرة : ٢٦١] . قال المُفسّرون : "الحَبّةُ بالفتح : اسمُ جنسٍ لكلِّ ما يزدرعُه ابنُ آدم ويقتاتُه ، وأشهرُ ذلك البُرّ"[٥] . وقالَ تعالى : ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ، فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ، وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن : ١٠-١٢] فالحَبُّ يُريدُ به جميعَ الحبوبِ كالحِنْطة والشّعيرِ وغيرِهما ، وفي العَصف قولان : أحدهما أنّه تبنُ الزرعِ وورقُه الذي تعصفُه الرياح ، قاله ابنُ عبّاسٍ[٦] . والثاني : المأكولُ من الحب .

وبقلة الحنطةُ تسمّى البربور ، والتِبن : بكسرِ أوّله ، وقيل : بالفتح ، هو الجافُّ المدروسُ من هذه البقلة ، ومن الشعير وغيره . الواحدة : تبنَة ، ويُقال له : الرُّفَه كصُرَد . والحناء : بالمدِّ ، غشاءُ البُرّة والشعيرة في السُّنبلة ، والسنبلة واحدة سنابل الزرع ، وهو عنقودُ الحَب ، وقد سنْبَلَ : إذا خرجَ سنبلُه .

---

(١) ورد هذا القول عند الرازي عن الطبري في الحاوي ٧ : ١٢٨ .

(٢) معجم أسماء النبات ٦٩ ، وينظر ص ٤٣٠ من هذا الكتاب .

(٣) الحاوي ٧ : ١٠٩ ، الجامع ٢ : ٣٩ ، وفيه : حنطة ودقيق ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٨٠ ، المعتمد ١ : ٨٠ .

(٤) الصحاح : بثن .

(٥) تفسير القرطبي ٤ : ٣١٩ .

(٦) ورد هذا القول في تفسير القرطبي ٢٠ : ١١٩ ، ١٢٠ .

فتبْنُ الحنطة باردٌ يابسٌ إذا طُبخَ بالماء وطُليَ به على القَدَمَيْن أو وُضعا فيه نفعَ من [المشي](١) في الثلج . ومنفعته عامّةٌ ، لا سيّما في عَلف المواشي وغيرها ، وإدخاله في البنايات . وإذا أُحرقَ وصُيِّرَ رماداً وخُلطَ بنصف مثله ملح ، وعُجنَ بخلٍّ ، وطُليَ به على القروح التي تكونُ في السَّاقَيْن مرّات أبرأها .

وأمَّا ثمرُ هذا النبتِ فهو أفضلُ الحبوبِ وأقرب(٢) إلى الاعتدال ، والمختارُ منه مَا سُنْبلُته سوداء ؛ لما روى أبو داود(٣) وابن ماجه(٤) من حديث ابن عمرَ ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله " ﷺ " ذات يوم : «وَدِدْتُ أنَّ عِنْدَنا خُبْزَةً بَيْضَاءَ مِنْ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ مُلَبَّقَةً بِسَمْنٍ ولَبَن ، فأَكُلُها» . فسمعَ ذلك رجلٌ مِنَ الأنصارِ ، فأخذها فجاءَ بها إليه . وسيأتي الحديثُ بأتمَّ مِن هذا في ترجمة (الضبِّ) من حرفِ الضاد .

ومنافعُ الناسِ بالحِنْطةِ لا تُحصى ، لا سيّما وهو من أحسنِ الأقوات . وهو أنواعٌ ، وأجودُ مَا يُستعمل منه في وقتِ الصحّةِ الحديثُ الذي قد استكمل الامتلاءَ ، ولونُه إلى الصُّفرة . ويُتداوى به لأمراضٍ كثيرة ، وإذا وُضِعَت(٥) من خارج البطنِ سَخّنَ البدنَ ، وأمَّا التجفيفُ والترطيبُ فليس يمكنُ فيه . وفيه معَ هذا شيءٌ لزجٌ يشد ويغري(٦) ، وإذا مُضِغَ وتضمّدَ به نفعَ مِن عضّةِ الكلبِ .

وإذا مضغَه الصائمُ أو [المفطر](٧) على الريقِ وضمّدَ به الدماميلَ والأورامَ الغليظةَ أنضجَها ، وكذلك ينفعُ مِنَ الكَلَفِ والقوابي . وإدمانُ أكلِ المقلوِّ منه والفريك يعقلُ البطن ، فيتلاحق بما يُسهِّل إسهالا معتدلا ، والمطبوخُ والفريك ينفخان(٨) جداً ، ويُحذر شربُ الماء عليه ؛ فإنّه يُولدُ [١٥٩ظ] القولنج الريحي . والمسلوقُ بطيءُ الهضمِ نفّاخ ،

(١) إضافة من الجامع ، رأيتها ضرورية ليستقيم السياق .
(٢) في الأصل : بأقوب .
(٣) الحديث في سنن أبي داود ٣ : ٤٢٣ ، حديث رقم ٣٨٢٠ ، والرواية فيه : (.. أن عندي .... يسمن ولبن .) بسقوط : فأكلها .
(٤) الحديث في سنن ابن ماجة ٢ : ١١٠٩ ، حديث رقم ٣٣٤١ ، برواية : ... ملبقة بسمن نأكلها .
(٥) في الأصل : وضع به ، وما أثبت من الجامع ، وهو الأنسب للسياق .
(٦) في الأصل : يسد ويعرّي ، وما أثبت من الجامع .
(٧) إضافة ضرورية لاستقامة السياق .
(٨) مطموسة في الأصل ، وما أثبت من الجامع .

لَكِنْ غذاؤه كثيرٌ إذا استمرئ ، وأكله نيئًا يُولِّدُ الدودَ في البطن ، فيمنعُ مِن ذلك أنْ يُتحسّى بعدَه المري النبطي والخل الثقيف .

وإذا أكلَت الخيلُ - بل وغالبُ المواشي - الحنطةَ لم تسلم مِن مضرتِها ، وإذا جُعِلَ ورقُ شجر الرُّمان في البُرِّ لم يأكله السُّوس ، وكذلك الرّماد ، وكذلك الشيح .

وهريسةُ البُرِّ تخصبُ البدنَ وتزيدُ فيه ، مع المُداومةِ وجودةِ الهضم . ودُهن الحنطة يُسرِع نباتَ شعرِ اللحيةِ التي أبطأ خروجُها ، ويُستعمل في علاجِ القوابي طلاءً . وصفةُ استخراجه بأنْ يُؤخذ قارورةُ زجاجٍ ضيّقة الفم ، ويُطيّنُ برأسها بطين الحكمة ، وتُوعى مِن البُرِّ النضيف ، ثُمَّ يؤخذ شريطُ نُحاسٍ فيُكبّب ويُسَدُّ به فمُها ، وتُنكس في جصطر[1] فخار قد ثُقبَ أسفلُه على قدرِ رأسِ القارورةِ ، ويُرفع الجصطر على شيء ، ويُوضَع تحتَه آنيةُ ليُقطّر فيها الدُّهن . ثُمَّ يُوقد في الجصطر نارُ فحمٍ صارمة حولَ القارورةِ ، فيقطرُ الدهنُ .

وأمّا الدَّشيش[2] - ويُقَالُ له : الجشيش ، بالجيم - فهو أجرشُ شيءٍ مِن طحين الحنطةِ وغيرِها ، مغذٌ جداً ، سريعُ الانهضامِ ، لا سيّما إذا طُبِخَ في مرقِ اللحمِ وأُكِلَ معه المرقُ .

والنِّشَا هُو المُستخرجُ مِن لُبِّ الحنطة ، قالَ الجوهري : " والنّشا هو النشاستج ، فارسيٌّ مُعرّبٌ ، حُذفَ شطرُه تخفيفًا "[3] . انتهى . ويُقَالُ له : تلبين . ولبن الحنْطة أجودُه مَا عُمِلَ مِن هذا الدشيشِ في الصيفِ وكانَ نقيًا ، وبعضُهم يعمله مِن سميد ومِن غبار الرَّحَى ، ويُسمّى : الغراء . مزاجُه باردٌ ، وغذاؤُه أقلُّ مِن غذاء سائرِ مَا يُعمل مِن البُرِّ . يُبرّد ويُجفّف أكثر مِن البُرّ ، ويدخلُ في أنواعِ كثيرة مِنَ الأطعمةِ والحلواء وغير ذَلك . وإذا طُبِخَ منه حسوٌ مع شحمِ ماعز نفعَ مِن السَّحْجِ[4] ، ونفثَ الدم ، ومِن الانطلاق[5] ، ومِن إفراطِ الدواءِ المُسهل . والمقلوُّ في ذلك أبلغ ، وإذا احتُقن به مقلواً نفعَ

---

(١) هكذا في الأصل ، وليس له معنى في المعاجم اللغوية ، أظنه بمعنى وعاء أو ماعون .

(٢) ذكره ابن البيطار في الجامع ٢ : ٩٣ ، وهو عنده الحشيش أو الجشيش .

(٣) الصحاح : نشي .

(٤) السَّحْج : الخدش وتقشير الجلد (الوسيط : سحج) .

(٥) الانطلاق : أراد به الإسهال .

من السَّحْج أيضًا ، وهو صالحٌ للصدرِ والرئة ، ولخشونة الحَلْقِ والسُّعال ، ويمنعُ نوازلَ الزُّكامِ شربًا ، لا سيما إذا عُمِل حساءً بالسُّكَر ، وقد يُخلط لذلك باللبنِ أو ببعضِ الأطعمةِ .

ويصلحُ لسيلانِ الموادِّ إلى العينِ والقروحِ العارضة فيها ، ويُجفف الدمعةَ ، وإذا خُلطَ بالزعفران أذهبَ الكَلَفَ من الوجه طلاء ، لكنّه يُولّد سُدَدًا في الكبدِ والمعَى ، فينبغي لِمَنْ أكلَ مِن الأشياءِ المُتَّخذة منه أنْ يأخذ مَا يفتحُ السُّدَدَ ، ويدرّ البول ، ويُلزق به الورقُ ، وتُختم به الرسائلُ .

وأمَّا [١٦٠و] خواصُّ دقيقِ البُرِّ - ويُسمّى : طحنًا وطحينًا بالكسر فيهما - فإنّه إذا كانَ قريبَ العهدِ بالطحنِ كانَ أسخنَ وأعونَ على حبسِ البطن ؛ لأنَّ فيه بقيّةً من الحرارةِ التي نالته في الطّحْنِ ، والذي مكثَ بعدَ طحنِه قليلًا ذهبت منه القوّةُ ، وصارَ أسرعَ انحدارًا عن المعدة .

والدقيقُ الحُوّاريُّ ، بضمِّ المهملة ، وشدِّ الواوِ ، وفتحِ الرّاء ، هُو مَا حُوّرَ من الطعام ، أي : بُيِّضَ ، وهو المنخول المُسمّى (أصفر) ببلاد الشّامِ . وقالَ الخليلُ بن أحمد : "الحُوّارَى هو الدَّرْمَك"(١) ، ويُقال : الدَّرمَق ، كجَعْفَر ، و(السميد) أعلى منه ، وهو بالذال المُعجمةِ أفصح ، وقيل : السّميد هو الحُوّارَى ، فإذا طُحِنَ مرّةً أخرى صارَ كُماحًا(٢) .

ودقيقُ البُرِّ يدخلُ في أنواعِ مِن الطبِّ ؛ فالحواريُّ يُسمّى النقى ، قريبٌ مِن النّشَا لكنّه أسخنُ ، وقد يُتضمّد به مع عصارةِ البِنجِ لسيلانِ الفضول إلى الأعضاء ، والنّفخِ العارضِ في المعَى . وإذا تُضمّد به مع الخَل وافقَ من سمِّ الهوام . وضمادُه ينقّي الوجهَ ويُصفّيه ، وإذا طُبخَ حتى يصيرَ مثل الغراء ولُعِقَ نفعَ من السُّعال ، ونفثِ الدم من الصدرِ . وكذلك إذا طُبِخَ بماء ونعنع وزبد نفع مِن السُّعالِ وخشونةِ الصدرِ . وإذا طُبِخَ وخُلِط بدهن لوز مُرٍّ وضُمد به رأسُ صاحبِ الشقيقةِ الباردة نفعَه .

وعجين الخُشْكار - وهو الذرُّ لم تُنزع نخالتُه - ينضج ويُلَيّن الأورامَ الصلبة . وإذا طُبخ سميد البُرّ ونشاهُ طبخًا نضيجًا بلبنٍ حليبٍ وأكِلَ مرارًا أخصبَ البدنَ .

(١) هذه ليست عبارة الخليل في العين ، عبارته في (حور) : الحُوّارَى : اجود الدقيق ، ويقال : حوّرته تحويرًا أي بيّضتُه . وفي (درمك) الدّرمك : الدقيق الحُوّارَى .

(٢) هكذا في الأصل .

والنخالةُ أقلُّ حرارةً وأكثر يَبْسًا عند إضافتها إلى لُبابِ الحِنْطَة ، وقالَ بعضُهم : قوتُها مثل قوّة دقيق الكَرْسَنَة ، تجلو جلاءً كثيراً ، وتسخنُ إسخانًا يسيراً ، وإذا تُضمّد بها وهي حارةٌ قلعت الجَرَبَ المتقرّح ، وإذا نُقعَت بالخلّ ووُضعت على جمرٍ واستُنْشِقَ دخانُها نفعَ مِن الزُّكام . وإذا رُشَّ عليها ماءُ القرنفل بعد التحميصِ على النار وهي حارّةٌ ، ووُضِعَت في خرقة وجُعلت على البطنِ سكّنت المَغْسَ ، وكذلك كلُّ عضوٍ يحتاجُ إلى التسخين[1] والتحليل ، وذلك يُسمّى تلميداً .

وإذا طُبخت بخلٍّ حاذق ، وضُمِدَ به[2] الرأسُ في الحمّام نفعَ مِن الصُّداعِ البارد ، وإذا عُمِلَ منه حساءً أنضجَ النزلةَ الباردة ، وإذا أُكل بسكرٍ وحليب لوز نفع مِن السُّعال وخشونةِ الحلق . وذلك مِن أنواعِ التلبينة [١٦٠ظ] التي وصفَها رسولُ الله " ﷺ " ، وجاءت عنه في غير ما حديث ، ومِن أمثلها[3] : مَا ثبتَ في الصحيحين[4] من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أنها كانت تأمرُ بالتلبين للمريض ، والمحزون على الهالك ، وكانت تقول : سمعتُ رسولَ الله " ﷺ " يقولُ : «إنَّ التلبينةَ تُجِمُّ فؤادَ المريضِ ، وتَذهب ببعضِ الحزن» . وفي رواية للبخاري : إنَّ عائشةَ كانت تأمرُ بالتلبينة ، وتقولُ : "هو البغيضُ النافع[5] . ورواهُ ابنُ ماجة ، ولفظُه : قالت : قال رسولُ الله " ﷺ " : «عليكم بالبغيضِ النافع» ، يعني : الحساء . قالت : وكان رسول الله " ﷺ " إذا اشتكى أحدٌ من أهله لم تزل البُرْمَةُ على النّارِ حتى ينتهيَ أحدُ طرفَيْه ، يعني : يبرأ أو يموتُ[6] . ورواهُ الإمامُ أحمد[7] ، ولفظُه : قالت : كانَ رسولُ الله " ﷺ " إذا أخذَ أحداً

---

(١) في الأصل : السخين .

(٢) نلاحظ استخدام المؤلف لضمير المذكر رغم أنه يعود على النخالة ، والصواب : بها ... نفعت .... وإذا عمل منها ... وإذا أكلت ... وهكذا .

(٣) هكذا في الأصل ، وربما أراد : من أمثلتها .

(٤) ورد الحديث في صحيح البخاري ٥ : ٢١٥٤ ، حديث رقم ٥٣٦٥ ، برواية : ... وللمحزون ... وكانت تقول : سمعت . والحديث في صحيح مسلم ٧ : ٢٦ حديث رقم ٥٩٠ عن عائشة أيضًا ، لكن روايته مختلفة ، وفيه : عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ " ﷺ " أنها كَانت إذا مات الميتُ من أهلها فَاجتمع لذلك النساءُ ثم تفرّقْنَ إلاَّ أهلَها وخَاصتها - أمرت ببرمة من تلبينة فطُبخت ، ثم صُنع ثريدٌ فصُبَّت التَّلبينةَ عليها ، ثم قالت : كُلن منها فإني سمعتُ رَسُولَ اللَّه " ﷺ " يقولُ : «التَّلبينة مَجمَّةٌ لفؤاد المريض تُذهِب بعضَ الحُزن» .

(٥) صحيح البخاري ٥ : ٢١٥٤ ، حديث رقم ٥٣٦٦ .

(٦) الحديث في سنن ابن ماجة ٢ : ١١٤٠ ، حديث رقم ٣٤٤٦ ، وفيه : قال النبي " ص " ... (عليكم بالبغيض النافع ، التلبينة) .

(٧) في مسنده ٤٠ : ٣٨ ، حديث رقم ٢٤٠٣٥ .

من أهله[١] الوعكُ أمرَ بالحساء فصُنِعَ ، ثُمَّ أمرهم فحَسَوْا منه ، ثُمَّ يقولُ : «إنّه لَيَرْتو[٢] الفؤادَ الحزينَ ، ويسرو[٣] عن فؤادِ السقيمِ كما تسرو إحداكُنّ الوسخَ بالماء عَنْ وجهها» .

قال العلماءُ : التلبينةُ حساءٌ رقيقٌ يُتّخذُ من دقيقٍ أو نخال ، وربما جُعل فيها عسلٌ . سُمّيَت بذلك تشبيهًا باللبنِ لبياضها ورقّتها ، وهي الخزيرةُ . قالَ الجوهريُّ : " والخزيرةُ دقيقٌ يُطبخ بلبن "[٤] . انتهى . وتُسمّى : السَّخينة ، بفتحِ المهملة كـ سَفينة ، والطَّخيفة ، بفتح المهملة . والإجمام : الإراحة . وقولُه : «تُذهب بالحزَن» وقد[٥] يكون لخاصيّة فيها ، وقد يكونُ لزوالِ مَا حصلَ مِن الحزنِ من اليُبْس وبرد المزاجِ باستعمال ذلك ، فتَقَوّي القُوَى ، وتقوي الحار العزيزي . وقولُه : " ترتو"[٦] ، أي : تشدُّ وتقوّي . وقولُه : " تسرو عن فؤادِ السقيمِ" ، أي : تكشف وتزيل . والله أعلمُ .

والسَّخينةُ طعامٌ يُتّخذُ مِن الدقيقِ فوقَ الحساءِ في الرِّقّة ودونَ العصيدة .

وأمَّا العجينُ فمعروفٌ ، وقد عجَنت المرأةُ ، بالفتحِ ، تعجنُ عجنًا ، والخميرُ منه تُسمّيه العربُ : جابراً ، ويقولون : هو جابرُ بن حبة ، وكنيتُه أيضًا : أبو جابرٍ ، قاله الجوهري[٧] .

فقوتُه لطيفةٌ يسيرةُ الحرارةِ ؛ ولذلك يجذب مِن عمق البدن ، ويحلّل بلا أذى . وهو مركّبٌ مِن قوى متضادة ، وذلك أنّ فيه حموضة باردة وحرافة من قبل العفونة ، وفيه [١٦١و] مع هذا حرارةٌ طبيعية مِن قِبَلِ الملح .

---

(١) مسند أحمد : أحد أهله .

(٢) في الأصل : ليرفو ، وما أثبت رواية المسند ، ورتا الرجلُ رَتْوًا ورُتُوًّا : خطا ... والشيءَ : رماه وأرخاه ، والقلبَ : قوّاه (الوسيط : رتو) .

(٣) السَّرْوُ : إلْقاءُ الشَّيءِ عَنْكَ ونَزْعُه ، كالإسْراء والتَّسْرِيَة (التاج : سرو) .

(٤) نص الجوهري في الصحاح (خزر) : والخَزيرُ والخَزيرَة : أن تُنْصَبَ القِدْرُ بلحم يقطّع صغاراً على ماءٍ كثير ، فإذا نَضجَ ذُرَّ عليه الدَّقيق .

(٥) هكذا في الأصل : وقد ، والصوب : قد ، بإسقاط الواو ؛ لأن الجملة خبر .

(٦) في الأصل ترفو ، وما أثبت هو الصواب .

(٧) نص ما قاله الجوهري في الصحاح (جبر) : والعرب تسمي الخُبْزَ جابراً . ويقولون : هو جابرُ بن حَبَّةَ . وكنيته أيضًا : أبو جابر . وممن ذكره كذلك غير الجوهري الزمخشري في أساس البلاغة (جبر) : ... ومن المجاز : قلبي إلى جابر بن حبة ، وهو الخبز . وقال ابن سيده في المخصص (٤ : ١٢٣) : وجابر الخبز ، ولهذا المعنى دعوا الخبز جابر بن حبة ، وكنوه أبا جابر .

وقوةُ الخمير الذي من دقيقِ البُرِّ مُسخّن جاذبٌ مُلطِّف ، وخاصة الأورامُ العارضة في أسفلِ القدمِ ، وإذا خُلِط بالملحِ أنضجَ الدماميلَ وفتحَ أفواهها ، وإذا عُدم الخميرُ عُجن الدقيق بقليل زيت وماء ويُترك ليلةً ، فإنّه يُصبح من الغد خميراً قاطعًا . وإذا حُلَّ الخميرُ بالماءِ وخُلِطَ به مثلُ ربعه دُهنُ بنفسج وتُغُرغر به نفعَ من أورامِ الحلقِ الباطنة ، وإذا حُلَّ بماءِ وردٍ وأُضيفَ إليه دُهنُ وردٍ ـ أيضًا ـ نفعَ من الصُّداعِ الحار ضماداً .

وأمَّا الخُبزُ ـ ويسمى البَصباص[1] ـ بفتحِ الموحّدة الأولى ومهملتين ، فله فضلٌ على غيره ؛ فالألفُ : أَلَّفَ بين القلوب ، واللامُ : لا يُلام مَنْ طلبَه ، والخاءُ : خابَ بيتٌ لا فيه خبزٌ ، والباء : بُلِيَ الناسُ بحُبِّه ، والزاي : زلَّ عقلُ مَنْ طلبَه ولم يجده .
وفي صحيح البخاري[2] وغيره[3] من حديث أبي سعيد الخدري أنَّ النبيَّ ﷺ قال : «تكونُ الأرضُ يومَ القيامةِ خبزةً واحدة يتكفّؤها الجبارُ بيدِه نزلًا لأهلِ الجنّة» . الخبزة : الطُّلمة .

وفي سننِ أبي داود[4] من حديث ابنِ عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال : «كانَ أحبّ الطعامِ إلى رسولِ الله الثريد من الخبز ، والثريد من الحَيْس» . والحَيْسُ : طعامٌ يُتّخذُ من السمنِ والتمر والأقط ، وقد يُجعل عوَضَ الأقط دقيقٌ أو فتيتٌ .

وروى البيهقيُّ[5] وغيرُه من حديث عائشةَ مرفوعًا : «أكرموا الخبزَ ، ومن كرامته أن لا ينتظرَ به الأُدُم» . قالَ بعضُهم : ووقفُه أشبهُ .

واختلفوا في فضيلته على اللحمِ ، والحاجةُ إليه أكثرُ من اللحم ، وغيرُه لا يقومُ مقامَه ؛ فهو أفضلُ الأقواتِ ، واللحمُ سيّدُ الإدام . وأكثرُ أنواعِ الخبزِ تغذيةً ما كانَ من سميد الحنطة ، ثُمّ من الخشكار . وأجودُه : مَا جادَ بُرُّه وكانَ حديثًا ، وأُجيدَ عجنُه وخميرُه وقدرُ مِلْحِه ، واعتدلت نارُه ليتساوى نضجُه ظاهراً وباطنًا ؛ فإنّ النارَ الحارة تحرقه

---

(١) ذكر دوزي مادة بصص في تكملة المعاجم لمعنى آخر ، معظمه يدور حول اختلاس النظر ، كما هو في العامية المصرية ، أما الخبز فليس له علاقة بهذه المادة (تكملة المعاجم : بصص ١ : ٣٥٨) .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٥ : ٢٣٨٩ ، حديث رقم ٦١٥٥ ، برواية .... يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر ...

(٣) صحيح مسلم ٨ : ١٢٨ ، حديث رقم ٧٢٣٥ بنفس روايته عند البخاري .

(٤) الحديث في سنن أبي داود ٣ : ٤١٢ ، حديث رقم ٣٧٨٥ .

(٥) الحديث في شعب الإيمان ٥ : ٨٤ .

والضعيفة تتركه نيئًا .

وهو حارٌّ في الثانية ، وفي الرطوبة واليبوسة قريبٌ من الاعتدال ، لكنَّ اليَبْسَ يغلبُ على مَا يبَسته النارُ وبالعكس . والنقى المُسمّى بالحُوّارى والسميد أكثرُ أنواعِ الخبزِ تغذية ، وأبطأها هضمًا لقلّة نخالته ، معتدلُ الحرِّ . وجيّدُه النضيج الأصفر ، أحمدُ أوقات أكله في اليومِ الذي خُبِزَ فيه . قالَ ابنُ الجوزي : "والبايتُ خيرٌ من الحارِّ ، والحارُّ أسرعُ انحدارًا وأكثر غذاءً ، يُسخّنُ البدنَ ويُشبِعُ بسرعة ؛ ولذلك [١٦١ظ] هو أسرعُ انهضامًا مِن الباردِ "[١] . وهذا الخبزُ يخصبُ البدنَ ويتولّدُ عنه غذاءً كثيرًا[٢] ، فيصلح للأمزاجِ المعتللةِ الأسنان[٣] .

والخبزُ الذي تُنثر عليه الحبّةُ السوداءُ والكمّون أكثر تجفيفًا مِن غيرِه ، ولا ينفخُ ، بل يُذهِب النفخَ ، والذي يُنثر عليه بزرُ الخشخاش يزيدُ في النومِ ، لا سيما إن أكل حارًا حينَ خروجه .

والخشكارُ منه حارٌّ أيضًا ، جيّدُه القليلُ النخالة ، غذاؤه جيّدٌ ، يعدلُ الطبعَ ؛ فمن أجل ذلك يَطعَمُه الأطباءُ المرضى ، ويُختار لأصحابِ القولنجِ ، الباردي الأمزجة ؛ لسرعة انحداره ؛ لأنّ الكثيرَ النخالة سريعُ الخروجِ قليلُ الغذاء ، وبالعكسِ . وأفضلُه مَا خُبِزَ في التنّورِ ثُمّ في الفرنِ ، ومَا خُبِزَ في غيرِهما فرديء . وخبزُ التنّور يسخّن ويجفّف أكثر مِن غيرِه ، وخبزُ الفرنِ ينفعُ الأجسامَ النحيفةَ ، لكنّه سيئ الهضمِ .

ودمُه غليظٌ ، فيصلح للأمزاج[٤] الحارة للشباب في الشتاء ، وهو مكروهٌ من أجلِ أنَّ باطنَه غيرُ نضيجٍ . وهو مِن أغذية المكدّودون[٥] ، وأمّا المترفون فيبالغُ في ضررِهم .

والرُّقاق بالضمّ : الخبزُ الرقيقُ ، "والصلائق : الخبزُ الرقاق"[٦] ، قاله الجوهريُّ .

---

(١) هذا القول لابن الجوزي عن خبز البورق ، ونص ما قاله : . . والبايت خير من الحار ، والحار يعطش ويطفو في المعدة ، وهو أسرع انهضامًا وأبطأ انحدارًا (لقط المنافع ١ : ٣٢٣) .

(٢) هكذا في الأصل : غذاءً كثيرًا ، والصواب : غذاءٌ كثيرٌ .

(٣) هكذا في الأصل ، والتعبير غير واضح .

(٤) شائع استخدام هذا الجمع (الأمزاج) للمزاج عند المؤلف ، وعند ابن البيطار ومن أخذ منه . . . والصواب : الأمزجة .

(٥) هكذا في الأصل : المكدودون ، والصواب : المكدودين ، بالجر .

(٦) الصحاح : صلق .

وأمّا خبزُ المَلَّة فهو رغيفٌ كبيرٌ من زنَة ثلاثة أرطال بالدمشقيّ إلى عشرة، يُوضع بعد عَجْنه على الحجارة المُحمّاة، ويُغطّى بطابق من حديد، ثُمّ يوارى بالرماد الحارّ والنار. قالَ الجوهري: "مللتُ الخبزةَ ملًّا وأمللتُها: إذا عملتها في المَلّة. واسمُ ذلك الخبز: المضباة[1]، والمليل، والمملول"[2]. "يُقال: أطعمنا خبزَ مَلّة، وأطعمنا خبزةً مليلا، ولا يُقال: أطعمنا ملّةً؛ لأنّ الملّة الرمادُ الحارُّ"[3]، ثُمّ قالَ الجوهريُّ: وهو الطرموس، بالضم[4]. ثُم قال: "الطُّلمة بالضم: الخبزةُ، وهي التي يُسمّيها الناسُ الملةُ، وإنما الملةُ اسمٌ للحفرة نفسها"[5]. انتهى.

وقال صاحبُ القاموس: "المُلّى كربّى: الخبزةُ النضيجةُ"[6]. ويُقال للملّة: الإصطكمة، بكسر الهمزة وفتح الطاء.

وهذا الخبزُ هو قوتُ الأعرابِ قديمًا وحديثًا، وفي سُنن ابن ماجة[7] من حديث لأم أيمن[8] حاضنة رسول الله "ص" - يُقال: اسمها بركة[9] - رضي الله عنها أنّها غربلت دقيقًا، فصنعته لرسول الله "ص" رغيفًا، فقالَ: "مَا هذا؟ قالت: طعامٌ صنعتُه بأرضنا، فأحببتُ أنْ أصنعَ لكَ رغيفًا. فقال: رُدّيه، ثُمّ اعجنيه".

قالَ الأطباء: خبزُ المِلّة رطبٌ غليظ، يُحدث أوجاعًا مزمنة أردأ مّما تقدّمه من الأنواعِ.

---

(١) ورد في اللسان (ضبو): وبعضُ أهلِ اليَمَن يُسَمُّونَ خُبْزَة المَلّة مَضْباة.

(٢) الصحاح: ملل، وعبارة الجوهري: .... واسم ذلك الخبزُ المَليلُ والمَمْلولُ. بإسقاط "المضبأة".

(٣) الصحاح: السابق.

(٤) لم ترد العبارة عند الجوهري، ولا عند غيره من أصحاب معاجم اللغة، أظنها محرفة.

(٥) الصحاح: طلم.

(٦) القاموس: ملل، وفيه: الخبزة المنضجة.

(٧) الحديث في سنن ابن ماجه ٢: ١١٠٧، حديث رقم ٣٣٣٦، برواية: .... أصنع منه لك رغيفًا .... رديه فيه ....

(٨) في الأصل: الأم أيمن، تحريف أو سهو من الناسخ.

(٩) بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك، كُنيت بابنها أيمن بن عبيد، وهي أم أسامة بن زيد، مولاة النبي "ﷺ" وحاضنته، حبشية، ورثها النبي عن أبيه. أسلمت قديمًا أول الإسلام، تزوجها زيد بن حارثة بعد عبيد الحبشي فولدت له أسامة، هاجرت الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وماتت في خلافة عثمان، وقيل غير ذاك، لها في مسند بقيّ خمسة أحاديث. (الاستيعاب ٨٧٦، أسد الغابة ٧: ٣٥، ٢٩٠، سير أعلام النبلاء ٢: ٢٢٣، الإصابة ١٣: ١٩٧).

وخبزُ الطابقِ ـ وهو المخبوزُ في الطابون ـ أردأ من الملّة ؛ يُكدُّ المعدةَ ويُولّدُ الحُمّى . دفعُ ضرره بالمرقِ واللحمِ اللطيفِ ، فمَنْ اضطرَ إليه فليجتهد في إنضاجه .

وبعضُ أنواع [١٦٢و] الخبزِ أوفقُ لبعضِ الأبدان ، فأوفقُه للذين يرتاضونَ رياضةً كثيرةً الذي لم يُستحكم نضجُه ، وليس فيه خميرٌ ولا ملحٌ كثير . وأمّا المشايخ ، والتاركون الرياضة ، والناقهون فالكثيرُ الخمير المستحكم النضج . والخبزُ الفطيرُ غير موافقٍ لأحد من الناسِ ، لثقَلِه ، فإنّه إذا وُضعَ في الماء رسبَ . والمختمرُ جداً يطفو ، والمتوسطُ يتوسط ، وكذلك في المعدة . وقيلَ : يُوافقُ الأبدانَ المتخلخلة المكدودة . بطيء الهضمِ ، يُولّدُ نفخًا ورياحًا ، وحمًّى وحصًى ، وسدد الطحال والكبد ، فمَنْ اضطرَ إلى أكله فليأكلْ قبلَه الزنجبيل وماءَ العسلِ ، ويواصل الرياضةَ والحمّام ، والدلكَ بالأدهان ، وربما أوقع أكلُه في أمراضٍ خطرةٍ والموت قبلَ الشيخوخة . وممّا يدفعُ ضررَهُ الخردلُ والفلفلُ .

وإذا احترقَ ظاهرُ الخبزِ وبقيَ باطنُه نيئًا كانَ رديئًا جداً ، وما لُتَّ بالدُّهنِ من أنواعِ الخبزِ ، فهو أكثرُ غذاءً وأكثرُ ترطيبًا للأبدان ، وأحسن انحدارًا .

وقد روى أبو داودَ من حديث ابن عمرَ مرفوعًا : «وَدِدْتُ لَو أَنَّ عِنْدِي خُبْزَةً بَيْضَاءَ ، مِنْ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ ، مُلَبَّقَةً بِسَمْنٍ وَلَبَنٍ » . فقامَ رَجلٌ من القومِ فاتخذَه ، ثُمّ جاءَ به ، فقالَ : «أيُّ شيءٍ كان هذا السمن؟ ، فقال : في عكّة ضبٍّ . قال : ارفعْه»[1] .

وخُبْزُ الأبازير المُسمّى بالشام بالملتوت ، وهو الذي يُعجن بالشيرج ويُنثر عليه السمسمُ ، يُتخم ويُؤذي المعدةَ ، ويُولّد خلطًا رديئًا ، فيصلحه اللبنُ أو السكرُ أو العسلُ .

والفتيتُ نفّاخٌ بطيء الهضمِ ، والمعمول باللبنِ كثيرُ الغذاءِ مسدّد ، بطيءُ الانحدارِ .

والخبزُ الروميُّ هو الكعك والبقسماط ، وتُسمّيه عامةُ العربِ : البُشْماط . وأصنافُه كثيرةٌ ، وأنواعُه غزيرةٌ .

والخبزُ الجاف يُسمى : الحَشْف ، بفتح المهملة وإسكانِ المُعجمة ، والحَشَم : بفتحتين ، والقفار اليابس يُسمّى : الجَرْزم ، بفتح الجيم كجعفر ، وهو ينشف البلغم من

(١) الحديث في سنن أبي داود ٣ : ٤٢٣ ، حديث رقم ٣٨٢٠ ، برواية : أيُّ شيءٍ كان هذا ؟ .

فم المعدة إذا أُكلَ على الريق ، ويعقلُ البطنَ . وإذا أُكل مدقوقًا مع اللبنِ الرّائب قوّى البطنَ ، وحبسَ الخلفةَ ، ونفعَ من الهزال . وإذا سُحِقَ الجافُّ من خبز الحوّاري وطُبِخَ بلبن حليب حسوًا أو شُرِب أيامًا نفع من بُحوحة[1] الصوت ، وإذا نُقِعَ الخبزُ وشُرِب ماؤه قوّى البدنَ . وكانَ الإمام أحمدُ ـ رحمه الله ـ يفعله [و] يقول : إنّه يقوي ، والضماد المتخذ من خبز البُرّ يجذب ويُحلل ، واللّيّنُ إذا بُلَّ بماءٍ وملحٍ وتُضمِّدَ به أبرأ من القوابي المزمنة .

وأمّا الإطريةُ والرشتا فتُعمل من العجينِ الفطير . قالَ الجوهري[2] : الأطرية مثال الهبرية : ضربٌ من الطعامِ ، ويُقال له بالفارسيّة : [١٦٢ظ] الأخشية . انتهى .

قال ابن سينا[3] : الإطريةُ كالسيور تُتّخذ من الفطيرِ ، وتُطبخ في الماءِ بلحمٍ وبغيرِ لحمٍ . وتُسمّى في بلادنا : رشتة ، وهي حارةٌ ، ورطوبتُها مفرطة بطيئة الهضمِ ، ثقيلة على المعدةِ ؛ لأنّها فطير . ويُصلحها قليلٌ من الفلفل ودهنِ اللوزِ . والمطبوخُ بلا لحم أخفُّ عند بعضِهم ، وأنكرَه غيرُه . وإذا انهضمت كثرَ غذاؤها جدًا ، وليّنت البطنَ ، وتنفعُ من الربوِ والسُّعالِ ، ونفث الدمِ ، وخصوصًا إذا طُبخت بالبقلة الحمقاء .

وأمّا الكُنافةُ فمعروفةٌ ، تُؤكل بدهنِ اللوزِ أو الشيرج والعسل ، أو غيره . عَسِرَةُ الهضمِ على أيِّ حالٍ كانت ، وتولّد الريحَ وتورثُ سددًا .

وأمّا خبزُ القطائف[4] فإنّه مخبوزٌ من العجينِ الخميرِ ، سُمّي بذلك لأنَّ له خَمْلًا[5] كالقطيفة التي هي دثارٌ يُلبس ، وأجودُه المختمرُ النضيجُ . منضجٌ صالحٌ لمدمني الرياضة ، ولذاتِ الصدرِ والرئة ، لكنّه يُولّد خلطًا غليظًا . وإذا حُشي بالعسلِ واللوز أو بدبْس[6] العنب والجوزِ ، أو بالسكرِ والفستق ، أو غير ذلك . ويُؤكل بدهنِ اللوزِ أو الشيرج ،

---

(١) هكذا في الأصل ، والصواب : بُحّة .

(٢) الإطريَة في الصحاح (طري) : ضرب من الطعام ، وفي الوسيط (طري) : ضرب من الطعام كالخيوط يتخذ من الدقيق أشبه بالكنافة .

(٣) قال ابن سينا عن الإطرية : يسمى في بلادنا رشتة ، هي كالسيور ، يتخذ من العجين ، ويطبخ في ماء بلحم أو بغير لحم . (القانون ١ : ٣٥٣) .

(٤) القطائف : رقائق من عجين البر مقوسة كالأهلة صغيرة تحشى بالبندق وأشباهه وتقلى في السمن أو الزيت وتحلّى بالسكر ويكثر صنعها في شهر رمضان (الوسيط : قطف) .

(٥) الخمل : الهُدب (الصحاح : خمل) .

(٦) الدبس : ما يسيل من الرُّطَب (الوسيط : دبس) .

فالمتخذة بالجوزِ أشدُّ حرارةً ، وأسرعُ نزولًا ، وأوفقُ للمشايخِ والمبرودين مِن المتخذةِ باللوزِ ، والمتّخذةُ باللوزِ أوفقُ للمحرورين . وإذا عُمل باللوزِ والسُّكرِ غذّى كثيراً .

والقطائفُ المحشوّة مغذية مُسمّنة للبدن جدًا ، لكنها بطيء[1] الهضم ، وتُحدِث الحصاة في المثانة ، فيصلح بعدها الرمان المر والسكنجبين .

وأما الزلابية[2] فمعروفةٌ ، وهي أخف من القطائف وأسرع هضمًا ، تنفع من السعال الرطب ورطوبة الصدر والرئة ، لكنه[3] تولد سخونةً فيصلحها أن يؤخذ بعدها السكنجبين أو الرمان المر ، وقد تولد سُدَدًا فيمن كبده ضيق المجاري ، فإن أُدمنَت ينبغي أن تتلاحَق بما يفتح السُّدَد ويمنع تولد الحصاة .

وأنواع الأطعمة المتخذة من الحنطة كثيرةٌ جدًا ، فليُقَس ما لم نذكره على ما ذكرناه والله أعلم .

وأما الشراب المسكر المتخذ من الحنطة فحرامٌ للأحاديث المطلقة في ذلك ولما روى الإمام أحمد[4] وأبو داود[5] من حديث ديلم الحميري[6] قال : «قلت : يا رسول الله ، إنا بأرضٍ باردة ونعالج فيها عملاً شديداً ، وإنا نتخذ شرابًا من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا ، قال : هل يسكر؟ قلت : نعم ، قال : فاجتنبوه ، قلت : إن الناس غير تاركيه ، قال : إن لم يتركوه فاتركوهم» .

ومن الحنطة دربٌ يسمى العَلَس بفتح المهملة الأولى واللام ، يكون حبتان[7] في

---

(١) هكذا في الأصل : بطيء ، والصواب : بطيئة .

(٢) الزلابية : حلواء تصنع من عجين رقيق تصب في الزيت وتقلى ، ثم تعقد بالعسل . (الوسيط : زلب) .

(٣) هكذا في الأصل : لكنه . والصواب : ولكنها ، والضمير يعود على الزلابية .

(٤) الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٢٩ : ٥٧٠ حديث رقم ١٨٠٣٥ ، برواية : فقلت : .... قَالَ : فَاجْتَنِبُوهُ ، قال : ثم جئتُ من بين يديه فقُلتُ له مثل ذلك فقالَ : هَل يُسكِرُ ؟ قُلتُ : نَعَم ، قالَ : فاجتنبوه ، قلتُ : إنَّ الناسَ غير تاركِيه ، قال : فإن لم يتركوه فاقتلوهم .

(٥) الحديث في سنن أبي داود ٣ : ٣٦٩ ، حديث رقم ٣٦٨٥ ، والرواية في بدايته : فقلت : ... ، وفي نهايته : ... فإن لم يتركوه فقاتلوهم .

(٦) ديلم بن أبي ديلم ، ويقال ديلم بن فيروز ويقال : ديلم بن الهوشع ، وهو من ولد حمير بن سبأ . صحابي مشهور ، كان أول من وفد على النبي ﷺ من اليمن ، أرسله معاذ ، ثم شهد فتح مصر وسكنها ، لم يرو عنه غير حديث واحد في الأشربة رواه عنه المصريون ، ورواه مرثد بن عبد الله اليزني . (التاريخ الكبير ٣ : ٢٤٨ ، الاستيعاب ٢١٧ ، أسد الغابة ٢ : ٢٠٤ ، وفيه : ديلم بن فيروز ، الإصابة ٣ : ٣٩٣) .

(٧) هكذا في الأصل : حبتان ، والصواب نحويًا حبتين .

قشر ، وهو طعام صنعاء ، ذكره صاحب قاموس اللغة[١] ، وقال بعض أصحاب المفردات [١٦٣و] ، هو صنفان أحدهما يوجد فيه حبةٌ واحدة ، والآخر حبتان ، قوة أنواعه وسطٌ بين قوة الحنطة والشعير ، والخبزُ المعمول منه أقل غذاءً من خبز الحنط ، وإذا طُبِخَ بالماء وجلس في مائه صاحب البواسير سكن وجعها وحرقتها .

حَنْظَل[٢] : بفتح أوله والمعجمة وإسكان النون بينهما ، جمع حَنْظَلَة ، ويقال له بطِّيخ بري ، وحُدْج إذا اشتدَّ وصَلُب ، الواحدة حَدَجَة ، وحمظل بميم ، وحَنْتَم بمهملة ، والشجرة الخبيثة ، وبالهندية سَاسيَال ، وسورقًا . قال الجوهري : "والشَّرْيُ بالتسكين : الحنظل" . وقال أيضًا : " الشَّرْي : شجر الحنظل ، الواحدة شرية "[٣] . انتهى . ويقال له صَراية[٤] وعلقم وَعَواري ، والغث نبته ، وقاتل الحَمام ، وقثّاء النَّعام ، ومرار الصحراء ، وهبد ، وهَبيد ، بالفتح ، والوزين ، نبتٌ معروفٌ بأكثر البلاد الرملية ، يمتد على الأرض كالبطيخ والقثّاء ، وورقه كورقه ، وهذا الورق يسمى البشبش[٥] بضم الموحدتين وإسكان المعجمتين- وله ثمر كصغار البطيخ يسمى المُهر ? بالضم- واحد المهَرَة كعنَبَة ، في داخله حبٌ كحبه يسمى السُفع ، بضم المهملة الأولى وإسكان الفاء ، الواحدة سفْعَة ، ويقال له القَميشَة ، بفتح القاف والمعجمة ، والمستعمل من الحَنظَل شحم ثمره ، وهو ما في جوفه سوى حبه ، ويسمى كَبَسْت[٦] بالفارسية . وما دام في جوفه فقوته باقية ، ولو بقي مقطوعًا دهرًا طويلاً ، لكن جيِّدُه الحديث الأصفر إلى البياض المدرك . ويقال حُطبان ، وجميع أجزائه شديدة المرارة ؛ فلذلك شبه النبي " ﷺ " به المنافق الذي لا يقرأ القرآن بما ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري مرفوعًا : « . . . ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة ، طعمها مرٌّ ، ولا ريح لها»[٧] . ولا يُفهم من

(١) القاموس المحيط : علس .

(٢) الحاوي ٧ : ١٢٨ ، الجامع ٢ : ٣٦ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٧٩ ، المعتمد ١ : ٨١ .

(٣) الصحاح : شري .

(٤) معجم أسماء النبات ٥٠ : صراء (واحدته صِرَاية وصِراءة ، والجمع صَرايا) .

(٥) معجم أسماء النبات ٥٠ : البَشْبَش والبُشْبُش .

(٦) معجم أسماء النبات ٥٠ : كَبَست وكَفَست .

(٧) جزء من حديث طويل ، ورد في صحيح البخاري ٤ : ١٩٢٨ ، حديث رقم ٤٧٧٢ ، وفيه : طعمها مر أو خبيث وريحها مر ، والحديث أيضًا بتمامه في صحيح مسلم ٢ : ١٩٤ ، حديث رقم ١٨٩٦ ، وفيه : لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ .

الحديث أن لا نَفْعَ في الحنظل ، بل ذكر علماء الطب ، الأقدمون منهم والمتأخرون ، أن ثمره حارٌ في الثالثة ، وقيل في الثانية ، يابسٌ في الثانية ، محللٌ مقطع ، جاذب ، نافعٌ من أوجاع العصب والمفاصل والنسا والنقرس البارد ، وينقي الدماغ ، شديد الإسهال ، فيسهل من لا تكاد طبيعته تجيب[1] من أهل البلاد الباردة . ومَن يستعمل في أغذيته الألبان والأجبان نافعٌ من الماخوليا والصَّرْع[2] والوسواس وداء الثعلب ، ومن لسع العقارب والأفاعي شربًا واحتقانًا ، وكذلك أصله [١٦٣ظ] ، وإذا دُلِك بأخضره الجذامُ وداءُ الفيل نفعه . وإذا سُحقَ بعد جفافه – وقيل بلا سحقٍ ؟ وخُلط بأدوية الحَقْن نفع من عرق النسا ومن القولنج ، وأسهل البلغم الغليظ المنصب في المفاصل ، وقَدْرُ ما يُجعَل منه في الحقنة من درهمين إلى أربعة . وإذا ثُقبت حنظلة وأُخرج ما في جوفها ، وصُيِّر عليها طينٌ ، وسُخن فيها خل ، وتُمُضمض به وافق وجع الأسنان ، وينبغي أن يسقى منه لَمن به وجعُ الرأس ، أو الأصداع[3] الذين يعرض لهم الصرع والشقيقة ، وأصحاب الفالِ ، ومن به لَقوَة مزمنة أو يعرض له نزلة في العين ، ومن به عسر نفس يعرض منه الانتصاب ، وأصحاب الربو والسعال المزمن ، ومن به علة في الكُلَى والمثانة . ولا يسقى منه في أيام البرد الشديد ولا الحر الشديد . ومن أراد إصلاحه وخلطه بالأدوية فليخلص شحمه وحده من حبه وقشره الخارج ، ثم يخلطه بوزنه من الصمغ العربي أو الكُثَيراء أو البسبائج[4] مفردةً أو مؤلفة . وأكثر ما يشرب منه إذا دبر هذا التدبير مع غيره من الأدوية قيراط إلى دانق ، والأقوياء إلى نصف درهم مع زنة ثلاثين درهمًا عسل أو ماء[5] قد أُغلي فيه العسل ، ويجود سحقه ناعمًا لئلا يلزق بالأحشاء فيعقرها ، ويؤلم العصب . ولا يُشرَب من غير شحمه . وإذا طُبخ في الزيت كان ذلك الزيت قُطُورًا نافعًا من الدَّوِي في الأذن . وإذا دُق من شحمه ثلاثةُ قراريط

(١) هكذا في الأصل وعند ابن البيطار ، وأراه قصد : تستجيب أي تتجاوب مع العلاج .

(٢) الصَّرع أن يَخِرَّ الإنسان ساقطًا وَيلتَوِي ويضطربَ وَيفقدَ العَقْل (فقه اللغة ١٢٥) ، وفي القاموس (صرع) : الصَّرْعُ : علّة تَمنع الأعضاءَ النَّفيسةَ من أفعالها منعاً غير تام وسببهُ سُدَّة تعرض في بعضِ بطون الدماغ وفي مجاري الأعصابِ المحركة للأعضاء من خلط غليظ أو لَزِج كثير ، فتَمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكًا طبيعيًا فتتشنَّج الأعضاء .

(٣) هكذا في الأصل .

(٤) الجامع والمعتمد : النشاستج .

(٥) هكذا في الأصل : والصواب : عسلا أو ماءً ، أو : من عسل أو ماءٍ .

وعُجِن بمرارة ثورٍ وعُمِل فرزجة وحملتها المطلقة التي عَسُرَت ولادتها ولدت بسرعة . وإذا رُشَّ البيت بطبيخ الحنظل قَتَل البراغيث . وإذا نُقِعَ في ماء ورُشَّ على ما يُخاف عليه من الجراد لم يقربه ، وإن أصاب الجرادَ قتله . وإذا جُبِل[1] الحناء بماء الحنظل الغض ، وطُلِي بِهِ أسفل القدمين في الحمَّامِ ، وتُرِك أربع ساعات رمَّل وغُسِل بعد ذلك خَضَبَ شَعرٍ اللحيَة ، وما دام على أسفل الرجل يكون في فم الفاعل حليب بقر كلَّما تغيَّر رماه وجُدِّد غيرَه لئلا تَسودَّ أسنانُه . وأصله نافعٌ من الاستسقاء ومن نهش الأفاعي . وإذا دُخِّن به قرية النمل هربن .

لكن الحنظلَ كثيرُ الضَّرَر ، يورث مغساً وتقطيراً وإضراراً بالمعدة ، وربما أسهلَ الدَّمَ ، وحَمْلُه يقتل الجنين ، وأما قِشرُه وحبُّه فلا ينبغي أن يستعملا ؛ لأنهما مضران جداً ، والشجرة منه التي عليها ثمرةٌ واحدةٌ [١٦٤و] لا تُجنَى ؛ لأن المفرد من ثمرها يقتُل ، وكذلك المجتنَى قبل إدراكه ، فلا يخفى أن استعمال مثل هذا خطر ، إلا على من اجتهد فيه واجتناه بنفسه ، أو من يثق به ، واعتبر ما ذكروه من صفاته ، مع تعجيل ألم زائد في أكله ، والمقصود أن الإنسان فيه على خوف من القتل والأذى ، وعلى يقين من الألم ، ونفعُه محتمَل ، وغايته الظن ، وأين هذا من الأترج الذي شبه به النبي " ص " المؤمن الذي يقرأ القرآن[2] .

ودهن الحنظل يأتي في المركبات .

حَنْوَة[3] : من أسماء آذريون والريحانة والعَرَن كما سبق في الألف ، ويأتي في الراء والعين .

حمى : هو أصل السوسان الأبيض ، يأتي معه في حرف السين .

حَوْك[4] : من أسماء البقلة الحمقاء والبادروج ، نوع من الريحان كما سبق في الباء ، ويأتي في الراء .

---

(١) هكذا في الأصل ، والأنسب : عجن أو خلط .

(٢) عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب .... (صحيح البخاري ٤ : ١٩٢٨ ، حديث رقم ٤٧٧٢) .

(٣) معجم أسماء النبات ٣٦ .

(٤) الجامع ٢ : ٤٣ .

حولي : من أسماء الماهودانة ، وسيأتي في حرف الميم .

حلاحِل[١] : من أسماء البلبوس[٢] ، وقد سبق في حرف الباء .

حلاميا[٣] وعرق حلاوة : اسمان من أسماء الشنجار ، وسيأتي في حرف الشين .

حلاوى : من أسماء الأنيسون ، وقد سبق في حرف الألف .

حَيْصَل[٤] : من أسماء الباذنجان ، وقد سبق في حرف الباء .

حباقى[٥] : من أسماء الحندقوقا ، تقدم قريبًا .

حيٍّ عالم[٦] : بشد المثناة وفتح اللام ، ويقال له أبروزون ، ومعناه الحي أبدًا ، سمي بذلك ؛ لأنه رطب أبداً ، لا يطرح ورقه في وقت من الأوقات ، وسماه بعضهم آذان القسيس والريان ، ويقال له لوفا ، وهو نوعان : كبير ، وصغير . فالكبير مسمى عند العامة من أهل الشام وغيرها بورق الدماميل ، له قضبان طولها نحو الذراع في غلظ أصبع ، فيها شيء من رطوبة تُدبَق باليد ، عليها ورق من أسفلها إلى أعلاها بين الطول والتدوير ، ينبت في الأماكن الرطبة من الجبال ، ويُزدَرَع في المنازل ، أجوده الغض ، بارد يابس في الدرجة الثانية ، قابض ، يبرد تبريداً شديداً ؛ فمن أجل ذلك ينفع للجمرَة[٧] والنملة والقروح الخبيثة والأورام الحارة التي تسعى وتنتشر ، والعارضة في العين ، وحرق النار ، والنقرس الحار ضماداً به وحده أو مخلوطة عصارَته بالسويق ، وقد تُخلَط عصارته بدهن الورد ، ويبطل[٨] بها الرأس من الصداع ، وإذا شُرِب بالخل القليل الحمض أخرج الدود المستطيل من البطن ، وإذا احتُمل قطع سَيَلان الرطوبات المزمنة

(١) ورد مع الحلحل اسمًا لبصل الزير في الجامع ٢ : ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) اسم البلبوس في معجم أسماء النبات ٥٤ : لحلاح .

(٣) الجامع ٢ : ٦٩ مع الشنجار ، والاسم بالسرياني : حالوما ، ومعجم أسماء النبات ٩ : حالوم ، وحالوما .

(٤) سبق ذكر الاسم مع الباذنجان . وورد اسمًا للباذنجان في معجم أسماء النبات ١٧١ .

(٥) في الأصل : حيافا ، وما ذكر سابقًا وورد اسمًا للحندقوقا : حباقى . وفي معجم أسماء النبات ١٨٣ : حباقا وحباقى (سريانية) .

(٦) الحاوي ٧ : ١٣٢ ، الجامع ٢ : ٤٣ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٨٠ ، المعتمد ١ : ٨٤ ، وفي الجميع : حي العالم .

(٧) عند الرازي في الحاوي : الحمرة . والجمرة في علم الطب : التهاب فلغموني في الجلد وما تحته من الأنسجة . (الوسيط : جمر) .

(٨) هكذا في الأصل ، وأظنها : ينطل .

من الرَّحِم ، وقد يُكتَحَل بعصارته للرمد الحار ، وتُشرَب[١] لعضة الرتيلاء .

والنوع الثاني [١٦٤ظ] وهو الصغير ، ويسمى أبزاز الكلبة[٢] ، وبالسريانية رغونا ، له قضبان صغار مخرجها من أصل واحد ، مملوءة من ورق صغير طويل مستدير مثل الفتائل ، وما يعرف عامة أهل الشام حي عالم سواه ، ينبت في الحيطان وبين الصخور ، ويُزدَرَع كثيراً في المنازل وعلى القبور ، وفي ورقه رطوبة ، يُدبَق باليد ، حاد الأطراف ، ويخرج في وسط عروقه قضيب طوله نحو الذراع ، وعليه إكليل وزهر أصفر دقيق ، قوته كقوة النوع الأول ، وخواصه كخواصه .

شجرة الحية[٣] : من أسماء الجنطيانا واللوف الكبير كما سبق في حرف الجيم ، ويأتي في اللام .

---

(١) الضمير في الفعل يعود على العصارة .

(٢) الجامع ١ : ٩ : أبزاز القطة : وفيه : هو حي العالم الصغير بمدينة تونس وما والاها من أعمال أفريقية . وكذا في معجم أسماء النبات ١٦٦ ، بينما ورد في المعجم ٧٨ أبزاز الكلبة أو أسنان الكلب اسمًا لما يسمى بالكرشوت أو الكافور بمصر .

(٣) ورد اسم شجرة التنين أو شجرة الحية اسمًا للوف في معجم أسماء النبات ٧٢ ، ومن أسماء الجنطيانا في المعجم ٨٦ : دواء الحية .

النوع الثالث :

في المعادن والأحجار من حرف الحاء

حاسميا[١] : من أسماء الطلق[٢] ، وسيأتي في حرف الطاء .

حال[٣] : من أسماء الطين الأسود ، وسيأتي في حرف الطاء .

حَب[٤] : من أسماء اللؤلؤ ، وسيأتي في حرف اللام .

حَجَر : ـ بالتحريك ـ واحد الحجارة ، وأنواعها كثيرة ، نذكر منها ما تيسر مفرقة في أماكنها .

حجر الحبارى[٥] : يوجد في حوصلته ، سلف معه قريبًا .

حَبْوَب[٦] : من أسماء التراب ، وقد سبق في حرف التاء .

.... [٧].

حَديد[٨] : بفتح أوله ، ويقال له بالفارسية آهين ـ بالمد ـ وسَحَم ـ بفتح المهملتين ـ والشَّمْهَذ[٩] ـ بفتح المعجمة الأولى ـ وصدى الأجساد ، والعبد الوسخ ، والمحترق ، والمَرِيخ كالنجم ، والهَيْزَب[١٠] واليَلَب[١١] ـ بفتحتين ـ والزُّبرَة[١٢] القطعة من الحديد ، والفولاذ[١٣] خالصه .

---

(١) في الجامع ٣ : ١٠٣ : حسميا اسم الطلق بالسريانية .

(٢) عرّفه صاحب القاموس في (طلق) ، وذكر أنواعه .

(٣) لم أجده في معاجم اللغة ، ولا عند الثعالبي في فقه اللغة ولا اللبابيدي في اللطائف ، ربما حرّف الاسم .

(٤) اللسان (حصص) : حصّ .

(٥) ورد عند القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٢١٧ ، وعنه أخذ الدميري في حياة الحيوان الكبرى ٢ : ١١ .

(٦) اللطائف ٢٨٤ : الجُبوب .

(٧) بياض قدر سطر .

(٨) الجامع ٢ : ١٣ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٠٧ ، نزهة الأبصار ٥٤ ، المعتمد ١ : ٦٧ .

(٩) القاموس : شمهذ .

(١٠) القاموس : هوزب .

(١١) القاموس : يلب .

(١٢) الصحاح : زبر .

(١٣) الفولاذ نوع من الصلب متين جداً ، ويصنع بخلط الصلب بعناصر أخرى (الوسيط : فلز) .

معادنه كثيرة، لا سيما بجبل لبنان من الشام، وفيه مسابكه، وأنواعه ثلاثة: شابرقان[١]، وبرمهان[٢]، وفولاذ. فالشابرقان هو البولاذ[٣] الطبيعي، وهو الذَّكر المسمى بالإسطام، والبولاذ ـ بموحدة، ويقال بالفاء ـ المتخلص من البرمهان، والتَّرْكة[٤] اسم البيضة من الحديد، والجمع تَرْك، ويقال لها ربيعة[٥].

والحديد أكثر فوائد ومنافع من جميع الفلزات، وإن كان أقل ثمنا؛ ولذلك امتنَّ الله على عباده حيث قال: ﴿... وأَنزَلْنا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ...﴾[الحديد: ٢٥].

وفي الحديث المرفوع عن ابن عمر «أن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: الحديد، والنار، والماء، والملح»[٦]. وذكر أهل التفسير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: "نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء من آلة الحدادين: السَّنْدان، والكَلْبَتان، والمِيقَعة[٧] [١٦٥و] والمطرَقة، والإبرة"[٨]. وقال الحسن[٩]: (أنزلناه) أي أنشأناه وخلقناه، كقوله: ﴿وأَنزَلَ لَكُم مِنَ الأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾[الزمر: ٦]. وقال بعضهم: أي أخرَج الحديد من المعادن، وعلمهم صنعته بوحيه، فيه بأس شديد، يعني السلاح والكُرَاع[١٠] والجُنَّة"[١١] وَمَنَافِعُ لِلنَّاس، يعني انتفاعهم بالماعون منه مثل السكين والفأس ونحوه، وقيل المنافع العامة، حتى قيل: ما مِن صَنْعَة إلا وللحديد في أدواتها مدخل، ولا يمكن ذكر استيعاب ذلك البتة. ولا

---

(١) عجائب المخلوقات: سابورقان.
(٢) الجامع والمعتمد: برماهن.
(٣) الجامع وعجائب المخلوقات والمعتمد: الفولاذ.
(٤) الأشهر في معاجم اللغة لبيضة الحديد التي تلبس: التريكة.
(٥) الصحاح والتاج: ربع.
(٦) الحديث في كنز العمال ١٥: ٤١٨، حديث رقم ٤١٦٥١، برواية: ... فأنزل الحديد ... .ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠: ٢٦٨ عن عمر ﷺ، وابن القيم في زاد المعاد ٤: ٣٦٤ نقلا عن البغوي في تفسيره.
(٧) الميقعة: خشبة القصّار التي يدق عليها، والمِطرقة، والمسن الطويل (الصحاح: وقع).
(٨) القرطبي ٢٠: ٢٨٦ نقلا عن الثعالبي.
(٩) عند القرطبي في الجامع ٢٠: ٢٨٦ بتصرف.
(١٠) الكراع: السلاح (اللسان: كرع).
(١١) القول ما زال للقرطبي في تفسيره.

غنى بالناس عنه كما لا غنى لهم عن الماء والملح والنار ، لكن نذكر شيئًا من خواصه العجيبة في العلاج به في الطب ومداواة الأمراض :

فطبعُه شدة الحرارة ، ومَن استصحب معه شيئا من الحديد قَوِيَ قلبُه ، وسُرَّت نفسُه ، وذهبت عنه المخاوفُ والأفكارُ والأحلامُ الرديئة ، ومن أدمنَ تعليقَه عليه دفعت عنه النزلات ، وزادت هيبتُه في أعين الناسِ ، ومن علق[1] برادته عليه لم يغُطّ في نومه ، وإذا أُحميَ منه قطعةٌ أو مسمارٌ ودُلّك به نصلُ حديد لم يصدأ ، وإذا دُفن الصادئ منه في الدقيق زال صدؤه .

لكنَّ شُربَ برادة الحديد مضر ، وكذلك سحالته وسحالة البولاذ[2] ، فمن سقي شيئًا من ذلك فيجب أن يُسقَى من حجر المغناطيس بالماء البارد ؛ فإنه يجمعه ويخرجه من البطن ؛ لأنه يتولد من ذلك كله وجع البطن ويبس الفم وصداع ، وينبغي أن يُسقَى اللبن الحليب مع بعض المسهلات القوية ، ثم يُسقَى السمن والزبد ويُصَبُّ على رأسه دُهنَي[3] : الورد ، والبنفسج مضروبان بالخل .

وأما خَبَثُه فهو الطافي عليه عند سبكه ، وكل خَبَث يجفف ، وخَبَثُ الحديد أشدُّ تجفيفًا ، وإن وُضع مع خل الخمر الجيد ، ثم طُبِخَ صار منه دواءٌ يجفف القيح الجاري من الأذن زمنًا طويلا ضمادًا ، وقوة خَبَث الحديد كقوة زنجاره[4] ، وإذا شرب بالسكنجبين منع مضرة الدواء القتَّال الذي يُسَمَّى خانق النمر[5] ، ويحلل الأورام الحارة ، وينفع من خشونة الجفْن ، ويقوي المعدة ، ويذهب باسترخائها إذا شُرب بما يَقُوم مقام الخمر ، وكذلك يمنع نزف البواسير والحيض ، ويمنع الحَبَل ، ويزيد في الباه ، ويحلّل ورم الطحال ، وإذا دُقَّ وغُسِل عشرين مرة أو أكثر ، وجُعل في قدر ، وجُعل عليه من الزيت العذب ما يَغْمُرُه بثلاثة أصابع ، وطُبِخ حتى يذهب ثُلُثُه ، ثم جُعل في أوقية من

---

(١) في الأصل : أعلق ، وما أثبت من الجامع ، وهو الصواب .

(٢) الجامع : سحالة الفولاذ .

(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : دهنا ، بالرفع .

(٤) زِنْجَارُ الحديد سيأتي ذكره .

(٥) خانق النمر : مادة مخدرة شديدة السمية تستخرج من نبات يسمى خانق الذئب من الفصيلة الشقيقية . (الوسيط : خنق) ، ورد ذكره في عجائب المخلوقات ، للقزويني ١ : ٢٨٠ ، يقول في تعريفه : حشيشة تخنق النمر والفهد والذئب والكلب والخنزير وغيرها .

بزر الحُرْف [١٦٥ظ] مسحوقًا منخولا ولُعِق منه كل غداة - فإنه يصفّي اللون ، ويُذهب فضول البدن ، لكن يعرض من شربه ما يُعَرَّض من شرب برادة الحديد والبولاذ ، وعلاجه شرب دهن اللوز والتقيؤ بعده ، ثم شرب الزبد واللعابات الباردة .

وأما توبال الحديد وهو قشره التي تتناثر[١] منه ، إذا طرق بعد إخراجه من النار فإن قوته شبيهة بقوة توبال النحاس ، وغَسْلُه مثل غَسْلِه ، إلا أنه في إسهال البطن أضعف .

وأما قشور الإسطام المسمى بالشابرقان وقشور المسامير فإنها تجفّف تجفيفًا شديدًا ، وقشور المسامير أكثر ؛ لأنها ألطفُ ، وهذان النوعان أنفعُ في الجراحات الخبيثة من قشور النحاس ، ومثقالٌ منهما بماء العسل شربًا يسهل البلغمَ بقوة .

وأما زِنجار الحديد وزعفرانه فهو صدؤه ، ويسمى الصَدَع - بالتحريك - وهو قابض شديد الحرارة جلاء ، وإذا شرب منه زنة نصف درهم بعد نقعه في الخل منع من الحَبَل ، وينفع الداحس والظفرة وخشونة الجفون والبواسير النابتة في المقعدة والنِّقْرِس ، وكذلك آثار الجدري محلولا بالماء لطوخًا ، وكذلك ينبت الشعر في داء الثعلب ، ويشد اللثة مَضْمَضَةً ، وإذا خُلط بالخل ولُطِخ على الجمرة والبثور برأت ، ويأكل أوساخ العين ويبرئ الرَّمَد وجَرَب الأجفان والسَّبَل[٢] اكتحالا ، وإذا احتملته المرأة قطع نزف الدم .

وأما الماء المطفأ فيه الحديد المحمَّى بالنار حتى يَغلُظ ويَسوَد - ويسمى الدَّوص والماء المدبّر[٣] - فينفع من علل الطحال وضعف المعدة واسترخائها ، والتي فسدت من قبل المِرَّة ، ويزيد في الباه ، ويهيج شهوة الجماع ، ويوافق الإسهال المزمن وقرحة المعى والهيضة ، وينفع من أنواع الاستسقاء وسوء القنية[٤] ، ويسقى لمن يخاف من عضة الكلب الكَلِب من غير أن يعلم فإنه أنفع دواء .

حجر الحديد : من أسماء المغناطيس[٥] ، وسيأتي في حرف الميم .

---

(١) هكذا في الأصل : التي تتناثر ، والصواب : الذي يتناثر .

(٢) السَبَل : داءٌ في العين شِبه غِشاوة كأنّها نسج العنكبوت (الوسيط : سبل) أسبابها وعلاجها (كشف الرين ١٠٦) .

(٣) في الجامع : ماء الحديد .

(٤) سوء القنية : أراد فساد المزاج .

(٥) من أسمائه في الجامع والمعتمد : حجر المغناطيس . وجاء عند الغساني في نزهة الأبصار ٢٨ : المغناطيس .

حراشيا : من أسماء أكتمكت(١) ، وقد سبق في حرف الألف .

حَصحَص وحِصلَم(٢) : اسمان من أسماء التراب ، وقد سبق في حرف التاء .

حُكّاك : من أسماء البورق ، وقد سبق في حرف الباء .

حلزون : تقدم قريباً مع حيوانه .

حلقوص : من أسماء الراسخت ، وسيأتي مع النحاس في حرف النون [١٦٦و] .

حلبة : من أسماء اللؤلؤ والمرجان كما سيأتي في حرفي اللام والميم .

حجر الحمَّام(٣) : يتولد في قدوره ، إذا عُمِل منه ضماداً(٤) ، وجعل على السرطان المتولد في الرحم عند ابتدائه أزاله ، وهو أقوى ما يعالج به ذلك .

حُمَّر : بضم أوله وشد الميم ، ويسمى الزفت الجبلي وقفر اليهود(٥) ـ بالقاف وبالكاف ـ منسوب إلى موضعه بغور الشام ، يقال له كفر يهودا ، وهو الذي يخرج من البحيرة المنتنة المسماة ببحيرة لوط(٦) ، قريبة من المسجد الأقصى ، ترمي به في أيام الشتاء إلى ساحلها ، شديد السواد ، بصّاص(٧) ، رائحته كرائحة النفط(٨) ، ينبع من قرار البحيرة ، ويتراكم بعضه على بعض كالعنبر ، ويلزق بالصخور التي بأرضها ، فإذا اشتدت الرياح في أيام الشتاء وكثرت الأمواج انقلع ذلك الحُمَّر الجامد اللاصق بالصخور فيطفو فوق وجه الماء ، فترمي به الرياح إلى الساحل ، وليس له معدنٌ في جميع الأقطار سوى هذه البحيرة ، وذَكَر بعضهم أنه يتولَّد في أماكن من البحر المالح(٩) .

---

(١) من أسمائه في الجامع حجر الولادة أو حجر العقال أو حجر الولادة .
(٢) ورد الاسمان للتراب في اللطائف للبابيدي ٢٨٤ .
(٣) الجامع ٢ : ١١ .
(٤) هكذا في الأصل : ضماداً ، والصواب كما في الجامع : ضمادٌ بالرفع .
(٥) ورد الاسم مع حمَر : التمر الهندي ، قال ابن البيطار : ويسمى بهذا الاسم أيضاً قفر اليهود . وأفرد لقفر اليهود تعريفاً وشرحاً تفصيلياً في بابه . الجامع ٤ : ١٣١ .
(٦) يقول الرحالة ابن بطوطة عن بحيرة لوط : وبشرقي حرم الخليل تربة لوط ﷺ . وهي تل مرتفع ، يشرف منه غور الشام . وعلى قبره أبنية حسنة . وهو في بيت منها حسن البناء مبيض ولا ستور عليه . وهنالك بحيرة لوط ، هي أجاج يقال إنها موضع ديار قوم لوط وبمقربة من تربة لوط مسجد اليقين (تحفة النظار ١ : ٣٢) .
(٧) بصّاص أي براق ، من البَصيص : البريقُ . وقد بَصَّ الشيء يَبِص : لَمَع . (الصحاح : بصص) .
(٨) النفط : معدن ، وأحْسَنُهُ الأبيضُ ، له أغراض طبية (القاموس : نفط) .
(٩) هو المعروف الآن بالبحر المتوسط .

ومنه نوع يستخرج من البر بساحل هذه البحيرة ، وهو أفضل من الأول ، وهو الذي يدخل في أخلاط الترياق المسمى بالفاروق ، والنوع الأول هو الذي تُحَمَّرُ به الكروم ، ومعنى التحمير أن يُحلَّ الحُمَّر بالزيت ، فإذا زُبِرت[١] الكروم وبرزت عيون الورق أُخذ هذا المحلول ، وجيء به إلى كل عين من عيون الشجرة ، فيُغمَسُ من ذلك المحلول عودٌ ، ثم تجعل على كل عرق دائرة من ذلك الحُمَّر ؛ ليمتنع الدود من الترقي إلى عيون الكرم وأكلها ، فإذا فعلوا ذلك سلمت كرومهم من فساد الدود وأكله إياها ؛ لأنه لا يقدر أن يتجاوز الحُمَّر ، ولا يستطيع شم رائحته . وأما المستخرَج من ساحل البحيرة فإنهم يحتفرون عليه ، فيجدونه مجتمعًا في بطن الأرض ، متولدا قطعًا مختلطًا بالملح والحصى والتراب ، فيَجمعون منه شيئًا كثيرًا ، ويصَفُّونه مما فيه من الحصى والتراب بالنار والماء الحار مثل تصفية الشمع والزفت ، ثم يستخرجونه بعد التصفية فيأتي كَمِدًا[٢] ، ليس ذا بريق كالذي يخرج من البحيرة ، ولا روائح مثله . قال جالينوس : قوة الحُمَّر المستخرج من البحيرة المنتنة بغور الشام تُجَفِّف وتسخن في الثانية ، وكذلك يستعمله الأطباء في إلزاق الجراحات الطريَّة بدمها ، وفي سائر ما يحتاج إلى [١٦٦ظ] التجفيف مع الإسخان اليسير . وقال غيره : الحُمَّر أنفع ما يكون من الموميا[٣] ، إذا كان خالصًا نفع من اللحم ، ومن الكسر إذا ضُمِد به من خارج ، ويُغلَى في الزيت الخالص ، ويسقى للمرضوض أيضًا ، ويؤخذ المشاقة[٤] وشيء منه ، ويوضع عليه من خارج فيبرأ . وقال غيره : لكل حُمَّر[٥] قوة مانعة من تورم الجراحات ملزقة للشعر النابت في الجفون ملينة محللة ، وإذا احتُمِل أو اشتُمَّ أو تُدُخِّن به كان صالحًا للأوجاع العارضة في النساء ، وهو الاختناق وخروج الرحم ، وإذا شرب بجندبادستر وما ينوب عن الخمر[٦] أدرَّ الطمث ونفع من السعال المزمن وعُسْرِ النَّفَس ونَهْش الهوام وعرق النسا وأوجاع الجنب ، وقد يحبب ويعطى لمن به إسهال مزمن ، وإذا شُرِبَ[٧] ذوِّب الدواء

(١) زُبِرَت الكروم أراد : قُلِّمت .
(٢) الجامع : فيأتي لونه مطفئًا كَمِدًا . الكُمْدَةُ : تغيُّر اللون ، وأكْمَدَ القَصَّارُ الثوب ، إذا لم ينَقِّه (الصحاح : كمد) .
(٣) هكذا في الأصل وفي الجامع .
(٤) في الأصل : المساقة ، وما أثبت من الجامع .
(٥) الجامع : لكل قفر .
(٦) الجامع : وخمر .
(٧) الجامع : شُرِب بخل .

المنعقد[١] في البطن ، وقد يُحتَقَن به مع ماء الشعير لقرحة الأمعاء ، وإذا استُنشق دخانه نفع من النزلات ، وإذا وُضِع على السنّ[٢] سكَّن وجعه[٣] ، وإذا تضمد به مع دقيق الشعير ونطرون[٤] نفع المنقرسين ووجع المفاصل .

وقال التميمي[٥] : يحلل الأورام الحلقية[٦] الباردة ، ويحلل[٧] القروح ، ويلين[٨] ، ويجلو البياض من العين ، ويجفف رطوبات القروح الرطبة تجفيفًا شديدًا ، ويدملها مع فضل حرارة ، فيه قوة قوية[٩] ، ويقتل ما في الآبار والصهاريج من الديدان الحمر ، ويدخل[١٠] في كثير من المراهم المنبتة للحم ، ويطرد الرياح الغليظة الكائنة في المعدة والشراسيف[١١] ، ويدخل في سفوفات الأطفال وجوارشهم وفي سفوفات الرجال والنساء المعينة على هضم الطعام ، وإذا بخر به المنزل طرد الحيات والعقارب وسائر الهوام ، وينفع من بياض الأظفار لطوخًا ، ويقوي الأعصاب ، وينضج[١٢] الخنازير ، ويطلى على القوابي .

ومن الحمر نوع يسمى القِير[١٣] ، ويقال له فيلكون وقار ، يخرج من بعض

---

(١) في الأصل : المعتقد ، وما أثبت من الجامع .
(٢) الجامع : السن الوجعة .
(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : وجعها ؛ لأن السن مؤنثة .
(٤) الجامع : ونطرون وموم .
(٥) الكلام موصول في الجامع عن قفر اليهود . والتميمي هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمي : طبيب ، عالم بالنبات والاعشاب ، وله خبرة واسعة في تركيب المعاجين والأدوية المفردة ، ولد في القدس ، وانتقل إلى مصر ، فسكنها وتوفي بالقاهرة نحو سنة ٣٩٠هـ ، من كتبه " مادة البقاء في إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء " و " المرشد إلى جواهر الاغذية" (إخبار العلماء بأخبار الحكماء ٨٥ ، عيون الأنباء ٥٤٦ ، كشف الظنون ١٥٧٤ ، وفيه : المتوفى بعد سنة ٣٧٠هـ) .
(٦) الجامع : الجاسية ، والأورام الجاسية هي الصلبة .
(٧) الجامع : ويدمل .
(٨) الجامع : ويلين ويمدد .
(٩) الجامع : حرارة فيه قوية ويبس .
(١٠) الجامع : وقد يدخل .
(١١) الشراسيف : جمع شُرْسُوف ، ذكرنا معناها .
(١٢) الجامع : وينضج ويفتح .
(١٣) القير عند ابن البيطار القاروقيل ، وهو الزفت الرّطب (ينظر : الجامع) .

المنابيع[١] ، ومنها عين بمدينة هيت[٢] من العراق تلصق به العيدان والكواذين[٣] المختصة بدق الثياب المقصَّرة[٤] ، فلا يثبت على ذلك الدق العظيم سواه ، ومن أراد أن يَبقَى له شيء من البقول طريًّا أيامًا فليضعه في إناء مقيَّر[٥] .

حمونا : من أسماء الكهرباء[٦] ، وسيأتي في حرف الكاف .

حُومَة[٧] : من أسماء [١٦٧و] البلور ، وقد سبق في الباء .

حيا الأجساد : من أسماء الزئبق[٨] ، وسيأتي في حرف الزاي .

---

(١) هكذا في الأصل ، والصواب : ينابيع ، جمع يُنبوع ، أو منابع ، جمع مَنبَع .

(٢) هِيت : بلدة على الفرات ، نواحي بغداد ، فوق الأنبار ، ذات نخل كثير وخيرات واسعة (معجم البلدان ٥ : ٤٢١) .

(٣) هكذا في الأصل ، ربما أراد : الكيزان ؟ .

(٤) هكذا في الأصل : المقصورة ، والصواب المقصَّرة من قصَّر الثوبَ : دقَّه وبيَّضه ، فهو مُقَصِّر (الوسيط : قصر) ، والثوب على ذلك مُقَصَّر .

(٥) الوعاء المقيَّر : أي المطليّ بالقار .

(٦) حجر الكهربا : ذكره الغساني في نزهة الأبصار ٦٣ ، وتعددت أسماؤه عند ابن البيطار ، لكن ليس من بينها حمونا .

(٧) القاموس والتاج : حوم .

(٨) من أسماء الزئبق الشائعة : الزَّواوِق ، والزُّوَق .

باب حرف الخاء

وفيه فصلان :

الفصل الأول : في خواص الحيوانات

وفيه أربعة أنواع :

النوع الأول : في الدواب من الأهلي والوحشي

خاطف[١] : من أسماء الذئب ، وسيأتي في الذال .

خامعَة[٢] : من أسماء الضّبع ، وسيأتي في حرف الضاد .

خائل[٣] : اسم لواحد الخيل ، كما سيأتي في الفرس من حرف الفاء .

خبعثر وخبعثنة وخبور[٤] : ثلاثة أسماء من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

خُتَع[٥] : من أسماء ذكر الضباع[٦] كما سيأتي في حرف الضاد .

خَتْعَة[٧] : من أسماء أنثى النمر كما سيأتي في حرف النون .

خدب : من أسماء الشيخ كما سبق في الإنسان[٨] من حرف الألف .

خدما : هي جماعة الوعول كما سيأتي في حرف الواو .

خدي[٩] : من أسماء الحمار ، وقد سبق في حرف الحاء .

---

(١) ذكره الدميري في حياة الحيوان في بابه في حرف الخاء ٢ : ٢٠٧ ، ثم ذكره على رأس أسماء الذئب (حياة الحيوان ٢ : ٤٢٨) .

(٢) الصحاح والتاج والقاموس (خمع) : الخامعة الضبع والجمع خوامع .

(٣) لم يذكر الدميري هذا المفرد عن نفسه ، بَل نزولا على رأي البعض ، فقال : الخيل : جماعة الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر . وقيل : مفرده خائل (حياة الحيوان ٢ : ٢٦٩) .

(٤) ورد منهم الخبّور في اللطائف ٦٩ ، وفي القاموس : خبر .

(٥) القاموس وتاج العروس واللسان : ختع .

(٦) من أسماء ذكر الضباع : الذِّيخ والضبعان ، والعَيلام .

(٧) اللسان : ختع .

(٨) بداية الحديث عنه ساقطة في الأصل .

(٩) هكذا في الأصل : خدي ، وفي اللطائف ٨٨ : حدّي ، وفي القاموس (خدر) : الخُدَري : الحمار الأسود .

خُرْص[1] : من أسماء الدب ، وسيأتي في حرف الدال .

خِرِنّق[2] : من أسماء ولد الأرنب .

خَروف[3] : اسم لما بلغ أربعة أشهر من أولاد الضأن ، والأنثى خروفة كما سيأتي في الغنم من حرف الغين .

خَزْرَج[4] : من أسماء الأسد .

وخُزَز[5] : من أسماء الأرنب الذَّكَر كما سبق في حرف الألف .

خُزعالة : من أسماء الثعلب[6] ، وقد سبق في حرف الثاء .

خَزْعَل[7] : من أسماء ذكر الضباع كما سيأتي في حرف الضاد .

خَزومَة[8] : من أسماء البقرة كما سبق في حرف الباء .

خشام : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

خشعور[9] : من أسماء الذئب ، وسيأتي في حرف الذال .

خِشْف[10] : من أسماء ولد الظبية كما سيأتي في حرف الظاء .

خطا : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

خلعلع[11] : من أسماء ذكر الضباع كما سيأتي في حرف الضاد .

---

(١) التاج : خرص .

(٢) ورد عند الدميري في حياة الحيوان الكبرى ٢ : ٢١٢ .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢١٥ .

(٤) القاموس والتاج : خزرج . اللطائف ٦٨ .

(٥) الخُزَز : بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي الأولى : ذكر الأرانب ، والجمع خِزّان ، مثل صُرَد وصِردان (حياة الحيوان ٢ : ٢١٦ نقلا عن الصحاح : خزز) .

(٦) تعددت أسماء الثعلب ، ولم أجد الخزعالة في الكتب ، ولا في المعاجم اللغوية التي بين يدي .

(٧) القاموس (خزعل) الخَزْعَل : الضبع .

(٨) الخَزومَة : البقرة بلغة هُذَيل (الصحاح : خزم) ، اللطائف ٨٧ .

(٩) اللطائف ٧١ : خيعور .

(١٠) حياة الحيوان ٢ : ٢١٨ .

(١١) ليس من الأسماء المعروفة لذكر الضباع .

خليع[١] وخِمَع[٢] : اسمان من أسماء الذئب ، وسيأتي في حرف الذال .

خُنابس[٣] وخُنافِس[٤] : اسمان من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

خُنتعَة[٥] : من أسماء أنثى الثعلب[٦] كما سبق في حرف الباء .

خُندُع[٧] : من أسماء السنور ، وسيأتي في حرف السين .

خِنْزير[٨] : بكسر أوله وإسكان النون ، واحد الخنازير - بالفتح - ويقال له البري - بفتح الموحدة وشد الراء - نسبة إلى البر ، ودَوْبَل[٩] - وقيل خاص بالذكر ، وقيل ولده - والرُّتّ[١٠] - بضم الراء وشد الفوقية - والجمع رتوت ، وقيل الرُّت شيء يشبهه[١١] ، والخِرْنَوْص[١٢] والخِنَّوْص[١٣] : بكسر أوله كجِرْدَحْل ، والجمع خنانيص ، ويقال للذكر خُنْزُوَان[١٤] - بضم المعجمة وإسكان النون - وعِفْر[١٥] - بكسر المهملة ، وقيل بالضمّ - وقيل اسم لولده .

---

(١) اللطائف ٧٠ .

(٢) الصحاح : خمع ، واللطائف ٧١ .

(٣) اللطائف ٦٦ ، التاج واللسان (خنبس) : أسد خُنابِسٌ جريء شديد والأنثى خُنابِسَة .

(٤) اللطائف ٦٦ ، القاموس والتاج (خنفس) : الخُنافِس : الأسد .

(٥) في الأصل : الخنْثَعة ، وما أثبت من حياة الحيوان اسمًا للأنثى من الثعالب ، عن الجوهري (حياة الحيوان ٢ : ٢٤٨) ، اللطائف ٧١ .

(٦) أنثى الثعلب عند الدميري أيضًا : ثَعلَبَة (حياة الحيوان ١ : ٥٧٠) ، وكذلك في الوسيط : ثعلب .

(٧) الخُندُع كجُنْدُب زنة ومعنى : صغار الجنادب ، وقال في المحكم : إنه الخفاش في بعض اللغات (حياة الحيوان الكبرى ٢ : ٢٤٨) .

(٨) الجامع ٢ : ٧٩ ، عجائب المخلوقات ١ : ٣٩٢ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ٥١ ، وفي حياة الحيوان ٢ : ٢٤٩ : الخنزير البري ، تمييزاً له عن الخنزير البحري .

(٩) الدَّوْبَل في القاموس (دبل) : الخنزير أو ذكره أو ولده ، وفي الوسيط في نفس المادة ، ولد الخنزير ، والجمع دوابل .

(١٠) التلخيص ٣٨٧ .

(١١) ورد الرت اسمًا للخنزير البري في معجم الحيوان ٣٧ ، ورد في تاج العروس (رتت) : الرُّتوت : جمع رَتَ ، وهو شيءٌ يُشبه الخنزير البَريّ ، وهي أيضًا الخَنازير الذُّكور .

(١٢) القاموس : خرص .

(١٣) التلخيص ٣٨٧ ، حياة الحيوان ٢ : ٢٦٧ ، القاموس : خنص .

(١٤) في الأصل خنزان ، وما أثبت من القاموس (خنز) وفيه : الخُنْزُوانُ بفتح الخاء : القِرْد وذَكَرُ الخَنازير ، وفي تاج العروس في نفس المادة : . . . والخَنْزُوان ، بفتح الخاء وضم الزاي : القِرْد ، وهو أيضاً ذَكَرُ الخَنازير .

(١٥) العفر هو الخنزير البري في معجم الحيوان ٣٧ ، وفيه : أما الغفر فهي من أصل سنسكريتي وواردة في اللغة بمعنى " ذكر الخنازير أو عام أو ولدها " ، وفي الصحاح (عفر) : الخنزير الذَّكَر .

وقد ذكر المفسرون[١] عن ابن عباس قال : "لما كثرت الأرواث والأقذار [يعني في السفينة][٢] [١٦٧ظ] أوحى الله إلى نوح أن اغمز[٣] ذنب الفيل ، فوقع منه خنزير وخنزيرة" .

وهو حيوان سمج الشكل صعب ، ومنه الأهلي والوحشي ، للذكر منه نابان كنابي الفيل صغيران ، ورأس كرأس الجاموس ، وأظلافه كأظلافه ، وشعره كثيرٌ لضعف جلده ورقته ، فليس له جِلدٌ يُسلَخ إلا أن يقطع بما تحته من اللحم كالإنسان ، وهو مشتَرَك بين البهيمة والسبعية : فالذي فيه من السباع الناب وأكل الجِيَف ، والذي فيه من البهائم الظِّلْف[٤] وأكله العُشْب والعَلَف ، وله هيجان شهوة ، وفيه شَبَق زائد ، حتى أن الأنثى ليركبها الذكر وهي ترتع ، فربما قطعت أميالا وهو على ظهرها ، والذكرُ منه يطرد الذكور عن الإناث ، وربما قتل أحدهما صاحبه ، وربما هلكا جميعًا ، وتصير بينهم مخاصمات شديدة ، فمنها من يلطخ بدنه بالطين والأشياء اللزجة حتى يصير جلده كالجوشن[٥] ، لا تعمل فيه أنياب الخنازير عند الخصومة .

وإذا كان زمان هيجانها طأطأت رؤوسها[٦] وحركت أذنابها وتغيرت أصواتها ، والذكر منها أقوى الفحول على السفاد ، والخنزير أنسل الحيوانات ؛ لأن الذكر ينزو وله ثمانية أشهر ، والأنثى تلد وقد مضى لها سنة ، إلا أن منيَّها يكون ضعيفًا لم يكمل ، فتضع عشرين خنوصًا[٧] ، وتحمل الأنثى من نزوة واحدة ، وتضع إذا مضت لها ستة أشهر ، وإذا بلغت خمسة[٨] وعشرين سنة لا تحمل ولا تلد ، والفيل يهرب من صوته ، وليس من ذوات الأنياب ما للخنزير من القوة في نابيه ، وربما طالا حتى يلتقيان فيموت عند ذلك جوعًا ؛ لأنهما يمنعانه من الأكل ، وإذا قلعت إحدى عينيه مات سريعًا ، وإذا جاع ثلاثة أيام ثم أكل مدة يومين يسمن ، وهكذا يفعل بها النصارى في بلادهم ، وإذا

---

(١) القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١١ : ١٢١ .

(٢) "يعني في السفينة" ساقطة من الجامع لأحكام القرآن .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : إلى نوح : اغمز .

(٤) الظِّلْف : الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها ، والجمع أظلاف وظلوف (الوسيط : ظلف) .

(٥) الجَوْشَن : الدرع (الصحاح : جوش) .

(٦) طأطأ رأسه : طامَنَهُ وخفَضَهُ فتطأطأ (القاموس : طاطا) .

(٧) فقه اللغة ٨٥ ، والقاموس : خنص .

(٨) هكذا في الأصل : خمسةً ، والصواب : خمسًا .

ضرب الكلب بنابه انتشر جميع شعر الكلب .

والخنزير يأكل الحيات أكلا ذريعًا ، وسُمّ الحيات لا يعمل فيه ، وهو أروغ من الثعلب ، يهرب من الفارس حتى يطمع فيه ثم يرجع عليه ، ويضرب الفارس ضربة شديدة بنابه فيقتله ، وإذا مَرِض الخنزير أكل السرطان[1] زال مرضه . وذكر بعضهم من خواصه العجيبة أنه إذا شد على ظهر حمار بحيث أنه لا يتحرك فإنه إذا بال الحمار مات الخنزير ، وإذا دُفِنَت سفرجلة بأرض أثار تلك الأرض كلها بأنيابه حتى يظفر بها ، وإذا تأهّل لا يقبل التأديب ولا التعليم ، وإذا أكل الخربق الأسود أو ورق الأزاذدرخت[2] مات ، وهو حرام نجس بنص القرآن[3] .

خواص أجزائه

[١٦٨و] على زعمهم أن مرارته إذا طُلِي بها مع العسل والفُلفُل تنبت الشعر في رأس الأقرع ، ومرارة الخنوص تحلل الأورام اليابسة ، وإذا طليت بعسل علي الإحليل هيجت الباه بشهوة عظيمة ، وإذا طليت على قروح الآذان نفعتها ، وإذا قُطر من مرارة خنزير بري في أنف المعقود[4] من الجانبين ثلاث قطرات انحل بإذن الله .

وشحمه أرطب الشحوم ؛ ولذلك صار فعله قريبًا من فعل الزيت ، إلا أنه يلين وينضج أكثر منه ؛ ولذلك صار يُخلَط مع الأدوية للأورام الحارة ووجع الرَّحِم والمقعَدَة وحرق النار ، وغير ذلك ، والمذاب منه إذا مُسِح به أصل شجرة الرُّمان الحامض أبدله حلوًا ، وإذا عُلِّق عظمُه على مَن به حُمَّى الرِّبع ذهبت عنه ، وإذا أُحرِق وسُحِق وحُشِيَ به موضع الناسور أبرأ ، وإذا شُرِب فتت الحصاة من المثانة ، وذكر أصحاب المفردات

(١) السرطان : حيوان بحري من القشريات العشريات الأرجل . يسمى عقرب الماء ، وكنيته أبو بحر (الوسيط : سرط ، وحياة الحيوان الكبرى ٢ : ٥٢٤) .

(٢) في الأصل : الأزاذادخت ، وما أثبت هو الرسم الإملائي المتعارف عليه لهذا النبات .

(٣) لقوله تعالى : ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ الله بِهِ ... ﴾ [الأنعام :] وتحريم أكل لحمه جاء في مواضع كثيرة ، منها : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ الله بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ... ﴾ [المائدة : ٣] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ الله بِهِ ... ﴾ [النحل : ١١٥] .

(٤) هكذا في الأصل ، وربما قصد بها الحسير ، والممنوع أو المربوط عن الجماع .

أشياء كثيرة في خواص أجزائه لم أذكرها لصحة الاعتناء في قوله - ﷺ - : «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حَرَّم عليهم»[١] . وإنما ذكرت هذا الشيء اليسير حاكياً عن الأطباء ولتكميل ما قصدته من الاصطلاح في ترتيب هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب .

[الخنزوان] [٢] : من أسماء الخنزير والقرد كما تقدم قريبًا ، ويأتي في حرف القاف .

[الخُنُس] [٣] : من أسماء البقر والظباء كما سبق في حرف الباء ، ويأتي في الظاء .

[الخِرْنَوْص والخِنَّوص] [٤] : اسمان من أسماء ولد الخنزير كما تقدم قريبًا .

[الخُنافِس] [٥] : من أسماء الأسد ، وقد سبق في حرف الألف .

[الخِرْنِق] [٦] : من ولد الأرنب كما سبق في حرف الألف .

الخِدَبّ[٧] : من أسماء العجوز كما سبق في الإنسان من حرف الألف .

[الخِمع] [٨] : من أسماء الذئب ، وسيأتي في حرف الذال .

[الخَوْلَة] [٩] : من أسماء الظبية كما سيأتي في حرف الظاء .

---

(١) ورد الحديث في كنز العمال ١٠ : ٥٢ حديث رقم ٢٨٣١٩ عن أم سلمة برواية : إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم .... ، و١٠ : ٥٣ حديث رقم ٢٨٣٢٧ عن أم سلمى ، وعن ابن مسعود موقوفًا ، برواية : إن الله تبارك وتعالى لم يجعل شفاءكم .... . واستشهد به القرطبي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٧٣] (الجامع ٣ : ٤٤) لكنني لم أجده في كتب الحديث .

(٢) بياض في الأصل . وما أثبت من القاموس : خنز .

(٣) بياض في الأصل ، وما أثبت من اللطائف ٨٧ ، والخُنُش اسم للبقرة .

(٤) بياض في الأصل ، وما أثبت من فقه اللغة ٨٥ .

(٥) بياض في الأصل . وما أثبت من القاموس : خنفس ، اللطائف ٦٦ .

(٦) بياض في الأصل . وما أثبت من حياة الحيوان ٢ : ٢١٢ .

(٧) بياض في الأصل ، وما أثبت من اللطائف ١٢٩ .

(٨) بياض في الأصل ، وما أثبت من اللطائف ٧١ .

(٩) بياض في الأصل ، وما أثبت من اللسان : خول .

[الخَيتعور] [١] : من أسماء الأسد والذئب كما سبق في حرف الألف ، ويأتي في الذال .

[الخيطل] [٢] : من أسماء السنور والكلب كما سيأتي في حرفي السين والكاف .

[الخيلع] [٣] : من أسماء الذئب ، وسيأتي في حرف الذال

[الخَيْل] [٤] : اسم جنس للفرس ، وسيأتي في حرف الفاء .

[أبو خلف] [٥] : من كنى القرد ، وسيأتي في حرف القاف[٦] .

[أبو خِداَش] [٧] : من كُنى السنور ، وسيأتي في حرف السين .

[أم خَنُّور] [٨] : من كنى البقرة والضبع كما سبق في حرف [١٦٨ظ] الباء ، ويأتي في حرف الضاد .

أم الخِشْف[٩] : من كنى الظبية كما سيأتي في حرف الظاء .

---

(١) بياض في الأصل ، وما أثبت من التاج (ختعر) الذي ذكره اسماً للذئب والأسد ، وفي معجم الحيوان : الخيتعور ١٣٠ ، ٢٦٢ : الخيتعور دويبة ، بق طويل القوائم يكون فوق الماء الراكد . ومن أسماء الذئب في اللطائف ، ص ٧١ : الخيعور .

(٢) بياض في الأصل ، وما أثبت من القاموس : خطل .

(٣) بياض في الأصل ، وما أثبت من اللطائف ٧٠ .

(٤) بياض في الأصل ، وما أثبت من حياة الحيوان ٢ : ٢٦٩ .

(٥) بياض في الأصل ، وما أثبت من حياة الحيوان ٣ : ٤٧٥ .

(٦) كررها المؤلف بعد السنور .

(٧) بياض في الأصل . وما أثبت من حياة الحيوان ٢ : ٥٧٤ .

(٨) بياض في الأصل ، وما أثبت من معاجم اللغة ، وفي حياة الحيوان ٢ : ٧١٤ كنية للضبع .

(٩) حياة الحيوان ٣ : ٥٠ .

النوع الثاني :

في الطير من حرف الخاء

خاتية[(١)] : من أسماء العُقاب ، وسيأتي في حرف العين .

خاطف ظله[(٢)] : من أسماء الغواص ، وسيأتي في حرف الغين .

خَبَرْجَل[(٣)] : من أسماء الكُرْكيّ ، وسيأتي في حرف الكاف .

خُدَارِيَّة[(٤)] : من أسماء العُقَاب[(٥)] كما سيأتي في حرف العين .

خَرَب[(٦)] : من أسماء الحُبَارى ، وقد سبق في حرف الحاء .

خُرَّق[(٧)] : نوع من العصافير ، يأتي معها في حرف العين .

خُشَّاف[(٨)] : هو الخُفَّاش ، يأتي قريبًا .

خُضَارِيّ[(٩)] : كغُرَابي ، قال الجوهري : "طائر يسمى الأخيل"[(١٠)] ، انتهى . ويقال له الخضري ، وهو طائر أصغر من الدُرَّة أخضر اللون ، وفي ظهره بعض حُمْرَة ، من أنواع الخطاطيف ، يقتات بالفَرَاش والذُّبَاب ، لحمه يخَصِّب النحفاء إذا طبخ بأباريز حارة ، لكنه يملأ البدن فضولا غليظة .

خُطَّاف[(١١)] : من أسماء الخفاش الآتي آنفًا ، والسنونو الآتي في حرف السين .

---

(١) القاموس : ختي في حياة الحيوان ٣ : ١٢٥ الخدارية .

(٢) خصه الدميري بالاسم ، وهو عنده طائر من جنس العصافير (حياة الحيوان ٢ : ٢٠٧) .

(٣) القاموس : خبجل .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٢٠٨ ، القاموس والتاج : خدر .

(٥) في الأصل : العقارب ، تحريف .

(٦) الخَرَب : ذكر الحُبارى ، والجمع : خراب وأخراب وخربان (حياة الحيوان ٢ : ٢٠٩) .

(٧) في الأصل : خرف ، وما أثبت من الحيوان ٥ : ٢١٦ ، حياة الحيوان ٢ : ٢١٢ ، ومن القاموس : خرق .

(٨) الخُشَّاف : لغة في الخُفَّاش (حياة الحيوان ٢ : ٢١٨) .

(٩) حياة الحيوان ٢ : ٢٢٠ ، وفي معجم الحيوان ٩ ، وفيه : خذف صيفي وشرشير صيفي .

(١٠) الصحاح : خضر : والاقتباس مبتور ، وتمامه : الخُضَاري : طائر يسمى الأخيل .

(١١) أفرد له القزويني في عجائب المخلوقات ١ : ٤١١ حديثًا طويلا ، هو عند الدميري اسم للطائر المعروف بعصفور الجنة (حياة الحيوان ٢ : ٢٢٠) ، وهو المعنى الشائع له في معاجم اللغة (ينظر الصحاح والتاج واللسان : خطف) وفي اللطائف ٧٧ نوع من الأسماك .

خُفَّاش[1] : على وزن رُمَّان ، واحد الخَفافيش الذي تظهر بالليل . والخَفَش صغر العين وضعف البصر خِلْقَةً ، وقيل : الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار ، وقيل : الذي يبصر في يوم الغيم دون يوم الشمس ، ومن أسمائه : الأشرف[2] ، والبهار بالضم وخُشَّاف[3] ، والخُفدد ، والخُفدود كبُهلُول[4] ، وسحا[5] - بفتح المهملتين والقصر - الواحد سحاة[6] وطُرموق كعُصفور[7] ، وطَمروق[8] ، بالفتح ، وطُوط[9] ، بالضم .

وقال الجوهري : "الوَطْوَاط : الخُفَّاش"[10] . قال صاحب القاموس : " سُمِّيَ بذلك لصغَرِ عينيه"[11] ، وقيل : الصغير منه يسمى خفاشًا ، والعظيم خَطَّافا ، ويقال : الوَطْوَاط هو الكبير ، والخُفَّاش الصغير ، وقيل : سمي خَطَّافًا ؛ لأنه يخطف البعوض ، وقيل : لأنه يُبصِر ليلًا ولا [يبصر][12] نهارًا . ولَمَّا كان الأمر كذلك التمسَ الوقتَ الذي لا يكون فيه من الظلمة والضوء ما يكون مانعًا ، وهو من وقت غروب الشمس إلى غروب الشَّفَق ، ومن أول الفجر إلى طلوع الشمس ، وذلك وقت هَيْج البعوض وأشباهه لطلب الطُّعْم ، وطُعْمُه دماءُ الحيوان ، والخُفَّاش يطلب الطُّعْمَ فينفع طالب رزق على طالب رزق ، والخُفَّاش طائرٌ مشهورٌ ، صورته تشبه الفأر ، لكنه يطير بجناح كأنَّه جلدة رقيقة .

وقد رُوِيَ أن بني إسرائيلَ اخترعوا على عيسى - عليه السلام - خلق الخفَّاش [١٦٩و] لَمَّا ادعى النبوة فإنه أتم الطير خلقة وأعجب ؛ لأن له أذنًا ولسانًا وثديًا ؛ فيلد ، ويُرضِع ، ويَحيض ، ويطُهر ، ويضحك كما يضحك الإنسان ، ويبول كما تبول ذوات الأربعِ ، وليس له ريش ، وإليه الإشارة بقول الله تعالى عن عيسى : ﴿ . . . وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِينِ

---

(١) الجامع ٢ : ٦٥ ، عجائب المخلوقات ١ : ٤١١ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ٨٣ ، حياة الحيوان ٢ : ٢٢٧ .

(٢) القاموس : شرف .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢١٨ ، الصحاح : خشف .

(٤) القاموس : خفد .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ٥١٦ ، الصحاح واللسان : سحو .

(٦) في الأصل : سحا ، وما أثبت من الدميري ، والصحاح واللسان .

(٧) القاموس : طرق ، واللسان : طرمق .

(٨) في الأصل : طمرموق ، وما أثبت من حياة الحيوان ٣ : ٣٠ ، واللسان : طمرق .

(٩) في الأصل : وطوطوا ، وما أثبت من التاج واللسان : طوط .

(١٠) الصحاح : وطوط .

(١١) القاموس المحيط : خفش .

(١٢) إضافة لازمة لاستقامة السياق .

كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ...﴾ [المائدة : ١١٠] . قال بعض المفسرين[١] : لما كان الخفاش من خلق عيسى بإذن الله كان مباينًا لصنعة الخالق - سبحانه - ولذلك سائر الطيور تقهره وتبغضه ، فما كان منها يأكُلُ اللحمَ أكلَه ، وما لا يأكل لحمًا قتلَه ؛ فمن أجل ذلك لا يطير إلا ليلا ، وهو موصوف بطول العمر ، فيُقال إنه أطول عمرًا من النسر ومن حمار الوحش ، وتلد أنثاه ثلاثة أفراخ أو سبعة ، وليس في الحيوان من يحمل ولده غيره والقرد والإنسان ، ويحمله تحت جناحه ، وربما قبض عليه بفيه ، وربما أرضعت الأنثى ولدها وهي طائرة ، وتأكل الرُّمانة وهي على شجرتها ، فتتركها قشرًا مجوفًا ، وإذا وضع ورق الدلب في مكان هرب منه ، ويحرُم أكلُه لاستخبائه[٢] .

خواص أجزائه

فقالوا إذا عُلِّق الخفَّاش في شجر قرية تجاوزها الجراد لم يأكل من ثمرها ، وإذا عُلِّق ثلاثة من الخفاش على شجرة طويلة اجتمع إليها الحمامُ من كل مكان ، وإذا طُبِخ في شيرج أو دهن ورد ودُهِن به عرق النسا نفعه لا سيما إن توالى عليه ، وإذا طُبِخ في ماء وشُرِبَ مرقته أسهل ونفع من وجع الورك ، وإذا اغتُسل به الإحليل أدر البول ، ويطبخ رأسه[٣] في إناء نحاس أو حديد بدهن زنبق ، ويغمر مرارًا حتى يتهرأ ويصَفَّى ذلك الدهن ، فيَدهن به صاحبُ النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم في البدن والربو فينفعهم ، وإذا مُسِحَ بدماغه أسفل القدم هيَّج الباه ، وإذا خُلِط مع ماء البصل نفعَ من الماء النازل في العين اكتحالا ، وإن مُسِح بمرارته فرج المرأة التي عسر ولادتها ، أو احتملتها[٤] ولدت بسرعة ، وإن دُفِن رأسه في برج حمام ألفته ولم تزل عنه ، وكذلك دمه ، وإن جُعِل على جحر الفأر هربن من ذلك المكان ، وإن عُلِّق قلبه وقت هيجانه على إنسان هيَّج الباه ، وإذا جُعِل رأسُه في حشو الوسادة فمن وضع رأسه عليها

---

(١) لم أعثرعلى هذا القول لدى المفسرين ، لكن المَجمَع عليه بينهم أن عيسى عليه السلام شكل لهم طائرًا على هيئة الخفاش ، ونفخ الله فيه الروح ، يقول القرطبي في تفسيرة لقوله تعالى : ﴿ ... أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ ...﴾ [آل عمران : ٤٩] : " ... وقيل : لم يخلق غير الخفاش لأنه أكملَ الطير خلقًا ليكون أبلغ في القدرة ؛ لأن لها ثديًا وأسنانًا وأذنًا ، وهي تحيض وتطهر وتلد . ويقال : إنما طلبوا خلق خفاش لأنه أعجب من سائر الخلق " . (الجامع لأحكام القرآن ٥ : ١٤٣) .

(٢) قال ابن قدامة : ويحرم الخُطَّاف والخَشّاف أو الخَفَّاش وهو الوطواط . (المغني ١٣ : ٣٢٣) .

(٣) رأسه : أراد رأس الخفاش .

(٤) أي : أو احتملت المرارة أي حملتها .

غلبه النوم[١] ، وإذا أُخذَ خشّاف[٢] وعلق [١٦٩ظ] على عنقه من شعر إنسان وأرسله حتى طار ، فإن ذلك الإنسان لا يستطيع النوم حتى يؤخذ ذلك الشعر من عنقه ، وإذا ذُبِح وطُلِيَ بدمه عانات الأطفال منع نبات الشعر عليها ، ويُضاف دمه إلى الأكحال البالغة النفع من الغشاوة[٣] ، وإذا اكتُحِل به وحده نفع من بدء نزول الماء في العين ، وإذا حل تراب عش الخفاش وشربته المُطلقة التي عسر ولادتها ولدت بسرعة ، ويسمى[٤] وزبله[٥] إذا طلي[٦] على القوابي نفعها ، ويفتت حصاة المثانة شربًا ، ويقلع بياض العين اكتحالا ، وإذا خُلط بزرنيخ وخل عنب وطُلِي به بعد النُّورَة منع نبات الشعر ، وإذا أضيف مرارة بقرة وعجن بها ولطخ به الشعر الأسود يبيضه ، وإذا أريد زوال ذلك غُسِل بالخل والنوشادر ، وإذا مات في ماء فمن شرب منه سهر أياماً .

خُفْدَد وخفدود[٧] : من أسماء الخفاش المتقدم آنفا .

خُفَيدد[٨] : من أسماء ذكر النعام .

وخيزبان : من أسماء فرخه[٩] .

وخِيط[١٠] : جماعتها كما سيأتي في حرف النون .

أبو خَديج[١١] : كنية اللقلق ، وسيأتي في حرف اللام .

أبو الخطّاف[١٢] : من كنى الحدأة ، وقد سبق في حرف الحاء .

---

(١) ورد في المراجع عكس هذا المعنى ، ففي الجامع : وإذا جعل رأسه تحت وسادة إنسان ونام عليها من غير أن يعلم سهر وشرد نومه ، وفي عجائب المخلوقات : ولو تُرِك تحت رأس إنسان لا ينام البتة ، وفي حياة الحيوان : إذا وُضِع رأسه في حشو مخدّة ، فمن وضع رأسه عليها لم ينَم .

(٢) هكذا في الأصل : خشّاف لا خفّاش .

(٣) هكذا في الأصل ، والمراد : الأكحال عظيمة النفع من الغشاوة .

(٤) هكذا في الأصل ، ولامعن لها هنا .

(٥) بياض في الأصل ، وما أثبت ، والأقرب للصواب من مسالك الأبصار .

(٦) الجامع لابن البيطار : وإن طلي زبله .. ، وفي مسالك الأبصار : إذا طلي به ...

(٧) الخُفدُد في لسان العرب (خفد) الخُفّاش ، بينما الخُفْدود ضرب من الطير .

(٨) الخُفَيدد : الظليم طويل الساقين . (تاج العروس واللسان : خفد) ، وفي التلخيص ٣٨١ : الخَفيدَد .

(٩) ولد النَعام عند الثعالبي : رأل (فقه اللغة ٨٦) ، وورد في معاجم اللغة الجَعول والقلوص .

(١٠) فقه اللغة ٢٢٢ ، التلخيص ٣٨١ .

(١١) حياة الحيوان ٣ : ٧٠١ .

(١٢) في الأصل : أبو الخطاب ، وما أثبت من حياة الحيوان ٢ : ١٨ ، ومن التاج : حدأ ، معجم الحيوان ٢٧١ .

أبو خَطَّار[١] : من كنى الدُرَّاج ، وسيأتي في حرف الدال .

أبو الخراب : من كنى البوم[٢] ، وقد سبق في حرف الباء[٣] .

---

(١) حياة الحيوان ٢ : ٣٥٠ .

(٢) كنية الأنثى عند الدميري ١ : ٥٢٤ : أم الخراب .

(٣) أمامها على الحاشية تعليق من قارئ أيضاً ببعض الكلمات غير الواضحة .

النوع الثالث :

في الهوام والحشرات من حرف الخاء

خَدَرْنَق[١] : من أسماء العنكبوت ، وسيأتي في حرف العين .

خَدُوش[٢] : من أسماء الذباب كما سيأتي في حرف الذال .

خراطين[٣] : عَلَقٌ[٤] طوالٌ حُمْر ، قال جالينوس : هي الديدان التي إذا احتفر الإنسان أو حرث الأرض وجدها تخرج من الأرض . وقال غيره : الخراطين دود الأرض ، ويقال هي أمعاء الأرض ، توجد في المزارع والأماكن النديَّة ، وليس هو من العَلَق لنذكره معه في حرف العين ، ولا من الدود لنذكره في حرف الدال ؛ فجعلناه هنا في موضعه .

فمن خواصه إذا سُحِق ووضع على العصب المقطوع نفعه من ساعته ، وينبغي أن يُحَلَّ عنه بعد ثلاثة أيام ، وإذا شُوِي وأُكِل بالخبز فتَّت الحصاة من المثانة ، وإذا شُرِب مع عقيد العنب كان دواءً يُدرُّ البول ، وإذا طُبِخ [١٧٠و] بشحم الإوَز وقُطِّر في الأذن أذهب وجعَها ، وقيل : يُقطَّر في الأذن التي في الجانب المخالف للوجع ، وإذا شُرِب منه بعد جفافه وسَحْقه أذهب صُفرَة صاحب اليَرَقان ، وإذا شربت منه المرأة التي عَسُرَت ولادتها وضعت بسرعة ، وإذا سُحِق مع غُبار الرَّحَى وضُمِّد به الفَسْخ والوثْي[٥] نفعته من ساعته ، وإذا شُرِب بماء طبيخ الشبت[٦] نفع من القولنج ، وإذا غُسِل وجُفِّف وسُحِق ناعمًا وأذيفَ في شيرج ، وطلي به الذَّكَر غلَّظَه ، وإذا أُحرِق وسُحِق رمادُه وأذيف بدهن زنبق وطلي به رأس الأقرع أزال القَرَع وأنبت الشعر .

وأما علق الماء فيأتي في حيوان الماء من حرف العين .

---

(١) في الأصل : خدريق ، وما أثبت من التلخيص ٣٩١ وهي للعنكبوتة الناسجة ، حياة الحيوان ٢ : ٢٠٩ .

(٢) في اللسان (خدش) : الخَدُوش : الذباب والخَدُوش البُرْغُوث ، وفي الوسيط (خدش) : الخدوش : البرغوث والذباب وابن عرس .

(٣) الجامع ٢ : ٥٧ ، حياة الحيوان ٢ : ٢٠٩ ، معجم الحيوان ٩٣ .

(٤) العَلَق : دود أسود يمتص الدم يكون في الماء الآسن ، إذا شربته الدابة علق بحلقها ، واحدته عَلَقَة (الوسيط علق) .

(٥) الوثْي : هو شِبْهُ الفسْخ في المَفْصِل سبق التعرض لمعناه .

(٦) في الأصل : السبت ، وما أثبت من الجامع .

خَرَشَة[١] : من أسماء الذبابة كما سيأتي في حرف الذال .

خَزَرْنَق[٢] : من أسماء العنكبوت ، وسيأتي في حرف العين .

خُشاش الأرض : هي هوامها وحشراتها ، وستذكر في مواضعها .

خَشْرَم[٣] : من أسماء الزنبور وجماعة النحل كما سيأتي في حرف الزاي والنون .

خُشَف[٤] : نوع من الذباب يأتي معه في حرف الذال .

خُضَرِم[٥] : من أسماء ولد الضَّبِّ كما سيأتي في حرف الضاد .

خَطَّاف[٦] : نوع من[٧] الحيات ، سبق معها في حرف الحاء .

خفال : وقيل خيفان[٨] ، من أسماء الجراد ، وقد سبق في حرف الجيم .

خُلْد[٩] : ..... [١٠] الفأر يأتي معه في حرف الفاء .

خموش[١١] : من أسماء البعوض ، وقد سبق في حرف الباء .

خُنَّاز[١٢] : كرُمَّان ، من أسماء الوَزَغَة كما سيأتي في حرف الواو .

خُنْفَساء[١٣] : بضم أوله وفتح الفاء ومهملة ممدودة ، ويقال : خُنْفَس وخُنْفَسَة ،

---

(١) حياة الحيوان ٢ : ٢١١ .

(٢) الخَزَرْنَقُ ذكر العَناكب (اللسان : خزرنق) .

(٣) الخَشْرَمُ : الدَّبْرُ والزَّنابير لا واحدَ له من لفظه . (الصحاح خشرم) ، وعند الدنيرس اسم للزنانير (حياة الحيوان ٢ : ٢١٨) ، وجماعة النحل عند الثعالبي دَبْر (فقه اللغة ٢٢٢) . وعند أبي هلال العسكري النحل يقال له دبر ، الخشرم رئيسها . (التلخيص ٣٩٠) .

(٤) الخُشَف : الذباب الأخضر ، ذكره الدميري في حياة الحيوان ٢ : ٢١٨ .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ٢٢٠ .

(٦) الجامع لابن البيطار ٢ : ٧٩ ، مسالك الأبصار ٢٠ : ١٢٣ ، حياة الحيوان ٢ : ٢٢٧ .

(٧) هنا عبارة : الذباب يأتي معه ، مشطوب عليها .

(٨) في الأصل : خيعل ، وما أثبت هو الصواب ، سبق ذكره مع الجراد ص ٤٠٣ .

(٩) حياة الحيوان ٢ : ٢٣٤ .

(١٠) طمس في الأصل بمقدار كلمة .

(١١) الصحاح والتاج واللسان : خمش .

(١٢) في الأصل : خنان ، وما أثبت من التلخيص ٣٩١ ، حياة الحيوان ٢ : ٢٣٣ ، والصحاح والتاج : خنز .

(١٣) مسالك الأبصار ٢٠ : ١٢٣ ، حياة الحيوان ٢ : ٢٦٣ .

والجمع الخنافس ، ويسمى الجَلَعْلَع[١] - بالفتح ، وقد يُضَمُّ - والحنطب ، والحنطباء[٢] - بمهملة ومعجمة فيهما - والجمع الحناطب ، ويقال لها الفاسياء والفاسية[٣] وقرنبى[٤] والمندوسة[٥] ، ويقال للذَّكَر منها كَبَرْتَل[٦] كسَفَرجَل ، والأنثى خُنْفَساة - بألف - وخُنْفَسة ، وهي الدويبة التي تتولد في الأرواث ذوات الروائح المنتنة ، وبعض المصنفين جعلها أنواعًا ، وأضاف إليها حمار قبان وبنات وردان ، والمحققون منهم لم يضيفوا إليها سوى الجُعَل ؛ لأنه يشبهها في الشكل والريح والنتن ، وبين الخنفساء والعقرب صداقة حتى أن أهل المدينة الشريفة يسمونها جارية العقرب كما قيل : [من المتقارب]

وكلٌ يميلُ إلى شكلِه ... كأُنسِ الخنافس بالعقرب[٧]

[١٧٠ظ] وهي مخصوصة بكثرة الفسا . تقول العرب في أمثالهم : الخنفساء إذا تحركت فست[٨] .

وفي كامل ابن عدي في ترجمة أبي معشر - واسمه نجيح - عن المقبري عن أبي هريرة أن النبي " ﷺ " قال : « ليدَعنَّ[٩] الناس فخرهم في الجاهلية أو ليكونَنَّ أبغض إلى الله من الخنافس»[١٠] . قال العلماء : ويَحرُم أكلُها لاستخباثها[١١] ، ويكره قتلها من

(١) تاج العروس : جلع .

(٢) اللسان : حنطب ، وفيه : الحنطب : ذكر الخنافس والجراد ، وقد يقال بالطاء المهملة .

(٣) تاج العروس : فسو .

(٤) مطموسة في الأصل ، والتصويب من معاجم اللغة ، القَرَنْبَى ، في التَهْذيب ، في الرباعي : القَرَنْبَى ، دُوَيْبَّة شِبْهُ الخُنْفُسَاء ، أو أَعْظَم منه شيئاً ، طَوِيلَةُ الرجْل (التاج : قرنب) .

(٥) الصحاح : ندس .

(٦) في الأصل : كبرتك ، وما أثبت من القاموس ، تاج العروس : كبرل ، والكَبَرْتَل عند النويري هو الجُعَل ، نوع من الخنافس (نهاية الأرب ١٠ : ١٥٢) .

(٧) ورد البيت بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ، للثعالبي ١ : ١٨٨ .

(٨) جاء في مجمع الأمثال ١ : ٣٥٠ ، مثل رقم ١٨٨٣ : أسرع غضبًا من فاسية ، يعنون الخنفَسَاء ؛ لأنها إذا حركت فَسَتْ ونَتَّنَت .

(٩) في الأصل : ليدعين ، والصواب ما أثبت من مراجع التحقيق .

(١٠) الحديث في الكامل في الضعفاء ٧ : ٥٣ ، وورد أيضًا في مسند أحمد بن حنبل ١٤ : ٣٩٦ ، حديث رقم ٨٧٩٢ .

(١١) قال صاحب المهذب : ولا يحل أكل حشرات الارض كالحيات والعقارب والفار والخنافس والعظاء والصراصير والعناكب والوزغ وسام أبرص والجعلان والديدان وبنات وردان وحمار قبان لقوله تعالى : (ويُحرم عليهمُ الخبائثَ) (المجموع شرح المهذب ١٩٥٦) .

غير أذية[١] ، وكذلك كل ما لا نفعَ فيه ولا ضرر ، فقال أحمد : إذا آذته هذه الأشياء قتلَها ، وإن قتلها من غير أذية فيُباح ، وقيل يُكره ، وقيل يَحرُم ، والله أعلم .

وطريق طِرد الخنافس أن يطرح في أماكنها الكَرَفس ، فإنها تهرب من ذلك المكان ، وكذلك إذا بُخر المكان بورق الدلب أو وُضِع فيه .

فمن خواص أجزائها أن البعير إذا بلع[٢] في علفه خنفساء مات ، وتوجد الخنفساء في وسط الروث في كرش البعير وهي حية ، وزعموا أنها إذا طُرِحت على غزال مات ، وإذا أغليت في زيت وطلي به البواسير ذهبت ، وإذا كُسرَت نصفين وأخذت الميل وغمسته فيها واكتحلت برطوبتها نفع من الرمد البارد وأبرأه بسرعة ، وكذلك الجَرَب والغشى ، وإذا طُبِخ في زيت وقُطر في الأذن الوَجعَة نفعها ، فإن أُديمَ ذلك نَفَع من الصمم الحديث ، وإذا فُسخَت ودُلك بها القروح في الساقين نفعتها ، وإن شُدِخت ورُبطَت على لسعة العقرب أبرأتها .

وحُكي[٣] أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا أراد الله تعالى بخلق هذه ؟ حسّن صورتها أو طيب رائحتها ؟ فاتفق أن الله أبلاه[٤] بقرحة عجز عنها الأطباء الحذاق الماهرون [حتى ترك علاجها فسمع يومًا صوت طبيب من الطُّرُقيين ينادي في الطريق][٥] فقال أحضروه فلا ضرر علينا في ذلك فأحضروه ، فلما شاهد القرحة ، فقال : عَلَيَّ بخنفساء ، فأتي بها فأحرقها وذَرَّ رمادَها على القرحة ، فبرأت بإذن الله ، فذكر[٦] الرجلُ القولَ الذي سبق منه ، وقال : إن الله تعالى أراد أن يعرفني أخسَّ الأشياء أعز الأدوية .

ومنها نوع يقال له الجِعْلان ـ بكسر الجيم وإسكان المهملة ـ جمع جُعَل كصُرَد ، ويسمى الأقلَح[٧] ـ بإسكان القاف وفتح اللام ـ والجعانس ، ودُعك كصُرد ، والزعقوق ، لأنه يعض البهيمة في فرجها فتهرب .

(١) هكذا في الأصل ، وأراه قصد أذى .

(٢) في الأصل : بلغ ، وما أثبت هو الصواب .

(٣) جاءت هذه الحكاية كاملة عند ابن فضل الله والدميري مع بعض الاختلاف في الصياغة .

(٤) مسالك الأبصار : فاتفق أن ابتلاه الله ، وفي حياة الحيوان : فابتلاه الله .

(٥) إضافة ضرورية من مسالك الأبصار لاستقامة السياق ، واستكمال المعنى .

(٦) هكذا في الأصل ، والصواب كما في مسالك الأبصار : فتذكّر .

(٧) اللسان : قلح .

والكَبَرتل[1] كالخنفساء، وقيل ولده. وبعضهم كنّاه أبا جَعران[2]؛ لأنه يجمع البَعْر[3] ويدخره في بيته، وهذا الحيوان شبيه بالخنفساء، لكنه أكبر منها، شديد السواد، وفي بطنه لونٌ إلى الحُمرَة، وله جناحان لا يكادان[4] يريان [١٧١و] إلا إذا طار، وله ستة أرجل وسنام مرتفعٌ جداً، وللذكر منها قرنان، وإذا أراد الطيران تنفش فتظهر جناحاه، وهو يمشي القهقري إلى خلفه، ويهتدي إلى بيته، ويألف مراح الجواميس والبقر ومواضع الروث.

قال بعض المفسرين عند قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ...﴾ [الأعراف: ١٣٣]: إنه الجعلان[5]، ومن شأنه أنه إذا جعل في الوَرْد سكن حتى تحسبه ميتًا، فإذا أُخرِج وجُعِل في الرَّوْث عاش؛ ولذلك يُقال لمن لا يقدر على شم الورد جُعَلي.

وروى الطبراني[6] والبيهقي في شعب الإيمان[7] وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات[8] من حديث ابن مسعود موقوفًا: «إن ذنوب بني آدم لتقتل الجُعل في جحره». (ورواه الطبراني أيضًا والحاكم من حديث ابن مسعود موقوفًا: «إن ذنوب بني آدم لتقتل الجُعَل في جحره»)[9]، ورواه الطبراني[10] أيضًا والحاكم[11] من حديث أبي الأحوص[12] عن ابن مسعود أنه قال: "ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على

(١) في الأصل: الكبرتك، ما أثبت هو الصواب من معاجم اللغة اسم لذكر الخنفساء.
(٢) حياة الحيوان ١: ٦٣٨، واللسان: جعل، سلم.
(٣) في حياة الحيوان: الجعر اليابس. والبَعر: خرء كل ذي مخلب من السباع، والجمع جعور.
(٤) في الأصل: يكادا، ولا مبرر لحذف النون.
(٥) قاله حبيب بن أبي ثابت: ينظر تفسير القرطبي ٩: ٣١٢، وزاد المسير، لابن الجوزي ٢: ١٤٨.
(٦) في المعجم الكبير ٩: ٢١٣، حديث رقم ٩٠٤٠ برواية: إن كان الجعل ليعذب في جحره بذنوب بني آدم...
(٧) شعب الإيمان ٦: ٥٤، حديث رقم ٧٤٧٨، برواية: كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم.
(٨) العقوبات ١٧٩ حديث رقم ٢٧٠، برواية: ذنوب بني آدم قتلت....
(٩) ما بين القوسين مكرر في الأصل بطريق الخطأ أو السهو من الناسخ.
(١٠) المعجم الكبير ٩: ٢١٣، حديث رقم ٩٠٤٠، وتمامه: ثم قرأ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة﴾.
(١١) الحديث في المستدرك ٢: ٤٦٤، حديث رقم ٣٦٠٢، برواية: كاد الجُعَل....
(١٢) أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، صاحب عبد الله بن مسعود، من أهل الكوفة، سمع عبد الله بن مسعود وأباه، روى عنه أبو إسحاق الهمداني وعطاء بن السائب والحسن البصري، قتله الخوارج في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي (التاريخ الكبير ٧: ٥٧، الثقات ٥: ٢٧٤، الجرح والتعديل ٧: ١٤).

ظهرها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى . ثم قال : كان الجُعلُ يعذب في جحره بذنب ابن آدم" . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

فمن خواصه أنه إذا أُخذ وجُفف وشُرِب من غير إضافة إلى غيره نفع منفعة عظيمة للدغة العقرب ، وإذا طُبِخ بزيت وقطر في الأذن الوجعة نفعها ، وإن كُرِّر ذلك في الأذن الصمَّاء برأت ، وإذا عُلق رأسه على برج ألِفَه الحمام .

خَوتَع[1] : نوع من الذباب يأتي معه في حرف الذال .

خيط[2] وخَيطَل[3] : اسمان من أسماء جماعة الجراد كما سبق في حرف الجيم .

أبو خَيثم[4] : من كنى العنكبوت ، وسيأتي في حرف العين .

أم خراب[5] : من كنى الفويسقة ، نوع من الفأر تأتي معه في حرف الفاء .

(١) في الأصل : خوثع ، وما أثبت من التاج واللسان : ختع .

(٢) تاج العروس : خيط ، ذكرها الثعالبي في فقه اللغة ٢٢٢ اسما لجماعة النعام .

(٣) القاموس والتاج : خطل ، ذكر الثعالبي لجماعة الجراد رجل أو عارض . (فقه اللغة ٢٢٢) .

(٤) حياة الحيوان ٣ : ٢٣٤ : أبو خيثمة .

(٥) حياة الحيوان ٣ : ٣٣٨ .

النوع الرابع :

في حيوان الماء من حرف الخاء

خُنْبُدُع[١] : من أسماء الضِّفْدَع ، وسيأتي في حرف الضاد .

خَرْشَقلا[٢] : نوع من السمك يأتي معه في حرف السين .

خصية البحر[٣] : من أسماء الجُنْدبادَسْتر تأتي مع كلب الماء في حرف الكاف .

خَضَض[٤] : من أسماء الودع ، وقد سبق مع الحلزون في حرف الحاء .

خَمَل[٥] : نوع من السمك يأتي معه في حرف السين .

خنزير البحر[٦] : من أسماء الدلفين ، وسيأتي في حرف الدال .

---

(١) القاموس : خبدع .

(٢) هو السمك البلطي عند الدميري (حياة الحيوان ٢ : ٢١٢) ، اللطائف ٧٧ : الحُرثقلا .

(٣) الجامع لابن البيطار ٢ : ٦٣ .

(٤) الصحاح : خضض .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ٢٤٨ ، واللسان : خمل .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ٢٦٣ : الخنزير البحري . وفي معجم الحيوان ١٨٨ : هو والدلفين من فصيلة واحدة ، إلا أنه أصغر من الدلفين ، وكلاهما من فصيلة الحيتان .

الفصل [١٧١ظ] الثاني :

في خواص الأشجار والنبات والأحجار من حرف الخاء

وفيه ثلاثة أنواع : النوع الأول في الأشجار

خاما قرطم : من أسماء الخَيزُران ، وسيأتي قريبًا .

خُرْفُعُ[١] : من أسماء ثمر العُشَر[٢] يأتي معه في حرف العين .

خَرُّوب[٣] : بفتح الخاء وتشديد الراء كتَنُّور ، شجر معروف ، والخُرنوب[٤] - بالضم - لغَةٌ فيه ، وقد يفتح ، ذكره في قاموس اللغة[٥] . ويسمى الخروب الشامي وقراطيا[٦] ، وبالفارسية نكبروخ ، شجره كبار غلاظ ، وورقه أدور[٧] وأكثف من ورق الغار ، شديد الخضرة ، ينبت كثيراً بالجبال ، لا سيما بالأرض المقدسة ، وثمرُه قرون طوال كالقثَّاء ، خضر منبسط ، فإذا جف اسودَّ وحلا بعد أن كان عفصاً شديد القبض ، ويسمونه[٨] صبيان العراق قثاء شاميًا ، وهو أنواع ، وأفضلها الصندلاني ، حجم ثمره صغير رقيق ناعم قليلا ، ونوع يسمى الشابوني ، أقوى خشبية منه ، يأكله الفلاحون ، ونوع يسمى الكيا ، أطول ثمراً من الذي قبله وأغلظ وأكثر رُبًّا ، ومنه يتخذ رب الخروب غالبًا ، وما دام ثمره غضًا فهو يُطلق البطنَ ، وإذا جَفَّ حَبَسَه ، لا سيما إذا أُكل على الريق ؛ لما فيه من قوة القبض ، ويدرُّ البول ، وهو أصلح للمعدة ، باردٌ يابسٌ ، وقيل حار ، جيده الحلو القريب العهد بالقطع ، يُمسك الذَّرَب ، ويسكن الغثى ، ويقمع البخارات المتصاعدة في البدن إلى فوق ، قاطعٌ لدم الطمث إذا جرى في عروقه ، ويقوي المعدة ، وإذا دُقَّ وعُجِن بدهن الناردين نفع من الصداع البارد ضمادا ، والمضمضة بطبيخه جيدة لوجع

---

(١) عند أبي حنيفة في كتاب النبات ١ : ١٤٦ ، الجامع ٢ : ٥٧ ، معجم أسماء النبات ٢٣ .

(٢) في الأصل : ثمر العسر ، وما أثبت من معجم أسماء النبات ، وفي الجامع : حِنَّاء العُشَر ، وفي كتاب النبات : جنا العشر .

(٣) معجم أسماء النبات ٤٥ .

(٤) الجامع ٢ : ٥١ ، المعتمد ١ : ٨٧ .

(٥) ورد في القاموس (نبت) : اليَنْبوتُ : شَجَرُ الخشخاشِ وشجرٌ آخرُ عِظامٌ أو شَجَرُ الخَرُّوبِ .

(٦) معجم أسماء النبات ٤٥ .

(٧) هكذا في الأصل ، والمعنى : أكثر استدارة .

(٨) هكذا في الأصل : يسمونه ، والصواب : يسميه .

الأسنان ، وإذا دُلِّكت الثآليل بثمره غضًا دلكًا شديدًا أذهبها ، لكن غَضُّه[١] رديء للمعدة ، ويولد خلطًا رديئًا ، وفي يابسه خَشَبِيَّة ، عَسِر الانهضام أكثر من الغض ، لا ينحدر ، ولا يخرج عن البطن سريعًا ، وغداؤه رديء . قال ابن البيطار[٢] : " ولقد كان الأصلح أن لا يجلبٍ من بلده "[٣] ، يدفع ضرره الفانيد[٤] ، وربه مائل إلى الرطوبة ، يُطلق البطن ، مُحرِّك للمرار الأصفر بسرعة استحالته إلى جوهرها إذا وافاها في المعدة . وصفة عمله أن يُطحَن الخروب ويُنقَع في الماء ، ثم يُعتَصَر ويُطبَخ حتى ينعقد ويصير قوامه كالعسل ، ثم يُرفَع ويؤكل به كدِبْس العنب .

والخروب البري هو الذي ينبت برؤوس الجبال من غير زرع ولا عمل ، فيكون نحيف القرون ، لا طَعْمَ له ، وفي الغالب ما يأكله إلا الدواب [١٧٢و] .

خروب الخنزير[٥] : هو قرون حب الكلى تقدم معه في حرف الحاء .

خروب قبطي وخروب القرط وخروب مصري[٦] : ثلاثة أسماء من أسماء ثمر السنط ، يأتي معه في حرف السين .

خروب هندي[٧] : من أسماء الخيارشنبر ، يأتي قريبًا .

خِرْوَع[٨] : بكسر أوله وفتح الواو ، على وزن دِرْهَم ، ويقال له سمسم هندي ، وبالسريانية صُلوبا وطمرا ومارطياسو ، وباليونانية قيقي وقودس وقولذي وقيهارس ، شجر يكون في مقدار شجر التين الصغار . وقال صاحب القاموس : "نبت لا يرعى"[٩] ، انتهى . أكثر نباته في بطون الأودية[١٠] ومجاري المياه ، وفي الدُّور ، له ورق شبيه بورق

---

(١) في الأصل : عضه ، تصحيف .

(٢) في الجامع ٢ : ٥١ .

(٣) الصياغة في الجامع : ولقد كان الأجود والأصلح أن لا يجلب هذا الخرنوب إلينا من البلاد المشرقية التي تكون فيها .

(٤) الفانيذ والفانيد : هو ضَرْبٌ من الحَلْواءِ ، مَعْرُوف ، فارسيٌّ ، مُعَرَّب بَانِيدَ (تاج العروس : فنذ) .

(٥) في الجامع ٢ : ٥٢ : خرنوب الخنزير .

(٦) ورد الخرنوب القبطي والمصري اسمين للسنط في معجم أسماء النبات ٢ .

(٧) في الجامع ٢ : ٥١ : خرنوب هندي سيرد ذكره ص ٥٦٨ .

(٨) الجامع ٢ : ٥٣ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٥٢ ، المعتمد ١ : ٨٩ .

(٩) القاموس : خرع .

(١٠) في الأصل : بطون الأدوية ، وما أثبت هو الصواب .

اللّب وأكبر منه وأشد خُضْرَة ، ويدور ورقه إلى جهة الشمس حيث دارت ، وله حب في عناقيد ، خشبي ، يقال له باليونانية قروطن ، وتأويله القُراد ؛ لأنه إذا قُشِّر كان شبيها به ، ومنه يُعتَصَر دهنُه ، وأما ورقه فإنه إذا دُقَّ وخُلط بسويق سكَّن الأورام البلغمية وأورام العين الحارة ، وإذا تُضُمِّد به وحده أو مع الخل سكَّن أورام الثدي والحمرة في النفاس[١] ، وإذا تُضُمِّد بالغض منه نيئًا أو مطبوخا نفع من النقرس البارد ووجع المفاصل عن رطوبة ، ويورث البدنَ صحة ، وحبُّه ينفع من القولنج والفالج واللقوة ، ومقدار ما يؤكل منه عشر حبات مقشورة ، وقيل من إحدى عشر إلى سبع عشر[٢] ؛ فإنه يسهل ، وفيه شيء يجلو ، وكذلك ورقه ، والخروع محلل ملين للعصب مسهل منقٍّ للعروق ، وكذلك دُهنُه ، وهو أبلغ الملينات ، وحبُّه أيضًا ينفع من داء الفيل شربًا بالعسل وضماداً ، ويلين الأورام الصلبة ، ويحللها ، وبالعسل يبرئ الثآليل ضماداً ، وكذلك الكَلَف ، ودهنه المستخرج من حبه أحَدُّ وألطفُ من الزيت ؛ ولذلك يحلل أكثر منه ، وخاصيته الإذابة والترقيق والتلطيف وتقوية الأعضاء ، مسهل للبلغم ، وينقي الأعصاب من الرطوبات اللزجة ، وينفع للحكَّة والجرب وقروح الرأس الرطبة وأورام المِقْعَدَة الحارة وانضمام فَمِ الرحم وانقلابه ، ولوجع الظهر البارد السبب شربًا ومرخًا ، وإذا خُلط ببعض المراهم قَوِيَ فعلُه ، وإذا شُرب أسهَلَ وأخرج دود البطن ، وإذا شُرِبَ منه درهمٌ بالعسل نفع من أوجاع المفاصل الباردة ، وزعموا أنه إذا مُسِحَ به رأس ديك لم يَصِحِ البتَّة [١٧٢ظ] ، وصفة عمله أن يؤخذ من بزره المستحكم في شجره ويُشَمَّس ، فإذا تشقَّق قشرُه يؤخذ لبُّه ويدَقُّ ناعمًا ويطرح في دست مبيِّض مع ماء ، ويغلى عليه حتى يخرج دهنُه ، ويُلقَط بقطنة ، ويُرفَع ، وقد يُطبَخ لبُّ حَبِه من غير دق ويعصَر بلَولَب[٣] .

خَروَع صيني[٤] : من أسماء الدَّنْد ، وسيأتي في حرف الدال .

---

(١) النِّفَاس : مدة تعقب الوضع لتعود فيها الرحم والأعضاء التناسلية إلى حالتها السوية قبل الحمل ، وهي نحو ستة أسابيع (الوسيط : نفس) .

(٢) هكذا في الأصل : والصواب : أحدى عشرة إلى سبع عشرة . .

(٣) اللولب : من أدوات العصر .

(٤) معجم أسماء النبات ٦٠ .

خُسْف[١] : من أسماء شجر الجوز ، وقد سبق في حرف الجيم .

خَشْل[٢] : من أسماء المُقْل المكي ، وسيأتي في حرف الميم .

خَضْخَاض[٣] : من أسماء القَطِران ، وسيأتي مع الشربين في حرف الشين .

خضْلاف[٤] : من أسماء المُقْل أيضًا ، وسيأتي في حرف الميم .

خطِّي[٥] : من أسماء القنا الهندي ، وسيأتي في حرف القاف .

خَلّ[٦] : اسم لما حَمُضَ من عصير التمر والعنب وغيرهما ، وسيأتي مع العنب في حرف العين .

خُلُب[٧] : من أسماء ليف النخل يأتي معه في حرف النون .

خلباني[٨] : من أسماء القِنَّة صمغ الماطونيون ، يأتي معه في حرف الميم .

خَلَنج[٩] : بفتحتين ، وجمعه خلانِج . قال الجوهري : "شجر ، فارسي معرب"[١٠] ، انتهى . ويقال له باليونانية أغيرس وشجر التوز ، وبالسريانية حرشا روميا ، شجرٌ كبارٌ شبيه بالحور ، ينبت ببلاد الروس من أعمال الدشْت[١١] ، وقشر خشبه هو التوز الذي تبطَّن به القِسِيّ العربية ، وإذا وضع على وجه الماء وأوقد بالنار أُشعِل كالشمع ، وإذا

---

(١) في الأصل : الخشف ، وما أثبت من كتاب النبات ١ : ١٦٤ ، من معجم أسماء النبات ١٠٢ ، وفيه : خسْف ، بالفتح .

(٢) كتاب النبات ١ : ١٤٤ ، معجم أسماء النبات ٩٧ .

(٣) الصحاح : خضخض .

(٤) كتاب النبات ١ : ١٦٥ .

(٥) كتاب النبات ١ : ١٦٦ .

(٦) القاموس المحيط : خلل .

(٧) كتاب النبات ١ : ١٤٣ : الخُلُب : الليف .... والواحدة خلُبَة .

(٨) في الأصل : خلنابة : وما أثبت من كتاب في الأدوية المفردة لديسقوريدوس رقم ٧٩ من المقالة الثالثة ، ومن معجم أسماء النبات ٨٢ .

(٩) ذكره أبو حنيفة في كتاب النبات ١ : ١٦٥ ، وابن البيطار في الجامع ٢ : ٦٨ . وورد في معجم أسماء النبات ٧٦ .

(١٠) الصحاح : خلج .

(١١) الدشت : بليدة في وسط الجبال بين إربل وتبريز ، رأيتها عامرة كثيرة الخير ، أهلها كلهم أكراد (معجم البلدان ٢ : ٤٥٦) .

وُضع قشره مع عيدانه وأُضرِم فيها النار ، وجُعل تحته قدْرٌ سال منه دهنٌ لَدنٌ طيب الرائحة كدُهن البَلَسَان ، وخشبه صلبٌ يُعمَل منه النُّشَّاب[١] الجيد الفاخر في السبق ، ويُجلَب إلى بقية البلاد فيُوضَع في تراكيش[٢] الملوك ، وله أغصان طوال قدر قامة الإنسان ، ذوات هُدب أصغر من هدب الطَّرْفاء بين اللدونة والخشونة ، وله زَهرَةٌ صغيرة إلى الحُمرَة ، وفيها غَبْرَة ، وهي لطيفة في شكل المحجَمَة[٣] ، في جوفها[٤] شعرات من لونها ، في كل شَعرة حبة أصغر من حب الخردل ، فرفيرية .

ومنه صنف آخر أبيض اللون وألطف في الشكل ، ويستعمل ورقُه وزهرُه في الطب ، فلزهرِه قوةٌ حارةٌ يابسة ، وأما في التجفيف فقريب من الاعتدال ، وهو إلى اليُبْس أميل ، واللطافة أولى به من الغلَظ ، وإذا جُمِع ووُضِع في الدهن وشمس ثلاثة أسابيع ودُهِن به نفع من الإعياء ، ومن أوجاع المفاصل ، ومن النقرس البارد السبب ، وإذا دُبِغ الجلود بزهره صارت سُردَاقه[٥] إلى الغاية في الحسن ، والورق [١٧٣و] يفعل كما يفعله الزهر إلا أنه أضعَف ، وإذا تُضُمِّد بورقه مع الخل نفع من الضَّرَبان[٦] العارض من النقرس ، ويُقال إن ثمره إذا شُرِبَ نفع مَنْ به صرعٌ ، ولهذا الشجر صمغة ذهبية يقال إنها لكهرباء ، وقِيل غيرُ ذلك ، قوتُها شبيهة بزهرها ، تقعُ في أخلاطِ المراهم ، وبزره ألطف من صمغه ، إلا أنه ليس بكبير الحرارة .

خَمْر : أكثره في بلاد الشام من العنب ، يأتي معه في مائه بأسمائه في حرف العين .

خَمْط[٧] : بفتح أوله وإسكان الميم ، قال الله تعالى : ﴿ ... وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ ... ﴾ [سبأ : ١٦] ، الآية .

---

(١) النُّشَّابُ : السهامُ ، الواحدة نُشَّابَة (الصحاح نشب) .
(٢) هكذا في الأصل ، ولا أجد لها معنى في المعاجم اللغوية التي بين يدي .
(٣) المِحْجَمُ والمِحْجَمَةُ : قارورة الحجامة (الصحاح : حجم) .
(٤) في الأصل : في خوفها .
(٥) السُّرداق : البيت من الكُرسُف ، أي القطن (ينظر كتاب الكليات ، لأبى البقاء الكفوي ٢٣٩) .
(٦) ضَرَبَ العرقُ ضَرْبًا وضَرَبانًا إذا تحرَّك بقوّة (الوسيط : ضرب) .
(٧) ذكره أبو حنيفة في كتاب النبات ١ : ١٦٦ ، معجم أسماء النبات ١٦١ .

قال أهل التفسير: الخمط: الأراك[١]، وقال الجوهري: "ضرب منه له حَمْل يؤكل"[٢] كما سبق في حرف الألف. وقيل: شجر كالسدر، وقيل: كل شجر ذي شوك، فيه مرارة، وقيل: كل نبت فيه مرارة، لا يمكن أكله، وقيل: هو اللبن الحامض، كما سبق في ترجمة البقر في حرف الباء، والله أعلم.

خوخ[٣]: [الخوخة][٤] واحد[٥] الخوخ - بضم أوله وفتح ثانيه - ويقال تُفَّاح الدُّب، وتفاح فارسي، شجرة مشهورة ببلاد الشام وغيرها، وأنواعه كثيرة، فمنه الإجَّاص - بالكسر وشد الجيم - ولم يسمه الحكماء بغير هذا، والخوخ عندهم هو الدُّرَّاقن الآتي ذكره في حرف الدال، ومن أنواعه الأبيض الزجاجي، ويسمى شاهلوج وشاهلوك، ومعناه سلطان الخوخ. قال صاحب الفلاحة: "الشاهلوج إجاص كبير فاسد، وأصله إجاص فسد في منبته فاستحال إلى تلك الصورة"[٦]، ومنه الخوخ العُرضي، أبيض كبار، يؤتى به من عرض من أعمال حلب[٧]، ومنه البرقوق[٨] المزدرع كثيرا في بلاد غزة، ومنه الصغار الأسود الشديد الحمض والعفوصة المسمى في دمشق بخوخ الدب، ومنه الدُّرْشَك، أصفر اللون إلى الزرقة والحموضة.

وأما الإجَّاص في زماننا فهو الأسود الكبار الخضر اللب، واحدته بهاء، ويسمى عيون البقر، ويقال عَيْبَقَر وقوقى ميلا، كثير ببلاد الشام، وأجوده ما كان بمدينة الزَّبداني[٩]، وخياره ما كبر قدره واسودَّ لونه وانتهى نضجه، طبيعته البرودة في الدرجة الأولى والرطوبة في الثانية، يصلُح للأمزاج[١٠] الصفراوية وفي الشباب، والرَّطب منه

---

(١) تفسير القرطبي ١٧ : ٢٩٤، وفيه: قال أهل التفسير والخليل: ...

(٢) الصحاح: خمط، وعبارة الجوهري: الخمط ضربٌ من الأراك له حمل يؤكل.

(٣) الجامع ٢ : ٨٠، عجائب المخلوقات ١ : ٢٥٣، المعتمد ١ : ١٠٢، معجم أسماء النبات ١٠٢.

(٤) إضافة ضرورية من معاجم اللغة، يستقيم بها السياق.

(٥) هكذا في الأصل: واحد، والصواب: واحدة.

(٦) الفلاحة النبطية ٢/٢ : ١١٩٠، وفيه: وأصله إجاص فسد في منبته، فانقلب إلى تلك الصورة.

(٧) حلب: مدينة بالشام، بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلاً، وسميت بحلب رجل من العمالقة، وهي مدينة عظيمة مسورة بحجارة بيض، ونهر قويق يجري على بابها، وفي جانبها قلعة منيعة بها مقام أميرها، ولها سبعة أبواب. (الروض المعطار ١٩٦).

(٨) في الأصل: البرقون: والصواب ما ذكر.

(٩) الزَّبداني: بلدة كثيرة المياه والأشجار بين دمشق وبعلبك. (الروض المعطار ٢٩٦).

(١٠) هكذا في الأصل وعند ابن البيطار أحيانًا، والصواب: أمزجه.

يطلق البطن ، وكذلك يابسه [١٧٣ظ] في أشهر القولين ، وهو يسكن العَطَش والمرة الصفراء ، ويرطب المعدة ، ويبردها ، ويسهل الصفراء ، والحامضُ منه أبلغ ، ويقطع القيء ، ويسكنه ، ويذهب بالحِكّة ، وينفع الحميات الصفراوية ، ويسكن الصداع والشقيقة ، وينقص اليرقان ، وماؤه يدر الطمث ، وينبغي لآكله أن يتقدم به الطعام إن كان محروراً[١] ، ولأصحاب البلغم أن يشربوا بعد أكله ماء العسل ؛ ليجلو ، ورطوبته المتولدة منه في المعدة ، وأكل يابسه أو شرب نقيعه ينفع من الصداع الحار ، وقيل أكل يابس الدمشقي منه جيد للمعدة ، مسكن للبطن ، وينفع نقيعه أنواع السعال الحار حيث يضر[٢] الخل ، وإذا شرب طبيخه بيسير سكر نفع من الحمى الصفراوية ، وشربه بالسكر أو بالعسل قوي في إطلاق البطن ، لا سيما إذا لبث بعد شربه وقتًا طويلا بلا غذاء ، وشرابُه يأتي مع المركبات في آخر الكتاب ، وهذه الخواص لجميع الخوخ ، لكن الإجّاص يختص بالإسهال ، وخوخ الدُّب يضر بالسعال ، وبعده الزجاجي الكبار إلى الخضرة ، ثم الأصفر ، وصمغ شجر الخوخ يلزق القروح ويغري ، وإذا شُرِب بما يقوم مقام الخمر فتّت الحصاة ، وإذا لطخ بالخل على القوابي العارضة للأطفال برأت ، وينفع من السعال المحتاج إلى تعديل الخلط المهيج له إمساكًا في الفم ، ودهن لب نوى الخوخ ينفع من دوي الأذن الباردة ، ويفتح سُدَدَها ، وإن تمودي عليه نفع من الطَّرَش ، لكن خلط الخوخ غليظ بطيء الانهضام يولد بلغمًا غليظًا سريع الفساد والعفونة في المعدة .

خَوْلان[٣] : من أسماء النوع الهندي من الحُضَض ، وقد سبق في حرف الحاء .

خِلاف[٤] : بكسر أوله ككِتاب . قال صاحب القاموس : "وشدُّه لحن ، وهو صنف من الصَّفصَاف ، وليس به"[٥] ، ومرادي به هنا اللبان كما هو مصطلح أهل الشام ، ووسمته بالشامي لئلا يلتبس باليمني . وسمي خلافًا ؛ لأن السيل يجيء به فينبت من خلاف أصله ، وقيل لأن العود من الصَّفصَاف إذا غُرِس رأسه في الأرض خرج

(١) في الأصل : مجروراً ، وما أثبت هو الصواب من الجامع في الإجاص ١ : ١٣ .

(٢) هكذا في الأصل وعند ابن البيطار .

(٣) الجامع ٢ : ٨٠ ، المعتمد ١ : ١٠٣ .

(٤) عجائب المخلوقات ١ : ٢٥٣ ، المعتمد ١ : ٩٧ .

(٥) القاموس : خلف ، وفيه : وشده لحن : صنف ...

بانًا ، وموضعه مَخلَفُه ، ويقال : لوسوجر وسيذار[(١)] وعولاف وغَرَب - بالفتح والتحريك - والغرم .

وهو أنواع ينبت على ساق ويجفو ويفرع قضبانًا سبطة طوالا ، ويخرج أزرارًا من أول القضيب إلى آخره ، عليها [١٧٤و] هَدب ، هي فِقاحُه[(٢)] ، كل واحدة منها قدر الأنمُلَة ، وخشبُه عذبُ الطعم ؛ فلذلك يُعمَل منه خلال[(٣)] الأسنان ، وإذا فُرشَت أغصانه وورقه في بيت المحموم حمى صفراوية نفعه نفعًا بينًا ، وورقه يسمى الشَّجَم - بالتحريك - ينفع الصُّداع الحار ضمادًا على الصدغين والجبهة ، وكذلك عصارة ورقه وأطرافه الغضة ، وكذلك فِقاحُه ورماد حطبه يقلع الثآليل ، ويزيل النملة طلاء بالخل ، فإذا أريد الشم[(٤)] أو لاستخراج مائه فيقصف بقضبانه كما قيل [من الطويل] :

تنسَّم زهر البان عن طيب نشره ... وأقبل في جيش يجل عن الوَصف

هَلمُّوا إليه بين قصـفٍ ولـذةٍ ... فإن غصـون البان تصلح للقَصـف[(٥)]

الفقاحُ باردٍ رطب ، يقوِّي القلب ، والدماغَ الحار ، ويمنع ارتفاع المواد إليه ، وينفع المحرورين ، ويرطب أدمغتَهم ، ويقويها ، ويسكِّن ما يعرض من الصداع الشديد الكائن عن بخار الصفراء . وأما ماء الخلاف المستخرج من فقاحه استقطارًا بالقرعة والأنبيق[(٦)] فمن أحسن المياه وأجلها ، صديقُ القلب ، يرش منه القليل على المشروب من ماء أو سكر وغير ذلك ، فيَحسُنٍ طعمُه إلى الغاية ، وكذلك البطيخ الأخضر وغالب الفواكه ، ويقوي قلب المحرور ، ويسكِّن غليان الدم والتهاب الصفراء ، وينفع من الطواعين ، وإذا طلي جسد صاحب الشَّرَى[(٧)] بماء الخِلاف في الحمَّام مرات زالَ عنه ، ويكون قد سُقِي

---

(١) معجم أسماء النبات ١٦٠ : سبيدار ، واسفيذار .

(٢) الفقاح : مفردها فقاحة ، وهي زهرة النبت حين تتفتح أيا كان لونها (الوسيط : فقح) .

(٣) الخَلالُ : العود الذي يُتَخَلَّلُ به ، والجمع الأَخِلَّة (الصحاح : خلل) .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعلها للشم .

(٥) ورد البيتان منسوبين لبعض المولدين في سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، لابن الحنبلي ٥٢ ، والرواية عنده : تبسَّم . . . وقد أقبل في حُسنٍ . . .

(٦) في الأصل الأبنيق ، والصوابُ ما أثبت . والأنبيق : alembic : جهاز كان يستعمل قديمًا في تقطير السوائل والزيوت الطيارة . (معجم الكيمياء والصيدلة ١ : ٢٨) .

(٧) الشرى : عرض جلدي سبق التعريف به .

منه قبل الحمّام زنة ثلاثين درهما بسكر ، وينفع من الصداع الحار شمًا وشربًا وضمادًا .

وأما دهنه المستخرج من فقاحه فباردٌ يجفف بخاصيته ، ويسكّن الصداع الحار ، ويقمع بخار الصفراء والدم الحريف ، وينقي الرأس من الأبخرة الحارة نشوقًا وسعوطًا ، وصفته أن تؤخذ فقاحُه وتُعمل كعمل دُهن البنفسج ، ويقوم مقام دهن الورد والشيرخشك ، ويقال سيرخشت ـ بمثناة ـ هو طَلٌ يقع على شجر الخلاف ببلد هراة[١] من العجم ، لونه أبيض ، وقيل تأويل الشيرخشك اللبن اليابس ، وأنه يستخرج من شجر ينبت بجبال هراة من العجم ، ويخرج عليه الناس في أوان جمعه ، وشجره في غِلَظ الإصبع ، فيشرَط بمشاريط ، فيخرج اللبن ، ثم يشرَط في موضع آخر ، فيخرج منه شيء يجتمع على شجره وهو أبيض ، ثم يشرط الفم الثاني يضرب إلى زُرقَة ، ويسمى بيرخشك ، ثم الفم الثالث إذا وُضِع في الفم كان كالصمغ العربي ، والسيرخسك سهل الانحلال في الفم ، وطعمه حلو إلى [١٧٤ظ] الاعتدال ، وإذا بقي في اليد ساعة انحل وتدبّق[٢] فيها ، وهو أفضل أنواع المَنّ[٣] وأكثرها منفعة للمحرورين المزاج وأقوى فعلا من الترنجبين وأنعم منه ، وإذا مُضِغَ منه زنة دانق وُجِد منه طعم الكافور وحرافته وعطريته في الفم ، ويمنع من حرارة الكبد ومن السعال الحار السبب ، وينفع الصدر ويلينه ، ويلين الطبيعة ويعدلها ، ويسهل الصفراء ، والاستكثار منه يضعف العصب ، وإصلاحه بشراب التفاح والمصطكى . وللبيرخشك[٤] صمغ مثله يُغَشُّ به .

خِلال[٥] : من أسماء طلع النخل كما سيأتي في حرف النون .

خيار شنبر[٧] : يسمى الخروب الهندي ، وبالفارسية سرميل ، ويقال سمياق وقنا

---

(١) هراة : بلد في خراسان بقرب بوشنج ، وهي مدينة عامرة لها ربض محيط بها من جوانبها ، وداخلها مياه ، والنهر جار على باب المدينة وعليه قنطرة ، وعلى سائر أبوابها مياه جارية وبساتين (الروض المعطار ٥٩٤) .

(٢) الجامع : يدبق . أي يلصق .

(٣) المَنّ : مادة راتنجية صمغية حلوة تفرزها بعض الأشجار كالأثل وطل ينزل من السماء على شجر أو حجر ينعقد ويجف جفاف الصمغ وهو حلو يؤكل (الوسيط : منن) .

(٤) في الأصل : والبيرخشك ، وما أثبت هو الصواب سياقيًا .

(٥) ذكر أبو حنيفة الخُلالة في كتاب النبات ١ : ١٦٥ ، والخلالة : هي الكُرابة ، وهي ما يبقى من أصول السَّعَف من التمر الذي ينتثر .

(٧) الجامع ٢ : ٥١ ، المعتمد ١ : ١٠٤ .

هندي ، وبالهندية قرطمانو وماتا ، ثمره معروف ، وأصله مشهور ببلاد مصر والإسكندرية ، ومن هناك يُحمَل إلى سائر البلاد ، شجره أصغر من شجر الجوز ، وورقه أصغر من ورقه قليلا ، ويزهر زهرًا عجيبًا لم ترَ العيونُ مثلَه جمالا ، ثم يعقد فيصير قرونًا سوداء إلى الحمرة طوالا مستديرة ، الواحد قريب من ذراع ، مجوف ، وفيه طبقات عرضية في التدوير ، رقيقة خشبية ، ملبسة شيئًا حلوًا لونه أسود ، وهو المستعمل في الطب ، وفي خلاله حب كحب الخَرّوب ، وهو المستعمَل منه ، معتدل إلى الحرارة قليلا ، يسهل المرة الصفراء والأخلاط المحترقة ، ومع التبريد يسهل البلغم المالح ، وإسهاله بلا غائلة حتى أنه يسقي الحبالى ، ويسكن حدة الدم ، ويحلل الأورام الحارة والصلبة ، ويلين الصدر ، والشربة منه ثلاثة دراهم[1] إلى عشرة ، يحل بالماء الحار ، ويموت فيه ، ويشرب ، ويلين أورام الحلق والجوف إذا تُغُرغِر به مع طبيخ الزبيب وماء عنب الثعلب ، وشربه مع عنب الثعلب أيضًا ينفع أورام المفاصل ، وينقي الكبد ، وينفع أوجاعَها ، وإذا طُلِي به على النقرس والمفاصل الوَجِعَة نفعَها ، وإذا مُرِست فلوسُه في ماء الكسبرة الرطبة بلعاب البزر قطونا وتُغُرغِر بها نفعت من الخوانيق ، وشربه ينفع من الحميات الحارة في كل أوقاتها ، ويلين الطبيعةَ شربًا واحتقانًا مع طبيخ البنفسج ، ونفعه لأورام الحلق الباطنة بأن تُمسَك فلوسه[2] في الفم ويبتلع ما انحل منها ، فينقي المعدة من المرارة والرطوبات ، ويسهل خروج البراز المتحجر ، ويُسقَى مع التمر هندي ، فيسهل الصفراء جيداً ، وإذا أُكثِر منه تمادى إسهاله ، لكنه يغثي[3] ، وإصلاحه بدهن اللوز .

خيربوا[4] : [١٧٥و] ثمر شجر ، وهو حبٌّ شبيه بحب القاقلة الصغرى وأصغر ، قوته كقوة القَرَنفُل ، جيد للمعدة الباردة ، يسخنها ، ويهضم الطعام ، وينفعها أكثر من القاقلة ، ومحبِس[5] القيء الحادث عن رطوبة فيها ، وينفع الكبد ، ويفتح سددها .

---

(١) في الأصل : ثلاث الدراهم ، وكلمة ثلاث مطموسة ، والتصويب من الجامع .

(٢) فلوسه أي قشوره ، من الفلس ، وهو القشرة على ظهر السمكة (الوسيط : فلس) .

(٣) يغثي أي : يصيب بالغثيان .

(٤) الجامع ١ : ٨١ .

(٥) في الأصل : ومحبس . والصواب : ويحبس .

خَيزُران[١] : بفتح أوله وبضم الزاي ، قال الجوهري : " الخَيزُران شجر ، وهو عروق القنا "[٢] . وقال صاحب القاموس : " شجر هندي ، وهو عروق ممتدة في الأرض"[٣] . قال بعض علماء المفردات : وهو الأصح ، انتهى . والجمع الخيازر ، ويقال له الجَنْهِي[٤] - بفتح الجيم - وحاما قرطم وخيزور ، ينبت بجاوة[٥] التي يُجلَب منها اللِّبان ، بلدٌ من الهند بالقرب من بَنجَالة[٦] ، يخرج قضبانًا من أصل واحد كالقضيب ، ويدخل بعضه في بعض ، ويلتوي .

خيزران بلدي[٧] : من أسماء الآس ، وقد سبق في حرف الألف .

خيزور[٨] : من أسماء الخيزران المتقدم آنفًا .

أم الخبائث[٩] : من كنى الخمر يأتي مع العنب في حرف العين .

---

(١) كتاب النبات ، لأبي حنيفة الدينوري ١ : ١٤٥ .

(٢) الصحاح : خزر ، وفيه : وهو عروق القناة .

(٣) القاموس المحيط : خزر .

(٤) الصحاح واللسان : جنه .

(٥) جاوة : هي بلاد على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند ، والتجار يجلبون من هذه البلاد العود الجاوي والكافور والسنبل والقرنفل والبسباسة ، والغضائر الصيني منها يجلب إلى سائر البلاد (آثار البلاد وأخبار العباد ١٨) .

(٦) بلاد بنجالة : من ممالك الهند ، وهي بلاد متسعة كثيرة الأرز . ولم أر في الدنيا أرخص أسعاراً منها ، لكنها مظلمة . وأهل خراسان يسمونها دوزخست " دوزخ " بور " بر " نعمة ، معناه جهنم ملأى بالنعم . (تحفة النظار ٢ : ١٤٧) .

(٧) الجامع ٢ : ٨٣ .

(٨) لم يرد هذا الاسم للخيزران في كتب النبات ولا المعاجم اللغوية التي بين يدي .

(٩) ذكرها ابن منظور في اللسان (أمم) : وفي الحديث اتَّقوا الخَمْر فإنها أُمُّ الخَبائث . ووردت هذه الكنية للخمر في اللطائف ٥٨ .

النوع الثاني :

في النبات الذي ليس له ساق يتخشب من حرف الخاء

خابور[١] : من أسماء النوع الكبير من الخَمان .

خاما أقطي[٢] : من أسماء النوع الصغير منه كما سيأتي قريبًا .

خاما دربوس[٣] : من أسماء الكمادريوس[٤] ، وسيأتي في حرف الكاف .

خاما مِيلُن[٥] : من أسماء البابونج ، وقد سبق في حرف الباء .

خاما نيطس[٦] : من أسماء العُرصُف ، وسيأتي في حرف العين .

خامالا[٧] : من أسماء المازريون والمامثيا ، وسيأتيا في حرف الميم .

خَامَالاون لُوقُس[٨] : من أسماء النوع الأول من الأشخيص[٩] .

وخامالاون مالس[١٠] : من أسماء النوع الثاني منه كما سبق في حرف الألف .

وخامد رورس[١١] : من أسماء الكمادريوس ، وسيأتي في حرف الكاف .

خامشة[١٢] : بكسر الميم وفتح المعجمة الثانية ، من أسماء الشيطرج[١٣] ، وسيأتي

---

(١) ذكره ابن البيطار في الجامع ٢ : ٤٦ ، وذكره ديسقوريدوس مع الأقطى ١٠٦ من المقالة الرابعة ، معجم أسماء النبات ١٦٢ .

(٢) ذكره ابن البيطار مع الخمان (الجامع ٢ : ٧٦) ، ومعجم أسماء النبات ١٦٢ .

(٣) في الأدوية المفردة ٩٣ من المقالة الثالثة : خامادريون ، معجم أسماء النبات : خاماذريوس .

(٤) في الأصل : كمادربوس ، وما أثبت من الأدوية المفردة لديسقوريدوس ٩٣ من المقالة الثالثة . وفي معجم أسماء النبات : كماذريوس .

(٥) في الأصل : خاماملين ، وما أثبت من الجامع ٢ : ٤٦ ، معجم أسماء النبات ١٨ ، ٤٦ .

(٦) في الأصل : خامانيطس ، وما أثبت من الجامع ٢ : ٤٦ . وفي معجم أسماء النبات ٧ : خمافيطوس ، وخامافيطوس ، وكمافيطوس .

(٧) معجم أسماء النبات ٦٨ : خامالا وخاماليا ، والجامع ٢ : ٤٦ : خامالاء ، بالمد .

(٨) الجامع ٢ : ٤٦ ، وذكره ديسقوريدوس في الأدوية المفردة ٨ من المقالة الثالثة .

(٩) هو الأبيض منه . والثاني خامالاون مالس هو الأسود منه .

(١٠) في الأصل : خامالاون مالش ، وما أثبت من الجامع ٢ : ٤٦ ، وديسقوريدوس في الأدوية المفردة ٩ من المقالة الثالثة .

(١١) الجامع : خامادريوس .

(١٢) الجامع ٢ : ٤٦ .

(١٣) في الأصل : الشيطوج ، وما أثبت من الجامع . وفي معجم أسماء النبات ١٠٨ : شيترَه .

في حرف السين .

خانق الذئب[١] : هو النوع الثاني من خانق النمر الآتي آنفا .

خانق الكِرْسَنَة[٢] : من أسماء الهالوك ، وسيأتي في حرف الهاء .

خانق الكلب[٣] : ويقال قاتل الكلب ، نبت تنمش[٤] له أغصان طوال رقاق عسرة الرض ، وله ورق شبيه بورق قسوس وألين منه وأحد طرفًا ، ثقيل الرائحة منتن ، وله حِمْل[٥] شبيه بغلف الباقلى في طول إصبع ، في جوفه بزر صغير صلب أسود ، وهذا النبت يقتل الكلاب ، ويقتل الثعالب والذئاب [١٧٥ظ] والنمورة[٦] بأن يُخلَط ورقه مع الشحم ويوضع في العجين ويخبز ويوضع لهم ، فمن أكله مات ، وكذلك يقتل الإنسان ، وهو شديد الحرارة ؛ فهو لذلك إذا تُضُمِّد به حلَّل تحليلا بليغًا .

خانق النمر[٧] : ويقال له نونيطون[٨] ـ بنونين وتحتية ومهملة ـ نبت له ثلاث ورقات أو أربع ، شبيه بورق القثاء وأصغر منه ، وفيه خشونة ، وله ساق طولها نحو الشبر ، وأصله شبيه بذنب العقرب ، يلمع مثل الزجاج ، زعموا أن هذا النبتَ إذا قرب من العقرب أخمدها ، وقد ينفع في أدوية العين المسكنة لأوجاعها ، وإذا صير في اللحم وأكلوا منه[٩] منه النمورة والخنازير والذئاب ، بل وسائر الخنازير قتلها ، وقيل هو نوعان : أحدهما يسمى خانق النمر ، والآخر قاتل الذئب وقاتل الذئاب . نبتٌ له ورق شبيه بورق اللَّبلَب ، لكنه أصغر منه وأشد تشريفًا[١٠] ، قريب من ورق زبيب الجبل ، شديد الخضرة ، وله ساق وأغصان جُرْدٌ طولها نحو الذراع ، وثمرٌ في غُلُفٍ طوال وأصول

---

(١) الجامع ٢ : ٤٤ ، معجم أسماء النبات ٤ ، ٥ ، ٩٢ .

(٢) الجامع ٢ : ٤٥ .

(٣) هكذا في الأصل وفي معجم أسماء النبات ١٩ ، ١٧٥ ، وفي الجامع ٢ : ٤٤ : خانق الكلاب .

(٤) الجامع : تمنش ، وعند ديسقوريدوس ثُمنُش ، ورسمه باليونانية Thàmnos وهو اسم يوناني لما كان من النبات بين الشجر والحشيش . (ينظر في الأدوية المفردة ١٢٥ من المقالة الثالثة ، هامش ٨)

(٥) الجامع : خمل .

(٦) صيغة نادرة لجماعة النمور (ينظر تاج العروس : نمر) . في الجامع : النمور .

(٧) الجامع ٢ : ٤٤ ، معجم أسماء النبات ٤ .

(٨) الجامع : أفرينطن ، وفي معجم أسماء النبات أفونيطُن .

(٩) هكذا في الأصل ، والصواب : وأكلت ، وفي الجامع : وأطعمته .

(١٠) أشد تشريفًا أي : أشد تحزيزًا .

سود يُستعمَل كله في قتل الذئاب بأن يُجعَل في لحم نيئ، ويوضَع لها، وقوة النباتين قوة واحدة، لكن من خاصيَّة الأول قتل النمورة والفهود، والثاني قتل الذئاب، والذين يشربون هذا النبت يعرض لهم في حس المذاق حلاوة مع شيء من قبض، ثم يعرض لهم شيء من سدر وخاصة عند النهوض، ويحصل لهم رطوبة في أعينهم وثقل في صدورهم، وفيما دون الشراسيف مع خروج رياح كثيرة من أسفل، فينبغي أن يُحْتال في إخراجه بالقيء والحقن بعد أن يسقوا صَعتَرًا وسذابا وفراسيون أو أفسنتين أو قيصوم، وقد يوافقهم شرب زنة مثقال من دهن بلسان بإنفحة الأرنب أو إنفحة الجدي.

خَاليدُونُيُون[1] : من أسماء الورْس، وسيأتي في حرف الواو.

خُبَّة[2] : من أسماء التوذري[3]، وقد سبق في حرف التاء، وخواصه كخواصه، غير أنه أشد تقطيعًا للبلغم منه.

خُبَّاز[4] : بضم أوله وشد الموحدة، ويقال الخبازة[5]، وبالسريانية خبازايا، ويقال الخُبَازي - بشد الموحدة وتخفيفها - وخُبَّيزة والرقمة والعلكلك وملوخى، منه بستاني وبري، ومنه نوع كبير يعظم ويرتفع على أصل واحد، ونوع يسمى الخُبَّيزة الفرنجية، يعمل من قشرها في بلاد الفرنج ثياب يسمى الشنغاص وقماش رفيع أيضًا كالكتان، والملوكية [١٧٦و] تصلح للأكل أكثر مما يصلح البري؛ لأنه أغلظ وأكبر جرمًا يسلق ويُطجَن[6] بالزيت والبصل والأفاويه، معتدل في الحر والبرد، رطب المزاج. قال ابن الجوزي: " باردٌ رطبٌ "[7]. يدِرُّ البولَ وقضبانه نافعة للمعَى والمثانة، وينفع ضمادُه من الورم الحار، وغذاؤه صالحٌ للخشونة العارضة في الصدر والسعال والمثانة والرئة، وإذا أُكِل مُطيَّبا بالخل والزيت والمري أصلح الطبيعة، وإذا مُضِغ نيئًا وتُضُمِّد به مع شيء من

(١) الجامع ٢ : ٤٦، معجم أسماء النبات ٤٧.
(٢) في الأصل : خبا، وما أثبت من معجم أسماء النبات ١٧٠، والجامع ٢ : ٤٧.
(٣) معجم أسماء النبات تودري وتوذري، الجامع : التودري.
(٤) الجامع ٢ : ٤٦، عجائب المخلوقات ١ : ٢٨١، وفيهما : خُبَّازى.
(٥) يقول أبو حنيفة : الخبَّاز مذكَّر ويؤنث، فيقال : خُبَّازى، وإذا ذُكِّر كانت واحدته خُبَّازة. (كتاب النبات ١ :١٦٢).
(٦) طجنَ الشيءَ طجنًا : قلاه وأنضجه في الطاجن (الوسيط : طجن).
(٧) لقط المنافع ٢ : ٣٥٧، وعنده : خُبَّازي.

الملح نقَّى نواصير مآق[١] العين وأنبت فيها اللحم ، وإذا تُضُمِّد بأي نوع كان منه كان صالحًا للذع الزنابير والنحل ، وإذا دُقّ وخُلط مع الزُّبد ومُسِح به الجسد لم تأخذ فيه لذعة العقرب ، وإذا تضمد به مع بول الإنسان أبرأ القروح الرطبة في الرأس والنُّحَالة[٢] ، وإذا طُبِخَ ورقه ثم دُقّ ناعمًا وخلط بزيت ووضع على حرق النار والحُمرَة نفع منها ، وورقه مع الزيت أيضًا يسكن لدغ الزنبور ضماداً ، وإذا جلس النساء في طبيخه ليَّن صلابَةَ الرحم والمقعدة ، وماء طبيخه ينفع من الأدوية القتَّالة ، يشرَب ثم يُتَقيَّأ مرات ، وينفع من نَهْشِ الرُّتَيلاء ، وإذا طُبِخ ورقُه بالماء ووُضِع على الدماميل والأورام التي تحتاج إلى تفجُّرِها حلَّلها وأخرج ما فيها من المواد ، ويُهيَّأ منه حقنة موافقة للذع[٣] المِعَى والرحم والمقعدة ، وإذا أضيف بزرُه إلى أدوية الحقن أزال ضرر الأدوية الحارة ، وإذا أخذ من الخبازي ثلاث ورقات أو من بزره ثلاث بزرات وشَرِبَها صاحب حمى الغِبِّ[٤] نفعه ، لكنه رديء للمعدة .

خبأة[٥] : نوع من الكماة ، يأتي معها في حرف الكاف .

خبثورية[٦] : من أسماء الغافت ، وسيأتي في حرف الغين .

خبز القرود[٧] : من أسماء آذريون والعرطنيثا واللوف الكبير كما سبق في حرف الألف ، ويأتي في العين واللام .

خبز المشايخ[٨] : من أسماء بخور مريم ، وقد سبق في حرف الباء .

خَبَّة[٩] : نبت يشبه اللسان ينبت ببلاد بني فزارة[١٠] ، وإذا سقط زهره يخلفه أوعية كالقرون صغار دقاق ، فيها بزر أصفر إلى سواد يسمى الشبَّة ، أصغر من

---

(١) هكذا في الأصل : مآق ، والصواب : مآقي ، بإثبات الياء .

(٢) نحالة الشعر : أي تساقطه وانحساره في الرأس .

(٣) في الأصل : للدع . وما أثبت من الجامع ، وهو الصواب .

(٤) الجامع : حمى غب . سبق التعريف بها .

(٥) كتاب النبات ١ : ٩٤ : جبء ، والجميع جَبأة ، معجم أسماء النبات ١٨٤ : جَبْأة ، والجمع جِباء .

(٦) معجم أسماء النبات ٧٨ : جنتورية .

(٧) الجامع ٢ : ٥١ .

(٨) الجامع ٢ : ٥١ .

(٩) الجامع ٢ : ٤٧ .

(١٠) ديار بني فزارة في الجزيرة العربية بين المدينة وفيد (معجم البلدان ٢ : ١٦٤) .

السمسم ، أجودها الحمراء الخلوقية ، حارة رطبة ، ورطوبتها أقوى ، تنفع أصحاب السوداء ، ويقال لا ورق لهذا النبت ، وبزره يطبخ ويخبز فيؤكل في أيام القحط ، والنساء في بعض البلاد يولعن بشربها ؛ لأنها تخصب البدن وتسمنه وتشرب لذلك وللسوداء بالسكر . وقال بعضهم : الخَبَّة حب رقيق تطعمه تجار الرقيق للجوار[1] ببغداد فيسمن [١٧٦ظ] ، ويأكلها الرجال فتزيد في الباه أو يشرب باللبن ، وأهل بغداد يسمونه الخَبَّة الكردية ، وعده جماعة في أدوية الباه .

الشجرة الخبيثة[2] : الحنظل ، وقيل الكُشوت كما سبق في حرف الحاء ، ويأتي في الكاف .

خبيزة فرنجية وخبيزة ملوكية : نوعان من الخبازي تقدما معه قريبًا .

خُتْرَف[3] : من أسماء الأفسنتين ، وقد سبق في حرف الألف .

خِرِبز[4] : من أسماء البطيخ الأصفر كما سبق في حرف الباء .

خَرَبَق[5] : كجَعفَر ، وهو نوعان : أبيض وأسود . فالأبيض يسمى بالسريانية ماري وهيلورس ، له أصل مستطيل شبيه بالبصلة المستطيلة ، وفيها عروقٌ صغار سابحة في الأرض ، وورقٌ شبيه بورق لسان الحَمَل وأقصر منه وأشد خضرة ، منبسط ، وله ساق طولها نحو أربعة أصابع ، جوفاء ، ينبت في مواضع جبلية ، يُجمَع في وقت الحصاد ، حارٌ يابسٌ في الثالثة ، والمستعمل منه أصله وأجوده ما كان أبيض هين التفتُّت ، كثير اللحمية ، إذا فُتَّ ظهر منه شيء شبيه بالغُبَار ، فإذا شُرِب نقَّى المعدة وأخرج منها أشياء مختلفة ، وإذا نَبَت إلى جانب كَرْمَة أسهَلَ خمرَ عنَبِها ، وقد يقع في أخلاط الشيافات[6] الجالية لغشاوة البصر ، وإذا احتملته المرأة أدرَّ الطَّمثَ وقتل الجنين ، ويهيج العُطاس شمًا ، وإذا طُبِخ مع اللحم أهراه ، وخاصيته إسهال الفضول اللَّزِجَة ، والشَّرْبَة

(١) هكذا في الأصل : للجوار : والصواب : للجواري .

(٢) القاموس : خبث .

(٣) في الأصل : خنزف ، والتصويب من الجامع ٢ : ٥١ ، معجم أسماء النبات ٢٢ .

(٤) الجامع ٢ : ٥٧ ، القاموس : خرز .

(٥) ذكر ابن البيطار النوعين : الأبيض ، ثم الأسود في الجامع ٢ : ٥٤ ، وفي عجائب المخلوقات ٢ : ٢٨١ ، وذكرهما التركماني في المعتمد ١ : ٨٩ ، ٩٠ .

(٦) الشيافات : جمع شِياف ، سبق تعريفها .

منه من نصف درهم إلى نصف مثقال ، وقد يخلط بالعجين ويُخبَز ، ومن الناس من يخلطه بحسو(١) ويسقيه المحتاج إلى شربه ، ومنهم من يُطعِم المحتاجَ إلى شربه قليلا من الطعام قبل سقيه ، وربما عُمِل منه فتائل إذا احتُمِلَت هيَّجت القيء ، وفيه قوة تجلو وتسحَق ؛ فهو لذلك ينفع من البَهَق والقوباء والجرب والحكة والعلة التي ينقشر معها الجلد طلاء ، وربما أورث شاربَه تشنجًا من شدة الإسهال ، وربما قتل بالخَنْق لمن زاد على القدر المذكور ، وهو سم الخنازير والذباب والفأر والكلاب والوعواع ، ورجيع شاربه يقتل الدجاج ، ويرتعيه السمان فلا يضره .

وأما الخَربَق الأسود ـ ويقال [له](٢) قاتل الحمام ـ فهو نبت له ورق شبيه بورق الدلب [١٧٧و] أو أصغر وأكثر تشريفًا وأشد خضرة منه ، وفيه خشونة ، وله ساق قصيرة وزهر أبيض فيه شيء لون الفرفير ، وشكلُه شبيه بشكل العنقود ، وفيه ثمرٌ شبيه بحب القُرطُم ، وله عروقٌ دقاقٌ سود مخرجُها من أصل واحد كأنَّها رأس بصلة ، وهي المستعملة من الخَربَق الأسود فقط ، وينبت على التلول وفي أماكن خشنة ، وهو الجيد ، والمُختار منه ما كان ممتلئًا غير ضامر ، وكان جوفُه دقيقًا ، وكان يحد اللسانَ بحرافته ، فالأسودُ أشد حرافةً ، والأبيضُ أشدُّ مرارة ، وهو في الدرجة الثالثة من الحرارة واليبوسة ، قوَّته تجلو وتسخن ؛ فهو لذلك ينفع من البَهَق والقوباء والجرب والحكَّة والعلة التي يتقشر معها الجلد ضمادًا ، وإذا دَخَل في الناصور الصلب قلع ذلك(٣) الصلابة في ثلاثة أيام ، وإذا تُمُضمِض به مع الخل نَفَعَ من وجع الأسنان ، وكذلك إذا بُخِرت به ، وإذا سُحِق مع تُرمُس وغُسِل بهما الوجه بماء عذب أذهبا الكَلَف والنَّمَش ، وإذا شُرِبَ منه مثقال وحده أو بسَقَمونيا وملح أسهل بلغمًا ومرَّتين : سوداء وصفراء(٤) من سائر البدن من غير شدة ولا كرب ، وإن شُرِب مع ماء العسل مثقالٌ أو نصف مثقال فَعَل ذلك كله بعد أن يتقدَّم بحِميَة عن الأغذية الغير موافقة(٥) ، ويجود أفعالَ(٦) الفودنج

---

(١) هكذا في الأصل وعند ابن البيطار ، وأراه قصد الحساء أي المَرَق .

(٢) إضافة ضرورية يستقيم بها السياق .

(٣) هكذا في الأصل : ذلك ، والصواب : تلك كما في الجامع .

(٤) أي : مرَّة سوداء ، ومرَّة صفراء .

(٥) هكذا في الأصل : الغير موافقة ، وفي الجامع والمعتمد : الغير الموافقة ، والصواب " غير الموافقة . بتنكير المضاف وتعريف المضاف إليه .

(٦) أفعال : أي تأثير .

والصعتر وسائر الأدوية اللطيفة الحارة النافعة للمعدة ، وموافقته للرجال والأقوياء وأصحاب الأبدان الخصبة ، لكنه يحدث منه إسهال كثير وحنق وتلهب ونفخ ، فإن شُرِبَ منه زنة درهمين شنَّج[1] وقتل . وقال بعضهم : الخَربَق لا يقتل بذاته ، لكن بالعرض ؛ لأنه يجتذب البلغم الغليظ فيُخنَق الإنسان فيموت ، وإذا أكلَه الخنزير وغالبِ الدواب يموت ، وعلاج مَن شَرِبَه أن يُسقَى الأفسنتين ، ويوضَع على النفخ خرَق مسخنة ، وأكلُ الجبنِ الرطبِ بالعسل والسمن الطري والأمراق الدَّهِنَة[2] ، وله علاج كثير .

خرخة[3] : من أسماء الشُّكاعَى[4] ، وسيأتي في حرف الشين .

خَردَل[5] : بفتحتين ، ويسمى الثُّفَّا - بضم المثلثة وفتح الفاء المشددة - قال الجوهري : " على مثال القُرَّاء : الخردل ، ويسمى الحرجوان ، ويقال الحُرْف ، وهو فُعَّال ، الواحدة ثُفَّاءة "[6] انتهى . وفيه حديث مرفوع سبق في الرشاد من حرف الراء . ويقال له سنبي[7] [١٧٧ظ] ، ونافى وببعض بلاد الشام لفسينية[8] نبت له ورق أصغر من ورق الفجل ، ويخرج من وسطه عسلوجٌ يخرج زهراً أصفر يخلفه[9] بزره المُسمَّى بالخَردَل ، وهو المُستعمَل في الأدوية وغيرها ، فورقُه وعروقه الغضة تسميها أنباط الشام بالكَبَر وبالأرض المقدسة[10] صنابا ، يمقر[11] بالملح واللبن فيطيب النفس ويشهي المأكل

---

(١) شنَّج : أي أصاب بالتشنُّج . في الجامع والمعتمد : يحدث تشنجًا ، والتشنج في الطب : تقبُّض عضلي عنيف غير إرادي (الوسيط : شنج) .

(٢) الأمراق الدَّهِنة : أراد الدَّسِمَة .

(٣) هكذا في الأصل ، ولم أجدها في كتب النبات التي بين يدي ، ربما أصابها تحريف ، وأراد : حرجة .

(٤) الشُّكاعى كحُبارَى وقد تُفتحُ : من دقِّ النبات ولدقَّته يقالُ للمَهْزول : أنه عودُ الشُّكاعَى الواحدة : حشيشة تشبه البازاورد في القوة ، تسمى الشوكة البيضاء ، محللة . (القاموس المحيط : شكع ، المعتمد ١ : ١٩٤) .

(٥) كتاب النبات ١ : ١٥٥ ، الجامع ٢ : ٥٢ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٨١ ، المعتمد ١ : ٨٨ .

(٦) الصحاح : ثفأ ، وعبارة الجوهري : الثُّفَّاء .... ، ويقال : هو الحُرف .

(٧) مطموسة في الأصل .

(٨) مطموسة في الأصل ، وعند ديسقوريدوس ١٠١ من المقالة الثانية .

(٩) في الأصل : بخلفه ، وما أثبت هو الصواب .

(١٠) الأرض المقدسة أي المباركة النزهة ، قيل : هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن وبيت المقدس منه (معجم البلدان ٥ : ١٧٣) .

(١١) في الأصل : بمقر : والصواب ما ذكر .

كالقنا بري ، ونبتُه وورقُه شبيهٌ به ، وزهرُه كزهرِه ، غير أن زهرَ الخردَل أصفر والقنابري أبيض ، وكامخُه حار حريف ، يجلو البلغم ويسخن المعدة والكبد ، ولا ينبغي أن يدمَن ؛ فإنه شديد الحرافة ، ولا يؤكل إلا مع أغذية غليظة .

وأما بزره فينبغي أن يُختارَ منه ما لم يكن مفرط اليُبْس ولا قحلا[1] ولا شديد الحُمْرَة ، بل يكون داخله أصفر وفيه نداوة ، وهو حارٌ يابس حريف جَلاء ، يسخن ويجفف في الرابعة ، ويلطِّف ويلين البطن ، ويقلع البلغم إذا مُصٍّ ، وينفع الأمراض الباردة ، وإذا دُقَّ وقُرِّب من المنخَر حرَّك العُطاس ، وهذا البزر يشهي الجِماع ، يصلح للمشايخ في الشتاء ، وإذا خُلِطَ بالتين ووُضِع على الجلد[2] حتى يحمر وافق عرق النسا وورم الطحال ، وهو موافق لكل مرض مزمن إذا أريد جذب شيء من أعماق البدن إلى ظاهره ، ويبرئ داء الثعلب ضماداً ، وإذا خلط بالعسل أو بالشحم أو بالشمع المذاب بالزيت نَقَّى الوجه طلاء ، وإذا خُلط بالخل وطُليَ به على الجرب المتقرح والقوابي الخبيثة نفعها ، ويُنتَفَع به في المراهم الجاذبة ومراهم الجرب ، ويُدَقُّ دقًا ناعمًا ، ويُشرَب بماء للحُمِّيات التي تعرض بأدوار[3] ، وإذا دُقَّ وضُرِب بالماء وخُلِط بالعسل واكتُحِل به نفع من الغشاوة وخشونة الجفون ، محلِّل للرطوبة من الرأس والمعدة وسائر البدن ، وينفع من وجع الكبد والطحال والريح ، وإذا سُحِق وعُجِن بالعسل ووُضِع على مقدم الرأس المبرود سخَّنَه ونفع من النزلات المتوالية ، وإذا طُلِيَت به الأعضاء الباردة القليلة الحس سخنَّها وقوَّى حركتها ، وإذا أُكِل مع الطعام هضمه وسخَّن المعدة ، وأكلُه بالعسل ينفع من السعال المزمِن ، ويضر به في أوائله ، ويخفف اللسان الثقيل من البلغم ، وإذا خُلِط باللوز وأُكِل نفع من أوجاع المفاصل الباردة ، وإذا أدمن المجنوم أكله وخلطه بأدويته [١٧٨و] نفعه ، وينفع النقرس ضماداً ومن الصداع البارد شربًا وضماداً ، وينفع كذلك مخلوطًا بزبل الحمام ، وينفع له أيضًا سعوطًا بزنة حبة منه بدهن لوز ، وإذا سُحِق ووُضِع في الضرس الدائم الضربان بلا ورم ، رأيت عجبًا من نفعه ، وإذا أُكِل مع السلق

---

(١) قحلا أي جافًا (ينظر الصحاح : قحل) .

(٢) هكذا في الأصل : على جلد ، الصواب : على الجلد كما هو في الجامع والمعتمد .

(٣) بأدوار : أي بنوبات .

المسلوق[١] نفع من الصَّرَع[٢]، وإذا دق وألقي في الطبيخ أسرع نضج اللحم، وكذلك يهري طبيخ الحُمُّص سريعًا، ومدقوقه مع ماء الحُصرُم يُخرِج طبع الحبر والمداد من الثوب بأن يُجبَل به[٣] ويوضع على مكان الدبغ حتى يَجف، ثم يُغسَل بالصابون. ودخانُه إذا بُخر به طرد الحيات والحشرات، وينفع من الصمم المزمن، وإذا مُرِخ به مؤخر الرأس وفقَّارات أعلى الظهر نفع من الفالج والرعشة والنسيان وفساد الذهن، وقيل إن الخردل يقتل الحيَّة إذا أكلت منه، وإذا وُضِع على مسكنها هربت، ودهنه ينفع الأمراض المزمنة ويسكن وجع الظهر البارد السببِ مرخًا للفقارات، وينفَع من الصمم، ويحلل أورام الأذن، ويفتح سُدُدَها مروخًا لمؤخر الرأس، ويعين على جميع الأورام الباردة الصلبة، وإذا أديم التمرُّخ به في الحمام نفع من الخَدَر[٤]، وينفع من الفالج والنسيان نفعًا بينًا، وصفة استخراجه أن يُدَقَّ ويُعركَ بالماء الحار ويُعتَصَر كالسمسم، ومن الأطباء من يستخرجه بنار الحضانة[٥].

ومن مضار الخردل أنه يعطِّش، مُغْثٍ[٦]، مصدِّع للرأس، والإكثار منه يورث غمًّا.

خَرْدَل أبيض[٧]: من أسماء بزر رشاد السطوح، يأتي معه في حرف الراء.

خردل بري[٨]: من أسماء اللبسان، وسيأتي في حرف اللام.

خردل فارسي[٩]: من أسماء الحَرفَراف[١٠]، وقد سبق في حرف الخاء.

خرشان[١١]: نبت معروف، يوجد مع الأرز، حبه أصغر من الجاورس، لونه إلى

---

(١) في الأصل: الصلق المصلوق.
(٢) في الأصل: الصدع، وما أثبت من الجامع.
(٣) يُجبَل به أي يُطبَع.
(٤) الخَدَر: فقد الإحساس عامًا كان أو موضعيًا، وقد يكون نتيجة لحالة نفسية أو عضوية (الوسيط: خدر).
(٥) مطموسة في الأصل، وما أثبت من الجامع.
(٦) مغث أي مميل للقيء.
(٧) معجم أسماء النبات ٣٢، ١٣٥.
(٨) الجامع ٢: ٥٣، معجم أسماء النبات ١٦٩.
(٩) الجامع ٢: ٥٣، معجم أسماء النبات ١٠٧، ومن أسمائه عنده: حُرف السطوح أو حُرف بابلي.
(١٠) معجم أسماء النبات ١٠٧: حَرَفْرَف (العراق).
(١١) لم يرد في كتب النبات التي بين يدي، ربما حدث له تحريف. وربما يكون هو الحَوشان (ينظر كتاب النبات، لأبي حنيفة ١: ١٥٩).

الزرقة ، بارد يابس ، يعقل البطن .

خَرطال[(١)] : من أسماء الهَرطَمان[(٢)] ، وسيأتي في حرف الهاء .

خَرفا[(٣)] : من أسماء الجُلُبّان ، وقد سبق في حرف الجيم .

خَرقَطان[(٤)] : من أسماء النبت المسمى بزرق الطين ، وسيأتي في حرف الذال .

خُرفُع[(٥)] : من أسماء القطن ، وسيأتي في حرف القاف .

خَرفَق[(٦)] : من أسماء الحرفراف[(٦)] ، وقد سبق الحاء[(٧)]

خُرْفَة[(٨)] : من أسماء البقلة الحمقاء ، وقد سبقت في حرف الباء .

خَركوش[(٩)] : من أسماء لسان الحَمَل ، وسيأتي في حرف اللام .

خُرّم[(١٠)] : من أسماء سراج قطرب ، وسيأتي في حرف السين .

[١٧٨ظ] خِرنِف[(١١)] : من أسماء القطن ، وسيأتي في حرف القاف .

خرنوع : من أسماء خِصيِّ الثعلب ، وسيأتي قريباً .

خُرُنْباش[(١٢)] : من أسماء المرماحوز[(١٣)] ، نوع من المرو ، يأتي معه في حرف الميم .

خَرّوب الشوك وخَرّوب المعز وخَرّوب نبطي[(١٤)] : ثلاثة أسماء من أسماء ثمر

---

(١) الجامع ٢ : ٥٦ ، معجم أسماء النبات ٢٨ .

(٢) الجامع : القرطمان ، وذكر ديسقوريدوس في الأدوية المفردة ٧٩ من المقالة الثانية الاسمين : الهرطمان والقرطمان ، وكذلك في معجم أسماء النبات .

(٣) معجم أسماء النبات ١٠٥ : خَرْفَى ، من الفارسية خرباي .

(٤) في الأصل : خرفطان ، وما أثبت من الجامع ٢ : ٥٧ ، معجم أسماء النبات .

(٥) معجم أسماء النبات ٢٣ ، وفيه : خُرفُع ، وخِرفِع ثمره .

(٦) هو عند ابن البيطار اسم للخردل الفارسي في دمشق وما والاها . (الجامع ٢ : ٥٣) .

(٧) في الأصل : الخاء .

(٨) هكذا في الأصل وفي معجم أسماء النبات ، وعند ابن البيطار ٢ : ٥٧ : خرقة .

(٩) الجامع ٢ : ٥٧ ، معجم أسماء النبات ١٤٢ .

(١٠) الجامع ٢ : ٥٦ ، وفي معجم أسماء النبات ١١٢ : الخُرّم .

(١١) القاموس المحيط : خرف .

(١٢) ذكره أبو حنيفة في كتاب النبات ١ : ١٦٢ ، الجامع ٢ : ٥٧ .

(١٣) معجم أسماء النبات ١٣٠ : مرماحوز أو مروماحوز .

(١٤) وردت الأسماء الثلاثة للينبوت في معجم أسماء النبات ١١٤ ، ١١٥ .

الينبوت ، يأتي معه في حرف الياء .

خرو الحمام[(١)] : من أسماء جوز جندم[(٢)] ، وقد سبق في حرف الجيم .

خرو العصافير[(٣)] : من أسماء نوع من الأشنان وجوز خندم[(٣)] كما سبق في حرف الألف والجيم .

خِرِيَّع[(٤)] : من أسماء العُصفُر ، زهر القُرطُم[(٥)] ، يأتي معه في حرف القاف .

خريفش : من أسماء الباذاورد[(٦)] ، وقد سبق في حرف الباء .

خُزَامَى[(٧)] : كحُبَارَى ، قال الجوهري : "خِيْرِيُّ البر "[(٨)] . وقال صاحب القاموس : "أطيب الأزهار"[(٩)] . وأما عامة أهل الشام في زماننا فإنهم يطلقون اسم الخزامى على المرماحوز الذي هو أحد أنواع المِرو الآتي في حرف الميم ، وهذا النبت طويل العيدان ، صغير الورق ، أحمر الزهر ، طيب الرائحة ، يشاكل ريحُه ريحَ فاغية الحناء ، نبتٌ في البُر ، حار لطيف مسخن للدماغ البارد ضماداً ، ويُشرَب لسوء مزاج الكبد والطحال ، وإذا بُخِّر به أذهب كل رائحة مُنْتِنَة ، وإذا احتمل فتائلاً[(١٠)] أو في صوفة[(١١)] سخَّن الرحم ، وجفَّف رطوباته المزمنة ، وحسَّن حالَه ، وأعان على الحَبَل .

خَسَ[(١٢)] : بفتح أوله وشدِّ المهملة ، بَقْلٌ معروف ، قال [ابن] الجوزي : "يقدَّم على

---

(١) الجامع ٢ : ٥٧ ، ومعجم أسماء النبات ٨٦ ، وفيهما : خرء الحمام .

(٢) معجم أسماء النبات : جوز جندم ، وكوز كندم سبق ص ٤٣٦ من هذا الكتاب .

(٣) معجم أسماء النبات ١٦١ : خُرء العصافير .

(٤) الجامع ٢ : ٥٧ .

(٥) معجم أسماء النبات : عُصفُر هو النبات (عربية) ، وقرطُم (هندية) هو البزر . وفي الصِحاح (قرطم) القرطم : حب العصفر ، والقُرطُم مثله ، وفي القاموس (عصفر) : العُصْفُرُ بالضم : نَبْتٌ يُهَرِئُ اللَّحْمَ الغليظَ وبَزْرُه : القُرْطُم .

(٦) معجم أسماء النبات ١٣٩ : باداورد .

(٧) ورد في كتاب النبات ١ : ١٥٦ ، الجامع ٢ : ٥٨ ، المعتمد ١ : ٩١ .

(٨) الصحاح : خزم .

(٩) القاموس المحيط : خزم ، وتعبيره : زَهْرُهُ أطْيَبُ الأزْهارِ نَفْحَةً .

(١٠) هكذا في الأصل : فتائلا ، والصواب : فتائل ، بحذف التنوين .

(١١) في الجامع والمعتمد : إذا احتمل في فرزجة .

(١٢) كتاب النبات ١ : ١٥٥ ، الجامع : ٢ : ٥٨ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٨١ ، المعتمد ١ : ٩٢ .

جميع البقول "[١] ، جيده العريض الأصفر ، أجود البقول غذاء ، ويولد خلطًا محمودًا صالحًا ، جيد للمعدة الحارة ، مبرد للبطن ، منوم ، مدرٌّ للبول ، وإذا طبخ كان أكثر غذاءً ، وإذا أُكِلَ كما يقلع غير مغسول وافق الذين يشكون في معدتهم حرارة . قال جالينوس : "بقلة باردة رطبة ، وليست في الغاية ، ولولا ذلك لكانت مما لا يؤكل ، لكن برودة الخس في المِثل كبرودة مياه الغدران ؛ فهو لذلك نافع من الأورام الحارة والعلل المعروفة بالحُمرَة إذا كان كل واحد منهما ضعيفًا يسير المقدار . وأما على طريق الطعام فهو يقطع العطش ، والخلط منه بارد رطب ، ليس بالرديء ؛ فلا تعرض لذلك رداءة الاستمراء كما يعرض لسائر البقول ، ولا يعقل البطن ، ولا يطلقه ، والمغسول [١٧٩و] منه بالماء رديء ، والخس يهيج شهوة الأكل ، وإن أُكِل بخل سكَّن المِرَّة الصفراء والصُّداع المتولِّد من أبخرتها ، وإن أُكِل مطبوخًا بالدهن والخل أذهب اليَرَقان ، وهو دواءٌ لاختلاط المياه ، وتغيُّرها ، وتغير الأرضين ، ويسكِّن وجع الثَّدي ، وينفع من حرقة المثانة من خلط صفراوي ينصَبُّ إليها ، وإذا عُجِن بمائه دقيقُ الشعير سكَّن ورم العين الحار ، وحطَّ انتفاخه ضمادًا ، ولم يكن في البقولِ ما يداوَى به السهر غيره ، وشُرب بزره ينفع من الاحتلام الدائم ، ويقطع شهوة الجماع وتقطير المني ، ويسكن لدغة العقرب ووجع الصدر . قال جالينوس : "الخَسُّ يجلو البصر المظلم ، ويحدث في الصحيح ظلمة ، ويرخي البدن ، ومن أكثر منه فليتعاهد تقطير ماء الرازيانج في عينيه ، وينبغي أن يجتنب أكلَه من به قَيحٌ في صدره أو ربو أو خلط يحتاج إلى أن يرمي به ؛ فإنه يخنق هؤلاء سريعًا ، وإن اتُّفق لهم ذلك في حالة فليبادروا بالقيء بماء العسل ، وليأخذوا بعد ذلك طبيخ الزوفا ونحوه مما يقلع ما في الصدر ، وأما السُّعال الذي لا نفث معه ، الذي يكون من مادة رقيقة تنجلب من الرأس فتُسهِر العليل ، وتمنعه النوم بالليل ـ فأكل الخس موافق له" . قالوا : وأما ما يقوله العامة من أنه يولد دمًا كثيرًا ، فباطل ، وإنما يأكله المفتصدون والمحتجمون ؛ لأنه يطفئ ويبرد ، ولا سيما إذا أُكل بالخل .

قال ابن الجوزي : "دفع مضرته أكله بالكرفس"[٢] . وفيه مضارٌ إذا أديم أكلُه " .

وأما الخس البري فإنه شبيه بالخس البستاني غير أنه أكبر ساقًا وأشد بياضًا من

---

(١) لقط المنافع ١ : ٣٢٧ .

(٢) لقط المنافع ١ : ٣٢٧ ، وفيه : ... خلطه بالكرفس .

ورقه ، وأرق وأحسن ، وطعمه مر ، ولبنه شبيه بلبن الخَشخَاش الأسود ؛ ولذلك من الناس من يغش بلبنه الأفيون ، وإذا شُرِب من لبنه زنةُ نصفٍ درهم بماء ممزوج بخل أسهل كيموسًا مائيًا ، وينفع مع دهن وردٍ من وجع الرأس ، وينقي القُرحَة العارضة في طبقةِ العينِ القرنية ، وإذا اكتُحِل به مع لبَن بنت أزالَ أثرَ القرحة العارضة عن القرنية ، وينوم ، ويسكن الوجع ، ويدرُّ الطمث ، وقد يُسقَى للدغة العقرب ونهشة الرتيلاء .

خَسُّ الجمال : من أسماء الباذاوَرْد[1] ، وقد سبق في حرف الباء .

خَسُّ الحمار[2] : نوع من الهندبا البري ، يأتي معه في حرف الهاء .

خسرهدار[3] : من أسماء الخولنجان[4] ، وقد سبق قريبًا .

خَسُّ الكلب[5] : من أسماء مشط الراعي ، وسيأتي في حرف الميم .

خَشْتَق[6] : من أسماء [١٧٩ظ] الكتّان ، وسيأتي في حرف الكاف .

خَشخَاش[7] ، بمعجمات : نبت معروف ، قاله الجوهري[8] ، سمي بذلك لتَخَشْخُش بزرِه في ثمرِه ، وباليونانية ميقُن[9] ، وهو أنواع أشهرُها نبتٌ يطول نحو القامة ، ويُخرِج زهرًا حسن المنظَر أحمَر ياقوتي ، وفيه بياض ، وأبرز الخشخاش من نورِه أقداحَ ياقوتٍ وبلورٍ ، ومنه ما هو أبيض فقط يخلفه رؤوس مستديرة يقال لها جِداء ، جمع جلو .

وهو نوعان : أحدهما بزره أبيض ، والآخر أسود ، وأجزاؤها مبردة منومة ، وثمره مع بزره يقال له رمان السعالي[10] ، وقيل ذلك اسم للخَشخَاش المنثور كما سيأتي قريبًا .

---

(١) معجم أسماء النبات ١٢٨ ، ١٣٩ : باداورد .

(٢) الجامع ٢ : ٥٩ ، ومعجم أسماء النبات ٩ ، ١٢٨ .

(٣) معجم أسماء النبات ١٠ : خُسْرُوْدَارُو .

(٤) في الأصل : الخولنجار . وما أثبت هو الصواب من الجامع ومعجم أسماء النبات .

(٥) ذكره ابن البيطار في الجامع مع دينساقوس ، وهو ما يعرف عنده بمشط الراعي (ينظر الجامع ٢ : ١٢١) ، معجم أسماء النبات ٦٤ .

(٦) في الأصل : خشنق ، والتصويب من القاموس : خشتق .

(٧) الجامع : ٢ : ٥٩ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٨٢ ، المعتمد ١ : ٩٣ .

(٨) الصحاح : خشش .

(٩) عند ديسقوريدوس ٥٩ من المقالة الرابعة : هو الأبيض من الخشخاش .

(١٠) ذكره ابن البيطار في الجامع مع شقائق النعمان ٣ : ٦٤ ، وفي معجم أسماء النبات ١٣٤ : رمان السَّعال ، وهو فيه اسم للخشخاش المنثور ، والمصري ، والبستاني ، والأبيض .

فالأبيض إذا دُقَّ ورقُه ناعمًا وعُجِن بماء الورد وضُمِّد به الأورام الحارة نفعها ، وإذا طُبِخ ورقه مع رؤوسه وسقي صاحب السهر منه ونَطِّل[1] بباقيه رأسَه ، فإنه ينام ، وزهره يسكِّن الصداع الحار شمًّا لرُطَبه وضمادًا بيابسه ، وقشْر رؤوسه يشرَب منه زنة نصف درهم على الريق بماء بارد ، فإن له فعل عجيب[2] في قطع الإسهال إذا كان مع حرارة والتهاب ورقة أخلاط ، ويقطع الإسهال الدموي والخلطي أيضًا ، وينفع لذع المقعدة[3] من حرارة الإسهال ، وإذا سُحِق ثمره كما هو ببزره ووضع على مُقدَّم الرأس سكَّن الصداع الحار ونَوَّم ، وكذلك إذا دُقَّ بزره وضُمِّد به الجنين[4] نوَّم نومًا معتدلا ، وإذا رُضَّ بزره ، وطُبِخ مع قشره ، وغُسل به الوجه نوَّم ، وهذا البزر بارد يابسٌ منوم يستعمل في أنواع من الحلوى ، وقد يُتَّخَذ منه خبزٌ يؤكل في وقت الصحة ، وإذا قُلِي على النار وجُعِل في خرقة وأُكثِر شمُّه جلبَ النومَ ، ويُستَعمَل مع العسل بدلَ السمسم ، فينفع السعال الحار ، والنوازل إلى الصَّدر[5] ومن نفث الدم ورطوبات المعدة ، ويمنع النزلة ، ويغزر اللبن والمني ، وأنفع ما أُكل بالسكر أو العسل ، وإذا طُبِخ في الماء إلى أن ينقص نصفه وخلط ذلك الماء بعسل وطُبِخ إلى أن ينعقد كان منه لَعوقًا نافعًا[6] للسعال ، ومن الفضول المنصبة إلى قصبة الرئة ، وللإسهال المزمن ، وإذا سُحِق ، وأُضيفَ إلى مثله حِلبَة مسحوقة وطبخ بماء الورد أو بماء ، بحسب حرارة العلَّة ، ووضع على الرمد في ابتدائه سكَّن الوجع ورَدَعَ المادة ، ودهن الخَشخَاش باردٌ يُسمِن شربًا وخلطًا في الأغذية ، وإذا قُطِّر في الأنف ، وضُمِّد به الرأسُ نوَّم ، وإذا قُطِّر في الأذن الوَجِعَة سكَّن وجعَها ، وإذا طُلِيَت به الأورامُ الحارة سكَّن حرارتها [١٨٠و] ، وصفة عمله على ضربين : إما أن يؤخذ زهرُه فيربَّى بالسمسم ويُعتَصَر ، أو يوضع في الشيرج ويعلَّق في

---

(١) النطول : طريقة لتناول الدواء ، سبق وعرضناها .

(٢) هكذا في الأصل : فعل عجيب : والصواب : فعلا عجيبًا ، بالنصب فيهما .

(٣) في الأصل : المقعد .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعله أراد : الجبين .

(٥) في الأصل : الصدار ، وما أثبت هو الصواب ، وبتعبير ابن البيطار : وينفع من النوازل المتحدِّرة من الرأس إلى الصدر والرئة ، وفي المعتمد : . . وهو نافع من السعال البارد ، ونوازل الصدر .

(٦) هكذا في الأصل : لعوقًا نافعًا ، والصواب : لعوق نافعٌ ، بالرفع ، كما في الجامع .

الشمس ، ثم يُصفَّى ويرفع . وشراب الخشخاش ولعوقه يأتيا[١] في المركبات من آخر الكتاب .

وأما النوع الأسود منه فلا يعرف بغير بلاد مصر ، لا سيما بأسيوط[٢] ، ومنه يُستخرَج الأفيون ويجلب إلى بقيّة البلاد ، وبزره يسمى جُلجُلان الحبشة[٣] ، وقد يُدَقُّ ناعمًا ويُسقَى لقطعِ إسهال البطن ولسيلان الرطوبة السائلة من الرحم ، وإذا خُلِط بالماء وضُمِد به الجبهة والصدغان نفع من السهر .

وأما الأفيون فإنه صمغ هذا النبات ، ويقال له المُرَقِّد[٤] ، قوته البرودة في الدرجة الرابعة ، وقيل البرودة واليبوسة ، فصمغ هذا الخشخاش وعصارته يبردان أشد من برد البزر ، فيجفَّف بعد استخراجه ، وأجود ما يكون منه ما كان كثيفًا رزينًا ، هيِّن الذوب بالماء ، أملس أبيض ، ليس بِخَشِن ، ولا مُحَبَّب[٥] ، وإذا وضع في الشمس ذاب ، وإذا قُرِّب من السراج أوقِد ، ولم يكن لهب النار فيه مظلمًا ، وإذا أطفئ كانت رائحته قوية ، وقد يغلى على النار في خرقة إلى أن يلين ويميل إلى الحمرة الياقوتية ، فقليله دواء ، وكثيره سم ، فإذا أخذ منه شيء بمقدار حبة الكِرسِنَّة سكَّن الأوجاع ، ونفع من السعال المزمن ، وأنام نومًا شديدًا ، وإذا احتُمِل في المقعدة فتيلة نوَّم كذلك ، وإذا خلط بدهن اللوز والزعفران والمُرِّ ، وقُطِّر في الأذن ، كان صالحا لأوجاعها ، وإذا خُلط بلبن امرأة وزعفران كان صالحًا للنقرس ، ويُستَعمَلُ في بعض الأكحال ، وفيه تجفيفٌ للقروح ، وإذا حُلَّ منه قدرُ حُمُّصَة في خلٍّ ثقيف ، وطُلِي به الجبهة سكَّن الصداع الحار ، وكذلك إذا أُكِل منه قدرُ عَدسَة بدهن الورد أو بدهن الآس ، نفع من ذلك نفعًا عجيبًا . قال جالينوس : "وهذا التدبير يخلص من الصداع المؤدي إلى الموت ، ويجلب النوم ، وكذلك يسكِّن الصداع الحار إذا ضُمِّد الرأس منه بزنة ثلاث شعيرات[٦] ، وإذا حُلَّ في ماء

---

(١) هكذا في الأصل : يأتيا ، والصواب : يأتيان ، بإثبات النون .

(٢) أسيوط : مدينة على الضفة الغربية من نيل مصر ، وهي كبيرة عامرة آهلة ، جامعة لضروب المحاسن ، كثيرة الجنات والبساتين ، بينها وبين إخميم صاعدًا من النيل نصف مجرى . (الروض المعطار ٥٨) .

(٣) في الجامع (١ : ١٦٦) جلجلان الحبشة : بزر الخشخاش الأسود ، وورد الاسم في معجم أسماء النبات ١٣٤ .

(٤) ورد في معجم أسماء النبات ٦٨ اسمًا للجوزماثل أو ما يعرف في مصر بالداتورة .

(٥) من الحَب لا من الحُب .

(٦) الشعيرة : وزن سبق تعريفه .

الورد ولُطِّخ به الجبهة قطع الرعّاف ، وإذا أُخذ أفيون وميعة ولفّاح وزعفرانٍ وعجن وعُمل تفاحةً وأديم شمُّها نومّت وسكّن الألم . وشُرْبُه مما يبطل الفهمَ والذهنَ ، وإذا شُرِبَ وحدَه من غير جندبادستر أبطلَ الهضم جداً ، ومَن شربه عَرَضَ له الكزاز[1] والسُّبات[2] ، وربما عرضت له حكّةٌ شديدة في بدنه وخَدَرٌ ، وربما شُمَّ من بدنه كله رائحة الأفيون إذا حَكّه ، وربما [١٨٠ظ] غارت عيناه ، وانعقد لسانه ، وتكمَّدت[3] أطرافه وأظفاره ، وانصَبَّ منه العرق البارد ، وتشنَّج[4] عند قرب الموت ، ويُغلِّظ الدم ، ويبرد الروح ، ويقتل منه زنة درهمين فصاعداً ، وعلاجُ مَن شَرِبَه بشرب الملح والسكنجبين ، وشرب الدار صيني مع الخل المسخن وشرب بزر السَّذّاب البري والفلفل بخل . وزعموا أنه إذا حُل بخلٍّ ودُهن به أنفُ حمارٍ دَمَعَت عيناه وأخذه النهيق ، وأنه إذا سحق جداً وعجن بماء الكزبرة الرَّطبَة أو طُلِي به شَيءٌ وأدخل النار لم يَحترِق .

خشخاش أرغاموني : نوع من الخشخاش المنثور الآتي آنفًا .

خَشخَاش بحري[5] : هو المقرن الآتي آنفًا .

خَشخَاش مُقَرَّن[6] : سمي بذلك ؛ لأن ثمره في غُلُف شبيه بقرن الثور ، ويقال له قَاراطَيطُس[7] وخَشخَاش بحري ؛ لأنه ينبت كثيرا بالسواحل ، وهو نبت له ورق إلى البياض مشرف[8] كتشريف المنشار مثل ورق الخشخاش البري وساق خفيف شبيه بساقه ، وزهر أصفر ، ويعقد قرونًا صغاراً - كما تقدم - فيها بزر صغار أسود ، لهذا النبت قوة تجلو وتقطع ، وبعضهم يستعمله بدل الماميثا[9] ، وأصله إذا طُبِخ بالماء حتى يذهب النصف وشُرِب طبيخُه أبرأ عرق النسا ووجع الكبد ، وينفع الذين بَوْلُهم غليظ ، وزهره

(١) في الأصل : الكراز ، وما أثبت هو الصواب ، و الكُزاز : عرض سبق وذكرنا معناه .

(٢) السُّبَاتُ أَنْ يكونَ [الإنسان] مُلقىً كالنائم ، ثم يحِسُّ ويتحرَّكُ ، إلا أنهُ مُغمض العينينِ ، وربّما فَتحهما ثم عَاد . (فقه اللغة ١٢٤ ، ١٢٥) .

(٣) تكمَّدت أي سَخَنَت وارتفعت حرارتها ، من تَكْميدُ العضوِ : تسخينهُ بخرقٍ ونحوِها (الصحاح : كمد) .

(٤) تشنَّج : تقبض ، يقال تشجنت عضلاته (الوسيط شنج) .

(٥) معجم أسماء النبات ٨٧ .

(٦) الجامع ٢ : ٦١ ، ومعجم أسماء النبات ٨٧ .

(٧) عند ديسقوريدوس في الأدوية المفردة ٦٠ من المقالة الرابعة : وقيل له المقرّن ؛ لأن له سِنفَة [أي وعاء] طويلة كقرون اللوبياء ، فيها بزره .

(٨) مُشرِف : أراد مُحَزَّز .

(٩) معجم أسماء النبات : ماميثاء ومميثا .

وورقه ينفعان جداً للجراحات الوسخة الرديئة ، وينقصان شيئًا من اللحم ، ويقلعان من القروح المقشرة المحترقة التي تكون عليها ضماداً ، وإذا كُحِلَت بهما المواشي جَلَت من عيونها القروح العارضة في الطبقة القرنية ، وإذا شرب من بزره مقدار أكسوثافن[1] بالقراطن[2] أسهل البطن إسهالا رقيقًا .

خَشخَاش منثور[3] : سُمِّي بذلك ؛ لأن زهره ينتشر ويسقط سريعًا ينبت في الأرض المحروثة في الربيع ، وله ورق شبيه بورق الجرجير مشرف ، إلا أنه أطول منه وأشد خشونة ، وله ساقٌ نحو من الذراع خشنة ، ورؤوس أصغر من رؤوس الشَّقيق ، وثَمَرٌ أحمر ، وأصلٌ في غِلَظ الخِنصِر مستطيل ، لونه إلى البياض ، مرُّ الطعم ، إذا طُبِخ من رؤوسه خمس رؤوس بزنة خمسين درهمًا من ماء العسل حتى يذهب الثلث وسُقِي لأحد رقَّده ، ويقال إن هذا الطبيخ إذا صُبَّ على الرأس أرقد أيضًا ، وإذا تُضُمِّد بورقه مع الرؤوس أبرأ الأورام الحارة ، وبزرُه يبرد تبريداً شديداً ، ويلين البطن ، والناس ينثرون منه الشيء اليسير على الخبز ويأكلونه .

ومن أنواع الخَشخَاش نوعٌ يقال له أرغاموني ، توهَّم بعضُ [١٨١و] الناس أنه شقائق النعمان ، وليس به ، يطول نحو الذراعين ، يشابه الشقائق ، والفرق بينهما بالأصل والبِزر ، والدمعة التي تخرج من القضيب ، فدَمعَةُ هذا النوع من الخَشخَاش صفراء ، وليس له أصل متعقد كالشقائق ، وبِزرُ هذا يشبه بِزر الخَشخَاش الأسود ، وبزر الشقيق على غير هذه الصفة ، وغالب الناس غالطون[4] ، وهذا النوع مزاجه كأنواع الخَشخَاش في التبريد وغيره .

خُسْرَوْدَارُو[5] : من أسماء الخولنجان ، وسيأتي قريبًا .

خشمك : من أسماء الشونيز ، وسيأتي في حرف الشين .

خَشيفون[6] : نوع من السوسن يأتي معه في حرف السين .

---

(١) في الأصل : أكشوثافون ، وما أثبت من الجامع .

(٢) في الأصل : ما لنقراطن ، وما أثبت من الجامع . وهو وسابقه نباتان .

(٣) الجامع ٢ : ٦٠

(٤) هكذا في الأصل ، أي مخطئون .

(٥) في الأصل : خشرودار . والصواب ما أثبت من معجم أسماء النبات .

(٦) ذكره ابن البيطار مع دور حولي وهو النوع من السوسن البري ، وفيه : كسفيون (الجامع ٢ : ١٢٠) ، عند ديسقوريدوس في الأدوية المفردة ٢٠ من المقالة الرابعة : كسيفيون ، وهو سوسن بري .

خُصَى الثعلب[١] : ويقال له أشيربك وجزمرح وخرنوع ، وباليونانية ساطورين وساطوريون[٢] وطاطورين وطريفل وطريفُلُن[٣] ، يعني ذوا[٤] ثلاث ورقات ، وبذلك سماه بعضهم ، ويقال له قاتل أخيه[٥] ، وهي منبسطة على وجه الأرض ، وفي لونها من جهة الأرض حُمرَة كحُمرَة الدَّم وساق طويل رقيق نحو الذراع خارج من وسط الثلاث ورقات ، وفي رأس القضيب شقيقةٌ حمراء ورقها طوال غير مستدير ، رائحتها شبيهة برائحة المَني ، وفي داخل الزهرة قلبٌ مثلَّث الشكل داخلُه بزرٌ رقيق لا تتحقق رؤيته من صغره ، وأصل هذا النبت شبيه ببَصَل البَلبوس ، مستدير في قدر أُنمُلَة ، أحمر القشر ، ويليه من داخل شيء شبيه بالحرير الناعم ، وداخله شيء أبيض حلو دسم يؤكل ، ويقال إنه إذا شُرِب بماء العسل نفع من الفالج الذي يعرِض فيه ميل الرأس والرقبة إلى خلفٍ ، وقوة هذا النبت قوة حارة رطبة ، ولكن رطوبته رطوبة فضليَّة نافخة ؛ ولذلك صار يهيج شهوة الجماع ، ويشفي التشنُّج الكائن من خلف البدن إذا شُرِبَ كما تقدم ، ويقوم مقام السَّقَنْقور[٦] .

وقال الغافقي : (أما خُصَى الثعلب المعروف المستعمل عندنا بالأندلس فهو غير هذا "[٧] . وهو نبات له ورق على نحو الإصبع في الطول والعرض ، أملس لاصق[٨] بالأرض ، وله ساق طولها[٩] نحو شبر ، وفي أعلاه نورتان[١٠] صفراوتان[١١] ، وفي

---

(١) الجامع ٢ : ٦٢ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٨٢ ، المعتمد ١ : ٩٤ .

(٢) ورد الاسم عند ديسقوريدوس في الأغذية المفردة ١٢٣ من المقالة الثالثة ، وفي معجم أسماء النبات ١٢٩ .

(٣) معجم أسماء النبات ١٢٩ .

(٤) هكذا في الأصل ، والصواب : ذو أو ذوو .

(٥) ورد هذا الاسم له أيضًا في معجم أسماء النبات .

(٦) حيوان شبيه بالورل ، يوجد بالرمال التي تلي نيل مصر ، يقال أنه من نسل التمساح وخاصية لحمه وشحمه أنها تقوى شهوة الباءة ، وتهيج الشبق ، وتقوية الإنعاظ (المعتمد ١ : ١٦٧) .

(٧) الجامع : . . . فهو غير هذا الذي ذكره ديسقوريدوس .

(٨) الجامع : لازق .

(٩) الجامع : طوله .

(١٠) الجامع : نوارتان .

(١١) هكذا في الأصل : صفراوتان ، والصواب ، وفي الجامع : صفراوان .

وسط كل نورة شيءٌ أسود ، وله أصلان صغيران أبيضان إلى الصُّفرَة[١] كأنهما بيضتان صغيرتان مفترشتان ، وفي[٢] كل بيضة منهما عِرقٌ رقيقٌ[٣] طويلٌ ينبت في طرفه [١٨١ظ] حبةٌ وتصغر الأولى وتضمرُ[٤] ، ثم تبقى هذه أيضًا عامًا آخر كذلك ، ثم تذبُل الأولى[٥] إذا نَبَتَت الأخرى كذلك أبدًا[٦] ؛ ولذلك سمي هذا النبت[٧] قاتل أخيه . إذا شرب منه زنة مثقالين أعان[٨] على الجِماع ، وقد يُرَبَّى بالعسل ، ويستعمل)[٩] .

خُصَى الكلب[١٠] : وباليونانية قينوس أرخس[١١] نبت له ورق منبسط على الأرض شبيه بورق الزيتون ، إلا أنه أطولُ وأرقُّ وأنعمُ ، وله أغصانٌ طولها نحو الشبر ، عليها زهرٌ فرفيري ، وله أصلٌ شبيه ببصل البلبوس إلى الطول والرقة ، مُقَرَّن زوجًا زوجًا مثل زيتونتين : إحداهما[١٢] فوق الأخرى ، وأحدهما[١٢] ممتلئة ، والأخرى رخوة ، وقد يؤكل هذا الأصل مسلوقًا ومشويًا ، وقد يُقال في هذا الأصل إنه إن أكل الرجلُ القسمَ الأعظم منه كان مولدًا للذُّكران ، وإن أكلت النساءُ القسمَ الأصغر ولدت إناثًا ، وشرب القسم الأعظم رطبًا بلَبَن المَعز يحرك شهوةَ الجِماع ، وإذا شُرِب منه القسم الأصغر أبطلها ، وكل واحد منهما يبطل فعل صاحبه إذا شُرِب من بعده ، فالأعظمُ قوّتُه حارة رطبة ؛ ومن أجل ذلك يَجدُ مَن ذاقه كأنَّ فيه حلاوة ، إلا أن ما كَبُر من الأصلين قد يشبه أن يكون فيه رطوبة كثيرة فضلية نافخة ؛ ولذلك صار متى شُرِب حرك شهوة

---

(١) " أبيضان إلى الصفرة " ساقطة من الجامع .
(٢) الجامع : في .
(٣) الجامع : دقيق .
(٤) الجامع : تصفر الأولى وتذبل .
(٥) الجامع : وتذبل هذه الأولى أبدًا .
(٦) " كذلك أبدًا " ساقطة من الجامع .
(٧) الجامع : هذا الصنف .
(٨) الجامع : قوّت .
(٩) نقل ابن البيطار هذا الرأي عن الغافقي ، ونقله عنه المؤلف مع بعض التصرف .
(١٠) الجامع ٢ : ٦١ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٨٢ ، المعتمد ١ : ٩٤ .
(١١) في الأصل : أرجي ، وما أثبت من ديسقوريدوس ١٣٢ من المقالة الثالثة ، وفي معجم أسماء النبات ١٢٩ : أرخيس .
(١٢) هكذا في الأصل : أحدهما ، والصواب : وإحداهما ، كما في الجامع والمعتمد .

الجماع ، وأما الأصل الآخر الذي هو أقل من هذا ففيه رطوبة ، نُضجُه[1] نضجًا بليغًا ، ومزاجُه مائلٌ إلى الحرارة واليبوسة ؛ ولذلك صار يفعل خلاف ذلك ، فيقطع ويمنع الجماع .

ومنه نوع آخر ورقه شبيه بورق الكُراث طوال ، إلا أنها أعرض منها ، وفيها رطوبة تدبق باليد وساقٌ طولها نحوَ من شبر ، ولون ورقه وساقه وزهره أحمر إلى السواد ، وأكثر ورقه ينبت عند أصله ، وهو منحنٍ مائلٌ إلى جهة الأرض ، وبعضه يخرج من الساق ، وزهره في طرف القضيب شبيه بالقلانس[2] ، فيه وجه شبيه بوجه الططر[3] ، فيه شيء شبيه بالفم المفتوح ، وقريب منه شيء أبيض شبيه باللسان ، وله ثمرٌ شبيه برأس السلور من السمك ، وأصله كالنوع الأول ، فإذا شُرِب أدرَّ البول ، وإذا تُضُمِد به حلل الأورام البلغمية ونقى القروح ومنع النملة من الانبساط في البدن ، وأبرأ القروح الخبيثة العارضة في الفم ، وقد يفتح البواسير ، وإذا شُرِب عَقَل البطن .

ومنه نوع آخر [١٨٢و] يسمى كف الأجذم والكف الجذماء[4] ، له ساق مربعة ، لونها فرفيري ، وزهره كذلك كزهر النوع الأول ، قرمزي من أسفله إلى أعلاه ، وله أصل في شكل كف طفل[5] صغير ذو[6] خمس أصابع - وبعضه بأقل - مملوءة رطوبة كالأول ، وليس بينهما فرق إلا في الأصل فقط ، وفيه قليل حلاوة ، ينبت في رمال قريبة من البحر ، وغيرها يستعمل أصله بدل البهمن الأحمر ، وقوته كقوته ، وهو حار يابس في الثانية محلل للفضول الغليظة جداً ، وينقي الأعضاء العصبية من آفاتها ، وينفع من سموم الهوام وإسقاط الأجنة ، وهذه الترجمة ذكرها ابن البيطار في رسم أصابع صفر[7] . قال بعضهم : وليس الأمر كذلك ، إنما أصابع صفر كف مريم فليعلم ذلك .

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي الجامع والمعتمد : نضجية .

(٢) القَلَنْسُوَة : لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال ، والجمع قلانس وقلانيس وقلاس وقلاسي (الوسيط : قلس) .

(٣) هكذا في الأصل . ربما أراد التتر ، أي التتار الأمة المعروفة .

(٤) ورد الاسمان في معجم أسماء النبات ٨٦ للسنبل الإقليطي والناردين الإقليطي .

(٥) في الأصل : ظل ، وما أثبت من الجامع .

(٦) هكذا في الأصل ، والصواب : ذي .

(٧) ينظر الجامع ١ : ٣٨ .

خُصَى هِرمِس : [ويقال عصى هرمس ، وهو النبات المسمى باليونانية ليورسطس ، وهو الحلبوب][١] .

شجرة الخطاطيف[٢] وبقل الخطاطيف[٣] : اسمان من أسماء الوَرْس ، وسيأتي في حرف الواو .

خطر[٤] : من أسماء العِظلم[٥] ، وسيأتي في حرف العين .

خِطْمي[٦] : بالكسر الذي يغسل به الرأس . ذكره الجوهري[٧] ، ثم نقل عن الأزهري[٨] أنه بفتح الخاء ، وهو نبت معروف ، ويسمى عشروط وعَضْرَس كزَبرَج[٩] وغُسْل وغَسول[١٠] كصبور وملوكية . فمنه بستاني يُزدَرَع في المباقل ، ورقه مستدير كبار ، ونَوره أكبر ما يكون من النَّور ، ويقال هو نوع من الملوخيا البرية ، وله أصل لزج لون باطنه أبيض ، ومنه بري أصغر ورقًا ونَوْرا يسمى شحم المرج ، وكل أنواعه رَطبَة ، وفيه حرارة يسيرة ، ويحلل ويرخي ، ويمنع حدوث الأورام ، ويسكن الأوجاع ، وينضج الجراحات العَسِرَة الاندمال والورم الحار البطيء النضج ، وأصله وبزره يفعلان ما يفعل ورقه وقضبانه ، إلا أنهما ألطفُ وأكثر تجفيفًا وجلاءً حتى أنهما يشفيان البهق والكلف من الوجه ، وقد يُتضَمَّد به ، بورقه مخلوطًا بشيء من الزيت لنهش الهوام ولحرق النار ، وإذا دُقَّ هذا النبت كان صالحًا للجراحات والأورام الظاهرة في أصل الأذن ، والخنازير والرتيلاء ، والثدي والمقعدة الوارمتين ورمًا حارًا ، وهَشْم[١١] الرأس وتمدُّد الأعصاب ، وينفع من الصُّداع الحارّ شربًا وضمادًا ، وإذا لُطِخ هذا الورق بالسمن أنضج الأورام

(١) لم يشرحه المؤلف ، وما أثبت من الجامع ٢ : ٦٣ .
(٢) الجامع ٣ : ٥٥ .
(٣) في الجامع ١ : ١٠٤ : بقلة الخطاطيف .
(٤) الجامع ٢ : ٦٤ وعنده : قيل هو الوسمة .
(٥) العَظلم : هو الذكر من الوسمَة (ينظر معجم أسماء النبات ١٠١) .
(٦) الجامع ٢ : ٦٣ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٨٢ ، وهو في معجم أسماء النبات ١١ اسم للغَسول .
(٧) الصحاح : خطم ، وفيه : الخِطمي ، بالكسر : الذي يُغسَل به الرأس .
(٨) جاء هذا النقل في اللسان (خَطم) : والخِطْمِيُّ والخَطْميُّ ضرب من النبات يُغسَلُ به ، وفي الصحاح يُغسَلُ به الرأسُ ، قال الأزهري : هو بفتح الخاء ، ومَن قال خِطْمِي بكسر الخاء فقد لحن .
(٩) مطموسة في الأصل ، وما أثبت اجتهاد من المحقق .
(١٠) في الأصل : عسل وعسول ، وما أثبت من معجم أسماء النبات .
(١١) الهَشم : كسر الشيء اليابس (الصحاح : هشم) .

الحارة ، وإذا سحق بعد جَفافه وغُسِل به البدن ـ لا سيما الرأس واللحية ـ نقّاه وغَسَلَه .

وشُربُ طبيخِ أصلِه ينفع من عسر البول ، والحصا ، والفضول الفجَّة الغليظة ، وعرق النسا ، وقرحة المعى [١٨٢ظ] ، ونفث الدم ، واستطلاق البطن ، والارتعاش ، ويحلل النفخة والتهيج من الأجفان نطولا ، وإذا طبخ بالخل وتُمُضمِض به سكَّن وجع الأسنان ، ونوره يسمى بالمغرب وَرْد الزواني ، ويقال وَرْد الزينة . وبزره يفتت الحصى المتولد في الكليتين ، وإذا سُحق رَطْبًا كان أو يابسًا ، وخلط بالخَل ، ولطِّخ به في الشمس قلع البهق ، وإن خُلط بالخل والزيت نفع من مضرة ذوات السموم ، ومتى نُقِع في الماء صار الماء جامدًا ، فينبغي أن يُصَرَّ في خِرقة ويُعصَر منها ، ومتى خُلِط بالحقن نفع من ضررها بالمقعدة ، ومن نظر إلى ورد الخطمي وهو على شجرته ودار حولها خمس دورات ـ وقيل سبعًا ـ زال همُّه ، وفَرِح قلبُه ، وطابت نفسه .

وللخِطمي صمغٌ يُلقَط عند شدة الحر ، فمنه أصفر إلى البياض وأحمر ، وهو باردٌ رطبٌ يسكِّن العطش ، ويحبِس البطن ، ويقبِض ، وينفع من المِرَّة الصفراء .

خَفَج[١] : من أسماء اللَّبسان ، وسيأتي في حرف اللام .

خلدان : من أسماء العلقى ، وسيأتي في حرف العين .

خُلَّر[٢] : من أسماء الباقلى ، وقيل الجُلْبان ، وقيل الماس كما سبق في حرف الباء والجيم ، ويأتي في الميم .

خَلْبَاني[٣] : من أسماء صمغ الماطونيون[٤] ، يأتي معه في حرف الميم .

خِلَّة : من أسماء الخِلال[٥] الآتي قريبًا .

خَمَادريوس[٦] : من أسماء الكمادريوس ، وسيأتي في حرف الكاف .

(١) كتاب النبات ، لأبي حنيفة ١ : ١٦٤ ، معجم أسماء النبات ١٥٤ ، وفي الجامع ٢ : ٦٥ : خفش ، بالشين ، تحريف .

(٢) في الأصل : خلز ، وما أثبت من الجامع ٢ : ٦٩ ، ومعجم أسماء النبات ١٠٥ .

(٣) في الأصل خلنانة ، وما أثبت من معجم أسماء النبات ٨٢ ، وفيه : خَلباي وخَلباني .

(٤) هو الاسم اليوناني لشجرة القنة ، ينظر الجامع ، وفي معجم أسماء النبات ٨٢ : ماطوفيون Métopion .

(٥) وتجمع أيضًا على خِلان ، ينظر معجم أسماء النبات ١٣ .

(٦) عند ابن البيطار : خَامادريوس (ذكره مع الكمادريوس) ، وعند ديسقوريدوس : خامادريون (في الأدوية المفردة ٩٣ من المقالة الثالثة) .

خَمَافيطُس[١] : من أسماء العرصف ، وسيأتي في حرف العين .

خَمَان[٢] : بالضم ، نبت بالجبال وغيرها ، وهو نوعان : أحدهما كبير ، يقال له باليونانية أقطَى ، ويسميه قوم الخابور ، وباللطيني شَبُوقَة[٣] ، والآخر صغير ، يقال له باليونانية خاما أقطِي - بالخاء المعجمة - والرقعا[٤] ، باللطيني بَذقَة[٥] - بمعجمة - وهو المستعمل في الطب ، وبعضهم عكس أسماء النوعين ، قال بعضهم : أشهرهما شبيه بالشجر ، له أغصانٌ شبيهة بالقصب ، مستديرة ، لونها إلى البياض ، طُوال ، وله ورق ثلاث أو أربع ، متفرق على كل غُصْنٍ ، شبيهة بورق الجوز ، ثقيل الرائحة ، وعلى أطراف الأغصان أكلة[٦] فيها زهرٌ أبيض ، وثمره شبيهة بثمر البُطْم ، لونها مائل إلى الفرفيرية مع سواد ، شبيهة بشكل العنقود ، كثيرة الماء ، تفوح منها رائحة الخمر . والنوع الآخر يسميه بعض الناس البوس أقطي[٧] ، أصغر من الأول ، وأشبه بالعشب ، وله ساق مربعة كثيرة العقد وورق مشرف متفرق ، نابتٌ عند [١٨٣و] كل عقدة ، شبيه بورق اللوز وأطول ، ثقيل الرائحة ، وعلى الرأس إكليلٌ شبيهٌ بالأول ، وكذلك زهرُه وثمرُه ، وله أصلٌ مستطيلٌ في غلظ إصبع ، قوة النوعين تجَفف وتُدمل وتحلّل تحليلا معتدلا ، وقوة الثاني مبردة مسهلة ؛ لرطوبة مائه ، لكنه رديء للمعدة ، وإذا طُبِخ كما يُطبَخ البَقْل أسهلَ بلغمًا ومرّة ، وساقه إذا طُبِخَت وهي رطبة فعلت ذلك ، وأصلُه إذا طُبِخ بما يقوم مقام الخمر ، وأُعطِي منه مع الطعام نفع الذين بهم استسقاء ، وإذا شُرِب منه نَفَعَ أيضًا من نهش الأفاعي ، وإذا طُبِخَ بالماء وجلس فيه النساء نفع من صلابة الرحم ، وفتح انضمامَ فمه ، وأصلح فسادَ حاله . وإذا كان ورقه طريًا وخُلِط بسويق الشعير وتُضُمد به سكّن الأورام الحارة ، ووافق حرق النار وعَضَّة الكلب ، وإذا تضمد به مع شحم التيس نفع من النقرس ، وشرب ماء هذا النوع الصغير ينفع من الكسر والوثي

---

(١) عند ديسقوريدوس : خامافيطُس (ينظر في الأدوية المفردة ١٥٣ من المقالة الثالثة) ، وفي معجم أسماء النبات : خمافيطوس ، وخامافيطوس .

(٢) الجامع ٢ : ٧٦ ، معجم أسماء النبات ١٦٢ .

(٣) هكذا في الأصل وفي معجم أسماء النبات ، وفي الجامع : بشبوقة .

(٤) هكذا في الأصل وفي الجامع ، وفي معجم أسماء النبات : رفغا .

(٥) هكذا في الأصل وفي معجم أسماء النبات ، وفي الجامع : بدقة .

(٦) هكذا في الأصل وفي الجامع ، ولم أجد لها في معاجم اللغة التي بين يدي معنًى مناسبًا للسياق .

(٧) الجامع : البوش أقطي .

والسقطة الشديدة، وكان له في ذلك فِعْلٌ قوي .

الخُمْرة[١] : من أسماء الوَرْس ، وسيأتي في حرف الواو .

خُنْتُف[٢] : من أسماء السَّذاب ، وسيأتي في حرف السين .

خُنثى[٣] : ويقال بالجيم ، ويقال له إسفودلوس ، وبالفارسية إشراسن[٤] وإشريس[٥] ، وبالعجمية بَرْوَاق وبروق . قال جالينوس : الخنثى شجرة إشراس[٦] الأساكفة ، ولونه إلى الحُمرَة بسواد . قال في القاموس : "والبَرْوَاق .... : نباتٌ يعرف بالخُنثى ، أكلُ[٧] ساقه الغض مسلوقًا بخل وزيت ترياقُ اليَرَقان ، وأصله يطلى به البَهَقَان فيزيلهما "[٨] ، انتهى . فورق هذا النبت شبيهٌ بورق الكراث الشامي ، وساقُه أملس ، فيِ رأسه زهرٍ أبيض ، وله أصولٌ طوالٌ مستديرة شبيهةٌ في شكلها بثمر البلوط وأطول ، حريفة مسخنة ، والمنتفع منه بأصله ، ويأكله أهل الجبل من أصله رَطْبًا ، قوته تجلو أو تحلل ، فإن أحرق صار رمادُه أشد إسخانًا وتجفيفًا وأكثر تلطيفًا وتحليلا ، فهو بسبب التلطيف والتحليل يُشفي داء الثعلب طِلاءً ، وإذا شُرِب من هذا الأصل أدرَّ الطمث ، وإذا شرب منه زنة درهمين نفعَ من وجع الجنبين والسعال ووهن العَضَل ، وإذا أُكِل منه سهَّل القيء ، ويسقى منه [١٨٣ظ] ثلاث مثاقيل[٩] لنهشة الهوام ، ويضمد به أيضا موضع النهشة ، وإذا أضيف إليه الورق والزهر كان أحسن ، وإذا طُبِخ الأصل بدردي الخل وتُضُمِد به نفع من القروح الوَسِخة والخبيثة والأورام العارضة للثدي والأنثيين والخراجات والدماميل ، والدواء المتخذ من هذا الأصل نافع من رطوبة العين ،

---

(١) في الأصل : خمر ، وما أثبت هو الصواب من التاج واللسان : خمر .

(٢) القاموس ، تاج العروس : خنتف ، معجم أسماء النبات ، ١٥٩ : الخُتف والحُفت (بلغة أهل اليمن) ، وورد الاسمان في اللسان : ختف وحفت .

(٣) الجامع ٢ : ٧٨ ، المعتمد ١ : ١٠١ .

(٤) معجم أسماء النبات ٢٤ : أشراس .

(٥) معجم أسماء النبات ٢٤ : شريس .

(٦) في الأصل : أسراس ، وما أثبت هو الصواب .

(٧) القاموس : وأُكُل .

(٨) القاموس المحيط : برق .

(٩) هكذا في الأصل ثلاث مثاقيل ، والصواب : ثلاثة مثاقيل ، وفي الجامع : ثلاث درهمات ، وفي المعتمد : ثلاث دراهم .

ومن السُّلاق والاحتراق[1] العارض للأجفان ، ويجلو القوابي ، وينفع من وجع الضرس إذا طُبِخ في زيت ، وقُطِّرَ في الأذن المخالفة ، وإذا سحق بعسل وضمد به بطن المستسقي نفعه ، وإذا أُحرِق وطُلِيَ به الكَلَفَ والبَهَق نفعه ، وإن اكتُحِل بهذه الحراقة بعد المبالغة في سحقها أزالت[2] البياض من العين ، وماؤه إذا عُجِن به الأسفيداج نفع من حرق النار في كل أوقاته ، وإذا خُلِط بالكبريت نَفَع من القوباء ، وإذا عجن بمائه دقيق التُّرْمُس وطُلِي به نفع من الحكَّة إذا تمودي عليه ، وساقه الغض إذا أسلق[3] وأكل بخل وزيت نفع من اليرقان نفعًا بينًا ، وقد يطعم للمستسقي .

خَنْدَرُوس[4] : نوع من الشعير يأتي معه في حرف الشين .

خورق : من أسماء القطن ، وسيأتي في حرف القاف .

خُولَنْجان[5] : ويقال قولنجان بالقاف ، وبالفارسية خسرهدار[6] ، وقيل حشرودار وهدبار ـ عروق خشبية ذات عقد بين السواد والحمرة ، حِرِّيف عَطِر ، يُجلَب من الهند ، مُختارُه الحديثُ الحادُّ الطعم ، وهو حار يابس في الثالثة ، جيد للمعدة ، ويطيب النكهة ، هاضم ، ينفع من القولنج والريح والجشأ الحامض ، ويزيد في الباه جداً ، وينفع الكلى والخاصرة الباردين[7] ، ويجفف رطوبة البلغم ، ويقوي الهضم جداً ، وإذا أمسك منه عود في الفم فإنه ينعظ إنعاظا شديداً ، وإن أخذ منه درهم مسحوقا وذر على نصف رطل مصري حليب بقري وشرب على الريق فإنه غاية في الباه ، وهو أنفع الأدوية للمبرودين[8] المعدة والكبد ، ويحسن هضمهم ، ويقوي الأعضاء الباطنة ، ويحبس البول الكثير شربًا ، وينفع من الصداعِ البارد شربًا وضماداً ، وإذا سُحِقَ وشُدَّ في خرقة كتان وشُمَّ دائمًا سكن العُطاس ، ويحرك المَنِيّ ويهيجه ، كل هذه المنافع للمبرود ، لكنه

(١) في الأصل : الاحتزاق ، وما أثبت هو الصواب من الجامع .
(٢) في الأصل : أزالة .
(٣) هكذا في الأصل ، والصواب : سُلِق .
(٤) الجامع ٢ : ٧٨ ، المعتمد ١ : ١٠١ .
(٥) الجامع ٢ : ٧٩ ، المعتمد ١ : ١٠٢ .
(٦) معجم أسماء النبات ١٠ : خُسْرُودارُو .
(٧) هكذا في الأصل : الباردين ، في الجامع والمعتمد : الباردتين ، وهو الصواب .
(٨) هكذا في الأصل : للمبرودين ، في الجامع والمعتمد : لمبرودي ، وهو الصواب .

رديء للحجاب والصدر ، وإصلاحه بالصندل والطباشير ، وبدله إذا عُدِم وزنُه دار صيني ، وقيل : قرنفل .

خِلال : بكسر أوله ، سمي بذلك ؛ لأنه إذا جف خللت به الأسنان . قال الجوهري[1] : [١٨٤و] " الخلَّة ما يبقى[2] بين الأسنان ، والخلالُ العودُ الذي يُتَخَلَّل به ، وما يُخَلُّ به الثَّوْبُ أيضًا ، والجمع : الأَخلَّة " ، انتهى . وسمَّاها أصحاب المفردات خُلَّة ، وهو نبت يطول كالشِّبِت[3] ، وزهره أبيض في رؤوس أغصانه ، كل زهرة منها في رأس قضيب رقيق ، وتلك القُضبَان مجموعة كالعنقود ، غير أن رؤوسها مستديرة مستوية كالطَّبَق ، فإذا جَفَّت اجتمع بعضها إلى بعض ، وصارت خِلالا للأسنان طيبة الرائحة والطعم .

وقد روى أبو الفرج بن الجوزي بسنده عن أبي أيوب الأنصاري مرفوعًا : «يا حبذا المتخللون من الطعام ، إنه ليس شيء أشد على الملك من بقية تبقى في الفم من أثر الطعام»[4] . قال ابن الجوزي : "وأضر ما استعمل الخلال للعادة لا للحاجة"[5] . قال الأطباء : إذا شُرِب ماء زهر هذا النبت مع السكر نفع من البهق الأبيض ، وكذلك إذا سُلِقت بقلته كلها وهي غضة وأكلت .

خلال مأموني[6] : من أسماء الإذخر ، وقد سبق في حرف الألف .

خِيار[7] : بكسر أوله ، هو رفيق القثّاء . وقال الجوهري : "الخيار : القثّاء"[8] ، انتهى . وقال الغافقي : هو نوع من القثاء ، إلا أن في جرمه زوائد كالثآليل ، وهو أقصر من القثاء البستاني ، وورقه كورقه ، ويقال له جلمانا[9] - بالجيم والنون - وخيار بادروج[10] وقَشَد .

---

(١) الصحاح : خلل .

(٢) في الأصل : ينقي ، وما أثبت من الصحاح .

(٣) في الأصل : كالسبت ، تصحيف .

(٤) لقط المنافع ١ : ٤١٣ ، ٤١٤ . وورد في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ١ : ٤٣٧ ، حديث رقم ٨٤٣ ، وبداية الحديث : يَا حَبَّذَا الْمُتَخَلِّلُونَ فِي الْوُضُوءِ بَيْنَ الأَصَابِعِ وَالأَظَافِيرِ ، وَيَا حَبَّذَا ......

(٥) لقط المنافع ١ : ٤١٣ .

(٦) ورد الاسم في معجم أسماء النبات ١٦ .

(٧) الجامع ٢ : ٨٠ ، عجائب المخلوقات ١ : ٢٨٣ ، المعتمد ١ : ١٠٣ .

(٨) الصحاح : خير .

(٩) معجم أسماء النبات : جلماثا .

(١٠) معجم أسماء النبات : خيار والنك .

قال الجوهري : "بقاف ومثلثة ، نبت يشبه القثاء"(١) ، أشد تبريدًا وتطفئة من القثّاء ، وأدرُّ للبول ، وأجود للمعدة ، وأسرع انهضامًا ، وأسهل انحدارًا ، ولبُّه ألطفُ من لب القثّاء ، وأكل القليل منه يطيب النفسَ ، ويوافق الكبدَ والمعدةَ الملتهبين(٢) ، وينفع من الصداع الحار أكلا وشمًا وضمادًا ، لا سيما الأبيض اللون ، وملازمة أكله تكسر القوة الغضبية ، وينبغي أن يعطى المحرورون لبَّه .

ومن خاصيَّة الخيار أنه إذا شمَّه شام قد اختلف اختلافًا كثيرًا وأصابه غشى من حرارة وضعفت قواه ـ سكَّن عنه شَمُّ الخيار ما يجده : [من الوافر]

خيارٌ حين تُنسبه خيـار ... كريحان السرور به اخضرار

كأن نسيمه أنفاس حب ... فليس لمغرم عنه اصطبـار(٣)

والخيار والقثاء إن جعل منهما سلائق وأُطعمَت لصاحب الحميات الحارة انتفع بها ، وهو قوي البرودة ، وإن سُقيَت امرأةٌ من قشر الخيار اليابس زنة أربع الدراهم(٤) نفع من عسر الولادة ، وبزر الخيار نافع من احتراق الصفراء ، وورم الكبد الحار والطحال ، وأوجاع الرئة وقروحها ، وماء [١٨٤ظ] الخيار الحلو يسهل المِرَّة الصفراء التي تعرض في المعدة والمِعَى ، ويطفئ حدَّتها ، ويليِّن الصدر ، والشربة منه من زنة خمسين درهمًا إلى خمسةٍ وسبعين مع زنةٍ عِشر الدراهم(٥) سكر ، وينفع هو وماء القثَّاء من لهيب الحمى ، ويسكنان العطش ، ويسهلان إسهالا يسيرًا ، وإذا وضع عند المحموم اجتذبَ الحمَّى من المريض إليه ، ويُحمِي بخاصية فيه .

والخيار المخلل مُبَرِّد مُطفِئ جدًا بمقدار حموضته وعُتقه ، إلا أنه طويل الوقوف في المعدة ، يصلح أن يؤكل مع الأسفيدباجات ، ولا يؤكل مع غيرها من الألوان الغليظة .

لكن الخيار بطيء الانهضام ، وربما هيَّج وجع الخاصرة ، فمن اتفق له ذلك فليأخذ بعده الكمُّون والكندر والزبيب ، وليحذر من الإكثار منه مَن يعتريه القولنج والأرياح

(١) الصحاح : قثد ، وفيه : القثد : نَبتٌ يُشْبِهُ القِثّاء ، بإسقاط : بقاف ومثلثة .
(٢) هكذا في الأصل : الملتهبين ، والصواب من الجامع والمعتمد : الملتهبتين .
(٣) ورد البيتان بلا نسبة في نهاية الأرب للنويري ١١ : ٤١ ، ورواية البيت الأول : وريحان السرور .
(٤) هكذا في الأصل : أربع الدراهم ، والصواب : أربعة دراهم .
(٥) هكذا في الأصل : عشر الدراهم ، والصواب : عشرة دراهم .

الغليظة . وفعلُ الخيار في توليدِ البلغم الغليظ ، والإضرارِ بعصب المعدة ، ونفخِ الغذاء[1] أكثر من القثاء ، وإدامة أكله يهيج الحميات كالقثاء ، وسائر الفواكه إذا عسر انهضامها وبعدت استحالتها تعفَّنَت ، وولَّدَت خلطًا رديئًا شبيها بالأدوية السُّمِّيَّة ، وأسبقها إلى ذلك وأخصها به الخيار ، فينبغي لِمَن أكله أن يُتبِعهُ بالعسل ودهنِ لب بزرِ الخيارِ .

والقثاء ينفع من الصفراء[2] والحر والصُّداع وخشونة الأنف ، وحده أو بلبن امرأة ، ويَجلِبُ نومًا معتدلا ، وصفة عمله كعمل دهن اللوز .

خيار بادروج : من أسماء الخيار المتقدم آنفا .

جنجر[3] : من أسماء عصا الراعي ، وسيأتي في حرف العين .

خِيرِيّ[4] : ويقال قيبعون ، وعند عامة أهل الشام المَنثُور[5] ، ويقال له الهَبَس[6] - بالتحريك - نبت معروف ، أغبر اللون يرتفع نحو الذراعين ، ويفرع أغصانًا ، وله ورق إلى الطول ، وله زهر سبعة أنواع ، فمنه ما زهره أبيض ، ومنه أصفر ، يقال عُصَيْفِرة[7] - تصغير عصفورة - ، ومنه أحمر ، ومنه فرفيري ، ومنه منقَّط بفرفيري وبياض ، ومنه غير ذلك ، وبخلفه قرونٌ مملوءة من بزر ، وهذا النبتِ بجملته نافعٌ في أعمال الطب ، لا سيما زهره الأصفر ، حارٌ يجلو ويلطف ، ويرقق الأثرَ الغليظَ الكائنَ في العين ، وطبيخُه يُدرُّ الطمثَ ويُحْدِر الأجِنَّة الموتى والمشيمة[8] ؛ وذلك[9] إذا شرب لشدة حرارته ، وإن كَسَر الشارِب له من قوته ، إما بأن يخلط معه شيئًا آخر صار من أدوية الأورام ؛ ولذلك صار الماء الذي يُطبَخ فيه هذا النبت إذا لم يكن شديد القوة ينفع أورام الأرحام نطولا ، وخاصة لِما طال مُكْثُه منها ، ويصلب ، وعلى هذا النحو إذا خلط هذا

---

(١) في الأصل : الغدا ، والصواب ما أثبت .

(٢) الصفراء : سائل شديد المرارة يختزن في كيس المرارة لونه أصفر يضرب للحمرة (الوسيط : صفر) .

(٣) في الأصل : خيجر ، والتصويب من الجامع ١ : ١٧٣ ، ومن معجم أسماء النبات ١٤٥ .

(٤) الجامع ٢ : ٨٢ ، عجائب المخلوقات ٢ : ٢٨٣ ، المعتمد ١ : ١٠٤ .

(٥) ذكره ديسقوريدوس اسمًا للخيري في الأدوية المفردة رقم ١١٨ من المقالة الثالثة .

(٦) تاج العروس والقاموس المحيط : هبس .

(٧) معجم أسماء النبات ١١٥ .

(٨) المشيمة : الطبقة البرانية للغشاء الذي يكون فيه الجنين في البطن ويخرج معه عند الولادة ، والجمع مشايم (الوسيط : شيم) .

(٩) في الأصل : ولذلك ، أظنه تحريفًا ، والصواب ما أثبت .

الماء مع الشمع والدهن أدمل القروحَ العسرة الاندمال ، ويستعمل هذا الماءُ مع ماء العسل في مداواة القُلاع مضمضة ، وإذا تضمد [١٨٥و] بعروقه يابسة مع الخل حلَّل ورمَ الطحال ، ونفع من النقرس ومن امتلاء الرأس من البلغم ، وإذا خُلط أصله بالخل نفع الطحال الصلب ، ويُداوي به أورام المفاصل إذا صلبت وتحجرت ، وإذا جُفِّف وطبخ وخلط بقيروطى[١] نفع الشقاق العارض في المقعدة والأصابع طِلاءً ، وإذا سُحق وخلط بعسل نفع القُلاع ضماداً ، وطبيخ هذا الأصل بالخل نافع من وجع الأسنان غَرغَرَةً ، وقوة بزره كقوة جميعه ، إلا أنه أنفع في إحدار الطمث إذا شُرب منه مثقالان ، وكذلك إذا احتُمِل من أسفل مع العسل ، ويفسِد الأجنَّةَ الأحياء ، ويُخرِج الموتى كزهره ، ودُهنُه يأتي مع المركبات .

خِيريّ البرّ[٢] : من أسماء الخزامى ، وقد تقدم قريبًا .

خِيريّ جَبَلِي : من أسماء لخينس[٣] الإكليلية ، وسيأتي في حرف اللام .

خَيزُران بري[٤] : من أسماء الآس البري ، وقد سبق في حرف الألف .

خَيسَفوج[٥] : من أسماء حب القطن ، يأتي معه في حرف القاف .

خيل[٦] : من أسماء الأنجُذان وصمغ السَّذَاب كما سبق في حرف الألف ، ويأتي في السين .

(١) على حاشية اللوحة وكأنه تعليق من قارئ للمخطوطة جاء ما نصه : فقلت من كتاب منهاج البيان : القيروطي صنعته صيدلان وورد من كل رطل ٤دراهم إكليل الملك ، ٥دراهم زعفران ، ٢ كافور ، نصف درهم شمع ، ١٠دراهم دهن ورد إن كان في الشتاء نصف رطل وإن كان في الصيف ٤ أواقي ، ويخلط الجميع ويستعمل .

(٢) ورد الاسم للخزامي في معجم أسماء النبات ١٠٦ .

(٣) في الأصل : الخينس ، وما أثبت من الجامع ، مع أسماء النبات ١١٢ : لخنيس ، وفيه أنها نوع من الخيري .

(٤) الجامع ٢ : ٨٣ ، ومن معجم أسماء النبات ، ص ١٥٢ .

(٥) في الأصل : خيشفوج ، والتصويب من القاموس : خسج ، ومن تاج العروس : خسفج .

(٦) معجم أسماء النبات ٨٢ ، القاموس : خيل .

النوع الثالث :
في المعادن والأحجار من حرف الخاء

خَبَث الحديد : سبق معه في حرف الحاء .

خرّاز : من أسماء القَصْدير ، يأتي مع الرصاص في حرف الراء .

خرايد[١] : من أسماء اللؤلؤ ، وسيأتي في حرف اللام .

خَرثوث[٢] : ويقال خثوة .

خَرَزَة البقرة : سبق ذكرها معها في حرف الباء .

خَزَف[٣] : بالتحريك ، ويقال خزب[٤] ـ بالموحدة ـ هو كل ما عُمِل من الطين وشُوِي بالنار حتى يكون فخاراً ؛ لأن الفخارَ ما طُبِخ من الطين ، ويسمى القَرْمَد[٥] . قال الجوهري : " والصَّلصَال الطين الحر ، خُلِط بالرمل فصار يتصَلْصَل إذا جَفَّ ، فإذا طُبِخَ بالنار فهو الفَخَّار "[٦] ، انتهى .

والمراد هنا الطين المطبوخ ، ويسمى الشَّقَف[٧] ـ بالتحريك ـ وقيل المكسرة[٨] ، قوّته تجلو وتجفف ، وخاصة ما شوي في التنُّور ؛ لأنه قد ناله يُبْس أكثر من غيره ؛ ولذلك صار يقع في المراهم ، ويكون الدواء الذي يقع فيه دواءً نافعًا في ختم[٩] الجراحات وإدمالها ، وإذا خُلط بالخل وتُلُطِّخ به نفع من الحِكَّة والبُثور ، وقد ينفع من النقرس ، وينفع من قروح الأعضاء اليابسة المزاج ومن انسلاخ الجلد ، وإذا خلط بمرهم حلَّل الأورام الجاسية المسماة بالخنازير ، وفيه جلاءٌ للأسنان ، لا سيما الصيني .

---

(١) هكذا في الأصل .

(٢) لم أجد هذا الاسم في كتب الأحجار التي بين يدي ، ربما أصابه تحريف .

(٣) الجامع ٢ : ٥٧ ، المعتمد ١ : ٩٢ .

(٤) في الأصل : خرب ، وما أثبت من القاموس : خزب .

(٥) في الأصل : القرصد ، وما أثبت من تاج العروس : قرمد ، وفي اللسان (قرمد) : القرمد والقرميد . وأما كلمة القرصد فلها معنى آخر .

(٦) الصحاح : صلل .

(٧) القاموس المحيط : شقف .

(٨) هكذا في الأصل ، وفي القاموس : الشَّقَفُ مُحرَّكةً : الخَزَفُ أو مُكَسَّرُه .

(٩) ختم الجراحات : أي سدّها وإغلاقها .

ومن أنواع الخزف ما يعمل ببلاد الصين، يصنع من أكريزة[١]، وهي أصغر اللؤلؤ، ويضاف إليه رماد القَنا، وقيل من صدف اللؤلؤ الكبار، يُخمَّر فيمكث نحو الأربعين سنة، ثم يُعمَل منه الأواني [١٨٥ظ] المعروفة الشديدة الصلابة، لا يخرقه شيءٌ سوى حجر الماس، وذلك دليل على أنه من اللؤلؤ، فمن خواص آنيته أنها تروق ما يوضع فيها، وإذا وضع فيها الطعام المسموم خرج العرق من ظاهرها، ويبرد فيها الطبيخ الحارُ سريعًا، وإذا غُسِل بالماء وحده ذهبت منه زهومة اللحم وغيره، والأكل في آنيته يحرك شهوة الطعام، ومسحوقه غاية في جلاء الأسنان.

ومن أنواع الخَزَف ما يُعمَل بدمشق وبغداد، ويسمى القيشاني، نسبه إلى بلاد قيشان[٢] من ....[٣]، أصله طين خُلِط برمل، وهو الفَخَّار على قول من قال إنه من طين ورمل، ويُنقَش عليه نقوش كثيرة بالأزرق، ثم يُشوَى ويجلَب إلى بقية البلاد من مصر وغيرها، وهو دون الصيني في الشكل والفعل.

حجر خَزَفي[٤]: في حجر شبيه بالخَزَف، سريع التشقُّق، ذو صفائح، يوجد بمصر كثيراً، قوته تجفف تجفيفًا كثيراً، وهو مركَّب من قبض[٥] وحده، وإذا شُرِب منه مقدار درهمين بما يقوم مقام الخمر قطع الطمث، وإذا شربت منه المرأة مثقالا بعد الطهر في كل يوم وفعلت ذلك أربعة أيام لم تحبل، وإذا خُلِط بالعسل ووضع على الثدي الوارمة، وعلى القروح الخبيثة سكَّن ورم الثدي ومنع القروح من الانتشار.

حجر الخُطَّاف[٦]: وهما حجران يوجدان في وكر الخطاف، أحدهما أحمرٍ، والآخر أبيض، فإن عُلِّقَ الأحمر على من يفزع في نومه ذهب عنه ذلك، وإن عُلِّق الأبيض على من به صرع زال عنه ذلك. وقال ابن البيطار: "إذا أخذ فرخ الخطاف في زيادة القمر أول ما يفرخ ويشق فإنه يوجد في جوفه حصاتان، إحداهما ذات لون

---

(١) هكذا في الأصل، وهذه الكلمة ليست اسمًا من أسماء اللؤلؤ، لعلها أصابها التحريف.

(٢) هكذا في الأصل، وأظن الصواب أنها بلاد قاشان، مدينة بين قم وأصفهان. ... منها الآلات الخزفية المدهونة، ولهم [لأهلها] في ذلك يد باسطة ليس في شيء من البلاد مثلهم. تحمل الآلات والظروف من قاشان إلى سائر البلاد (آثار البلاد وأخبار العباد ٢٨٩).

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمة.

(٤) الجامع ٢: ٩.

(٥) في الأصل: القيص، وما أثبت من الجامع.

(٦) ذكره الغساني في كتاب نزهة الأبصار في خواص الأحجار ٥٧ نقلا عن القزويني في عجائب المخلوقات.

واحد ، والأخرى مختلفة الألوان ، فيشدها في قطعة من جلد الإبل ، ويفعل ذلك قبل أن يصيبهما التراب أو يقعا على الأرض ، وربطا على عضد أو رقبة من به صرع برأ منه"[(١)] .

خلينوس : من أسماء الصوان ، وسيأتي في حرف الصاد .

حجر الخمار وحجر خُماهان[(٢)] : اسمان من أسماء حجر الصرف ، وسيأتي [١٨٦و] في حرف الصاد .

خمير الذهب وخمير الخناق : اسمان من أسماء الكبريت ، وسيأتي في حرف الكاف .

خواتيم البحيرة : من أسماء الطين المختوم[(٣)] ، وقد سبق مع التراب في حرف التاء .

خوضة[(٤)] : من أسماء الدرَّة كما سيأتي في اللؤلؤ من حرف اللام .

خَير : من أسماء الذهب ، وسيأتي في حرف الذال .

---

(١) هذا المعنى نقله المؤلف عن ابن البيطار بكثير من التصرف (الجامع ٢ : ٦٤) ، وذكر الدميري أن في رأس الخطاف حصاة فيها منافع شتى ، وكل خطاف يبلع تلك الحصاة ، فمن ظفر بها وحملها معه وقَضتْه السوء ، وكانت له وسيلة إلى مَنْ يحب حتى لا يقدر على رده . (حياة الحيوان الكبرى ٢ : ٢٢٦) .

(٢) ورد الخُماهان في أزهار الأفكار ١٩٢ اسمًا لحجر الصرف ، وفي (ملحق ج من كتاب الجوهرتين العتيقتين) ، ويسمى أيضًا حجر الدم ، واسمه العلمي هيماتايت بيروكسيد الحديد .

(٣) الذي سبق ذكره للطين المختوم : طين البحيرة ، وطين رومي ، وطين كاهني .

(٤) الخَوضَة : اللؤلؤة (التاج والوسيط : خوض) .

تم الجزء الأول من نزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والنبات والأحجار، ويتلوه في المجلد الثاني باب حرف الدال .

فُرِغ من كتابته نهار الجمعة تاسع عشر شهر رجب الفرد من سنة خمس وخمسين وثماني مئة والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وحسبنا الله ونعم الوكيل[1] .

(١) جاء على الحاشية اليسرى للوحة تعليق من قارئ، نصه : " كحل يجلو العين ، قريب المأخذ، نقل من منهاج الدكان، قال صاحب منهاج الدكان : عملته لنفسي وجربته وانتفعت به، يؤخذ كحل أصفهاني مثقال لؤلؤ، درهم مسك، قيراط بصول المكحل، ويغسل اللؤلؤ، ويجفف ويعتق بماء ورد مذاف فيه المسك، ويجفف ويربب بماء الرازيانج إرضاء، يجفف ويستعمل، نافع إن شاء الله " .

- وجاء في أسفل اللوحة تعليق آخر، نصه : «صفة كحل للبياض الذي في العين ولو كان لها أربعين (كذا) سنة فإنها تزول بإذن الله تعالى . . . صمغ زيتون، ورق عوسج، زيوان أبيض، زبد البحر، ششم، عنزروت، قرفة لف أجزاء سوى تدق ناعمًا فرادى ومجموعة ويخلطو ويوضعو في أنبوبة قصب فارسي وتضعها في رغيف عجين من شعير وتخبز في فرن حتى تستوي وأخرجهم واسحقهم واغليهم من خرقة حرير رفيعة ويرفع لوقت الحاجة نافع بإذن الله تعالى إن شاء الله تعالى» .

- وتعليق ثالث : " فوائد نقلت من أصل هذا الكتاب من أماكن مفرقة نافعة إن شاء الله تعالى : مخ لب ساق الجمل، يحمل في قطنة بعد الطهر بثلاثة أيام أعان على الحبل . . . للحبل حجر أكتمكت إذا سحق وجعل في لبن امرأة وغمست فيها صوفة احتملتها المرأة - حملت بإذن الله تعالى، ولهذا الحجر منافع كثيرة تراجع من الأصل . والله أعلم" .

فهرس الأبواب والفصول

باب حرف التاء

باب حرف الثاء

باب حرف الجيم

باب حرف الحاء

باب حرف الخاء



هذا الكتاب

هو الجزء الأول من موسوعة "نزهة النفوس والأبصار في خواص الحيوان والنبات والأحجار" لابن داود الدمشقي (ت ٨٠٦هـ)، جمع فيه شيئًا من خواص الحيوان والنبات والأحجار، بمصر والشام وما يليهما من الممالك الإسلامية، أو كان واردًا عليهما ومجلوبًا من البلاد إليهما. ورتبه على حروف المعجم، بادئًا بذكر اسم الحيوان أو النبات أو الحجر، ثم ذكر أنواعه، وخصائص كل نوع، وفوائده الطبية. وقد عرض المادة العلمية لكتابه بأسلوب أدبي رائق عذب.

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة